جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

﴿القراءات العشر في ضوء الدَّرس الصَّرفي﴾

رسالة تقدم بها الطالب:

حمود ناصر علي نصَّار

إلى مجلس كلية العلوم والآداب الإنسانية
لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

إشراف الأستاذ الدكتور:

نبيل محمد أبو عمشة

١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م

جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

﴿القراءات العشر في ضوء الدّرس الصّرفي﴾

رسالة تقدّم بها الطالب:

حمود ناصر علي نصّار

إلى مجلس كلية الآداب والعلوم الإنسانية
لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

إشراف الأستاذ الدكتور:

نبيل محمد أبو عمشة

1426□ - 2006م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ
إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ ﴾

[البقرة: ٢٨٦]

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى روح والدي طيب الله ثراه...

إلى التي غمرتني بعطفها وحنانها، فكانت رمز تحنان وتجلّة ...

والدتي

إلى رمز الصدق والوفاء من أرشدني فأجاد وكان في حياتي خير عماد...

أخي يحيى

إلى رمزالحب والتضحية والنقاء...

زوجتي

إلى أفلاذ كبدي وزهرات حياتي من تحملوا عناء بعدي وتحملت ألم فراقهم،

أولادي وأولاد أخي

أهدي هذا الجهد

شكر وتقدير

بعد أن استوت هذه الرسالة واستقام عودها أشعر أنَّ هناك من يطوِّقُ عنقي بأفضاله بعد المولى سبحانه وتعالى، والواجبُ يُحَتِّمُ عليَّ أن أعترف لكل ذي فضلٍ بفضلِهِ، فجزيل شكري وامتناني إلى أستاذي الفاضل الدكتور: نبيل محمد أبو عمشة، فهو نبيلٌ تجذَّرت في ذاته خصال النُّبلاء، واتَّسمت أفعاله بسمات النُّجباء، وحملت آراؤه صفات العلماء، أرشدني فأجاد، وكان في مسيرتي خير عماد، فله منِّي الشُّكر والتَّقدير والاحترام، ومن الله خير ما يجزى به العلماء.

وأقدِّم شكري واعترافي بالجميل لأساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضَّلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة وقراءتها، لتقويم اعوجاجها، وإصلاح مفسدها، وسدِّ ثلومها، وتشذيب نتوئها، فجزاهم الله خير الجزاء، وحفظهم ذخرًا للعربية ودارسيها.

والشُّكر والتَّقدير أتقدَّم به إلى رئيس قسم اللغة العربية وأعضاء هيئة التدريس الأجلاء، وإلى عميد الكلية، ووكيليه العلمي والإداري،وإلى العاملين بالمكتبات فلهم كل الاحترام والتَّقدير.

وأقدِّم خالص شكري واحترامي لرئاسة جامعة دمشق ممثلة في رئيسها ووكيليه العلمي والإداري، وكذا أتقدَّم بالشكر إلى جامعة صنعاء التي أوفدتني إلى جامعة دمشق كي أنهل من علومها ومعارفها.

والشكر والاحترام لكلِّ من مدَّ لي يد العون وهم كثر، وأخصُّ منهم أخي: يحي ناصر على نصّار، الذي تحمَّل عناء أولادي الخمسة إبَّان غيابي عنهم، والأخ:شرف الفضلي، الذي بذل جهدًا يشكر عليه في إخراج هذه الرسالة، وكذا الأخ: فيصل المخلافي الذي لم يبخل علي يومًا بخدماته.

المحتويات

	المحتوى	الصفحة
	٤- أَفْعَلُ	٤٤١
	٥- مَفْعَلٌ	٤٤١
	٦- مُفْعَّلٌ	٤٤٢
	٧- مُفْتَعَلٌ	٤٤٢
	ثانيًا- ما كانت ألفة زائدة	٤٤٣
	١- فُعْلَى	٤٤٤
	٢- فَعْلَى	٤٤٤
	٣- فِعْلَى	٤٤٥
	ج - التَّعاقب بين أبنية الاسم المقصور	٤٤٥
	١- بين فَعْلَى وفَعَالَى	٤٤٦
	٢- بين فُعْلَى وفِعْلَى	٤٤٦
	٣- بين فَعْلَى وفَعْلاً	٤٤٧
	المبحث الثاني: الاسم الممدود	٤٤٨-٤٦١
	أ- حدُّهُ	٤٤٨
	ب- أبْنِيَتُهُ الصَّرفيَّة	٤٤٩
	١- فَعَالٌ	٤٤٩
	٢- فِعَالٌ	٤٥١
	٣- فُعَالٌ	٤٥٢
	٤- أَفْعَالٌ	٤٥٢
	٥- إِفْعَالٌ	٤٥٣
	٦- افْتِعَالٌ	٤٥٣
	٧- فَعَّالٌ	٤٥٤
	٨- تِفْعَالٌ	٤٥٤
	٩- اسْتِفْعَالٌ	٤٥٤
	١٠- فَعْلاَء	٤٥٤
	١١- فُعَلاَء	٤٥٥

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة:

الحمدُ لله خالِقِ النِّعم، ومُبرئِ الألم، وواضع العلم قرآنًا يُهْتَدَى بالتِّلاوة والقلم القائل:﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾[العلق: ٣-٤-٥] به علَّم الرَّسول الأمين ﷺ جوهر الكتاب المبين ما بين عرشهِ والأرضين، تاج الدين، ودليل المتَّقين إلى خير الدَّارين.

أمَّا بعد: فالقرآنُ الكريمُ دوحةٌ مباركةٌ، مُخَضَلَّةٌ أغصانُها، مُزهِرةٌ أفنانُها، يرتوي النَّاظر إليها بلا ريٍّ، ويستظلُّ بها اللاَّغبُ بلا فيٍّ، تلاوته ليِّنة تَخْلُبُ الأسماعَ، وتنزعُ القلوب عن الأطماع، وتُبْهِرُ العقولَ بالإيماءِ والإلماع، فجاء لفظُهُ مرصَّعًا بالبيانِ، ونحوه مجليًا للِّسان، مُتَحَدِّيًا الإنس والجَانَّ، فكان للعربية ملاذًا، ولنحوها وصرفها سدادًا، فطلبته الدِّراسات، وتناولته الكتابات، ولا عجبَ في أن يتسابق العلماء إلى دراسة ألفاظه ومعانيه،، فيقعِّدوا القواعد، ويَسُنُّوا قوانين اللُّغة والضَّوابط.

وقد جعل القرآنُ الكريمُ للَّفظةِ المفردةِ- أيًّا كانت بنيتها الصَّرفيَّة- قدسِيَّةً خاصَّةً، وأوردها في أجمل سياقاتها، واقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن تتعاقبَ أو تتغايرَ أوجه قراءات تلك الألفاظ، تيسيرًا للتِّلاوة، وإيجازًا لتصوير المعاني واستيعاب الأحكام، وقد قيَّض الله لذلك كوكبةً من العلماء كانوا في نقل تلك القراءات، وروايتها، والاحتجاج بها ولها متشدِّدين صادقين، فاتَّخذ منها اللُّغوي، والفقيه، والمفسِّر، والمتكلِّم شواهد على مذاهبهم، وقواعدهم، وضوابطهم، وكان التَّحليل اللُّغوي بجميع مستوياته ملاذهم ووسيلتهم جميعًا.

ولَمَّا كانت القراءات العشر حُجَّةً في التَّصويب اللُّغوي في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، آثرت دراستها في ضوء المستوى الصَّرفي بجميع قوانينه وضوابطه، بغية الوقوف على اختلافات القُرَّاء إبَّان قراءتهم الألفاظ، وما يترتَّب على ذلك من تعاقبٍ، وتغاير، وتداخلٍ بين الأبنية الصَّرفيَّة، ولاسيَّما الاختلافات التي تمسُّ أبنية الكلم، سواءٌ أكانت أفعالاً، أم أسماءً، أم مَّا يتَّصل بها من سوابق، أو دواخلَ، أو لواحقَ، وما يعتريها من إعلالٍ وإبدالٍ، وإدغام، ووقفٍ، وزيادةٍ، ونقصان، وأثر ذلك كلِّه في السِّياقات التَّركيبيَّةَ؛ لأنَّ اختلاف المباني يترتَّبُ عليه اختلافٌ في المعاني، فما أثر تلك الاختلافات في الأبنية الصَّرفيَّة؟ وهل كان لتعاقب وتغاير الأبنية الصَّرفيَّة أثرٌ في الدَّلالة والسَّياق؟

وما مدى توافق الوجوه القرائية مع ظاهرة زيادة المبنى التي تؤديّ إلى زيادة المعنى؟ أم أنَّ هناك أسبابًا أخرى لتلك الاختلافات؟ وما الأوجه القرائية التي تتوافق مع القياس والسَّماع؟

ومن هنا انبثقت أهمِّيَّة هذه الدِّراسة التي بُنِيَتْ على أساس المستوى الصَّرفي –فقط– وهي دراسة دقيقة، وشيِّقة لكنَّها ذات مزالق خطيرة؛ لتعلُّقها بالقرآن الكريم وقراءاته من جهةٍ، وبالقواعد والضَّوابط الصَّرفيَّة من جهةٍ أخرى؛ لذا سرتُ في الأثرِ مُقتفيًا حذرًا لا مُبْتَدِعًا.

وعليه فقد اقتضت منهجيَّة الدِّراسة أن تُقسَّم إلى تسعة فصولٍ يسبقها تمهيدٌ وتتلوها خاتمةٌ.

ففي التَّمهيد عرضتُ لمعنى القرآن والقراءات، وضوابط القراءات، والقُرَّاء العشرة ورواتهم،وَبيَّنْتُ معنى الصَّرف وعلاقته بالقراءات المتواترة.

أما الفصل الأول فقد جعلته بعنوان:(أبنية الأفعال الثُّلاثيَّة المجرَّدة وتعاقبها) وضمَّنته مبحثين، إذ عرضتُ في المبحث الأوَّل لأبنية الأفعال الثُّلاثيَّة المجرَّدة، ودرستها صرفيًّا، وبيَّنت الأفعال التي كانت موضع اختلاف القُرَّاء، وهو اختلافٌ ليس فيه تعاقب أو تغاير بين الأبنية، بل كان لسببٍ صرفيٍّ آخر، كالإعلال والإبدال، أو لاختلاف نوع اشتقاق الفعل، وخَصَّصْتُ المبحث الثاني لدراسة الأفعال ذوات التَّعاقب والتَّغاير بين الأبنية الصَّرفيَّة وفقًا لاختلافات القُرَّاء العشرة.

وجعلت الفصل الثَّاني بعنوان:(أبنية الأفعال المزيدة وُتعاقبها) وصنَّفته على ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأوَّل عرضتُ لأبنية الأفعال المزيدة، إذ بسطت القول فيها وفي الأفعال المختلف في قراءاتها في ضوء الأبنية الصَّرفيَّة نفسها موضحًا ضوابطها ودلالتها الصَّرفيَّة، وبسطت القول في المبحث الثاني في أبنية الأفعال المزيدة التي تعاقبت وتغايرت في ضوء اختلافات القُرَّاء، وخَصَّصْتُ المبحث الثالث لظاهرة التَّعاقب والتَّغاير بين أبنية الأفعال الثُّلاثيَّة المجرَّدة وأبنية الأفعال المزيدة، موضحًا أثر ذلك في السِّياق التَّركيبي.

أمَّا الفصل الثالث فقد جعلته بعنوان: (أبنية الأفعال المبنية للمفعول)، إذ كانت تلك الأفعال مرتعًا خصبًا لاختلافات القُرَّاء، لذا قسمته إلى خمسة مباحث وفقًا للضوابط الصَّرفيَّة، فعرضتُ في المبحث الأول لحدِّ المبني للمفعول وأصالته، وأثر أبنيته الصَّرفيَّة في السِّياق التَّركيبي، وتناولت في المبحث الثاني الأفعال المبنيَّة للمفعول من الثَّلاثي الصَّحيح، تناولت الأفعال المعتلَّة في المبحث الثالث، وخَصَّصْتُ المبحث الرابع للمبني للمفعول من الأفعال المزيدة بحرف،وأوضحت في المبحث الخامس المبني للمفعول من الأفعال المزيدة بحرفين فأكثر، وفي تلك المباحث كلِّها بسطت القول في الأفعال المختلف في قراءاتها، مبيِّنًا أسباب ذلك الاختلاف في ضوء الدَّرس الصَّرفي.

وجعلت الفصل الرابع بعنوان: (أبنية الأفعال بين تأثير اللَّواصق في ضوء القراءات العشر)؛ لأنَّ تلك اللَّواصق ذوات دلالات صرفيَّة متعدِّدة، وذوات أثرٍ في هيئة الفعل وبنيته، لذا قسَّمته إلى ثلاثة مباحث، فتحدَّثت في المبحث الأول عن الضَّمائر المتَّصلة وأثر تعاقب وتغاير الضَّمائر في أبنية الأفعال وقيمها الصَّرفيَّة وفقًا لاختلاف القُرَّاء، وفي المبحث الثاني فصَّلت القول في اللَّواحق الحرفيَّة عند اتِّصالها بالأفعال، مبيِّنًا أثر تعاقبها وتغايرها في الأفعال ودلالالتها. واقتصرت في المبحث الثالث على دراسة اللَّواصق القبلية(علامات المضارعة) وما تحدثه من أثرٍ صرفيٍّ في أبنية الأفعال عند تغايرها وتعاقبها.

وعنونت الفصل الخامس بـ(أبنية المصادر وتعاقبها) فقسَّمته على خمسة مباحث، ففي الأول تناولت حقيقة المصدر، وفي الثاني عرضت لمصادر الأفعال الثُّلاثيَّة المجرَّدة، وفي الثالث تناولت المصادر الثُّلاثيَّة ذوات اللَّواصق، وفصَّلت القول في المبحث الرَّابع إذ عرضت لظاهرة التَّعاقب والتَّغاير بين أبنية المصادر، في حين خصَّصْتُ المبحث الخامس لأبنية المصادر غير الثَّلاثيَّة وتعاقبها.

أمَّا الفصل السَّادس فقد جعلته بعنوان: (أبنية المشتقات وتعاقبها)، إذ قسَّمته إلى خمسة مباحث، ففي المبحث الأول عرضت لأبنية اسم الفاعل، وفي الثاني تحدَّثتُ عن أبنية اسم المفعول، وعن ظاهرة التَّعاقب بين أبنية اسم الفاعل وأبنية اسم المفعول، وبَيَّنْتُ أبنية المبالغة وتعاقبها مع الأبنية الأخرى في المبحث الثَّالث، وتناولت في المبحث الرَّابع أبنية الصَّفة المشبَّهة وتعاقبها مع الأوصاف الأخرى، وفصَّلت القول في أسماء الزمان والمكان وتعاقبها مع الأبنية الأخرى في المبحث الخامس.

والفصل السَّابع جعلته بعنوان: (الأسماء المقصورة والممدودة والمنقوصة وتعاقبها)، وضمَّنته ثلاثة مباحث، فتحدثت في المبحث الأول عن الأسماء المقصورة وتداخلها مع الأسماء الممدودة، وعرضت في المبحث الثاني للأسماء الممدودة واختلافات القُرَّاء في قصر الممدود ومدِّ المقصور، وخَصَّصْتُ المبحث الثالث للأسماء المنقوصة واختلافات القُرَّاء فيها.

وكان الفصل الثَّامن بعنوان: (أبنية الجموع في ضوء القراءات العشر) وقسمته إلى ثلاثة مباحث، فبيَّنت في المبحث الأول جمع المذكّر السَّالم والمواضع التي اختلف القُرَّاء في قراءتها، وتحدثت في المبحث الثاني عن جمع المؤنَّث السَّالم، وأهم المواضع التي اختلف القرَّاء في قراءتها وخَصَّصْتُ المبحث الثالث لأبنية جموع التَّكسير، إذ فصلت القول في الأبنية المتعاقبة في ضوء القراءات العشر.

أمَّا الفصل التَّاسع فجعلته بعنوان: (الظَّواهر الصَّرفيَّة الناتجة عن الظَّواهر الصَّوتيَّة)، وضمَّنته ثلاثة مباحث، إذ تناولت في المبحث الأول الهمزة بين التَّحقيق والتَّخفيف وأثرها في أبنية الكلم، وقد اكتفيت بالشَّواهد ذوات الطابع الصَّرفي، وعرضت في المبحث الثاني للإدغام وأثره في أبنية الكلم، وفي المبحث الثالث بسطت القول في الوقف من حيث الأثر الصَّرفي.

أمَّا الخاتمة فقد اشتملت على أهم المحاور والأفكار والنتائج التي انتهت إليها الدراسة.

وقد سلكت في بحث فصول هذه الدراسة ومباحثها مسلكًا اسلمني إلى إتِّباع المنهج الوصفي التحليلي من خلال استقراء النُّصوص في سياقاتها، وتبعًا لاتِّجاهات أصحابها محاولاً تحليل الأبنية تحليلاً صرفيًّا، إذ كنت أبحث البنية الصَّرفيَّة في ضوء أقوال النَّحويين والصَّرفيين القدامى والمحدثين، وأعرض للألفاظ المختلف في قراءتها، بإسناد كل قراءة إلى أصحابها، موثِّقًا ذلك من كتب الرِّواية في القراءات، ومفصِّلاً القول في الحجَّة والدَّليل من كتب الاحتجاج وتوجيه القراءات، ثم أقوم بعرض تلك القراءات على قواعد الصَّرفيِّين القياسيَّة والسَّماعية، مبيِّنًا أوجه الاتِّفاق والاختلاف، ومناقشًا ما أصفه وأحلِّله، مبديًا الرأي فيه، ومرجِّحًا بعض الآراء، ومعتمدًا الحجة والدَّليل القرآني أو الشِّعري في ضوء ما تضمَّنته الأصول اللُّغوية.

وقد خرَّجتُ الآيات القرآنية من المصحف الشَّريف، موثِّقًا اسم السُّورة ورقم الآية في المتن خوفًا من إثقال الهوامش، وخرَّجت الشَّواهد الشِّعرية من دواوين الشِّعر التي استطعت الحصول عليها، أو من كتب الأصول النَّحوية واللُّغوية.

أمَّا روافد هذه الدراسة فقد كانت متعدِّدة، ومتنوعة، وموزَّعة بين كتب النَّحو والصَّرف قديمها وحديثها ، وكتب علوم القرآن وتفسيره، وكتب القراءات والمعجمات اللُّغوية، وبعض الدراسات اللسانية الحديثة، إذا أفدت منها جميعًا بما تقتضيه مادة البحث، وبما يحفظ للغة القرآن أصالتها، وقد اعتمدت منهجًا في التَّعامل مع هذه المصادر في هوامش الدِّراسة وحواشيها، فإذا نقلت نصًّا من كتاب ذكرت اسم الكتاب مباشرةً في الهامش، وإذا تصرفت في النَّصِّ قلت:«ينظر:»، ثم أذكر اسم الكتاب مرجئًا بيانات الكتاب، واسم المؤلف، وتاريخ الوفاة إلى قائمة المصادر تجنُّبًا للوقوع في التِّكرار وإثقال الهوامش، وكنت أحيانًا أذكر اسم المؤلف مختصرًا في الكتب ذوات التَّشابه في مسمَّياتها خوفًا من الوقوع في اللَّبس، وإذا كان الأخذ من رسالة جامعيَّةٍ، أو بحثٍ منشورٍ، أشرت إلى ذلك بشكل مختصرٍ، وإذا تعدَّد الأخذ من أكثر من مصدر أثْبَتُّ المصادر بحسب قدمها، معتمدًا تاريخ وفاة المؤلف، أو تاريخ الطَّبعة عند من كانوا أحياء.

وقد كانت تلك المصادر والمراجع مرتعًا خصبًا للبحث والباحث، غنيَّةً في متونها، ثرةً في عيونها، اغترفت منها قواعد أسعدتني، واقتنصت شوارد أتعبتني، كَثُرَتْ في يدي هذه وتلك، أحببت أن أسلكها لدراسة القراءات العشر دراسةً صرفيَّةً منفردةً حبًّا للغة القرآن، لغة الفصاحة والبيان.

ولعلَّ من الصَّعوبات التي رافقت هذه الدراسة وحاولت التَّغلب عليها ما يأتي:

١- شمول موضوع الدراسة لكل المقروءِ القرآني.

٢- اتِّساع الأبواب الصَّرفيَّة التي تمَّ دراستها في ضوءِ القراءات العشر.

٣- تَعَدُّد المصادر المختلفة، كالتفسير، وكتب النَّحو، ومعاني القراءات، وكتب القراءات روايةً واحتجاجًا، وكتب المعجمات وغيرها من المصادر.

وإذا كان لأحدٍ فضلٌ- بعد الله سبحانه وتعالى- على هذه الدِّراسة حتى صارت إلى ما هي عليه فهو لأستاذي الجليل الدكتور: نبيل محمد أبو عمشة، وهو فضلٌ لا يرقى إليه شكرٌ، ولا يحيطه ثناءٌ، فقد رعى البحث توجيهًا، وتسديدًا، وإرشادًا، مصوِّبًا مثالبه، ومقوِّمًا معوجَّه، فقد كانت توجيهاته فريدة أغنت الدراسة وأقامت هيكلها، وأصّلت حقائقها، فجزاه الله خير الجزاء وأغدق عليه من نعمه.

وأقدِّم خالص شكري واعترافي بالجميل لأساتذتي الإجلاء أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضَّلوا بقبول مناقشة هذه الأطروحة، لتقويم اعوجاجها، وإصلاح مفسدها، وسدِّ ثلومها، وتشذيب نتوئها، فجزاهم الله خير الجزاء، وحفظهم ذخرًا للعربية ودارسيها.

وأتقدَّم بفائق الاحترام والتَّقدير إلى قسم اللُّغة العربيَّة، وإلى جميع أساتذته الإجلاَّء، وإلى عميد الكلية ووكيليه العلمي، والإداري، وإلى جهاز التَّسجيل، وإلى جميع العاملين في المكتبات وخصوصًا مكتبة الأسد، الصرح العلمي الشامخ، وذلك لما هُيِّء لي من دراسةٍ منتظمةٍ بصفةٍ علميَّةٍ متقنةٍ، وبطريقةٍ منهجيةٍ دقيقةٍ أفدت منها وتعلَّمت.

وأسدي الشُّكر جزيلاً إلى جامعة صنعاء لإيفادها إيَّاي لدراسة الدكتوراه، وأشكر عمادة كلية التربية بحجَّة، ممثَّلةً في عميدها الأستاذ الدكتور: شرف الهادي الذي دفع بي إلى الدراسة بجامعة دمشق الموقَّرة.

وليس لي بعد هذا إلاَّ أن أُزْجِيَ الشُّكر خالصًا إلى من مدَّ لي يد العون، وآزرني في محني المختلفة العلميَّة، والمعيشيَّة، والنفسيَّة، وهم كثرٌ، وأخص بالذِّكر أخي: يحي ناصر علي نصَّار،

الذي تحمَّل عناء أولادي الخمسة إبَّان ابتعادي عنهم وساندني كثيرًا. وكذلك الأخ: شرف الفضلي، الذي بذل جهدًا كبيرًا في طباعة وإخراج هذه الأطروحة، فجزاهم الله خير الجزاء.

وإذا كان التَّمام والكمال للعظيم المتعال؛ فإنَّ هذا العمل هو حصيلة جهدٍ يعلمه الله، ولا يمكن بحالٍ أن يكون مبرَّءًا من النَّقص والعيب؛ فإن أصبتُ بشيءٍ من إجادةٍ، أو حقَّقتُ بعضًا من إفادةٍ، فتوفيقٌ من الله سبحانه وتعالى، وإن أصاب هذا العمل وَهَنٌ أو شابه خللٌ فمن نفسي، والإنسان يخطئ ويصيب، فهذا هو جهد المقلِّ، وهذه هي حدود الاستطاعة وحسبي أنَّني قد اجتهدت وما توفيقي إلا بالله، والحمد لله ربِّ العالمين.

الباحث

٢٠٠٦/٤/٥م

التمهيد

أهمية القراءات القرآنية وعلاقتها بالدرس الصَّرفي

التَّمهيـد: أهمِّية القراءات القرآنيَّة وعلاقتها بالدَّرس الصَّرفي

١ – القرآن الكريم:

القرآن الكريم رسالة سماويَّة تخاطب كلَّ الأجناس لغةً وعلمًا، وهو كتاب هداية وإرشادٍ وشريعة ومنهاج، تدارسه النَّاس في لغته وعلمه وما اتَّصل به، وأقرُّوا بيانه وفصاحته بلا خلاف، تلك الفصاحة التي آلت إلى الإحاطة بجوامع الكلم فلم تُبْق مزيدًا لمستزيد، إذ غطَّت بثوبها الصَّافي جميع المستويات اللُّغويَّة والبلاغيَّة، ولقد مرَّت اللُّغة العربيَّة بأطوار مختلفة، أعلاها طورًا هو الطَّور القرآني، ألذي به غدت لغة فصاحة عالية متحديةً كلَّ فصيح من أبنائها المفوَّهين البلغاء؛ لذا ندرك أنَّ ظاهر القرآن الكريم حُجَّة على فصحاء العرب بنظمه الذي لا يتطرَّق إليه عيب، وباطنه حُجَّة بعلمه الذي لا تبقى معه مادَّةٌ لريب(١).

والقراءات القرآنية: جمع قراءة، وهي مصدر إذ يقال قَرَأَ يَقْرَأَ قِرَاءةً وقُرآنا، وتُعَدُّ علمًا بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، من تخفيفٍ وتشديدٍ وحذفٍ وإثباتٍ وغير ذلك(٢).

وهي سُنَّةٌ متَّبعةٌ تلقَّاها الخلف عن السَّلف عن رسول اللهﷺ بالسَّند المتَّصل(٣)، فلا يجوز لقارئٍ أن يخترع أو يبتدع ولو كان على وجهٍ جائزٍ عند اللُّغويين، وأئمَّة القُرَّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللُّغة، والأقيس في العربيَّة، بل على الأثبت في الأثر، والأصحّ في النَّقل والرِّواية(٤)، قال سيبويه:(...إلاَّ أنَّ القراءة لا تُخَالَفُ؛ لأنَّ القراءة السُنَّة)(٥)؛ لذا فالقراءات علمٌ يُعْرَفُ منه اتِّفاق النَّاقلين لكتاب الله واختلافهم في اللُّغة والإعراب، والحذف والإثبات، والتَّحريك والإسكان، والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النُّطق والإبدال من حيث السَّماع(٦).

وقد ذهب بعض علماء العربيَّة إلى التَّمييز بين القرآن والقراءات ، فذكر الزَّركشي أنَّهما حقيقتان متغايرتان، فالقرآن وحيٌ منزلٌ إعجازًا وبيانًا، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي، والقرآن تركيبٌ ولفظٌ، والقراءات لفظٌ ونطقٌ، وإليه ذهب البنَّاء الدِّمياطي(٧)، أمَّا ابن دقيق العيد فكلُّ قراءةٍ عنده قرآنٌ

---

(١) ينظر: مقدمتان في علوم القرآن: ٣٢، وأثر القرآن الكريم في اللغة العربية للباقوري: ١٢٥–١٢٦

(٢) ينظر: منجد المقرئين:١٧، والإتحاف:١/٦٧–٦٩

(٣) ينظر: السبعة:٤٩–٥١

(٤) ينظر: النشر: ١/١٠–١١

(٥) كتاب سيبويه: ١/١٤٨

(٦) ينظر: لطائف الإشارات:١/١٧٠، والقراءات القرآنية وعلاقتها بالأصوات واللهجات – مجلة مجمع اللغة العربية – دمشق- مجلد:٧٢، جزء:٢، ص٢٦٧

(٧) ينظر: البرهان للزَّركشي:١/٤٦٥، والإتحاف:١/٧٠، والقراءات القرآنية للفتلي:٦١–٦٢، والقراءات وأثرها في علوم العربية:١/١٠

اطَّردت أو شذَّت(١)، وفرَّق - بعض المحدثين- ومنهم طه حسين- بين الأمرين، فالقراءات عنده ليست من الوحي في شيءٍ، وإنَّما هي قراءات مصدرها اللَّهجات، ومنكرها ليس بكافر(٢)، ولسنا معهم في ذلك لأنَّ القراءات المتواترة متَّصلة السَّند برسول الله ﷺ؛ إذ تُعَدُّ سنَّة(٣)، وفي ذلك دليلٌ على أنَّ اتِّصال السَّند وتواتره أمرٌ لا يترك مجالاً لمرتابٍ ولا شكًّا لمعياب.

وفي الحقيقة أنَّ القرآن ليس متغايرًا مع قراءاته المطَّردة المتَّصلة السَّند برسول الله ﷺ(٤)، وقد ذكر الله في محكم كتابه أنَّه قد قَرَأَهُ وأَقَرَأَه رَسُولَهُ ﷺ، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة:١٨]، وجعله الله عزَّ وجلَّ قرآنًا عربيًا غير ذي عوج، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾[فصّلت:٣]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾[الزخرف:٣]، وخاطب الله سبحانه وتعالى محمدًا ﷺ بفعل القرآن قاصدًا الوحي المنزَّل، ولم يجعل القراءة أمرًا غير القرآن، قال تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾[الأعلى٦]، وعليه لا يمكننا الفصل بين القراءة والقرآن.

لذا ذهب العلماء إلى ضبط القراءات بضوابط ثلاثةٍ تحكم القراءة الصَّحيحة المطَّردة المتواترة، وتلك الضَّوابط هي:

١- صحَّة السَّند.

٢- موافقة الرَّسم.

٣- موافقة العربيَّة(٥).

قال ابن الجزري:(كلُّ قراءةٍ وافقت العربيَّة ولو بوجهٍ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحَّ سندها، فهي القراءة الصَّحيحة التي لا يجوز ردُّها، ولا يحلُّ إنكارها، بل هي من الأحرف السَّبعة التي نزل بها القرآن الكريم، ووجب على النَّاس قبولها سواءً كانت عن الأئمَّة السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمَّة المقبولين)(٦)، وفي هذا الحكم من الشُّمول والإحاطة ما يجعله حكمًا متداولاً عامًّا مرَدَّدًا عند الاحتكام إلى أيِّ قولٍ في قراءةٍ من القراءات.

وعلى ذلك فالقراءات القرآنية إمَّا صحيحة، وإمَّا شاذّة، والصَّحيحة قسمان:

---

(١) ينظر: لطائف الإشارات: ١٧٢/١

(٢) ينظر: في الأدب الجاهلي:٩٥، والكوفيون والقراءات: ٢٨

(٣) ينظر: السبعة: ٥٥-٦٥-٦٤-٦٥-٦٨-٦٩-٧٠، ومعترك الأقران:١٢١/١-١٢٣

(٤) ينظر: القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي:١٧

(٥) ينظر: الإبانة:١٨-٤٩-٥١، وحجة القراءات:١٢-١٣، ورسم المصحف : ١٦١

(٦) النشر:١٥/١

ما اتَّفق العلماء على تواترها والمختار أنَّها متواترة[1]، وهي صحيحةٌ مستفاضةٌ متلَقّاه بالقبول[2]، والقراءات الثَّلاث المتمِّمة للعشر القراءات، والأدلَّة على تواترها كثيرة:

١- أنَّ القراءات العشر أبعاض القرآن وأجزاؤه، وقد ثبت القرآن كلُّه بجميع أبعاضه وأجزائه بطريقة التَّواتر؛ لذا فكلُّ جزءٍ يُعَدُّ ثابتًا بطريقة التَّواتر.

٢- تواتر عن رسول اللهﷺ إنزال القرآن على سبعة أحرف، وهذا الحديث يفيد العلم والقطع، ولعلَّ المراد بهذه الأحرف لغات العرب الأكثر انتشارًا آنئذٍ، وهو قول أغلب العلماء[3].

٣- نصوص علماء الإسلام الذين أجمعوا في جميع الأمصار على الاعتماد على ما صحَّ، وتوافرت فيه الشُّروط، قال ابن الجزري:(وكلَّ حرفٍ انفرد به واحدٌ من العشرة معلومٌ من الدِّين بالضَّرورة أنَّه منزل على رسول اللهﷺ لا يكابر في شيءٍ من ذلك إلاَّ جاهل)[4].

و الذي تطمئنُّ إليه النَّفس أنَّ الغرض من ذلك هو التَّيسير على عباده؛ لأنَّ القرآن أُنْزِلَ لجميع النَّاس مع اختلاف بيئاتهم ولغاتهم، قال مكِّي بن أبي طالب:(إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يجعل على عباده حرجًا في دينهم، ولا ضيَّق عليهم فيما افترض عليهم، وكانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة، ولسان كلِّ صاحب لغة لا يقدر على ردِّه إلى لغةٍ أخرى إلاَّ بعد تكلُّفٍ ومؤونةٍ شديدةٍ، فَيَسَّر الله عليهم أن أنزل كتابه على سبع لغاتٍ مُتَفَرِّقَاتٍ في القرآن بمعانٍ مُتَّفَقَةٍ ومُخْتَلِفَةٍ، ليقرأ كلُّ قومٍ على لغتهم، على ما يسهل عليهم من لغة غيرهم، وعلى ما جدت به عادتهم، فقومٌ جرت عادتهم بالهمز، وقومٌ بالتَّخفيف، وقومٌ بالفتح، وقومٌ بالإمالة، وكذلك الإعراب واختلافه في لغاتهم، والحركات واختلافها في لغاتهم، وغير ذلك فتفصَّح كلُّ قومٍ وقرؤوا على طبعهم ولغتهم ولغة من قرب منهم، وكان في ذلك رفقٌ عظيمٌ بهم وتيسيرٌ كثيرٌ لهم)[5].

ولَمَّا تعدَّدت القراءات، وتعدَّد أصحابها، وصار لكلِّ قارئٍ عددٌ من الرُّواة، والرُّواة أنفسهم يختلفون فيما بينهم، وكان لكلِّ راوٍ أكثر من طريقة، أصبح الأمر جدَّ خطير، فقام نفرٌ من العلماء باختيار عددٍ معيَّن من أئمَّة القراءات ليكونوا المعوَّل والمعتمد؛ لذا استقرَّ بهم الرأي على القُرَّاء العشرة لموافقة قراءاتهم الضَّوابط، وقد أحدث اختيار ابن مجاهد لسبعةٍ من القُرَّاء خلطًا ولبسًا بين الأحرف السبعة والقُرَّاء السَّبعة، وليست بينهما علاقة؛ لأنَّ الأحرف سبعة والقراءات أضعاف هذا العدد[6]،

---

(١) ينظر: منجد المقرئين: ٤٠، والنشر: ٤٢/١

(٢) ينظر: منجد المقرئين: ٤٠، والقراءات القرآنية في المعجمات اللُّغوية: ١٥

(٣) ينظر: جامع البيان: ٣١/١، وتأويل مشكل القرآن: ٣٣-٣٥، ومقدِّمتان: ٢٠٧، ولسان العرب: ٦٢/٢«حرف»

(٤) النشر: ٤٢/١

(٥) الإبانة: ٤٢-٤٣

(٦) ينظر: الوقف في القراءات القرآنية: ٣٨-٣٩

كما أنَّ ابن مجاهد لم يكن دقيقًا فقد أهمل ذكر أئمَّةٍ مشهود لهم؛ لذا لم يوافقه بعض من عاصره ومن جاء بعده، فأضافوا إلى هؤلاء السَّبعة الثَّلاثة المتمِّمين للعشرة، فكانوا على النحو الآتي:

م	اسم القارئ وتاريخ وفاته	م	اسم الراوي وتاريخ وفاته
١	عبد الله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشَّام (ت١١٨هـ)	١ ٢	هشام الدمشقي (ت٢٤٥هـ) ابن ذكوان(عبد الله بن أحمد–ت٢٤٢هـ)
٢	عبد بن كثير إمام أهل مكة (ت١٢٠هـ)	١ ٢	البزِّي(أحمد بن محمد – ت٢٥٠هـ) قنبل(محمد بن عبد الرحمن– ت٢٩١هـ)
٣	عاصم بن أبي النجود الكوفي(ت١٢٩هـ)	١ ٢	حفص بن سليمان(ت١٨٠هـ) أبو بكر شعبة بن عياش(ت١٩٣هـ)
٤	أبو عمر بن العلاء إمام أهل البصرة(ت١٥٤هـ)	١ ٢	الدَّوري(حفص بن عمر – ت٢٤٦هـ) السُّوسي(صالح بن زياد –ت٢٦١هـ)
٥	حمزة بن حبيب الزَّيات الكوفي(ت١٥٦ هـ)	١ ٢	خلاَّد بن خالد الصَّيرفي(ت٢٢٠هـ) خلف بن هشام البزَّاز(ت٢٢٩هـ)
٦	نافع بن عبد الرحمن إمام المدينة(ت١٦٩هـ)	١ ٢	ورش(عثمان بن سعيد – ت١٩٧هـ) قالون (عيسى بن ميناء–ت٢٢٠هـ)
٧	علي بن حمزة الكسائي أبو الحسن إمام أهل الكوفة (ت١٩٣هـ)	١ ٢	الدوري(حفص بن عمر– ت٢٤٦هـ) الليث بن خالد البغدادي(ت٢٤٠هـ)
٨	أبو جعفر بن يزيد بن القعقاع المدني (ت١٣٠هـ)	١ ٢	ابن وردان(عيسى الحاء – ت١٦٠هـ) ابن جَمَّاز(سليمان بن مسلم الزهري– ت١٧٠هـ)
٩	يعقوب بن اسحاق الحضرمي البصري (ت٢٠٥هـ)	١ ٢	روح عبد المؤمن(ت٢٣٥هـ) رويس(محمد بن المتوكِّل– ت٢٣٨هـ)
١٠	خلف بن هشام البزَّاز الكوفي(ت٢٢٩هـ)	١ ٢	إدريس بن عبد الكريم الحداد(ت٢٩٢هـ) الورَّاق(إسحاق بن إبراهيم– ت٢٩٢هـ)[(١)].

ومن ذلك ندرك أنَّه كان لكلِّ قارئٍ راويان على الأقل وكان لكل راوٍ أكثر من طريقة، وهناك فرق بين القراءة والرِّواية والطَّريقة، فكلُّ ما يُنسبُ لإمام من الأئمة يُعَدُّ قراءة، وما يُنسب إلى الآخذين عنه ولو بواسطة يُعَدُّ روايةً، وما يُنسبُ لمن أخذ عن الرُّواة– وإن سَفُلَ– يُعَدُّ طريقةً، وقد

(١) ينظر: النشر:١/٨٢ وما بعدها

اكتفيت في هذه الدِّراسة بذكر القُرَّاء وبعض رواتهم متى اقتضت الحاجة؛ لأنَّ الطُّرق كثيرة لا يتَّسع المجال لذكرها(١).

٢- الصَّرف:

الصَّرف في اللُّغة ردُّ الشَّيء من حالٍ إلى حال، أو هو التَّغيير والتَّقليب من حالٍ إلى حالٍ، وهو مصدر «صَرَفَ» من صروف الزَّمان وتصاريفه، أي تقلُّباته، ويقال: تصرَّفت بصاحبي الأحوال، أي: تغيَّرت حياته(٢)، وقد ورد هذا اللَّفظ في القرآن الكريم على صورة الفعل الماضي الثلاثّي والمزيد، نحو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ [التوبة:١٢٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾[الكهف:٥٤]، وعلى صورة المضارع المزيد، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾[الأنعام:٤٦]، وعلى صورة المصدر، نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾[الفرقان:١٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[البقرة:١٦٤].

أمَّا في الاصطلاح فله معنيان: أحدهما عملي: وهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعانٍ مقصودة لا تحصل إلاَّ بها، كتحويل المصدر إلى اسمي الفاعل والمفعول، واسم التفضيل، واسمي المكان والزَّمان، والجمع، والتَّصغير، والآلة.

والثَّاني علمي: وهو علم تعرف به أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب ولا بناء(٣).

ويبدو أنَّ سيبويه لم ينصَّ في كتابه على تعريفٍ محدَّدٍ للصَّرف، وربَّما لم يكن عن قصدٍ منه، وإنَّما هي طبيعة التأليف التي كان اهتمامها منصبًّا على استقراء أساليب العربيَّة، ومع ذلك نجد في كتابه إشارات واضحة إلى لفظ التَّصريف؛ إذ يقول:(هذا باب ما بَنَتِ العرب من الأسماء والصِّفات والأفعال غير المعتلَّة والمعتلَّة، وما قيس من المعتلِّ الذي لا يتكلمون به، ولم يجئ في كلامهم إلاَّ نظيره من غير بابه وهو الذي يسميه النَّحويون التَّصريف والفعل)(٤)، ولعلَّه قصد الميزان الصَّرفي الذي أطلق عليه المبرِّد اسم«الأفاعيل» إذ قال:(هذا باب معرفة الأبنية وتقطيعها بالأفاعيل، وكيف تعتبر بها في أصلها وزوائدها)(٥)، وقال ابن السَّراج: (مسائل التَّصريف هذه المسائل التي تسأل عنها من هذا الحدِّ على

(١) لمعرفة الطرق: ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية:١٥-٥٥-٩١-١٢٣-١٦١-١٩٧-٢٣٤-٢٤٤-٢٧٢
(٢) ينظر: أساس البلاغة:٢٤٨«صرف»، ولسان العرب:٢٤/٤«صرف»
(٣) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:١/١،، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٣، ومحمد بن القاسم الأنباري وجهوده النحوية والصرفية واللغوية: ٢١٥
(٤) كتاب سيبويه: ٢٤٢/٤
(٥) المقتضب:٦٩/١

ضربين: أحدهما ما تكلّمت به العرب مُشَكَّلاً فأحوج أن يُبْحَثَ عن أصوله وتقديراته، والضَّرب الثَّاني: ما قيس على كلامهم)[١].

والمتتبِّع لكتاب سيبويه ولمؤلَّفات من ساروا على مذهبه يدرك تمامًا أنَّ التَّصريف عندهم جزءٌ من النحو، وأن مسائلة وقضاياه كانت تدرس مختلطة بالنَّحو، وهي قضيَّة جديرة بالاهتمام، لأنَّ الصَّرف يمثل الأساس بالنسبة للدِّراسات النَّحوية، فلو كُتِبَ لهذا المنهج أن يُتَّبَعَ لكانت الدِّراسة في هذا الميدان ذات ثراءٍ لغويٍّ يضاف إلى ما ابتكرته العقلية العربيَّة ممَّا يزخر به تراثنا اللُّغوي الخالد[٢].

ويبدو أن كتاب التَّصريف للمازني يُعَدُّ أول كتاب وصل إلينا في الأبنية الصَّرفيَّة، وإن كان قد ذكر السَّيوطي أنَّ أبا مسلم معاذ بن مسلم الهرَّاء (ت١٨٧ه) أول من وضع علم التَّصريف [٣]. إلاَّ أنَّه لم يصل إلى أيدينا، ويُعَدُّ ابن جني أول من وضع اتجاهاتٍ واضحة في علم الصَّرف وتحديد مدلوله وأهميته، إذ ذكر أنَّ جميع أهل العربيَّة محتاجون إليه أتمَّ حاجةٍ، وبهم إليه أشدُّ فاقةٍ؛ لأنَّه ميزان العربيَّة، وبه تُعرف أصول كلام العرب من الزَّوائد الدَّاخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلاَّ به[٤]، وذكر أيضًا أنَّ من أراد معرفة النَّحو فعليه أن يبدأ بمعرفة ألصَّرف لأنَّ معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن تكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقِّلة[٥]، فالدرس الصَّرفي عنده يُعَدُّ تقديمًا لكلام العرب، وهو ما نفهمه من قوله:(أنتحاء سَمْت كلام العرب)[٦].

وتلك الحقائق أنفسها نجدها عند الثمانيني، وإبن يعيش؛ إذا يذكر أنَّ التَّصريف: هو أن تأتي إلى الحروف الأصول فتتصرَّف فيها بزيادة حرفٍ، أو تحريفٍ بضربٍ من ضروب التَّغيير فذلك هو التَّصريف ليها والتَّصريف فيها، نحو قولك: «ضَرَبَ» فهذا مثال الماضي، فإن أردت المضارع قلت: «يَضْرِبُ»، أو اسم الفاعل «ضَارِبٌ» أو اسم المفعول قلت: « مَضْرُوْبٌ» أو المصدر قلت «ضَرْبٌ» أو فعل لم يسمَّ فاعله قلت: « ضُرِبَ» وإن أردت الفعل كان أكثر من واحد على وجه المقابلة قلت: «ضَارَبَ» وإن أردت أنَّه استدعى الضَّرب قلت: «استّضْرَبَ» وعلى هذا عامة التَّصريف في هذا النحو في كلام العرب، ففي التَّصريف نوعٌ من التَّلَعُّبِ بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعاني المفادة منها[٧].

---

(١) الأصول في النحو:٣١٦/٣
(٢) ينظر: في تصريف الأسماء ، لعبد الرحمن شاهين:١٣
(٣) ينظر: الاقتراح: ١٣٠
(٤) المنصف:٢/١
(٥) نفسه:٤/١
(٦) الخصائص:٣٥/١
(٧) ينظر: شرح التَّصريف:٢١١-٢١٢، وشرح الملوكي:١٨-١٩

وبعد ذلك اتَّجه مصطلح الصَّرف نحو التَّحديد، وخصوصًا منذ القرن الرَّابع؛ إذ أصبح علمًا بأصولٍ تعرف بها أحوال أبنية الكلم، والتَّغيير الذي يأتي لغرض معنويٍّ أو لفظيٍّ[1]؛ لذا كان بعضهم أكثر وضوحًا إذ استطاع أن يحدِّد موضوع علم الصَّرف في ثلاثة أمور:

١- تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لأداء المعنى الذي يقتضيه المقام، كالتَّصغير، واسم الفاعل، واسم المفعول، واسم التفصيل، والتَّكسير.....

٢- تغيير الكلمة لا لمعنى طارئٍ عليها، ولكن لغرضٍ آخر، كالزِّيادة، والحذف والقلب والنَّقل والإدغام، والإمالة.

٣- العلم بأحكام بنية الكلمة بما لحروفها من أصالةٍ وزيادةٍ وصحَّةٍ وإعلالٍ، ويُقصَدُ ببنية الكلمة الصِّيغة التي توجد الكلمة عليها في حال كونها مفردة، فإذا رُكِّبت مع غيرها أصبح البحث فيها خاصًا بالنَّحو، وهو ما سُمِّي بالسِّياق؛ إذ هو وسيلة نحويَّة ولكنه يدخل في تحديد المعنى الصَّرفي المراد عند الحاجة[2].

لذا ندرك أنَّ وظيفة الكلمات تتمثل في تكوين البناء الكبير؛ لأنَّها تفيد المعنى الصَّرفي بصيغها، والمعنى المعجمي باشتقاقها، والمعنى العام بتركيبها وسياقها، أي: أنَّها وحدات تخدم التَّركيب أو السِّياق العام، أو بمعنى آخر أنَّها وسائل لخدمة النَّظم، ولعلَّ عبد القاهر الجرجاني كان يقصد بتوخّي معاني النَّحو – عند ما تحدَّث عن فكرة النظم- تلك المستويات، إذ يقول:(وما ينبغي أن يعلمه الإنسان ويجعله على ذكر أنَّه لا يتصوَّر أن يتعلَّق الفكر بمعاني الكلام إفرادًا ومجردةً من معاني النَّحو، فلا يقوم في وهمٍ، ولا يصحُّ في عقل أن يتفكَّرَ متفكِّرٌ في فِعْلٍ من غير أن يريد إعماله في اسمٍ، ولا أن يتفكَّر في معنى اسمٍ من غير أن يريد إعمال فِعْلٍ فيه)[3].

٣- العلاقة بين القراءات والصَّرف:

وإذا نظرنا في الأبنية الصَّرفية وما تؤدِّيه من معنى أو تقوم به من وظيفة، وجدنا أنَّ منها ما يتعلَّق بصيغ الأفعال، ومنها ما يتعلَّق بصيغ الأسماء والصِّفات، وبين هذا وذاك ما يتَّصل بالأسماء والأفعال من سوابق أو دواخل أو لواحق، أو يعتريها من إعلال، أو إبدال، أو إدغام أو تخفيفٍ أو تشديدٍ، أو تحقيق همزة أو تخفيفها، أو زيادة أو حذف أو وقف.

(١) ينظر: الممتع:١/٣٠-٣١، وشرح شافية ابن الحاجب:١/١-٧، ومناهج البحث في اللغة ، لتمام حسان:٢٠٤-٢٠٧، وعلم اللغة اللغة للسعران:٢١٦-٢١٨

(٢) ينظر: شرح الأشموني:٤/٤٠، اللغة بين المعيارية والوصفيَّة:١٧٩، والتطريز اللغوي:٣٠

(٣) دلائل الإعجاز:٣٦٩

والأمر كذلك في القراءات القرآنية إذ نجد أغلب اختلافات القرَّاء منصبًّا على أبنية الكلمات وما يعتريها من حذفٍ أو إثبات، أو تحريكٍ أو تسكين، أو إبدال أو إعلال أو تخفيف أو قف، أو زيادة أو نقصان، أو إدغام أو إظهار أو اختلاف في اللَّواحق أو السَّوابق، كلُّ ذلك يمسُّ البنية الصَّرفيَّة، سواءً أكانت اسمًا أم فعلاً، لذا نجد أنَّ كلاً من الصَّرف والقراءات يدرسان بنية الكلمة وقيمتها الصَّرفيَّة في السِّياق التركيبي،؛ فإذا ما قرأ قارئ لفظًا من الألفاظ على وفق بنية صرفيَّة معيَّنة، وقرأه آخر بزيادةٍ أو نقصان، بتخفيف أو بتشديد، كان على وفق بنيةٍ صرفيَّةٍ أخرى، فاقتضى ذلك تعاقب وتغاير بين الأبنية الصَّرفيَّة، وبذلك يكون اللفظ إمَّا قياسيًّا أو سماعيًّا، كما يجب أن يكون موافقًا لشروط القراءة الصحيحة، ومن هنا نشأ إنكار بعض النَّحويين لبعض القراءات، والأمر مرهونٌ بمنهج كلٍّ منهما، فالقُرَّاء يبنون منهجهم على أساسين هما:

١ – النَّقل والرِّواية.

٢ – الأداء والعرض.

والنَّحْوِيُّون يعتمدون على أساسين هما:

١ – السَّماع.

٢ – القياس(١).

ومن ثمَّ نجد أنَّ نظرة النَّحويين القياسيَّة جعلت بعضهم لا يحبِّذ بعض القراءات، ربَّما لسببٍ من الأسباب الآتية:

١ – الاحتكام إلى القواعد القياسية التي وضعوها.

٢ – عدم معرفة بعض النَّحويين لتوجيه بعض القراءات.

٣ – نظرة بعض النَّحويين إلى الشَّائع من اللغات وإغفال اللَّغات الأخرى.

٤ – زَعْمُ بعضهم أنَّه قد أحصى أوزان العربيَّة، وما جاء مخالفًا لتلك الأوزان فلا يُقِرُّ به(٢).

ويبدو أن القراءات القرآنية سنَّةٌ متواترة، وتُعَدُّ من أصول الاحتجاج اللُّغوي، فما لم يرد منها موافقًا للقياس فمردُّه إلى السَّماع، والقرآن لا ينبغي أن يقاس على شيءٍ، بل الواجب أن يقاس عليه، فهو النَّص الصَّحيح الثَّابت المتواتر، وليس هناك نصٌّ ممَّا يستشهد به يشبهه في قوة إثباته، وتواتر روايته، والقطع بصحَّته في متنه ولفظه(٣). وخصوصًا إذا ما علمنا أنَّ النَّحو بدأ أثرًا من آثار القرآن الكريم، والقراءات عِلْمٌ استدعى النَّحو وتَطَلَّبهُ لتبيين معاني القراءات ووجوهها في العربيَّة على محمل

(١) ينظر: أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة النحوية حتى أواخر القرن الثاني الهجري: ٦١–٦٢–٢٢٨

(٢) ينظر: موقف النحاة من القراءات القرآنية من خلال تفسير ابن عطية: ٢٣–٢٤

(٣) ينظر: رواية قالون عن نافع المدني: ٣١

الفصاحة والبيان، ،إذا ما علمنا أيضًا أنَّ أغلب النَّحويين اشتغلوا بالقراءات، كما اشتغل كثير من القرَّاء بالنَّحو والصَّرف[١]، لذا كانت كتب اللُّغة والنَّحو والصَّرف ومعاني القرآن سجلاًّ حافلاً بالاستشهاد بها، ناهيك عن كتب توجيه القراءات التي ربط فيها مؤلفوها بين توجيهاتهم وأراء النَّحويين والصَّرفيين، ولذلك نجد أنَّ كبار القُرَّاء هم من أئمَّة العربيَّة الفحول كـ« أبي عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي، والكسائي، وغيرهم» إذ كانوا أكثر علمًا باللغة العربيَّة[٢]، فابن كثير –مثلاً– وُصِفَ بأنَّه أعلم بالعربية من مجاهد، ووصف عاصم بالجمع بين الفصاحة والإتقان، وبالتحرير والتجويد[٣].

والظَّاهر أنَّ أثر القراءات في المستوى الصَّرفي أكثر غنىً وأعمق غورًا من المستويات الأخرى، وذلك لما تحدثه القراءات من تعاقب أو تداخل أو تغاير بين الأبنية الصَّرفية، وكلُّ قراءة متواترة تمثِّلُ حقيقة النَّطق العربي الفصيح بمختلف صوره وهيئاته، وذلك لتمثيل تلك القراءات لكثيرٍ من لغات العرب التي كانت سائدة آن نزول القرآن، لذا تُعَدُّ مصدرًا ثرًا من أعظم مصادر الدَّرس الصَّرفي؛ لأنَّها تبوَّأ مقامًا، ومنهجًا، وطريقةً رفيعة في الاستشهاد اللُّغوي، فالقراءات القرآنية أعلى النُّصوص مستوى، وأوثقها نقلاً، ومن ثـمَّ فقراءة القُرَّاء تدلُّ على تغاير تصريفي بين أبنية الكلم وما تحدثه من أثر دلالي ينجم عن تنوُّع الكلمات داخل سياقاتها القرآنية، نظرًا لارتباط المعنى بالمبنى؛ لأنَّ تغير المبنى ربما يعود إلى اختلاف لغات العرب ولهجاتها، وقد يكون مردُّه إلى تغاير المعاني واختلافها، أو إلى نوع من الاختلاف الصوتي، وذلك بأن يتعاقب على الكلمة حرفان أو أكثر، فيبدل أحدهما من الآخر بما يُغيِّر الكلمة عن أصلها ومعناها. ومن هنا انبثقت أهمية هذه الدِّراسة، ولعلَّ الصُّورة تكون أكثر وضوحًا وجلاءً من خلال فصول الدراسة ومباحثها.

---

(١) ينظر: نحو القرَّاء الكوفيين:٦٥-٦٦، واثر القرآن في أصول مدرسة البصرة النحوية:٦٤

(٢) ينظر: القراءات القرآنية وعلاقتها بالأصوات واللهجات_ مجلة مجمع اللغة العربية- دمشق- مجلد:٧٢- عدد:٢، ص:٢٨٧

(٣) ينظر: غاية النهاية:١/٤٤٣-٤٤٦

الفصل الأول

أبنية الأفعال الثُّلاثيَّة المجرَّدة

المبحث الأول: أبنية الأفعال الثُّلاثيَّة المجرَّدة.

المبحث الثاني : التَّعاقب بين أبنية الأفعال الثُّلاثيَّةُ المجرَّدة.

المبحث الأول: أبنية الأفعال الثُّلاثيَّةُ المجردة

الفعل كناية عن كلِّ عملٍ متعدٍّ أوغير متعدِّ[١]، وهو ما دلَّ على معنى في نفسه، مقترنٌ بأحد الأزمنة الثلاثة[٢]، والأفعال أبنية صرفيَّة تدلُّ على تقييد الحدث الذي أُشْتُقَّتْ منه بزمن معيَّن، وتحديد تلك الأبنية صرفيًّا يُعَدُّ أمرًا ضروريًّا في طريق شرحها؛ إذ لا يمكن الرَّبط بين الفعل ومعناه إلاَّ إذا عُرفت بنيته الصَّرفيَّة، والزمن والحدث يعدَّان من معنى صيغة الفعل[٣].

وللثَّلاثي المجرَّد أبواب وضعها القدماء إلاَّ أنَّهم اختلفوا في تقسيمها، فمنهم من نظر إلى حركة عين الفعل الماضي فعدَّها أبوابًا ثلاثة، هي:«فَعَلَ» بفتح العين،و«فَعِلَ» بكسر العين و«فَعُلَ» بضمِّ العين؛ لأنَّ العين لا تكون إلاَّ متحرِّكة، تجَنُّبًا لالتقاء السَّاكنين إذا ما اتَّصل الفعل بضمير، نحو«ضَرَبْتُ»، أمَّا الفاء فَتُحَرَّك بالفتحة لخفَّتها، ولأنَّ العرب لا تجيز الابتداء بساكن[٤]، ومعرفة هذه الأبواب تتحقَّق بالسَّماع والاستعمال، وبالكشف عنها في المعجمات اللُّغويَّة.

ومنهم من عَدَّ الأبواب الثلاثة التي تختلف فيها حركة عين الفعل الماضي عنها في المضارع دعائم الأبواب، لاختلاف حركاتهنَّ في الماضي والمستقبل، ولكثرة الاستعمال، فسيبويه – مثلاً– ذكر أربعة أوزان، وعدَّها أكثر استعمالاً وشيوعًا، ويتبيَّن ذلك من قوله:(واعلم أنَّه يكون كلُّ ما تعدَّاك إلى غيرك على ثلاثة أبنية، على«فَعَلَ يَفْعِلُ» و«فَعَلَ يَفْعُلُ»و«فَعِلَ يَفْعَلُ» وذلك نحو«ضَرَبَ يَضْرِب»و«قَتَلَ يَقْتُلُ»و«لَقِمَ يَلْقَمُ» وهذه الأضرب تكون فيما لا يتعدَّاك وذلك نحو«جَلَسَ يجْلِسُ»و«قَعَدَ يَقْعُدُ»و«رَكِنَ يَرْكَنُ »، ولما لا يتعدَّاك ضربٌ رابع لا يشركه فيه ما يتعدَّاك، وذلك«فَعُلَ يَفْعُلُ»نحو«كَرُمَ يْكْرُم».... فضروب الأفعال أربعة يجتمع في ثلاثة ما يتعدَّاك وما لا يتعدَّاك)[٥].

ومنهم من قسَّمها على أساس النظر في عين الفعل الماضي والمضارع، فعدَّها ستَّة أبواب، هي: «فَعَلَ يَفْعُلُ»و«فَعَلَ يَفْعِلُ» و«فَعَلَ يَفْعَلُ»و«فَعِلَ يَفْعَلُ»و«فَعُلَ يَفْعُلُ»و«فَعِلَ يَفْعِلُ»[٦]، وهذه الأبواب اصطلحت المعجمات على استخدامها، وحرص علماء اللُّغة على ذكرها وتوظيفها على وفق ضوابط بين الفعلين الماضي والمضارع، بقصد ضبط المضارع بالنِّسبة لماضيه، فقد وردت أبواب الماضي

(١) ينظر: لسان العرب:١٤٣/٥(فَعَلَ)، والتعريفات:٩٦
(٢) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب:٣/٤،والإرشاد إلى علم الإعراب:٧٣
(٣) ينظر: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة:٢٢٩
(٤) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب:٣٨٤/٢، والتسهيل:١٩٥، وشرح التصريح:٣٥٧/٢
(٥) كتاب سيبويه: ٣٨/٤
(٦) ينظر: دقائق التصريف: ١٤٧

مع المضارع على أساس أنَّ الفاء في الماضي مفتوحة دائمًا، والعين قد تُفْتَحُ، أو تُضَمُّ، أو تُكْسَرُ، أمَّا المضارع فإنَّ فاءه ساكنة دائماً، وعينه أمَّا أن تُفْتَحَ، أو تُضَمَّ، أو تُكْسَرَ.

وذكر بعض المحدثين أنَّ الأفعال في العصور الماضية لم تكن على هذا النَّمط من التَّصنيف العام؛ لأنَّ الفعل مرَّ بمراحل تاريخية حتى أستقرَّ على تقسيماته الأخيرة، وهذه المراحل كانت بقاياها مَعْرُوفة بعد الإسلام إلى القرن الثالث الهجري، وهو ما يَتَّضِحُ جَلِيًّا في بعض المؤلفات، نحو« أدب الكتاب»و«إصلاح المنطق»[١].

ويبدو أنَّ في هذا القول نظرًا؛ لأنَّ استقراءً لما في أدب الكاتب وإصلاح المنطق يوضِّح لنا أنَّ هذه الأبنية قد ذُكِرَتْ، وإن لم تكن تحمل التَّسمية ذاتها، فتمثيلهم لها يُوَضِّحُ المسألة بصورة جليَّة[٢].

وفي النَّصِّ القرآني أفعالٌ كثيرةٌ قرئت على وفق تلك الأبواب، سواء أكانت صحيحة، أم مُعْتَلَّة، إلاَّ أنَّها متفاوتةٌ كثرةً وقلَّة، وقد نجد بعضها متعاقبة، هذا التَّعاقب والتَّغاير يؤكده اختلاف القراء في قراءتها، لذا فالأفعال في القرآن الكريم وردت على وفق الأبنية الآتية:

١- فَعَلَ يَفْعُلُ:

بنية صرفيَّة تأتي الأفعال على وفقها بفتح عين الماضي وضمِّ عين المضارع؛ لأنَّ من الأفعال ما يكون على «فَعَلَ يَفعُلُ»، فيكون للمتعدِّي وغيره [٣]، وتُعَدُّ أخفَّ أبنية الأفعال؛ لذا جاءت الأفعال لتدلَّ على معانٍ لا تُضْبَطُ كثرةً وسعةً، قال ابن يعيش:(إنَّ«فَعَلَ» مفتوح العين يقع على معانٍ كثيرةٍ لا تكاد تنحصر تَوَسُّعًا لخفَّة البناء واللَّفظِ، واللَّفْظُ إذا خَفَّ كَثُرَ استعماله واتَّسَعَ التَّصرُّفُ فيه)[٤].

ومن أشهر دلالاتها الدَّلالة على المغالبة، والطَّلب، والرِّفعة، والإعطاء، والأخذ، والمهنة والعمل، والهدؤ والسُّكوت، وغيرها من المعاني التي لا نستطيع حصرها[٥].

وقد وضع الصَّرفيون قواعد يمكن بها معرفة الأفعال التي تأتي على وفق هذا الباب، فاشترط البصريون أن تُضَمَّ عين المضارع إذا كان الماضي مفتوح العين دالاً على المغالبة، ولم يكن الفعل معتلَّ العين أو اللاَّم بالياء، أو معتلَّ الفاء بالواو[٦]، وقد يمتنع ضَمُّ العينِ في المضارع عند ما تُقْلَبُ حروف

---

(١) ينظر: الفعل زمانه وأبنيته:١٠٥- ١٠٧

(٢) ينظر: إصلاح المنطق:١٨٨ ، وأدب الكتاب:١٨٢-١٨٤،

(٣) ينظر: المقتضب:١١٠/٢

(٤) شرح المفصل:١٥٦/٧- ١٥٧

(٥) ينظر: الممتع:١٧٣/١، وشرح شافية ابن الحاجب:٧٠/١، ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٤٠٧-٤١٢، وأقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة:٢٧٨

(٦) ينظر: الممتع:١٧٣/١، وشرح الكافية الشافية:٢٢١٩/٤، وزبدة الأقوال:٣٩ ، وارتشاف الضرب:١٥٧/١

العلَّة إلى غير صورها الأصليَّة، نحو«قَاضَانِي فَقَضَيْتُهُ أَقْضِيْهِ» إذ لم يكن من الكسر بدٌّ، وهو ما أشار إليه ابن جني(١).

واشترطوا أن يكون الفعل مضعَّفًا مُتَعَدِّيًا، نحو«ردَّ يَرُدُّ» أو يكون الفعل واويَّ العين، أو اللاَّم، نحو«غَزَا يَغْزُو»و«سَمَا يَسْمُو»و«قَادَ يَقُوْدُ» وهذا هو القياس المطَّرد في هذا الباب، غير أنَّ الواقع اللُّغوي يشير إلى أنَّه قد تأتي أفعال مُضَعَّفَةٌ جاء مضارعها مَكْسُور العين، نحو«هَزَّ الكَأسَ يَهِزُّهَا»و«عَلَّهُ يَعِلُّهُ»و«حَبَّ يَحِبُّ»(٢)، وقد جاءت أفعالٌ مُعْتَلَّة اللاَّم بالواو ورد مضارعها بفتح العين، نحو« دَحَا الأرضَ يَدْحُوْهَا وَيَدْحَاهَا»(٣).

وفي القرآن الكريم أفعال كثيرة قرئت لتؤكِّد تلك البنية الصَّرفيَّة، سواء أكانت صحيحة أم مُعْتَلَّة:

أ- من السَّالم:

الشَّواهد في النَّصِّ القرآني من الأفعال الثُّلاثيَّةُ المجرَّدة السَّالمة كثيرة، وذلك نحو الفعل «خَلَقَ يَخْلُقُ» في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [النور: ٤٥].

ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

وَلأَنْتَ تَفْرِيْ مَا خَلَقْتَ وَبَعْـ ضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لاَ يَفْرِي(٤)

ومن تلك الأفعال ما ورد بصيغتي الماضي والمضارع، ومنها ما ورد بصيغة الماضي، ومنها ما ورد بصيغة المضارع:

---

(١) ينظر: الخصائص: ٢/٢٢٥

(٢) ينظر: الكامل: ١/١٩٨، والممتع: ١/١٨٧، والمزهر: ٢/١١٢

(٣) ينظر: التسهيل: ١٩٧،وشرح التسهيل: ٢/٤٤٥، ودروس في التصريف: ١١٢

(٤) البيت لزهير في ديوانه: ٢٩

فَعَلَ يَفْعُلُ	فَعَلَ	يَفْعُلُ
بَسَطَ يَبْسُطُ- بَلَغَ يَبْلُغُ- تَرَكَ يَتْرُكُ- حَشَرَ يَحْشُرُ - حَضَرَ يَحْضُرُ- حَكَمَ يَحْكُمُ - خَرَجَ يَخْرُجُ- خَلَقَ يَخْلُقُ- دَخَلَ يَدْخُلُ- دَرَسَ يَدْرُسُ- ذَكَرَ يَذْكُرُ- رَجَمَ يَرْجُمُ- رَزَقَ يَرْزُقُ- زَعَمَ يَزْعُمُ- سَجَدَ يَسْجُدُ سَقَطَ يَسْقُطُ- سَكَنَ يَسْكُنُ- سَلَكَ يَسْلُكُ-شَكَرَ يَشْكُرُ-طَرَدَ يَطْرُدُ- عَبَدَ يَعْبُدُ- عَمَرَ يَعْمُرُ- قَتَلَ يَقْتُلُ- قَعَدَ يَقْعُدُ- كَتَبَ يَكْتُبُ- كَفَرَ يَكْفُرُ- مَكَرَ يَمْكُرُ- نَصَرَ يَنْصُرُ- نَظَرَ يَنْظُرُ- نَكَثَ يَنْكُثُ.	بَرَزَ- بَسَرَ- بَطَنَ خَلَصَ - سَكَتَ سَلَفَ - صَدَقَ - صَلَبَ - غَرَبَ - مَرَدَ - نَبَذَ.	يَخْذُلُ- يَخْرُصُ - يَخْلُدُ - يَرْشُدُ - يَرْتُبُ - يَرْكُضُ - يَرْكُمُ - يَسْجُنُ- يَسْطُرُ - يَسْلُبُ- يَشْعُرُ - يَصْدُرُ - يَطْلُبُ- يَعْرُجُ - يَفْجُرُ - يَفْرُطُ- يَقْصُرُ - يَقْنُتُ - يَنْبُتُ - يَنْشُرُ - يَنْقُصُ - يَهْجُرُ.

فالواضح أنَّ تلك الأفعال قد قُرِئَتْ باتِّفاق القرَّاء العشرة على وفق بنية «فَعَلَ يَفْعُلُ» إلاَّ أنَّهم اختلفوا في قراءة الفعل «بَسَطَ يَبْسُطُ» لعلَّة صوتيَّة صرفيَّة، تتمثَّل في إبدال السِّين صادًا، أو إشمامها صوت الزَّاي، وهذا الاختلاف لا يُخْرِجُ الفعل عن هذا الوزن، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ﴾ [المائدة: ٢٨]، وفي قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، بسين مضمومة، وقرأه حمزة بإشمام السِّين صوت الزَّاي، وقرأه الباقون بصاد مضمومة[١].

وحُجَّةُ من قرأ بالسِّين أنَّه أصل الكلمة؛ لأنَّ الخلاف بين الحرفين- السِّين والطَّاء- يَسِيْرٌ، وإن كان في السِّين تَسَفُّلٌ وفي الطَّاء استعلاءٌ، فاحْتُمِلَ هذا الخلاف لقلَّته؛ لأنَّه بمنزلة ما لا يُعْتَدُّ به[٢].

وحُجَّةُ من قرأ بالصَّاد تتمثل في كراهة التَّصَعُّد بالطَّاء بعد التَّسَفُّل بالسِّين، لذا أبدلوا من السِّين حرفًا يجانس الطَّاء في التَّصَعُّد، وهو الصَّاد، ليتوافق الحرفان[٣].

---

(١) ينظر: السبعة: ١٨٥- ١٨٦، والكنز: ١٣٥ ، وتقريب النشر: ٢٣١،
(٢) ينظر: الموضح: ١/٣٣٤
(٣)ينظر: حجة القراءات: ١٣٩، والكشف: ١/٣٠٢

أمَّا من قرأ بإشمام السِّين صوت الزَّاي، فلغرض التَّوافق بين الحرفين من جهة الهمس والجهر؛ لأنَّ السِّين مهموسةٌ، والطَّاء مجهورةٌ، فضارع بالسَّين حرفًا مجهورًا وهو الزَّاي(١).

والاستعمال الصوتي يشير إلى أنَّ الحروف الثلاثة من مخرجٍ واحدٍ، من بين طرفي اللسان وفوق الثَّنايا(٢)، وتُسَمَّى أيضًا حروف الصَّفِيْر، والأسلية؛ لأنَّ مبدأها من أسلة اللِّسان(٣).

والقياس في إبدال السِّين صادًا مشروطٌ بأن يكون بعد السِّين أحد حروف الاستعلاء(٤)؛ لأنَّها مجهورةٌ مستعليةٌ، والسِّين مهموسٌ مُسْتَفِلٌ، فكرهوا الخروج منه إلى المستعلي، لما فيه من الثِّقَل فأبدلوا السِّين صادًا، لموافقة الصَّاد السِّين في الهمس والصَّفِير، ولموافقة الصَّاد حروف الاستعلاء في الإطباق، فتحدث المجانسة بين الأصوات بعد القلب، وهذا البدل قياسيٌّ لكنَّهُ غير واجب في نظر علماء العربية(٥).

ب- من المهموز:

نجد في النَّصِّ القرآني أفعالاً قرئت على وفق بنية «فَعَلَ يَفْعُلُ» وهي مهموزة الفاء، ولم ترد أفعال مهموزة العين أو اللاَّم، ومنها:« أَخَذَ يَأْخُذُ- أَكَلَ يَأْكُلُ- أَمَرَ يَأْمُرُ» نحو قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ﴾ [المائدة:١١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ [مريم:٥٥]، وورد فِعْلٌ واحدٌ – فقط- بصيغة المضارع، هو الفعل «تَأْجُرُ» في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ﴾[القصص: ٢٧].

جـ- من المضعَّف:

الأفعال المضعَّفة ثلاثيَّة في حقيقتها، وتمثِّلُ حالةً قديمةً من حالات اللُّغة، ولعلها وردت على حرفين ثمَّ شدَّد العرب الحرف الأخير فأصبح فعلاً ثلاثيًّا(٦)، وفي ضوء هذا الباب وردت أفعالٌ ثلاثيَّة مُضعَّفةٌ في مواضع كثيرة من القرآن الكريم وذلك في ضوء معيار التَّعَدِّي الذي أشترطه الصَّرفيون(٧)، وهو شرطٌ قياسيٌّ، غير أنَّه ليس شرطًا في السَّماع والاستعمال، بدليل ورود أفعالٍ مضعَّفةٍ لازمةٍ، نحو الفعل«مَرَّ يمُرُّ»، ومن تلك الأفعال:

---

(١) ينظر: معاني القراءات:٨١، والموضح:٣٣٥/١
(٢) ينظر: كتاب سيبويه:٤٣٣/٤، والمقتضب:١٩٣/١، والأصول في النحو:٤٠٠/٣
(٣) ينظر: العين:٨٥/١
(٤) هي الخاء، والصاد، والضاد،والغين،والطاء،والقاف، والظاء
(٥) ينظر: المقتضب:٢٢٥/١، وشرح المفصل:٥٢/١٠، وارتشاف الضرب:١٥٧/١،والمزهر:٤٩٦/١
(٦) ينظر: الصيغ الرباعية والخماسية اشتقاقًا ودلالةً: ٨٢-٨٣
(٧) ينظر: المقتضب:١٩٧/١، والمنصف:٩١/١، وشرح شافية ابن الحاجب:١١٦/١

ما جاء على وزن«فَعَلَ يَفْعُلُ»	ما جاء على وزن «فَعَلَ» فقط	ما جاء على وزن «يَفْعُلُ» فقط
بَثَّ يَبُثُّ- دَلَّ يَدُلُ- رَدَّ يَرُدُّ- سَبَّ يَسُبُّ- شدَّ يَشُدُّ- شَقَّ يَشُقُّ- صَدَّ يَصُدُّ- عَدَّ يَعُدُّ- غَرَّ يَغُرُّ- غَلَّ يَغُلُّ-قَصَّ يَقُصُّ- مَدَّ يَمُدُّ- مَرَّ يَمُرُّ	تَلَّ- حَجَّ- حَفَّ - صَبَّ- قَدَّ- هَمَّ	يَحُضُّ- تَخُطُّ- يَدُسُّ- يَضُرُّ

يتبيَّن أنَّ تلك الأفعال قرئت في النَّصِّ القرآني على وزن «فَعَلَ يَفْعُلُ»، بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، وأغلبها متعدِّية، أي: مطابقة للشَّرط القياسي عند الصَّرفيين، وقرئت أفعالٌ من اللأَّزم، وهي قليلةٌ، نحو الفعل «مَرَّ يَمُرُّ» في قوله تعالى:﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾[البقرة::٢٥٩]، والفعل «هَمَّ» في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾[يوسف:٢٤]، وهو ما يؤكِّد أنَّ الفعل اللأَّزم المضعَّف قد يأتي على وزن «فَعَلَ يَفْعُلُ»، فالأمر منوطٌ بالسَّماع، وكلٌّ فِعْلٍ سُمِعَ فهو مُتَعَدٍّ بحركته، على وفق ما قرَّره الواقع اللُّغوي سواءٌ أكان مكسور العين، أم مضمومها(١).

والمعروف عند الصَّرفيين استثقالهم الجمع بين مثلين لما فيه من العود إلى حرفٍ بعد النُّطْقِ به، وفي ذلك تَكَلُّفَة، لذا شبَّهوه بالمشي المقيَّد، وسعيًا وراء الخفة أجازوا إدغام أحدهما في الآخر، وعندئذٍ أسْكنوا الحرف الأول من غير نَقْل حركته إلى ما قبله في الماضي؛ لأنَّ فاء الفعل مُتَحَرِّكَةٌ، ولا تحتمل حركة غيرها، أمَّا في المضارع فنقل حركة الأول جائزة إلى ما قبله؛ لأنَّ ما بعده حرف مضارعة ساكن يقبل الحركة، ثم أدغموا العين في اللاَّم، وذلك مشروط بأن يكون الفعل معربًا بالحركة(٢)،أمَّا إذا كان مجزومًا، أو مبنيًّا على السُّكون ففيه وجهان: أمَّا الإدغام استثقالاً للنُّطق بالمثلين، على أن يُحَرَّكَ الأخير كتحريك ما قبله، وإمَّا أن يُفَكَّ الإدغام، وهو مذهب أهل الحجاز، وهي ظاهرة صوتيَّة صرفيَّة ترتبط باللَّهجات والقراءات(٣).وقد اجتمع ما وجب إدغامه وما جاز فيه فَكُّ الإدغام في قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ﴾[آل عمران: ١٦١].

(١) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها:٢١٠، والجهد الصرفي عند ابن السيد البطليوسي:٩٢
(٢) ينظر: كتاب سيبويه:٤١٧/٤، والمقتضب:١٩٩/١، وشرح التصريف:٤٥٠، وشرح المراح:١٤٣
(٣) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب:٣٩١/٢ ، شرح المفصل:١١٦/١٠- ١٢١

وذكر بعض المحدثين أنَّ السِّرَّ في التزام الحجازيين فكَّ الإدغام في الجزم، هو أنَّ ما يترتَّبُ على الجزم عادةً هو نقل النَّبر من موضعه إلى المقطع الذي قبله؛ لأنَّ الجزم يختصر أواخر الكلمات(١)، لذا فالأمر واضحٌ إذ أنَّ أهل الحجاز وتميم يتَّفقون على إدغام ما تحرَّكت لامه، بيد أنَّهم يختلفون فيما سُكِّنَتْ لامه لعارضٍ كالجزم.

د– من المعتل:

يُجْمِعُ الصَّرفيون على أنَّ الأفعال الثُّلاثيَّةُ المجرَّدة التي يقع منها حرف العلَّة فاءً لا يأتي المضارع منها على وزن«يَفْعُلُ» بِضَمِّ العين، غير أنَّهم استثنوا فعلاً واحدًا نسبوه إلى لغة بني عامر، هو الفعل «يَجُدُ» الذي وصفوه بالشُّذُوْذِ، وذكروا أنَّ ضَمَّتَهُ ضَمَّةٌ عارضةٌ، وأصله الكسر(٢)، ولم يرد في النَّصِّ القرآني مضمومًا، وإنَّما ورد في الشِّعر، وذلك في قول الشَّاعر:

لَوْ شِئْتَ قَدْ نَقَعَ الْفُؤَادَ بِمَشْرَبٍ   يَدَعُ الْحَوَائِمَ لاَ يَجُدُنَ غَلِيْلاَ(٣)

أمَّا ما وقع حرف العلَّة منه عينًا أو لامًا فيأتي على وفق هذا الباب، بشرط أن يكون أصل حرف العلَّة واوًا، قال الثمانيني:(وإذا كان عين«فَعَلَ» أو لامه واوًا، خصُّوا مستقبله بـ«يَفْعُلُ» ليظهر الواو، ويكون الفاء تابعة للعين، والعين تابعة للاَّم)(٤). وشواهد المعتلِّ في القرآن الكريم متعدِّدة جاءت على وفق الآتي:

١– من الأجوف:

وردت أفعالٌ مُعْتَلَّة الوسط منها ما ورد بصيغتي الماضي والمضارع، ومنها ما ورد ماضيًا فقط، ومنها ما ورد مضارعًا، وهي كالآتي:

ما ورد على وزن«فَعَلَ يَفْعُلُ»	ما ورد على وزن «فَعَلَ»	ما ورد على وزن «يَفْعُلُ»
تَابَ يَتُوْبُ – حَالَ يَحُوْلُ–خَاصَ يَخُوْصُ – خَانَ يَخُوْنَ –زَالَ يَزُوْلُ– سَاءَ يَسُوءُ– طَافَ يَطُوْفُ– عَادَ يَعُوْدُ–عَاذَ يَعُوْذُ– فَارَ يَفُوْرُ– قَالَ يَقُوْلُ– فَازَ يَفُوْزُ– لاَمَ يَلُوْمُ– مَاتَ يَمُوْتُ.	دَامَ–رَاغَ– فَاتَ.	تَبُوْرُ– نَجُوْعُ– يَحُوْرُ– تَدُوْرُ– يَذُوْدُ – يَسُوْمُ– يَعُوْلُ– يَغُوْصُ يَمُوْجُ – تَمُوْرُ.

(١) ينظر: في اللهجات العربية: ١٥٠

(٢) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٣٤١، والمنصف:١/١٨٧، وليس في كلام العرب:٣٩– ٤٠، وشرح المفصل:١٠/٦٠، والممتع:١/١٧٧، شرح شافية ابن الحاجب:١/١٣٢، وارتشاف الضرب:١/١٥٩

(٣) البيت لجرير في ديوانه :٥٦٦، ومن شواهد المنصف:١/١٨٧، وشرح المراح:١٩٧

(٤) شرح التصريف:٤٣٦– ٤٣٧

فمن الواضح أنَّ تلك الأفعال ثلاثيَّة مُعْتَلَّة الوسط، وأصل حرف العلَّة فيها هو الواو، ولكونها مُعْتَلَّة كان لابدُّ من أن يعتريها تغيير صوتيٌّ صرفيٌّ، وذلك نحو الفعل «قَالَ يَقُوْلُ» في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]، وفي قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾[النبأ:٤٠]، فأصل «قَالَ» عندهم «قَوَلَ» فلمَّا كانت الواو مُتَحَرِّكَةً، وما قبلها مفتوحٌ أُبْدِلَتْ ألفاً، أمَّا المضارع فأصله« يَقْوُلُ» بفتح الياء وسكون القاف وضمِّ الواو، فاستثقلوا الضَّمَّة على الواو، فنُقِلَتْ إلى القاف؛ لأنَّ القاف في أصلها ساكنة، فَلَمَّا ضُمَّتْ سُكِّنَتْ الواو، والواو إذا انضمَّ ما قبلها كان أمكن لمجانسة الضَّمَّة الواو، وهو ما ذهب إليه القدماء(١). بخلاف الكسائي الذي يرى أنَّ هذا الفعل وما شابهه يُعَدُّ من باب«فَعُلَ يَفْعُلُ» بضم العين في الماضي والمضارع(٢)، وهو قول مردودٌ؛ لأنَّ اسم الفاعل من هذه الأفعال يأتي على وزن«فَاعِلٍ»، قال عبد القاهر الجرجاني:(وإنَّما يُعْرَفُ الفرقُ بين أن يكون على «فَعُلَ» بالضَّمِّ، وبين أن يكون على«فَعَلَ» بالفتح، إذا كان على«فَعَلَ» بالفتح، كان الاسم منه على «فَاعِلٍ» مثل«قَالَ يَقُوْلُ فَهُوَ قَائِلٌ» وإذا كان على وزن «فَعُلَ» بالضَّمِّ، كان الاسم منه على «فَعِيْلٍ» نحو «طَالَ فَهُوَ طَوِيْلٌ»)(٣).

ولبعض المحدثين في وزن تلك الأفعال رأي آخر، فهم يرون أنَّ تلك الأفعال ثلاثيَّة الأصول ثنائيَّة المنطوق، فوزنها يكون على«فَالَ يَفُوْلُ» فلا يجوز أن تكون على وزن «فَعَلَ يَفْعُلُ»؛ لأنَّ قاعدة تحرُّك الواو وانفتاح ما قبلها تُعَدُّ سببًا في قلب الواو ولا تُعبِّرُ عن حقيقة التَّصَرُّف الصَّوتي في عناصر الكلمة، والصَّواب عندهم هو سقوط الازدواج نتيجةً للصُّعُوبة المقطعيَّة(٤)، أي: أنَّه يتمُّ في كلِّ فعلٍ منها وقوعُ شبه حركةٍ بين حركتين قصيرتين متماثلتين، ووجودها في هذا الموقع يُضَعِّفُهَا فتسقطان، فإن كانتا متماثلتين اجتمعتا فَتَشَكَّلَتْ منها حركة طويلة، وبذلك يَتِمُّ الحصول على وزن «فَالَ»(٥).

٢- من الناقص:

تأتي الأفعال الثُّلاثيَّةُ المعتلَّةُ اللاَّم على وزن«فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي، وضمها في المضارع، بشرط أن يكون حرف العلّة واوًا، قال سيبويه: (اعلم أنَّ «يَفْعُلُ» من الواو تكون حركة

---

(١) ينظر:كتاب سيبويه:٣٤٠/٤، والمنصف:٢٣٤/١،وشرح التصريف:٤٣٧، واللباب في علل البناء والإعراب:٣٨٦/٢، وشرح شافية ابن الحاجب:٧٨/١- ٧٩

(٢) ينظر: دقائق التصريف:٢٥٥

(٣) في التصريف:٥٤

(٤) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: رؤية جديدة في الصرف العربي:٨٣-٨٤ -٨٥

(٥) ينظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي – حوليات كلية الآداب- الكويت-عدد(١١): ص٥٨، والصيغ الثلاثية مجرَّدة ومزيدة:١٣٨

عينه من المعتلِّ الذي بعده... فيكون في «عَزَوْتُ» أبدًا على«يَفْعُلُ»)[١].

وشواهده في النَّصِّ القرآني متعدِّدة، ومنه الفعل «كَسَا يَكْسُو» في قوله تعالى: ﴿ فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴾ [المؤمنون:١٤]، وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ [البقرة::٢٥٩]، حيث جاء الفعل على وزن «فَعَلَ يَفْعُلُ»؛ لأنَّ حرف العلَّةِ واوٌ، ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ[٢].

ومن تلك الأفعال ما يأتي:

ما ورد على وزن «فَعَلَ يَفْعُلُ»	ما ورد على وزن «فَعَلَ»	ما ورد على وزن «يَفْعُلُ»
بَلاَ يَبْلُو– تَلاَ يَتْلُو –خَلاَ يَخْلُو – دَعَا يَدْعُو رَبَا يَرْبُو– عَفَا يَعْفُو– عَلاَ يَعْلُو–مَحَا يَمْحُو.	بَدَا– حَبَا – دَنَا– زَكَا– غَدَا قَسَا	يَأْلُو– يَذْرُوُ– يَرْجَوْ– يَشْكُوْ– يَصْبُوْ – يَغْدُوْ– يَعْشُوْ– يَغْلُوْ.

فمن الواضح أنَّ تلك الأفعال مُعْتَلَّةُ اللاَّم بالواو؛ لذا اقتضت إعلالاً بقلب حرف العلَّة ألفًا، لِتَحَرُّكِهَا وانفتاح ما قبلها، في حال كون الفعل ماضيًا، أمَّا في حال كون الفعل مضارعًا فتضمَّ عين الفعل وتبقى الواو على أصلها مع حذف ضَمَّتها استثقالاً لها على حدِّ قول القدماء[٣].

أمَّا بعض المحدثين فتلك الأفعال عندهم على وزن «فَعَا يَفْعُو»؛ لأنَّ المقطع الأخير مؤلَّفٌ من حركاتٍ فقط، لذلك أسقطت اللُّغة العنصر الأصلي في الازدواج، وهو الضَّمَّة، وهو ما ينشأ عن الانزلاق، فاتَّصلت الفتحتان القصيرتان لتصبحا فتحة طويلة، فهي عندهم ثلاثيَّةُ الأصل ثنائيَّة المنطوق[٤].

والظَّاهر أنَّ تلك الأفعال قرئت باتِّفاق القرَّاء العشرة، غير أنَّهم اختلفوا في قراءة الفعل«تَبْلُو» في قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ [يونس:٣٠]، فقرأه حمزة، والكسائي وخلف «تَتْلُو» بتاءين، الأولى مفتوحة، والثانية ساكنة، ولام مضمومة من التِّلاوة[٥].

(١) كتاب سيبويه: ٣٨٢/٤

(٢) البيت من شواهد البحر المحيط: ٤٨٧/٢ ،والأفعال في القرآن الكريم: ١١٧٨/٢

(٣) ينظر: شرح التصريف:٤٣٧

(٤) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية:٨٦– ٨٧

(٥) ينظر: وغاية الاختصار:٥١٥/٢، والمبسوط:٣٢٣، والتذكرة:٢٩٥

وحُجَّتُهُم أنَّ معناه: تقرأ كلُّ نفسٍ ما عملته من صالح الأعمال وسيِّئها، ومثله في المعنى قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [1] [الإسراء: ٧١].

وقرأه الباقون «تَبْلُو» بتاء مفتوحة، وباء ساكنة، ولام مضمومة، من البلاء، وهو الاختبار، والمعنى: تختبر كلُّ نفسٍ ما أسلفت من خير أو شَرّ فتلاقي الجزاء[2].

فمن الواضح أنَّ نوع الاشتقاق هو السَّبب في اختلافهم، فمن قرأه بتاءين، فهو من التِّلاوة وفعله«تَلاَ يَتْلُو»، إلاَّ أنَّ المفسرين اختلفوا في المعنى، فذكر الفرَّاء أنَّه بمعنى القراءة للأعمال[3]، وذكر غيره ومنهم الأخفش، وأبو عبيد، والباقولي أنَّ المعنى: تطلب وتتبع مع ما أسلفته من الأعمال[4]، ومثله ما ورد في قول الرَّاجز:

إِنَّ الْمُرِيْبَ يَتْبَعُ الْمُرِيْبَا كَمَا رَأَيْتَ الذِّيْبَ يَتْلُو الذِّيْبَا[5]

أمَّا من قرأه بالباء، فهو من البلاء، بمعنى الاختبار، وفعله« بَلاَ يَبْلُو»، والقراءتان على وزن«فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح العين في الماضي وضمِّها في المضارع؛ لأنَّ الفعل معتلُّ الآخر بالواو.

٢- فَعَلَ يَفْعِلُ:

ذكر الصَّرفيون أنَّ من الأفعال الثُّلاثيَّة المجرَّدة ما يأتي مفتوح العين في الماضي، ومكسور العين في المضارع، وذلك في ضوء شروط وضعوها، كأن يكون الفعل ثُلاَثِيًا مُضَعَّفًا لازمًا، أو يكون أجوف أو ناقصًا، يائيًّا، أو مثالاً مُعْتَلاً بالواو، وقد يأتي من الصَّحيح[6]، قال ابن هشام:(ويلزمه الكسر واويَّ الفاء، أو يائيَّ غيرها..أو مضعَّفًا قاصرًا)[7]، وتُعدُّ هذه البنية أكثر استعمالاً في لغة العرب[8]، قال ابن سيده:(وهذا البناء هو الغالب، والغالب كالقياس)[9]، وتأتي الأفعال في ضوئها، مُتَعَدِّيةً ولازمةً، وترد لمعانٍ كثيرةٍ قد تفيد التَّلَبُّس بالحالة الفعلية في الزمن الخاص[10].

وفي النَّصِّ القرآني أفعالٌ كثيرةٌ قرئت على وفق هذا البناء، سواء أكانت سالمة، أم مهموزة، أم مضعَّفة، أم مُعْتَلَّة:

---

(١) ينظر: معاني القراءات:٢٢٣، وحجة القراءات: ٣٣١، والموضح:٦٢٢/٢
(٢) ينظر: المحرَّر الوجيز:١٤٢/٧،والنشر:٢١٢/٢
(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٤٦٣/١
(٤) ينظر: مجاز القرآن:٢٧٨/١، ومعاني القرآن للأخفش:٥٦٨/٢، وكشف المشكلات:٥٠٩/١
(٥) من شواهد الدر المصون:١٩٣/٦
(٦) ينظر: أدب الكاتب:٣٩٦، وشرح التصريف:٤٣٢، وفي التصريف:٣١، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٣١
(٧) نزهة الطرف:١٠٠
(٨) ينظرِ: كتاب سيبويه:٣٧/٤، وشرح المفصل:١٥٢/٧- ١٥٣
(٩) المخصص:١٢٧/١٤
(١٠) ينظر: المقتضب:٧١/١،وشرح شافية ابن الحاجب:٧٠/١- ٧١،ومدخل إلى دراسة الصرف:٣٦-٣٧

أ- من السَّالم:

ومن السَّالم وردت أفعال بصيغتي الماضي والمضارع، وأخرى بصيغة الماضي، ومنها ما جاء بصيغة المضارع:

ما جاء على زنة«فَعَلَ يَفعِلُ»	ما جاء على وزن «فَعَلَ»	ما جاء على وزن «يَفْعِلُ»
حَرَصَ يَحْرِصَ-حَلَفَ يَحْلِفَ-حَمَلَ يَحْمِلُ- خَتَمَ يَخْتِمُ - خَرَقَ يَخْرِقَ- رَبَطَ يَرْبِطَ- رَجَعَ يَرْجِعُ- سَبَقَ يَسْبِقُ-سَرَقَ يَسْرِقُ-صَدَفَ يَصْدِفُ - صَرَفَ يَصْرِفُ-ضَرَبَ يَضْرِبُ- ظَلَمَ يَظْلِمُ- عَدَلَ يَعْدِلُ- عَرَفَ يَعْرِفُ- عَقَلَ يَعْقِلُ- غَفَرَ يَغْفِرُ- غَلَبَ يَغْلِبُ- فَتَنَ يَفْتِنُ- قَرَضَ يَقْرِضُ- فَصَلَ يَفْصِلُ- قَبَضَ يَقْبِضُ- قَدَرَ يَقْدِرُ- قَذَفَ يَقْذِفُ- قَسَمَ يَقْسِمُ- كَذَبَ يَكْذِبُ-كَسَبَ يَكْسِبُ-كَشَفَ يَكْشِفُ-كَنَزَ يَكْنِزُ- مَلَكَ يَمْلِكُ - نَزَعَ يَنْزِعُ-نَقَمَ يَنْقِمُ- نَكَحَ يَنْكِحُ- نَكَصَ يَنْكِصُ- هَلَكَ يَهْلِكُ.	خَلَطَ - عَرَضَ- عَزَلَ - عَقَدَ- عَقَرَ - قَصَمَ- نَذَرَ- نَزَلَ- هَزَمَ.	يَجْرِمُ - يَحْبِسُ - يَحْطِمُ- يَخْصِفُ- يَسْفِكُ- يَصْرِمُ - يَعْصِمُ- يَفْقِدُ - يَقْرِضُ- يَكْبِتُ- يَلْفِظُ- يَنْسِفُ- يَنْسِلُ- يَنْطِقُ- يَهْبِطُ.

فمن الواضح أنَّ تلك الأفعال قد قرئت باتِّفاق القرَّاء العشرة، على وزن«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، غير أنَّ بعضها قد قرئت في غير القراءات العشر متداخلة مع الأبنية الأخرى، نحو الفعل«حَرَصَ يَحْرُصُ»(١)،و«سَبَقَ يَسْبَقُ»(٢)و«وصَدَفَ يَصْدُفُ»(٣)و«نَفَرَ يَنْفُرُ»(٤) و«نَقَمَ يَنْقُمُ»(٥) و«نَكَصَ يَنْكُصُ»(٦).

ب- من المهموز:

لم يرد في النَّصِّ القرآني سوى أفعالٍ قليلةٍ فهي أمَّا على وفق صيغة الماضي فقط، نحو «أَبَقَ» في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾[الصافات:١٤٠]،وإمَّا على وفق صيغة المضارع، نحو الفعل «يَأْفِكُ» في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[الأعراف: ١١٧]، والفعل «يَأْسِر» في قوله تعالى﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾[الأحزاب:٢٦].

---

(١) ينظر: لسان العرب:٦١/١« حرص»

(٢) ينظر: لسان العرب:٢٣٩/٣«سبق»

(٣) ينظر: لسان العرب: ٢٤/٤«صدف»

(٤) ينظر: لسان العرب: ٢٢٩/٦«نفرَ»

(٥) ينظر: لسان العرب:٢٥٠/٦« نقمَ»

(٦) ينظر: لسان العرب:٢٥٦/٦« نكص»

ح – من المضعَّف:

ويطّرد هذا البناء في الأفعال المضعَّفة إذا كانت لازمة، وهو ما أشترطه الصَّرفيون(١)، وشواهده في النَّصِّ القرآني كثيرة، سواء ما ورد بصيغة الماضي والمضارع، أو الماضي أو المضارع:

ما جاء على وزن«فَعَلَ يَفْعِلُ»	ما جاء على وزن«فَعَلَ»	ما جاء على وزن«يَفْعِلُ»
حَقَّ يَحِقُّ– زَلَّ يَزِلُّ– ضَلَّ يَضِلُّ– فَرَّ يَفِرُّ.	تَبَّ– تَمَّ	نَذِلُّ– يَزِفُّ

والذي يبدو أنَّ شرط اللُّزوم متحقِّق في تلك الأفعال، غير أنَّ الفعل «ضَلَّ يَضِلُّ» موضع اختلاف عند اللغويين، فمنهم من يُعِدُّه على وفق هذا البناء، ومنه من يُعِدُّه على وفق «فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع، أمَّا القرَّاء العشرة فقد أجمعوا على قراءته مفتوح العين في الماضي ومكسور العين في المضارع، وذلك كقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ﴾[سبأ:٥٠]. أمَّا من قرأه على غير ذلك، فقراءةٌ غير عشريَّة منسوبة إلى بني تميم(٢).

ولأن تلك الأفعال مضعَّفة فقد اقتضت تغييراً صوتيًّا صرفيًّا، يتمثَّلُ في إدغام العين واللاَّم في كلٍّ منها، لتماثلهما وثقلهما(٣)، وقد فصلت القول فيه.

د– من المعتل:

١– المثال: قال المازني:(اعلم أنَّ كلَّ ما كان موضع الفاء منه واوًا، وكان فعلاً، وكان على «فَعَلَ» فإنه يلزم«يَفْعِلُ»، ويحذف في الأفعال المضارعة منه الواو التي هي فاء)(٤).وفي النَّصِّ القرآني من هذه الأفعال ما يؤكِّد هذه القاعدة:

ما جاء على وزن«فَعَلَ يَفْعِلُ»	ما ما جاء على وزن«فَعَلَ»	ما جاء على وزن«يَفْعِلُ»
وَجَدَ يَجِدُ– وَعَدَ يَعِدُ– وَعَظَ يَعِظُ–وَفَىَ يَفِي– وَلَدَ يَلِدُ– وَهَنَ يَهِنُ.	وَجَبَ– وَرَدَ– وَسَطَ– وَسَقَ – وَقَبَ– وَكَزَ.	يَنِزُ – تَزِرُ– نَسِمُ– تَصِفُ يَصِلُ– تَعِيْ – تَلِيْ

ويبدو أنَّ تلك الأفعال قرئت على وفق هذا البناء الصرفي، غير أنَّ القرَّاء العشرة مختلفون في قراءة الفعل«تعي» في قوله تعالى: ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾[الحاقة:١٢]، فقرأه عامة القرَّاء

(١) ينظر: الأفعال، لابن القطاع:٢٩/١،وشرح شافية ابن الحاجب:١٣٤/١

(٢) ينظر: الكشاف:٩٦/٣، والبحر المحيط:٥٦٤/٨،والأفعال في القرآن الكريم:٨٤٥/٢

(٣) ينظر: شرح التصريف:٤٥١، وعلل النحو:٣٧٣

(٤) المنصف:١٨٤/١

بتاء مفتوحة، وعين مكسورة، وروى عن ابن كثير أنَّه قرأه بتاء مفتوحة وعين ساكنة[1]، والوجه عند جمهور القرَّاء أنَّه على القياس؛ لأنَّه معتلُّ الفاء بالواو، وفتح الياء كان لوقوع الفعل منصوبًا عطفًا على قوله: « لِنَجْعَلَهَا»[2]

أمَّا ما روي عن ابن كثير فالوجه فيه أنَّ حرف المضارعة قد جُعِلَ كحرفٍ أصليٍّ في الكلمة نفسها لا ينفصل، فهو شبيهٌ بقولهم: «كَتْفٌ» و«فَخْذٌ» بتسكين وسط الكلمة[3].

ومن الواضح أنَّ ما ورد بصيغة المضارع قد أُعِلَّ بحذف الواو الذي وقع فاء في الفعل، فصار على وزن «يَعِلُ»، قال سيبويه: (كرهوا الواو بين ياءٍ وكسرةٍ، فحذفوها، فهم كأنَّهم إنَّما يحذفونها من «يَفْعِلُ»)[4].

ويظهر أنَّ سقوط الواو يُعَدُّ مسألةً خِلافيَّةً بين البصريين والكوفيين ناقشها أبو البركات الأنباري مرجِّحًا رأي البصرة على الكوفة[5]، فالبصريون يُعَلِّلُوْن سقوط الواو بوقوعها بين ياء وكسرة، وهو موقع تمتنع فيه[6]، وهما ضدَّان للواو، والواقع بين ضديَّه مستثقل؛ لذا حذفت طلبًا للخفَّة، إذ لم يجز حذف حرف المضارع؛ لأنَّه جاء لمعنى، وحذفه يُعَدُّ إخلالاً مع كراهية الابتداء بالواو كما لا يجوز حذف الكسرة؛ لأنَّه لا يُعْرَفُ وزن الكلمة إلاَّ بها، لذا كان حذف الواو أبلغ في التَّخفيف[7].

أمَّا الكوفيون فحذف الواو عندهم إنَّما هو لأجل التَّفريق بين اللاَّزم والمتعدِّي، والعلَّة في كون التَّمْيِيز بين هاتين الفصيلتين قد تمَّت عن طريق إسقاط الواو من اللاَّزم دون المتعدِّي؛ لأنَّ التَّعدِّي صار عِوَضًا عن حذف الواو[8].

وربَّما تكون نسبة هذا الرأي إلى الكوفيين جميعًا مجانبةً للصَّواب؛ لأن ثعلب – مثلاً- ذهب مذهب البصريين، ونجد ذلك في قوله: (وأملى علينا أبو العباس «وَعَدَ يَعِدُ» و«وَزَنَ يَزِنُ» كان «يَوْزِنُ» و«يَوْعِدُ» فلم يجتمع الواو مع الكسرة والياء، ثم بنوا الفعل على هذا فقالوا: «يَزِنُ»)[9].

---

(١) ينظر: السبعة: ٦٤٨
(٢) ينظر: الموضح: ١٢٩١/٣
(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤٩٧/٣
(٤) كتاب سيبويه: ٥٢/٤ – ٥٣
(٥) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٧٨٢/٢ – ٧٨٨ «م١٢»
(٦) ينظر: المقتضب: ٨٨/١، والأفعال لابن القوطية: ٣، والمخصص: ١٢٤/١٤
(٧) ينظر: شرح المفصل: ٥٩/١٠
(٨) ينظر: المنصف: ١٨٨/١، وشرح شافية ابن الحاجب: ٩٢/٣
(٩) مجالس ثعلب: ٣٦٠/٢

والظَّاهر أنَّ رأي الكوفيين يُمَثِّلُهُ الفرَّاء الذي بنى تعليله على أسس وظيفيَّة، ووافقه عليه آخرون كالمؤدب(١)، في حين بنى البصريُّون تعليلهم على أسس صوتيَّة.

أمَّا بعض الصَّرفيين فيرى أنَّ المسوِّغ لحذف الواو هو إرجاعه إلى الأمر من الفعل المضارع؛ لأنَّ الواو إنَّما تسقط من فعل الأمر، ثمَّ يأتي القياس لِيُعَمَّمَ على المضارع؛ لأنَّ الثَّابت عند الصَّرفيين أنَّ فعل الأمر فرع المضارع لأنَّه أُخِذَ منه(٢)، فعند تجريد الفعل« يَوْعَدُ» – مثلاً – من حرف المضارعة فإنَّنا نحصل على «وْعْد»وهو محظور لغوي؛ لالتقاء صامتين في بداية المقطع، وهذا لا يجوز، لذا يمكن الاستعانة بحركة الكسرة على حد قول(بروكلمان)(٣)، فيتكوَّن الفعل«وْعِدْ» ثمَّ تتخلق همزة الوصل، فيصير الفعل« اوْعِ ِدْ» فيتشكَّل سياقٌ صوتيٌّ مرفوض، وهو المزدوج الهابط، فيتمَّ التَّخلص من ذلك عن طريق المخالفة بين عنصري المزدوج عن طريق حذف الصامت ومدَّ الحركة، فيتحوَّل الفعل من«اوْعَدَ» على وزن«افْعَلَ» إلى« ايْعَدَ» على وزن «ايْعَلَ» ثم تسقط همزة الوصل، وبسقوطها يكون فعل الأمر«عِدْ» والمضارع«يَعِدْ»(٤).

وأغلب الظن أنَّ سقوط الواو يعود إلى أنَّ حرف المضارعة جاء لمعنى، وكذا وقوع الواو بين ياء وكسرة، بدليل أنَّه إذا زالت الكسرة بعد الواو ضُمَّت ولم تسقط، ومنه قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[الإخلاص:٣]،فلمَّا سقطت الواو من الفعل«يَلِدُ» لوقوعها بين ياء وكسرة أُثْبِتَتْ في الفعل «يُوْلَدُ» لوقوعها بين ياء وفتحة.

٢– الأجوف: قال ابن عصفور:(وإن كان – أي الفعل الماضي– معتلَّ العين بالياء، فإنَّ المضارع منه أبدًا على « يَفْعِلُ» بكسر العين نحو «بَاعَ يَبِيْعُ»)(٥)، وهو ما ذهب إليه عامَّة الصَّرفيين، ومنهم: سيبويه والمبرِّد، وابن جني، وابن السَّيد البطليوسي وغيرهم(٦).

وفي القرآن الكريم من الأفعال ما يؤيد هذه القاعدة الصَّرفيَّة، فمنها ما ورد ماضيًا ومضارعًا، ومنها ما ورد ماضيًا ومنها ما ورد مضارعًا:

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/١٥٠، ودقائق التصريف:٢٢٣
(٢) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٣/٨٨
(٣) ينظر: فقه اللغة السامية:١٣٩–١٤٣
(٤) ينظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، بحث منشور: ص٣٣١– ٣٣٢
(٥) الممتع:١/١٧٤
(٦) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٣٤١، والمقتضب:١/٩٦، والمنصف:١/٢٤٥، وفي التصريف:٥٥، والاقتضاب:٢/٢٥١

ما جاء على وزن«فَعَلَ يَفْعِلُ»	ما جاء على وزن«فَعَلَ»	ما جاء على وزن«يَفْعِلُ»
زَادَ يَزِيْدُ– زَاغَ يَزِيْغُ – سَارَ يَسِيْرُ– ضَاقَ يَضِيْقُ– فَاءَ يَفِيْءُ – لاَنَ يَلِيْنُ	جَاءَ– خَابَ– سَالَ– طَابَ– كَالَ.	يَبِيْتُ–تَبِيْتُ–تَحِيْضُ – يَدِيْنُ – تَشِيْعُ تَصِيْرُ– أَعِيْبُ – يَغِيْضُ– يَغِيْطُ– تَفِيْضُ – تَمِيْدُ–نَمِيْرُ– يَمِيْرُ– يَمِيْلُ– يَهِيْجُ–يَهِيْمُ.

فتلك الأفعال وردت على وزن«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، ولأنَّها مُعْتَلَّة العين بالياء، اقتضت إعلالاً بقلب الياء ألفاً، لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها، في حال كون الفعل ماضيًا، أمَّا إذا كان الفعل مضارعًا فتبقى الياء على أصلها، وتنقل حركتها– وهي الكسرة– إلى فاء الفعل لأنَّ وجود الكسرة على الياء مستثقلٌ، ولكي تتمَّ المجانسة بين كسر فاء الفعل والياء التي هي عين الفعل.

وفي ضوء هذا البناء اختلف القرَّاء العشرة في قراءة الفعل «ران» في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾[المطففين:١٤]، وكان الوقف أو الإمالة مع الإدغام سببًا في اختلافهم.

فقرأه عاصم، وحمزة، والكسائي، ونافع، بالإمالة[(١)]، قال ابن أبي مريم:(والوجه في الإمالة أنَّها حسنة ههنا، لكون الكلمة فعلاً من بنات الياء؛ لأنَّ مضارعه«يَرِيْنُ» ثمَّ إنّ الرَّاء لما فيها من التكرير إذا كُسِرَتْ كان أجلب للإمالة، مع أنَّ فتحة الرَّاء بمنزلة فتحتين)[(٢)].

وقرأه الباقون براء مفتوحة، والوجه في ترك الإمالة أنَّه أصلٌ، قال أبو منصور الأزهري:(ومن أَثَر التَّفخيم فلأنَّها لغة أهل الحجاز، و«رَانَ»بمعنى:غطَّى على قلوبهم، يقال: رَانَ الذَّنْبُ عَلَى قَلْبِهِ يَرِيْنُ رَيْنًا، إذا غَشَّى عَلَى قَلْبِهِ)[(٣)].

ويتبين من ذلك أنَّ العلَّة صوتيَّة صرفيَّة؛ لأنَّها تؤدِّي إلى نقل حركة فاء الفعل من الفتحة إلى الكسرة، وهو ما ذكره سيبويه بقوله:(وبلغنا عن أبي إسحاق أنَّه سمع كُثَيِّر عَزَّة يقول: «صِارَ» بمكان كذا وكذا)[(٤)]، وهذه العلَّة تؤدِّي إلى نقل حركة فاء الفعل من الفتحة إلى الكسرة.

(١) ينظر: السبعة:٦٧٥– ٦٧٦
(٢) الموضح:٣/١٣٤٩
(٣) معاني القراءات:٥٣٤
(٤) كتاب سيبويه:٤/١٢١

٣- النَّاقص:

يُجْمِعُ الصَّرفيُّون على أنَّ الأفعال المعتلَّة اللاَّم بالياء تأتي على وفق هذا البناء، أي بعين مفتوحة في الماضي ومكسورة في المضارع(١)، قال الثمانيني: (وكذلك إن كانت لامه ياءً نحو«رَمَى يَرْمِيْ» وأصله«رَمَيَ»فقلبت الياء ألفاً لِتَحَرُّكِهَا وانفتاح ما قبلها، وقالوا في المستقبل«يَرْمِي» فَجَعَلَ العين تابعة لِلاَّم في كونها مكسورة، وخَصُّوا ما كانت عَيْنُهُ أو لامه ياءً في «فَعَلَ» بـ «يَفْعِلُ» في المستقبل، حتَّى ينكسر ما قبل العين واللاَّم، فتظهر الياء... ولم يجيزوا فيه «يَفْعُلُ» كما جاء في الصَّحيح، لئلاَّ يلتبس ذوات الياء بذوات الواو)(٢).

وشواهده في النَّصِّ القرآني كثيرة، سواء ما ورد بصيغتي الماضي والمضارع، أم بصيغة الماضي فقط، أم بصيغة المضارع فقط:

ما جاء على وزن«فَعَلَ يَفْعِلُ»	ما جاء على وزن«فَعَلَ»	ما جاء على وزن«يَفْعِلُ»
أَتَى يَأْتِي–أَوَى يَأْوِي– بَغَى يَبْغِي– بَكَى يَبْكِي– جَرَى يَجْرِي– رَمَى يَرْمِي – سَقَى يَسْقِي– شَرَى يَشْرِي– شَفَى يَشْفِي–قَضَى يَقْضِي– كَفَى يَكْفِي–مَشَى يَمْشِي–مَضَى يَمْضِي–هَدَى يَهْدِي– هَوَى يَهْوِي	بَنَى– غَوَى– فَدَى–قَلَى	يَدْرِيْ– يَزْنِيْ–يَشْوِيْ

فمن الواضح أنَّ تلك الأفعال قد قرئت مؤيدة للقاعدة الصَّرفيَّة ولما اشترطه الصَّرفيون، ولعلَّة صوتيَّة صرفيَّة اختلف القرَّاء العشرة في قراءة الفعل «يَأْتِي» في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[هود:١٠٥]، فقرأه يعقوب بإثبات الياء في الوصل والوقف، وقرأه ابن كثير بإثباتها في الوقف، وقرأه نافع وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر، بإثباتها في الوصل – فقط- وحذفها في الوقف، وقرأه الباقون بحذفها في الوصل والوقف معًا(٣).

وحُجَّةُ من قرأه بإثبات الياء أنَّه الأصل، إذ لا موجب لحذف الياء؛ لأنَّها لام الفعل، وَحُجَّةُ من أَثْبَتَ الياء في الوصل، وحذفها في الوقف، أنَّ إثباتها أصلٌ، والوقف موضع تغيير، فَأُجْرِي في الوصل على الأصل، وفي الوقف على الحذف، أمَّا حُجَّةُ من حَذَفَ في الحالين، أنَّ الياء محذوفةٌ في مصحف عثمان، والحذف مستعملٌ عند العرب(٤).

---

(١)ينظر: المقتضب:١/١٣٤،والأصول في النحو:٣/١٠٦، وفي التصريف:٦٠، والممتع:١/١٧٤

(٢) شرح التصريف:٤٣٦

(٣) ينظر: السبعة:٢٩٣، والتيسير:١٠٣، والمبسوط:٢٤٢، والنشر:٢/٢١٨، والإتحاف:٢/٢٣٥

(٤) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٤/٣٧٦، وحجة القراءات:٣٤٨- ٣٤٩، والموضح:٢/٦٥٧

ونجد الاختلاف للعلَّة نفسها في قراءة الفعل «نَبْغِي» في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا﴾[الكهف:٦٤]، ومثله أيضًا في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[الفجر:٤].

والظَّاهر أن حذف الياء التي وقعت لامًا في تلك الأفعال قد أحدث تغييرًا في أبنيتها الصَّرفيَّة، إذ صارت على وزن «يَفْعِ» وهذا النَّوع من الحذف واردٌ عند علماء العربية إن كان له ما يبرِّره كالجزم–مثلاً– إلاَّ أنَّه في هذا الموضع غير مبرَّر نحويًّا، ومع ذلك فقد قُرِئ به، والقراءة سنَّةٌ متواترةٌ، لذا اختلف الصَّرفيون في تعليل ذلك، فقال سيبويه:(وأمَّا الأفعال فلا يحذف منها شيء؛ لأنَّها لا تذهب في الوصل في حال وذلك«لا أقْضِي وهو يَقْضِي ويَغْزُو ويَرمِي» إلاَّ أنَّهم قالوا «لا أَدْرِ» في الوقف لأنَّه كثر في كلامهم فهو شاذٌّ)[1]، فسيبويه يصف ذلك بالشُّذوذ، أمَّا الفرَّاء فإثبات الياء أو حذفها يُعَدُّ صوابًا عنده، فمن حذفها مع الوصل، فلأنَّ الياء ساكنة، وكل ياءٍ ساكنةٍ وما قبلها مكسور فإنّ العرب تحذفها، وتجتزئ بالكسرة من الياء[2]، وهو مسموعٌ في كلام العرب، ومثله الفعل«تُعطِ» في قول الشَّاعر:

كَفَّاكَ كَفٌّ مَا تُلَيِّقُ دِرْهَمًا جُوْدًا وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدَّمَا[3]

والفعل« تُخْف» في قول الشَّاعر:

لَيْسَ تَخْفَى يَسَارَتِيْ قَدْرَ يَوْمٍ وَلَقَدْ تُخْفِ شِيْمَتِيْ إِعْسَارِيْ[4]

أمَّا أبو عبيد فَحُجَّتُه أنَّ اللَّفظ قد قُرِئ محذوفًا في مصحف عثمان ﷺ، وهو منسوبٌ إلى لغة هذيل ومسموع عن العرب[5]، والحذف أيضاً مستحسنٌ عند الطبري والقرطبي وغيرهما[6] أمَّا الزَّجاج والنَّحاس وغيرهما فإثبات الياء مستحسن عندهم؛ لأنَّ الحذف غير قياسيٍّ عند العرب وإن كان مسموعًا، إلاَّ أنَّهم لم ينكروه[7]، أمَّا حذف الياء في الفعل«يَسْرِ»فقد أستحسنه أغلبهم، لمشاكلته رؤوس الآي، وجريًا بالفواصل مجرى القوافي[8].

---

(١) كتاب سيبويه:٤/١٨٤
(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/٢٧،
(٣) من شواهد معاني القرآن للفرَّاء:٢/٢٧-٣/٢٦٠
(٤) من شواهد معاني القرآن للفرَّاء:٣/٢٦٠
(٥) ينظر: اختيارات الإمام أبي عبيدة ومنهجه في القراءة:٢٨٧-٢٨٨
(٦) ينظر: جامع البيان:١٥/٣١٩،والجامع لأحكام القرآن:٩/٨٥-٨٦
(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٥/٣٢١ ،وإعراب القرآن للنحاس:٥/٢١٩
(٨) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٦/٤٠٨، والدر المصون:١/٧٨٠-٧٨١

ولهذا ندرك أنَّ الإعلال بالحذف كان سببًا في اختلاف القرَّاء، وهو حذف غير قياسيٍّ إلاَّ أنَّه مسموعٌ ومُسْتَعْمَلٌ في لغة العرب، وقد يكون مراعاةً لرؤوس الآي أضف إلى ذلك أنَّ القراءة متواترة لا يجوز انكارها.

٣- فَعَلَ يَفْعَلُ:

ذكر الصَّرفيون أنَّ الأفعال الثُّلاثِيَّة المجرّدة تأتي على وفق هذا البناء، أي: مفتوحة العين في الماضي والمضارع واشترطوا أن تكون عين الفعل أو لامه من حروف الحلق(١)، قال سيبويه:(هذا باب ما يكون«يَفْعَلُ» من«فَعَلَ» مفتوحًا، وذلك إذا كانت الهمزة، أو الهاء، أو العين، أو الحاء، أو ألغين أو الخاء لامًا أو عينًا)(٢)، وذكر علَّة فتح عين المضارع في قوله:(وإنَّما فتحوا هذه الحروف؛ لأنَّها سفلت في الحلق، فكرهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف، فجعلوا حركتها من الحروف الذي في حيِّزها، وهو الألف)(٣)، وذكر ابن يعيش أنَّ السَّبب هو ثقل حروف الحلق لأجل التَّخفيف وتجانس الأصوات(٤).

أمَّا الدراسات الحديثة فقد علَّلت ذلك بأنَّ وضع اللِّسان مع الفتحة يَتَلخَّصُ في أن يبلغ أقصى ما يمكن أن يصل إليه من قاع الفم ممَّا يُوَسِّعُ الفراغ بين اللسان والحنك، وهذا الوضع يناسب أحرف الحلق؛ لأنَّه ليس لها نقطة التقاء في الفم، فيناسبها المجرى المتَّسِع(٥).

وليس المقصود أنَّ كلَّ ما ورد حلقي العين واللاَّم يجب فتح عينه في حال كونه مضارعًا، بل المقصود أنَّ كلَّ ما جاء مفتوح العين لابدَّ أن يكون فيه حرفٌ حلقيٌّ؛ لأنَّ الواقع اللُّغوي يشير إلى وجود أفعال مفتوحة العين، وليست حروفها حلقيَّة، وأفعال أخرى حروفها حلقية جاءت على وفق أبنية أخرى، فذلك مقصور على السَّماع.

وشواهد هذا البناء في القرآن الكريم متعدِّدة سواء أكانت صحيحة أم مُعْتَلَّة.

أ- من السَّالم:

ومن الأفعال السَّالمة ما ورد بصيغتي الماضي والمضارع، وما ورد بصيغة الماضي، ومنه ما ورد بصيغة المضارع:

(١) ينظر: المقتضب: ٧١/١، وإصلاح المنطق:٢١٧،والمنصف: ١٨٥/١، والأفعال لابن القوطية: ٢، وفي التصريف: ٣٢، والممتع: ١٧٥/١، وشرح شافية ابن الحاجب: ١١٧/١-١١٨

(٢) كتاب سيبويه: ١٠١/٤

(٣) نفسه

(٤) ينظر: شرح المفصل: ١٥٣/٧

(٥) ينظر: من أسرا ر اللغة: ٣٤، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ١٩٢، والأصوات اللغوية: ٣٧

ما جاء على وزن« فَعَلَ يَفْعَلُ »	ما جاء على وزن «فَعَلَ»	ما جاء على وزن « يَفْعَلُ»
بَعَثَ يَبْعَثُ- جَحَدَ يَجْحَدُ- جَعَلَ يَجْعَلُ- جَمَعَ يَجْمَعُ- جَهَرَ يَجْهَرُ-خَشَعَ يَخْشَعُ- ذَبَحَ يَذْبَحُ- ذَهَبَ يَذْهَبُ- ذَهَلَ يَذْهَلُ- رَفَعَ يَرْفَعُ- زَهَقَ يَزْهَقُ- سَحَرَ يَسْحَرُ- شَرَحَ يَشْرَحُ- صَنَعَ يَصْنَعُ-طَبَعَ يَطْبَعُ- ظَهَرَ يَظْهَرُ- فَتَحَ يَفْتَحُ- قَطَعَ يَقْطَعُ- لَعَنَ يَلْعَنُ- مَنَعَ يَمْنَعُ- نَزَعَ يَنْزَعُ- نَصَحَ يَنْصَحُ- نَفَعَ يَنْفَعُ..	جَنَحَ- دَفَعَ- شَرَعَ – شَفَعَ- شَغَلَ- طَعَنَ- مَسَخَ.	يَبْحَثُ- يَبْخَسُ- يَجْمَحُ- يَخْدَعُ- يَرْكَعُ- يَسْبَحُ – يَسْحَبُ- تَسْرَحُ- نَسْلَخُ- تَشْخَصُ- يَشْفَعُ – يَصْدَعُ- يَصْعَدُ-يَغْفَلُ-يَقْهَرُ- تَلْفَحُ-يَلْهَثُ- يَمْحَقُ- تَمْرَحُ- يَمْهَدُ- نَفْسَخُ- يَنْهَرُ- يَهْجَعُ.

فكما هو واضح أنَّ تلك الأفعال قد قرئت مفتوحة العين في الماضي والمضارع، وهي أمَّا حلقيَّة العين، وإمَّا حلقية اللاَّم، وذلك موافقٌ لما اشترطه الصَّرفيون.

ب – من المهموز:

ورد في النَّصِّ القرآني أفعال مهموزة، على وفق هذا البناء، فمنها ما جاء بصيغتي الماضي والمضارع، نحو[بَدَأَ يَبْدَأُ- ذَرَأَ يَذْرَأُ- سَأَلَ يَسْأَلُ- قَرَأَ يَقْرَأُ]، ومنها ما جاء بصيغة المضارع فقط، نحو«يَبْرَأُ- يَجْأَرُ-يَدرَأ – يَعْبَأ»، فمن الملاحظ أنَّ شرط الصَّرفيين مُتحقِّقٌ في تلك الأفعال؛ لأنَّ الهمزة من حروف الحلق، وقد وقعت أمَّا عينًا، وإمَّا لامًا.

وفي ضوء هذا البناء اختلف القرَّاء العشرة في قراءة الفعل «اسَأَلوا» في قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾[النساء: ٣٢].

فقرأه ابن كثير، والكسائي، وخلف، بفتح السِّين وحذف الهمزة[(١)]، والوجه أنَّ الهمزة حذفت للتَّخفيف وأُلْقِيَتْ حركتها على السِّين، وقرأه الباقون بإثبات الهمزة، والوجه أنَّه الأصل؛ لأنَّ الهمزة عين الفعل، والفعل للأمر، وهو بمنزلة «قَطَعُوا»[(٢)].

ويتبيَّن أنَّه لما حذفت الهمزة المتوسِّطة أُسْتِغْنِيَ عن همزة الوصل، قال أبو حيان:(وحذف الهمزة لغة الحجاز، وإثباتها لغة لبعض بني تميم، وروي عن اليزيدي عن أبي عمرو أنَّ لغة قريش«سَلْ» فإذا

(١) ينظر: التذكرة:٢٣٦، والنشر:٢/١٨٧، والبدور الزاهرة: ٧٦

(٢) ينظر: الكشف:١/٣٨٨،والموضح:١/٤١٤

أدخلوا الواو والفاء همزوا)[١]، وهو ما ذهب إليه سيبويه وغيره من الصَّرفيِّين[٢]ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

تِ لِيْ آلَ عَوْفٍ فَانْدِهِمْ لِيْ جَمَاعَةً   وَسَلْ آلَ زَيْدٍ أَيَّ شَيءٍ يَضِيْرُهَا[٣]

إذً يبدو أنَّ الفعل «سَلْ» مسبوقٌ بحرف عطف، وهو مخالفٌ لشرط الصَّرفيين، أمَّا من قال بأنَّه لغة من يقول: «سَالَ يَسَالُ» أي: على أنَّ الألف مبدلة من واو، أو ياء، فذلك بعيد؛ لأنَّ الفعل مسبوق بالواو، قال السَّمين الحلبي:(ويحتمل أن يكون لغة من يقول: «سَالَ يَسَالُ» بألف محضة، وهذا إنَّما يتأتَّى في «سَلْ» و«فسَلْ»، وأمَّا «سَلُوا» فلا يتأتَّى فيه ذلك؛ لأنَّه لا ينبغي أن يقال: «سَالُوا» ك«خَافُوا»، وقد يقال: إنَّه التزم الحذف لكثرة الدَّور)[٤]، وذلك يعني أنَّ الحذف غير قياسيٍّ لكنه مسموعٌ عن العرب.

ح – من المعتل:

١– المثال:

وعلى وفق هذا البناء، وردت في القرآن الكريم أفعالٌ مُعْتَلَّة الفاء بالواو، نحو« وَضَعَ يَضَعُ– وَقَعَ يَقَعُ– وَهَبَ يَهَبُ» وجاء فعلٌ واحد – فقط– بصورة المضارع، هو «تَذَرُ»، فالأفعال الثَّلاثة الأولى وقع منها عين الفعل أو اللاَّم من حروف الحلق، لذا جاء الماضي والمضارع مفتوح العين، على وفق شرط الصَّرفيين[٥]، وقد أُعِلَّ المضارع منها بحذف الواو، لوقوعها بين ياء وكسرة؛ لأنَّ أصل تلك الأفعال مكسورة العين في المضارع، فأصل الفعل«يَضَعُ» «يَوْضَعُ» فُتِحَت الضَّاد لأجل حرف الحلق، ولولا ذلك لم يأتِ المضارع مفتوح العين، والفتح عارضٌ لا يُعْتَدُّ به، وحذف الواو إنَّما هو لمراعاة الأصل[٦].

وعلى هذا فالواقع اللُّغوي يشير إلى أنَّ بناء الفعل «يَفْعَلُ» – بفتح العين– متطوِّر من بناء «يَفْعِلُ» بكسر العين، وسبب هذا التَّطور يعود إلى الصوت الحلقي، أمَّا الفعل «تَذَرُ» في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾[نوح:٢٦]، فقد حملوه على معنى: «يَدَعُ»[٧]، قال

(١) البحر المحيط:٣/٦١٨
(٢) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٥٥٦، وليس في كلام العرب:٨٩، وشرح الملوكي:٢٢٩
(٣) البيت من الطويل، من شواهد شرح التصريف:٣٩٦
(٤) الدر المصون:٣/٦٦٦
(٥) ينظر: في التصريف:٥١، وارتشاف الضرب:١/١٥٩
(٦) ينظر: المنصف:١/٢٠٦،وشرح الملوكي:٣٣٧، والممتع:٢/٤٢٦
(٧) ينظر: الخصائص:١/٩٨،ودقائق التصريف:٢٤٥،وارتشاف الضرب:١/١٥٩

الثمانيني:(فأمَّا قولهم: «يَذَرُ» فالأصل فيه «يَوْذِرُ»، فسقطت الواو لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ، ثم فُتِحَت إتباعًا لـ«يَدَعُ» ليزاوجوا بين الكلمتين، ويتبعوا الأولى الثَّانية)[1].

٢- النَّاقص :

ومن الأفعال الثُّلاثيَّة ما ورد في النَّصِّ القرآني على وفق هذا البناء، أي: بفتح العين في الماضي والمضارع، نحو« أَبَى يَأْبَى- رَأَى يَرَى- سَعَىْ يَسْعَىَ- طَغَىَ يَطْغَىَ- نَأَىَ يَنْأَى- نَهَىَ يَنْهَى» إذ يبدو أنَّ هذه الأفعال قد وقع منها الصوت الحلقي أمَّا عينًا، وهو موافق لشرط الصَّرفيين، وإمَّا فاءً وهو مخالف، نحو الفعل«أبى يأبى» في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[التوبة: ٣٢].

فالفعل ورد مفتوح العين في الماضي والمضارع، وهو ليس بحلقيِّ العين أو اللاَّم، فزعم سيبويه أنَّه شبيه بـ«قَرَأَ يَقْرَأُ» إذ شبَّه ما فاؤه همزة بما لامه همزة فأخذ حكمه[2]،وزعم المبرّد أنَّهم لما فتحوه صاروا إلى حرف حلقي وهو الألف[3]، وذكر ابن درستويه أنَّ فتح عين الفعل جاء حملاً على معنى«مَنَعَ يَمْنَعُ»؛ لأنَّ الإباء والامتناع بمعنى واحد[4].

ويبدو أنَّ مذهب سيبويه عند الثَّمانيني ، وعند ابن درستويه وغيرهما وهمٌ وغلط؛ لأنَّ فاء الفعل بعيدة عن لامه؛ ولأنَّ حروف الحلق إنَّما تُؤَثِّرُ إذا كانت مُتَحَرِّكَة عينًا أو لامًا، والهمزة ههنا ساكنة، أضف إلى أنَّها وقعت فاءً، فهي غير مؤثِّرة، وما زعمه المبرّد ليس بجيِّدٍ؛ لأنَّه يوجب مثله في كلِّ ما اعْتُلَّتْ لامه، والألف ليست حلقيَّة، وليس لها معتمدٌ في حلق ولا في غيره؛ لأنَّها حرفٌ هاوٍ[5].

ولسيبويه رأيٌ آخر فهو يجيز أن يكون الفعل مكسور العين في الماضي ومفتوحًا في المضارع، أي: على وزن«فَعِلَ يَفْعَلُ» إذ يقول:(وفي يَأْبَى وجهٌ آخر، أن يكون فيه مثل«حَسِبَ يَحْسَبُ» فُتِحَا كما كُسِرَا)[6]، وهو ما استحسنه الثَّمانيني، وذلك لتوهُّمهم ماضيه على« فَعِلَ» بكسر العين، فجاء المستقبل على«يَفْعَلُ»[7].

---

(١) شرح التصريف:٣٧٧

(٢) ينظر: كتاب سيبويه:٤/١٠٥

(٣) ينظر: المقتضب: ١/١٥٤- ١/١٨٨

(٤) ينظر: تصحيح الفصيح: ١/١٠٨

(٥) ينظر: تصحيح الفصيح: ١/١٠٧- ١٠٨، وشرح التصريف: ٤٣٣- ٤٣٤،

(٦) كتاب سيبويه: ٤/١٠٥

(٧) ينظر: شرح التصريف : ٤٣٤

وفي الاستعمال اللُّغوي ما يدلُّ على أنَّه مفتوح العين في الماضي، ومكسور العين في المضارع[1]، وذلك في غير القرآن ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

يَا إِبِلِي مَاذَا مُهُ فَتَأْبِيَهْ مَاءٌ رَوَاءٌ وَنَصِيٍ حَوْلِيَهْ[2]

والظَّاهر أنَّ ما استحسنه سيبويه لم يستحسنه غيره، وما ذهب إليه ابن درستويه لم يقبله غيره، وما ذكره الثَّمانيني– مثلاً– لم يستجده ابن الشَّجري[3]، وما ورد في الأصول اللُّغويَّة، بكسر عين الماضي، أو بكسر عين المضارع، لم يرد في النَّص القرآني، وأغلب الظن أنَّه أكثر ما سمع عن العرب مفتوح العين، وهو ما تؤكده القراءات القرآنية، أو أنَّه من تداخل اللغات.

وفي ضوء هذا البناء اختلف القرَّاء العشرة في قراءة الفعل «أرأيت» في قوله تعالى :﴿ **قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ** ﴾[الأنعام:٤٠]، فقرأه الكسائي بغير همزة[4]، قال ابن خالويه:(وذلك لأنَّ الكسائي لما وجد العرب مجتمعةً على ترك الهمزة في المستقبل بنى الماضي على المستقبل مع زيادة الهمزة في أولها، وهي لُغَةٌ مشهورةٌ)[5]، واشترطوا أن يكون الفعل مسبوقًا بهمزة استفهام؛ لأنَّ الجمع بين الهمزتين أمر مستثقل[6].

وقرأه الباقون بتليين الهمزة وإثبات الألف، وذلك كراهة الجمع بين همزتين، الأولى للاستفهام والثَّانية عين الفعل، وهي أصليَّة[7].

وقرأه الباقون بتحقيق الهمزة، قال ابن أبي مريم:(وهو الأصل في الكلمة؛ لأنَّ ألأصل فيها تحقيق الهمزة؛ لأنَّها «فَعَلْت» من الرؤية، فالهمزة عين الفعل)[8].

فمن الواضح أنَّ قراءة تحقيق الهمزة هي الأصل، وقراءة التَّخفيف قياسيَّةٌ إذا جعلت بين بين وأمَّا قراءة الحذف فغير قياسيَّة، لذا اضطربت أراء العلماء فيها، فالبصريُّون يقولون بتحقيقها وتركها عند بعض الكوفيين يُعَدُّ أكثر الكلام[9]، وهو ما جعلهم ينظرون في معناها، فذهبوا مذهبين:

١– جواز تحقيق الهمزة إذا ما كانت الرُّؤية بصريَّة أو علميَّة باقية على معناها، أو تسهيلها بين بين من غير إبدال، ولا حذف، ولا يجوز أن تلحقها الكاف على أنَّها حرف خطاب، وإن لحقتها

---

(١) ينظر: الخصائص:٣٢٢/١،وتاج العروس:١٢٥/١«أبى»، ومعجم مسائل النحو والصرف في تاج العروس:١٦٥
(٢) البيت للزفيان السعدي، في ديوانه– الملحقات:٤، ومن شواهد لسان العرب::١٤/١«أبى»
(٣) ينظر: أمالي ابن الشجري:١٣٨/١
(٤) ينظر: السبعة:٢٧٥،والإقناع:٣٩٦
(٥) إعراب القراءات السبع وعللها:١٥٧/١
(٦) ينظر: حجة القراءات:٢٥٠
(٧) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:١٥٦/١، وكشف المشكلات٤٣٢/١
(٨) الموضح:٤٨٦/١
(٩) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣٣٣/١، وجامع البيان:٢٢٢/٧– ٢٢٣

أعربت ضميرًا مبنيًّا في محلِّ نصب على المفعولية، على أن يطابق ما يراد به من تذكير أو تأنيث، أو إفراد، أو تثنية، أو جمع(١).

٢- إذا قُصِدَت الرُّؤية العلميَّة التي بمعنى«أخْبِرْني»، فيجوز تسهيل الهمزة وجعلها بين بين، وهي الرؤية المشهورة عن نافع، وقد أجازه الصَّرفيون، قال سيبويه:(اعلم أنَّ كلَّ همزة مفتوحة كان قبلها فتحة، فإنَّك تجعلها إذا أردتَ تخفيفها بين الهمزة والألف السَّاكنة)(٢)، فيفهم من ذلك أنَّ التَّسهيل حالٌ من حالات الأتِّساع في النُّطق، وليس أصلاً في مذهبهم، أمَّا الإبدال المحض فقد روي عن نافع، قال أبو حيان:(وروي عن نافع إبدالها ألفًا محضة، ويطول مدُّها، لسكونها وسكون ما بعدها، وهذا البدل ضعيف عند النَّحويين؛ إلاَّ أنَّه قد سمع من كلام العرب، حكاه قطرب وغيره)(٣)، وقد أنكره بعضهم؛ لأنَّه يؤدِّي إلى الجمع بين ساكنين(٤)، قال مكي بن أبي طالب:(وقد روي عن ورش أنّه أبدل من الهمزة ألفًا؛ لأنَّ الرُّؤية عنه أن يَمُدَّ الثَّانية، والمدَّ لا يَتَمَكَّن إلا مع البدل والبدل فرعٌ على الأصول، والأصل أن تجعل الهمزة بين الهمزة المفتوحة والألف، وحسُن جواز البدل في الهمزة وبعدها ساكن لأنَّ الأوَّل حرف مدٍّ ولين، فالمد الذي يُحْذفُ مع السَّاكن يقوم مقام حركة يوصَل بها إلى النُّطق بالسَّاكن الثَّاني)(٥)، ولعلَّ هذا الإبدال بقيَّةٌ من لغة أهل اليمن(٦)؛ لأنَّ طيئًا قبيلة يمنية سكنت قرب بني أسد في نجد والحجاز، والأنصار من الأزد، وهم يمنيون استوطنوا المدينة.

أمَّا قراءة حذف الهمزة فهي مستعملةٌ عند العرب نظمًا ونثرًا؛ لأنَّها من الظَّواهر اللُّغويَّة التي استشهد بها علماء العربية، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

أَرَيْتَكَ إِذ هُنَّا عَلَيْكَ وَلَمْ تَخَفْ   وُقِيْتَ وَحَوْلِيْ مِنْ عَدُوِّكَ حُضَّرُ(٧)

وفي قول الشَّاعر:

أَرَيْتَ أَمْرأَ كُنْتَ لَمْ أَبْله   أَتَانِيْ فَقَالَ اتَّخِذْنِيْ خَلِيْلا(٨)

---

(١) ينظر: جامع البيان:٧/٢٢٣

(٢) كتاب سيبويه: ٤/٣٨٥

(٣) البحر المحيط:٤/٥٠٨

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٢/٦٦، والجامع لأحكام القرآن: ٦/٣٣٠

(٥) الكشف: ١/٤٣١

(٦) ما تزال هذه اللهجة باقية في اليمن، فهم يقولون «راتْ» بدلاً من«رأيت»

(٧) البيت لعمر بن أبي ربيعة، في ديوانه:١٩٩

(٨) البيت لأبي الأسود في ديوانه:٢٠٢

وقول الشاعر:

وَمِنْ رَاْ مَثْلَ مَعْدَان بِنِ سَعْدٍ إِذَا مَا النَّسْعُ طَالَ عَلَى الْمَطِيَّةِ(١)

ويبدو أنَّ إنكار بعض الصَّرفيِّين لمثل هذه القراءات إنَّما هو إنكارٌ قياسيٌّ، وليس إنكارًا قطعيًّا؛ لأنَّ هذه القراءات متواترة، ومسموعة، وشائعة بين العرب.

٤- فَعِلَ يَفْعَلُ:

المشهور عند الصَّرفيِّين أنَّ الأفعال التي تأتي على وزن«فَعِلَ» بكسر العين يكون المضارع منها على وزن«يَفْعَلُ» بفتح العين(٢)، قال ابن درستويه:(اعلموا أنَّ كلَّ فِعْلٍ كان ماضيه على«فَعِلَ» بكسر العين لم يجز أن يكون مستقبله إلاَّ «فَعَلَ» بفتح العين، ليخالف الماضي المستقبل في البناء، ويعتدل في الخِفَّةِ، كما خالفه في المعنى، فيعلم كلُّ واحد منهما، ما يَخُصُّه من الأبنية؛ لأنَّ اللَّفظ الواحد لا يدلُّ على معنيين مختلفين، حتى تضامَّه علامة لكلِّ واحد منهما، فإن لم تكن فيه لذلك علامة أشكل وألبس على المخاطب)(٣)، وقد وردت الأفعال على وفق هذا البناء لازمة ومتعدِّية، إلاَّ أنَّ اللُّزوم هو الغالب فيها(٤) ويُعَدُّ هذا البناء أكثر حركيَّة(٥).

وفي النَّصِّ القرآني أفعالٌ كثيرة قرئت لتؤكِّد هذا البناء، سواءٌ أكانت صحيحةً أم مُعْتَلَّة.

أ- من السَّالم:

نجد في القرآن الكريم أفعالاً سالمة قرئت على وفق هذا البناء منها ما ورد بصيغتي الماضي والمضارع، ومنها ما ورد بصيغة الماضي، ومنها ما ورد بصيغة المضارع:

ما جاء على وزن «فَعِلَ يَفْعَلُ»	ما جاء على وزن «فَعِلَ»	ما جاء على وزن «يَفْعَلُ»
بَخِلَ يَبْخَلُ–تَبِعَ يَتْبَعُ–حَبِطَ يَحْبَطُ– حَفِظَ يَحْفَظُ– خَسِرَ يَخْسَرُ– خَطِفَ يَخْطَفُ–رَحِمَ يَرْحَمُ –رَكِبَ يَرْكَبُ– سَخِرَ يَسْخَرُ– سَخِطَ يَسْخَطُ– سَمِعَ يَسْمَعُ– شَرِبَ يَشْرَبُ–شَهِدَ يَشْهَدُ– ضَحِكَ يَضْحَكُ– طَعِمَ يَطْعَمُ– عَجِبَ يَعْجَبُ–عَجِلَ يَعْجَلُ–عَلِمَ يَعْلَمُ–عَمِلَ يَعْمَلُ– عَهِدَ يَعْهَدُ– غَضِبَ يَغْضَبُ–فَرِحَ يَفْرَحُ–لَبِثَ يَلْبَثُ– نَفِذَ يَنْفَدُ.	بَطِرَ– جَزِعَ – حَصِرَ– رَدِفَ–سَفِهَ– صَعِقَ– طَفِقَ– عَنِتَ – غَنِمَ– فَزِعَ – مَرِضَ– نَكِرَ.	نَبْرَحُ–يَجْهَلُ–يَحْذَرُ– يَحْزَنُ– يَرْغَبُ – يَرْكَنُ – يَرْهَبُ – تَرْهَقُ يَطْمَعُ– يَعْبَثُ – يَقْبَلُ– يَلْبَسُ– يَلْحَقُ– يَلْعَبُ– تَلْقَفُ.

(١) البيت من شواهد الدر المصون: ٤/٦٨٢

(٢) ينظر: المقتضب: ١/٧١، والمخصص: ١٤/١٢٦،وفي التصريف::٣٣، وشرح شافية ابن الحاجب: ١/١٣٥

(٣) تصحيح الفصيح: ١/١٤٣

(٤) ينظر: الجمل في النحو للزجاجي: ٣٩٧، والمنصف: ١/٢٠،

(٥) ينظر: التصريف العربي للطيب البكوش: ٨٥

فكما هو واضح أنَّ تلك الأفعال قد قرئت في القرآن الكريم على وفق هذا البناء، أي: مكسورة العين في الماضي ومفتوحة في المضارع، كما يلاحظ أنَّ منها ما وقع فيها المصوّت الحلقي عينًا أو لامًا؛ إلاَّ أنَّها قرئت بكسر عين الماضي، وهو الأصل، وربَّما قد يتداخل هذا البناء مع الأبنية الأخرى، ومن ذلك الفعل «يَلْبَسُ» الذي قرئ في مواضع من القرآن الكريم بفتح العين، أي: على وزن «فَعِلَ يَفْعَلُ»، نحو قوله تعالى: ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾[الدخان:٥٣]، وقرئ في مواضع أخرى على وزن «فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[الأنعام:٩]، قال ابن درستوية: (لبِسْتُ الثَّوْبَ أَلْبَسُهُ، بكسر الباء من الماضي وفتحها من المستقبل، فمعناه معروف، وهو بمنزلة: اكْتَسَيْتُ...، وأمَّا «لَبَسْتُ عليهم الأمر أَلْبِسُهُ» بفتح الثاني من الماضي، وكسره في المستقبل، فمعناه: خَلَطْتُهُ عَلَيْهِم وَسَتَرْتُهُ... وأصل الفعلين واحد؛ لأنَّهما جميعًا من التَّغطية والاختلاط؛ لأنَّ سِتْرَ الأمْرِ تغطيةٌ له، ولبس الثِّياب تغطيةٌ للبدن)(١)، وهذا يدلُّ على أنَّ الأمر مقرون بالسِّياق، فهو الذي يحدد المعنى، فإذا ما حُدِّدَ المعنى عُرِفَتْ البنية الصَّرفيَّة.

وفي ضوء هذا البناء اختلف القرَّاء العشرة في قراءة الفعل «نِعِمَّا» في قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[البقرة:٢٧١]، فقرأه ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، بنون مفتوحة وعين مكسورة(٢)، قال أبو زرعة: (وحُجَّتُهم أنَّ أصل الكلمة «نَعِمَ»، فأتوا بالكلمة على أصلها، وهي أحسن؛ لأنَّه لا يكون فيها الجمع بين ساكنين)(٣).

وقرأه أبو عمرو، وعاصم -برواية أبي بكر- ونافع -برواية قالون- وأبو جعفر، بكسر النُّون وسكون العين(٤)، والوجه أنَّها لغة من يقول:«نِعْمَ»، ولأنَّ هذه اللَّفظة قد رويت عن رسول الله ﷺ في قوله لعبد الله بن عمرو بن العاص:(نِعْمَّا بالمال الصَّالح للرَّجُلِ الصَّالِحِ)(٥).

وقرأه الباقون بكسر النُّون والعين، قال ابن أبي مريم:(والوجه في ذلك أن أصل «نِعِمَ»«نَعِمَ» بفتح النُّون وكسر العين، فكسرت فاء الكلمة من أجل حرف الحلق، كما كسروه من نحو«لِعِبَ»و«شِهِدَ»؛ لأنَّ حرف الحلق لما فيه من الاستعلاء يستتبع حركة ما قبله)(٦).

(١) تصحيح الفصيح:١/٢٤٤- ٢٤٥
(٢) ينظر: السبعة: ١٩٠، والتبصرة:١٦٥، النشر:٢/١٧٧
(٣) حجة القراءات:١٤٧
(٤) ينظر: السبعة: ١٩٠، والبدور الزاهرة:٥٣
(٥) مسند الإمام أحمد:٤/٢٠٢- ٢٠٣
(٦) الموضح:١/٣٤٦

والظَّاهر أنَّ قراءة فتح النُّون وكسر العين مستحسنةٌ عند الصَّرفيِّين؛ لأنَّها جاءت على وزن«فَعِلَ يَفْعَلُ» وهو الأصل، أمَّا من قرأ بكسر النُّون والعين، فقد أتبع كسرة النُّون كسرة العين، وهي لُغَةٌ عُزِيَتْ إلى هذيل[1]؛ لأنَّ أصله« نَعِمَ مَا» بفتح النُّون وكسر العين فَكُسِرَت النُّون إتباعاً للعين؛ لأنَّ كسر الحرف الأول فيما عينه حرف حلق جائز عندهم[2]، قال سيبويه:(وأمَّا قول بعضهم في القراءة ﴿إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ فَحَرَّكَ العين فليس على لغة من قال: «نِعْمَ» فاسكن العين، ولكنَّه على لغة من قال:«نَعِمَ»، فحرَّك العين، وحدَّثنا أبو الخطَّاب أنَّها لغة هذيل)[3]. ونجدهم أيضًا مختلفين في قراءة تسكين العين، التي احتجُّوا لها بأنَّها لغة وردت عن رسول الله ﷺ، والذي يبدو أنَّ سكون العين وسكون الميم الأولى المدغمة في الميم الثَّانية يؤدِّي إلى التقاء ساكنين، وهو محظورٌ لغويٌّ، لمخالفته القاعدة الصَّرفِيَّة؛ لذا كان لبعض الصَّرفيين نظرٌ في ذلك، فذكر المبرِّد أنَّه لا يقدر أَحَدٌ أن ينطق به، وإنَّما يروم الجمع بين ساكنين فيحرِّك ولا يشعر[4]، في حين يقول أبو علي الفارسي: (ولعلَّ أبا عمرو أخفى ذلك، كأخذه بالإخفاء في نحو﴿بَارِئكم﴾[البقرة:٥٤]، و﴿يَأْمُرُكُم﴾ [البقرة:٦٧]، فظنَّ السَّامع الإخفاء إسكانًا للطف ذلك في السَّمع وخفائه)[5]، ويرى الزَّجاج أنَّ الحديث المستشهد به لم يضبط[6]، وأنكره مكي بن أبي طالب، إذ يرى أنَّ الإسكان للعين ليس بشيءٍ، ولم يُقْرأ به؛ لأنَّه جمع بين ساكنين، وليس الأول حرف مدٍّ ولين، وذلك غير جائز عند النحويين[7].

وظنِّي أنَّه لا يجوز للصَّرفيين إنكار هذه القراءة؛ لأنَّ القرآن الكريم حُجَّةٌ على اللُّغة لا اللُّغة حُجَّةٌ على القرآن، ولأنّ الأصل في «نِعْمَ» و«بِئْسَ» هو «نَعِمَ» و«بَئِسَ»، وهما غير مُتَصَرِّفِينْ، وعين الفعل مصوَّتٌ حلقيٌّ، فأتبعوا فاء الفعل عينه، ثم أسكنوه وخفَّفوه، وهو ما ذكره ابن خالويه، الذي أجاز في هذا الفعل أربع لغات، هي: «نَعِمَ» بفتح النُّون وكسر العين، و«نَعْمَ» بفتح النُّون وسكون العين، و«نِعْمَ» بكسر النُّون وسكون العين، و«نِعِمَ» بكسر النُّون والعين، لذا شبهه بـ «فَخْذٍ» و «فِخْذٍ»و «فِخِذٍ»[8].

---

(١) ينظر: الدر المصون:٦٠٨/٢

(٢) ينظر: كشف المشكلات:٣٠٤/١

(٣) كتاب سيبويه:٣٤٩/٤- ٣٥٠

(٤) ينظر: المقتضب:١٤٠/٢

(٥) الحجة للقراء السبعة:٣٩٧/٢

(٦) ينظر:معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٣٥٣/١-٣٥٤

(٧) ينظر: الكشف:٣١٦/١

(٨) ينظر: إعراب القراءات السبع: وعللها:١٠١/١

وثمَّة سببٌ آخر هو أنَّ أئمَّة القُرَّاء لم يقرؤوا إلاَّ بنقلٍ عن رسول الله ﷺ، ونقلهم متواترٌ غير قابل للغلط، أمَّا علَّة ضبط الحديث، فالحديث صحيح أخرجته أغلب كتب الحديث.

وعلى هذا فصحَّةُ الرِّواية، وورود لغة بهذه القراءات مِمَّا يُؤَكِّدْ صحَّتها؛ لأنَّهم كانوا لا يبالون من الجمع بين ساكنين على حد قول ابن الجزري[١]، ورُبَّما عدم قبولهم بتلك القراءة لم يكن إلاَّ من النَّاحية القياسية، أمَّا من حيث الاستعمال والسَّماع فلم ينكروا ذلك، فهناك قضايا صرفيَّة كثيرة وصفوها بالشذوذ القياسي لكنَّهم أقرُّوا بوجودها، وسماعها في الواقع اللُّغوي.

ب – من المهموز:

وجاء في القرآن الكريم أفعال مهموزة، مكسورة العين في الماضي، ومفتوحة في المضارع، فأجريت مجرى الصَّحيح من الأفعال[٢]، وذلك نحو[أَذِنَ يَأْذَنُ– أَمِنَ يَأْمَنُ] و [تَأْلَمُ يَسْأَمُ– يَظْمَأُ]، فالفعل «تَسْأَمُ»– مثلاً– ورد بصيغة المضارع في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾[البقرة: ٢٨٢]، فقرئ على وفق هذا البناء؛ لأنَّ ماضيه« سَئِمَ» ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مَنْ الْحَيَاةِ وَطَوْلِهَا وسُؤَالِ هَذَا النَّاسَ كَيْفَ لَبِيْدُ[٣]

ح – من المضعَّف:

وهناك أفعال مضعَّفةٌ قرئت في القرآن الكريم على وفق هذا البناء، أي بكسر عين الماضي، وفتحها في المضارع، وذلك نحو «عَضَّ يَعَضُّ» في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ ﴾[آل عمران:١١٩]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾[الفرقان:٢٧]، ونحو «مسَّ يَمَسُّ» في قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥۚ ﴾[آلعمران:١٤٠].

ومن الملاحظ أنَّ الفعلين «عَضَّ» و«مَسَّ» متعدِّيان، والمشهور عند الصَّرفيين أن تفتح فيهما عين الماضي، وتضم عين المضارع، إلاَّ أنَّ الواقع اللُّغوي يؤَكِّد كسر عين الماضي وفتح عين المضارع؛ لذا نجدهم يصفون هذا النوع من الأفعال بالشُّذوذ في غير القرآن[٤]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

(١) ينظر: النشر:١٧٧/٢

(٢) ينظر: التكملة:٥٧٣

(٣) البيت للبيد في ديوانه:٤٦

(٤) ينظر: المخصص:١٥٢/١٤،وشرح الكافية الشافية:٢٢١٨/٤، وارتشاف الضرب:١٦٥/١

عَضَّ بِمَا أَبْقَى الْمُوَاسِيْ لَهُ   مَن أَمَّهُ فِي الزَّمَنِ الْغَابِرِ[1]

ومنه أيضًا:

كمغبونٍ يَعَضُّ عَلَى يَدَيْهِ   تَبَيَّنَ غَبْنَهُ بَعْدَ البَيَاعِ[2]

د- من المعتل:

١- المثال: وعلى وفق هذا البناء- بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع- قرئت أفعالٌ مُعْتَلَّة الفاء نحو «وَجِلَ يَوْجَلَ» في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[الأنفال:٢]، وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾[الحجر:٥٣]، والفعل «وَسِعَ» في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾[الأعراف:٨٩].

ومن الواضح أنَّ الفعل«يَوْجَل» معتلُّ الفاء بالواو الواقعة بين ياء وفتحة، لذا لم تحذف الواو؛ لأنَّ الواو لا تحذف إلاَّ إذا وقعت بين ياءٍ وكسرةٍ، وقد ذكر ابن الأنباري أنَّ في هذا الفعل أربع لغات؛ إحداها: تصحيح الواو، وهي اللُّغة المشهورة، والثَّانية: قلب الواو ألفًا لمكان الفتحة قبلها، وفرارًا من اجتماع الياء والواو، والثَّالثة: قلب الواو ياءً، نحو «يَيْجَلُ» وذلك على طريقة «سَيِّدٍ»و «مَيِّتٍ»، وإن لم يكن الإدغام لتحرُّك الأول، والرَّابعة: بكسر الياء؛ لأنَّهم أرادوا أن يقلبوا الواو ياءً، فكسروا ما قبلها ليجري قلبها على سنن القياس، في نحو«مِيْعَادٍ، ومِيْزَانٍ، ومِيْقَاتٍ»، والأصل فيها «مُوْعَاد، ومُوْازَن، ومُوْقَات»[3]، وكان ابن خالويه قد ذكر لغةً أخرى هي«تَأْجَلُ» بالهمزة؛ لأنَّ الهمزة هنا كالهمزة في «العأْلم» و«الخأْتم»[4]، وهو مظهر من مظاهر الميل إلى إقفال المقاطع الطويلة المفتوحة عند بعض العرب.

ويبدو أنَّ «يَوْجَلُ» لغة الحجازيين، و«يَيْجَلُ» لغة غير الحجازيين، وهو ما ذكره سيبويه[5]، أمَّا الأخفش، فـ«يَيْجَلُ» عنده لهجة بني تميم[6]، في حين نجد« يَاجَلُ» منسوبة إلى أهل الحجاز عند المبرِّد، غير أنَّه يصفها بالفتح؛ لأنَّ الياء والواو إنَّما تبدلان إذا انفتح ما قبلهما، وكلٌّ منهما في موضع حركة، أمَّا لغة «يِيْجَلُ» بكسر الياء فليست منسوبة، لكنَّها وصفت بأنَّهَا غير جيدة[7]، ويُفْهَم من

(١) البيت للأعشى في ديوانه:٩٥، ومن شواهد تصحيح الفصيح:١/١٥٣

(٢) البيت من شواهد تصحيح الفصيح:١/١٥٢

(٣)ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف:٢/٧٨٤«م١١٢»

(٤) ينظر: ليس في كلام العرب:١٠٣

(٥) ينظر: كتاب سيبويه:٤/١١١

(٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش:٢/٦٠٢

(٧) ينظر: المقتضب:١/٩٠

ذلك أنَّ القدماء كانوا يدركون أنَّ قلب الواو ألفًا ليس له ما يُسَوِّغُهُ؛ لأنَّه مخالفٌ لأحكام قلب الواو عندهم؛ لذا حاول ابن جني أن يضع تخريجًا لذلك في قوله:(ألا ترى أنَّك إنَّما جعلت علَّة قلب الواو والياء ألفين، تلك الأسباب التي أحدها كونهما متحرِّكتين، وأنت تجدهما ساكنتين، ومع ذلك فقد تراهما منقلبتين قيل: ليس الأمر نقضًا، ولا يراه أهل النَّظر قدحًا، وذلك أنَّ الحكم الواحد قد يكون معلولاً بعلَّتين اثنتين، في وقتٍ واحد تارة، وفي وقتين اثنتين)(١).

ويرى بعض الباحثين أنَّ «يَاجَلُ» متَطوِّرة من «يَوْجَلُ ويَيْجَلُ» وقد مرت بمرحلتين:

١ – تطور المزدوجين الهابطين «أو»و«أي» إلى حركتين طويلتين مما لتين، الأولى نحو الضَّمَّة، والثانية نحو الكسرة.

٢ – تطور الحركة الممالة، سواءً أكانت ضمَّةً أم كسرة، إلى فتحة خالصة وبذلك جاءت «يَاْجَل».

أمَّا «يِيْجَلُ» بكسر الياء فقد جاءت من «يَوْجَلَ» و«يَيْجَل» عن طريق كسر حرف المضارعة وهي اللَّهجة المعروفة بتلتلة بهراء، وكسر حرف المضارعة مسموع عند العرب(٢)، وليس كما ذكر ابن عصفور أنَّ الكسر هنا لأجل استثقال الفتحة في الياء(٣)،بل هو لغة عند العرب.

وفي ضوء هذا البناء، اختلف القرَّاء العشرة في قراءة الفعل «تَيْأَسُ» وذلك في قوله تعالى:﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[يوسف:٨٧].

فقرأه ابن كثير بغير همزة (٤)،ولهم فيه وجهان:

١ – قلب الكلمة بوضع العين موضع الفاء، والفاء في موضع العين،ثم تخفيف الهمزة إلى ألف كما خَفَّفُوا في « ر اس» و«فاس»(٥).

٢ – أنَّها لغةٌ من اللُّغات، إذ يقال: «أَيِسَ يَأْيَسُ».

وقرأه الباقون بالهمزة بعد الياء، وحُجَّتُهم أنَّه من«يَئِسَ يَيْأَسُ يَأْسًا» وهو الأصل(٦).

والظَّاهر أنَّ قراءة العامة هي الأصل؛ لأنَّ الفعل«يَئسَ يَيْأَسُ» جاء على وزن«فَعِلَ يَفْعَلُ»، وأمَّا قراءة ابن كثير فتوحي بتغيير في ترتيب الحروف أي: بتقديم عين الفعل على الفاء، وهو جائز

---

(١) الخصائص:١/١٥٥
(٢) ينظر: تأملات في بعض ظواهر الحرف الصرفي- بحث منشور:٤٢-٤٣
(٣) ينظر: الممتع:٢/٤٣٣
(٤) ينظر: النشر:٢/٢٢٢
(٥) ينظر: الموضح:٢/٦٨٦
(٦) ينظر: معاني القراءات:٢٢٦، والحجة للقرَّاء السبعة:٤/٤٣٣، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٢٢٦

عند سيبويه وغيره، بشرط أن يكون أصل الاشتقاق واحد، أمَّا إذا تغيرت الصورة الاشتقاقية فلا يجوز[(١)].

ويرى بعض المحدثين أنَّ هذا القلب يحدث في الغالب اعتباطاً، أي: من دون قاعدة محدَّدة يسير عليها سوى الرَّغبة في تخفيف اللَّفظ؛ لأنَّ النَّاطق بفطرته يميل إلى السُّهولة في الكلام فيقدِّم بعض أصوت الكلمة ويؤخِّر أخرى، فهو أقلُّ من الإبدال وقوعًا في اللُّغة، أو أنَّه لضرورة لفظيَّة، أو للتَّوسع والتَّخفيف[(٢)].

ومن المحدثين من يرى أنَّ الحكم بأنَّ القرآن الكريم خلا من القلب المكاني إنَّما يكون بعد النظر في قراءاته المختلفة؛ لأنَّ القراءات القرآنية المتواترة تؤيِّد مواضع يتعيَّن فيها القلب، وأخرى تحتمل القلب، ويكون فيها قلب عند بعض الصَّرفيين، ولا يكون عند الآخرين[(٣)]، ولهذا فالقلب جائز في الفعل لسببين:

١ – أصل الاشتقاق؛ لأن «أَيِسَ» و«يَئِسَ» أصلهما واحد.

٢ – التَّصحيح مع وجود موجب الإعلال، قال ابن جني:(وعندي أنَّه لو لم يكن مقلوبًا لوجب إعلاله، وأن يقول: «إسْتُ آس»ك«هبت أهاب»، فظهوره صحيحًا إنَّما صحَّ؛ لأنَّه مقلوب عمَّا تصحُّ عينه، وهو «يَئِسْتُ» لتكون الصِّحة دليلاً على ذلك كما كانت صحَّة«عَوِرَ» دليلاً على أنَّه في معنى لا بدَّ من صحته، نحو«أعَوَرَّ»)[(٤)].

٢ – الأجوف: وممَّا وقع حرف العلة منه عينًا الفعل «خَافَ يَخَافُ» في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[آل عمران: ١٧٥]، وفي قوله تعالى: ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[البقرة: ١٨٢].

ويشير الواقع اللُّغوي إلى أنَّ أصل«خَافَ يَخَافُ » هو«خَوِفَ يَخْوَفُ» بكسر الواو في الماضي، وفتحها في المضارع، أي على وزن«فَعِلَ يَفْعَلُ» فلمَّا تحركت الواو، وانفتح ما قبلها قلبت ألفًا في الماضي، أمَّا المضارع فقد ذكروا له وجهين:

١ – أنَّ الواو متحرِّكة في الأصل، وسكون الخاء عارض؛ لأنَّه مسبوقٌ بحرف مضارعةٍ، فَأُعِلَّتْ نظرًا إلى الأصل.

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٢٨٠– ٢٨١

(٢) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٢١، والعربية والنص القرآني: ٨٨

(٣) ينظر: المغني في تصريف الأفعال: ٥١–٥٢

(٤) الخصائص: ٢/ ٧٢

٢- أنَّ حركة الواو قد نقلت إلى ما قبلها، فسُكِّنت، وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفًا فحُمل المضارع على الماضي[١].

٣- الناقص:وعلى وفق «فَعِلَ يَفْعَلُ»بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع، وردت أفعالٌ وقع منها حرف العلَّة لامًا، منها ما جاء بصيغتي الماضي والمضارع، نحو«بَقِيَ يَبْقَى- حَيِيَ يَحْيَا- خَشِيَ يَخْشَى- رَضِيَ يَرْضَى- شَقِيَ يَشْقَى- عَمِيَ يَعْمَى- عَيِيَ يَعْيَا- غَشِيَ تَغْشَى-نَسِيَ يَنْسَى»، ومنها ما جاء بصيغة المضارع فقط،نحو« تَخْفَى- تَرْقَى- يَصْلَى- يَضْحَى- يَغْضَى».

واختلف القرَّاء العشرة في قراءة الفعل «حَيِيَ» في قوله تعالى: ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الأنفال:٤٢].

فقرأه ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، ونافع، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب،وخلف، بياءين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة[٢]، وحُجَّتُهم أنَّهم جاؤوا بالفعل على أصله من الإظهار، وشبَّهوا حركة الماضي بحركة المضارع؛لأنَّ اللاَّم من الكلمة تزول عند اتِّصاله بالضَّمير،كما تزول حركة النصب عن الفعل المضارع بحدوث الرفع[٣].

وقرأه الباقون بإدغام المتماثلين [٤]، وحُجَّتُهم أنَّ الياء قد لزمتها الحركة؛ لأنَّ الحركة حركة بناء، فأُدْغِمَ الحرفان، لاجتماع المتماثلين المتحرِّكين، فصار بلزوم الحركة مشبهًا للصَّحيح[٥].

والظَّاهر أنَّ علماء العربية يجيزون الفكَّ والإدغام، إذ يلاحظ أنَّهم يربطون فكَّ الإدغام، بعدم لزوم الياء الأخيرة؛ لأنَّ الياء تقلب ألفًا في حالة المضارع،كما أنَّ السُّكون يدركها حين ارتباطها بضمير، فلمَّا كان السُّكون يدركها والقلب كذلك لم تكن لازمةً، وإذا لم تكن لازمةً لم يلزم إدغامها[٦].

أمَّا الإدغام فقد أجازوه فرارًا من اجتماع المثلين، قال الثمانيني:(وقد أدغمها قومٌ فرارًا من اجتماع المثلين، وشبَّهوها بحركة الإعراب من حيث كانت هاء السَّكت لا تلحقها كما تلحق المعرب)[٧].

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٣٤١/٤، والمنصف:٢٤٧/١-٢٤٨، وشرح التصريف:٤٣٨،والممتع:٤٣٣/١
(٢) ينظر: السبعة:٣٠٦، والتذكرة:٢٨٢، والنشر:٢٧٦/٢
(٣) ينظر: الموضح:٥٧٩/٢
(٤) ينظر : السبعة:٣٠٧، والنشر:٢٧٦/٢
(٥) ينظر: الكشف:٤٩٣/١،وكشف المشكلات:٤٩٢/١
(٦) ينظر: كتاب سيبويه:٣٩٥/٤، ومعاني القراءات:٢٠٠، والتكملة:٦٠٤، والحجة للقرَّاء السبعة:٢٢٥/١، وشرح المفصل:١١٦/١٠
(٧) شرح التصريف:٥١١

والذي يظهر أنَّ الإدغام وفكَّ الإدغام لغتان مشهورتان عند سيبويه وغيره، فهم يصفون الإدغام بكثرة الاستعمال، وفكّ الإدغام بالجودة[1]، قال الفرَّاء:(كتابتها على الإدغام بياء واحدة، وهي أكثر قراءة القرَّاء، وقد قرأ بعضهم «حَيِيَ عن بَيِّنَةٍ»بإظهارها)[2]، وقال المبرِّد:(إذا بنيت الماضي من حَيِيت فَقُلْتَ«حَيِيَ يَا فَتَى»، فأنت فيه مخيَّرٌ، إن شئت أدغمتَ وإن شئت بَيَّنْتَ)[3].

وفي ضوء ذلك ندرك أنَّ من أظهر الياء فهو على الأصل،لأنَّ تضعيف حرف العلَّة ثَقِيْلٌ في النُّطق، ثقيل في ذاته، كما أنَّ الياء الأولى يَتَعيَّنُ فيها الإظهار في بعض صور الفعل، وذلك في حال كونه مضارعًا، لانقلاب الثَّانية ألفًا، فحمل الثاني على المضارع، وهو مطَّردٌ في اللُّغة بدليل حركة الثَّاني؛ لأنَّها عارضةٌ، والعارض يزول، ولأنَّ الحركتين مختلفتان، واختلافهما كاختلاف الحرفين، أمَّا من أدغم فقد استثقل ظهور الكسرة في حرفٍ يجانسها، وهو مسموع عن العرب، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وَذَاك أَوَانُ الْعِرْضَ حَيَّ ذُبَابُهُ زَنَابِيْرُهُ والأَزْرَقُ الْمَتَلَمِّسُ[4]

٥-فَعُلَ يَفْعُلُ:

يجمع الصَّرفيون على أنَّ الأفعال التي تأتي مضمومة العين في الماضي يكون مضارعها مضموم العين أيضًا، ويشترط فيها اللُّزوم[5]، قال سيبويه:(ولما لا يتعدَّاك ضرب رابع لا يشركه فيه ما يتعدَّاك وذلك«فَعُلَ يَفْعُلُ» نحو«كَرُمَ يَكْرُمُ» وليس في الكلام«فَعُلْتَهُ»متعدِّيًا)[6] وقد وضعوا شروطًا لهذا البناء، فلا يجوز أن يكون الفعل أجوف يائيًّا، أو مثالاً واويًّا، أو يكون اسم الفاعل منه على وزن«فَاعِلٍ» أمَّا إذا كانت الصفة منه على وزن «فَعِيْل» فيندرج تحت هذا البناء، ولا يجوز أن يأتي من المضعَّف[7] وإن ورد شيءٌ من ذلك في غير القرآن فهو شاذٌّ نحو« دَمَّ يدُمُّ» و«لَبَّ يَلُبُّ»، وفتح العين في مضارعها أكثر استعمالاً، وهذا ما حكاه أغلب الصَّرفيين[8].

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٣٩٥، وحجة القراءات:٣١١،وكشف المشكلات:١/٤٩٣

(٢) معاني القرآن للفرَّاء:١/٤١١

(٣) المقتضب:١/١٨١

(٤) البيت للمتلمس، في ديوانه:١٠٣، ومن شواهد إعراب القراءات السبع وعللها:١/٢٢٥، والدر المصون:٥/٦١٣

(٥) ينظر: المقتضب:١/٧١، والمنصف:١/٢١،والمخصص:١٤/١٢٦

(٦) كتاب سيبويه:٤/٣٨

(٧) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:١/٧٦- ٧٧

(٨) ينظر: ليس في كلام العرب:٧٣، والمنصف:١/٢٤٠،ودقائق التصريف:١٨٥، والمخصص:١٤/١٥٢، وارتشاف الضرب:١/١٥٣،وشفاء العليل:٢/٨٤١

والذي يبدو أنَّ أغلب الأفعال التي تأتي على وفق هذا البناء تدلُّ على الأوصاف الخلقية ومعاني الغرائز، والطبائع، والسَّجايا، وهي الصفات الملازمة لأصحابها، إذ لم يكن لهم في اكتسابها أثر(١).

وَثَمَّة شواهد في النَّصِّ القرآني قُرِئَتْ مضمومة العين في الماضي والمضارع، لتؤكِّد ما ذهب إليه الصَّرفيون، سواء أكانت الأفعال صحيحة، أم مُعْتَلَّة:

أ- من السَّالم:

والظَّاهر أنَّ الأفعال السَّالمة التي وردت على وفق هذا البناء تُعَدُّ قليلة قياسًا بالأبنية الأخرى، ومنها ما ورد بصيغة الماضي والمضارع، نحو«كَبُرَ يَكْبُرُ- بَصُرَ تَبْصُرُ» ومنها ما جاء ماضيًا فقط، نحو«بَعُدَ- ثقُلَ -حَسُنَ- خَبُثَ- رَحُبَ - ضَعُفَ- كَثُرَ»، ومنها ما جاء بصيغة الماضي، نحو «يَشْعُر- يظْهُرُ».

فمن الواضح أن تلك الأفعال ثلاثيَّة مجرَّدة، جاءت على وزن«فَعُلَ يَفْعُلُ»، لكونها لازمةً غير متعدِّية، إلاَّ أنَّ الفعل «بَعُدَ» قد ورد في القرآن الكريم على وفق هذا البناء أي: مضموم العين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ﴾[التوبة: ٤٢]، وورد في موضع آخر، على وفق «فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ﴾[هود: ٩٥].

والظَّاهر أنَّ الفعلين لغتان لمعنى مختلف، وهذا يعني أن تغيُّر بنية الفعل كانت تبعًا للمعنى؛ لأنَّ العرب إذا أرادوا التَّفريق بين المعنيين قاموا بتغيير بنية الفعل، فقالوا: «بَعُدَ» - بِضَمِّ العين- ضد القرب، وقالوا: «بَعِدَ»بكسر العين ضدَّ السَّلامة(٢)، وهو ما يؤكده الواقع اللُّغوي، إذ نجد في الشعر ما ورد مضموم العين، وذلك في قول الشَّاعر:

يَقُوْلُوْنَ لاَ تَبْعُدْ وَهُمْ يَدْفِنُوْنَنِي وَأَيْنَ مَكَانَ الْبُعْدِ إِلاَّ مَكَانِيَا(٣)

ومنه ما وردد على وزن«فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع، وذلك في قول الشَّاعر:

يَقُوْلُوْنَ لاَ تَبْعَدْ وَهُمْ يَدْفِنُونَهُ وَلاَ بَعْدَ إِلاَّ مَا تُوَارِى الصَّفَائِحُ(٤)

---

(١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:١/٧٤-٧٥، وعمدة الصرف:١٨،وأوزان الفعل ومعانيها:٢٩-٣١

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٢/١٠٩، والمفردات:٥٨«بَعُدَ»، ولسان العرب:١/٢٢٤« بَعُدَ»، والبحر المحيط:٦/٢٠٤، والدر المصون:٦/٣٨٠

(٣) البيت لمالك بن الريب في ديوانه:١/٢٩، ومن شواهد لسان العرب:١/٢٢٤«بَعُدَ»

(٤) من شواهد الدر المصون:٦/٣٨١:

ب- من المعتلِّ:

ذكر بعض الصَّرفيين أنَّ ما كان معتلَّ العين بالواو فيأتي على وزن «فَعُلَ يَفْعُلُ» بِضَمِّ العين، واشترطوا أنْ يكون وصفه على «فَعِيْلٍ» أو «فِعَالٍ» ولا يكون على وزن «فَاعِلٍ» البتَّة، وذلك نحو الفعل «طَالَ يَطُوْلُ» في قوله تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَـٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾[الأنبياء: ٤٤]، قال سيبويه:(فأمَّا «طُلْتُ» فإنَّها «فَعُلْتُ»؛ لأنَّك تقول: طَوِيْلٌ وَطِوَالٌ، كما قلت«قُبُحٌ وقَبِيُحٌ»، ولا يكون «طُلْتُه» كما لا يكون«فَعُلْتُه» في شيء، واعتَلَّت كما اعتَلَّت«خِفْتُ» و«هِبْتُ»)[1]، إلاَّ أنَّنَا نجده يقول في موضع آخر: (وقال بعضهم«طُلْتُه» مثل«قُلْتُه»وهو«فَعَلت» منقولةً إلى«فَعُلْتَ» فعدَّى«طُلت» ولو كانت «فَعُلْت» لم تتعدَّ)[2].

وهذا يعني أنَّ في الفعل«طال» وجهين:أمَّا أن يكون على بناء«فَعُلَ يَفْعُلُ» بضمِّ العين، وذلك لأنَّ الوصف منه على«فَعِيْلٍ» وإمَّا أن يكون محوَّلاً من بناء«فَعَلَ» بفتح العين إلى«فَعُلَ» بضمِّ العين، وهو ما ذكره أغلب الصَّرفيين[3].

٦- فَعِلَ يَفْعِلُ:

المشهور عند الصَّرفيين أنَّ كلَّ فعلٍ ماضٍ جاء على وفق صيغة«فَعِلَ» بكسر العين فإنَّ مضارعه يكون على وزن«يَفْعَلُ»بفتح العين، إلاَّ أنَّ الاستعمال اللُّغوي يشير إلى مجيء أفعال كُسِرَت عين ماضيها، ومضارعها وجوبًا، على وزن«فَعِلَ يَفْعِلُ»بكسر العين، وأغلبها مُعْتَلَّة الفاء، نحو«وَثِقَ»و«وَفِقَ» و«وَمِقَ» و«وَلِيَ» و«وَرِثَ» و«وَرِعَ»[4]، وأفعالٌ كُسِرتْ عينها جوازًا، نحو«حَسِبَ يَحْسِبُ»و« يَئِسَ يَيْئِسُ»، قال سيبويه: (وقد بنوا«فَعِلَ» على «يَفْعِلُ» في أحرف كما قالوا: «فَعُلَ يَفْعُلُ» فلزموا الضَّمَّة، وكذلك فعلوا بالكسر فَشُبِّه به)[5]، وهي أفعالٌ قليلة الاستعمال، وفتح عين مضارعها أجود وأقيس[6].

ويبدو أنَّ فعلاً واحدًا فقط ورد في النَّصِّ القرآني بصيغة الماضي والمضارع، مكسور العين، وهو الفعل «وَرِثَ يَرِثُ» في قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ﴾[النمل: ١٦]،وفي قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا

(١) كتاب سيبويه: ٣٤٠/٤
(٢) كتاب سيبويه: ٣٤١/٤
(٣) ينظر: دقائق التصريف: ٢٥٥، وارتشاف الضرب: ١٥٤/١، والمساعد على تسهيل الفوائد: ٥٨٦/٢،وشفاء العليل: ٨٤١/٢،
(٤) ينظر: كتاب سيبويه: ٥٤/٤، والمنصف: ٢٠٧/١، وشرح الكافية الشافية: ٢٢١٥/٤،وشفاء العليل: ٨١٢/٢، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٧٩
(٥) كتاب سيبويه: ٣٨/٤:
(٦) ينظر: في التصريف: ٣٣، والممتع: ١٧٦/١،وشرح شافية ابن الحاجب: ١٣٥/١

عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴾[الأنبياء:١٠٥]، إذ يلاحظ أنَّ الفعل معتلُّ الفاء بالواو، فلمَّا وقعت الواو بين ياء وكسرة حذفت في حال كون الفعل مضارعًا. أمَّا ما جاز فيه كسر العين، نحو«حَسِبَ يَحْسِبُ» فقد اختلف القرَّاء في قراءته، وسيتم تفصيل القول في المبحث اللاحق.

ويرى بعض المحدثين أنَّ تلك الأفعال ليست أصليَّة، وإنَّما تعود إلى أساسٍ لهجيٍّ، وأنَّ اللُّغويين قد أوجدوا هذا البناء من لهجتين عربيَّتَيْنِ مختلفتين، خضعت كلٌّ منهما لقاعدة خاصَّة في أخذ المضارع، وعدم ورود ما يستشهد به على هذا البناء في النَّصِّ القرآني يُؤَكِّد أنَّ فتح عين المضارع أجود وأقيس(١).

وفي تقديري أنَّ وجود قراءات متواترة تدلُّ على هذا البناء يُؤَكِّد أنَّ كسر العين في الماضي والمضارع معًا مسموعٌ، ومستعملٌ في العرف اللُّغوي، وتداخل البناءين يدلُّ على أنَّهما يعودان إلى أساس لهجيٍّ، والقراءات المتواترة تُعَدَّ حُجَّةُ على اللُّغة، والواقع العلمي يؤكِّد أنَّ مبدأ الأفضلية بين اللُّغات، أو اللهجات مرفوض علميًّا، إذ لا توجد لغة أفضل، أو أسوأ من الأخرى، وإنَّما توجد لغات مختلفة.

المبحث الثاني: التَّعاقب بين أبنية الأفعال الثُّلاثيَّة المجرَّدة:

يشير الواقع اللُّغوي إلى وجود ما يُسَمَّى بالتَّعاقب، أو التَّداخل، أو التَّعارض، أو المغايرة بين أبنية الأفعال الثُّلاثيَّة المجرَّدة، وذلك كأن يأتي الفعل الماضي أو المضارع على وزنين مختلفين، أو يأتي الفعل الماضي على وزن، والمضارع على وزن آخر، وتُعَدُّ ظاهرة التَّعاقب ظاهرة لغويَّة أملتها ظروف الاختلاط بين القبائل العربية، وسماع بعضهم من بعض وأخذ بعضهم عن بعض، ولقد تناول هذه الظَّاهرة أغلب علماء العربية، إلاَّ أنَّ ابن جني كان أكثرهم احتفاءً بها وأعمقهم لها تعليلاً؛ لأنَّه حاول نفي صفة الشُّذوذ التي أطلقها غيره من العلماء على عدد من الأبنية بدعوى مخالفتها القياس الشائع(٢)، قال إبراهيم أنيس:(ولكنَّ ابن جني كان موفَّقًا كلَّ التَّوفيق حين عرض في هذا الفصل إلى قانون المغايرة الذي أعترف به المحدثون، وأشاروا إلى أهميته في الاشتقاق)(٣).

وذكر آخرون أنَّ هذه الأنواع من الأفعال لم تكن مستقرَّة في القرن الأول؛ لأنَّ فعلاً منها قد يكون على وفق«فَعَلَ يَفْعُلُ» وعند قوم آخرين على وزن«فَعَلَ يَفْعَلُ»؛ وبقي هذا التردُّد في اختيار

(١) ينظر: من أسرار العربية٤٨،والصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة– اشتقاقًا ودلالة:١٣٠
(٢) ينظر: الخصائص:١/٣٧٤– ٣٧٥، والمنصف:١/٢٥٦
(٣) في اللهجات العربية:١٦٥

وزن الفعل طوال القرنين الأول والثَّاني،إلى أنْ تمَّ تثبيت قواعد اللُّغة، فاستقرت الأفعال على حالٍ ثابتة، ولاسيَّما الأفعال التي يكثر تداولها في التَّخاطب والكتابة(١).

لذا حاولوا الربط بين هذه الأبنية ودلالاتها، فبنية«فَعُلَ» بضمِّ العين لا يكون مضارعها إلاَّ«يَفْعُلَ» بِضَمِّ العين، وذلك لدلالة هذه البنية على الاتِّصاف بصفةٍ مَّا، وأفعال هذه البنية قليلة نسبيًّا، و«فَعِلَ» يعطي«يَفْعِلُ» مع وجود شواذ، وأفعاله قليلة، أمَّا «فَعَلَ» بفتح العين، فإنَّه أكثر الأفعال عددًا، لدلالته على العمل والحركة، والضمُّ والكسر مطلقان، في حين أنَّ الفتح مُقَيَّد لسبِبٍ صوتيٍّ يتَّصل بطبيعة الحروف المكونة للفعل(٢).

والقرآن الكريم يمثل اللُّغة الفصيحة إذ نجد في آياته أفعالاً يُسْتَشْهَدُ بها على ظاهرة التَّعاقب والتَّغاير، لذا وقف علماء العربية أمام هذه الأفعال، وربطوها باللَّهجات، والقراءات، وتناولوها بالبحث والتَّحليل، مشيرين إلى أهميَّة حركة عين الفعل، وذلك لما تحدثه من تغيير في الأبنية، أو اختلاف أو ثبات في دلالاتها، واختلاف القرَّاء العشرة في قراءة بعض الأفعال يؤكِّد شيوع استعمال هذه الظَّاهرة، لذا كان اختلافهم على وفق الأبنية الآتية:

١- بين فَعَلَ يَفْعِلُ وفَعَلَ يَفْعُلُ:

وفي ضوء هذين البناءين اختلف القرَّاء العشرة في قراءة بعض الأفعال ومنها الفعل «يَبْطِشُ» في قوله تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ﴾[الأعراف:١٩٥]، فقرأه أبو جعفر بياء مفتوحة، وباء ساكنة، وطاء مضمومة، وقرأه الباقون بطاء مكسورة(٣)، ومثله في [القصص١٩]، والوجه أنَّهما لغتان لمعنىً واحد وهو التناوب بشدَّة(٤)، فمن قرأ بِضَمِّ الطَّاء، فعلى وزن «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح العين في الماضي وضمِّها في المضارع، ومن قرأ بكسر الطَّاء، فقد جعل الفعل على وزن «فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع.

ومنه الفعل «يَطْمِثُ» في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن:٥٦]،فقرأه الكسائي بياء مفتوحة وطاء ساكنة، وميم مضمومة، وقرأه الباقون بميم مكسورة(٥).

(١) ينظر: دراسة الصرف العربي في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة:٣٦، والتطور اللغوي في التاريخ:٧٧، والعربية والنص القرآني:٤٥٦

(٢) ينظر: التصريف العربي للطيب البكوش:٨٧-٨٨، والعربية والنص القرآني:٤٥٦

(٣) ينظر: المبسوط:١٨٧،وغاية الاختصار:٢/٥٠٥، والكنز:١٦٤

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:٧/٣٠٧،ولسان العرب١/٢١٩«بطش»

(٥) ينظر: السبعة:٦٢١،والكنز:٢٤٦

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين لغتان جاءتا عن العرب، إذ يقال: طَمَثَ الرَّجُلُ الْجَارِيَةَ البكر يَطْمُثُهَا وَيَطْمِثُهَا بالضمِّ أو بالكسر(١).

واختلفوا في قراءة الفعل « يَعْرِشُوْن» في قوله تعالى: ﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾[الأعراف:١٣٧]، فقرأه ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، بياء مفتوحة، وعين ساكنة، وراء مضمومة، وقرأه الباقون براء مكسورة(٢).

وحُجَّتُهم أنَّهما لغتان معروفتان في كلام العرب ومتفقتان في المعنى، فلغة الكسرة معزوَّة إلى الحجاز، ولغة الضمِّ إلى تميم (٣)، قال ابن خالويه:(واعلم أنَّ كلَّ فعل كان ماضيه مفتوح العين، فإنَّ مستقبله يجوز كسرُه وضمُّه)(٤).

ومنه الفعل« يَلْمِزُ» في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾[التوبة:٥٨]، فقرأه يعقوب بياء مفتوحة، ولام ساكنة، وميم مضمومة، وقرأه الباقون بكسر الميم(٥)، ومثله في [التوبة:٧٩-الحجرات:١١]، والوجه أنَّهما لغتان، إذ يقال: لَمَزَهُ ويَلْمُزُهُ يَلْمِزُه إذا عابه(٦).

واختلفوا في قراءة الفعل «يَعْزُبُ» في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[يونس:٦١]، فقرأه الكسائي بياء مفتوحة، وعين ساكنة، وزاي مكسورة، وقرأه الباقون بضمِّ الزَّاي(٧)، ومثله في [سبأ:٣]، وحُجَّتُهم أنَّهما لغتان، فالعرب تقول: عَزَبَ يَعْزِبُ ويَعْزُب، بمعنى: لا يبعد و لا يغيب(٨)، ومنه الروض العازب، كما في قول الشَّاعر:

وقَلْقَلَ نَأْيٌ مِنْ خُراسَان جَأْشُهَا فَقُلْتُ اطْمَئِنِّي أَنْضَرُ الرَّوْضِ عَازِبُهْ(٩)

---

(١) ينظر، العين:٤١٢/٧«طمث»، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٣٩٠

(٢) ينظر: التذكرة:٢٧٤،والكنز:١٦١

(٣) ينظر: جامع البيان:٧٩/٩، ومعاني القراءات:١٨٨، وحجة القراءات:٢٩٤، والتوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة عاصم:١٩٠

(٤) إعراب القراءات السبع وعللها:٢٠٤/١

(٥) ينظر: المبسوط:١٩٥، والتذكرة:٢٨٧، والنشر:٢١٠/٢

(٦) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:٢٤٩/١، والموضح:٥٩٧/٢،والدر المصون:٧١/٦

(٧) ينظر: التبصرة:٢٢٠،والكنز:١٧١

(٨) ينظر: الكشاف:٣٥٥/٢، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٢٠٧،

(٩) البيت لأبي تمام في ديوانه:١٥٣/١، ومن شواهد الدر المصون:٢٢٩/٦

ومنه الفعل «يَعْكُفُ» في قوله تعالى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْۚ ﴾[الأعراف:١٣٨]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف، بياء مفتوحة وعين ساكنة وكاف مكسورة، وقرأه الباقون بضمِّ الكاف(١).

وحُجَّتُهم أنَّ الكسر والضمَّ لغتان، قال ابن منظور:(عَكَفَ على الشَّيء يَعْكِفُ ويَّعْكُفُ عَكْفًا، وعكوفًا، أقبل عليه مواظبًا لا يصرف عنه وجهه)(٢)، ومثله ما ورد في قول الزَّاجر:

فَهُنَّ يَعْكُفْن بِهِ إِذَا حَجَا عَكْفَ النَّبِيْطِ يَلْعَبُوْنَ الفَنْزَجَا(٣)

ولم يكن اختلاف القرَّاء العشرة حصرًا على الأفعال الصَّحيحة السَّالمة، فقد اختلفوا في قراءة أفعالٍ أخرى مُضَعَّفَة، نحو الفعل «يَحِلُّ» في قوله تعالى:﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾[طه:٨١]،فقرأه الكسائي بياء مفتوحة، وحاء مضمومة في الفعل الأول، وسكون الحاء وضمِّ اللاَّم في الفعل الثَّاني، وقرأه الباقون بكسر الحاء في الأول وسكون الحاء وكسر اللاَّم في الثَّاني(٤).

وحُجَّتُهم في قراءة الضَّمِّ أنَّ الفعل يُسْتَعْمَلُ بمعنى العذاب، إذ يقال: حَلَّ به العذابُ، أي: نَزَلَ، ودليله قوله تعالى: ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾(٥)[الرعد٣١].

وحُجَّةُ من قرأ بالكسر أنَّ الفعل بمعنى الوجوب؛لأنَّ العرب تقول:حلَّ الشيءُ يَحِلُّ إذا وجب(٦).

وذكر بعضهم أنَّه من الحلال ضد الحرام؛ لأنَّه يقال: حلَّ الشَّيءُ يَحِلُّ حِلاًّ، إذا انحلت عنه عقد التَّحريم(٧).

والذي يبدو أنَّ الضَّمَّ والكسر لغتان مسموعتان، ومعناهما متقارب؛ لأنَّ نزول العذاب بقومٍ يدلُّ على وجوب ذلك، جزاءً على طغيانهم إن هم طغوا، ومن طغى فقد خرج عن الحلال، والكسر يوحي بوجوب الغضب، إن هم طغوا، وهو ما استحسنه الفرَّاء، إذ قال:(الكسر فيه أحب إليَّ من الضَّم؛

---

(١) ينظر: النشر:٢/٢٠٤
(٢) لسان العرب:٤/٤٠١«عكف »
(٣) البيت من الرجز للعجاج من شواهد لسان العرب:٤/٤٠١
(٤) ينظر: السبعة:٤٢٢، وغاية الاختصار:٢/٥٧٠،والكنز:١٩٦
(٥) ينظر: المحرر الوجيز:١٠/٦٧،والموضح:٢/٨٤٨
(٦) ينظر: معاني القراءات:٢٩٩، والجامع لأحكام القرآن:١١/١٤٥، والدر المصون:٨/٨٦
(٧) ينظر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٢٧٦،وعمدة الحفاظ:١/٤٤٦-٤٤٧ «حلَّ».

لأن الحلول ما وقع من«يَحُلُّ ويَحِلُّ»:يَجِبُ، وجاء التَّفسير بالوجوب لا بالوقوع، وكلٌّ صوابٌ إنشاء الله)[1].

ومن الملاحظ أنَّ الفعلين«يَحُلُّ» و«يَحْلُلُ» يمثِّلان ظاهرة الإدغام وفكِّه، إذ يبدو أنَّ الفعل«يَحُلُّ» قد تطلَّب إدغام المتماثلين، ونقل حركة اللاَّم الأولى إلى الحاء، فتكون الحاء مكسورة في ضوء قراءة الكسر، ومضمومة في ضوء قراءة الضَّمِّ، أمَّا الفعل «يَحْلُلُ» فقد وجب فكُّ إدغامه؛ لأنَّه مسبوقٌ باسم شرط جازم.

ومنه الفعل «يَصِدُّ» في قوله تعالى:﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف:٥٧]، فقرأه نافع، وابن عامر، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف، بياء مفتوحة، وصاد مضمومة، وقرأه الباقون بكسر الصَّاد[2].

وحُجَّةُ من قرأ بالضَّم أنَّه بمعنى الإعراض، أي: يُعْرِضُوْنَ من أجله، وحُجَّةُ من قرأ بالكسر، أنَّه بمعنى الضَّجيج، أي: إذا قومك منه يَضُجُّون[3]، قال أبو زرعة:(واحتجَّ بعض النَّاس بصحَّة الكسر، وأنَّه بمعنى الضَّجيج بصحبة «منه» للفعل، قال: ولو كان بمعنى الصُّدود كان الأفصح أن يصحب الفعل «عنه» لا «منه»؛ لأنَّ المستعمل من الكلام«صدَّ عنه» لا صدَّ منه، ولو كان الصُّدود، لكان «إذا قومك عنه يَصُدُّون»)[4].

ورجّح الكسائي أنَّ الكسر والضَّمَّ لغتان لا تختلفان في المعنى؛ لأنَّ العرب تقول: يَصِدُّ عني ويَصُدُّ عني[5]، وقال الطبري:(والصَّواب من القول في ذلك أنَّهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان بمعنى واحد، ولم نجد أهل التَّأويل فرَّقوا بين معنى ذلك إذا قرئ بالضَّمَّ أو الكسر)[6].

ومن الأفعال المختلف في قراءتها الفعل «يَضُرُّ» في قوله تعالى:﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾[آل عمران:١٢٠]. فقرأه نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، ويعقوب بياء مفتوحة، وضاد مكسورة، وراء ساكنة، وقرأه الباقون بياء مفتوحة، وضاد مضمومة، وراء مضمومة مشدَّدة[7].

---

(١) معاني القرآن للفرَّاء:١٨٨/٢

(٢) ينظر: السبعة:٥٨٧، والنشر:٢٧٦/٢

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣٦/٣-٣٧،ومجاز القرآن٢٠٥/٢، والكشف:٢٦٠/٢

(٤) حجة القراءات:٦٥٢

(٥) ينظر: معاني القرآن للكسائي:٢٢٧

(٦) جامع البيان:١٠٣/٢٥

(٧) ينظر: السبعة:٢١٥،والتيسير:٧٥، والنشر:١٨٢/٢

وحُجَّةُ من قرأ بكسر الضَّاد وسكون الرَّاء أنَّ أصل الفعل «ضَارَ يَضِيرُ»، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾[الشعراء:٥٠]، فلمَّا اُسْتُثْقِلَتْ الكسرة على الياء نُقِلَتْ إلى الضَّاد فصار الفعل «لا يضيركم» فلمَّا دخل الجزم على الرَّاء التقى ساكنان، الياء والرَّاء فحذفت الياء(١).

أمَّا من قرأه بضمِّ الضَّاد، وتشديد الرَّاء وضمِّها، فلأنَّ أصل الفعل «ضَرَّ يضُرُّ»، ومثله ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾[يونس:١٨]، فيجوز أن يكون الفعل مجزومًا، وضمَّة الرَّاء للإتباع، ويجوز أن يكون مرفوعًا على إضمار الفاء، وتقديره: «فَلاَ يَضُرُّكُمْ»(٢).

ويبدو أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، فمن قرأ بكسر الضَّاد وجزم الرَّاء، فلأنَّه مجزوم لوقوعه في جواب الشرط، وأصله«ضَارَ يَضِيْر»، وهو فعلٌ معتلُّ الوسط، وبنيته الصَّرفيَّة«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، ولما التقى الساكنان حُذِفَ حرف العلَّة، وهو مسموع عند العرب، ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

فَقِيْلَ تَحَمَّلْ فَوْقَ طَوْقِكَ إِنَّهَا مَطَبَّعَةٌ مَنْ يَأتِهَا لاَ يَضِيْرُهَا(٣)

ويشير الواقع اللُّغوي إلى أنَّ الفعل معتلُّ العين بالواو،وذلك في غير القرآن، وهو ما ذكره الفرَّاء في قراءة كسر الضَّاد وتسكين الرَّاء إذ قال:(«فيجعله من الضَّيْر، وزعم الكسائي أنَّه سمع بعض أهل العالية، يقول: «لا يَنْفَعُنِيْ ذلك وما يَضُوْرِنِي» فلو قرئت «لا يَضُرْكم» على هذه اللغة كان صوابًا»)(٤)، وهو ما أنكره الزَّجاج؛ لأنَّه لا يجوز أن يُقْرَأَ حرف من كتاب الله وهو مخالف لإجماع القرَّاء بالاعتماد على قول رجلٍ من أهل العالية(٥).

أمَّا من قرأه بِضَمِّ الضَّاد وتشديد الرَّاء مضمومة، فلأنَّ الفعل ثلاثيٌّ مضعَّفٌ، وأصله«ضَرَّ يَضُرُّ»(٦) أي على وزن«فَعَلَ يَفْعُلُ» ولعلَّ ضَمَّ الرَّاء ممَّا أشكل على علماء العربية، إذ ذهبوا فيه ثلاثة مذاهب:

(١) ينظر: حجة القراءات: ١٧١

(٢) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ١/١١٨، ومعاني القراءات: ١٠٩،والكشف: ١/٣٥٥، والموضح: ١/٣٨١

(٣) البيت، لأبي ذئب الهذلي في ديوانه:١٢٨، ومن شواهد كشف المشكلات: ١/٣٤٢

(٤) معاني القرآن للفرَّاء: ١/٢٣٢

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٤٦٥

(٦) ينظر: مقاييس اللغة: ٣/٣٦٠ «ضرر»

١- اعتبار الحركة في الرَّاء حركة إتباع؛ لأنَّ أصل الفعل«يضرُرْكم» بفكِّ الإدغام لسكون الثَّاني جزمًا، والمشهور عند العرب أنَّه إذا التقى مثلان في آخر الفعل، وسُكِّنَ ثانيهما جزمًا أو وقفًا أن يُفَكَّ الإدغام، وهو لغة أهل الحجاز، ويجوز فيه الإدغام، وهو لغة تميم،ولما كان لا سبيل إلى الإدغام إلاَّ في متحرِّك سَكَّنوا الرَّاء، ونقلوا الحركة التي كانت على الضَّاد، ثم أدغموا الرَّاء في الرَّاء وحركوها بحركة الضَّاد، لذا فالحركة عندهم حركة إتباع، وليست حركة إعراب[(١)]، وقد شبَّهوه بالفعل«يَسُلُّ» الذي ضمَّت فيه اللاَّم مشدَّدة إتباعاً لضمَّة السِّين، وحقُّه الجزم، لوقوعه جوابًا للطلب، وذلك في قول الشَّاعر:

دَاوِ ابنَ عَمِّ السُّوءِ بِالنَّأيِ وَالْغِنَى   كَفَى بِالْغِنَى وَالنَّأْيِ عَنْهُ مُدَاوِيَا
يَسُلُّ الغِنَى وَالنَّأيُ أَدْوَاءَ صَدْرِهَ   وَيُبْدِي التَّدَانِي غِلْظَةً وَتَعَالِيَا[(٢)]

٢- اعتبار الفعل مرفوعًا على نيَّة التَّقديم والتَّأخير، وتقديره عندهم:«وَلاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إن تَصْبِرُوا وتَتَّقُوْا» وهو تخريج سيبويه ألذي أشترط الجزم، إلاَّ في الضَّرورة[(٣)]؛ إذ جعله شبيهًا بالفل«يُصْرَعُ» في قول الشَّاعر:

يَا أَقْرَعُ بْنَ حَابَسٍ يَا أَقْرَعُ   إنَّك إنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ[(٤)]

٣- اعتبار الفعل مرفوعًا، لوقوعه بعد فاء محذوفة واقعة في جواب الشَّرط، والفعل متى ما وقع بعد الفاء الجزائية ارتفع، وتقديره: «فَلاَ يَضُرُّكُمْ»، وهو رأي المبرِّد الذي شبَّه حذف الفاء – هنا- بحذفها عند وقوعها جوابًا للشرط[(٥)]، في قول الشَّاعر:

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا   والشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ النَّاسِ سَيَّانِ[(٦)]

واختلف القرَّاء العشرة في قراءة بعض الأفعال، التي وردت بصيغة الأمر، ومنها الفعل «صُرْهنَّ» في قوله تعالى:﴿ **قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا**﴾[البقرة:٢٦٠]، فقرأه حمزة، وأبو جعفر، وخلف بكسر الصَّاد، وقرأه الباقون بضمّها[(٧)]، وحُجَّةُ من

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢٣٢/١، ومعاني القرآن للكسائي:١٠٥، والدر المصون:٣٧٥/٣
(٢) البيت، من شواهد البيان في غريب إعراب القرآن:١٩٢/١، وفي ديوان الحماسة:١٠٤/١-١٠٥
(٣) ينظر: كتاب سيبويه:٦٦/٣-٦٧، وكشف المشكلات:٣٤٢/١-٣٤٣
(٤) من شواهد كتاب سيبويه:٦٨/٣
(٥) ينظر: المقتضب:٧١/٢
(٦) البيت لحسان بن ثابت وهو في كتاب سيبويه:٦٥/٣-١١٤، والمقتضب:٧٢/٢
(٧) ينظر: المبسوط:١٥١،وإرشاد المبتدى:٢٧٥،والنشر:١٧٤/٢

قرأه بالضَّمِّ أنَّه من «صَارَ يَصُوْرُ» ومن قرأه بالكسر فلأنَّ أصل الفعل «صَارَ يَصِيْرُ»(١)، والمعنى: «فَخُذْ أَرْبَعَةً من الطَّير فَأَمِلْهِنَّ إليك وَقَطِّعْهُنَّ» فالضَّمُّ والكسر لغتان بمعنى الميل والتَّقطيع(٢).

والظَّاهر أنَّ تَغَيُّرَ حركة عين الفعل أدَّى إلى اختلاف في المعنى، فضمُّ عين الفعل يوحي بأنَّ المعنى: ضُمَّهُنَّ إليك ووجِّهنَّ، أو قَطِّعْهِنَّ، أو أمِلْهِنَّ، والفعل على وزن«فُلْهُنَّ» بِضَمِّ الفاء، وأصله «صَارَ يَصُوْرُ» على وزن«فَعَلَ يَفْعُلُ» بعين مفتوحة في الماضي ومضمومة في المضارع، ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

عَفَائِفَ إِلاَّ ذَاكَ أَوْ أَنْ يَصُوْرَهَا هَوىً وَالْهَوَى لِلْعَاشِقِيْنَ صَرُوْعُ(٣)

وفي قول الشَّاعر:

فَأَدْنَتْ لِيَ الأَسْبَابَ حَتَّى بَلَغْتُهَا بِنَهْضِيْ وَقَدْ كَادَ ارْتِقَائِيْ يَصُوْرُهَا(٤)

أمَّا قراءة الكسرة فتوحي بدلالة الفعل على التَّقطيع، وقد جاء على وزن«فِلْهِنَّ» بكسر الفاء، وأَصله«صَارَ يَصِيْرُ» على وزن«فَعَلَ يَفْعِلُ» بعين مفتوحة في الماضي ومكسورة في المضارع، ولغة الكسر منسوبةٌ إلى هذيل وسليم(٥)، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وَفَرْعٍ يَصِيْرُ الْجِيْدَ وَحَفٍ كَأَنَّهُ عَلَى اللَّيْتِ قِنْوَانُ الْكُرُوْمِ الدَّوَالِجِ(٦)

ورجَّح الفرَّاء أن يكون الفعل معلولاً بالقلب، لذا نجده يقول:(ولكنِّي أرى- والله أعلم- أنَّها إن كانت من ذلك أنَّها من «صَرِيَتْ تَصْرِي» قُدِّمَتْ ياؤها كما قالوا: «عِثْت وعَثِيَتْ»)(٧)، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

صَرَت نَظْرَةً لَوْ صَادَفَتْ جَوْزَ دَارِعٍ غَدَا وَالْعَوَاصِيْ مِنْ دَمِ الْجَوْفِ تَنْعَرُ(٨)

فهو شبيهٌ بما قالته العرب:(بَاتَ يَصْرِي حَوْضَه إِذاَ اسْتَقَى ثُمَّ قَطَعَ وَاسْتَقَى)(٩).

ويبدو أنَّ هذا التَّعليل لا يستجيده أغلب علماء العربية؛ لأنَّ قراءة القلب التي ذكرها الكوفيون غير جائزة، لفصلهم بين معنى القراءتين وتأوُّلهم المعنى على أحد الوجهين(١٠).

---

(١) ينظر:الكشف:١/٣١٣، والموضح:١/٣٤٣

(٢) ينظر: الوسيط:١/٣٧٥، وتنوير المقياس:٣٧

(٣) البيت للطرماح في ديوانه:٢٩٥، من شواهد جامع البيان:٣/٦٤

(٤) البيت من شواهد جامع البيان:٣/٦٤

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزَّجاج:١/٣٤٥، ولسان العرب:٤/٩٣«صبر»، والبحر المحيط:٢/٦٤٦

(٦) من شواهد معاني القرآن للفرَّاء:١/١٧٤، ولسان العرب:٤/٩٣«صير»

(٧) معاني القرآن للفرَّاء:١/١٧٤

(٨) من شواهد معاني القرآن للفرَّاء:١/١٧٤، وجامع البيان:٣/٦٥

(٩) معاني القرآن للفرَّاء:١/١٧٤

(١٠) ينظر: جامع البيان:٣/٦٧

ولعلَّ هذا الفعل كان موضع اختلاف بين علماء العربية، من حيث أنَّه عربيٌّ أم معرَّب، فذكر أبو حيان أنَّ أصله نبطيٌّ عند ابن عباس، وسرياني عند أبي الأسود(١)، وذكر السيوطي أنَّه سمع من يقول أنَّ أصله روميٌّ(٢)، ويرى بعض المحدثين أنَّه من أصل أرامي وذلك لقرب الآرامية من اللِّسان العربي في اللَّفظ والمعنى(٣)، والجمهور على أنَّ الفعل عربيٌّ أصيل، وليس بدخيل على العربيَّة(٤)، بدليل وجوده في الواقع اللُّغوي، وهو ما تؤكِّده المعجمات اللُّغويَّة، وبقاء اللَّفظ مستعمل في اللهجات اليمنيَّة بمعنى الضَّمّ، فهم يقولون: صُرَّ الشَّيءَ، أي: ضُمَّه وأغْلِقْهُ، ونجد المعنى نفسه قد ذكره ابن قتيبة(٥).

لذا فالقراءتان تمثِّلان بناءين صرفيِّن هما: بناء «فَعَلَ يَفْعِلُ» بعين مفتوحة في الماضي مكسورة في المضارع، وبناء«فَعَلَ يَفْعُلُ» بعين مفتوحة في الماضي مضمومة في المضارع، والفعل في كلتا الحالتين معتلُّ الوسط(٦)، فمن قرأ بضم الصَّاد فلأنَّ حرف العلة واوٌ، ومن قرأ بالكسر فلأنَّ حرف العلة ياءٌ، قال أبو حيان:(ما عينه ياء فـ«يَفْعِلُ» أو واو فـ«فَيَفْعُلُ»)(٧).

ولما كان الفعل للأمر سقط حرف العلة لالتقاء السَّاكنين؛ لأنَّ أصل الفعل «اُصْوُرْ» على وفق قراءة الضَّمِّ، فنقلت الضَّمَّة من الواو إلى الصَّاد، فسقطت همزة الوصل، للاستغناء عنها بحركة الصَّاد، ثم سقطت الواو لالتقاء السَّاكنين.

أمَّا على وفق قراءة الكسر فأصل الفعل «اصْيِرْ» فنقلت كسرة الياء إلى الصَّاد، ممَّا أدَّى إلى سقوط همزة الوصل،للاستغناء عنها بحركة الصاد،ثم سقطت الياء لالتقاء الساكنين، والقراءتان بمعنى واحد، أي: أنَّهما لفظ مشترك بين المعنيين، وهو ما ذهب إليه الطَّبري وأبو علي الفارسي، وغيرهما(٨).

واختلفوا في قراءة الفعل «اعتلوه» في قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الدخان:٤٧]. فقرأه عاصم، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف بكسر التَّاء، وقرأه الباقون بضمِّها(٩).

---

(١) ينظر: البحر المحيط:٢/٦٤٦
(٢) ينظر: المهذب:٦٣
(٣)ينظر: المعرَّب في القرآن الكريم:٢٤٦
(٤) ينظر: الدر المصون:٢/٥٧٧
(٥) ينظر:تفسير غريب القرآن:٩٦
(٦) قرأه ابن عباس مضعَّفًا، أي من«صَرَّ يَصُرُّ»، ينظر: البحر المحيط:٢/٦٤٦
(٧) ارتشاف الضرب:١/١٥٩
(٨) ينظر: جامع البيان:٣/٦٨، والحجة للقرَّاء السبعة:٢/٣٨٩، والدر المصون:٢/٥٧٥
(٩) ينظر: المبسوط:٤٠١، وغاية الاختصار:٢/٦٥٥، والنشر:٢/٢٧٧

وحُجَّتُهم أنَّهما لغتان بمعنى: القَوْد بعنفٍ[(١)]، إذ يقال: «عَتَلَهَ يَعْتِلُه ويَعْتُلُه إِذَا جَرَّهُ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَكْرُوْهٍ» [(٢)].

والظَّاهر أنَّ الفعل جاء على وزن«افْعُلْ»وأصله «عَتَلَ يَعْتُلُ» على وزن«فَعَلَ يَفْعُلُ» بعين مفتوحة في الماضي ومضمومة في المضارع، وذلك عند من قرأه بضمِّ التاء، أمَّا قراءة كسر التاء، فالفعل فيها على وزن«افْعِلْ»وأصله«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع.

ومنه الفعل «انْشُزُوا» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[المجادلة:١١]. فقرأه عاصم- برواية حفص- ونافع، وابن عامر، وأبو جعفر بضمِّ الشِّين،وقرأه الباقون بكسرها[(٣)].

وحُجَّتُهم أنَّ الكسر والضمِّ لغتان بمعنى النُّهوض والقيام[(٤)]، قال أبو منصور الأزهري:(ومعناه: إذا قيل انهضوا إلى الصَّلاة أو إلى قضاء حقٍّ أو شهادة فانهضوا، فقوموا ولا تتثاقلوا)[(٥)].

فالذي يبدو أنَّ من قرأ بالضَّمِّ، جعل الفعل على وزن«افْعُلْ» بضم العين؛ لأنَّ أصله «نَشَزَ يَنْشُزُ» على وزن «فَعَلَ يَفْعُلُ» ومن قرأ بالكسر فقد جعل الفعل على وزن«افْعِلْ»؛ لأن أصله «نَشَزَ يَنْشِزُ»، على وزن«فَعَلَ يَفْعِلُ»، وهما لغتان، والكسر من اختيار أبي عبيد، وذكر النَّحاس أنَّه لو جاز الاختيار لكانت لغة الضَّم أولى؛ لأنَّ الفعل لازم، يشبه«قَعَدَ يَقْعُدُ»[(٦)].

وفي ضوء ما تقدَّم يمكننا أن ندرك أنَّ ما ذهب إليه الصَّرفيون حينما أجازوا الخيار في تعاقب الضَّمِّ والكسر في مضارع«فَعَلَ» ما لم يكن مسموعًا[(٧)]، قد أيدته القراءات القرآنية، ولعلَّ استنادهم إلى حكم الخيار بالضَّمِّ مرةً وبالكسر أخرى يرجع إلى أنَّ القبائل العربيَّة لم تكن تُفَرِّقُ تفريقًا دقيقًا بين موقعيهما في عين الفعل، وهو ما يدلُّ على أنَّ القرابة بين الضَّمِّ والكسر قد أدت بهما إلى أن تقع احداهما موقع الأخرى، وقد يكون شيوع الاستعمال وكثرته هو السَّبب في ذلك، أو أنَّهما لغتان قرئ بهما قراءة متواترة في النَّصِّ القرآني، وهو يمثِّل اللُّغة العالية، ويُعَدُّ أساسًا رئيسًا في الاستشهاد اللُّغوي.

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٤/١٣٥، وعمدة الحفاظ:٣/٢٨«عتل»
(٢) ينظر: العين:٢/٦٩«عتل»، ومقاييس اللغة:٤/٢٢٣«عتل»، والدر المصون:٩/٦٢٨
(٣) ينظر: النشر: ٢/٢٨٨
(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣/١٤١، والدر المصون:١/٢٧١-٢٧٢
(٥) معاني القراءات:٤٨٥
(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٤/٣٧١
(٧) ينظر: تصحيح الفصيح:١/١٠٥، والخصائص:٣/٨٦، والمزهر:١/٢٠٧

٢- بين فَعَلَ يَفْعِلُ وفَعِلَ يَفْعَلُ:

وفي ضوء فتح عين الماضي وكسرها في المضارع، وكسر عين الماضي وفتحها في المضارع، تعاقبت الأفعال، وهو تعاقب مشهورٌ عند الصَّرفيين، ومحمول على استشهاد لغتين لفعلٍ واحدٍ، إذ تأتي لغة على وزن صرفيٍّ، وأخرى على وزن آخر، وقد يأخذ العربي الفعل الماضي من لغةٍ والمضارع من لغة أخرى، فيتمَّ التَّعاقب، وهو يؤدِّي إلى وجود لغةٍ ثالثةٍ(١).

ويؤيِّد ذلك وجود أفعال اختلف القرَّاء العشرة في قراءتها، وذلك نحو الفعل «أَلَتَ» في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾[الطور:٢١]، فقرأه ابن كثير بهمزة مفتوحة ولام مكسورة(٢)، قال ابن أبي مريم: (والوجه في «أَلِتْنَاهُمْ» بالألف وكسر اللاَّم أنَّ «أَلِتَ يَأْلَتُ» على «فَعِلَ يَفْعَلُ» بالكسر لغة في «أَلَتَ» بالفتح، كما قالوا: «نَقِمَ يَنْقَمُ» و«نَقَمَ يَنْقِمُ» وهو ما جاء فيه «فَعَلَ» و«فَعِلَ» بفتح العين وكسره في معنى واحد)(٣).

وروى ابن شنبوذ عن قنبل عن ابن كثير أنَّه قرأه بكسر اللاَّم من غير همز(٤)،وذلك من «لاَتَ يَلِيْتُ »، فهو أشبه بـ«بَاعَ يَبِيْعُ»، و«لِتْنَاهُم» كَـ« بِعْنَاهُم»(٥)، وقرأه الباقون بفتح الهمزة واللاَّم(٦)، وحُجَّتُهم أنَّ الفعل من «أَلَتَ يَأْلِتُ» على وزن «فَعَلَ يَفْعِلُ» ومعناه النُّقصان(٧).

وقد نظر بعض علماء العربية في القراءة المرويَّة عن ابن كثير، وهي قراءة كسر اللاَّم من غير همز، ومنهم أبو منصور الأزهري الذي عدَّها وهْمًا؛ لأنَّ النَّقل الصَّحيح عن ابن كثير هو فتح الهمزة واللاَّم، وهي قراءة لم يقرأ بها أحد،ولو قرئ بها لكانت حسنة لأنَّها من«لاَتَ يَلِيْتُ»(٨).

وأغلب الظنِّ أنَّ تلك القراءات مسموعةٌ عن العرب، وذلك لورودها في أغلب مصادر القراءات واللُّغة، التي كانت تمتاز بالدِّقة في النَّقل والتَّوثيق للقرَّاء والقراءات، أضف إلى ذلك شيوع لغة الكسر والفتح في الواقع اللُّغوي؛ لأنَّهما لغتان بمعنى واحد(٩)

---

(١) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها:٢٢٨
(٢) ينظر: السبعة:٦١٢،والنشر:٢٨٢/٢
(٣) الموضح:١٢١٢/٣-١٢١٣
(٤) ينظر: النشر:٢٨٢/٢، وتقريب النشر:٣٥١
(٥) ينظر: الموضح:١٢١٣/٣
(٦) ينظر: السبعة:٦١٢، والإقناع:٤٦٥، وتقريب النشر:٣٥١
(٧) ينظر: الكشف:٢٩١/٢
(٨) ينظر: معاني القراءات:٤٦٥
(٩) ينظر: الحجة في القراءات السبع:٣٣٣، والحجة للقرَّاء السبعة: ٢٢٦/٦، والكشف:٢٩١/٢،وحجة القراءات:٦٨٣ والموضح:١٢١٣/٣، وكشف المشكلات:٣٣٥/٢

واختلفوا في قراءة الفعل نفسه عند وروده بصيغة المضارع، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٤]، فقرأه أبو عمرو – برواية الدوري – بياء مفتوحة وهمزة ساكنة ولام مكسورة، وبه قرأ يعقوب، وقرأه أبو عمرو – برواية السُّوسي – بألف بين الياء واللاَّم فلم يهمز[١]، وحُجَّتُهم أنَّه من «أَلَتَ يأْلِتُ»، إذا نقص والمعنى: لا ينقصكم[٢].

وقرأه الباقون بغير ألف ولا همز[٣]، قال أبو منصور الأزهري:(من قرأ«لاَ يَلِتْكُم» فهو من «لاَتَ يَلِيْتُ» يقال: لاَتَهُ يَلِيْتُه لَيْتًا، إذا أنقصه، ويكون بمعنى: صرفه عن وجهه)[٤].

وكما هو واضح أنَّهم مجمعون على أنَّ من قرأ الفعل بهمزة ساكنة فهو من «أَلَتَ يأْلِتُ» وبناؤه «فَعَلَ يَفْعِلُ»، بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، وهو فعل مهموز، بيد أنَّ رواية السُّوسي عن أبي عمرو تشير إلى تخفيف الهمزة أو إبدالها ألفًا، قال أبو عمروٍ الداني:(اعلم أنَّ أبا عمرو كان إذا قرأ في الصلاة أو أدرج قراءته أو قرأ بالإدغام لم يهمز كل همزة ساكنة، سواء كانت فاءً أو عينًا أو لامًا)[٥]، وقال ابن أبي مريم:(وكان أبو عمرو إذا أدرج لم يهمز بل قلب الهمزة ألفًا)[٦].

وفي هذا النوع من الإبدال نظرٌ عند بعض علماء العربية،ومنهم الفرَّاء، الذي لم يستحسن هذه القراءة؛ لأنَّها لم تكتب في المصحف، ولأنَّ هذا الوضع ليس بوضع يجوز فيه سقوط الهمزة، لكون الهمزة ساكنة، وإذا سُكِّنَتْ ثبتت، فهو أشبه بـ «يأتون» و«يأمرون»[٧].

أمَّا من قرأه بغير همز فهو من «لاَتَ يَلِيْتُ» على وزن «فَعَلَ يَفْعِلُ» أيضًا، وأُعِلَّ بحذف حرف العلة؛ لأنَّه مجزوم، ومثله ما ورد في قول الرَّاجز:

وَلَيْلَةٍ ذَاتَ نَـدىً سَرَيْتُ   وَلَمْ يَلِتْنِيْ عَنْ سُرَاهَا لَيْتُ[٨]

ومنه أيضًا ما ورد في قول الشَّاعر:

وَيَأْكُلْنَ مَا أَكْنَى الْوَلِيُّ فَلَمْ يَلِتْ   كَأَنَّ بِحَافَاتِ النِّهَاءِ الْمَزَارِعَا[٩]

(١) ينظر: النشر:٢/٢٨١، وتقريب النشر:٣٥٠
(٢) ينظر: كشف المشكلات:٢/٣٢٤
(٣) ينظر: السبعة:٦٠٦، المبسوط:٤١٣،والنشر:٢/٢٨١
(٤) معاني القراءات:٤٥٨
(٥) التيسير:٣٩
(٦) الموضح:٣/١١٩٨
(٧) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣/٧٤
(٨) البيت من شواهد معاني القرآن للفرَّاء٣/٩٢، والمحتسب:٢/٢٩٠
(٩) البيت من شواهد جامع البيان: ١٦/٣١٥

والظَّاهر أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، فقراءة الهمز منسوبة إلى غطفان، والأخرى منسوبة إلى الحجاز، وكلتاهما على وزن«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، والفرق بينهما أنَّ من قرأ بالهمز، عدَّ الفعل ثلاثيًّا مهموزًا، ومن قرأ بغير الهمز جعل الفعل ثلاثيًّا معتلَّ الوسط، حذف منه عين الفعل؛ لأنَّه مجزوم، فصار على وزن «يَفِلْكُمْ» وأجازوا أن يكون معتلَّ الفاء وأصله«وَلَتَ يَوْلِتُ» فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، فصار على وزن«يَعِلْكُمْ»[1].

واختلفوا في قراءة الفعل «يَقْنَطْ» في قوله تعالى:﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر:٥٦].فقرأه أبو عمرو، والكسائي، ويعقوب، وخلف بياء مفتوحة، وقاف ساكنة، ونون مكسورة[2]، وحُجَّتُهم أنَّه مضارع «قَنَطَ يَقْنِطُ»، ويؤيِّده إجماع القرَّاء على قراءته بفتح النُّون عند وروده ماضيًا، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[3][الشورى:٢٨]، وقرأه الباقون بياء مفتوحة، وقاف ساكنة، ونون مفتوحة[4]، وحُجَّتُهم أنَّه مضارع «قَنِطَ»، بكسر النُّون؛ لأنَّ الكسر والفتح لغتان لمعنى واحد[5].

والظَّاهر أنَّ القراءتين تمثِّلان لغتين من لغات العرب جاءتا لمعنى واحد، فمن قرأ بكسر النُّون فلأنَّه على وزن «فَعَلَ يَفْعِلُ »، بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، وعليه أكثر العرب، قال أبو منصور الأزهري: (وأجود اللغتين«قَنَطَ يَقْنِطُ» وهو اختيار أبي عمرو والكسائي)[6].

أمَّا من قرأ بفتح النُّون، فقد جعل على وزن«فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع[7]، وهو ما ذكره الصَّرفيون، قال المبرِّد:(فأمَّا ما كان على«فَعِلَ» فاللازم في مستقبله «يَفْعَلُ» تقول: «شَرِبَ يَشْرَبُ» و«عَلِمَ يَعْلَمُ»)[8]، وأجاز اللُّغويون لغةً ثالثةً، بكسر النُّون في الماضي والمضارع، وذكروا أنَّها ناتجة عن الجمع بين اللُّغتين[9].

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن:٣١٧/٢، والدر المصون: ١٣/١٠-١٤

(٢) ينظر: السبعة:٣٦٧،والإقناع:٤١٧ ،والنشر: ٢٢٦/٢

(٣) ينظر: حجة القراءات:٣٨٣، والموضح: ٧٢٣/٢

(٤) ينظر: النشر: ٢٢٦/٢

(٥) ينظر: معاني القراءات:٢٤٢، وكشف المشكلات:١٦/٢ ،ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٢٣٦

(٦) معاني القراءات:٢٤٢

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٣٤٨/٢

(٨) المقتضب:٧١/١

(٩) ينظر: لسان العرب:٣٢٨/٥«قنط»

واختلف القرَّاء في قراءة «قَرْنَ» الذي ورد بصيغة الأمر في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[الأحزاب:٣٣]، فقرأه نافع، وعاصم، وأبو جعفر، بفتح القاف[١] وحُجَّتُهم أنَّ أصله «اقْرَرْنَ» بفتح الرَّاء الأولى وذلك من «قَرَّ يَقَرُّ» فلمَّا اسْتُثْقِلَ التَّضْعِيفُ في الفعل حذفت الرَّاء الأولى، ونُقِلَتْ فتحتها إلى القاف، ممَّا أدَّى إلى الاستغناء عن همزة الوصل، فصار الفعل «قَرْنَ»، فكان شبيهًا بـ «ظَلْتَ»[٢].

وقرأه الباقون بكسر القاف، والوجه أنَّ هذه القراءة أمَّا أن تكون من الوقار، ومن ثمَّ يكون أصل الفعل«وَقَرَ يَقِرُ»، وإمَّا أن تكون من القرار في المكان، فيكون أصل الفعل«قَرَرَ يَقْرِرُ»[٣].

والذي يبدو أنَّ القراءتين تُمَثِّلان لغتين لمعنى واحد، وقد اختلفت الآراء في أصل هذا الفعل فقراءة الكسر تحتمل وجهين:

١- أنَّ الفعل أمرٌ من«وَقَرَ يَقِرُ» على وزن«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع، وهو فعلٌ معتلُّ الفاء، وأصل فعل الأمر «اوْقِرْ» فحذفت الواو لأنَّها حرف علَّة، واسْتُغْنِيَ عن همزة الوصل، فصار الفعل «قِرْنَ» على وزن«عِلْنَ» وهو من الوقار الذي يفيد الثُّبوت والاستقرار، وهو ما استحسنه الفرَّاء وأبو عبيد والنَّحاس[٤].

٢- أنَّ الفعل أمرٌ من «قَرَّ يَقِرُّ» المضعَّف وهو على وزن«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع، وهو من القرار، إذ يقال: «قَرَرْتُ بِالمكَانِ أَقِرُّ» وأصل فعل الأمر «اقْرِرْنَ» بكسر الرَّاء، فَنُقِلَتْ حَرَكَةُ الرَّاء الأولى إلى القاف، ثم حُذِفَتْ تخفيفًا، ولِتَحَرُّك القاف سقطت همزة الوصل، فصار الفعل على وزن«فِلْنَ» وهو ما استحسنه أغلب علماء العربية[٥].

وأجاز أبو علي الفارسي إبدال الرَّاء ياءً فرارًا من التَّضعيف، وشبَّه الفعل بـ «قِيْرَاط» و«دِيْنَار» فَحُرِّكَتِ الياء بحركة المبدل منه، فصار الفعل «قِيِرْنَ» نقلت كسرة الياء إلى القاف، فحذفت الياء لالتقاء السَّاكنين، وسقطت الهمزة لِتَحَرُّك ما بعدها، فصار الفعل «قِرْنَ » على وزن «عِلْنَ»[٦].

أمَّا قراءة فتح القاف فقد تأوَّلوها على وجهين:

---

(١) ينظر: السبعة:١٤٥، التيسير:١٤٥، والنشر:٢٦١/٢

(٢) ينظر: حجة القراءات:٥٧٧، والموضح:١٠٣٤/٢

(٣) ينظر:الحجة للقرَّاء السبعة: ٤٧٦/٥،/ والكشف:١٩٨/٢، وكشف المشكلات:٢٢٨/٢

(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣٤٢/٢، ومجاز القرآن:١٣٧/٢، وإعراب القرآن للنحاس:٣١٣/٣

(٥)ينظر: جامع البيان:٢٢/٧-٨، وإعراب القرآن للنحاس:٣١٣/٣، والبيان في غريب إعراب القرآن:٢٢٣/٢

(٦) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٤٧٥/٥، وحجة القراءات:٥٧٧، والموضح: ١٠٣٥/٢

١- أنَّ الفعل أمرٌ من «قَرِرْنَ في المكان أَقَرُّ»بكسر الرَّاء في الماضي وفتح القاف في المضارع، وبهذا يكون وزن الفعل على «فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع، وذلك على لغة أهل الحجاز، وهو ما ذكره أبو عبيد عن الكسائي وأيَّده ألزَّجاج وغيره[1].

وعليه فأصل فعل الأمر «اقْرَرْنَ» بفتح الرَّاء، فلمَّا نقلت حركة الرَّاء الأولى إلى القاف حذفت الرَّاء، لالتقاء الساكنين، وسقطت همزة الوصل لِتَحَرُّك ما بعدها، فصار الفعل«قَرْنَ» على وزن«فَلْنَ» وأجاز بعضهم حذف الرَّاء الثَّانية التي تقع لامًا في الفعل، وبذلك يكون وزن الفعل«فَعْنَ»[2]؛ لأنَّهم شبَّهوه بمن قال في «أَحْسَسْتُ بالشَّيء»«أَحَسْتُ بِهِ» ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

خَلاَ أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا   أَحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوْسُ[3]

٢- أنَّ الفعل أمرٌ من«قَارَ يَقَارُ» وهو فعل أجوف كـ «خَافَ يَخَافُ»، فلمَّا كان الفعل معتلَّ الوسط حذف حرف العلَّة عند مجيء الأمر منه، فصار «قَرْنَ» على وزن «فَلْنَ»، وأصل بنائه الصرفي «فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع، والمعنى: «اجْمَعْنَ أَنْفُسَكُنَّ في بِيُوتِكُنَّ» وهذا الرأي منسوب إلى الهمذاني على حدِّ قول أبي حيان[4].

٣- بين فَعِلَ يَفْعَلُ وفَعِلَ يَفْعِلُ:

المشهور عند الصَّرفيين فتح عين المضارع فيما كان ماضيه مكسور العين[5]، وهو ما يقتضيه قانون المغايرة الذي ينصُّ على المخالفة بين حركة عين الماضي وحركة عين المضارع، فتكون المخالفة في اللَّفظ كما تكون في الزَّمن والمعنى،إلاَّ أنَّ الاستعمال اللُّغوي يؤكِّد وجود أفعال تعاقبت على وزنين، هما«فَعِلَ يَفْعَلُ» بعين مكسورة في الماضي ومفتوحة في المضارع،و«فَعِلَ يَفْعِلُ» بعين مكسورة في الماضي والمضارع، قال سيبويه:(وقد بنوا «فَعِلَ» على «يَفْعِلُ» في أحرف، كما قالوا: «فَعُلَ يَفْعُلُ» فلزموا الضَّمَّة، وكذالك فعلوا بالكسرة، فشُبِّه به، وذلك «حَسِبَ يَحْسِبُ»و«يَئِسَ يَيْئِسُ» و«يَبِسَ يَيْبِسُ»و«نَعِمَ يَنْعِمُ »...والفتح في هذه الأفعال جيِّدٌ وهو أقيس)[6]. وقال الثمانيني:(كأنَّهُم رَكَّبوا مستقبلين على ماضٍ واحدٍ)[7].

---

(١) ينظر: جامع البيان:٢٢/٧-٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:٤/٢٢٥
(٢) ينظر: الدر المصون:٩/١٢٠
(٣) البيت، لأبي زيد الطائي في ديوانه:٩٦، ومن شواهد مجاز القرآن:٢/٢٨، والمقتضب:١/٢٤٥
(٤) ينظر: البحر المحيط: ٨/٤٧٦
(٥) ينظر: المقتضب:١/٧١، والممتع:١/١٧٣،وشرح شافية ابن الحاجب:١/١٣٥،والمزهر:٢/٣٧
(٦) كتاب سيبويه:٤/٣٨-٣٩
(٧) شرح التصريف:٤٣١

ويبدو أنَّ أراء العلماء قد اختلفت في كسر عين المضارع، فسيبويه أجازه مع وصفه بالشُّذوذ(١)، وسار على منهجه أغلب الصَّرفيين(٢)، ونجد آخرين يصفونه بالشُّذوذ مع الفصاحة؛ لأنَّ الكسرة لغة أهل الحجاز وكنانة(٣).

ويشير الواقع اللُّغوي إلى جواز اللُّغتين كسرًا وفتحًا، وهو ما ذهب إليه أغلبهم،وإن اختلفت آراؤهم في عزو كلِّ لغة إلى أصحابها(٤)، وأيَّدهم على ذلك بعض النَّحويين، كابن مالك مثلاً(٥)، وفي القراءات العشر ما يَدُلُّ على أنَّهما لغتان فصيحتان في الاستعمال، نحو اختلافهم في قراءة الفعل «يَحْسَبُ» أينما ورد في النَّص القرآني، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾[البقرة:٢٧٣]، فقرأه عاصم، وابن عامر، وحمزة، وأبو جعفر بياء مفتوحة، وحاء ساكنة، وسين مفتوحة(٦)،.

وحُجَّتُهم أنَّ الفتح أقيس؛ لأنَّ الماضي إذا كان مكسور العين، فإنَّ القياس في مضارعه فتح العين(٧)، وقرأه الباقون بكسر السِّين، وحُجَّتُهم أنَّهما لغتان بمعنى واحد، والكسر لغة أهل الحجاز وهو مسموعٌ عن العرب، وبه قرأ رسول الله ﷺ (٨).

والظَّاهر أنَّهما لغتان، فلغة الفتح قياسيَّة، ولغة الكسر مسموعة، قال أبو منصور الأزهري:(هما لغتان معروفتان عن العرب، والكسر لغة أهل الحجاز، والفتح لغة تميم)(٩)، فمن قرأ بالفتح، فقد جعل الفعل مكسور العين في الماضي، ومفتوح العين في المضارع على وزن«فَعِلَ يَفْعَلُ»،ومن قرأ بالكسر، فقد عدَّ الفعل مكسور العين في الماضي والمضارع، فهو على وزن«فَعِلَ يَفْعِلُ».

وأغلب الظن أنَّ من وصفوا الكسر بالشُّذوذ إنَّما يقصدون الشُّذوذ الخارج عن القياس الذي يُحَقِّق قاعدة المغايرة، ولا يقصدون شذوذ السَّماع، أو المعنى، فهم يدركون أنَّ قراءة الكسر متواترة ومسموعة عن العرب، لذا نجدهم يقولون: والفتح أقيس، والكسر مع شذوذه أفصح وغيره من العبارات التي توحي بعدم إنكارهم لها.

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٤٠
(٢) ينظر: أدب الكاتب:٢٢٠، وشرح التصريف:٤١٣، والمخصص:١٢٦/١٤، وأمالي الشجري:١٧٩/١، وشرح المفصل:٦٥/١٠
(٣) ينظر: شرح بحرق على أبنية الأفعال:٢٧، ومناهل الرجال:٣٩
(٤) ينظر: النوادر في اللغة:٢٢٥، والصحاح:١/١١١-١١٢،والمحكم:١٥١/٣«حسب»، ولسان العرب:٧٩/٢«حسب»
(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية:٢٢١٤/٤
(٦) ينظر: السبعة:١٩١، والنشر: ١٧٨/٢
(٧) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٤٠٣/٢، والكشف:٣١٨/١
(٨) ينظر: الموضح:٤٣٩/١، والبحر المحيط:٦٩٧/٢، والدر المصون: ٦١٩/٢
(٩) معاني القراءات:٨٩

ويشير الاستعمال اللُّغوي إلى أنَّ الأفعال المكسورة العين محدودة، حصرها العلماء في تسعة عشر فعلاً، منها أثنا عشر فعلاً مكسور العين في الماضي، واختلفوا في المضارع فقوم يفتحون، وقوم يكسرون(١).

٤- بين فَعَلَ يَفْعَلُ وفَعَلَ يَفْعُلُ:

الشَّائع عند الصَّرفيين أنَّ مضارع «فَعَلَ» مفتوح العين هو «يَفْعَلُ» بفتح العين أيضًا وذلك في كلِّ فعل ثلاثيٍّ صحيح وقع منه الصَّوت الحلقي عينًا أو لامًا(٢)؛ لأنَّهم أخذوا يربطون بنية الفعل بظاهرة الانسجام بين الصَّوامت والصَّوائت، فأصوات الحلق المستفلة تناسبها حركة الفتح؛ لأنَّها أوسع الحركات، فيقرب مخرجها من مخرج الحلقيات(٣). ومن هذه الأفعال ما يأتي عل الأصل؛ لأنَّ الأصل في مضارع«فَعَلَ»بفتح العين، هو «يَفْعُلُ» بضمِّ العين، قال سيبويه:(وقد جاؤوا بأشياء من هذا الباب على الأصل)(٤).

وبين هذين البناءين أختلف القُرَّاء العشرة في قراءة الفعل «نَأَى» في قوله تعالى:﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾[الإسراء:٨٣]، فقرأه ابن عامر، وأبو جعفر «ناء» مقلوبًا على وزن «جاء» ومثله في[فصلت٥١](٥)، وفيه وجهان:

١- أنَّه مقلوب من«نَأَى» فهو على وزن«فَلَعَ» كما يقال في «راء»و«رأى»(٦).

٢- أن يكون بمعنى «نَهَضَ» وأصله «نَوَأ» ومضارعه «يَنُوْءُ» ومنه ما ورد في قوله تعالى:
﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾(٧) [القصص:٧٦].

وقرأه الباقون «نَأَىَ» على وزن«فَعَلَ» بفتح النُّون والهمزة(٨)، وهو بمعنى: تَعَظَّم وتَكبَّر وبَعُدَ، قال الفخر الرازي:(ونأَى بجانبه أي: تباعد، ومعنى النَّأي في اللُّغة البُعْدُ والإعراض عن الشَّيء أن يوليه عرض وجهه، والنَّأي بالجانب أن يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره، وأرادوا الاستكبار؛ لأنَّ ذلك عادة المتكبِّرين)(٩).

---

(١) شرح بحرق على لامية الأفعال:٢٧،ودروس التصريف:٩٣، والمغني في تصريف الأفعال:١٥٢، ومناهل الرجال:٣٩
(٢) ينظر: كتاب سيبويه:١٠١/٤
(٣) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:٢٨٩، واللهجات في الكتاب لسيبويه:٤١٧
(٤) كتاب سيبويه:١٠٢/٤
(٥) ينظر: التبصرة:٢٤٥، والتيسير:١١٤/٤-١١٥، والنشر: ٢٣١/٢
(٦) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ١٧١/٥،ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٢٥٢
(٧) ينظر: حجة القراءات:٤٠٨
(٨)ينظر: السبعة:٣٨، والمبسوط:٢٣، والنشر: ٢٣١/٢
(٩) تفسير الفخر الرازي:٣٥/٢١

ويظهر أنَّ القراءتين تُمثِّلان لغتين، فمن قرأ الفعل«نَأَىَ» عدّه ثُلاثِّيًا مهموزًا على وزن«فَعَلَ يَفْعَلُ» بفتح العين، وهو مطابق لشرط الصَّرفيين؛ لأنَّ الهمزة مصوِّتٌ حلقي، قال ابن خالويه:(وهو الأصل؛ لأنَّ الياء قد انقلبت ألفًا لانفتاح الهمزة)(١)، وقد نُسِبَتْ هذه اللُّغة إلى الحجازيين(٢).

أمَّا من قرأ «نَاءَ » ففيه اختلاف:

١- يرى بعضهم أنَّ الفعل مقلوبٌ قلبًا مكانيًّا، لِتَقَدُّم لام الفعل على عينه، لذا صار على وزن«فَلَعَ» وأصل بنائه على وزن«فَعَلَ يَفْعَلُ» بفتح العين، قال أبو جعفر النَّحاس:(والدَّليل على أنَّه مقلوبٌ أنَّهم قد أجمعوا على أن يقولوا:نَأَيْتُ نَأيًا، ورَأَيْتُ رَأيًا، ورُؤْيَةً، ورُؤْيَا، فهذا كلُّه من «نَأَى» و«رَأَى» ولو كان من «نَاءَ» و«رَاءَ» لقالوا: «رِئْتُ» و«نِئْتُ» مثْل «جِئْتُ»)(٣)، ومثله ما ورد مقلوبًا في الشعر، وذلك في قول الشَّاعر:

أَقُوْلُ وَقَدْ نَاءَتْ بِهَا غُرْبَةُ النَّوَى نَوَى خَيْتَعُورٌ لاَتَشُطُّ دِيَارُكِ(٤)

٢- ويرى آخرون أنَّ أصله«نَاءَ يَنُوءُ» أي: على وزن«فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح العين في الماضي وضمِّها المضارع، بمعنى: نهض(٥)، ومثله ما ورد في قول الرَّاجز:

حَتَّى إِذَا مَا الْتَأَمَتْ مَفَاصِلُهْ وَنَاءَ فِي شِقِّ الشِّمَالِ كَاهِلُهْ(٦)

٥- بين فَعَلَ يَفْعَلُ وفَعَلَ يَفْعِلُ:

وبين فتح عين الماضي وفتحها أو كسرها في المضارع اختلف القرَّاء العشرة في قراءة الفعل«سأل» في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾[المعارج:١]، فقرأه نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، بسين مفتوحة، وألف ساكنة غير مهموزة(٧).

وحُجَّتُهم أنَّ الهمزة قد خُفِّفت وقلبت ألفًا، أو أن يكون أصل الفعل«سَالَ» والألف مبدلة من واو، أو تكون مبدلة من ياء(٨).

وقرأه الباقون بِتَخْفِيْفِ الهمزة من السُّؤال، بمعنى الدُّعاء، والمعنى: «دَعَا دَاعٍ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ»، وأجازوا أن تكون الباء بمعنى«عن» أو تكون زائدة(٩).

---

(١) إعراب القراءات السبع وعللها:١/٣٨٢

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٢/٤٣٠،ولسان العرب:٦/١٢٢«نأى»

(٣) إعراب القرآن للنحاس:٢/٤٣٨

(٤) من شواهد لسان العرب:٦/١٢٢«نأى»

(٥) ينظر: الكشاف:٢/٤٦٢، والجامع لأحكام القرآن:١٠/٢٨٩،والدر المصون: ٧/٤٠٤

(٦) البيت من شواهد الدر المصون:٧/٤٠٤

(٧)ينظر: النشر: ٢/٢٩١

(٨) ينظر:حجة القراءات:٧٢٠، والموضح: ٣/١٢٩٤

(٩) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٦/٣١٧، والوسيط:٢/٣٩٠، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ٤٠٩

وعليه فأنَّ من قرأ الفعل مهموزًا فقد قرأه على أصله، لذا أتى به على وزن«فَعَلَ يَفْعَلُ» بفتح العين في الماضي والمضارع، وهو موافق لشرط الصَّرفيين، لوقوع المصوت الحلقي عينًا في الفعل، أمَّا المعنى، فقد حملوه على وجهين، فإمَّا أن يكون بمعنى«دَعَا دَاعٍ» بدليل تعدِّيته بالباء، وإمَّا أن يكون على أصله، وهو السؤال، والباء بمعنى«عن»[1]، ودليله قوله تعالى:﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾[الفرقان:٥٩]، ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

فَإِنْ تَسْأَلُوْنِي بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِي   بَصِيْرٌ بَأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيْبُ[2]

أمَّا من قرأه بغير همزة ففيه ثلاثة أوجه:

١- أن يكون بمعنى قراءة الهمز، وخُفِّفت الهمزة بإبدالها ألفًا، وهذا النَّوع من الإبدال ليس قياسيًّا عند الصَّرفيين؛ لأنَّه لغةٌ ضعيفةٌ عند بعض العرب، نقلوها في ألفاظٍ معدودةٍ، وقياسُ التَّخفيف أن تكون بين بين، وهو محمول عند سيبويه، والمبرِّد،والأعلم الشمنتري وغيرهم على الضَّرورة[3]، ويبدو أنَّ هذا الإبدال مسموعٌ عن العرب، لذا جاء الفعل على وفق«فَعَلَ يَفْعَلُ» بفتح العين في الماضي والمضارع، ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

سَالَتْ هُذَيْلٌ رَسُوْلَ اللهِ فَاحِشَةً   ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا جَاءَتْ وَلَمْ تُصِبِ[4]

٢- إنَّ أصل الفعل «سَالَ يَسَالُ» والألف مبدلة من واو، قال الزمخشري:(وهي لغة قريش يقولون: سَلْتُ تَسَال وهما يتسايلان)[5]، ويبدو أنَّ قول الزمخشري منظور فيه، فذكر أبو حيان أنَّه ينفي التَّثبيت في نسبة هذه اللُّغة إلى قريش؛ لأنَّ ما ورد في القرآن مهموزًا فمن البعيد أن تكون لغة قريش كذلك، وهم الذين نزل القرآن بلغتهم، إلاَّ يسيرًا من اللُّغات الأخرى، كما أنَّ قول الزمخشري «يَتَسَايَلاَن» فيه وهمٌ قد يكون من النُّساخ؛ لأنَّ الصواب «يَتسَاوَلاَن» بالواو، بدليل أنَّه من السُّوال بالواو الصَّريحة[6].

٣- إنَّ أصل الفعل «سَالَ يَسِيْلُ»والألف مبدلة من ياء، إذ هو بمنْزلة«كَالَ يَكِيْلُ»، ومعناه: سَالَ وادٍ في جهنم[7]، ولهذا يكون وزن الفعل«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع.

---

(١) ينظر: معاني القراءات:٣/٥٠٣، وحجة القراءات ٧٢١

(٢) من شواهد الجامع لأحكام القرآن:٢٥٦/١٨،والدر المصون: ٤٤٥/١٠

(٣) ينظر: كتاب سيبويه:٥٥٥/٣، والمقتضب:١٦٧/١، والنكت:٩٨٤/٢، وضرائر الشعر:١٣٩

(٤) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه:٣٤، ومن شواهد كتاب سيبويه:٥٥٥/٣

(٥) الكشاف:٦٠٨/٤

(٦) ينظر: البحر المحيط: ٢٧١/١٠

(٧) ينظر: مشكل إعراب القرآن:٤٠٥/٢، ولسان العرب:٢٢٦/٣«سال»، والدر المصون: ٤٤٦/١

٦- بين فَعَلَ يَفْعِلُ وفَعِلَ يَفْعِلُ:

وفي ضوء بناءي «فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، و«فَعِلَ يَفْعِلُ» بكسر العين في الماضي والمضارع، وقع الفعل «تَلَوُوا» موقع اختلاف بين القرَّاء العشرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[النساء:١٣٥]، فقرأه ابن عامر، وحمزة، بضمِّ اللاَّم وبواوا واحدة[١]، قال ابن خالويه:(ومن قرأ بواوٍ واحدةٍ فله مذهبان: أحدهما: أن يكون أراد «تَلْؤُوْا» بالهمزة، جعل الواو همزةً لانضمامها، ثم نقل ضمَّة الهمزة إلى اللاَّم وحذفها، لالتقاء الساكنين، والمذهب الثاني أخذه من الولاية)[٢]، وقال القرطبي:(والقراءة بضمِّ اللاَّم تفيد معنيين: الولاية، والإعراض)[٣].

وقرأه الباقون بسكون اللاَّم وبواوين[٤]، والوجه أنَّه من اللَّيِّ وهو المماطلة والإعراض لأحد الخصمين على الآخر، أو من ليِّ الشَّهادة وتحريفها[٥]، قال المنتجب الهمذاني:(ومنه يَلْوُوْنَ ألسنتهم بالكتاب أي: يزيلونها عن الحقِّ إلى الباطل والكذب)[٦].

والظَّاهر أنَّ من قرأ بواوين، فقد جعل الفعل من«لَوَى يَلْوِي» على وزن«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع، وأصله«تَلْوِيُوْنَ»كـ«تَضْرِبُوْنَ»، فاسْتُثْقِلَتِ الضَّمَّةُ على الياء فحذفت، فالتقى ساكنان الياء والواو التي هي ضمير، فحذفت الياء وضُمَّت الواو الأولى المكسورة التي هي عين الفعل مجانسةً لواو الضَّمير[٧]، ومنه ما ورد بصيغة الماضي في قول الشَّاعر:

تَغَمَّدَ حَقِّي ظَالِمًا وَلَوَى يَدِي   لَوَى يَدَهُ اللهُ الَّذِيْ هُوَ غَالِبُهْ[٨]

ومنه ما ورد بصيغة المضارع في قول الشَّاعر:

يَلْوِيْنَنِي دَيْنِي النَّهَارَ وَأَقْتَضِي   دَيْنِي إِذَا وَقَدَ النُّعَاسُ الرُّقَّدَا[٩]

أمَّا من قرأه بِضَمِّ اللاَّم، وواوٍ واحدة فقد حمله على ثلاثة أوجه:

(١) ينظر: السبعة:٢٣٩، والتيسير:٩٧، وغاية الاختصار:٢/٤٦٧

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها:١/١٣٨

(٣) الجامع لأحكام القرآن:٥/٣٥٣

(٤) ينظر: السبعة:٢٣٩، والنشر: ٢/١٩٠

(٥)ينظر: معاني القراءات:١٣٤، والموضح: ١/٤٢٩، وكشف المشكلات:١/٣٩٢

(٦) الفريد في إعراب القرآن المجيد:١/٨٠٤

(٧) ينظر: الدر المصون:٤/١١٨

(٨) البيت من شواهد لسان العرب:٥/٥٤٢«لوى»

(٩) البيت، للأعشى في ديوانه:٥٤

١- أنَّه من الولاية وأصله«وَلِيَ يَلِي» على وزن «فَعِلَ يَفْعِلُ» بكسر العين في الماضي والمضارع، وهو فعل واويّ الفاء يائي اللاَّم، فاقتضى إعلالاً بالحذف؛ لأنَّ أصله «تَوْلِيُو» فحذفت الواو لوقوعها بين تاء وكسرة، ثم ألقيت حركة الياء على اللاَّم، وحذفت الياء لسكونها وسكون ما بعدها(١).

٢- أنَّه من اللَّي، وأصله«لَوَى يَلْوِي» على وزن «فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسر عين المضارع، وعلَّلوا ذلك بإبدال الواو الأولى همزة لانضمامها، فَأُلْقِيَتْ حركتها على اللاَّم، فحذفت الهمزة لالتقاء الساكنين، وهو ما ذكره الفرَّاء وأبو علي الفارسي وابن خالويه وغيرهم(٢)، إذ هو أشبه بـ«أُقِّتَتْ» و«أُجُوْه» وهو ما يُعِدَّه الطبري مخالفًا للمعروف في كلام العرب، إذ ذهب إلى أنَّ الواو المحذوفة هي واو الضَّمير(٣).

وقد عجبت من تعليل الطَّبري هذا فمن الواضح أن أصل الفعل«تَلْؤوا» والواو التي تُعَدُّ ضميرًا متَّصلاً وقعت بعد همزة مضمومة، والهمزة واقعة عين الفعل، والذي سقط هو عين الفعل، أمَّا ضمير الجماعة فلا يجوز حذفه، وربَّما يكون من وهم النّساخ.

٣- أنَّه من«لَوَى يَلْوِي» أيضًا، فلمَّا اسْتُثْقِلَتْ الضَّمَّة على الواو الأولى، نُقِلَتْ إلى اللاَّم السَّاكنة تخفِّيفًا،فالتقى ساكنان، وهما الواوان، فحذفت الأولى منهما(٤)، وعلى ذلك فالفعل جاء على وزن«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع.

وذكر السمين الحلبي أنَّ في الوجهين الأخيرين إجحافًا ببناء الفعل؛ لأنَّهم ذهبوا إلى حذف عين الفعل ولامه، فأصل الفعل «تَلْوَيُوْنَ» فلمَّا اتَّصل بضمير الجماعة حذفت الياء التي هي لام الفعل، وهو القياس، فصار الفعل«تَلْوُوْا» على وزن «تفْعُوْا» ثم حُذِفَتْ الواو التي هي عين الفعل بعد إبدالها همزة، ونقل حركتها إلى ما قبلها، على حدِّ قول الفرَّاء وأتباعه، أو حُذِفَتْ للتَّخفيف والتقاء السَّاكنين، فصار الفعل«تَلُوْا» على وزن«تَفُوْا»، وبذلك حذف من الفعل عينه ولامه، وذلك إجحاف(٥).

وأيًّا كان الاختلاف فالقراءتان متواترتان، ومعناهما صحيح، سواء أكان المعنى من اللَّي أم من الولاية، وهو ما ذكره أبو حيان(٦).

---

(١)ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١/٢٠٨-٢٠٩
(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ١/٢٩١، والحجة للقرَّاء السبعة: ٣/١٨٥، ومعاني القراءات: ١٣٤
(٣)ينظر: جامع البيان: ٥/٣٧٧
(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١/٤٩٥، والجامع لأحكام القرآن: ٥/٣٥٤
(٥) ينظر: الدر المصون: ٤/١١٩
(٦) ينظر: البحر المحيط: ٤/٩٧

٧- بين فَعَلَ يَفْعُلُ وفَعُلَ يَفْعُلُ:

وفي ضوء فتح عين الماضي وضمّها في المضارع،وضم عين الماضي والمضارع اختلف القرَّاء في قراءة الفعل «مَكَثَ» في قوله تعالى:﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾[النمل:٢٢]، فقرأه عاصم، وأبو عمرو، ويعقوب، بفتح الميم والكاف والثَّاء، وقرأه الباقون بِضَمِّ الكاف[١].

قال أبو منصور الأزهري: (هما لغتان «مَكَثَ ومَكُثَ» وضَمُّ الكاف أكثر في كلام العرب، وكان أبو حاتم يختار النَّصب؛ لأنَّه قياس العربية، ألا ترى أنَّه يقال: «فَهُوَ مَاكِثٌ» ولا يقال: «مَكِيْثٌ»)[٢].

وقراءة فتح الكاف تدلُّ على أنَّ الفعل جاء على وزن«فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمها في المضارع، وقراءة ضَمِّ الكاف، تَدُلُّ على مجيء الفعل على وزن«فَعُلَ يَفْعُلُ» بِضَمِّ العين في الماضي والمضارع، وهذا يعني أنَّ البناءين متعاقبان، وأنَّهما لغتان بمعنى«أقام»[٣]، قال سيبويه:(وقالوا«مَكَثَ يَمْكُث مُكُوثًا» كما قالوا «قَعَدَ يَقْعُد قُعُوْدًا» وقال بعضهم: «مَكُثَ» شبَّهوه بـ«ظَرُفَ»؛ لأنَّه فعل لا يتعدّى، كما أنَّ هذا فعلٌ لا يتعدَّى)[٤].

فَضَمَّ عين الفعل مشروطٌ بلزوم الفعل، إلاَّ أنَّ بعضهم ربط حركة العين بفصاحة اللُّغتين، فقيل: لغة الضَّمَّ أفصح؛ لأنَّها لغة أهل العالية[٥]، وهو وصفٌ يطلقه اللُّغويون عادةً على لغة الحجاز إجلالاً لها، لنزول القرآن في معظمه على وفقها[٦]، وقيل: فتح الكاف أفصح، وهو اختيار الصَّرفيين؛ لأنَّ الوصف منه«مَاكِثٌ» على وزن «فَاعَلٍ» ويؤيِّده قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[الزخرف: ٧٧]، قال أبو جعفر النَّحاس:(احتجاجٌ بيِّنٌ؛ لأنَّ«فَعُلَ» فهو «فاعِلٌ» لا يُعْرَفْ في كلام العرب إلاَّ في أشياء مختلف فيها، ومنها ما هو مردود)[٧].

وعلى ذلك تكون لغة الفتح قياسيَّةً، ولغة الضَّم مشهورة مسموعة عن العرب، وكلتا القراءتين متواترتين جاءتا لمعنى واحد.

(١) ينظر: التذكرة:٣٩٦، والنشر: ٢/٢٥٣

(٢) معاني القراءات:٣٥٤

(٣) ينظر: زاد المسير:٦/٦٣، والجامع لأحكام القرآن:١٣/١٦٨

(٤) كتاب سيبويه:٤/٩-١٠

(٥) ينظر: جامع البيان:١٩/١٦٨، ولسان العرب: ٦/٨٠«مكث»

(٦)ينظر: اللهجات في الكتاب لسيبويه:٣٩٠

(٧) إعراب القرآن للنحاس:٣/٢٠٣

٨– بين فَعَلَ يَفْعُل وفَعِلِ يَفْعَلُ:

وفي ضوء فتح عين الماضي وضمَّها في المضارع، وكسر عين الماضي، وفتحها في المضارع اختلف القرَّاء العشرة في قراءة بعض الأفعال، وهو ما يؤكِّد التَّعاقب والتَّغاير بين هذين البناءين ومنه الفعل«بَرِق» في قوه تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾[القيامة:٧].فقرأه نافع، وأبو جعفر بفتح الباء والرَّاء والقاف، وقرأه الباقون بكسر الرَّاء(١).

قال أبو منصور الأزهري:(من قرأ «بَرَقَ البَصَرُ»– بالفتح– فهو من «بَرَقَ يَبْرُق بَرِيقًا» ومعناه: شَخُصَ فلا يطرف من شدِّة الفزع الأكبر، ومن قرأ«بَرِقَ البَصَرُ»– بالكسر– فمعناه تحيَّر، يقال: بَرِق الرجلُ يَبْرَقُ بَرْقًا إذا رأى البر ق فتحيَّر،كما يقال: أَسِدَ الرَّجُلُ؛ إذا رأى الأسد فَتَحيَّر، وبَقِرَ إذا رأى بقرًا فتحيَّر)(٢).

ويفهم من ذلك أنَّ الكسر والفتح لغتان في التَّحيُّر والدهشة، فمن قرأ بفتح الرَّاء جعله من«بَرَقَ يَبْرُقُ»على وزن«فَعَلَ يَفْعُلُ»بفتح عين الماضي وضمها في المضارع، ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

وَلَوْ أنَّ لُقْمِاَن الْحَكِيْم تَعَرَّضَتْ لِعَيْنَيْهِ مَيٌّ سافِرًا كَادَ يَبْرُقُ(٣)

ومن قرأ بالكسر فقد جعل الفعل من«بَرِقَ يَبْرَقُ» على وزن«فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع، ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

لَمَّـا أَتَانِي ابْنُ صُبَيْحٍ رَاغبًا أَعْطَيْتُهُ عِيْسًا صِهَابًا فَبَرِق(٤)

وفي قول الشَّاعر:

وَنَفْسَـكَ فانْعَ وَلاَ تَنْعِنَي وَداوِ الْكُـلُوْمَ وِلاَ تَبْرَقُ(٥)

لذلك ندرك أنَّ التَّعاقب والتَّغاير بين البناءين مسموعٌ عن العرب، وأنَّ حركة عين الفعل ذات أثرٍ في بنيته، فلمَّا كان الفعل مفتوح العين في الماضي أستوجب ضمَّ العين في المضارع، فدلَّ على معنى الفزع والدَّهشة، ولما كان الفعل مكسور العين أقتضى أن تكون العين مفتوحة في المضارع، فدلَّ على معنى التَّحَيُّرِ، وهذا يعني أنَّ القراءتين لغتان متقاربتان في المعنى.

(١) ينظر: المبسوط:٤٥٣، وغاية الاختصار:٢/٦٩٨، والنشر: ٢/٢٩٤

(٢) معاني القراءات:٥١٦

(٣) البيت، لذي الرمة في شرح ديوانه:٦٤، ومن شواهد الدر المصون:١٠/٥٦٧

(٤) البيت، من شواهد مجاز القرآن:٢/٢٧٧، وإعراب القراءات السبع وعللها:٢/٤١٥

(٥) البيت، لطرفة في ديوانه:٧٠، ومن شواهد معاني القرآن للفرَّاء:٣/٢٠٩، والدر المصون: ١٠/٥٦٧

المبحث الأول: أبنية الأفعال المزيدة:

١- أفْعَلَ يُفْعِلُ:

من المعروف عند الصَّرفيِّين أنَّ الهمزة تُزادُ على الفعل الثُّلاثي قبل فائه فتحدث تحوُّلاً في بنيته الصَّرفيَّة، فيكون الفعل على وزن«أَفْعَلَ»، بفتح همزة القطع الزَّائدة وسكون الفاء ،وفتح العين واللاَّم(١)، ويكون مضارعه على وزن «يُفْعِلُ» بِضَمِّ علامة المضارعة وسكون الفاء وكسر العين، وأصله«يُؤَفْعِلُ»، فَحُذِفَتْ الهمزة الزَّائدة فرارًا من الثِّقل، قال سيبويه:(وزعم الخليل أنَّه كان القياس أن تُثْبَتَ الهمزة في «يُفْعِلُ» و«يُفْعَلُ» وأخواتهما كما ثبتت التَّاء في«تَفَعَّلْتُ» و«تَفَاعَلتُ» في كلِّ حالٍ، ولكنَّهم حذفوا الهمزة في باب «أَُفْعِلُ» من هذا الموضع،فاطَّرد الحذف فيه؛ لأنَّ الهمزة تثقل عليهم... وكثر هذا في كلامهم فحذفوه، واجتمعوا على حذفه)(٢)، وقال المبرِّد:(وكان الأصل «يُؤَكْرِمُ» و«يُؤَحْسِنُ» حتى يكون على مثال «يُدَحْرِجُ»؛ لأنَّ همزة «أَكْرَمَ» مزيدة بحذاء دال«دَحْرَجَ» وحَقَّ المضارع أن ينتظم ما في الماضي من الحروف، ولكن حُذِفَتْ هذه الهمزة؛ لأنَّها زائدة وتلحقها الهمزة التي يعني بها المتكلِّم نفسه، فتجتمع همزتان، فكرهوا ذلك،وحذفوها إذا كانت زائدة، وصارت حروف المضارعة تابعةً للهمزة التي يعني بها المتكلِّم نفسه،كما حُذِفَتْ الواو التي في«يَعِدُ»لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ، وصارت حروف المضارعة تابعةٌ للياء)(٣).

ويبدو أنَّ الصَّرفيين قد وقفوا على علَّة حذف الهمزة الزَّائدة في الفعل المضارع، فعلَّلوا ذلك بالتقاء همزتين، الأولى: هي علامة المضارعة، والثَّانية: همزة القطع الزَّائدة، واجتماع همزتين أمرٌ مستثقلٌ، فكان حذف إحدى الهمزتين ضروريًّا للتَّخفيف، وحذف الهمزة الزَّائدة أولى؛ لأنَّ همزة المضارعة دخلت لمعنى، أمَّا الزَّائدة فلا معنى لها، والهمزة الزَّائدة موحيةٌ بالثِّقل، أمَّا همزة المضارعة فلا ثقل فيها؛ لذا كان الموجب للثِّقل أولى بالحذف، أمَّا أحرف المضارعة الأخرى فقد حملوها على الهمزة، لئلاً تختلف طريق الفعل(٤).

ويقتضي الثُّلاثي المضعَّف المزيد بالهمزة إدغام المتماثلين فرارًا من الثِّقل، وذلك كالثُّلاثي المجرَّد، أمَّا إذا كان الفعل معتلَّ الفاء فيبقى حرف العلَّة على حاله، خلافًا للثُّلاثي الذي يستدعي حذف حرف العلَّة، وإذا كان معتلَّ العين أو اللاَّم فيخضع لإعلالٍ صوتيٍّ وصرفيٍّ، إذ تُبْدَلُ عين الفعل الماضي ألفًا مع

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٥٥، والمقتضب:٧٢/١، والأصول في النحو:١١٤/٣، وفي التصريف:٧٠

(٢) كتاب سيبويه:٢٧٩/٤

(٣) المقتضب:٩٧/٢

(٤) ينظر: كتاب سيبويه:٢٧٩/٤،والمقتضب:٧٢/١،والأصول في النحو:١١٤/٣– ١١٥،وعلل النحو:١٥١، والمنصف:١٩٢/١، والنكت:١١٦٥/٢، والإنصاف:١٢/١ «م١»، وشرح شافية ابن الحاجب:١٣٩/١

نقل حركة العين إلى الفاء مجانسةً للفتحة، وتبدل عين المضارع ياءً مجانسةً للكسرة إذا كان أصلها واويًّا، أمَّا إذا كان الأصل يائيًا فتبقى على أصلها، وأمَّا معتلُّ اللاَّم فإن كان الأصل واويًّا فيُبدل ألفًا، وإن كان يائيًا فيبقى على أصله(١).

وذكر الثَّمانيني أنَّ من الصَّرفيين من يراعي الحركة قبل النَّقل، وفتحة ما قبلها بعد النَّقل والكلمة واحدة، فصارتا كأنَّهما متحركتان وقبلهما فتحة فانقلبتا ألفًا، فقالو: «أَرَادَ» و «أَقَامَ» أمَّا المستقبل فَتُنْقَلَ فيه كسرة الواو إلى ما قبلها، ولسكون الواو وقبلها كسرة تُبدَل ألفًا(٢).

ويبدو أنَّ دخول الهمزة على صيغة «فَعَلَ» تُحْدِثُ تحوُّلاً في صيغة الفعل، إذ تنقله إلى صيغة «أفْعَلَ»، لذا سمِّيت بهمزة النقل(٣)،وتأتي الزِّيادة لدلالات ووظائف أخرى، أشهرها التَّعدية، قال الظفيري:(وأَفْعَلَ للتَّعدية غالبًا، وهي أن تجعل ما كان فاعلاً مفعولاً لمعنى الجعل لأصل الحدث، وإذا كان مُتَعَدِّيًا صار بالهمزة متعدِّيًا إلى اثنين، أوَّلهما: فعل الجعل، والثَّاني: لأصل الفعل، نحو «أَحْفَرْتُ زَيْدًا النَّهْرَ» أي جعلته حافرًا له، فالأوَّل مجعول، والثَّاني محفور، ومرتبة المجعول مُقَدَّمةٌ على مرتبة المفعول أصل الفعل؛ لأنَّ فيه الفاعلية، وإن كان الثُّلاثي متعدِّيًا إلى اثنين صار بالهمزة متعدِّيًا إلى ثلاثة، الأول للجعل، والثَّاني والثَّالث، لأصل الفعل وهما: فعلان فقط«أَعْلَمَ» و«أَرَى»)(٤).

ومن دلالات زيادة الهمزة الصَّيرورة، والسَّلب، والتَّمكين، والتَّعريض، والدُّخول في الشَّيء زمانًا ومكانًا، أو حكمًا، أو بمعنى «فَعَلَ» أو للمبالغة، أو المصادفة، أو الاستحقاق، أو الدعاء، أو لِمُطَاوَعَة «فَعَلَ»(٥)،وقد تأتي لمعانٍ أخرى كثيرة تُفْهَمُ من السِّياق، وقد بلغ بها أبو حيان نَيِّفًا وعشرين(٦).

وقد أورد لنا القرآن الكريم في آياته أفعالاً كثيرةً مزيدةً بالهمزة، لدلالات مُتَعَدِّدة سواء أكانت صحيحة أم معتلَّة، إذ نجد أنَّ من تلك الأفعال ما ورد بصيغتي الماضي والمضارع ومنها ما ورد بصيغة الماضي، ومنها ما ورد بصيغة المضارع، وهي كالآتي:

(١) ينظر: في التصريف:٧٠، وشرح المفصل:٦٦/١٠، والممتع:٤٨٢/٢

(٢) ينظر: شرح التصريف:٤٦٠

(٣) ينظر: كشف المشكل في النحو: ٣٨٦/٢

(٤) المناهل الصافية في شرح معاني الشافية:٢١٧/١

(٥) ينظر: كتاب سيبويه:٥٦/٤-٥٧، والممتع:١٨٦/١، وشرح التسهيل:٤٤٩/٣، وشرح شافية ابن الحاجب:٨٧/١-٩١، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٤٣٣، ومباحث في علم الصرف:٣٨

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب:١٧٢/١-١٧٣-١٧٤، ودلالة الصيغ في ضوء علم اللغة الحديث- رسالة دكتوراه:١٣٣-١٣٤

نوع الفعل	ما جاء على وزن «أفْعَلَ يُفْعِلُ»	ما جاء على وزن «أفْعَلَ»	ما جاء على وزن «يُفْعَلُ»
من الصحيح	أَبْصَرَ يُبْصِرُ–أَتْبَعَ يُتْبِعُ–أَجْزَمَ يُجْزِمُ– أَحْبَطَ يُحْبِطُ– أَحْسَنَ يُحْسِنُ– أَحْصَنَ يُحْصِنُ– أَخْبَتَ يُخْبِتُ – أَخْرَجَ يُخْرِجُ أَخْلَقَ يُخْلِقَ– أَدْخَلَ يُدْخِلُ– أَدْرَكَ يُدْرِكُ– أَذْهَبَ يُذْهِبُ– أَرْسَلَ يُرْسِلُ– أَرْضَعَ يُرْضِعُ– أَسْرَفَ يُسْرِفُ– أَسْلَمَ يُسْلِمُ– أَسْمَعَ يُسْمِعُ– أَشْرَكَ يُشْرِكُ– أَصْبَحَ يُصْبِحُ–أَصْلَحَ يُصْلِحُ– أَطْعَمَ يُطْعِمُ– أَظْهَرَ يُظْهِرُ– أَعْجَبَ يُعْجَبُ–أَعْرَضَ يُعْرِضُ– أَعْلَنَ يُعْلِنُ– أَغْرَقَ يُغْرِقُ– أَفْلَحَ يُفْلِحُ– أَقْرَضَ يُقْرِضُ – أَقْسَمَ يُقْسِمُ– أَكْرَمَ يُكْرِمُ–أَكْرَهَ يُكْرِهُ– أَكْمَلَ يُكْمِلُ– أَلْزَمَ يُلْزِمُ– أَمْسَكَ يُمْسِكُ–أَنْبَتَ يُنْبِتُ– أَنْذَرَ يُنْذِرُ– أَنْشَرَ يُنْشِرُ– أَنْفَقَ يُنْفِقُ– أَنْقَذَ يُنْقِذُ– أَهْلَكَ يُهْلِكُ	أَبْرَمَ– أَبْلَغَ– أَتْرَفَ– أَتْقَنَ– أَثْقَلَ أَثْمَرَ– أَجْمَعَ – أَحْضَرَ– أَخْلَدَ–أَخْلَصَ– أَرْكَسَ – أَوْلَفَ– أَسْبَغَ– أَسْخَطَ – أَسْفَرَ – أَسْلَفَ – أَشْرَقَ أَشْفَقَ– أَشْهَدَ– أَصْبَرَ– أَضْحَكَ أَظْفَرَ–أَظْلَمَ– أَعْتَدَ– أَعْثَرَ– أَعْمَلَ أَعْقَبَ– أَعْنَتَ– أَعْطَشَ– أَغْفَلَ أَقْبَرَ– أَقْبَلَ– أَكْبَرَ– أَكْثَرَ– أَكْفَرَ أَكْفَلَ– أَلْحَقَ– أَلْهَمَ– أَمْطَرَ أَمْكَنَ– أَمْهَلَ– أَنْزَلَ– أَنْطَقَ–أَنْعَمَ.	يُبْطِلُ– يُبْلِسُ– يُثْبِتُ– يُثْخِنُ– يُحْدِثُ – يُحْكِمُ– يُخْسِرُ– يُدْحِضُ تُدْهِنُ– يُرْهِبُ– أُرْهِقُ– يُزْلِقُ– تُسْقِطُ– يُسْمِنُ – يُسْبِغُ– يُشْعِرُ– تُشْمِتُ– يُصْحِبُ– يُصْدِدُ– تُصْعِدُ– يُعْجِزُ – يُعْظِمُ– يُغْمِضُ–يُفْرِغُ– يُفْسِدُ– يُفْلِحُ –يُقْسِطُ –يُقْصِرُ – يُلْحِدُ–يُنْزِفُ– تُنْشِرُ – تُنْظِرُ– يُنْغِضُ– يُنْكِحُ– يُنْكِرُ.
من المهموز	أَتَى يُؤْتِي–آثَرَ يُؤْثِرُ– آذَى يُؤْذِيْ –آمَنَ يُؤْمِنُ– آوَى يُؤْوِيْ– أَرَى يُرِيْ– أَضَاءَ يُضِيْءُ.	آذَنَ– آسَى– آنَسَ–أَجَاءَ– أَخْطَأَ– أَسَاءَ – أَفَاءَ– أَنْبَاءَ.	يُبْدِئُ– يُبْرِئُ– يُقْرِئُ.
من المضعَّف	أَحَلَّ يُحِلُّ– أَضَلَّ يُضِلُّ– أَقَرَّ يُقِرُّ– أَمَدَّ يُمِدُّ.	أَزَلَّ– أَصَمَّ – أَعَدَّ– أَهَمَّ.	يُحِثُّ– يُحِقُّ – تُذِلُّ– تُشْطِطُ تُعِزُّ– يُمْلِلُ.
من المعتل	أَبْقَى يُبْقِي– أَثَارَ يُثِيْرُ– أَجَابَ يُجِيْبُ– أَحْصَى يُحْصِي– أَحَاطَ يُحِيْطُ– أَحْيَا يُحْيِي–أَخْزَى يُخْزِيْ– أَخْفَى يُخْفِيْ–أَوْلَى يُوْلِيْ– أَرْوَى يُرْوِيْ– أَصَابَ يُصِيْبُ– أَضَاعَ يُضِيْعُ– أَطَاعَ يُطِيْعُ – أَعْطَى يُعْطِيْ–أَغْرَى يُغْرِيْ– أَغْشَى يُغْشِيْ– أَغْنَى يُغْنِيْ– أَغْوَى يُغْوِيْ– أَفَاضَ يُفِيْضُ–أَقَامَ يُقِيْمُ– أَلْقَى يُلْقِيْ– أَمْلَى يُمْلِيْ– أَمَاتَ يُمِيْتُ– أَنْجَى يُنْجِيْ– أَنْسَى يُنْسِيْ– أَثَابَ يُثِيْبُ– أَهَانَ يُهِيْنُ– أَوْرَثَ يُوْرِثُ– أَوْصَى يُوْصِيْ– أَوْعَى يُوْعِيْ– أَوْقَدَ يُوْقِدُ.	أَبْكَى– أَثَابَ– أَرْسَى–أَسَالَ– أَصْفَى– أَعْمَى– أَعَانَ– أَفَاقَ– أَقْنَى– أَكْدَى– أَلْفَى– أَلْهَى– أَهْوَى– أَوْجَسَ– أَوْجَثَ– أَوْحَى– أَوْرَدَ.	يُبْدِيْ– يُبْلِيْ– يُبِيْنُ– يُجِيْرُ– يُخْفِيْ– يُدْنِيْ– يُرْبِيْ– يُرْضِيْ– يُزْجِيْ – تُسِيْمُ–يُصْلِيْ– يُطِيْقُ– يُعِيْدُ– نُعِيْدُ–يُفْتِيْ– يُمْسِيْ– يُمْنِيْ– يُوْبِقُ– يُوْثِقُ– يُوْرِيْ– يُوْزِعُ– يُوْعِدُ– يُوْفِضُ– يُوفِيْ يُوْقِعُ– يُوْلِجُ.

فمن الواضح أنَّ تلك الأفعال قرئت في النَّصِّ القرآني مزيدةً بهمزة فجاءت على وزن «أَفْعَلَ يُفْعِلُ» ولهذه الزِّيادة أثرها دلاليًّا، ووظيفيًّا؛ لأنَّ المعاني الوظيفية التي تعبِّرُ عنها المباني الصَّرفية، هي بطبيعتها تَتَّسِمُ بالتَّعَدُّدِ والاحتمال، فالمبنى الصَّرفي الواحد يصلح لأن يعبِّر عن أكثر من معنى، ما دام غير مُتَحَقِّقٍ بعلامةٍ مَّا في سياقٍ مَّا، فإذا اقترنت الصِّيغة بقرينةٍ مُعَيَّنَة حُدِّدَت دلالتها[1]، لذا نلحظ فيها ما يأتي:

١- انتقال كلِّ فعلٍ منها من البناء الثُّلاثي المجرَّد إلى البناء المزيد بالهمزة.

٢- زيادة الهمزة في كلِّ فعلٍ أدَّى إلى اتِّصافه بصفة التَّعَدُّدِ والاحتمال، وسياقاتها هي التي تُحَدِّدُ الوظائف والمعاني.

٣- كلُّ فعلٍ مضارعٍ من تلك الأفعال قد اقتضى إعلالاً صوتيًّا وصرفيًّا يتمثَّل في حُذِفَ الهمزة الزَّائدة وهو قياسٌ مطَّردٌ عند الصَّرفيين.

٤- كلُّ فعلٍ مضعَّفٍ تنطبق عليه قاعدة إدغام المتماثلين، ما لم يسبقه مسوِّغٌ لفكِّ الإدغام.

٥- كلُّ فعلٍ أجوف أو ناقص اقتضى إعلالاً بإبدال واويِّ الأصل، أو اليائي ألفًا، مجانسة لفتح ما قبله إذا كان الفعل ماضيًا، أمَّا في حال المضارع فيبدل ما هو واوي الأصل ياءً ويبقى ما أصله الياء على حاله.

وفي ضوء هذا البناء وما يعتريه من إعلال وردت أفعال اختلف القُرَّاء العشرة في قراءتها وذلك نحو «أزلَّ» في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾[البقرة:٣٦]،فقرأه حمزة بفتح الهمزة، والزاي، وألف بين الزَّاي واللاَّم[2]،قال ابن أبي مريم:(ووجه قراءته هذه أنَّه عزَّ وجلَّ. قال أمام ذلك: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[البقرة:٣٥]، وتأويل ذلك: أُثْبُتَا في الجنَّة فثبتا، فأزلَّهما الشَّيطان، فحصل في ذلك مقابلة الثَّواب بالزَّوال الذي هو خلافه؛ لأنَّ الثَّبات في المكان استقرارٌ فيه، والزَّوال مفارقةٌ عنه، ويُقَوِّي ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾[البقرة ٣٦]؛ لأنَّ الإخراج قريب المعنى من الإزالة)[3]، وقرأه الباقون بفتح الهمزة والزَّاي واللاَّم مشدَّدة بغير ألف[4].

وحُجَّتُهم أنَّه من« زَلَلْتُ وَأَزَلَّنِي غَيْرِي»؛ لأنَّ المعنى: أوقعهما في الزَّلل فهو شبيهٌ بقوله تعالى:

---

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:١٦٣- ١٦٤

(٢) ينظر: السبعة:١٤٥، والمبسوط:١٢٩، والنشر:١٥٨/٢

(٣) الموضح:٢٦٨/١

(٤) ينظر: التذكرة:١٧٨-١٨٦، والنشر: ١٥٨/٢-١٥٩

﴿إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ﴾[آل عمران١٥٥]، ويجوز أن يكون من«زَلَّ عن المكان» فيكون حينئذٍ قريبًا في المعنى من معنى أزلَّهما وأخرجهما؛ لأنَّ الزَّلول عن الموضع انتقالٌ عنه كالخروج(١).

وممَّا يلاحظ أنَّ اختلاف القُرَّاء يرجع إلى نوع الاشتقاق، والقراءتان لم تَخْرُجَا عن صيغة«أَفْعَلَ»، إلاَّ أنَّ من قرأه بزيادة الألف وتخفيف الزَّاي فقد عدَّ الفعل ثلاثيًّا مزيدًا بالهمزة، ومعتلَّ الوسط، والعرب تقول: أَزَالَّ يُزِيْلُ، إذا نَحَّى الشَّيء، وأَزَلْتَهُ بمعنى: نَحَّيْتَهُ(٢).

أمَّا من قرأ الفعل مشدَّدًا من غير ألف، فلأنَّ الفعل مضعَّفًا مزيدًا بالهمزة، تماثلت فيه عين الفعل ولامه فأدغمتا، والعرب تقول: «زَلَلْتُ وأَزَلَّنِي غيري»، وهو بمعنى: الوقوع في الخطيئة، أو التَّنْحِية والإبعاد(٣)، ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

يُزِلُّ الْغُلاَمُ الْخُف عَنْ صَهَوَاتِهِ وَيُلْوِيْ بِأَثْوَابِ الْعَنِيْفَ الْمُثْقَّلِ(٤)

وما ورد في قول الشَّاعر:

كُمَيْتٍ يُزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزَّلِ(٥)

وعلى وفق ذلك فالقراءتان تحتملان أن تكونا بمعنى واحد، إلاَّ أنَّ الطَّبري يشير إلى أنَّ قراءة الجماعة أولى بالصَّواب، وذلك لمجيء الفعل «أَخْرَجَ» بعده، وإذا كان معنى الإزالة والإخراج واحد ففي الكلام تكرار(٦)،وذكر أبو علي الفارسي أنَّ التِّكرار جاء لتفخيم القصَّة، وتعظيمها بألفاظٍ مختلفةٍ، وهو ليس بمكروهٍ، ولا مجتنبًا، بل مستحبٌّ مستعملٌ، والعرب تقول:أَزَلْتُ نِعْمَتَهُ،فَأَخْرَجْتُهُ مِنْ مُلْكِهِ(٧)، ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

فَأَزَالَ خَالِصَهَا بِأَبْيَضَ نَاصِعٍ مِنْ مَاءِ أَلْهَابٍ بِهِنَّ التَّأَلُبُ(٨)

ويرى الجامع النحوي أنَّ معنى أخرجها: صار سببًا في الإخراج، وإذا صار سببًا للإخراج لم يدل على الإزالة فهما غيران، وليس هناك تكرار(٩).

---

(١) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:١/٨٢، وحجة القراءات:٩٤،والكشف:١/٢٣٥-٢٣٦

(٢) ينظر: معاني القراءات:٤٨، وكشف المشكلات:١/١٨٨، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٠١

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:١/١١٥، والكشف:١/٢٣٦، والجامع لأحكام القرآن:١/٢٩٤

(٤) البيت: لامرئ القيس في ديوانه:٤٧،ومن شواهد الجامع لأحكام القرآن:١/٢٩٤، والدر المصون: ١/٢٨٧

(٥) البيت لامرى القيس في ديوانه: ٤٦

(٦) ينظر: جامع البيان:١/٢٧٠

(٧) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٢/١٦

(٨) البيت لساعدة بن جؤية في ديوان الهذليين:١٨٢، ومن شواهد الحجة للقرَّاء السبعة: ٢/١٦

(٩) ينظر:كشف المشكلات:١/١٨٨

وأغلب علماء القراءات يرون أنَّ القراءتين بمعنى واحد(1)،إلاَّ أنَّ السَّمين الحلبي يرى أنَّه لابدَّ من المجاز في كلتا القراءتين ، وذلك لاحتمال أنَّ لكلِّ قراءة معنى مفيْدًا مستقلاًّ؛ لأنَّ الزَّلل أصله زلّة القدم، واسْتُعْمِلَ في هذا الموضع في زلَّةِ الرَّأي، والشَّيطان لا يقدر على زوال أحد من مكان إلى مكان وإنَّما يستطيع الوسوسة التي هي سبب التَّنحية(2).

ومنه الفعل «نُنْشِزُ» في قوله تعالى:﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ ﴾ [البقرة:٢٥٩]، فقرأه ابن عامر، وعاصم، وحمزة، ،والكسائي، وخلف بنون مضمومة وشين مكسورة وزاي مضمومة(3).

قال أبو منصور الأزهري:(فالمعنى: نجعلها بعد بلاها وهمودها نَاشِزَةً تَنْشُزُ بعضها إلى بعض، أي: ترتفع، مأخوذٌ من «نَشَزَ» والنَّشْزُ هو: ما ارتفع من الأرض)(4).

وقرأه الباقون بنون مضمومة، وشين مكسورة، وراءٍ مضمومة(5)،قال أبو علي الفارسي:(فالمعنى فيه كيف نحييها وقالوا: أَنْشَرَ الله الْمَيْتَ فَنَشَر)(6)،بدليل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾[عبس:٢٢]. فمن الواضح أن سبب الخلاف مَرَدُّه إلى نوع اشتقاق الفعل،فمن قرأه بالزَّاي فقد جعله من «أَنْشَزَ يُنْشِزُ»، والعرب تقول: أَنْشَزْتُه فَنَشَزَ أي: رفعته فارتفع(7)،أمَّا من قرأه بالرَّاء فهو من«أَنْشَرَ يُنْشِرُ»، وأَنْشَر الله الموتى بمعنى: أحياهم(8)،وفي كلتا القراءتين الفعل مزيدٌ بالهمزة.

واختلفوا في قراءة الفعل «أَأَنْذَرْتَهم» في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[البقرة:٦]، فقرأه ابن عامر، وعاصم، وحمزة،، والكسائي، ويعقوب بهمزتين(9)، قال ابن أبي مريم:(فقد جاء على الأصل وإن اسْتُثْقِلَ اجتماع الهمزتين فإنَّ المثل قد جاء مع مثله في حروف الحلق، نحو «فَهِهْتُ» و«كَعَعْتُ» وقد اسْتُعْمِلَ في الهمزة نفسها، ذلك نحو«رأس»و«وسَأَلَ»، وإن كان قليلا)(10).

---

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:١/١١٥، ومعاني القراءات:٤٨، والكشف:١/٢٣٦، والجامع لأحكام القرآن:١/٢٩٤

(2) ينظر: الدر المصور:١/٢٨٨

(3)ينظر: التذكرة:٢٠٨، والمبسوط:١٥١، والنشر:٢/١٧٤

(4) معاني القراءات:٨٦

(5) ينظر: النشر٢/١٧٤

(6) الحجة للقرَّاء السبعة:٢/٣٧٩

(7)ينظر: لسان العرب:٦/١٨٧«نشز»

(8) ينظر: الصحاح:٢/٢٢٨«نشر»، والدر المصون: ٢/٥٧٦

(9) ينظر: السبعة:١٣٧،وارشاد المبتدي:٢٠٨، والنشر: ١/٢٨٣

(10) الموضح:١/٢٤١

وقرأه ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو بهمزة واحدة ممدودة(١)، وذلك لأنَّهم خفَّفوا الهمزة الثَّانية، لاجتماع الهمزتين؛ لأنَّ اجتماعهما مرفوضٌ في كثيرٍ من كلام العرب، لذا شبَّهوه بـ«آدم»و«آخر» حينما ألزموا الهمزة الثَّانية البدل البتَّة، وجعلوا الكلمة كأنَّها لا أصل لها في الهمزة(٢)،حيث جمعوها على «أَوَاخِر» وحقَّروها على «أُوَيْخِر» ولم يعيدوها إلى الأصل في الجمع والتَّحقير(٣).

وفي تخفِّيف الهمزة الثَّانية تقريبٌ لها من السَّاكن؛ لأنَّ المخفَّفة تجري مجرى الألف، فكما لا تكره الألف بعد الهمزة، في نحو«آدم» فكذلك المخفَّفة(٤).

وَرُوِيَ عن أبي عمرو ونافع قراءتُهما بإدخال الألف بين الهمزتين وإن خُفِّفت الثَّانية؛ لأنَّ الهمزة مع تخفيفها في حكم المتحرِّكة، وتخفيفها يعني جعلها بين الألف والهمزة، وذلك لا يؤثِّر على أنَّها همزة متحرِّكة(٥).

والظَّاهر أنَّ الفعل «أَنْذَرَ»مزيدٌ بالهمزة، على وزن «أَفْعَلَ»وغرض الزِّيادة هو تعدية الفعل(٦)،غير أنَّ أنَّ الفعل مسبوقٌ بهمزة استفهامٍ تفيد التَّسوية، وذكر ابن عطية أنَّ اللَّفظ استفهاميٌّ، ومعناه الخبر، وكلُّ استفهامٍ تسويةٌ، وليس كلُّ تسويةٍ استفهامًا(٧)، ويرى أبو حيان أنَّ «سواءً وما بعدها » إذا كان خبراً، أو مبتدأً فمعناه الخبر(٨).ولما كان اجتماع الهمزتين سببًا في اختلافهم تعدَّدت آراؤهم، فكانوا في ذلك على الأوجه الآتية.

١- الجمع بين الهمزتين مع تحقيقهما، قال أبو البركات الأنباري:(فأمَّا «أَأَنْذَرْتُهُمْ» فعلى الأصل؛ لأنَّ الأولى همزة الاستفهام، والثانية همزة «أَفْعَلَ» وهذا الوجه غير مختار- وإن كان هو الأصل- لما فيه من استثقال الجمع بين همزتين، وهو صَعْبٌ على اللِّسان، ولهذا لم يكن من لغة أهل الحجاز)(٩).

٢- تحقيق الأولى وجعل الثَّانية بين بين، وهو قياسٌ عند الخليل وسيبويه وغيرهما، وذلك لزوال استثقال الجمع بين الهمزتين(١٠).

---

(١) ينظر: السبعة: ١٣٦
(٢) ينظر: كشف المشكلات: ١/١٧٦
(٣) ينظر: الموضح ١/٢٤٢
(٤) ينظر: حجة القراءات: ٨٦
(٥) ينظر: معاني القراءات: ٣٩
(٦) ينظر: البحر المحيط: ١/٧٦
(٧) ينظر: المحرر الوجيز: ١/١٥٤
(٨) ينظر: البحر المحيط: ١/٧٩
(٩) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/٥٦
(١٠) ينظر: كتاب سيبويه: ٣/٥٤٩، وإعراب القرآن للنحاس: ١/١٨٤، وأسلوب الحذف في اللغة العربية من الوجهة النحوية والبلاغية: ٤٧١

٣- إدخال الألف بين الهمزتين وتحقيقهما، قال سيبويه:(ومن العرب ناسٌ يُدْخِلُوْنَ بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفًا إذا التقتا، وذلك أنَّهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا، كما قالوا: «أَخْشِيْنَانِّ» ففصلوا بالألف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة)[١].

واختلفوا في قراءة الفعل «تُرْجِي» وذلك في قوله تعالى: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾[الأحزاب:٥١]، فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر بتاء مضمومة، وراء ساكنة، وجيم مكسورة، وهمزة مضمومة، وقرأه الباقون، كذلك بياءٍ ساكنة[٢].

والوجه فيهما أنَّهما لغتان، والعرب تقول: « أَرْجَأْتُ بالهمزة، وَأَرْجَيْتُ بالياء»، وكلاهما مستعملٌ في كلام العرب[٣]، ويرى آخرون أنَّ الياء مبدلةٌ من الهمزة، على لغة من قال: «قَرَيْتُ» و«أَخْطَيْتُ»[٤]،وهو إبدالٌ غير قياسيٍّ عند سيبويه والمبرِّد وابن جنِّي وغيرهم من علماء العربية[٥].

والذي يبدو أنَّ القراءتين تمثِّلان لغتين بمعنى واحد، فلا مجالَ لإنكار احداهما؛ لأنَّهما متواترتان ثابتتان مرويَّتَان عن أكابر الأئمَّة، وفي كلتاهما جاء الفعل على وزن«يُفْعِلُ»، وهو مزيد بالهمزة.

٢- فعَّلَ يُفَعِّلُ:

وتأتي الأفعال الثُّلاثِيَّةُ مزيدةً بتضعيف عين الفعل، سواء أكانت ماضيةً أم مضارعةً، قال المبرِّد: (ويكون الفعل على «فَعَّلَ» فيكون مستقبله على «يُفَعِّلُ»)[٦]، وهذا يعني وجود حرفين متماثلين في الفعل، والمعروف عند الصَّرفيين أنَّ الحرف الزَّائد في هذا البناء يُعَدُّ من جنس الأصول، لذا اختلفوا في الحرف الزَّائد، أهو الأوَّل أم الثَّاني؟ فذهب الخليل ومن تبعه إلى القول بزيادة الأوَّل لوقوعه ثانياً من الفعل المجرَّد، وهو الموقع نفسه الذي تقع فيه أمهات الزوائد، وهي: «الألف والياء والواو»، نحو«فَاعَلَ» و«فَيْعَلَ» و«فَوْعَلَ»، فحملوا الحرف الأول من المضعَّف على تلك الزوائد[٧].

وذهب يونس وآخرون إلى القول بزيادة الحرف الثَّاني، محتجِّين بأمُّهات الزَّوائد حين تقع ثالثةً[٨]، وهو ما ذهب إليه بعض المحدثين؛ لأنَّ زيادة المتحرِّك أولى، لـــما فيه من الإدغـــام الذي يقتضي

---

(١) كتاب سيبويه:٥٥١/٣
(٢) ينظر: النشر:٢٦١/٢
(٣) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها :٢٠٣/٢، وحجة القراءات:٥٧٨
(٤) ينظر: الموضح:١٠٣٧/٢
(٥) ينظر: كتاب سيبويه:٥٥٥/٣، والمقتضب:١٦٥/١، وإعراب القرآن للنحاس:٣٥١/٣، والخصائص:١٥٤/٣
(٦) المقتضب:٧٤/١
(٧) ينظر: كتاب سيبويه: ٣٢٩/٤، والصيغ الثلاثية مجرَّدة ومزيدة- اشتقاق ودلالة:١٥٧
(٨) شرح شافية ابن الحاجب:٣٦٥/٢، والممتع:٣٠٤/١

سكون الأول[١].

والظَّاهر أنَّ سيبويه قد أجاز الوجهين[٢]،وذكر بعض الصَّرفيين أنَّه لا حُجَّة للخليل ولا ليونس وأتباعهما، إذ لا يُعَدُّ كلامهم أكثر من التَّأسيس بالإتيان بالنَّضير، وليس في قولهم دليل قاطع[٣]؛ إلاَّ أنَّهم يرجِّحون زيادة الحرف الأول من المثلين، وذلك لأنَّ الحرف الزَّائد هو الذي يسقط في بعض تصاريف الكلمة، وعين الكلمة إذا ضُعِّفت، وفصل بينهما بحرف فإن ذلك الفاصل لا يكون إلاَّ زائدًا، فهو أشبه بتصغير «صمحمح» عند ما قالوا: «صميمح»، فحذفوا الحاء الأولى، وحذفها دليل على زيادتها، إذ لا يجوز حذف الأصل في التصغير، وإبقاء الزَّائد[٤].

والمشهور أنَّ أفعال هذا البناء تأتي متعدِّية ولازمة[٥]،وقد شاع تضعيف عين الفعل في الدّلالة على التَّكثير والمبالغة[٦]،قال سيبويه:(تقول: كسرتها وقطعتها، فإذا أردت كثَّرت العمل، فقلت: كَسَّرته، وقطَّعته، ومزَّقته)[٧]، وقد حاول ابن جنِّي أن يربط بين صيغة الفعل ودلالته على التَّكثِير، فذكر أنَّ تكرار العين وهي أصل يُعَدُّ دليلاً على تكرار الحدث؛ لأنَّ الألفاظ دليلةٌ على المعاني، فَقُوَّة اللَّفظ ينبغي أن تقابل بقوَّة الفعل[٨]،وقد يأتي التَّضعيف ليجعل الَّلازم متعدِّيًا ويزيد المتعدِّي تعديةً[٩]،أو للدَّلالة على الصَّيرورة،أو للجعل أو لمعانٍ أخرى[١٠].

وفي النَّصِّ القرآني أفعالٌ كثيرةٌ وردت مزيدةً بتضعيف عين الفعل، لتؤكِّد القواعد التي وضعها الصَّرفيُّون، وذلك في مواضع متعدِّدة، ولدلالاتٍ مختلفةٍ،تُحدِّدها سياقاتها القرآنية، ومن تلك الأفعال ما ورد بصيغتي الماضي والمضارع، ومنها ما ورد بصيغة الماضي، ومنها ما ورد بصيغة المضارع:

---

(١) ينظر أوزان الفعل ومعانيها: ٧٤
(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٣٢٩
(٣) ينظر: الممتع: ١/٣٠٤، وشرح شافية ابن الحاجب: ٢/٣٦٦
(٤) ينظر: الخصائص: ٢/٦١-٦٢، والممتع: ١/٣٠٦-٣٠٧، وشرح شافية ابن الحاجب: ٢/٣٦٦
(٥) ينظر: المنصف: ١/٩١
(٦) ينظر: دلالة السياق: ٣٨٠-٣٨١
(٧) كتاب سيبويه: ٤/٦٤
(٨) ينظر: الخصائص: ٢/١٥٧
(٩) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ١/٣٤٧
(١٠) ينظر: ارتشاف الضرب: ١/١٧٤، والمناهل الصافية في شرح معاني الشافية: ١/٢٢٠

ما جاء على وزن «فعَّلَ يُفعِّلُ»	ما جاء على وزن «فعَّلَ»	ما جاء على وزن «يُفعِّلُ»
أَخَّرَ يُؤَخِّرُ – أَلَّفَ يُؤَلِّفُ– أَيَّدَ يُؤَيِّدُ– بَدَّلَ يُبَدِّلُ– بَرَّأَ يُبَرِّأُ– بَشَّرَ يُبَشِّرُ–بَلَّغَ يُبَلِّغُ – بَوَّأَ يُبَوِّئُ– بَيَّتَ يُبَيِّتُ– بيَّن يُبَيِّنُ–تَبَّرَ يُتَبِّرُ–جَلَّى يُجَلِّي–حَرَّمَ يُحَرِّمُ– حَيَّا يُحَيِّيْ– خَفَّفَ يُخَفِّفُ– دَمَّرَ يُدَمِّرُ– رَبَّى يُرَبِّيْ– زَكَّى يُزَكِّيْ– زَوَّجَ يُزَوِّجُ–سَبَّحَ يُسَبِّحُ–سَلَّطَ يُسَلِّطُ– صَدَّقَ يُصَدِّقُ– صَلَّى يُصَلِّي– صَوَّرَ يُصَوِّرُ طَهَّرَ يُطَهِّرُ– عَذَّبَ يُعَذِّبُ– عَزَّزَ يُعَزِّزُ– عَلَّمَ يُعَلِّمُ غَشَّى يُغَشِّى–فَرَّطَ يُفَرِّطُ– فَرَّقَ يُفَرِّقُ–فَضَّلَ يُفَضِّلُ–قَدَّمَ يُقَدِّمُ–قَرَّبَ يُقَرِّبُ–قَطَّعَ يُقَطِّعُ– قَلَّبَ يُقَلِّبُ–قَيَّضَ نَقْيِّضُ– كَذَّبَ يُكَذِّبُ–كَفَّرَ يُكَفِّرُ مَتَّعَ يُمتِّعُ–مَكَّنَ نُمَكِّنُ–نَبَّأَ يُنَبِّئُ– نَجَّا يُنْجِّي– وَجَّهَ يُوَجِّهُ–وَفَّى يُوَفِّي– وَلَّى يُوَلِّي–يَسَّرَ يُيَسِّرُ.	أَجَّلَ– أَذَّنَ– أَدَّبَ – ثَبَّطَ جَهَّزَ– حَبَّبَ – حَوَّلَ – دَلَّى ذَكَّى–ذَلَّلَ–رَتَّلَ–ركَّب – زَيَّلَ زَيَّنَ–سَخَّرَ– سَوَّلَ– صَبَّحَ صَرَّفَ– طَلَّقَ– طَوَّعَ– ظَلَّلَ– عَبَّدَ–عَجَّلَ– عَدَّدَ– عَرَّضَ –عَرَّفَ – عَزَّزَ– عَقَّدَ– غَلَّقَ فَجَّرَ– فَصَّلَ– فَكَّرَ– فَهَّمَ– قَدَّرَ– قَضَّى– كَثَّرَ– كَرَّمَ–كَرَّهَ– كَفَّلَ–لَوَّى – مَهَّدَ– نَزَّلَ – نَعَّمَ– نَقَّبَ – وَدَّعَ–وَصَّلَ– وَصَّى– وَكَّلَ.	يُبَتِّكُ– يُبَذِّرُ– يُبَصِّرُ– يُبَطِّئُ– يُثَبِّتُ– يُحَدِّثُ– يُحَذِّرُ– يُحَرِّفُ– يُحَكِّمُ– يُحَمِّلُ– يُخَوِّفُ– يُدَبِّرُ– يُذَبِّحُ– تُذَكِّرُ– أُسَرِّحُ– تُسَيِّرُ– تُصَغِّرُ– أصَلِّبُ– يُضَيِّقُ يُعَظِّمُ– يُعَقِّبُ– نُعَمِّرُ– نُغَيِّرُ– يُفَنِّدُ– أُفَوِّضُ– نُقَتِّلُ– نُقَدِّسُ– يُقَلِّلُ– نُكَبِّرُ– يُكَلِّفُ– يُكَوِّرُ–يُمَسِّكُ– أُمَنِّيْ– يُهَيِّئُ– يُوَقِّفُ– نُوَقِّرُ.

والذي يَتَبَيَّنُ من تلك الأفعال أنَّها مزيدةٌ بتضعيف عين الفعل، هذا التَّضعيف يُمثِّل ظاهرةً صوتيَّة صرفيَّة، وهي إدغام المتماثلين، التي أولاها الصَّرفيُّون اهتماما خاصًا، وقد نجد في تلك الأفعال ما كان موضع اختلاف بين القُرَّاء، إمَّا لتعاقبها مع ألأبنية الأخرى، وإمَّا للتَذكير والتَّأنيث[1]، وما يَهُمُّنَا في هذا الموضع هو الاختلاف في إطار البناء نفسه، وذلك نحو «بَيَّتَ» في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾[النساء:٨١]، فقرأه أبو عمرو، وحمزة بفتح الباء، والياء مشدَّدة، وإدغام التَّاء في الطَّاء، وقرأه الباقون بإظهار التَّاء وفتحها[2].

قال أبو منصور الأزهري:(من أدغم فلقرب مخرج التَّاء من الطَّاء، ومن أظهر؛ لأنَّهما من كلمتين، والإظهار أتمُّ وأشيع)[3].

ويبدو أنَّ العلماء قد حملوا تسكين التَّاء وإدغامها على ما يأتي:

---

(١) سيتم تفصيل القول فيه المباحث اللاحقة

(٢) ينظر: السبعة: ٢٣٥، والتيسير: ٨٠

(٣) معاني القراءات: ١٣١

١- حملوه على أنَّ أصل الفعل«بَيَّتَ»ولأنَّ التَّاء تقع لامًا في الفعل، ولتقاربها مع الطَّاء مخرجًا سُكِّنَتْ ثم أُدْغِمَتْ في الطَّاء، والطَّاء أقوى من التَّاء،لذا حَسُنَ إدغام الأنقص صوتًا من الأزيد صوتًا[1]، وهو ما لم يستحسنه الكسائي لأنَّه وقع في فعل[2]،وذكر الزَّجاج أنَّه لا فرق ههنا بين فعْلٍ أو اسمٍ، والذي جوَّز الإدغام وقوع التَّاء والطَّاء من مخرجٍ واحدٍ[3].

٢- ويرى أبو البركات الأنباري أن سكون التَّاء وإدغامها يرجع إلى أصل الفعل، وهو «بَيَّتَتْ» بتاءين، الأولى وقعت لامًا في الفعل، والثانية علامة تأنيث، فَحُذِفَت التَّاء الأصلية فرارًا من اجتماع المثلين[4].

٣- وحمله آخرون على أنَّ أصل الفعل «بَيَّا يُبيِّي إِذَا قَصَدَ» والتَّاء فيه علامة تأنيث، وهو فعل معتلُّ الآخر، ولاتِّصاله بعلامة تأنيث أقتضى حذفَ حرف العلَّة، ثم أُدْغِمَتْ التَّاء السَّاكنة لتقاربهما في المخرج[5]، والفعل «بيَّا يُبَيِّي» مسموع عن العرب، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

لَمَّا تَبَيَّيْنَا أَخَـا تَمِيْمِ أَعْطَى عَطَاءَ اللَّحِزِ اللَّئِيْمِ[6]

أمّا من قرأه بإظهار التَّاء وفتحها فقد جعل الحرفين منفصلين[7]،قال الطَّبري:(والصواب من القراءة في ذلك ترك الإدغام- أعني التَّاء والطاء- من حرفين مختلفين، وإذا كان كذلك كان ترك الإدغام أفصح اللُّغتين عند العرب، واللُّغة الأخرى جائزة- أعني الإدغام- في ذلك محكيَّة)[8]، ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

أَتَوْنِيْ فَلَمْ أَرْضَ مَا بَيَّتُوْا   وَكَانُوْا أَتَوْنِيْ بِأَمْرٍ نُكِرْ[9]

وفي ضوء ذلك ندرك أنَّ إدغام التَّاء أو إظهارها قد جعلهم ينظرون إلى نوع اشتقاق الفعل، فمن قرأ الفعل بفتح التَّاء وإظهارها جعل التَّاء أصلية في بناء الفعل«بَيَّتَ»، أمَّا من أدغم التَّاء في الطَّاء ففيه ثلاثة أوجه:

١- أصل الفعل «بَيَّا» والتَّاء علامة تأنيث، فلمَّا اتصلت بالفعل حُذِفَ حرف العلَّة.

٢- أصل الفعل «بَيَّتَ»، والتَّاء أصليَّة في الفعل، ولقرب مخرجها مع الطَّاء سُكِّنَت وأدغمت في التَّاء.

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٤٦٠، وإعراب القرآن للنحاس: ١/٤٧٤، والموضح: ١/٤٢٢
(٢) ينظر: معاني القرآن للكسائي: ١١٦
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٨٢
(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/٢٢٦
(٥) ينظر: الموضح: ١/٤٢٢-٤٢٣، ولسان العرب: ١/٢٨٥ «ببي»
(٦) من شواهد الموضح: ١/٤٢٢
(٧) ينظر معاني القرآن للفرَّاء: ١/٢٧٩، والكشف: ١/٣٩٣
(٨) جامع البيان: ٥/٢١٢
(٩) من شواهد البحر المحيط: ٣/٧٢٣

٣- أصل الفعل «بَيَّتَتْ» فالتقى متماثلان، التَّاء الأولى التي هي لام الفعل، والثانية التي هي علامة تأنيث فحذفت الأولى وبقيت التَّانية فَأُدْغِمَتِ في الطَّاء لتقاربهما في المخرج.

واختلف القُرَّاء في قراءة الفعل «يؤلِّف» في قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾[النور:٤٣]، فقرأه نافع - برواية ورش- بياءٍ مضمومةٍ، وواوٍ مفتوحة، ولام مكسورة مشدَّدة، وقرأه الباقون بياءٍ مضمومةٍ، وهمزةٍ مفتوحةٍ، ولامٍ مكسورةٍ مشدَّدةٍ[١].

و حُجَّتُهم أنَّ من قرأه بالواو فلأنَّه بدلٌ من الهمزة، ومن قرأه مهموزًا فعلى أصله، قال ابن أبي مريم: (الأصل في الكلمة الهمزة، لكنَّها إذا خُفِّفَت أُبْدِلَتْ منها الواو، كما تُبْدَلُ منها في قولهم: التُّؤدة، والجُؤَنُ، فقالوا: التُّوَدَةُ والجُوَنُ، بالواواو ، والفعل من التأليف، وهو الجمع، يقال: أَلَّفْتُ بين الشَّيئيين إذا جَمَعْتُ بينهما)[٢].

والذي يبدو أنَّ في قراءة الواو وجهين:

١ - أنَّ الفعل من التَّأليف، وهو الجمع، وقد أُبْدِلَتْ الهمزة واوًا، لِغرض التَّخفف[٣].

٢ - أنَّ الواو أصليَّةٌ في الفعل، قال أبو منصور الأزهري:(وقال الأصمعي، يقال للبرق إذا تتابع لمعانه: وَلِيْفٌ وَوِلاَفٌ، وقد وَلَفَ يَلِفُ وَلِيفًا)[٤]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

بَشْمَاء بَعْدَ شَتَاتِ النَّوَى وَقَدْ بِتُّ أَخْيَلْتُ بَرْقًا وَلِيْفَا[٥]

٣- فَاعَلَ يُفَاعِلُ:

يُزَاد الفعل الثُّلاثي بألفٍ تقع بين فاء الفعل وعينه، قال سيبويه: (وتلحق الألف ثانيةً فيكون الحرف على «فَاعَلَ» إذا قلت: «فَعَلَ» وعلى «يُفَاعِلُ» في «يَفْعَلُ»)[٦]، وقال أيضًا: (اعلم أنَّك إذا قلت: «فَاعَلْتَهُ» فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه، حيث قلت:«فَاعَلْتَهُ»)[٧]، وهذا يعني أنَّ أشهر دلالات هذا البناء هي الدّلالة على المشاركة، فيشترك طرفي المفاعلة في معنى الفاعلية والمفعولية، فيكون البادئ فاعلاً صريحًا، والثَّاني مفعولاً صريحًا، وبذلك يكون غرض ألف المفاعلة هو اقتسام

(١) ينظر: السبعة:٤٥٧
(٢) الموضح:٩١٨/٢
(٣) ينظر: كتاب سيبويه:٥٤٣/٣١
(٤) معاني القراءات:٣٣٦
(٥) من شواهد معاني القراءات::٣٣٦
(٦) كتاب سيبويه:٢٨٠/٤
(٧) نفسه:

الفاعلية والمفعولية في اللَّفظ، والاشتراك فيهما من حيث المعنى[1]. وقد تأتي هذه الزِّيادة لتدلَّ على التَّكثير والمبالغة،أو لموافقة «أفْعَلَ»أو«فَعَّلَ»، أو لمعانٍ أخرى[2].

وذكر ابن جنِّي أنَّ أفعال هذا البناء لا تكون إلاَّ متعدِّية[3]،إلاَّ أنَّ الواقع اللُّغوي يدلُّ على مجيئها لازمةً وَمُتَعَدِّيَةً، وقد تأتي الزِّيادة لتجعل اللازم متعدِّيًا.

والظَّاهر أنَّ علماء العربية قد أعطوا هذا البناء اهتمامًا خاصًا، وذلك حين ربطوا بين معنى الصِّيغة ومعنى السِّياق كلِّه، وفي النَّصِّ القرآني أفعال وردت على وفق هذا البناء لتدلَّ على معانٍ مختلفة، فمنها ما ورد بصيغة الماضي والمضارع، ومنها ما ورد بصيغة الماضي، ومنها ما ورد بصيغة المضارع:

ما جاء على وزن «فَاعَلَ يُفَاعِلُ»	ما جاء على وزن «فَاعَلَ»	ما جاء على وزن «يُفَاعِلُ»
بَايَعَ يُبَايِعُ–جَادَلَ يُجَادِلُ– جَاهَدَ يُجَاهِدُ– حَادَّ يُحَادِدُ – خَاطَبَ يُخَاطِبُ– رَاوَدَ يُرَاوِدُ – شَاقَّ يُشَاقِقُ– ظَاهَرَ يُظَاهِرُ– قَاتَلَ يُقَاتِلُ– نَادَى يُنَادِيْ– وَاعَدَ يُوَاعِدُ.	بَارَكَ–جَاوَزَ–سَاوَى–عَادَى– عَاقَبَ–عَاهَدَ– قَاسَمَ– لاَمَسَ نَاجَى– نَافَقَ – وَاثَقَ.	يُؤَاخِذُ– تُبَاشِرُ– نُجَازِيْ– يُجَاوِزُ– يُحَاسِبُ– يُحَافِظُ–يُحَاوِرُ– يُخَادِعُ– تُخَافِتُ– أُخَالِفُ–يُدَافِعُ نُدَاوِلُ–يُرَائِيْ– يُسَارِعُ– يُصَاحِبُ– يُضَاعِفُ– تُغَادِرُ– تُفَادِيْ– يُلاَقِيْ– تُمَارِيْ– يُنَازِعُ– يُوَادُّ– يُوَارِيْ–يُوَاطِئُ.

فمن الواضح أنَّ تلك الأفعال جاءت مزيدةً بألف واقعة بين الفاء والعين، وسياقاتها هي التي تحدِّد دلالاتها المختلفة.

وفي ضوء هذا البناء اختلف القُرَّاء العشرة في قراءة الفعل «يضاهئون» في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[التوبة:٣٠]، فقرأه عاصم بياء مضمومة، وضاد مفتوحة، وزيادة ألف وها مكسورة، وهمزة مضمومة، وقرأه الباقون، كذلك بغير همزة مع ضمِّ الهاء[4]،وحُجَّتُهم أنَّهما لغتان إذ يقال: ضَاهَأْتُ، وَضَاهَيْتُ، بالهمزة وبغيرها، كـ«أَرْجَأْتُ وأَرْجَيْتُ»[5].

والذي يبدو أنَّ الفعل جاء على وزن «يُفاعِلُ» في كلتا القراءتين، وهما تحتملان ما يأتي:

١– أن يكون على لغة الهمز وهي لغة ثقيف[6].

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب:١/١٧٤، والمساعدة على تسهيل الفوائد:٢/٦٠٣، ودلالة السِّياق:٣٨٨

(٢) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:١/٩٩، وارتشاف الضرب:١/١٧٤، وشفاء العليل:٢/٢٤٨

(٣) ينظر: المنصف:١/٩٢

(٤) ينظر: التذكرة:٢٨٦، والمبسوط:٢٢٦، والإتحاف:٢/٩٠

(٥) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٤/١٨٧، والكشف:١/٥٠٢، والموضح: ٢/٥٩٢، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٩٦

(٦) ينظر: الدر المصون:٦/٣٩

٢- أن يكون أصل الفعل «يُضَاهِيُون» وهو أصل القراءة الثّانية، فلمّا اسْتُثْقِلَتْ ضمَّةُ الياء حُذِفَتْ، فالتقى ساكنان، الياء التي هي لام الفعل، والواو التي هي ضمير الجماعة، فحذفت الياء، وضُمَّ ما قبل الواو، وقيل: إنَّه لَمَّا ضُمَّتِ الياء في الأصل قلبت همزة[١]، وقال السَّمين الحلبي:(وهذا خطأ؛ لأنَّ مثل هذه الياء لا تثبت في هذا الموضع حتى تقلب همزة، بل يؤدِّي تصريفه إلى حذف الياء)[٢].

٣-أن تكون مأخوذةً من «ضَهْيَأ»، والعرب تقول: «امْرَأَةُ ضَهْيَاء» وهي التي تشبه الرَّجل، وهو مذهب الزجاج[٣]؛ لأنَّه يقال: ضَاهَيْتُ الرَّجل إذا شاكلته، وقيل: عارضته، وفلان ضهيٌّ فلان، أي: نظيره وشبيهه، ويُضَاهُوْنَ بمعنى: يضارعون،وامرأة ضهياء، هي التي لا يظهر لها ثدي، وقيل: هي التي لا تحيض أبدًا، فكأنَّها رجلٌ شبَهًا[٤].

ويبدو أنَّ همزة «ضَاهَأْتُ» أصليَّة، وهمزة «ضَهْيَاء» زائدة، وهو ما يدلُّ على اختلاف مادتيهما الاشتقاقية، وأغلب الظنَّ أنَّ القراءتين لغتين لمعنى واحد.

واختلفوا في قراءة الفعل «حاشا» في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[يوسف:٣١]. فقرأه أبو عمرو بألف بعد الشّين لفظا في حالة الوصل، وقرأه الباقون، بحذفها[٥].

والوجه في قراءة أبي عمرو أنَّه فِعْلٌ على وزن «فَاعَلَ»، وهو بمعنى: جَانَبَ وَبَاعَدَ[٦]، ويرى بعضهم أنَّه فِعْلٌ في الأصل، إلاَّ أنَّه جُعِلَ كالاسم، فأضيف باللاَّم مرَّة، وبغير اللاَّم مرة أخرى، وهو بمعنى المجانبة[٧].

وحُجَّة من قرأ بحذف الألف أنَ حُذِفَ حرف العلَّة جائزٌ لإرادة التَّخفيف، وذلك لوقوعه لامًا في الفعل، قال الجامع النوحي:(وحذف الألف للتَّخفيف كحذف النُّون في قوله: «لم يَكُ» والياء في قوله: «لا أدْرِ» و«حاشا» ههنا فعلٌ، وفاعلُهُ مُضْمَرٌ وهو ضمير يوسف)[٨]، ويؤيِّد ذلك أنَّ الفعل مكتوبٌ في المصاحف بغير ألف[٩].

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/١٠٤
(٢) الدر المصون: ٦/٣٩
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٤٤٣-٤٤٤
(٤) ينظر: العين: ٤/٧٠«ضهي»، وتاج العروس: ١/٣٢٢«ضهأ»
(٥) ينظر: السبعة: ٣٤٨، والنشر: ٢/٢٢١
(٦) ينظر: الموضح: ٢/٦٧٨
(٧) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٢/٤٢، ومعاني القرآن للكسائي: ١٦٩
(٨) كشف المشكلات: ١/٥٤٥
(٩) ينظر: حجة القراءات: ٣٥٩

ويتَّضح أنَّ من قرأه بالألف فقد قرأه على أصله، ومن قرأه بغير ألف فقد أراد التَّخفيف، والواقع اللُّغوي يشير إلى اختلاف الصَّرفيين في بناء هذا اللَّفظ، بين الفعليَّة، والاسميَّة، والحرفيَّة.فذهب الكوفيون، ووافقهم المبرِّد إلى القول بفعليَّة«حاشا» مستدلِّين بما يأتي:

١ – أنَّ«حاشا»تتصرَّف، والتَّصرف من خصائص الأفعال، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وَلاَ أَرَى فَاعِلاً فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ وَلاَ أُحَاشِي مِنَ الأَقْوَامِ مِنَ أَحَدِ(١)

٢ – أنَّه يدخله الحذف، والحذف إنَّما يكون في الأفعال لا في الحروف.

٣ – أنَّه يتعلَّق به حرف الجر، وحرف الجرِّ إنَّما يتعلق بالأفعال لا بالحروف(٢).

وذهب سيبويه وأكثر البصريين إلى القول بحرفيَّة«حاشا» محتجين بما يأتي:

١ – أنَّه يقال«حَاشَاي» ولا يقال «حَاشَانِي» بنون الوقاية، ولو كانت فعلاً لقيل:«حَاشَانِي» كقولهم: «رامانِي» و«غازانِي»، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

فِي فِتْيَةٍ جَعَلُوا الصَّلِيْبَ إِلهَهُمُ حَاشَاي إِنِّي مُسْلِمٌ مَعْذُورُ(٣)

٢ – أنَّه لا يحسن دخول«ما» عليها إذ لا يقال:«ما حَاشَا زَيْدًا» كما يقال:«مَا خَلاَ زَيدًا».

٣ – أنَّ ما بعدها يأتي مجرورًا، والفعل لا يجر ما بعده(٤)، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

حَاشَا أَبِي ثَوْبَانِ إِنَّ أَبَا ثَوْبَانَ لَيْسَ بِبُكْمَةٍ فَدْمِ(٥)

ويبدو أنَّ البصريين لم يُسلِّموا بقول الكوفيين، فلفظ «أُحَاشِيْ» عندهم ليس فعلاً متصرِّفًا، وإنَّما أُخِذَ من لفظ «حاشا» فهو شبيه بالأفعال المنحوتة، نحو «بسْمل» و«هلَّل» و«سَبْحَلَ» و«حَمْدَلَ»، أما دخول الحذف على الحرف فجائز عندهم، فالعرب تقول: «سَوْ أعمل»بدلاً من«سوف» وتقول: «رَبْ» بالتَّخفيف بدلاً من«ربِّ» بالتَّشديد(٦).

وذهب بعض الصَّرفيين إلى القول بإسميَّة «حاشا»؛ لأنَّها اسم مرادف للتَّنْزيه التي هي مصدر والمصدر ينصب ما بعده أحيانًا، لقيامه مقام الفعل(٧)،وهو ما لم يستحسنه أغلبهم، قال ابن ولاَّد: (إلى أنْ زَعَمَ أنَّها مصدر، فهذا ظنٌّ لم يأتِ معه بحجَّة، وهل وجد في الكلام مصدر من «فَاعَلَ يُفَاعِلُ» على

---

(١) البيت للنابغة في ديوانه:٨٢، ومن شواهد الإنصاف في مسائل الخلاف:٢٧٨/١

(٢) ينظر:معاني القرآن للفرَّاء:٤٢/٢، والمقتضب:٣٩١/٤،والانتصار:١٨٩، والبيان في غريب إعراب القرآن:١٣١/٢

(٣) البيت من شواهد البيان في غريب إعراب القرآن:٣١/٢

(٤) ينظر:كتاب سيبويه:٣٤٩/٢–٣٥٠، والإنصاف في مسائل الخلاف:٢٨٠/١–٢٨١«م٣٧»

(٥) البيت في المفضليات:٣٦٧، وروايته«حاشا أبا ثوبان»، وهو بهذه الرواية يخرج عما استشهد به النحويون، الذين لفقوه من بيتين، ينظر: الإنصاف:٢٨١/١

(٦)ينظر: الملخص في إعراب القرآن: ٦٠–٦١، والإنصاف:٢٨٥/١–٢٨٦، وأسرار العربية:٢١٠

(٧) ينظر: شرح المفصل:٤٧/٨–٤٨، وحاشية الصَّبان:١٧٠/٢–١٧١، ومعاني النحو:٧٠٧/٢

وزن «فِعْلةٍ» و«لَفْظَةٍ»، وليس في الكلام «فَاعَلَ فَاعَالاً» وإنَّما المصدر من «فَاعَلَ مُفَاعَلَةٌ وَفِعَالٌ» مثل«قَاتَلَ مُقَاتَلَةً وَقِتَالاً»)(١).

وأغلب الظَّنِّ أنَّ«حاشا» من الألفاظ التي يتراوح استعمالها بين الحرفية والفعلية والاسميِّة، والسِّياق هو الذي يحدِّد ذلك الاستعمال، فقد تكون اسمًا في موضع، وفعلاً في موضع، وحرفًا في موضع، وأعتقد أنَّ سيبويه لم ينكر فعليتها البتَّة، وإنَّما ذكر أنَّها حرفٌ في الاستثناء خاصة.

٤- تَفَاعَل يَتَفَاعَلُ:

وتأتي الأفعال مزيدة بالتَّاء قبل فاء الفعل والألف بين الفاء والعين، قال ابن جنِّي:(فأمَّا تَفَاعَلْنَا يكون متعدِّيًا وغير متعدٍّ، فالمتعدِّي نحو«تَقَاضَيْتُهُ، وَتَجَارَيْنَا الْحديثَ» وغير المتعدِّي، نحو «تَغَافَلَ»)(٢). وتأتي هذه الزِّيادة لدلالات مختلفة، وأشهرها التَّشَارك، قال سيبويه:(وأمَّا «تَفَاعَلْتُ» فلا يكون إلاَّ وأنت تريد فعل اثنين فصاعدًا،، ولا يجوز أن يكون معملاً في معمول، ولا يتعدَّى إلى منصوب)(٣)، وقد تدلُّ على المطاوعة، أو التَّظاهر بغير ما هو حقُّ، أو التَّدرج، أو الاستغناء عن «فَعَلَ» أو «فَعَّلَ»، أو لمعانٍ أخرى(٤).

وفي آيات القرآن الكريم أفعالٌ وردت على وفق هذا البناء، منها ما جاء بصيغة الماضي والمضارع، ومنها ما جاء بصيغة الماضي، ومنها ما جاء بصيغة المضارع.

ما جاء على وزن « فاعل تفاعل»	ما جاء على وزن «تَفَاعَلَ»	ما جاء على وزن « يَتَفَاعَلُ»
تَظَاهَرَ يَتَظَاهَرَ- تَنَازَعَ يَتَنَازَعُ- تَوَارَى يَتَوَارَى - تَنَاجَى يَتَنَاجَى.	تَبَارَكَ- تَبَايَع- تَثَاقَلَ- تَدَارَأَ- تَدَارَكَ- تَدَايَنَ- تَرَاءَى- تَشَابَهَ - تَعَاسَرَ- تَعَاطَى- تَعَالَى- تَقَاسَمَ - تَوَاصَى -تَوَاعَدَ.	تَتَجَافَى - تَتَجَاوَزُ- يُحَاضُ - يَتَحَاكَمُ يَتَخَافَتُ - يَتَرَاجَعُ - تَزَّاوَرُ - يَتَسَاءَلُ- يَتَعَاوَنُ- نَتَعَاوَنُ- يَتَغَامَز- تَتَمَارَى- تَتَنَاصَرُ- يَتَنَافَسُ- يَتَنَاهَى.

فمن الواضح أنَّ تلك الأفعال مزيدة بحرفين، وذلك لدلالات مختلفة؛ لأنَّ المعاني وثيقة الصلة بالأبنية الصَّرفية، والبنية والدلالة ذوات أثرٍ في السِّياق النحوي، فالفعل «تَنَازَعَ» مِثلاً يدلُّ على

(١) الانتصار: ١٧١

(٢) المنصف: ٩٢/١

(٣) كتاب سيبويه: ٦٩/٤

(٤) ينظر: الممتع: ١٨٢/١، والتسهيل: ١٩٩، والمناهل الصافية في شرح معاني الشافية: ٢٢٣/١، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٤١٤، وفي تصريف الأفعال: ٨٠ ، ودلالة الصيغ في ضوء علم اللغة الحديث: ٣٧٢

التَّشارك، لذا فهو يتطلب فاعلاً غير مجرَّد، أو مفردين متعاطفين، والسِّياق هو الذي يحدِّد دلالة كلِّ فعل من تلك الأفعال(١).

ويبدو أنَّ هذا البناء أكثر خضوعًا للإعلال الصَّوتي والصَّرفي، فالفعل «اثَّاقَلْتُمْ» في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾[التوبة:٣٨]، أصله «تَثَاقَلْتُم» على وزن «تَفَاعَلْتُم» غير أنَّ الجمهور أجمعوا على قراءته بإدغام التَّاء في الثَّاء، فلمَّا سُكِّنَتِ الثَّاء أقتضى الإتيان بهمزة وصل؛ لأنَّه لا يجوز الابتداء بساكن(٢)، قال الفرَّاء:(معناه — والله أعلم– تثاقلتم، فإذا وصلتها العرب بكلام أدغموا التَّاء في الثَّاء؛ لأنَّها مناسبةٌ لها، ويُحْدِثُونَ ألفًا لم يكن ليبنوا الحرف على الإدغام في الابتداء والوصل، وكأنَّ إحداثهم الألف ليقع بها الابتداء،ولو حُذِفَتْ لأظهروا التَّاء؛ لأنَّها مبتدأه، والمبتدأ لا يكون إلاَّ مُتَحَرِّكًا)(٣).

وللعلَّة نفسها أدغموا التَّاء في الدَّال في الفعل «ادَّارأتم» في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَأْتُمْ فِيهَا وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[البقرة٧٢]، والفعل «أدَّارَكَ» في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:٣٨]، فأصل الفعلين «تَدَارَأ» و«تَدَارَكَ» على وزن «تَفَاعَلَ» إلاَّ أنَّ جمهور القُرَّاء مجمعون على إدغام التَّاء في الدَّال لتقارب مخرجيهما، فلمَّا سُكِّنَتِ الدَّال كان لابدَّ من الابتداء بهمزة وصل، قال سيبويه:(فإن وقع حرفٌ مع ما هو من مخرجه، أو قريبٌ من مخرجه مبتدأً، أُدْغِمَ وألحقوا الألف الخفيفة، لأنَّهم لا يستطيعون أن يبتدئوا بساكن)(٤)، وإدغام التَّاء في الدَّال مستحسنٌ عند علماء العربية لتجانسهما(٥)،وقال سيبويه: (والتَّاء والدَّال سواءٌ، كلُّ واحدة منهما تُدْغَمْ في صاحبتها حتى تصير التَّاء دالاً، والدَّال تاءً، لأنَّهما من موضعٍ واحدٍ، وهما شديدتان ليس بينهما إلاَّ الجهر والهمس)(٦).

والذي نفهمه من كلام سيبويه أنَّ إدغام التَّاء في الدَّال يتحقَّق بشيئين هما: إبدال التَّاء دالاً، وهو كثير، أو إبدال الدَّال تاءً وهو قليل، وذلك لجعلهما متماثلين، ومن ثَمَّ يُدْغَمُ المتماثلان وذلك يعني أنَّ علَّة التَّمَاثُل قد جاءت بعد علَّة أخرى، وهي التَّجانس التي اقتضت إبدال التَّاء دالاً، لتتحقَّق بذلك ظاهرة

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٠–٢١١
(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش:٥٥٤/٢، وإعراب القرآن للنحاس:٢١٤/٢، والدر المصون: ٤٩/٦
(٣) معاني القرآن للفرَّاء:٤٣٧/١–٤٣٨
(٤) كتاب سيبويه:٤٧٥/٤
(٥) ينظر: مجاز القرآن:٢١٤/١، والمقتضب:٢٥١/١، وشرح المفصل:١٢٥/١٠
(٦) كتاب سيبويه:٤٦١/٤

الإدغام، فلمَّا سُكِّنَتْ الدَّال، اجْتُلِبَتْ همزة الوصل فرارًا من الابتداء بساكن، فصار الفعل على وزن «افَّاعَلْتُم» وهو ما ذكره الزجاج وأبو البركات الأنباري، والعكبري وغيرهم[1].

ويبدو أنَّ غاية الإدغام في تلك الأفعال إنَّما هي لتخفيف الجهد الذي يبذل في نطق صوتين من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين.

واختلف القُرَّاء العشرة في قراءة الفعل «تَسَّاءَلُوْنَ» في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]، فقرأه نافع، وابن كثير، وأبن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب بفتح السِّين مشدَّدة، وقرأه الباقون بفتح السِّين مخفَّفة[2].

قال أبو علي الفارسي:(من ثَقَّل « تسَّاءلون» فأدغم التَّاء في السِّين، وإدغامها في السِّين حَسَنٌ لاجتماعهما في أنَّهما من حروف طرف اللسان وأصول الثَّنايا، واجتماعهما في الهمس، ومن خفَّفَ فقال: «تَسَاءَلُوْنَ» حذف تاء «تَفَاعَلُوْنَ» لاجتماع حروف متقاربة، فأعلَّها بالحذف كما أعلَّها بالإدغام من قال: «تَسَّاءلون»، وإذا اجتمعت المتقاربة خُفِّفت بالحذف، والإدغام، والإبدال)[3].

ومنه الفعل«تظَّاهرون» في قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[البقرة:٨٥]. فقرأه عاصم، وحمزة،، والكسائي، وخلف، بفتح الظَّاء مخفَّفة، وقرأه الباقون، بفتح الظَّاء مشدَّدة، ومثله في [التحريم:٤][4].

قال أبو منصور الأزهري: (من قرأ«تَظَّاهَرُوْنَ» بالتَّشديد فالأصل فيه«تَتَظَاهَرُوْنَ»، فَأُدْغِمَتِ التَّاء في الظَّاء لقرب المخرجين،وشُدِّدت الظَّاء،ومن قرأ بالتَّخفيف،فالأصل«تَتَظَاهَرُوْنَ»بتاءين،فحذفت التَّاء الثَّانية لاجتماعهما)[5].

واختلفوا في قراءة الفعل «تَتَمَارَى» في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾[النجم:٥٥]. فقرأه يعقوب بتاء مفتوحة مشدَّدة، وقرأه الباقون بتاءين مفتوحتين[6].

وحُجَّتُهم أنَّ من قرأ بتشديد التَّاء فقد أدغم التَّاءين، وجعلهما في اللَّفظ كتاءٍ واحدةٍ، وصار الإدغام فيها بمنزلة حذف إحداهما، ومن قرأ بتاءين فقد قرأه على أصله[7].

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٣٣٦/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن:٩٤/١، والتبيان في إعراب القرآن:٧٣/١
(٢) ينظر: السبعة:٢٢٦، والمبسوط:١٧٥، والإتحاف:٥٠١/١
(٣) الحجة للقرَّاء السبعة: ١١٩/٣
(٤) ينظر:ارشاد المبتدي:٢٢٦، وغاية الاختصار:٤١٢/٢، والنشر: ١٦٤/٢
(٥) معاني القراءات:٥٥
(٦) ينظر:النشر ٢٨٤/٢
(٧) ينظر: الموضح:١٢٢٣/٣

لذلك ندرك أنَّ اختلاف القُرَّاء في قراءة تلك الأفعال لم يخرج عن بناء«تَفَاعَلَ يَتَفَاعَلُ»، وسبب اختلافهم إنَّما يعود إلى الوسيلة التي تُخَفِّفُ لهم الجهد الصَّوتي النُّطقي، فمنهم من فضَّل الإدغام، ومنهم من أتَّجه نحو ظاهرة الإعلال بالحذف، ونظام اللُّغة يُقَرِّرُ أنَّ التَّاء حرفٌ من حروف المضارعة،وأنَّ التَّفاعل يبدأ بتا زائدة، فاجتمع في تلك الأفعال تاءان ، والاستعمال اللُّغوي يكره توالي الأمثال، فاتَّجه الصَّرفيُّون نحو الإدغام، أو الحذف، وحذف إحدى التَّاءين مسألة اختلف الصَّرفيُّون فيها.

فمذهب البصريين حذف التَّاء الزَّائدة التي هي تاء التفاعل؛ لأنَّها تُعَدُّ سببًا في وقوع التِّكرار، وبها يحصل الثِّقل، ومذهب الكوفيين حذف التَّاء الأولى التي هي علامة المضارعة؛ لأنَّها ضعيفة، وحذف الأضعف أقوى(١). والأرجح حذف تاء التفاعل؛ لأنَّ علامة المضارعة دخلت لمعنى، وحذف ما لم يدخل لمعنى أولى.

٥- تَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ:

وزيادة تاء قبل فاء الفعل، وتضعيّف العين، تأتي لدلالات متعدِّدة، كالعمل المتكرِّر، وإفادة معنى التَّثبُّت، ومطاوعة «فَعَّلَ» وبمعنى «تَفَاعَلَ» و«اسْتَفْعَلَ» والاتِّخاذ، والتَّجَنُّب، والتَّكثير، أو لمعانٍ أخرى، والسياق هو الذي يحدِّدها(٢)، وأفعال هذا لبناء تأتي لازمة ومتعدِّية(٣).

وشواهده في النَّصِّ القرآني كثيرة، وهي ذات دلالات مختلفة تحدِّدها سياقاتها القرآنية سواءً ما ورد بصيغة الماضي والمضارع، أو بصيغة الماضي فقط، أو بصيغة المضارع فقط:

ما جاء على وزن «تَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ»	ما جاء على وزن «تَفَعَّلَ»	ما جاء على وزن « يَتَفَعَّلُ »
تَأَخَّرَ يَتَأَخَّرُ- تَبَوَّأَ يَتَبَوَّأ-تَبَينَ يَتَبَيَّنُ- تَذَكَّرَ يَتَذَكَّرُ- تَزَكَّى يَتَزَكَّى-تَصَدَّقَ يَتَصَدَّقُ-تَضَرَّعَ يَتَضَرَّعُ- تَطَهَّرَ يَتَطَهَّرُ- تَطَيَّرَ يَتَطَيَّرُ- تَقَبَّلَ يَتَقَبَّلُ- تَقَدَّمَ يَتَقَدَّمُ-تَقَطَّعَ يَتَقَطَّعُ-تَمَتَّعَ يَتَمَتَّعُ-تَوَكَّلَ يَتَوَكَّلُ- تَوَلَّى يَتَوَلَّى.	تَأَذَّنَ - تَبَرَّأَ - تَجَلَّلَ- تَحَرَّرَ- تَخَلَّى-تَذَلَّلَ- تَرَدَّدَ - تَزَيَّلَ- أَزَّيَّنَ- تَبَوَّرَ- تَطَوَّعَ- تَعَجَّلَ- تَعَمَّدَ-تَغَشَّى- تَفَقَّدَ- تَلَبَّثَ تَلَقَّى-تَنَفَّسَ- تَوَجَّهَ- تَيَسَّرَ- تَيَمَّمَ.	يَتَبَدَّلُ- تَتَبَرَّجُ- يَتَجَرَّعُ - يَتَجَسَّسُ- يَتَجَنَّبُ يَتَخَبَّطُ- يَتَخَطَّفُ- يَتَخَلَّقُ-يَتَخَيَّرُ- يَتَدَبَّرُ- يَتَرَبَّصُ-يَتَرَدَّدُ- يَتَرَقَّبُ- يَتَسَلَّلُ- يَتَسَمَّحُ- يَتَسَنَّه- تَتَشَقَّقُ-يَصَدَّعُ-يَتَصَدَّى- يَصَعَّدُ- يَطَّوَفُ- يَتَعَدَّى- يَتَعَلَّمُ-يَتَغَيَّرُ- يَتَفَجَّرُ-يَتَفَرَّقُ يَتَفَضَّلَ-يَتَفَطَّرُ-يَتَفَكَّرُ- يَتَفَكَّهُ- يَتَفَيَّأ-تَتَقَلَّبُ تَتَلَظَّى-تَتَلَقَّى- تَتَلَهَّى- يَتَمَطَّى- يَتَمَيَّزُ- يَتَوَفَّى-يَتَوَلَّى.

(١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن:١/١٠١

(٢) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٧١-٧٢، وشرح شافية ابن الحاجب:١/١٠٤-١٠٥، والمبدع:١٠٩، وأوزان الفعل ومعانيها:٩٤، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٤٢٧، وأبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية:٥٦-٥٧

(٣)ينظر: المنصف :١/٩١

فكما هو ملاحظ أن زيادة التَّاء وتضعيف عين الفعل قد أحدثت تحوُّلاً في بناء الفعل الثُّلاثي المجرَّد فنقلته من «فَعَلَ» إلى « تَفَعَّلَ » ممَّا أدَّى إلى تحوُّلٍ في المعنى، والسِّياق القرآني هو الذي يحدِّد تلك الدلالات، قال تمام حسان:(فالمبنى الصَّرفي الواحد صالحٌ لأنْ يعبِّر عن أكثر من معنى واحد، مادام غير متحقِّقٍ بعلامةٍ في سياقٍ مَّا، فإذا تحقَّق المعنى بعلامة أصبح نصًّا في معنى واحد بعينه،تُحَدِّده القرائن اللَّفظيَّة،والمعنويَّة، والحاليَّة على السَّواء)(1)،ولو أخذنا – مثلاً– الفعل «تبرَّأ» في قوله تعالى:﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾[البقرة:١٦٦]، وجدنا أنَّ الفعل قد جاء على وزن«تَفَعَّلَ» ، وسياقه القرآني يدَّلُ على أنَّه بمعنى «فَعَلَ» الثُّلاثي اللاَّزم المجرَّد؛ لأنَّه حدثٌ مطلقٌ غير موجَّهٍ إلى المفعول به(2).

والظَّاهر أنَّ أغلب تلك الأفعال قد قرئت على وفق هذا البناء باتِّفاق القُرَّاء العشرة، إلاَّ أنَّ منها ما هو موضع اختلاف بينهم، إمَّا لسبب صوتيٍّ صرفيٍّ،وإمَّا لسبب اشتقاقيٍّ يعود إلى نوع الفعل، وذلك نحو الفعل«تَبَيَّنَ» في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[النساء:٩٤]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بتاء مفتوحة، وثاء مفتوحة، وباء مفتوحة مشدَّدة، وتاء مضمومة، وقرأه الباقون، بتاء مفتوحة، وباء مفتوحة، وياء مفتوحة مشدَّدة، ونون مضمومة(3).

وحُجَّتُهم أنَّ التَّبيُّن والتَّثَبُّتَ لغتان بمعنى متقارب، قال الفرَّاء:(تقول للرَّجل: لا تعجل حتى تَتَبَيَّنَ وتَتَثَبَّتُ)(4)،وقال أبو علي الفارسي:(وقد جاء أنَّ التَّبَيُّنَ من الله، والعجلة من الشَّيطان،فمقابلة التَّبَيُّنِ بالعجلة دلالة على تقارب التَّثَبُّتِ والتَّبَيُّنِ)(5)، وهو ما ذهب إليه اللُّغويون في قولهم: تَبَيَّنَتُ الأَمْرَ، بمعنى: تَأَمَّلْتُهُ وَتَثَبَّتُّ فيه(6)، والظَّاهر أنَّهم احتجُّوا بحديث الرسول ﷺ:(ألا إنَّ التَّبيُّن من الله والعجلة من الشَّيطان فَتبَيَّنُوا)(7)،قال أبو حيان:(وكلاهما «تَفَعَّلَ» بمعنى «أَسْتَفْعَلَ» التي للطلب، أي: اطلبوا إثبات الأمر وبيانه، ولا تُقَدِّمُوا من غير رويَّةٍ وإيضاح)(8).

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها:١٦٣

(٢) ينظر: الفعل في القرآن الكريم تعدِّيته ولزومه:١٠٨

(٣) ينظر: المبسوط:١٨٠، والتيسير:٩٧، والنشر: ١٨٩/٢

(٤) معاني القرآن للفراء:: ٢٨٣/١

(٥) الحجة للقرَّاء السبعة: ١٧٤/٣

(٦) ينظر: أساس البلاغة:٧٤«بين»،ولسان العرب: ٢٨٤/١«بين»

(٧) ينظر: في غريب الحديث، لأبي عبيد:٣٢/٢

(٨) البحر المحيط:: ٣١/٤

واختلفوا في قراءة الفعل«تَتَذَكَّرُوْن»، في قوله تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[الأنعام:١٥٢]،فقرأه نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، بتاء مفتوحة وذال مشدَّدة مفتوحة، وكاف مشدَّدة مفتوحة، وقرأه الباقون كذلك بتخفيف الذَّال وفتحها[1].

قال أبو منصور الأزهري: (من شدَّدا الذَّال والكاف في «تَذَّكَّرون» أو«يَذَّكَّرون»، فالأصل «تَتَذَكَّرون» و«يَتَذَكَّرون» فَأُدْغِمَتِ التَّاء في الذَّال وشدِّدت، ومن قرأ بتخفيف الذَّال وتشديد الكاف، فالأصل أيضًا«تَتَذَكَّرُوْن» فَحُذِفَتْ إحدى التَّاءين تخفيفًا)[2].

ومنه الفعل: «تَتَزَكَّى» في قوله تعالى:﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [:النازعات١٨]، فقرأه نافع، وابن كثير، وأبو جعفر، ويعقوب بتاء مفتوحة، وزاي مشدَّدة مفتوحة، وكاف مشدَّدة مفتوحة، وقرأه الباقون بزاي مفتوحة مخفَّفة[3].

قال أبو البركات الأنباري:(وأصله «تَتَزَكَّى» فمنهم من حذف أحدى التَّاءين للتَّخفيف، ومنهم من أبدل من التَّاء الثَّانية زاياً، وأدغم التَّاء في الزَّاي، ولم يدغم الزَّاي في التَّاء؛ لأنَّ في الزَّاي زيادة صوت)[4].

ومنه الفعل «تَتَشَقَّقُ» في قوله تعالى:﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾[الفرقان:٢٥]، فقرأه نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب بتاء مفتوحة، وفتح الشِّين والقاف مع تشديدهما، وقرأه الباقون بتخفيف الشِّين[5].

قال أبو العلاء الكرماني:(فمن شدَّدَ أدغم التَّاء في الشِّين، والأصل، «تَتَشَقَّقُ» ومن خفَّف حذف فلم يُدْغِم)[6].

ومنه الفعل «تَتَصَدَّق» في قوله تعالى:﴿وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٨٠]، فقرأه عاصم بفتح التَّاء والصَّاد وتشديد الدَّال وفتحها، وقرأه الباقون بتشديد الصَّاد والدَّال

(١) ينظر: المبسوط : ٢٠٤، والنشر: ٢/ ٢٠٠

(٢) معاني القراءات:١٧٣

(٣) ينظر السبعة:٦٧١، والنشر:٢/٢٩٧

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن:٢/٤١٣

(٥) ينظر: التذكرة :٣٨٩

(٦) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٣٠٤

وفتحهما[١]، قال الجامع النوحي: (فالتَّشديد على الإدغام، والتَّخفيف على حذف إحدى التَّاءين؛ لأنَّ المعنى «تَتَصَدَّقُوا»)[٢].

ومنه الفعل «تَتَصَدَّى» في قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ * فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾[عبس:٥-٦]، فقرأه نافع، وابن كثير، وأبو جعفر بتاء مفتوحة،وفتح الصَّاد والدَّال وتشدِّيدهما،وقرأه الباقون بتخفيف الصَّاد[٣].

قال أبو زرعة:(والأصل «تَتَصَدَّى» تَتَعَرَّض، ولكن حذفوا التَّاء الثَّانية لاجتماعهما، ومن شدَّد أدغم التَّاء في الصَّاد لقرب المخرجين)[٤].

واختلفوا في قراءة الفعل«تَطَوَّع» في قوله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ١٥٨]، فقرأه حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف بياء مفتوحة، وفتح الطَّاء والواو وتشديدهما، وقرأه الباقون بفتح التَّاء والطَّاء مخفَّفة[٥].

قال أبو منصور الأزهري:(من قرأ «وَمَنْ يطَّوَّعْ»بالياء والجزم جعل«مَنْ»مجازاة كان في الأصل«يَتطوَّعُ» فَأُدْغِمَتِ التَّاء في الطَّاء وجُعِلَتا طاءً شديدةً، ومن قرأ «تَطوَّعَ» بالتَّاء والنَّصب، فهو على الماضي، ومعناه المستقبل، وكلٌّ جائزٌ حسنٌ)[٦]، فقراءة تخفيف الطَّاء تدلُّ على أنَّ الفعل ماضيًا مزيدًا بالتَّاء والتَّضعيف على وزن«تَفَعَّلَ» وهو ما استحسنه بعض علماء العربية؛ لأنَّه لا علَّة فيه[٧].

أمَّا من شدَّد الطَّاء فقد جعل الفعل مضارعًا مزيدًا بالتَّاء والتَّضعيف، على وزن «يتفَعَّلُ» فَأُدْغِمَتِ التَّاء في الطَّاء؛ لأنَّهما يخرجان من بين طرفي اللِّسان وأصول الثَّنايا[٨].

واختلفوا في قراءة الفعل«تَتَفَكَّرُ» في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[سبأ: ٤٦]،فقرأه يعقوب بفتح التَّاء مشدَّدة على الإدغام، وقرأه الباقون بإظهار التَّاءين[٩].

---

(١) ينظر: السبعة :١٩٢، وحجة القراءات:١٤٩
(٢) كشف المشكلات: ٣٠٧/١
(٣) ينظر: الاختيار :٧٩٠، والإتحاف:٥٨٩/٢
(٤) حجة القراءات:٧٥٠
(٥) ينظر: النشر:١٦٨/٢، والتحبير:٩١، واختيارات الإمام أبي عبيد ومنهجه في القراءة:٢٣٣
(٦) معاني القراءات:٦٦
(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٢٧٤/١، والكشف:٢٧٠/١
(٨) ينظر: كتاب سيبويه:٤٣٣/٤، ودقائق التصريف:٥٤٧، والممتع:٦٧٠/٢
(٩)ينظر: إرشاد المبتدي:٥٠٩، والمهذب:١٥٧/٢

وحُجَّتُهم أنَّ من قرأ بتشديد التَّاء، فلأنَّ أصله «تَتَفَكَّرُوا» بتاءين متحرِّكتين، فأسْكِنَتِ الأولى وأُدْغِمَتِ في الثَّانية، أمَّا من قرأ بالإظهار فعلى أصله من التَّصحيح(1).

واختلفوا في قراءة الفعل «تَلَظَّى» في قوله تعالى:﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾[الليل:١٤].فقرأه ابن كثير -برواية البزِّي- ويعقوب بفتح التَّاء مشدَّدة، وقرأه الباقون بفتح التَّاء مخفَّفة(2)، قال أبو منصور الأزهري:(من خفَّف التَّاء فلحذفه إحدى التَّاءين، ومن شدَّدها فلإدغام إحداها في الأخرى، والأصل «تَتَلَظَّى»)(3).

ومنه الفعل«تَيَمَّمُوا» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾[البقرة:٢٦٧]، فقرأه ابن كثير - برواية البزِّي- بفتح التَّاء مشدَّدة، وقرأه الباقون، بفتح التَّاء مخفَّفة(4).

والوجه أنَّ أصله«تَتَيَمَّمُوا» بتاءين، فأُسْكِنَتْ الأولى منهما، وأُدْغِمْتِ في الثَّانية؛ لأنَّ التَّاء مسبوقة بـ«ألف» في «إلا»فاستحسنوه لوقوعه بعد الألف؛ لأنَّ في الألف من المدِّ ما يجري مجرى المتحرِّك(5).

أمَّا من قرأ بتخفيف التَّاء فقد حذف إحداهما(6)،وهو ما استحسنه أغلب علماء العربية؛ لأنَّ الإدغام موجب لتسكين التَّاء، وهي واقعة في ابتداء الكلام، والابتداء بساكن لا يجوز(7)، قال الجامع النوحي: (وهذا لا يلزمهم؛ لأنَّ قول «لا» في أول الكلمة- وإن لم تكن لازمةً- أجريت مجرى الَّلازمة، وإذا كان كذلك فالابتداء بـ«لا» دون التَّاء؛ لأنَّ التَّاء وقعت حشوًا دون الابتداء)(8).

يَتَبَيَّنُ من ذلك أنَّ تلك الأفعال مزيدةٌ بالتَّاء قبل فاء الفعل، ومزيدة بتضعيف العين جاءت على وزن«تَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ»، إلا أنَّ اجتماع تاءين في الفعل- الأولى، علامة المضارعة والثَّانية تاء التَّفَعُّل الزَّائدة- كان سببًا في اختلاف القُرَّاء، ممَّا أدَّى إلى وجود ثلاث ظواهر صوتيَّة صرفيَّة:

١- إظهار التَّاءين وهو الأصل.

---

(١) ينظر: الموضح:١٠٥٧/٣

(٢) النشر: ٣٠٠/٢

(٣) معاني القراءات:٥٥٠

(٤) ينظر: النشر: ١٧٥/٢

(٥) ينظر: الموضح:٣٤٥/١

(٦) ينظر: الكشف:٣١٤/١

(٧) ينظر: كتاب سيبويه:٤٧٥/٤-٤٧٦، والبيان في غريب إعراب القرآن:١٥٩/١، والتبيان في إعراب القرآن:١٨١/١

(٨) كشف المشكلات:٣٠٣/١

٢-الإعلال بحذف إحدى التَّاءين، بغية تخفِّيف الكلام، والتَّخفيف بالحذف أولى عند أغلب علماء العربية[(١)]،وفي التَّاء المحذوفة اختلاف بين الصَّرفيين،والأرجح حذف التَّاء الثَّانية؛ لأنَّ الأولى علامة مضارعة قد جاءت لمعنى[(٢)].

٣- إدغام التَّاء في التَّاء،إذ تُسَكَّنُ الأولى وتُدْغَمُ في الثَّانية، وهو ما لا يجيزه بعض الصَّرفيين؛ لأنَّ تسكين التَّاء الأولى يتطلب همزة وصل، تَجَنُّبًا للابتداء بساكن[(٣)]،أمَا إدغام التَّاء الزَّائدة في الحرف الذي يليها لاتِّفاقهما في المخرج أو لتقاربهما، فذلك جائز عند علماء العربية، إلاَّ أنَّ بعضهم، ومنهم أبو البركات الأنباري، يرون أن تُبَدلَ التَّاء حرفًا يماثل ما بعدها، ثم يدغم المتماثلان[(٤)].

والظَّاهر أنَّ عدم استحسان الصَّرفيين لقراءة الإدغام، إنَّما يعود إلى نظرتهم في المفهوم القياسيِّ، فهم لم ينكروا هذه القراءات سماعًا وشيوعًا، وخصوصًا أنَّها وردت من قرَّاء ثُقات، فإذا صحَّت الرِّواية وهي الأغلب رواية البزِّي، انتفى الضُّعف؛ لأنَّ القرآن حُجَّة على اللُّغة لا العكس، والقراءة متواترة يأخذها الآخر عن الأول.

٦- افْتَعَلَ يَفْتَعِلُ:

ويُزَادُ الفعل بهمزة وصلٍ قبل فائه، وتاء بعد الفاء،قال المبرِّد:(ويكون الفعل على «افْتَعَلَ» فيكون مستقبله على «يَفْتَعِلُ»)[(٥)]،وقال ابن جنِّي:(وتلحق التَّاء ثانية، ويكون الفعل على «افْتَعَلَ» ويُسَكَّنُ أوَّل حرف منه، فتلزمه ألف الوصل في الابتداء)[(٦)]،وتأتي الأفعال على وفق هذا البناء متعدِّيةً ولازمة[(٧)]، وبها قد يحوَّل المتعدِّي إلى لازم إن دلت على مطاوعة نحو «شَوْيْتُهُ فَاشْتَوَى»[(٨)]، قال ابن يعيش:(أمَّا «افْتَعَلَ» فهو بمنزلة «انْفَعَلَ» في العدَّة ومثله في حركاته وسكناته، وله معانٍ أُخَر أحدها: أن يستعمل بمعنى المطاوعة، فيشارك «انْفَعَلَ» ولا يتعدَّى، كقولك: «غَمَمْتُهُ فانْغَمَّ واغتَمَّ وشَوَيْتَهُ فَانْشَوَى»، وهو قليل)[(٩)]،وقد تدلُّ على الاتِّخاذ، أو التَّصَرُّف في الطَّلب، أو الاستغناء عن الفعل المجرَّد «فَعَلَ»[(١٠)]،

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه ٤٧٧/٤ والممتع:٦٣٦/٢

(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف:٦٤٨/٢«م٩٣»، وحاشية الصبان:٢٦٣/٤

(٣) ينظر: الممتع:٧٢١/٢-٧٢٢

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن:١٥٩/١

(٥) المقتضب:٧٥/١

(٦) المنصف: ٧٤/١

(٧) ينظر: التكملة:٥١٩، وشرح المراح:٤٢

(٨) ينظر:تهذيب اللغة:١٢٥/٣ وأفعال المطاوعة واستعمالاتها في القرآن الكريم: ٤٤-٤٥

(٩) شرح المفصل:١٦٠/٧

(١٠) ينظر: كتاب سيبويه:٧٣/٤-٧٤، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٤٢٦

أو المشاركة، نحو الفعل «اقْتَتَل» في قوله تعالى:﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم﴾[البقرة:٢٥٣]، أي: قَاتَلَ كلٌ منهما الآخر، أو بمعنى: «تَفَاعَل» و«تَفَعَّلَ»، أو المبالغة، أو لمعانٍ أخرى(١).

وفي آيات القرآن الكريم شواهد كثيرة، منها ما ورد وفق بناء الماضي والمضارع، ومنها ما ورد ماضيًا، ومنها ما ورد مضارعًا:

ما جاء على وزن«افْتَعَلَ يَفْتَعِّلُ»	ما جاء على وزن«افْتَعَلَ»	ما جاء على وزن« يَفْتَعِّلُ»
اتَّخَذَ يَتَّخَذُ– ابْتَغى يَبْ◌غِيْ– أَتَّبَعَ يَتَّبِعُ– اجْتَبَى يَجْتَبِي– اجْتَنَبَ يَجْتَنِبُ–اخْتَصَمَ يَخْتَصِمُ– اخْتَلَفَ يَخْتَلِفُ– اخْتَارَ يَخْتَارُ– ارْتَدَّ يَرْتَدُّ– ازْدَادَ يَزْدَادُ– اسْتَبَقَ يَسْتَبِقُ– اشْتَهَى يَشْتَهِيْ– اصْطَفَى يَصْطَفِيْ–اطَّلَعَ يَطَّلِعُ– اعَتَدَى يَعَتَدِيْ– اعْتَصَمَ يَعْتَصِمُ–افْتَرى يِفْتَرِيْ– اقْتَتَلَ يَقْتَتَلُ– اقَتَرَفَ يَقْتَرِفُ– الْتَقَطَ يَلْتَقِطُ– الْتَقَى يَلْ◌تَقِيْ– انْتَصَرَ يَنْتَصِرُ– انْ◌تَقَمَ يَنْتَقِمُ– انْ◌تَهَى يَنْتَهِيْ– اهْتِدَى يَهْتَدِيْ– اهْتَزَّ يَهْتَ◌زَّ – اتَّقَى يَتَّقِيْ.	ابْتَدَعَ– اجْتَرَحَ– اجْتَمَعَ– احْتَرَقَ– احْتَمَلَ– اخْتَلَطَ–ادَّ◌كَّرِ– ارْتَضَى– اشْتَعَلَ– اشْتَمَلَ– اصْطَبَرَ– اصْطَادَ اعْتَرَفَ– اعْتَرَى– اعْتَزَلَ– اعْتَمَرَ– اغْتَرَفَ– اقْتَدَى– اقْتَرَبَ– اكْتَتَبَ – اكْ◌تَسَبَ– اكْتَالَ– الْتَفَّ– الْتَقَمَ – امْتَحَنَ– امْتَلأَ– انْتَبَذَ– انْتَشَرَ– اتَّسَقَ.	يَأْتَمِرُ– يَبْتَئِسُ– تَبْتَهِلُ– يَحْتَسِبُ –أَحْتَسَك– يَخْتَصُّ– يَخْتَانُ◌ُ – يَدَّعُوْنَ تَدَّخِرُ– يَرْتَقِيْ تَزْدَرِيْ– يَصْطَرِخُ– تَصْطَلُوْنَ– تَعْتَدُوْنَ– يَعْتَذِرُوْنَ– تَغْتَسِلُوْنَ– يَغْتَبُ –نَقْ◌تَبِسُ– يَلْتَفِتُ–يَمْتَرُوْنَ– تَنْتَشِرُوْنَ – يَنْتَظِرُ– يَتْكِأُ.

فمن الواضح أنَّ تلك الأفعال جاءت على وزن«افْتَعَلَ يَفْتَعِلُ» مزيدةٌ بهمزة وصل تجنُّبًا للابتداء بساكن، وتاء وقعت بين الفاء والعين، وتُسَمَّى تاء الافتعال، إلاَّ أنَّ تغييرات صوتيّة وصرفية طرأت على بعض الأفعال، كالإبدال، والإدغام، وذلك لأنَّ التَّاء مصوّتٌ شديدٌ مهموس منفتح(٢).

والمشهور عند الصَّرفيين أنَّ تاء الافتعال تُدْغَمُ في مجانسها، بشرط أنَّ تكون فاء الفعل تاء أصليَّة نحو«اتَّبَعَ» أمَّا إذا كانت عينًا فيجوز الإدغام، والإظهار، نحو«اقْتَتَلَ يَقْتَتِلُ ويُقَتِّلُ» (٣).

وتبدل فاء الفعل تاءً بشرط أن تكون واوًا أو ياءً، نحو «اتَّسَقَ» و«أتَّكَأَ» و«اتَّقَى» وتدغم التَّاء في التَّاء(٤). وتقلب تاء الافتعال إلى جنس ما قبلها وتدغم فيه،بشرط أن تكون فاء الفعل إحدى حروف الإطباق، وهي: الصَّاد، والضَّاد، والطَّاء، والظاء، أو تكون دالاً، أو ذالاً، أو زايًا، أو سينًا، أو ثاءً(٥).

---

(١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:١٠٩/١، وأقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة:٢٩٤، والصرف الواضح:١٠٤

(٢) ينظر: التمهيد:١١١

(٣) ينظر:كتاب سيبويه:٤٧٣/٤، واللغة العربية معناها ومبناها:٢٨٢،واللهجات العربية والقراءات القرآنية– دراسة في البحر المحيط: ٢٧٩

(٤) ينظر:كتاب سيبويه:٢٣٩/٤، والمنصف:٢٣٤/٢، والممتع:٣٨٦/١

(٥) ينظر:كتاب سيبويه:٤٣٦/٤، وشرح شافية ابن الحاجب:٢٨٤/٣–٢٨٥

وعلّة إبدال التَّاء إلى حرف مماثل للفاء تعود إلى أنَّ الإطباق والصَّفير من صفات القُوَّة، وحال الإدغام أن ينتقل الأضعف إلى ألأقوى في الكثير الغالب[1]، قال مكّي ابن أبي طالب:(وليس من أصول كلام العرب أن يردُّوا الأقوى إلى الأضعف ، وإنَّما أصولهم في الحرف إذا أبدلوا أن يَرَدُّوا الأضعف إلى الأقوى)[2].

وفي ضوء ذلك قرئت بعض الأفعال نحو الفعل«اتَّخَذَ» في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾[البقرة:٥١]، فمن المجمع عليه أنَّ الفعل جاء على وزن «افْتَعَلَ»، بيد أنَّهم اختلفوا في أصل اشتقاقه:

١- فمذهب الجمهور أنَّ الفعل مزيد من«أخذ» وأصله «أئْتَخَذَ» فاجتمع فيه همزتان، الأولى همزة وصل والثَّانية فاء الفعل، فلمَّا كانت الأولى مكسورة، والثَّانية ساكنة، أُبْدِلَت الثَّانية ياءً مجانسة لحركة ما قبلها، فصار الفعل «ايْتَخَذَ»، ولوقوع الياء فاءً في الفعل قبل تاء الافتعال أُبْدِلَتْ تاءً وأُدْغِمَتْ في تاء الافتعال[3].

٢- وذهب أبو على الفارسي وغيره إلى القول بأصالة التَّاء في الفعل، فلمَّا اجتمعت تاءان الأولى أصلية، والثَّانية تاء الافتعال، سُكِّنت الأولى وأدغمت في الثَّانية، واقتضى ذلك زيادة همزة الوصل، فرارًا من الابتداء بساكن[4]،ودليله ما ورد في قول الشَّاعر:

وَقَد تَخِذَتْ رِجْلِي إِلَى جَنْبِ غَرْزِهَا   نَسِيْفًا كَأُفْحُوْصِ القَطَاةِ الْمُطَرَّقِ[5]

٣- وذهب بعضهم إلى أنَّ أصل الفعل«وَخَذَ»، فلمَّا اجتمعت الواو وتاء الافتعال أُبْدِلَتْ الواو تاءً، وأُدْغِمَتْ التَّاء في التَّاء[6].

وممَّا كانت فاؤه واواً وأُبْدِلت الواو تاءً، وأدغمت التَّاء في التَّاء الفعل «اتَّسَقَ» في قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾[الانشقاق: ١٨]،والفعل «اتَّقى» في قوله تعالى:﴿لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[آل عمران:١٩٨]،والفعل «يَتَّكِأُ» في قوله تعالى:﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾ [الزخرف:٣٤]. فتلك أفْعَالٌ جاءت على وزن «افْتَعَلَ يَفْتَعِلُ»، فلمَّا كانت معتلَّة الفاء بالواو أُبْدِلَت تاءً

(١) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٤٠١

(٢) الكشف: ٣٤/١

(٣) ينظر: التكملة:٥٧٣، والصحاح:٥٥٩/٢«أخذ»، والممتع:٣٦٧/١، والدر المصون: ٣٠٤/١، والأشباه والنظائر:٢٠٦/١

(٤) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٦٨/٢، والتكملة:٥٧٣، والبحر المحيط: ٣١٧/١

(٥) البيت للمزَّق العبدي، من شواهد الحجة للقرَّاء السبعة::٦٨/٢، والخصائص:٢٨٧/٢، والبحر المحيط: ٣١٧/١

(٦) ينظر: شرح التصريف:٣٩١/٢، ، وشرح شافية ابن الحاجب:٧٩/٣، والبحر المحيط: ٣١٨/١

وأدغمت التَّاء في التَّاء، وهو ما أجازه علماء العربية[1].

وممَّا أُبْدِلَتْ فيه تاء الافتعال ذالاً الفعل «ادَّكر» في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾[يوسف: ٤٥]، قال أبو جعفر النَّحاس:(الأصل في «ادَّكَر» هو «اذْتَكَرَ» والذَّال قريبة المخرج من التَّاء، ولم يجز إدغامها فيها؛ لأنَّ الذَّال مجهورة والتَّاء مهموسة، فلو أُدْغِمَتْ ذهب الجهر، فأبدلوا من موضع التَّاء حرفًا مجهورًا، وهو الدَّال وكان أولى من الطَّاءِ المطبقة، فصار «اذْدَكَر» فأدغموا الذَّال في الدَّال ، فصار «ادَّكَرَ»)[2]، ومثله الفعل «تَدَّخِرُوْن – آل عمران٤٩» ، قال الفرَّاء: (هي «تَفْتَعِلُوْنَ» من «ذَخَرتُ»... وبعض العرب يقول: «تَدَّخِرَّوْن» فيجعل الدَّال والذَّال يعتقبان في «تَفْتَعِلُوْن» من «ذَخَرْتُ»)[3].

وأبدلت تاء الافتعال طاءً في أفعال وقعت ألفاء منها من حروف الاطباق، نحو ﴿وَٱصْطَبِرْ﴾ [مريم:٦٥]و﴿يَصْطَرِخُونَ﴾[فاطر:٣٧]و﴿ٱصْطَفَىٰ﴾[البقرة:١٣٢]و﴿يَصْطَفِى﴾ [الحج:٧٥] و﴿تَصْطَلُونَ﴾ [النمل:٧] و﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ﴾[طه:٤١] و﴿فَٱصْطَادُواْ﴾[المائدة: ٢]و ﴿نَضْطَرُّهُمْ﴾[لقمان:٢٤].

والظَّاهر أنَّ القُرَّاء العشرة قد اتَّفقوا في قراءة تلك الأفعال جميعها، على وفق التَّغييرات سواء كانت إدغامًا، أم إبدالاً، غير أنَّ أسبابًا أخرى دفعتهم للاختلاف في قراءة أفعال أخرى، وذلك كوصل الهمزة،أو قطعها، أو الإدغام، أو الحذف.

واختلفوا في قراءة الفعل «اتَّخَذَ» في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ۝ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [ص:٦٢-٦٣]. فقرأه أبو عمر، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف بهمزة وصل مكسورة في الابتداء على الخبر، وقرأه الباقون بهمزة قطع مفتوحة على الاستفهام [4].

قال أبو منصور الأزهري:(من قرأ بقطع الألف فهو استفهام، ويقوّيه قوله: «أَمْ زَاغَتْ»لأنَّ«أَمْ» يدلُّ على استفهام، ومن وصل كان المعنى: إنَّا اتَّخَذْنَاهم سُخْرِيًّا، وجعل «أَمْ» بمعنى «بَلْ»)[5].

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٣٣٤/٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:٤٤٩/١، والتكملة:٢٤٨، وسر صناعة الإعراب:١٤٧/١، والممتع:٣٨٦/١، وشرح شافية ابن الحاجب:٢١٩/٣

(٢) إعراب القرآن للنحاس٣٣١/٢

(٣) معاني القرآن للفرَّاء:٢١٥/١

(٤) ينظر: المبسوط:٣٨١، وإرشاد المبتدي:٥٢٨، والاختيار:٦٦٧، والنشر: ٢٧١/٢

(٥) معاني القراءات:٤١٨

لذا فإنَّ من قرأه بهمزة وصل فقد عدَّ الاستفهام مُتَقَدِّمًا في قوله تعالى:﴿مَالَنَا لَانَرَىٰ رِجَالًا﴾ أو أنَّ المشركين لم يَشُكُّوا في أنَّهم اتَّخذوا المسلمين سُخْرِيًّا، فكيف يستفهمون عن شيء عملوه؟[١]، أمَّا من قرأه بهمزة قطع مفتوحة، فقد عدَّ الهمزة للاستفهام، سقطت من أجلها همزة الوصل،والاستفهام بمعنى: التَّوبيخ[٢].

وللسبب نفسه اختلف القُرَّاء في قراءة الفعل «اصْطَفَى» في قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾[الصافات: ١٥٣]، فقرأه أبو جعفر، وبعض رواة نافع بهمزة وصل، وقرأه الباقون بهمزة قطع مفتوحة[٣].

وحُجَّتُهم أنَّ من قرأه بهمزة وصل فقد أراد الخبر، والمعنى: «اصْطَفَى البَنَاتِ بِزَعْمِهِمْ وفي اعتقادهم»[٤]، أمَّا من قرأه بهمزة قطع مفتوحة فقد جعله على الاستفهام، فلمَّا اجتمعت همزة الاستفهام وهمزة الوصل حُذِفَتْ همزة الوصل[٥]، وأجاز الفرَّاء حذف همزة الاستفهام، إذ شبَّهه بحذفها في قوله تعالى:﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾[٦][الأحقاف:٢٠].

والذي يبدو أنَّ اختلافهم هذا لا يخرج بالأفعال عن وزن «افْتَعَلَ» وهو ما اقتضته طبيعتها من تغيير صوتيٍّ وصرفيٍّ.

ووقع الفعل «يَخَصِّمُوْنَ» موقع اختلاف بين القُرَّاء العشرة، وذلك في قوله تعالى:﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[يس: ٤٩]، فقرأه ابن كثير، ونافع -برواية ورش- ويعقوب في رواية عنه بفتح الخاء، وتشديد الصَّاد مكسورة، وقرأه عاصم، وابن عامر، والكسائي، ويعقوب في إحدى رواياته، وخلف بكسر الخاء، وتشديد الصَّاد مكسورة، وقرأه أبو عمرو وأبو جعفر بسكون الخاء، وتشديد الصَّاد مكسورة، وروي عن عاصم بكسر الياء والخاء، والصَّاد مشدَّدة، وقرأه حمزة بفتح الياء، وإسكان الخاء، وتخفيف الصَّاد[٧].

والظَّاهر أن أصل الفعل في ضوء القراءات الأربع الأولى«يَخْتَصِمُوْنَ» على وزن«يَفْتَعِلوْنَ» فمن قرأ بفتح الياء والخاء، وتَشْديد الصَّاد مكسورة؛ فلأنَّ التَّاء مهموسة، والصَّاد مطبقة مجهورة، فاسْتُثْقِلَ

---

(١) ينظر: حجة القراءات:٦١٦، واختيارات الإمام أبي عبيد ومنهجه في القراءات:٣٦٩
(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٤١١/٢، وإعراب القرآن للنحاس:٤٧١/٣
(٣) ينظر: السبعة:٥٤٩، وغاية الاختصار٦٣٦/٢، والنشر: ٢٧٠/٢
(٤) ينظر: الموضح:١٠٩٥/٣، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٣٥٢
(٥) ينظر: كشف المشكلات:٢٥٧/٢، وروح المعاني:١٥٠/٢٣
(٦) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣٩٤/٢
(٧) ينظر: السبعة:٥٤١، والاختيار:٦٥١، وغاية الاختصار:٦٣٠/٢، والنشر:٢٦٥/٢

اجتماعهما، فأبدلوا من التَّاء صادًا، لموافقة الصَّاد في الإطباق، وأدغموا إحداهما في الأخرى[١].

ومن قرأ بفتح الياء وكسر الخاء والصاد مشدَّدة، فقد حذف الحركة من التَّاء، ولم يلقها على السَّاكن قبله، فالتقى ساكنان، فَحُرِّكَتْ الخاء بالكسر فرارً من التقاء الساكنين[٢].

ومن قرأ بسكون الخاء وكسر الصَّاد مشدَّدة، فقد حُذِفَ حركة التَّاء، ولم يلقها على السَّاكن قبله، فالتقى ساكنان، هما: الخاء والتَّاء المدغمة في الصَّاد، قال أبو منصور الأزهري:(فهو شاذٌّ لأنَّ فيه جمعًا بين ساكنين، وهو مع شذوذه لغة لا ننكرها)[٣]. وقال أبو جعفر النَّحاس:(وإسكان الخاء لا يجوز؛ لأنَّه جمع بين ساكنين وليس أحدهما حرف مدَّ ولين)[٤].

ويبدو أنَّ إنكارهم لهذه القراءة يُعَدُّ إنكارًا قياسيًّا، فهم لم ينكروها سماعيًّا واستعمالاً، فذلك لا يجوز؛ لأنَّها قراءة متواترة إن صحَّت روايتها، وقد حاول ابن أبي مريم أن يضع لهذه القراءة تخريجًا ربَّما يكون مقبولاً، حيث قال:(وأنكر بعضهم ذلك لما فيه من التقاء السَّاكنين، وليس بمنكرٍ؛ لأنَّ السَّاكن الثَّاني مدغم في حرف آخر، والحرفان اللَّذان أُدْغِمَ أحدهما في الآخر يرتفع اللسان منهما ارتفاعةً واحدةً، فيصيران كحرف واحد مُتحرِّك، وكأنه لم يلتق ههنا ساكنان)[٥].

أمَّا من قرأ بكسر الياء والخاء، والصَّاد مُشدَّدة، فقد أتبع كسرة الياء كسرة الخاء، والكسر للإتباع كثير عند العرب، فهو أشبه بـ«قِسِيٍّ»و«عِصِيٍّ»و «خِفِيّ»[٦].

ومن قرأ بفتح الياء وسكون الخاء وتخفيف الصَّاد مكسورة فقد عدَّ الفعل ثلاثيًّا مجرَّدًا على وزن «يَفْعِلُوْن» وأصله«خَصَمَ يَخْصِمُ» على وزن«فَعَلَ يَفْعِلُ»، ومعناه: نأخذهم وبَعْضُهُم يَخْصِمُ بَعْضًا[٧].

٧- انْفَعَلَ يَنْفَعِلُ:

وتُزَادُ الأفعال الثُّلاثِيَّةُ بهمزة وصل ونون تقعان قبل فاء الفعل، فيكون لهذه الزِّيادة أثرٌ صرفيٌّ ووظيفيٌّ، إذ بموجبها ينتقل الفعل من الثُّلاثي المجرَّد إلى المزيد بحرفين، ولا تكون الأفعال على وفق هذا البناء إلاَّ لازمة[٨]، قال سيبويه: (ليس في الكلام انْفَعَلْتُهُ)[٩]، وقال ابن جنِّي: (اعلم أنَّ مثال «انْفَعَلَ» لا

(١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن:٢/٢٤٨
(٢) ينظر: الموضح:٣/١٠٧٥
(٣) معاني القراءات:٤٠٢-٤٠٣
(٤) إعراب القرآن للنحّاس:٣/٣٩٧
(٥) الموضح:٣/١٠٧٤-١٠٧٥
(٦) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن:٢/٢٤٨
(٧) ينظر: معالم التنزيل:٤/١٦، وزاد المسير:٦/٢٧٤
(٨) ينظر: التكملة:٥١٨، والممتع:١/١٩١، ودروس في التصريف:٧٦، والمحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها:١/١٨١
(٩) كتاب سيبويه:٤/٧٦

يكون متعدِّيًا البتَّة)[1]، والدّلالة على المطاوعة من أشهر دلالاتها ، بشرط أن يكون الفعل علاجيًّا، ويدلَّ على حركة حسِّيةٍ، نحو «كَسَرْتُ الزُّجَاجَ فانْكَسَرَ» و«قَطَعْتُ الخَيْطَ فَانْقَطَعَ»، ولا يجوز أن يقال: «عَلِمْتُ فَانْعَلَمَ»؛ لأنَّ الفعل «عَلِمَ» ليس علاجيًّا، وهذا الشرط ليس قياسيًّا، وإنَّما هو سماعيًّا، بدليل امتناع مجيء بعض الأفعال العلاجيَّة للمطاوعة، نحو «طَرَدتُّهُ فَانطَرَدَ»[2]، وقد تأتي للإغناء عن الثُّلاثي المجرد، نحو الفعل «انْكَدَرَ» في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴾[التكوير:٢]، أو للمبالغة والتكثير[3]، نحو الفعل «انْفَضَّ» في قوله تعالى:﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴾[آل عمران:١٥٩].

وفي آيات القرآن الكريم شواهد وردت على هذا البناء وسياقاتها هي التي تحدد دلالاتها:

ما جاء على وزن«انفَعَلَ يَنْفَعِلُ»	ما جاء على وزن«انفعَلَ »	ما جاء على وزن«يَنْفَعِلُ»
انْفَضَّ يَنْفَضُّ –أنْقَلَبَ يَنْقَلِبُ	انْبَجَسَ– انبَعَثَ– انْسَلَخَ– انْصَرَفَ– انْطَلَقَ– انْفَجَرَ– انْفَطَرَ– انْفَلَقَ– انْكَدَرَ.	نَبْغِيْ– يَنْقَضُ

ويبدو أنَّ تلك الأفعال قد جاءت مسندة للفاعل الذي ينفعل للحدث بسرعة وطواعية[4].

وفي ضوء هذا البناء اختلف القُرَّاء العشرة في قراءة الفعل «انْطَلَقَ» في قوله تعالى: ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴾[المرسلات: ٣٠]. فقرأه يعقوب بصيغة الماضي، بفتح الطَّاء، واللاَّم، وقرأه الباقون، بصيغة الأمر، بفتح الطَّاء وكسر اللاَّم[5].

فمن قرأ بصيغة الماضي فهو على معنى الخبر،كأنَّهم لَمَّا أُمِرُوا فقيل لهم: انْطَلِقُوْا إلى النار فانْطَلَقُوا[6]، وذكر بعض المفسِّرين أنَّه كان ينبغي أن يقترن الفعل بالفاء، لربط آخر الكلام بأوله[7]، وذكر بعضهم أنَّه على الاستئناف البياني، وذلك كقول من قال: فما بَعْد الأمر، فقال: انطلقوا إلى ظلٍّ[8].

(١) المنصف ٧١/١
(٢) ينظر: نتائج الفكر:٣٢٤، وشرح شافية ابن الحاجب:١٠٨/١
(٣) ينظر: التسهيل:٢٠٠، وارتشاف الضرب:١٧٥/١، وتصريف الأسماء والأفعال:١٢٤
(٤)ينظر: أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية:٦١،والإعجاز الصرفي في القرآن الكريم:١٢٩
(٥) ينظر: المبسوط:٣٩٢ ،والتذكرة:٥٢٧
(٦) ينظر: الموضح:١٣٩٢/٣، والبحر المحيط:٣٧٧/١٠
(٧) ينظر: تفسير الفخر الرازي:٢٧٦/٣٠
(٨) ينظر: روح المعاني:٣٠١/٢٩

أمَّا من قرأ بصيغة الأمر فقد عدَّه بدلاً عن الأول، أو تأكيدًا و تكرارًا له، والأمر في الموضعين هو قول خزنة النار للمشركين والمكذِّبين الدَّاخلين في النَّار[1].

٨– افْعَلَّ يَفْعَلُّ:

وتزاد الأفعال الثُّلاثِيَّةُ بهمزة وصل وتضعيف اللاَّم، ويرى بعض الصَّرفيين أنَّ هذا البناء مقصورٌ من بناء «افْعَالَّ» وكان قصره لكثرة الاستعمال[2]، وأفعال هذا البناء لا تكون إلاَّ لازمة[3]، وهي مشهورة بالدَّلالة على العيوب، والألوان، أو المبالغة في الفعل، أو الدخول في الشَّيء[4]، وفي آيات القرآن الكريم ما يدلُّ على اللَّون والمبالغة فيه، نحو «اْسَوَدَّ يَسْوَدُّ» و «ابْيَضَّ يَبْيَضُّ» في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٦–١٠٧]، قال أبو حيان:(وأصل «افْعَلَّ » هذا «افْعَلَلَ»، يدلُّ على ذلك «اسْوَدَدْتُ»و «احْمَرَرْتُ» وأن يكون لِلَونٍ أو عيبٍ حسِّيٍّ)[5].

٩– اسْتَفْعَلَ يَسْتَفْعِلُ:

وتأتي الأفعال مزيدة بهمزة وصل وسين وتاء قبل فاء الفعل، قال المبرِّد:(ويكون الفعل على مثال «اسْتَفْعَلْتُ» نحو«اسْتَخْرَجْتُ واسْتَكْثَرتُ» ويكون مستقبله «يَسْتَفْعِلُ» نحو«يَسْتَخْرِجُ ويَسْتَكْثِرُ»)[6]، وهي زيادة مؤثِّرة، إذ بها يتحَوَّل الفعل من الثُّلاثي المجرَّد إلى المزيد بثلاثة أحرف، وبها قد يتحوَّل الفعل من اللَّزوم إلى التعدِّي، ويشير الواقع اللُّغوي إلى مجيء الأفعال على وفق هذا البناء متعدِّية ولازمة[7]، ومن أشهر دلالاتها:

١ – الطَّلب: قال الظَّفيري:(واسْتَفْعَلَ للدَّلالة على أنَّ الفاعل طلب من المفعول أصل الفعل)[8]، ومنه الفعل «اسْتَسْقَى» في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾[البقرة:٦٠]، وهو بمعنى طلب السُّقيا، والطَّلب أحد معاني الاستفعال[9].

(١) ينظر: البحر المحيط: ٣٧٧/١٠
(٢) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٢٦، والممتع:١/١٩٥–١٩٦
(٣) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٤١٤
(٤) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٧٦، وشرح شافية ابن الحاجب:١/١١٢، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٤١٤
(٥) البحر المحيط:٣/٢٩٦
(٦) المقتضب:١/٧٦–٧٧
(٧) ينظر: المنصف:١/٧٧، وشرح المفصل:٧/١٦١، والممتع:١/١٩٤
(٨) المناهل الصافية في شرح معاني الشافية:١/٢٢٧
(٩) ينظر: البحر المحيط: ١/٣٥٣، ودلالة الصيغ في ضوء علم اللغة الحديث:٤٦٨

٢- التَّحوُّل، قال سيبويه:(وقالوا في التَّحوُّلِ من حال إلى حال هكذا، وذلك قولك: «اسْتَنْوَقَ الجمل»)[١]، ومنه الفعل «اسْتَكَانَ» في قوله تعالى: ﴿ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ﴾[آل عمران:١٤٦]، بمعنى: ما ذَلُّوا وما خَشَعُوْا[٢].

ويبدو أنَّ الصَّرفييِّن قد اختلفوا في أصل اشتقاق هذا الفعل، فذهب أغلبهم إلى أنَّه مأخوذٌ من مادة «كَوَنَ» لأنَّه بمعنى الذُّل والخضوع[٣]، ويرى آخرون أنَّ أصله «كَيَنَ» والكين لحم الفرج لأنَّه في أسفل موضع وأذلَّه، لذا صار الفعل مثله في الحقارة والذُّل، وفي كلا المذهبين جاء الفعل على وزن «اسْتَفْعَلَ»، وذهب غيرهم إلى أنَّ أصله «اسْتَكَنَ» على وزن (أفْتَعَلَ» وزيادة الألف لإشباع الفتحة[٤]. والأرجح أن يكون أصله «اسْتَكْوَنَ» أي من مادة «كَوَنَ»قال الظفيري:(أصله «اسْتَكْوَنَ» أي: تَحَوَّل من كون إلى كون، وهو: العزُّ، إلى كون آخر وهو الذُّلُّ، فالسِّين للتَّحَوُّل، ثُمَّ أُعِلَّ إعلال «اسْتَقْوَمَ» بقلب الواو ألفًا)[٥].

ويشير الواقع اللُّغوي إلى جواز الإتيان به على وزن «افْتَعَل»، فهم يذكرونه تارةً في مادة «كَوَنَ»[٦]،وأخرى في الموضعين، فالأزهري يذكره في «كَوَنَ» و «سَكَنَ»[٧]، أمَّا ابن سيده فيذكره تارةً في «سَكَنَ» وأخرى في «كَيَنَ»[٨].

٣- الصَّيرورة على صفة،نحو الفعل «اسْتَغْلَظَ» في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ ﴾[الفتح:٢٩]، أي صار غليظًا[٩].

٤- التَّكَلُّف، نحو الفعل « اسْتَكْبَرَ» في قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾[البقرة:٣٤]، فهو بمعنى تكبَّر، وتعاظم في نفسه[١٠]، وقد تأتي الأفعال لتدلَّ على معانٍ أخرى كالاتِّخاذ، والتَّثَبُّت والاعتقاد بصفة، أو بمعنى «فَعَلَ» أو «أفْعَلَ» أو «تَفَعَّل»[١١].

---

(١) كتاب سيبويه:٤/٧١
(٢)ينظر: الجامع لأحكام القرآن:٤/١٢٠
(٣) ينظر:كشف المشكلات:١١/٣٥٢، تاج العروس:٩/٣٢٦ «كَوَنَ»
(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن:١/٢٤٤، وشرح شافية ابن الحاجب:١/٦٩-٧٠، ومجموعة الشافية في علم الصرف والخط:١/٤٠-٤١
(٥) المناهل الصافية في شرح معاني الشافية:١/٢٠٩
(٦) ينظر: الصحاح٦/٢١٩٠ «كون»
(٧) ينظر: تهذيب اللغة:١٠/٦٨ «سكن»،١٠/٣٧٤-٣٧٥ «كان»
(٨) ينظر: المحكم:٦/٤٥٠ «سكن»،٧/٨٤ «كين»
(٩) ينظر: أساس البلاغة:٣٢٧ «غلظ»
(١٠) ينظر: المفردات:٤٣٩ «كبر»
(١١) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٧٠-٧١، وشرح شافية ابن الحاجب:١/١١٠-١١١، ومناهل الرجال:٨٥

والظَّاهر أنَّ شواهد هذا البناء في القرآن الكريم كثيرة، منها ما ورد بصيغة الماضي والمضارع، ومنها ما ورد بصيغة الماضي، ومنها ما ورد بصيغة المضارع:

ما جاء على وزن «استفْعلَ يستفعِلُ»	ما جاء على وزن «استفْعلَ»	ما جاء على وزن « يستفعِلُ»
اسْتَجَابَ يَسْتَجِيْبُ- اسْتَحَبَّ يَسْ◌َحِبُّ اسْتَحْوَذَ يَسْتَحْوِذُ- اسْتَخْرَجَ يَسْتَخْرِجُ اسْتَخَفَّ يَسْتَخِفُّ-اسْتَطَاعَ يَسْتَطِيْعُ اسْتَعْجَلَ يَسْتَعْجِلُ- اسْتَغْشَى يَسْتَغْشَيْ اسْتَغْفَرَ يَسْتَغْفِرُ-اسْتَغَاثَ يَسْتَغِيْثُ- اسْتَفْتَحَ يَسْ◌َفْتِحُ - اسْتَكْبَرَ يَسْتَكْبِرُ- اسْتَكْثَرَ يَسْتَكْثِرُ - اسْتَنْكَفَ يَسْتَنْكِفُ- اسْتَيْقَنَ يَسْتَيْقِنُ.	اسْتَأْجَرَ- اسْتَحَقَّ - اسْتَرْهَبَ- اسْتَزَلَّ اسْتَسْقَى- اسْتَطْعَمَ- اسْتَعْلَى-اسْتَعْمَرَ اسْتَغْنَى- اسْتَقَرَّ- اسْتَقَامَ- اسْتَمْتَعَ- اسْتَمْسَكَ- اسْتَنْصَرَ- اسْتَهْوَى - اسْتَوْقَدَ - اسْتَيْأَسَ- اسْتَيْسَرَ.	يَسْتَأْخِرُ- تَسْتَأْنِسُ- تَسْتَبْدِلُ- يَسْتَبْشِرُ- تَسْتَبِيْنُ - يَسْتَثْنِيْ- يَسْتَجْبِيْ - يَسْتَخْفِيْ- يَسْتَخْلِصُ-يَسْتَخْلِفُ-نَسْتَدْرِجُ نَسْتَرْضِعُ - يَسْتَسْخِرُ - يَسْتَصْرِخُ- يَسْتَعْتِبُ - يَسْتَعْفِفُ- نَسْتَعِيْنُ- يَسْتَفِتِيْ- يَسْتَقْدِمُ - نَسْتَقْسِمُ- يَسْتَثْنِي-يَسْتَنْبِطُ- يَسْتَنْسِخُ- يَسْتَنْقِذُ- يَسْتَنْكِحُ - يَسْتَهْزِئُ- يَسْتَوْفِيْ.

فتلك الأفعال مزيدةٌ بثلاثة أحرف، جاءت على وزن «اسْتَفْعَلَ يَسْتَفْعِلُ»، وسياقاتها القرآنية هي التي تحدِّدُ دلالاتها في ضوء القرائن اللَّفظية والمعنويَّة والحاليَّة، فالفعل «اسْتَكْبَرَ» – مثلاً- كانت دلالته في الآية السابقة على التَّكَلُّف، والتَّعاظم، والتَّكَبُّر، ونجد أنَّ الفعل نفسه جاء للدَّلالة على الطَّلب في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ﴾[الأعراف:٧٥]، قال أبو حيان:(واستكبروا: طلبوا الهيبة لأنفسهم، وهو من الكبر، فيكون «اسْتَفْعَلَ» للطَّلب وهو بابها ، أو تكون «اسْتَفْعَلَ» بمعنى «فَعُلَ» أي: «كَبُرَ» أو لكثرة المال والجاه، فتكون مثل «عَجُبَ»و «استَعْجبَ»)[1].

وعلى وفق هذا البناء وردت أفعال في موضع اختلاف القُرَّاء العشرة لسبب من الأسباب، كالإدغام، أو الإبدال، أو التقاء السَّاكنين، وذلك نحو الفعل «اسْتَطَاعُوا» في قوله تعالى: ﴿ **فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ** وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾[الكهف :٩٧]. فقرأه حمزة بإسكان السِّين وتشديد الطَّاء مفتوحة، وقرأه الباقون، بتسكين السِّين، وفتح الطَّاء مخفَّفة[2].

فمن قرأ بتشديد الطَّاء فقد أدغم التَّاء في الطَّاء، لاجتماعهما، وهما متقاربان، إلاَّ أنَّهم لم ينقلوا حركة السِّين بعد الإدغام، لئلاَّ يحرَّك ما لا يَتَحرَّك، وهو سين «اسْتَفْعَل»[3].

(١) البحر المحيط:٩٤/٥
(٢) ينظر: التبصرة:٢٥٣، والتيسير:١١٩، والنشر: ٢٣٧/٢
(٣) ينظر: الموضح:٨٠٤/٢

أمَّا من قرأ بفتح الطَّاء مخفَّفة فقد حذف التَّاء فرارًا من الإدغام، ومن الجمع بين حرفين متقاربي المخرج(١)، وفي كلتا القراءتين ندرك أنَّ أصل الفعل «اسْتَطَاعَ» على وزن «اسْتَفْعَلَ» فهو مزيد بثلاثة أحرف، ولإرادة التَّخفيف سلك بعضهم طريق إدغام التَّاء في الطَّاء،محتجِّين بتقارب المصوِّتين في المخرج، والحقيقة أنَّهما يخرجان من مخرج واحد، ممَّا بين طرف اللِّسان وأصول الثَّنايا العليا(٢)،وهو ما يَدُلُّ على أنَّهم أنَّهم قد جمعوا بين ساكنين؛ لأنَّ سين «اسْتَفْعَلَ» ساكنةٌ، وإذا أُدْغِمَت التَّاء في الطَّاء صارت ساكنة، ومن ظنَّ أنَّ حركة التَّاء تنقل إلى السِّين قبلها ومن ثمَّ تدغم في الطَّاء فذلك لا يجوز؛ لأنَّ السِّين ساكنة لم تُحرَّك قط، والجمع بين ساكنين غير جائز عند أغلب الصَّرفيين، كالخليل، وسيبويه، ويونس، ومن سار على مذهبهم(٣)،إلاَّ أنَّ أبا عبيد قد اختاره وحكاه عن حمزة؛ لأنَّه مرويٌّ ومسموعٌ عن العرب الفصحاء(٤)، وهو ما لا يُقِرُّهُ النَّحاس الذي قال:(وهذا الذي حكاه أبو عبيد لا يقدر أحدٌ أن ينطق به؛ لأنَّ السِّين ساكنةٌ، والطَّاء المدغمة ساكنة)(٥).

ويرى بعض الباحثين أنَّ ما ذهب إليه النَّحاس ليس على إطلاقه، فثمَّةَ فرقٌ بين المقدرة على النطق بالسَّاكنين، وبين عادات المتكلِّمين، فإذا كان العربي غير معتاد على النُّطق بالسَّاكنين فإنَّهُ يستطيع أن يَحْمِلَ نفسه على النُّطق بهما(٦).

وأغلب الظَّن أنَّ إنكار بعض الصَّرفيين هذه القراءة إنَّما يعود إلى نظرهم إلى المستوى القياسي في اللُّغة، أمَّا السماع والاستعمال فلم ينكروه، لوروده ولورود ما يشابهه في قراءات القُرَّاء في أكثر من موضع في القرآن الكريم، حيث قرئ الفعل ﴿**لَا تَعْدُواْ**﴾[النساء:١٥٤]، بسكون العين وإدغام التَّاء في الدَّال، والفعل ﴿**يَهْدِّي**﴾[يونس:٣٥]، بسكون الهاء وإدغام التَّاء في الدَّال؛ لأنَّ العرب قد تُشَبِّهُ المسكَّن بالسَّاكن، لاتفاقهما في اللَّفظ، والعرب قد تتوهَّم بالسَّاكن الحركة، والحركة بالسُّكون(٧)،وما أنكره أولئك فقد أجازه بعض الكوفيين؛ لأنَّ أحدهما ساكن اللَّفظ والخلقة، والآخر ساكن اللَّفظ متحرِّك الخلقة(٨)، ولعلَّ ابن الجزري كان أكثر وضوحًا عند ما أجاز الجمع بين ساكنين، حيث قال:(والجمع بينهما في مثل ذلك جائز مسموع، قال الحافظ أبو عمرو: وممَّا يُقوِّي ذلك ويُسوِّغه أنَّ السَّاكن الثَّاني لما كان اللِّسان عنده يرتفع عنه

---

(١) ينظر: حجة القراءات:٤٣٥، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٢٦٤
(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب:٤٧/١، والتحديد في الاتقان والتجويد:١٠٥
(٣)ينظر: كتاب سيبويه ٤٧٢/٤-٤٧٣، ومعاني القراءات:٢٧٨، والنكت:١٢٢٦/٢-١٢٢٧، والتبيان في إعراب القرآن ١١٥/٢
(٤) ينظر:الملخص في إعراب القرآن:٣٣٣، وإبراز المعاني:٣٨١/٢
(٥) إعراب القرآن للنحاس:٤٧٤/٢
(٦)ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية —دراسة في البحر المحيط:٢٧٦
(٧) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها:٤٢١/١-٤٢٢
(٨) ينظر: دقائق التصريف:١٦٦

وعن المدغم ارتفاعة واحدة صار بمنزلة حرف متحرِّك، فكأنَّ السَّاكن الأول قد ولي متحرِّكًا)[1]، وما صحَّت به الرُّواية من إثبات القُرَّاء وجب العمل به، وإن خالف قول بعض الصَّرفيين ورواياتهم؛ لأنَّ قولهم ليس بحجَّة ما لم يُجْمِعُوا، وبعض الكوفيين قد أجازوا ذلك وهم شركاء في نقل اللُّغة.

أمَّا من قرأ بتخفِّيف الطَّاء، فقد سلك طريق الإعلال بالحذف، قال أبو منصور الأزهري:(ولكن التَّاء والطَّاء من مخرجٍ واحدٍ، فحذفت التَّاء لاجتماعهما وليخفَّ اللَّفظ)[2].

وذكر الأخفش، والنحَّاس، وابن السكيت، وأبو البركات الأنباري، وغيرهم أنَّ «اسْطاع» و«اسْتَاعَ» و«اسْتَتَاع» بمعنى واحد، غير أنَّ الأخيرتين لا تجوز القراءة بهما[3].

وثمَّة لغةٌ أخرى غير مقروءٍ بها ذكرها سيبويه وغيره، وهي أن يبدأ الفعل بهمزة قطع مفتوحة، وسين زائدة عوضًا من ذهاب حركة عين الفعل؛ لأنَّ أصل الفعل «أَطْوَع»[4]، وقد أعترض المبرِّد على أن تكون السِّين أصلاً للعوض؛ لأنَّ حركة عين الفعل موجودة وكلُّ ما هو حادث أنَّها انتقلت إلى الطَّاء، وبذلك لا تكون السِّين عوضًا؛ لأنَّ المعوَّض عنه ليس معدومًا، إنَّما تُعَوَّضُ من الحركة لو كانت قد ذهبت البتَّة[5].

ويرى الفرَّاء أنَّ أصله «اسْتَطَعْتَ » إلاَّ أنَّهم شبَّهوه بـ«أفْعَلت»فلمَّا حذفوا التَّاء، فُتحت همزته وقطعت، فصار على وزن«أفْعَلْت»[6]،وقال أبن عصفور:(وهذا الذي ذهب إليه غير مرضٍ لأنَّه لو كان بقاؤه على وزن«أفْعَلْتَ»بعد حذف التَّاء يوجب قطع همزته، لـمَّا قالوا «اسْطَاع» بكسر الهمزة وجعلها للوصل)[7].

وذكر بعض المحدثين أنَّ رأي سيبويه وأتباعه قائمٌ على استنتاجٍ عقليٍّ افتراضيٍّ، ورأي المبرِّد يقوم على المنطق العقلي المجرِّد، فالسِّين عنده زائدة، إلاَّ أنَّ هذه الزِّيادة ليست تعويضية، فهو يخالف المبرِّد في أنَّ العوض لا يلتقي مع المعوض عنه؛ لأنَّ ذلك جائز حينما يختلط الأمر على المستعمل اللُّغوي إبَّان تطور اللُّغة، واتِّكاء المبرِّد على المنطق دائمًا قد لا يصلح في مجال التَّعليل اللُّغوي، لذا فالفعل من الأفعال المهجورة؛ لأنَّه شبيه بـ «سَفْعَلَ» و «هَفْعَلَ» و «شَفْعَلَ»[8].

---

(١) النشر:٢/٢٣٧

(٢) معاني القراءات:٢٧٨

(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش:٢/٦٢١، والإبدال لابن السكيت:١٢٩، وإعراب القرآن للنحاس:٢/٤٧٤، والبيان في غريب إعراب القرآن:٢/٩٥

(٤) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٢٨٥، ومعاني القرآن للأخفش:٢/٦٢١، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٩٥، وشرح المفصل:١٠/٦، والممتع:١/٢٢٦

(٥) ينظر: الانتصار: ٢٧٠

(٦) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/١٦٠

(٧) الممتع:١/٢٢٦

(٨) ينظر: معالم دارسة في الصرف- الأقيسة الفعليية المهجورة:٤٧-٤٨

وأغلب الظنِّ أنَّ هذه لغة من اللغات لم يُقْرأ بها في القرآن، وجاء الفعل فيها على وزن «أفْعَلَ» إذ يحتمل أن تكون زيادة السِّين للعوض، لتشاكل سائر اللُّغات التي فيها السِّين مزيدة في بنائها.

ولعلَّةٍ أخرى اختلف القُرَّاء في قراءة الفعل «اسْتَكْبَرَ» في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ﴾[ص:٧٥]. فقرأه ابن كثير في إحدى رواياته بهمزة وصل، وقرأه الباقون بهمزة قطع(١).

وحُجَّةُ من قرأه بهمزة وصل أنَّه على الخبر، قال ابن أبي مريم:(والوجه أنَّه على الإخبار عنه بالاستكبار وليس على الاستفهام، و«أمْ» هي المنقطعة، وهي بمعنى: «بَلْ» وألف الاستفهام، والتَّقدير: بل أَكُنْتَ من العالين، على سبيل التَّوبيخ)(٢).

أمَّا من قرأه بهمزة قطع فالوجه أنَّه قد جمع بين همزتين، الأولى للاستفهام،والثَّانية همزة وصل، فسقطت همزة الوصل لأجل همزة الاستفهام، وقد عُوْدِلَتْ همزة الاستفهام بـ«أم» والتَّقدير: أَتَكَبَّرْتَ، أم عَلَتْ مَنْزِلَتُكَ عن السُّجُوْدِ، وهو استفهام على سبيل التَّوبيخ(٣).وفي كلتا القراءتين الفعل على وزن «اسْتفْعَلَ» إلاَّ أنَّ من قطع الهمزة فقد حذف همزة الوصل الزَّائدة.

ويُعَدُّ الفعل «اسْتَيْأَسُوا» من الأفعال المختلف في قراءتها، وذلك في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ﴾[يوسف:٨٠]. فقرأه ابن كثير - برواية البزِّي-«اسْتَايَسُوْا» بألف قبل الياء، وقرأه الباقون، بهمزة بين الياء والسِّين(٤). فقراءة ابن كثير تحتمل وجهين، إمَّا قلب الكلمة قلبًا مكانيًّا، بوضع العين موضع الألف، والفاء موضع العين، ثم خُفِّفَت الهمزة إلى ألف كما خَفَّفُوا «رَاس» و«فاس»، وإمَّا أنَّها لغة من اللُّغات مأخوذةٌ من «أيِسَ يَأْيَسُ»(٥).

أمَّا قراءة الباقين فعلى أصل الفعل، لأنَّه معتلُّ الفاء، ومهموز العين، جاء على وزن «اسْتفْعَلَ»(٦)، وقد فصَّلت القول في مثله مسبقًا.

---

(١) ينظر: السبعة:٥٥٦-٥٥٧

(٢) الموضح:١١٠٨/٣

(٣) ينظر: كشف المشكلات:٢٦٨/٢،والجامع لأحكام القرآن:٢٢٨/١٥

(٤) ينظر: والنشر:٢٢٢/٢

(٥) ينظر: الموضح:٦٨٦/٢، والجامع لأحكام القرآن:٥١١/٩

(٦) الدر المصون:٥٣٧/٦-٥٣٨، والوسيط:٣٣٥/٢

المبحث الثاني : التَّعاقب بين أبنية الأفعال المزيدة:

تُعَدُّ ظاهرة التَّعاقُبِ بين أبنية الأفعال الثُّلاثِيَّةُ المزيدة من الظَّواهر الصَّرفية التي تؤيِّدها القراءات القرآنية المتواترة، ويؤيِّدَها الاستعمال اللُّغوي، لذا نجد في آيات القرآن الكريم أفعالاً مزيدة كانت موضع اختلاف بين القُرَّاء، وجاء اختلافهم على وفق الأبنية الآتية:

١- بين أفْعَلَ يُفْعِلُ وفَعَّلَ يُفَعِّلُ:

تؤكِّد القراءات القرآنية وجود ظاهرة التَّعاقب بين الأفعال المزيدة بهمزة قطع والأفعال المزيدة بتضعيف عين الفعل، وهو ما أشار إليه الصَّرْفِيُّون، قال سيبويه:(وقد يجيء الشَّيءُ على «فَعَّلْتُ»فيشرك«أفْعَلْتَ» كما أنَّهما قد يشتركان في غير هذا، وذلك قولك: «فَرِحَ وفرَّحْتَهُ» وإن شئتَ قلت:« أَفْرَحْتَهُ»و«غَرِمَ وَغَرَّمْتُه، وأَغْرَمْتَهُ» إن شئت، كما تقول:«فَزَّعْتَهُ وأَفْزَعْتَهُ»)[١]، وقال في موضع آخر:(وقد يجيء«فَعَّلْتَ» و«أفْعَلْتَ» في معنى واحد مشتركين، كما جاء فيما صيَّرته فاعلاً ونحوه، وذلك: «وَعَّزْتَ إليه وأَوْعَزْتَ إليه، وخَبَّرْتَ وأَخْبَرتَ، وسَمَّيْتَ وأَسْمَيْتَ»، وقد يجيئان مفترقين، مثل: عَلَّمْتُهُ وأَعْلَمْتُهُ، فـ«عَلَّمْتَ» أو«أَدَّبْتَ» و«أَعْلَمْتَ» «آذَنْتَ»)[٢]. وقال القاسم المؤدب:(واعلم أنَّ «فعَّلْتَ» تجيء بمعنى «أَفْعَلْتَ» نحو«سَمَّيْتَ وأَسْمَيْتَ».... وتأتي«فَعَّلْتَ» مضادة لـ«أَفْعَلْتَ» نحو «أَفْرَطْتَ»: جاوزت المقدار، وفَرَّطْتَ: قصَّرْتَ)[٣].

ويفهم من ذلك أنَّ بعض الأفعال تجيء على بناءين هما: «أَفْعَلَ» و«فَعَّلَ» إمَّا لاشتراكهما في المعنى، وإمَّا لافتراقهما فيه، والأمر يعود إلى السَّماع والاستعمال اللُّغوي، والقراءات المتواترة التي تُعَدُّ حُجَّة على اللُّغة خير دليل على ذلك، لذا نجد في آيات القرآن الكريم أفعالاً أختلف القرّاء العشرة في قراءتها في ضوء هذين البناءين، نحو الفعل «يُبْدِلُ» في قوله تعالى: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾[الكهف:٨١]، فقرأه نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر بياء مضمومة، وباء مفتوحة، ودال مكسورة مشدَّدة، وقرأه الباقون بياء مضمومة، وياء ساكنة، ودال مكسورة مخفَّفة[٤]، ومثله في[النور: ٥٥- والتحريم: ٥، والقلم: ٣٢].

وحُجَّتُهم أنَّ «بَدَّلَ» و«أَبْدَلَ » لغتان بمعنى واحد، وكلاهما وارد في القرآن، والتَّبديل فيه أكثر من الإبدال[٥]، قال ابن خالوية: (وإنَّما اخترت التَّثقيل؛ لأنَّ شاهده في القرآن، وهو قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ

(١) كتاب سيبويه:٤/٥٥
(٢) نفسه:٤/٦٢
(٣) دقائق التصريف:١٦١
(٤) ينظر: التيسير:١١٨، وغاية الاختصار:٢/٥٥٨، والإتحاف:٢/٢٢٣
(٥) ينظر: معاني القراءات:٢٧٣، وحجة القراءات:٤٢٧، والموضح: ٢/٧٩٥

ءَايَةً ﴾[النحل:١٠١]، ولم يقل: أبْدَلْنا، وقال﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[يونس:٦٤] ولم يقل: لا إبدال، والعرب تقول: بدَّل يُبَدِّلُ تَبْدِيْلاً وبِدالاً، فهو مُبْدَلٌ)[١]،وقال الشوكاني:(والمعنى: أردنا أن يرزقهما الله بدل هذا الولد ولدًا خيرًا منه)[٢].

ويبدو أنَّ من قرأ بتخفيف الدَّال فقد عدَّ الفعل ثلاثيًّا مضارعًا مزيدًا بالهمزة، جاء على وزن «يُفْعِلُ» ومن قرأ بتشديد الدَّال فقد جعل الفعل ثلاثيًّا مضارعًا مزيدًا بتضعيف العين، جاء على وزن«يُفَعِّلُ» والقراءتان بمعنى واحد، وإن كان لكلِّ قراءةٍ خصوصيَّةٌ في المعنى؛ لأنَّ التَّبديل يوحي بالكثرة، وتغيير الصورة إلى صورة أخرى، والإبدال يدلُّ على الإتيان بالشَّيء، وبقاء المبدل منه[٣].

واختلفوا في قراءة الفعل «أُبَلِّغُ» في قوله تعالى: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[الأعراف:٦٢]، فقرأه أبو عمر بهمزة مفتوحة، وباء ساكنة، ولام مكسورة مخفَّفة، وقرأه الباقون بضمِّ الهمزة وفتح الباء، وكسر اللاَّم مشدَّدة[٤].ومثله في[الأحقاف ٢٣].

وحُجَّتُهم أنَّهما لغتان بمعنى واحد، وكلاهما قد جاء في التَّنْزيل، فمن التَّخفيف قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾[الأعراف:٩٣]، ومن التَّشديد قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[الأحزاب: ٣٩]، لذا فقراءة التَّخفيف توحي بأنَّ الفعل مزيدٌ بالهمزة، فهو فعل مضارع على وزن«أُفْعِلُ»، أمَّا قراءة التَّشديد فتدل على أنَّ الفعل مضارعٌ مزيد بتضعيف العين، على وزن«أُفَعِّلُ»، وهما لغتان بمعنى واحد؛ لأنَّ النَّقل بالتَّضعيف كالنقل بالهمزة، فهو شبيه بقول العرب: أَكْرَمَهُ وَكَرَّمَهُ وعَظَّمْتُ الأمر وأَعْظَمْتُه[٥]،وقد يكون في التَّشديد خصوصيَّة في المعنى، كإرادة تكرير الفعل ومداومته[٦]،ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

بَلِّغْ بَنِيْ حُمْرَانَ أَنِّيْ عَنْ عَدَاوَتِكُمْ غَنِيُّ[٧]

ومنه الفعل «يُثْبِتُ » في قوله تعالى: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[الرعد:٣٩]، فقرأه نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وجعفر، وخلف بياء مضمومة، وفتح الثاء، وكسر الباء

(١) إعراب القراءات السبع وعللها:١/٤٠٩-٤١٠
(٢) فتح القدير:٣/٣٠٤
(٣) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٥/١٦٤-١٦٥، والكشف:٢/٧٢
(٤) ينظر: الإقناع:٢/٤٠٢، والنشر: ٢/٢٠٣
(٥) ينظر: مجالس ثعلب:١/١٧٥، وإعراب القرآن للنحاس:٢/١٣٥، والموضح: ٢/٥٣٥، والجامع لأحكام القرآن:٧٢٣٤
(٦) ينظر: الحجة في القراءات السبع:١٥٧
(٧) البيت من شواهد إعراب القراءات السبع وعللها:١/١٩٢

مشدَّدة، وقرأه الباقون بضمِّ الياء، وسكون الثاء، وكسر الباء مخفَّفة(١).

وحُجَّتُهم أنَّ «ثَبَّتَ» و«أَثْبَتَ» بمعنى واحد، وهو: أن يمحو الله ما يشاء ممَّا يكتبه الحفظة ويُثَبِّتُ العباد،وقيل: من قدَّر له رزقًا وأجلاً محا ما يشاء منه، وأثبت ما يشاء(٢).

والذي يبدو أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، فمن قرأ بتخفيف الباء جعل الفعل مضارعًا مزيدًا بالهمزة، على وزن«يُفْعِلُ»، ومن قرأ بتشديد الباء جعل الفعل مضارعًا مزيدًا بتضعيف عين الفعل، على وزن«يُفَعِّلُ»، والهمزة والتَّضعيف جاءتا لغرض التَّعدية، لذا كان معناهما واحد، وإن كان في التَّضعيف معنى المبالغة والتَّكثير، قال مكي بن أبي طالب:(والتخفيف يحتمل المعنيين اللَّذين ذكر أهل التأويل في الآية)(٣).

واختلفوا في قراءة الفعل «نُبَوِّئ» في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾[العنكبوت: ٥٨]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بنون مضمومة، وثاء ساكنة، وواو مكسورة مخفَّفة، وإبدال الهمزة ياءً، وقرأه الباقون بنون مضمومة، وباء مفتوحة، وواو مكسورة مشدَّدة، وهمزة مفتوحة(٤).

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين بمعنى واحد؛ لأنّ بَوَّأته منزلاً، وأُتوَيْتُه مَنْزِلاً، بمعنى أنزلته منزلاً(٥)، والعرب تقول: ثَوَى الرَّجُلُ بِالْمَكَانِ إِذَا قَامَ، وَأَثْوَيْتُهُ أَنَا إِذَا أَنْزَلْتُهُ مَنْزِلاً يُقَيْمُ بِهَ، وَبَوَّأْتُه مَنْزِلاً، أَسْكَنْتُهُ(٦).

فمن قرأه بنون مضمومة، وثاء ساكنة، فقد عدَّ الفعل مضارعًا مزيدًا بالهمزة، على وزن «يُفْعِلُ»،وماضيه «أَثْوَى» على وزن«أَفْعَلَ»، ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

أَثْوَى وقَصَّرَ لَيْلَةً لِيُزَوَّدَا وَمَضَى وأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا(٧)

ومن قرأه بنون مضمومة،وباء مفتوحة،وواو مشدَّدة مكسورة فقد جعل الفعل مضارعًا مزيدًا بتضعيف العين، على وزن«نُفَعِّلُ» وماضيه «بَوَّأَ» على وزن «فَعَّلَ».

والظَّاهر أنَّ اختلاف القُرَّاء يرجع إلى نوع الاشتقاق، فالإثواء والتَّبَوُّء لغتان معناهما متقارب؛ لأنَّ زيادة الهمزة، و تضعيف العين للتعدية، فالهمزة جعلت الفعل «أثوى» يتعدَّى إلى مفعول واحد؛

(١) ينظر: التذكرة:٣١٨، والإقناع:٤١٥، وسراج القارئ: ١٤٥،وتقريب النشر:٢٨١
(٢) ينظر: معاني القراءات:٢٣٣، والبحر المحيط:٣٩٨/٦
(٣) الكشف:٢٣/٢
(٤) ينظر: السبعة:٥٠٢، والإقناع:٤٢٢، والنشر: ٢٥٨/٢
(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣١٨/٢
(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:١٧٣/٤، ومعاني القراءات:٣٧١-٣٧٢، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٣٢١
(٧) البيت للأعشى في ديوانه:٥٤، ومن شواهد فعلت وأفعلت للزجاج:١٤

لأنَّ «ثَوَى» لازم، أمَّا التَّضعيف فقد جعل الفعل«بَوَّأ» يتعدى إلى مفعولين لأنَّ«بَوَأ» متعدٍّ في الأصل(١).

واختلفوا في قراءة الفعل «يُخْرِبُوْنَ» في قوله تعالى: ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾[الحشر:٢]. فقرأه أبو عمر بياء مضمومة، وخاء مفتوحة، وراء مكسورة مشدَّدة، وقرأه الباقون بياء مضمومة، وخاء ساكنة، وراء مكسورة مخفَّفة(٢).

وحُجَّة من قرأه بالتَّشديد أنَّه بمعنى الهدم أمَّا قراءة التَّخفيف فتحتمل وجهين:إمَّا أن تكون بمعنى التَّرك، إذ يقال: أَخْرَبْتَ المكانَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْهُ وَتَرَكْتَهُ، وإمَّا أن تكون بمعنى الهدم، فتكون القراءتان بمعنى واحد، فهو شبيه بقولهم: « أَكْرَمْتَ وَكَرَّمْتَ»(٣).

والظَّاهر أنَّ الفعل مضارع مزيدٌ بتضعيف العين على وزن« يُفَعِّلُ»في ضوء قراءة التَّشديد، أمَّا قراءة التَّخفيف فتدلَّ على أنَّ الفعل مضارع مزيد بالهمزة، على وزن«يُفْعِلُ»، قال ابن أبي مريم:(خَرَّبَ وأَخْرَبَ لغتان في متعدِّي «خَرِبَ»)(٤)،وقال الطَّبري:(وقد كان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يقول: التَّخْرِيْبُ والإخرابُ بمعنى واحد، وإنَّما ذلك في اختلاف اللَّفظ، لا اختلاف في المعنى)(٥)، وذكر ثعلب أنَّ في التَّشديد إرادة تكثير الخراب، وفي التَّخفيف دلالةٌ على قلَّته(٦)،والأمر بينهما قريب فكلاهما يُحْمَلاَنِ على معنى الهدم.

ومنه الفعل «تُذَكِّر» في قوله تعالى:﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾[البقرة:٢٨٢]،فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب بياءٍ مضمومة، وذال ساكنة،وكافٍ مكسورة مخفَّفة، وقرأه الباقون بياء مضمومة، وذالٍ مفتوحة، وكاف مكسورة مشدَّدة(٧).

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، إذ يقال: أَذْكَرَ الشَّيء وذكَّره، كقولهم: أَغْرَمْتُهُ وغَرَّمْته، وأَفْرَحْتُهُ وفَرَّحْتُه(٨).

---

(١)ينظر: البحر المحيط: ٣٦٤/٨
(٢)ينظر: السبعة:٦٣٢، والنشر: ٢٨٨/٢
(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١٤٣/٣، وحجة القراءات:٤٠٥
(٤) الموضح:١٢٥٩/٣
(٥) جامع البيان:٣٧/٢٨
(٦) ينظر: مجالس ثعلب:١٧٥/٢
(٧) ينظر: المبسوط:١٥٥، وإرشاد المبتدي:٢٥٣، وتقريب النشر:٢٣٤
(٨) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٤٣٢/٢، وتفسير الفخر الرازي:١٢٥/٧

والذي يظهر أنَّ من قرأ الفعل مخفَّفًا فقد عدَّه مضارعًا مزيدًا بالهمزة، على وزن«يُفْعِلُ»، ومن قرأه مشدَّدًا فقد عدَّه مضارعًا مزيدًا بتضعيف العين، على وزن«تُفَعِّلُ» ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

يُذَكِّرُنِيْكَ حَنِيْنُ الْعَجُوْلِ   وَنَوْحُ الْحَمَامَةِ تَدْعُوْ هَدِيْلاً(١)

والفعلان بمعنى واحد، وكلتا الزيادتين لتعدية الفعل، لأنَّ أصل الفعل«ذَكَرَ» متعدٍّ إلى مفعول واحد فأكسبته الزِّيادة التَّعَدِّي إلى مفعولين ثانيهما محذوف، وتقدير: «فَتُذَكِّر إحداهما الأخرى الشَّهادة التي احْتَمَلَتَاهَا»(٢).

ومنه الفعل«تُرْهِبُوْنَ» في قوله تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾[الأنفال:٦٠]، فقرأه يعقوب- برواية رويس- بتاء مضمومة، وراء مفتوحة وهاء مكسورة مشدَّدة، وقرأه الباقون بياء مضمومة، وراء ساكنة، وها مكسورة مخفَّفة(٣).

وحُجَّتُهم أنَّهما لغتان بمعنى: «تُخِيْفُوْنَ»، والعرب تقول: أَرْهَبْتُهُ وَرَهَّبْتُهُ بِه(٤). وهذا يدلُّ على أنَّ من خفَّف فقد جعل الفعل مضارعًا مزيدًا بالهمزة، على وزن«تُفْعِلُ»، ومن قرأه مشدَّدًا فقد جعله مزيدًا بتضعيف العين، على وزن«تُفَعِّلُ»، والزيادتان للتَّعدِّية؛ لأنَّ أصل الفعل لازم(٥). لذا فمعنى القراءتين واحد، إلاَّ أنَّ في التَّشديد دلالة على التَّكثير والمبالغة(٦).

واختلفوا في قراءة الفعل «يُغْشِي» في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا** ﴾[ألأعراف:٥٤].فقرأه حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف بياء مضمومة، وغين مفتوحة، وشين مكسورة مشدَّدة، وقرأه الباقون بياء مضمومة، وغين ساكنة، وشين مكسوة مخفّفة(٧)، ومثله في [الرعد ٣].

وحُجَّة من قرأه مشدَّدا أنَّه يدلُّ على التردُّد والتِّكرار، وجاء مثله في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿ **فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ** ﴾[النجم: ٥٤]، وحُجَّة من قرأ بالتَّخفِّيف أنَّ في القرآن ما يشابهه في قوله تعالى: ﴿ **فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ** ﴾(٨)[يس:٩].

(١) البيت من شواهد كتاب سيبويه:١٥٨/٢، والحجة للقرَّاء السبعة:٤٣١/٢
(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة:٤٣٢/٢
(٣) ينظر: النشر:٢٠٨/٢
(٤) ينظر: جامع البيان:٣٨/١٠، والفريد:٤٣٤/٢
(٥)ينظر: البحر المحيط: ٣٤٤/٥
(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:١٩٤/٢
(٧) ينظر: التذكرة:٢٧٠، والإقناع:٤٠١، والإتحاف:٥٢/٢
(٨) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:١٨٥/١، وحجة القراءات:٢٨٤

لذا فقراءة التَّخفيف تَدلُّ على أنَّ الفعل مضارع مزيدٌ بالهمزة على وزن«يُفْعِلُ»، وقراءة التَّشديد تدلُّ على أنَّ الفعل مضارع مزيد بتضعيف العين على وزن«يُفَعِّلُ»، والهمزة والتَّضعيف لتعدية الفعل إلى مفعولين؛ لأنَّ أصله يتعدَّى إلى مفعول واحد(١)،والقراءتان معناهما واحد هو: التَّغطية والسِّتر، إلاَّ أنَّ في التَّشديد دلالة على التِّكرار والمداومة(٢).

ومنه الفعل « يُكَذِّبُ» في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[الأنعام:٣٣]. فقرأه نافع، والكسائي بياء مضمومة، وكاف ساكنة، وذال مكسورة مخفَّفة، وقرأه الباقون بياء مضمومة، وكاف مفتوحة، وذال مكسورة مشدَّدة(٣).

وحُجَّة من قرأ بالتَّخفيف أنَّ الفعل يحتمل وجهين:

١ – أنَّ المعنى: لا يجدونك كاذبًا، من قولهم: «أَكْذَبْتَ الرَّجُلَ إِذَا أَخْبَرْتَ أنَّه جَاءَ بِالْكَذِبِ»فهو شبيه بقولهم: «أَفْسَقْتَ الرَّجُلَ، وأَجْبَنْتَهُ، إِذَا وَجَدْتَهُ فَاسِقًا جَبَانًا».

٢ – أنَّ المعنى: لا يقدرون على أن ينسبوك إلى الكذب.

وحُجَّة من قرأ بالتَّشديد أنَّ المعنى: لا يقدرون أن ينسبوك إلى الكذب، وهو شبيه بقولهم: «زَنَّيْتَ الرَّجُلَ، وَفَسَّقْتَهُ، وَكَفَّرْتَهُ إذا نَسَبْتَهُ إلى الزِّنَى، أو الفسق، أو الكفر»(٤).

ويبدو أنَّ الفعل مضارع مزيد بالهمزة على وزن«يُفْعِلُ» في ضوء قراءة التَّخفيف، أمَّا في ضوء قراءة التَّشديد فالفعل مضارع مزيد بتضعيف العين على وزن«يُفَعِّلُ»، والقراءتان لغتان لمعنى واحد، وذلك عند حملهما على معنى:لا يَقْدِرُوْنَ أن ينسبوك إلى الكذب فيما جئت به، لأنَّه في كتبهم(٥).

واختلفوا في قراءة الفعل «تُكْمِلُوا» في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[البقرة:١٨٥].فقرأه عاصم –برواية أبي بكر– ويعقوب –برواية رويس– بتاء مضمومة، وكاف مفتوحة، وميم مكسورة مشدَّدة، وقرأه الباقون، بتاء مضمومة، وكاف ساكنة، وميم مكسورة مخفَّفة(٦).

---

(١) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٢٨/٤، وتفسير الفخر الرازي:١٢٣/١٤

(٢)ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٣٤/٢، والمحكم:٢٢/٦، ولسان العرب:٣٩/٥«غشا»

(٣) ينظر: الإقناع:٣٩٦، والنشر: ١٩٣/٢

(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣٣١/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:٢٤٢/٢، ومعاني القراءات:١٥٢ إعراب القراءات السبع وعللها:١٥٥/١، والتبيان في إعراب القرآن:١/، ٣٨٦والجامع لأحكام القرآن:٢٧٢/٦

(٥) ينظر: الكشف:٤٣٠/١–٤٣١، والبيان في غريب إعراب القرآن:٢٧١/١، والبحر المحيط:٤٨٨/٤، ولسان العرب :٣٨٤/٥«كذب»

(٦) ينظر: التذكرة:٢٠١، وغاية الاختصار:٤٢٤/٢

وحُجَّة من قرأه مخفَّفًا ورود مثله في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[المائدة:٣]. وحُجَّة من قرأه بالتَّشديد مطابقته لما بعده، وهو قوله«ولِتُكَبِّرُوا الله»[1]،وقيل:إنَّ القراءتين بمعنى واحد،قال أبو منصور الأزهري:(العرب تقول:كَمَّلْتُ الشَّيء، وأَكْمَلْتُهُ بمعنى واحد، مثل: وَصَّيْتُ وَأَوْصَيْتُ، ونَجَّيتُ وأَنْجَيْتُ)[2].

لذا ندرك أنَّ الفعل مضارعٌ مزيدٌ بالهمزة على وزن«يُفْعِلُ» عند من قرأه مخفَّفًا، أمَّا من قرأه مشدَّدًا فهو مزيدٌ بتضعيف العين على وزن«يُفَعِّلُ»، ومثله ما ورد ماضيًا في قول الشَّاعر:

فَكَمَّلَتْ مَائَةً فِيْهَا حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِيْ ذَلِكَ الْعَدَدِ[3]

والظَّاهر أنّ «كَمَّلَ» و«أَكْمَلَ» لغتان لمعنى واحد، هو تمام عدَّة ما أفطروا؛ لأنَّ كمال الشَّيء حصول ما فيه من الغرض منه[4]، والتَّضعيف والهمزة لتعدية الفعل؛ لأنَّ أصله لازم.

ومنه الفعل «أُمَتِّعُهُ» في قوله تعالى:﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾[البقرة:١٢٦]. فقرأه ابن عامر بضمِّ الهمزة، وسكون الميم، وكسر التَّاء مخفَّفة، وقرأه الباقون بهمزة مضمومة، وميم مفتوحة، وتاء مكسورة مشدَّدة[5].

وحُجَّتُهم أنَّ «أَمْتَعَ» و«مَتَّعَ» لغتان لمعنى واحد، والإمتاع كثيرٌ في كلام العرب، وحُجَّة من قرأ بالتَّشديد، أنَّ أكثر ما ورد في القرآن الكريم مشدَّدًا، نحو قوله تعالى: ﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾[هود:٣]، وقوله تعالى: ﴿ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[القصص:٦١]، فكما أنَّ هذه الألفاظ على «مَتَّعَ» دون «أَمْتَع» فالأولى بالمختلف فيه أن يكون مشدَّدًا[6].

فقراءة التَّخفيف تدلُّ على أنَّ الفعل مضارعٌ مزيدٌ بالهمزة على وزن«أُفْعِلُ»، قال أبو منصور الأزهري:(وهما لغتان جيدتان: أَمْتَعْتُ ومَتَّعْتُ بمعنى واحد)[7]، وقال مكي بن أبي طالب:(ووجه التَّخفيف أنَّه جعله من «أَمْتَعَ» وكلاهما بمعنى، غير أنَّ التَّشديد فيه معنى تكرار الفعل)[8]، وزيادة الهمزة أو التَّضعيف لتعدية الفعل.

---

(١) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة٢/٢٧٤، وحجة القراءات:١٢٦

(٢) معاني القراءات:٧٢

(٣) البيت للنابغة في ديوانه:٢٨، ومن شواهد الحجة للقرَّاء السبعة:٢/٢٧٥

(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١/١١٣، والمفردات:٤٦٠«كمل»

(٥) ينظر: السبعة:١٧٠، والمبسوط:١٣٦

(٦) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٢/٢٢١، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٠٦-١٠٧

(٧) معاني القراءات:٦٣

(٨) الكشف:١/٢٦٥

واختلفوا في قراءة الفعل«يُمَسِّكُوْنَ» في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾[الأعراف:١٧٠]. فقرأه عاصم – برواية أبي بكر– بياء مضمومة وميم ساكنة وسين مكسورة مخفَّفة، وقرأه أبو عمرو بتاء مضمومة، وميم مفتوحة، وسين مكسورة مشدَّدة، وقرأه الباقون، كذلك بياء مضمومة[1]، ومثله في [الممتحنة ١٠].

وحُجَّة من قرأ بالتَّخفيف أنَّ «أمْسَكَ» و«مَسَّكَ» بمعنى واحد هو: التَّعَلُق والاعتصام والأخذ بما في القرآن من حلاله وحرامه، ودليله ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾[المائدة:٥]، وقوله تعالى: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾[الأحزاب: ٣٧].

وحُجَّة من قرأ بالتَّشديد أنَّ العرب تقول: «مَسَّكْتَ بالشَّيء» ولا تقول: « أَمْسَكْتُ بالشَّيء» وإنَّما تقول: «أَمْسَكْتُ الشَّيء»، وفي التَّشديد دلالة على معنى الكثرة؛ لأنَّ المقصود الإيمان بالكتاب كلِّه[2].

لذا جاء الفعل مزيدًا بالهمزة على وزن«يُفْعِلُ» عند من قرأه بالتَّخفيف، وعلى وزن «يُفَعِّلُ» في ضوء قراءة التَّشديد، ومنهما ما ورد في قول الشَّاعر:

فَمَا تُمْسِّكُ بِالْحَبْلِ الَّذِيْ زَعَمَتْ إلاَّ كَمَا يُمْسِكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيْلُ[3]

والإمْسِاك والتَّمَسُّك لغتان لمعنى واحد؛ لأنَّ العرب تقول: «مَسَّكْتُ بالشَّيء، وأَمْسَكْتُ بِهِ، وأَمْسَكْت، واسْتَمْسَكْت» بمعنى: أَعْتَصَمْتَ[4]،غير أنَّه قد يكون لكلٍّ منهما خصوصيَّةٌ في المعنى، قال ابن أبي مريم:(ويمكن الفرق بين الإمساك والتَّمَسُّك أنَّ الإمساك ضبط الشَّيء عن الذَّهاب، فهو ضدُّ التَّخلية، والتَّمسُّك التَّعلُّق بالشَّيء، فأراد وضع الإمساك موضع التَّمَسُّك ، فلذلك عدَّاه بالباء)[5].

واختلفوا في قراءة الفعل «يُنْجِّي» في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[الأنعام: ٦٣]. فقرأه يعقوب بياء مضمومة، ونون ساكنة، وجيم مكسورة مخفَّفة، وقرأه الباقون بياء مضمومة، ونون مفتوحة، وجيم مكسورة مشدَّدة[6]، ومثله في [الأنعام ٦٤– ويونس٩٢ –ومريم٧٣– والعنكبوت ٣٢].

---

(١) ينظر: التذكرة:٢٧٧، والتبصرة:٢٠٨، والنشر: ٢٠٥/٢

(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣٩٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:٣٨٩/٢، وحجة القراءات:٣٠١، والموضح: ٥٦٣/٢

(٣) البيت لكعب بن زهير في ديوانه:٨، ومن شواهد إعراب القرآن للنحاس:١٦١/٢

(٤) ينظر: العين:٣١٨/٥«مسك»، ولسان العرب:٥٥/٦«مسك»

(٥) الموضح:٥٦٣/٢

(٦) ينظر: المبسوط:١٥٩، وارشاد المبتدي:٣١، والإفصاح:٣٠

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين لغتان لمعنى واحد؛ لأنَّه يُقَالُ: «أنْجَى ونَجَّى» فيقوم كلٌّ منهما مقام الآخر، وبهما قرئ في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[العنكبوت:٢٤]، و قوله تعالى: ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ﴾[١][يونس :٧٣].

يتبيَّن أنَّ الفعل مزيدٌ بالهمزة عند من قرأه مخفَّفًا، لذا جاء على وزن«يُفْعِلُ» وجاء على وزن «يُفَعِّلُ» عند من قرأه مشدَّدًا، والتَّخفيف والتَّشديد لغتان لمعنى واحد؛ لأنَّ غرضهما تعدية الفعل«نجا» إذ هو لازم غير متعدٍّ، وأشباهه كثير عند العرب[٢].

ومنه الفعل«يُنَزِّلُ» في قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[البقرة:٩٠]. فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، بياء مضمومة، ونون ساكنة، وزاي مكسورة مخفَّفة، وقرأه الباقون،، بياء مضمومة، ونون مفتوحة، وزاي مكسورة مشدَّدة[٣]، ومثله في [النحل١٠١– ولقمان٣٤– والشورى٢٧].

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين لغتان لمعنى واحد، قال أبو منصور الأزهري:(العرب تقول: نَزَّلْتُ القوم منازلهم، وأَنْزَلْتُهُم منازلهم بمعنى واحد، ومنهم من يستعمل التَّشديد فيما يتكرَّر ويكثر العمل فيه، ويُخَفِّف فيما لا يكثر ولا يتكرَّر)[٤].

فالفعل ورد على وزن«يُفْعِلُ» في ضوء قراءة التَّخفيف؛ لأنَّه مزيدٌ بالهمزة، وعلى وزن«يُفَعِّلُ» في ضوء قراءة التَّشديد، لأنَّه مزيد بالتَّضعيف، وهما لغتان بمعنى واحد[٥]، قال أبو على الفارسي:(وهذا مما يُعْلَمُ منه أنَّ «فَعَّلَ» بمنزلة«أفْعَلَ»)[٦]، والهمزة والتَّشديد لتعدية الفعل[٧]، ومعناه : حسدًا أنزل الله على من يشاء من عباده[٨].

واختلفوا في قراءة الفعل «يُنْسِي» في قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأنعام:٦٨]، فقرأه ابن عامر بياء مضمومة، ونون مفتوحة، وسين مكسورة مشدَّدة

---

(١) ينظر : الحجة للقرَّاء السبعة:٣٢٣/٣، والبحر المحيط٥٤٢/٤
(٢) ينظر: أدب الكاتب:٢٠٩
(٣) ينظر: السبعة:١٦٤–١٦٥، والنشر: ١٦٤/٢
(٤) معاني القراءات:٥٨
(٥) ينظر:كتاب سيبويه:٥٥/٤
(٦) الحجة للقرَّاء السبعة:١٦١/٢
(٧) ينظر: البحر المحيط:٤٩١/١
(٨) ينظر: جامع البيان:٤٧٨/١،والوسيط:١٧٤/١، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل:٦٢/١، والتوجيه البلاغي للقراءات القرآنية:٤٧

وقرأه الباقون بياء مضمومة، ونون ساكنة، وسين مكسورة مخفَّفة[1].

والوجه أنَّ«أَنْسَى ونَسَّى» لغتان بمعنى واحد؛ لأنَّ العرب تقول:نَسِيْتُ الشَّيء وأَنْسَانِي الشَّيء ونَسَّانِيه[2].

فقراءة التَّخفيف تدلُّ على أنَّ الفعل مزيد بالهمزة على وزن«يُفْعِلُ»، وقراءة التَّشديد تدلُّ على أنَّ الفعل مزيدٌ بتضعيف العين على وزن«يُفَعِّلُ»، قال العكبري:(والهمزة والتَّشديد لتعدية الفعل إلى المفعول الثَّاني، وهو محذوف، أي يُنْسِيَنَّك الذِّكر أو الحق)[3]،وكلتا القراءتين تدلاَّن على النِّسيان الذي أدَّى إلى القعود[4]،وقد يكون للتَّشديد خصوصية في الدَّلالة على التَّكثير والتِّكرير[5].

واختلفوا في قراءة الفعل «وَصَّى» في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[البقرة: ١٣٢]. فقرأه نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بهمزة قطع مفتوحة، وواو ساكنة، وصاد مفتوحة مخفَّفة، وقرأه الباقون بغير همزة ،بواو مفتوحة، وصاد مفتوحة مشدَّدة[6].

وحُجَّتُهم أن القراءتين لغتان بمعنى واحد، وقد قرئ بهما في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾[النساء:١١] و قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾[الأنعام:١٥١].

فعلى وفق قراءة التَّخفيف جاء الفعل ماضيًا مزيدًا بالهمزة على وزن«أَفْعَلَ»، وجاء على وزن«فَعَّلَ» في ضوء قراءة التَّشديد، والقراءتان بمعنى واحد عند أغلب علماء العربية[7]،إلاَّ أنَّ منهم من رأى أنَّ في التَّشديد دلالة على التَّكثير والمبالغة[8].

واختلفوا في قراءة الفعل «نُوْرِثُ» في قوله تعالى:﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾[مريم:٦٣]، فقرأه يعقوب – برواية رويس– بنون مضمومة، وواو مفتوحة، وراء مكسورة مشدَّدة وقرأه الباقون،، بنون مضمومة، وواو ساكنة، وراء مكسورة مخفَّفة[9].

---

(١) ينظر: المبسوط:١٩٦، والعنوان:٩١، وتلخيص العبارات:٨٨
(٢) ينظر: حجة القراءات:٢٥٦، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٦٢
(٣) التبيان في إعراب القرآن:٣٩٦/١
(٤) ينظر: الوسيط:٢٨٥/٢
(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٧٣/٢
(٦) ينظر: التذكرة:١٩٦، والإقناع:٣٧٧، والنشر:١٦٧/٢
(٧) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٨٠/١،وإعراب القرآن للنحاس:٢٧٤/١، ومقاييس اللغة:١١٦/٦، «وصى»، ولسان العرب:٤٥١/٦«وصى »، والجامع لأحكام القرآن:١٣٥/٢
(٨) ينظر: البحر المحيط:٦٣٣/١
(٩) ينظر: النشر:٢٣٩/٢

قال أبو منصور الأزهري:(المعنى في«نُوْرِثُ» و«نُوَرِّثُ»واحد، يقول: تلك الجنَّة التي نُوْرِثُها من عبادنا التَّقِيَّ، وهما يتعدَّيان إلى مفعولين، تقول: «وَرَّثَ الحاكِمُ فلانًا مالَ فلان الميِّت وأَوْرَثَهُ ما له في معناه و«مات فُلانٌ فَأَوْرَثَ فُلانًا ماله»)[1].

وهذا يعني أنَّ الفعل مزيدٌ في كلتا القراءتين، فهو مزيدٌ بالهمزة، على وزن«يُفْعِلُ» عند من قرأه مخفَّفًا، ومزيدٌ بالتَّضعيف، على وزن «يُفَعِّلُ» عند من قرأه مشدَّدًا، وهما بمعنى واحد، والهمزة والتَّضعيف لتعدية الفعل إلى مفعولين[2].

ومنه الفعل«يُوَفِي» في قوله تعالى:﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج:٢٩]، فقرأه عاصم – برواية أبي بكر– بياء مضمومة، وواو مفتوحة، وفاء مضمومة مشدَّدة، وقرأه الباقون،، بياء مضمومة، وواو ساكنة، وفاء مضمومة مخفَّفة[3].

وقراءة التَّشديد تحتمل ثلاثة أوجه:

١– أن تكون بمعنى «أوفى» ومثله ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾[النجم:٣٧].

٢– أن تكون بمعنى الثُّلاثي المجرَّد.

٣– أن تدلَّ على المبالغة والتَّكثير[4].

وحُجَّة من قرأه بالتَّخفِّيف أنَّهما لغتان بمعنى واحد،إذ هو شبيهٌ بقوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾[5][النحل: ٩١].

والذي يبدو أنَّ الفعل مضارعٌ معتلّ الفاء والَّلام، ومزيد بالهمزة عند من قرأه مُخَفَّفًا، فهو على وزن«يُفْعِلُ» ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

أَمَّا عُمَيْرُ فَقَدْ أَوْفَى بِذُمَّتِهِ   كَمَا وَفَى بِقِلاَصِ النَّجْمِ حَادِيْهَا[6]

كما أنَّ الفعل على وزن «يُفَعِّلُ» مزيدٌ بالتَّضعيف في ضوء قراءة التَّشديد، وفي كلتا الحالتين اتَّصل الفعل بضمير اقتضى حذف اللاَّم؛ لأنَّه حرف علة.

---

(١) معاني القراءات:٢٨٥

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن:٥٩/٢، والموضح: ٨٢١/٢

(٣) ينظر: الإقناع:٤٣١، والنشر: ٢٤٥/٢

(٤) ينظر: الموضح:٨٧٨/٢

(٥) ينظر: حجة القراءات:٤٧٥– ٤٧٦

(٦) البيت من شواهد الخصائص،٣٧١/١، والموضح: ٨٧٨/٢، ولسان العرب:٤٩٦/٦«وفى »

٢– بين أَفْعَلَ يُفْعِلُ وتَفَاعَلَ يَتَفَاعَلُ:

إنَّ التَّعاقب بين الأفعال المزيدة بالهمزة والأفعال المزيدة بالتَّاء قبل فاء الفعل والألف بعدها من الظَّواهر التي أكَّدتها القراءات القرآنية، وهو ما ندركه في اختلاف القراء العشرة في قراءة بعض الأفعال، نحو الفعل «ادَّارك» في قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾[النمل:٦٦]. فقرأه أبو عمرو، وابن كثير، وأبو جعفر، ويعقوب بهمزة قطع مفتوحة، وسكون الدَّال، وفتح الرَّاء والكاف، وقرأه الباقون بهمزة وصل، ودال مفتوحة مشدَّدة، وزيادة ألف بعدها، وفتح الرَّاء والكاف[١].

وحُجَّةُ من قرأه بهمزة قطع وسكون الدَّال أنَّه بمعنى: بَلَّغَ ولَحِقَ، قال ابن عباس رضي الله عنه :(ما جهلوه في الدُّنيا وسقط عمله عنهم عملوه في الآخرة)[٢].

أمَّا من قرأه بتشديد الدَّال وزيادة ألف فحُجَّتُهُ أنَّ في معناه قولين، قال أبو جعفر النَّحاس:(وفي معناه قولان: أحدهما أنَّ المعنى: بل تكامل عملهم في الآخرة؛لأنَّهم رأوا كلَّما وعدوا به معاينةً فتكامل علمهم به، والقول الآخر: أنَّ المعنى: بل تَتَابَع علمهم اليوم في الآخرة، فقالوا: لا تكون)[٣].

لذا من قرأ بهمزة قطع فقد جعل الفعل ثُلاثيًّا مزيدًا بهمزة قطع، على وزن«أَفْعَلَ» ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وأَدْرَكَ عِلْمِيْ فِي سَوَاءَةَ أَنَّهَا تُقِيْمُ عَلَى الأَوْتَارِ والْمَشْرَبِ الْكَدْرِ [٤]

ومن قرأ بهمزة وصل فقد جعل الفعل مزيدًا بالتَّاء قبل الفاء، وألف بعدها، على وزن «تَفَاعَلَ»؛ لأنَّ أصله «تَدَارَكَ»، فَأُدْغِمَتِ التَّاءِ في الدَّال لتقارب مخرجيهما، وجيء بهمزة وصل فرارًا من الابتداء بساكن[٥]، وذكر أبو البركات الأنباري أنَّ التَّاء أُبْدِلَتْ دالاً، وأدغمت الدَّال في الدَّال لتماثلهما[٦]، والظَّاهر أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، قال أبو حيان:(بل: أَدْرَكَ على وزن«أَفْعَلَ» بمعنى «تَفَاعَل»)[٧].

واختلفوا في قراءة الفعل«يُصْلِحُ» في قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ﴾[النساء:١٢٨]، فقرأه نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب

---

(١) ينظر: التذكرة:٣٩٩، والإقناع:٤٣٩، والنشر: ٢/٢٥٤

(٢) ينظر: الوسيط:٣/٣٨٣، والبحر المحيط:٨/٢٦٢، وروح المعاني:٢٠/٢٢

(٣) إعراب القرآن:٣/٢١٨

(٤) البيت للأخطل في ديوانه:١٣٣، ومن شواهد معاني القراءات:٣٦٠

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٣/٢١٨، والموضح: ٢/٩٦٩

(٦) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن:٢/١٨٩

(٧) البحر المحيط: ٨/٢٦٢

بفتح الياء، وفتح الصَّاد مشدَّدة مع زيادة ألف بعدها، وقرأه الباقون بضمِّ الياء، وسكون الصَّاد وكسر اللاَّم(١).

والوجه عند من قرأه بتشديد الصَّاد وزيادة ألف أنَّ الفعل من اثنين« زوج وزوجة»، وهما مذكوران في أوَّل الكلام، فجاء الفعل من باب المفاعلة؛ لأنَّه بمعنى التَّصالح عند التَّنازع، أمَّا عند من قرأه بضمِّ الياء وسكون الصَّاد فالوجه أنَّ الإصلاح قد يستعمل عند التَّنَازع والتَّشاجر، كما يستعمل التَّصالح(٢).

ومن الواضح أنَّ القراءتين قد جاءتا على وفق بناءين مزيدين، فمن قرأ بضمِّ الياء وسكون الصَّاد عدَّ الفعل مزيدًا بالهمزة على وزن «يُفْعِلُ»، وماضيه «أصْلَحَ» على وزن«أفْعَلَ»، ومن قرأ بتشديد الصَّاد وزيادة ألف، فلأنَّ الفعل ثلاثيٌّ مزيدٌ بحرفين على وزن« يَتَفَاعَل» لأنَّ أصله«يَتَصَالَحُ»، ولتقارب التَّاء والصَّاد في المخرج أُدْغِمَتْ التَّاء في الصَّاد(٣)، والقراءتان لغتان بمعنى واحد(٤)،قال أبو منصور الأزهري: (والمعنى فيهما أنَّ الزوجين يجتمعان على صُلْحٍ يَتَّفِقَانِ عليه)(٥).

٣- بين أفْعَلَ يُفعِلُ وافْتَعَل يَفْتَعِلُ:

وفي ضوء هذين البناءين أختلف القُرَّاء العشرة في قراءة الفعل «أتْبعَ» في قوله تعالى:﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾[الكهف:٨٥]، فقرأه نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، بهمزة وصل، وتاء مفتوحة مشدَّدة، وقرأه الباقون،، بهمزة قطع وتاء ساكنة(٦).

قال ابن خالويه:(وهما لغتان: «أفْعَلَ يُفْعِلُ» أتْبَعَ يُتْبعُ،و«افْتَعَلَ يَفْتَعِلُ» اتَّبَعَ يَتَّبعُ، وفرَّق قومٌ بينهما، فقالوا: اتَّبعْتُهُ: سِرْتُ في إِثْرِه، وأَتْبَعْتُهُ:لحقته، كقوله تعالى:﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾(٧) [الصافات:١٠].

والظَّاهر أنَّ من قرأه بهمزة قطع وسكون التَّاء جعل الفعل مزيدًا بالهمزة على وزن، «أفْعَلَ» ودخلت الهمزة لنقل الفعل «تبِعَ»؛ لأنَّ أصله يتعدَّى إلى مفعول واحد، فصار بالنَّقل يتعدَّى إلى مفعولين وتقديره: «أَتْبَعَ أَمْرَهُ سَبَبًا»، ومن قرأ بوصل الهمزة وتشديد التَّاء جعل الفعل مزيدًا بهمزة وصل وتاء الافتعال، على وزن«افْتَعَلَ»، وهو بمعنى الثُّلاثي المجرَّد يتعدَّى إلى مفعول واحد(٨).

(١) ينظر: المبسوط:١٨٢، والنشر:١٩٠/٢
(٢) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:١٨٣/٣، والكشف:٣٩٨/١، والموضح: ٤٢٧/١-٤٢٨
(٣) ينظر: الموضح:٤٨٨/١
(٤) ينظر: كتاب سيبويه:٤٧٦/٤، وكشف المشكلات:٣٩١/١
(٥) معاني القراءات:١٣٣
(٦) ينظر: التذكرة:٣٤٦، والإقناع:٤٢٣، والنشر: ٢٣٦/٢
(٧) إعراب القراءات السبع وعللها:٤١٢/١
(٨) ينظر: الموضح:٧٩٦/٢

فلمَّا اجتمع المثلان التَّاء الأصلية في الفعل، والتَّاء الزَّائدة، أُدْغِمَتْ التَّاء في التَّاء، ويبدو أنَّ القراءتين لغتان بمعنى اللَّحاق عند أغلب علماء العربية[١].

٤- بين فَعَّلَ يُفَعِّلُ وفَاعَلَ يُفَاعِلُ:

وتؤكِّد القراءات العشر وجود تعاقب بين المزيد بتضعيف عين الفعل، والمزيد بألف المفاعلة، بدليل اختلاف القُرَّاء في قراءة بعض الأفعال، نحو الفعل «جَاوَزَ» في قوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ﴾[الأعراف: ١٣٨]، فقرأه يعقوب بتشديد الواو من غير ألف، وقرأه الباقون بزيادة ألف بعد الجيم، وتخفيف الواو[٢].

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، قال أبو حيان:(يقال: جاوز الوادي إذا قطعه، والباء للتَّعدية، وجاوز بغيره البحر عبر به، فكأنَّهُ قال: وجُزْنَا ببني إسرائيل أي: أَجَزْنَاهُمُ البحر، و«فَاعَلَ» بمعنى «فَعَلَ» المجرَّد،يقال: «جَاوَزَ وجَازَ» بمعنى واحد... و«جَوَّزْنَا» وهو ممَّا جاء فيه«فَعَّلَ» بمعنى«فَعَلَ» المجرَّد ،نحو«قدَّر وقَدَرَ»، وليس التَّضعيف للتَّعدية)[٣].

وعليه فأنَّ من قرأ بتشديد الواو فقد عدَّ الفعل مزيدًا بالتَّضعيف على وزن«فَعَّلَ»، وهو بمعنى الثُّلاثي المجرَّد، ومن قرأ بزيادة ألف فقد عدَّ الفعل على وزن «فَاعَلَ» وهو بمعنى الثُّلاثي المجرَّد، لذا فالقراءتان لغتان بمعنى واحد، قال ابن قتيبة:(وقد تأتي «فَاعَلْتُ» و«فَعَّلتُ» بمعنى واحد)[٤].

واختلفوا في قراءة الفعل «تُصَعِّر» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾[لقمان: ١٨]. فقرأه نافع، وأبو عمرو، وحمزة،، والكسائي، وخلف بزيادة ألف، وقرأه الباقون بكسر العين مشدَّدة من غير ألف[٥]. وحُجَّتُهم أنَّ «صعَّر» و«صَاعَرَ» بمعنى واحد، وهو الإعراض تَكَبُّرًا، والعرب تقول: «لا تُعْرِض عَنِ النَّاس تَكَبُّرًا»[٦]. لذا من قرأه بتشدِّيد العين جعل الفعل على وزن«تُفَعِّلُ» ومن قرأ بزيادة ألف بعد الصَّاد فقد جعل الفعل على وزن«تَفَاعَلَ»، وهما لغتان بمعنى واحد[٧].

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١٥٨/٢، ومعاني القراءات:٢٧٤، وحجة القراءات:٤٢٨، والملخص في إعراب القرآن: ٣٢٧

(٢) ينظر: النشر:٢٠٤/٢

(٣) البحر المحيط:١٥٦/٥

(٤) أدب الكاتب:٢١٢

(٥) ينظر: السبعة:٥١٣، والنشر::٢٦٠/٢

(7) ينظر: الوسيط :٤٤٤/٣،ومعالم التنزيل:٥٨٩/٣، والدر المنثور:٥٢٤/٦

(٧) ينظر: عمدة الحفاظ:٣٣٧/٢«صعَرَ»

واختلفوا في قراءة الفعل«يُضَاعِفُ» في قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[البقرة: ٢٤٥]، فقرأه ابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب بتشديد العين من غير ألف، وقرأه الباقون بتخفيف العين، وزيادة ألف بعد الضَّاد(١).

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد،قال أبو علي الفارسي: (فأمَّا القول في «فَيُضَاعِفُ ويُضَعِّفُ» فكلٌ واحد منهما في معنى الآخر، كما قال سيبويه، ومثل ذلك في أنَّ الفعلين بمعنى وإن اختلف بناؤهما)(٢).

لذا من قرأ بتشديد العين فقد عدَّ الفعل على وزن«فَعَّلَ» ومن قرأ بزيادة ألف فقد عدَّ الفعل على وزن «فَاعَلَ»، وضاعف وضعَّف لغتان بمعنى واحد، ومعنى التَّضعيف والإضعاف والمضاعفة واحد، وهو الزِّيادة على أصل الشَّيء حتى يصير مثلين أو أكثر(٣).

٥- بين فَعَّلَ يُفَعِّلُ وتَفَعَّل يَتفَعَّلُ:

وعلى وفق هذين البناءين اختلف القُرَّاء في قراءة الفعل«تُقَدِّمُ»، في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الحجرات:١]، فقرأه يعقوب بفتح التَّاء والقاف، وتشديد الدَّال مفتوحة، وقرأه الباقون بضمِّ التَّاء، وفتح القاف، وتشديد الدَّال مكسورة(٤).

وحُجَّة من قرأه بفتح التَّاء أنَّ أصله« لا تَتَقَدَّمُوْا» بتاءين، فحذفت الثَّانية استثقالاً للجمع بين متماثلين، ومعناه: لا تَتَسَارعوا بالقول والفعل، وحُجَّةُ من قرأه بضمِّ التَّاء أنَّ الفعل من«قَدَّم» وهو بمعنى الأول(٥).

لذا نجد أنَّ قراءة فتح التَّاء تدل على أنَّ الفعل مزيدٌ بحرفين هما : تاء التَّفَعُّل وتضعيف عين الفعل، فهو على وزن «تَتَفَعَّلَ» واستثقالاً للجمع بين التاءين حُذِفَتْ التَّاء الثَّانية لكونها زائدة، أمَّا الأولى فهي علامة مضارعة قد جاءت لمعنى.

وأمَّا قراءة ضم التَّاء فتدلَّ على أنَّ الفعل مزيدٌ بتضعيف عين الفعل، فهو على وزن« تُفَعِّلُ»، قال أبو منصور الأزهري:(فهو من «قَدَّم يُقَدِّمُ إذا تَقَدَّم، وفيه لغات، يقال: قَدِمَ، وتَقَدَّم، واسْتَقْدَمَ، وأَقْدَمَ، وقَدَّمَ بمعنى واحد»)(٦).

---

(١) ينظر: المبسوط:١٤٧، والتذكرة:٢٠٦ والنشر:١٧٢/٢
(٢) الحجة للقرَّاء السبعة:٢٤٥/٢-٢٤٦
(٣) ينظر: العين:٢٨٢/١«ضعف»، وكتاب سيبويه:٦٨/٤، ومقاييس اللغة:٣٦٢/٣«ضعف»، ولسان العرب:١٢٧/٤«ضعف»
(٤) ينظر: التذكرة:٤٧٧، والنشر: ٢/ ٢٨١
(٥) ينظر: الموضح:١١٩٥/٣
(٦) معاني القراءات:٤٥٧

واختلفوا في قراءة الفعل «نُنَزِّل» في قوله تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[الحجر: ٨]، فقرأه حفص عن عاصم، وحمزة،، والكسائي، وخلف، بنونين: الأولى مضمومة، والثَّانية مفتوحة، وزاي مشدَّدة مكسورة، وقرأه الباقون، بتاء ونون مفتوحتين وزاي مشددَّة مفتوحة[١].

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين والمعنيين متداخلان؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى لما أنزل الملائكة نزلت، وإذا نزلت الملائكة فبإنزال الله نَزَلَت، وبهما قرئ في القرآن، نحو قوله تعالى:﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾[الأنعام:١١١]، ونحو قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾[٢][القدر:٤].

والظَّاهر أنَّ من قرأه بنونين فلأنَّ الفعل مزيدٌ بتضعيف العين على وزن«نُفَعِّلُ»، ومن قرأه بتاء ونون فلأنَّ الفعل مزيدٌ بتاء التَّفعُّل وتضعيف العين على وزن«تَتَفَعَّلُ»؛لأنَّ أصله«تَتَنَزَّل»، واستثقالاً للجمع بين التاءين حُذِفَتْ التَّاء الثَّانية الزَّائدة، و«نَزَّلَ»و«تَنَزَّل» لغتان معناهما متقارب.

٦- بين فَاعَلَ يُفَاعِلُ وتَفَاعَلَ يَتَفَاعَلُ:

وفي ضوء هذين البناءين اختلف القُرَّاء في قراءة الفعل«تُسَاقِط» في قوله تعالى: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[مريم: ٢٥]، فقرأه حفص عن عاصم بضمِّ التَّاء، وتخفّيف السّين، وألف بعدها، وكسر القاف، وقرأه حمزة بفتح التَّاء والسين، وألف بعدها، وقرأه يعقوب بياء مفتوحة، وسين مشدَّدة مفتوحة، وألف بعدها، وقاف مكسورة، وقرأه الباقون، كذلك بتاء مفتوحة[٣].

وحُجَّة من قرأه بضمِّ التَّاء وفتح السِّين مخفَّفة أنَّ الفعل بمعنى«أَسْقَطَ»؛ لأنَّ أَسْقَطْتُهُ وسَاقَطْته كأبعدته وباعدته، والتَّأنيث للنَّخلة، وتقديره«تُسقِطُ النَّخْلَةُ رُطَبًا»[٤].

وحُجَّة من قرأه بفتح التَّاء والسِّين مخفَّفة أنَّ أصله«تَتَسَاقَطُ»، فحذفت التَّاء الثَّانية تخفّيفًا[٥]، وحُجَّة من قرأه بياء مفتوحة وسين مشدَّدة أنَّ أصله«يَتَسَاقَطُ»، فَأُدْغِمَتِ التَّاء في السِّين لتقاربهما في المخرج، وتشاركهما في الهمس، ومعناه: «يَتَسَاقَطُ عَلَيكِ جذع النَّخلة أو الهز رُطَبًا»، ومثله من قرأه بتاء مفتوحة، وسين مشدَّدة، إلاَّ أنَّ التَّاء تدلُّ على التَّأنيث[٦].

والظَّاهر أنَّ قراءة ضم الياء تدلُّ على أنَّ الفعل على وزن«تُفَاعِلُ»، فهو مزيدٌ بحرف، أمَّا

(١) ينظر: السبعة:٣٦٦، والمبسوط:٥/٢٥٩

(٢) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٥/٤٢، وحجة القراءات:٣٨١،ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٢٣٣

(٣)ينظر: التبصرة:٢٥٦،والتيسير::١٢١، والنشر: ٢/٢٣٨

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٣/١٢، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٢٦٩

(٥) ينظر:الملخلص في إعراب القرآن:٣٥١، والبيان في غريب إعراب القرآن:٢/٩٩

(٦) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/١٦٦،ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:٣/٣٢٥، والموضح: ٢/٨١٧

القراءات الأخرى فتدلَّ على أنَّ الفعل مزيدٌ بحرفين هما: التَّاء والألف، فهو على وزن«يَتَفَاعَلُ» أو«تَتَفَاعَلُ»؛ لأنَّ أصله «يَتَسَاقَطُ» أو «تَتَسَاقَطُ»، ومن شدَّد السِّين فقد أدغم التَّاء في السِّين، أو أبدل التَّاء سينًا، وأدغم السِّين في السِّين[1]،ومن خفَّفها فقد اسْتَثْقَلَ الجمع بين تاءين، الأولى: علامة مضارعة، والثَّانية زائدة، فحذف الثَّانية؛ لأنَّ الأولى دخلت لمعنى.

واختلفوا في قراءة الفعل «تُظَاهِرُوْنَ» في قوله تعالى:﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾[الأحزاب:٤]، فقرأه عاصم بضمِّ التَّاء، وتخفِّيف الظَّاء، وألف بعدها، وكسر الهاء مع تخفيفها، وقرأه ابن عامر بفتح التَّاء، وتشديد الظَّاء، وألف بعدها، وفتح الهاء مع تخفيفها، وقرأه نافع وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب بفتح التَّاء، وتشديد الظَّاء والهَّاء من غير ألف، وقرأه الباقون بفتح الظَّاء والتَّاء مخفَّفة، وألف بعدها، وفتح الهاء مخفَّفة[2].

قال أبو منصور الأزهري:(هذه لغات صحيحةٌ ومعناها واحد، يقال: تَظَاهَر فلانٌ من امرأته وتَظَهَّر منها، واظَّاهَرَ ، واظَّهَّرَ، وظَاهَرَ بمعنى واحد، وهو أن يقول لها: أنت عليَّ كظهر أُمِّي، فمن قرأ «تظَّهَّرُون» فالأصل «تَتَظَهَّرُوْنَ»، فَأُدْغِمَتِ التَّاء الثَّانية في الظَّاء وشُدِّدت، وكذلك من قرأ«تَظَّاهَرُوْنَ» فالأصل «تَتَظَاهَرُوْنَ»، فَأُدْغِمَتِ التَّاء في الظَّاء، ومن قرأه«تَظَاهَرُوْنَ» مخفَّفًا،فالأصل فيه أيضًا «تَتَظَاهَرُوْنَ»، فحذفت إحدى التَّاءين استثقالاً للجمع بينهما)[3].

والذي يبدو أنَّ من قرأه بضمِّ التَّاء فقد جعل الفعل مزيدًا بحرف على وزن«تُفَاعِلُ»، ومن قرأه بتشديد الظَّاء والهاء فقد جعل الفعل مزيدًا بالتَّاء وتضعيف العين على وزن «تَتَفَعَّلُ»؛ لأن أصله «تَتَظَهَّرُوْنَ» فَأُدْغِمَتِ التَّاء في الظَّاء، ومن قرأ بفتح التَّاء وتشديد الظَّاء فقد عدَّ الفعل مزيدًا بالتَّاء و ألف بعد العين على وزن«تَتَفَاعَلُ» لأنَّ أصله «تَتَظَاهَرُوْنَ» فَأُدْغِمَتِ التَّاء في الظَّاء، وكذا من قرأه بتخفيف الظَّاء، إلاَّ أنَّه حذف التَّاء الثَّانية تخفِّيفًا.

٧- بَيْنَ تَفَاعَل يَتَفَاعَل وافْتَعَلَ يَفْتَعِلُ:

وبين هذين البناءين اختلف القُرَّاء العشرة في قراءة الفعل «يَتَنَاجَوْنَ» في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾[المجادلة: ٨]، فقرأه

(١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن:٢/٩٩

(٢) ينظر: السبعة:٥١٩،والتذكرة:٤١٨-٤١٩،والإقناع:٤٤٥-٤٤٦، والنشر: ٢/٢٦٠

(٣) معاني القراءات:٣٨٢-٣٨٤

حمزة، ويعقوب بياء مفتوحة، ونون ساكنة، وتاء مفتوحة،وجيم مضمومة، وقرأه الباقون بفتح الياء والتَّاء وألف بعدها، وجيم مفتوحة[١].

وحُجَّتُهم أنّ القراءتين لغتان في الفعل، إذ يقال: تَنَاجَى القومُ وانْتَجَوا إذا نَاجَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فالتَّنَاجِي والانْتِجَاء مِن النحوى بمعنى واحد[٢].

لذا فمن قرأ بغير زيادة ألف، فقد عدَّ الفعل على وزن«يَفْتَعِلُ»أي: مزيدًا بهمزة وصل، وتاء الافتعال، ومثله ما ورد في قول الرَّاجز:

قالت جواري الحيِّ لمَّا جينا وهُنَّ يَلْعَبْنَ وَيَنْتَجِيْنَا

مَا لِمطَايَا الْقَوْمِ قَدْ وَجِيْنَا[٣]

ومن قرأه بزيادة ألف فقد عد الفعل على وزن« يَتَفَاعَلُ» ومثله ما ورد في قول رسول الله ﷺ : «لا يَتَنَاجَى اثْنَانَ دُوْنَ ثَالِثِهِمَا»[٤]،والقراءتان لغتان بمعنى واحد.

٨- بين تَفَاعَلَ يَتَفاعَلُ وافْعَلَّ يَفْعَلُّ:

ومنه الفعل «تزَّاور» في قوله تعالى:﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ [الكهف:١٧]، فقرأه نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، بفتح التَّاء، والزَّاي مشدَّدة، وزيادة ألف بعدها، وقرأه ابن عامر، ويعقوب، بفتح التَّاء، وسكون الزَّاي، وتشديد الرَّاء، وقرأه الباقون، بفتح التَّاء، والزَّاي مخفَّفة، وألف بعدها[٥].

وحُجَّتُهم أنَّ القراءات الثَّلاث لغات بمعنى الميل، قال أبو منصور الأزهري:(والمعنى في : تَزَّاوَرُ، وتَزَاوَرُ، وتَزْوَرُّ واحد، أي: تميل)[٦]. والظَّاهر أنَّ من قرأه بتشديد الرَّاء، فقد عدَّ الفعل مزيدًا بهمزة وصلٍ وتضعيف اللاَّم على وزن «تَفْعَلُّ» ومثله ما ورد بصيغة الماضي في قول الشَّاعر:

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ[٧]

ومن قرأه غير ذلك فقد جعل الفعل مزيدًا بالتَّاء والألف على وزن«تَتَفَاعَلُ» لأنَّ أصله «تَتَزَاور» وتجنبًّا للثِّقل، نجد أنَّ منهم من أدغم التَّاء في الزَّاي، ومنهم من حُذِفَ التَّاء الزَّائدة[٨].

(١) ينظر: المبسوط:٤٣١، وغاية الاختصار:٦٧٧/٢، والإتحاف:٥٢٧/٢

(٢) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:٣٥٥/٢، والموضح: ١٢٥٦/٣

(٣) من شواهد لسان العرب:١٤٩/٦«نجا»

(٤) ينظر: مسند الإمام أحمد:١٢٦/٢

(٥) ينظر: التذكرة:٣٤٠، والنشر:٢٣٢/٢-٢٣٣

(٦) معاني القراءات:٢٦٥

(٧) البيت لعنترة في ديوانه:١٩٤، ومن شواهد إعراب القراءات السبع وعللها:٣٨٧/١

(٨) ينظر: الملخص في إعراب القرآن: ٢٨٧

٩- بين تَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ وانْفَعَلَ يَنْفَعِلُ:

وفي ضوء هذين البناءين اختلف القُرَّاء في قراءة الفعل« يَتَفَطَّرْنَ» في قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴾[مريم:٩٠]، فقرأه أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، وخلف بياء مفتوحة، ونون ساكنة، وفاء مفتوحة، وطاء مكسورة مخفَّفة، وقرأه الباقون بفتح الياء، والتَّاء والألف، والطاء مشدَّدة(١).

والوجه أنَّ القراءتين بمعنى واحد، وهو«الانْشِقَاقَ والتَّشَقُّقُ»،فمن قرأه «ينْفطِرن» فهو على وزن«يَنْفَعِلُ» لأنَّه مزيد بهمزة وصل والنون، ومن قرأه«يَتَفَطَّرن»، فقد عدَّ الفعل مزيدًا بالتَّاء وتضعيف العين فهو على وزن «يَتَفَعَّلُ»(٢).

وفي ضوء ذلك ندرك أنَّ التَّغاير التَّصريفي بين أبنية الأفعال المزيدة من أهم الظواهر التي أكدت استعمالها القراءات القرآنية المتواترة، وهو تغاير نشأ عند القُرَّاء، لأسباب دلالية، أو اشتقاقية، أو صوتية، أو لهجية.

المبحث الثالث: التَّعاقب بين أبنية الأفعال الثُّلاَثِيَّة المجردة والمزيدة

المعروف عند علماء العربية أنَّ لكلِّ حرف من حروف الزِّيادة في أبنية الأفعال معنى؛ لأنَّ زيادة المبني تدلُّ على زيادة المعنى، وهو ما اعتمدوه أساسًا راسخًا في دلالة المباني على المعاني، بيد أنَّ الواقع اللُّغوي يشير إلى أنَّ من الأفعال المزيدة ما هو في معنى الأفعال المجرَّدة، ومن يتتبَّع تلك الأفعال بمختلف حروف زيادتها يستخلص ظاهرةً صرفيَّة واضحةً، هي أنَّ أفعالاً مزيدةً قد تأتي كالمجرَّدة في المعنى، وإذ لم تكن الزِّيادة لمعنى فما قيمتها إذن؟

الحقيقة أن ؟؟ هذا السُّؤال لم يغب عن أفكارهم، فالرَّضي – مثلاً– يقول:(اعلم أنَ المزيد فيه لغير الالحاق لابدَّ لزيادته من معنى؛ لأنَّها إن لم تكن لغرض لفظي كما كانت في الالحاق، ولا لمعنى كانت عبثًا)(٣)، فقول الرضي إنَّما هو محاولة مفترضة لتسويغ أنَّ كلَّ زيادةٍ لابدَّ لها من معنى، وإن لم يكن إلاَّ التَّأكيد، وهذا يعني أنَّ الصِّيغتين قد تتساويان في عموم الدّلالة، أمَّا خصوصيتها فهناك فرقٌ، إلاَّ أن يجيء ذلك في لغتين(٤)،وهو ما تؤِّكده تلك الأفعال التي أختلف القُرَّاء في قراءتها في ضوء أبنية الأفعال الثُّلاثية المجرَّدة والمزيدة:

---

(١) ينظر: السبعة:٤١٣، والإتحاف:٢٤١/٢

(٢) ينظر:الموضح: ٨٢٦/٢-٨٢٧

(٣) شرح شافية ابن الحاجب: ٨٣/١

(٤) ينظر: الفروق اللغوية:١٤-١٥.

أ- بين الثُّلاثي المجرَّد والمزيد بهمزة:

من المعروف عند الصَّرفيين أنَّ «فَعَلَ» و«أفْعَلَ» بناءان مختلفان، أوَّلهما ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، وثانيهما مزيد بالهمزة، ومنطق اللُّغة يقضي بأن يكون كلٌّ منهما قد وضع لدلالة معيَّنة؛ لأنَّه لو لم يختلف المعنى لم تختلف الصِّيغة، فالعدول من صيغة إلى أخرى لابد أن يصحبه عدول من معنى إلى آخر(١)، غير أنَّ هناك أفعالاً قد اتَّفقت في دلالتها، إمَّا لأنَّها تمثِّل لغتين لمعنى واحد، وإمَّا لتقاربها في المعنى، وهذا يعني أنَّ قسمًا من القبائل العربيَّة قد اعتاد على نطقها بصيغة الثُّلاثي المجرَّد ، وقسمًا آخر أعتاد على نطقها بصيغة الثُّلاثي المزيد بالهمزة، والمعنى عند الجميع واحد، قال سيبويه:(وقد يجيء«فَعَلْتَ»و«أفْعَلت» المعنى فيهما واحد، إلاَّ أنَّ اللُّغتين اختلفتا، زعم ذلك الخليل، فيجيء به قومٌ على«فَعَلْتَ» ويلحق قوم في الألف فيبنونه على«أفْعَلْتَ»، كما أنَّه قد يجيء الشَّيء على«أفْعَلْتَ» لا يستعمل غيره)(٢)، وقال ابن يعيش:(وأصل ذلك أنَّ كلَّ واحد منهما لغة لقوم، ثم تختلط فتستعمل اللُّغتان)(٣).

ويبدو أنَّ العلماء قد تنبَّهوا إلى ربط هذه الظَّاهرة بلهجات العرب، حيث ذهبوا إلى تقديم اتِّفاق دلالات تلك الأفعال واختلافها في اللُّغات، أو ما سمِّي باللَّهجات التي توضِّح التَّسوية في المعنى بين «فَعَلَ» و «أفْعَلَ» مع اختلاف البناءين، وممَّا يؤكِّد ذلك اختلاف القُرَّاء في قراءة أفعالٍ كثيرة على وفق هذين البناءين، والقرآن الكريم لا يجمع بين لغتين على وجه اللَّبس في المعنى، فسياقاته مطَّردة يقاس عليها، وتُعَدُّ حُجَّة على اللُّغة، وصِيَغُهُ تتغيَّر تبعًا لمعانيه ودلالاته، لذا كان اختلافهم على وفق الأبنية الآتية:

١ – بين فَعَلَ يَفْعُلُ وأفْعَلَ يُفْعِلُ:

وفي ضوء هذين البناءين اختلف القُرَّاء في قراءة الفعل «أَمَرَ» في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾[الإسراء: ١٦]، فقرأه يعقوب بهمزة ممدودة، وقرأه الباقون، بهمزة واحدة(٤).

وحُجَّة من قرأه بهمزة ممدودة أنَّ الفعل منقولٌ بالهمزة، ومعناه: أكثرنا، إمَّا لكثرة عدد المترفين، أو لكثرة حروثهم وأموالهم(٥).

وحُجَّة من قرأه بهمزةٍ واحدةٍ أنَّه ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، ويحتمل وجهين:

---

(١) ينظر: معاني الأبنية في العربية:٧

(٢) كتاب سيبويه:٦١/٤

(٣) شرح الملوكي:٧٠

(٤) ينظر: التذكر:٣٣٣،والمبسوط ٢٦٨، والنشر: ٢٣٠/٢

(٥) ينظر: معاني القراءات:٢٥٤، والملخص في إعراب القرآن :٣٣٦

١ – أن يكون متعدِّيًا لـ«أَمِرَ» بكسر الميم، فهو شبيه بقول العرب «شَتِرَ زيدٌ وشَتَرْتُه أنا»[١]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

إنْ يُغْبَطُوْا يُهْبَطُوا، وإن أَمِرُوْا   يَوْمًا يَصِيْرُوا لِلْهُلْكِ والنَّكَدِ[٢]

٢ – أن يكون من الأمر، وهو خلاف النَّهي، وتقديره: أَمَرْنَاهُم بالطَّاعَةِ فَعَصَوا[٣].

ويبدو أنَّ من قرأه بهمزة واحدة فقد عدَّ الفعل ماضيًا ثلاثيًّا مجرَّدًا، ومضارعه «يَأْمُرُ» وبابه «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمَّها في المضارع، أمَّا من قرأه بهمزة ممدودة فقد جعل الفعل ماضيًا مزيدًا بالهمزة، على وزن «أَفْعَلَ»، وهما لغتان بمعنى: «أَكْثَرْنَا فُسَّاقَهَا»، والعرب تقول:أَمَرَ القوم وآمرهم إذا كثروا[٤].

واختلفوا في قراءة الفعل «أَدْبَرَ» في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾[المدَّثر: ٣٣]، فقرأه عاصم- برواية حفص- ونافع وحمزة، ويعقوب، وخلف بهمزة قطع مفتوحة، وسكون الدَّال، وفتح الباء والرَّاء، وقرأه الباقون بفتح الدَّال والباء والرَّاء من غير همزة[٥].

وحُجَّة من قرأه بزيادة همزة أنَّ معناه: تَوَلَّى وانْقَضَى[٦]،لذا سُكِّنَت أداة الشرط قبله، ومثله ما ورد في قول الرسول ﷺ :(إذْ أَقْبَلَ اللَّيل من ههنا وأَدْبَرَ النَّهار من ههنا فقد أَفْطَرَ الصَّائم)[٧].

وحُجَّة من قرأه بغير همزة موافقته ما بعده، وهو قوله تعالى: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾، لذا فتحت أداة الشَّرط قبله وكانت هذه القراءة من اختيار أبي عبيد[٨].

والظَّاهر أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، ومضارعه «يَدْبُر» وبابه «فَعَلَ يَفْعُلُ»، بفتح عين الماضي وضمِّها في المضارع، وذلك عند من قرأه بغير همزة، أمَّا من قرأه بهمزة زائدة فهو مزيد جاء على وزن «أَفْعَلَ»، والعرب تقول: «دَبَرَ الليَّل وأَدْبَرَ إذا ولَّى ذَاهِبًا» وقالوا: «أَمسَ الدَّابِر، وأَمْسَ المدبر»، ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

وَأَبَي الَّذِيْ تَرَكَ الْمُلُوْكَ وَجَمْعَهُمْ   بِصِهَابَ هَامِدَةً كَأَمْسِ الدَّابِرِ[٩]

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/١١٩، وتفسير الفخر الرازي: ٢٠/١٧٦، والجامع لأحكام القرآن: ١٠/٢٣٣، والفتوحات الاهية:٢/٦٢٠

(٢) البيت من شواهد معاني القراءات: ٢٥٤

(٣) ينظر: الموضح:٢/٧٢٥

(٤(ينظر: مجاز القرآن: ١/٣٧٢، والمفردات: ١/٢٩ «أمر»، وتاج العروس: ١٠/٨٤ «أمر»

(٥) ينظر: المبسوط:٤٥٢، والاختيار: ٧٧٩، والإتحاف:٢/٥٧١

(٦) ينظر: حجة القراءات: ٧٣٤

(٧) صحيح مسلم:٣/١٣٢

(٨) ينظر: اختيارات الإمام أبي عبيد ومنهجه في القراءة: ٤١٥

(٩) البيت للأصمعي، من شواهد الخصائص:٢/٢٦٩،والموضح: ٣/١٣١٢

والقراءتان لغتان بمعنى واحد، وهو ما ذهب إليه أغلب علماء العربية[١].

واختلفوا في قراءة الفعل«يُصْدِرُ» في قوله تعالى: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾[القصص:٢٣]، فقرأه أبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر بياء مفتوحة، وصاد ساكنة، ودال مضمومة، وقرأه الباقون، بياء مضمومة، وسكون الصَّاد، وكسر الدَّال[٢].

قال أبو منصور الأزهري:(من قرأه «يَصْدُرُ» فهو من «صَدَرَ عن الماء، يَصْدُرُ» إذا رَجَعَهُ عن بعد الورود، ومن قرأه «حتى يُصدِرَ الرِّعاء» بمعنى حتى يَصْدرُوا ورادتهم من الماشية، يقال: صَدَرَ بِنَفْسِهِ وأَصْدَرَ وِرْدَهُ، أي: إبله وغنمه، والرِّعاء جمع الراعي)[٣].

ويفهم من ذلك أنَّ من قرأه بفتح الياء وضم الدَّال فلأن الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، وماضيه «صَدَرَ» وبابه «فَعَلَ يَفْعُلُ»، ومن قرأه بضمِّ الياء وكسر الدَّال ، فقد جعل الفعل مزيدًا بالهمزة على وزن «يُفْعِلُ» والهمزة لتعدية الفعل؛ لأنَّ أصل الفعل لازم، ومفعوله محذوف، وتقديره : حتى يُصْدِرَ الرِّعاءُ إبِلَهُمْ ومواشيهم[٤]،والاستعمال اللُّغوي يشير إلى أنَّ «صَدَرَ» و «أَصْدَرَ» بمعنى واحد، أو متقارب[٥].

واختلفوا في قراءة الفعل «تُنْبِتُ» في قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ﴾[المؤمنون: ٢٠]، فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، -برواية رويس- بضمِّ التَّاء، وسكون النُّون، وكسر الباء، وقرأه الباقون، بفتح التَّاء، وسكون النُّون، وضمِّ الباء[٦].

فمن قرأه بضمِّ التَّاء، وكسر الباء فقد حمله على وجه من الأوجه الآتية:

١- أنَّ زيادة الهمزة لتعدية الفعل، والباء زائدة، وتقديره: «تُنْبِتُ الدُّهن» فهو شبيه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[٧][البقرة: ١٩٥].

٢- الهمزة دخلت لتعدية الفعل، والمفعول محذوف، وتقديره: تُنْبِتُ ثَمَرَها، والباء حاليه، فهو أشبه بقول العرب: «خَرَجَ زَيْدٌ بِسِلاَحِه» أي: مُسَلَّحًا[٨].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢٠٤/٣،وفعلت وأفعلت للسجستاني:٢٠٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:٢٤٨/٥،وإعراب القرآن للنحاس:٧١/٥، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٤١٦، ولسان العرب:٣٥٢/٢ «أدبر»

(٢) ينظر: السبعة:٤٩٢، والنشر: ٢٥٦/٢

(٣) معاني القراءات:٣٦٤-٣٦٥

(٤) ينظر:كشف المشكلات:١٩٧/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن:١٩٢/٢

(٥) ينظر: الوسيط:٣٩٥/٣،وعمدة الحفاظ:٩٨/٢ «رعي»، والجامع لأحكام القرآن:٥٧/٢

(٦) ينظر: السبعة:٤٤٥، تانشر:٢٥٦/٢

(٧) ينظر: مشكل إعراب القرآن:١٠٥/٢،وكشف المشكلات:١٤٣/٢

(٨) ينظر: الموضح:٨٩٢/٢

٣- ذكر الفرَّاء أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، لأنَّ العرب تقول: نَبَتَتِ الأَرْضُ وأَنْبَتت بمعنى واحد[١]،ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

رَأَيْتُ ذَوِيْ الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِيْناً لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ البَقْلُ[٢]

وحُجَّة من قرأه بفتح التَّاء وضمِّ الباء أنَّ الفعل ثلاثيٌّ لازم، بدليل تعديته بالباء[٣].

ويبدو أن قراءة فتح التَّاء وضم الباء توحي بأنَّ الفعل مضارع ثلاثيٌّ مجرَّدٌ،ماضيه «نَبَتَ»وبابه «فَعَلَ يَفْعُلُ»، أمَّا قراءة ضمِّ التَّاء، وكسر الياء فتدلُّ على أنَّ الفعل مضارعٌ مزيدٌ بالهمزة، وأغلب الظَّن أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد؛ لأنَّ الهمزة تُفَيْدُ الصَّيرورة، فهو شبيه بقول العرب: «أَعْشَبَ الْمَكَانُ إِذّا صَارَ ذَا عُشْبٍ» و«وَأَنْبَتَ صَارَ ذَا نَبْتٍ»[٤].

واختلفوا في قراءة الفعل «انْظِرُوْنَا» في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾[الحديد: ١٣]، فقرأه حمزة، بهمزة قطع مفتوحة، وظاء مكسورة، وقرأه الباقون، بهمزة وصل ساكنة، وظاء مضمومة[٥].

وحُجَّة من قرأه بهمزة قطع أنَّ الفعل يكون بمعنى: أَمْهِلُوْنَا[٦]،أو يكون بمعنى: انْتَظِرُوْنَا، قال ابن أبي مريم: (وقيل: إنَّ «أَنْظَرْتُ» بمعنى: «انْتَظَرْتُ»، مسموعٌ أيضًا، والكلمتان متقاربتان؛ لأنَّ التَّنْفِيس الذي يكون في الأَنِظَارِ حَاصِلٌ في الانْتِظَار)[٧].

وحُجَّة من قرأه بهمزة وصل أنَّ معناه: «انْتَظِرُوْنَا» قال أبو منصور الأزهري:(فمعناه: «انْتَظِرُوْنَا» لا اختلاف فيه عند اللُّغويين، يقال: أَنْظَرْتُ فُلاَنًا أَنْظُرُهُ، إذا انْتَظَرْتُهُ)[٨].

والذي يبدو أنَّ قراءة قطع الهمزة توحي بأنَّ الفعل ثُلاثيٌّ مزيدٌ بالهمزة جاء بصيغة الأمر على وزن «أَفْعِلْ» ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

أَبَا هِنْدٍ فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْنَا وأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ الْيَقِيْنَا[٩]

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/٢٣٢، وجامع البيان١٨/٢٠-٢١، والكشف:٢/١٢٧

(٢) ينظر: البيت لزهير، في ديوانه:٦٢

(٣) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٢/٢٥٦

(٤) ينظر:الموضح: ٢/٨٩٣

(٥) ينظر: السبعة:٦٢٥-٦٢٦،والإقناع:٤٦٨

(٦) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:٢/٣٥٠

(٧) الموضح:٣/١٢٤٧

(٨) معاني القراءات: ٤٨١

(٩) البيت لعمرو بن كلثوم في ديوانه:٢٦، ومن شواهد الموضح:٣/١٢٤٦، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ٣٩٤

أمَّا قراءة وصل الهمزة فتدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، جاء بصيغة الأمر،، وبابه «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمّها في المضارع، وهما لغتان لمعنى واحد.

واختلفوا في قراءة الفعل «تَهْجُرُوْنَ» في قوله تعالى:﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون:٦٧]، فقرأه نافع بتاء مضمومة، وهاء ساكنة، وجيم مكسورة، وقرأه الباقون بتاء مفتوحة، وهاء ساكنة، وجيم مضمومة[١].

وحُجَّة من قرأه بضمِّ التَّاء وكسر الجيم أنَّ الفعل مزيدٌ بالهمزة، ومعناه: « هجر الكلام الذي لا خير فيه»، والعرب تقول:« أَهْجَرَ إِذَا أَتَى بِالْهَجْرِ»، وهو الهذيان وما فحش من القول والمنطق[٢].

أمَّا قراءة فتح التَّاء وضمِّ الجيم فقد حُمِلَتْ على وجهين:

١ – أن يكون بمعنى الْهُجْرَان، وهو التَّرك والقطيعة[٣].

٢ – أن يكون بمعنى الْهُجْر، وهو قول القبح، والعرب تقول: هَجَرَ الْمَحْمُومَ إذا غَلَبَ على عقله فَهَذَى[٤].

ويظهر من ذلك أن الفعل قد قُرِئ ثلاثيًّا مضارعًا مجرَّدًا، وماضيه «هَجَرَ» وبابه «فَعَلَ يَفْعُلُ» وقرئ مزيدًا بالهمزة، على وزن «تُفْعِلُ» وأغلب علماء العربية على أنَّ القراءتين لغتان متقاربتان في المعنى؛ لأنَّ الهذيان لا يعدوا أن يكون منطقًا فاحشًا وقولا قبيحًا[٥].

٢– بين فَعَلَ يَفْعِلُ وأَفْعَلَ يُفْعِلُ:

وبين فتح عين الماضي وكسرها في المضارع والمزيد بالهمزة أختلف القُرَّاء في قراءة بعض الأفعال، نحو الفعل «آتَيْتُمْ» في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[البقرة: ٢٣٣]، فقرأه ابن كثير بهمزة مفتوحة، وقرأه الباقون بهمزة ممدودة[٦] ومثله في[الكهف-٩٥-٩٦، والروم ٣١].

وحُجَّة من قرأه بقصر الهمزة أنَّ الفعل على وزن «فَعَلْتُ» قال أبو علي الفارسي:(وكأنه قال:

---

(١)ينظر: التيسير١٢٩، وتلخيص العبارات:١٢٦، وغاية الاختصار:٥٨٤/٢

(٢) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:٩٢/٢، والوسيط:٩٤/٣، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٢٩٢-٢٩٣

(٣) ينظر: معاني القرآن الكريم للنحاس: ٤٧٦/٤ ، و الجامع لأحكام القرآن:٤١/١٨

(٤) ينظر: الموضح:٨٩٧/٢

(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢٣٩/٢، وتفسير غريب القرآن:٢٩٩، وتهذيب اللغة:٤١/٦«هجر» ، ولسان العرب: ٢٠٥/٥ «هجر»

(٦) ينظر: المبسوط:١٤٧، وغاية الاختصار:٤٣٠/٢

أَتَيْتُ نَقْدَ أَلْفٍ، أي: بذلته، كما تقول: أَتَيْتُ جَمِيْلاً، أي فَعَلْتُه)[1]،ويجوز أن يكون« أَتَيْتُ»، بمعنى «آتَيْتُ» وهو الإعطاء[2].

وحُجَّة من قرأه بمدِّ الهمزة أنَّه بمعنى: الإعطاء، قال ابن خالويه:(وكلُّ ما في كتاب الله من «آتَى»، بالمدِّ فمعناه: الإعطاء)[3]،ويؤيِّده ما ورد في قوله تعالى:﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء:٢٥]، قال ابن أبي مريم:(فلمَّا جاء «آتَى» في المواضع المتفق عليها فكذلك ينبغي أن يكون عليه في الموضع المختلف فيه)[4]،ويظهر من ذلك أنَّ قراءة الفعل بقصر الهمزة تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، ومضارعه«يَأْتِي» وبابه«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا   تَوَارَثَهُم آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ[5]

أمَّا من قرأه بمدِّ الهمزة فقد جعله ثلاثيًّا مزيدًا بالهمزة، على وزن«أَفْعَلَ»، فلمَّا اجتمعت فيه همزتان الأولى زائدة وهي متحرِّكة، والثَّانية ساكنة، وقعت فاءً في الفعل أبدلت الثَّانية ألفًا مجانسةً لحركة ما قبلها، واستثقالاً للجمع بين همزتين في كلمة واحدة، وهو مذهب سيبويه وغيره من الصَّرفيين، والقراءتان لغتان بمعنى واحد[6].

ومنه الفعل«آزَرَ» في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ﴾ [الفتح:٢٩]، فقرأه ابن عامر –برواية ابن ذكوان– بهمزة واحدة مفتوحة، وقرأه الباقون، بهمزة ممدودة[7].

وحُجَّة من قرأه بقصر الهمزة أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، بمعنى: قَوَّاهُ، وحُجَّة من قرأه بمدِّ الهمزة أنَّ الفعل مزيد بالهمزة، ومعناه شَدَّهُ وأَعَانَهُ[8].

فمن قرأه بقصر الهمزة فقد عدَّ الفعل ثلاثيًّا مجرَّدًا، ومضارعه «يَأْزِرُ» وبابه «فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع، ومن قرأه بمدِّ الهمزة فقد عدَّ الفعل مزيدًا بالهمزة على وزن«أَفْعَلَ»

---

(١) الحجة للقرَّاء السبعة:٢/٢٣٥
(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع:٩٧،ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١١٦
(٣) الحجة في القراءات السبع:٩٧
(٤) الموضح : ٣٢٩/١
(٥) البيت لزهير، في ديوانه:٦٣
(٦) ينظر: كتاب سيبويه:٥٥٢/٣، ومعاني القرآن للأخفش:٤٢/١، والأصول في النحو:٣١٤/٣، والمنصف:٥٢/٢، وشرح الملوكي:٢٣٠، وشرح الكافية الشافية:٢٠٩٢/٤،
(٧) ينظر: التبصرة:٣٣٢، والتيسير:١٦٤، والنشر: ٢٨١/٢
(٨) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٦٩/٣، ومعاني القراءات:٤٥٦

ولاجتماع الهمزتين، ألأولى متحرِّكة والثَّانية ساكنة أُبْدِلَتْ ألفًا لتجانس فتح ما قبلها، والقراءتان بمعنى واحد[1]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

بِمَحْنِيَّةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالُّ نَبْتَهَا　　مَجَرُّ جُيُوْشٍ غَانِمِيْنَ وخُيَّبُ[2]

واختلفوا في قراءة الفعل«فأسْرِ» في قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾[هود: ٨١]، فقرأه نافع، وابن كثير، وأبو جعفر، بهمزة وصل، وقرأه الباقون، بهمزة قطع[3].

وحُجَّتُهم أنَّهما لغتان فصيحتان نزل بهما القرآن وتعارف عليهما العرب؛ لأنَّ: «أَسْرَى» و«وَسَرَى» بمعنى واحد[4].

وكما هو واضحٌ أنَّ الفعل جاء على صيغة الأمر، فمن قرأه بهمزة وصل فقد جعله ثلاثيًّا مجرَّدًا، وبابه«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع، وأمَّا من قرأه بهمزة قطع فقد جعله مزيدًا بالهمزة على وزن «أَفْعِلْ»، والقراءتان لغتان بمعنى واحد؛ لأنَّ العرب تقول: «سَرَيْتُ بِالْقَوْمِ وأسْرَيْتُ بهم»[5]،قال المبرِّد:(فاسْرِ بأهلك، من قولك:« أَسْرَيْتَ»، وهي اللُّغة القرشيَّة، وغيرهم من العرب يقول:سَرَيْتُ)[6]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

حَيِّي النَّضِيْرَة رَبَّةَ الْخِدْرِ　　أَسْرَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ تَسْرِي[7]

واختلفوا في قراءة الفعل «يُزْلِقُ» في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ﴾[القلم: ٥١]، فقرأه نافع، وأبو جعفر بياء مفتوحة، وقرأه الباقون، بياء مضمومة[8].

وحُجَّتُهم أنَّ «زَلَقَ» و«وأَزْلَقَ» لغتان لمعنى واحد؛ لأنَّ العرب تقول للذي يحلق رأسه قد زَلَقَهُ وأَزْلَقَهُ[9].

فمن قرأه بفتح الياء جعله ثلاثيًّا مضارعًا، وماضيه «زَلَقَ» وبابه«فَعَلَ يَفْعِلُ»، بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع، وهو فعلٌ متعدٍّ، ويرى بعض الصَّرفيين أن أصل الفعل «زَلِقَ» بكسر اللاَّم، وهو

---

(١) ينظر: المشوف المعلم:٦٦/١: «أزر»
(٢) البيت من شواهد معاني القراءات:٤٥٦
(٣) ينظر:النشر:٢١٨/٢
(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢٤/٢، وحجة القراءات:٣٤٧، والبحر المحيط:١٨٩/٦
(٥) ينظر فعلت وأفعلت للزجاج:٤٩
(٦) الكامل:١٠٤/١
(٧) البيت لحسَّان في ديوانه:١٨٧
(٨) ينظر: التبصرة:٣٥٧،والإقناع:٤٧٤، وغاية الاختصار:٦٨٩/٢
(٩) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١٧٩/٣، وغريب القرآن وتفسيره:٣٨٥، وعمدة الحفاظ:١٢٥/٢«زلق»

فعلٌ لازم، وقد عدِّي بنقل حركة العين، قال أبو حيان:(عُدِّي بالفتحة من «زَلِقَ الرَّجُلُ» بالكسر، نحو«شَترِتْ عَيْنُه» بالكسر،«وشَتَرَهَا اللهُ» بالفتح)[١].

ومن قرأه بضمِّ الياء جعله ثلاثيًّا مزيدًا بالهمزة، على وزن «يُفْعِلُ»، والهمزة لم تكن للتَّعدية؛ لأنَّ أصله متعدٍّ، قال الراغب الأصفهاني:(ويقال: زَلَقَهُ وأَزْلَقَهُ فَزَلَقَ، قال يونس: لم يسمع الزَّلق، والإزلاق إلاَّ في القرآن)[٢].

واختلفوا في قراءة الفعل «نُسْقِيْ» في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾[النحل: ٦٦]، فقرأه نافع، وابن عامر، ويعقوب بنون مفتوحة وقرأه أبو جعفر بتاء مفتوحة، وقرأه الباقون بنون مضمومة[٣].

وحُجَّتُهم أنَّ«سَقَى»و«أَسْقَى» لغتان بمعنى واحد، وذهب بعضهم إلى أنَّ قراءة فتح النُّون تدلُّ على ما كان للشُّرب في وقته، أمَّا قراءة ضم النُّون، فتدلُّ على الشُّرب في جميع الأوقات، قال الفرَّاء: (العرب تقول لكلِّ ما كان من بطون الأنعام، ومن السَّماء أو نهرٍ يجري لقوم: أَسْقَيْتُ، فإذا سَقاك الرَّجل ماءً لِشَفَتِكَ، قالوا: سَقَاهُ، ولم يقولوا أَسْقَاهُ وربَّما قالوا لما في بطون الأنعام، ولماء السَّماء: سَقَى وأَسْقَى)[٤]، أما من قرأه بتاء مفتوحة تدلُّ على التَّأنيث، فقد أسند السَّقي إلى الأنعام.

ويبدو أنَّ قرأه بفتح النُّون جعل الفعل مضارعًا ثلاثيًّا، وماضيه«سَقَى»وبابه«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع، ومن قرأه بضمِّ النُّون جعل الفعل مزيدًا بالهمزة، على وزن«يُفْعِلُ» والظَّاهر أن القراءتين لغتان بمعنى واحد، هو المعنى العام، غير أنَّهما يفترقان جزئيًا في المعنى الدَّقيق، لأنَّ الثُّلاثي المجرَّد يدلُّ على الشُّرب الوقتي، والمزيد يدلُّ على دوام السَّقي واستمراره، وهو ما ذهب إليه جلَّة علماء العربية[٥]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

سَقَى قَوْمِيْ بَنِيْ مَجْدٍ وأَسْقَى نُمَيرًا وَالقَبَائِلَ مِنْ هِلاَلِ[٦]

أَمَّا قراءة أَبي جعفر فالتَّاء فيها علامة مضارعة تدلُّ على التَّأنيث، لذا أسند السَّقي إلى الأنعام، وهي قراءة ضعَّفها ابن عطيَّة، لدلالة التَّاء على التَّأنيث، والضَّمير في بطونه مذكَّرٌ[٧]. قال أبو حيان:(ولا ضعف في ذلك من هذه الجهة؛ لأنَّ التَّأنيث والتَّذكير باعتبار وجهين، وأعاد الضَّمير مذكَّرًا مراعاة

---

(١) البحر المحيط: ٢٤٩/١٠

(٢) المفردات: ٢٢٢«زلق»

(٣) ينظر: السبعة: ٣٧٤،وارشاد المبتدي: ٣٠٤/٢، والنشر: ٢٢٨/٢

(٤) معاني القرآن للفرَّاء: ١٠٨/٢

(٥) ينظر: العين: ١٩٠/٥«سقى» ، وكتاب سيبويه: ٥٩/٤، والنوادر: ٢١٣-٢١٤، وفعلت وأفعلت للسجستاني: ١٦٦، وشرح شافية ابن الحاجب: ٨٨/١

(٦) البيت للبيد، في ديوانه: ١١٠

(٧) ينظر: المحرر الوجيز: ٤٥٥/٨-٤٥٦

للجنس؛ لأنَّه إن صحَّ وقوع المفرد الدَّال على الجنس مقام جمعه جاز عوده عليه مذكَّرًا، كقولهم، هو أحسن الفتيان وأنبله)[١].

واختلفوا في قراءة الفعل« يَزِفُّوْن» في قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾[الصافات: ٩٤]، فقرأه حمزة بياء مضمومة، وقرأه الباقون بياء مفتوحة[٢].

قال أبو منصور الأزهري:(من قرأه بفتح الياء فأصله من زفيف النَّعَام، وهو ابتداء عدْوِهِ، يقال: زفَّ النَّعام يَزِفُّ زفيْفًا، ومن قرأه بضمِّ الياء، فالمعنى: يصيرون إلى الزَّفيف)[٣].

وعليه فإنَّ من فتح الياء جعل الفعل ثلاثيًّا مجرَّدًا، وماضيه«زَفَّ»، وبابه«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع، ومن قرأه بضمِّ الياء فقد جعله مزيدًا بالهمزة على وزن«يُفْعِلُ» وهما لغتان بمعنى الإسراع في المشي[٤].

ومنه الفعل« يُضِلُّون» في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[الأنعام: ١١٩]، فقرأه نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب بياء مفتوحة، وقرأه الباقون بياء مضمومة[٥].

وحُجَّة من قرأه بفتح الياء أنَّهم يُضلُّون في أنفسهم باتِّباع أهوائهم من غير أن يُضِلُّوا غيرهم، وضلالهم إنَّما هو بامتناعهم عن أكل ما ذكر اسم الله عليه[٦]،أمَّا حُجَّةُ من قرأه بضمِّ الياء أنَّهم ضالُّون، فهم يُضِلُّون النَّاس؛ لأنَّهم لا يُضلُّون غيرهم إلاَّ وهم ضالُّون[٧]،قال أبو علي الفارسي:(ومن حُجَّة من ضمَّ اليَّاء في هذه المواضع أنَّه يدلُّ على أنَّ الموصوف بذلك يكون في الضَّلال أذهب، ومن الهدى أبعد، ألا ترى أنَّ كلَّ مُضِلٍّ ضالٌّ،وليس كلُّ ضالٍّ مضلاًّ؛ لأنَّ الضَّال قد يكون ضلاله مقصورً ا عليه نفسه، لا يتعدَّاه إلى سواه، والمضلُّ أكثر استحقاقًا للذَّم، وأغلظ حالاً من الضَّالِّ لتحمله إثم من أضلَّه)[٨].

وبهذا تكون قراءة فتح التَّاء دالَّة على أنَّ الفعل مضارع ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، وماضيه«ضَلَّ» وبابه«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع، وهو لازم غير متعدٍّ، أمَّا قراءة ضمِّ اليَّاء فتدلُّ على أن

(١) البحر المحيط:5/٤٥٤
(٢) ينظر: الإقناع: ٤٥٠، والنشر: ٢٦٧/٢
(٣) معاني القراءات: ٤١١
(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٣٨٨/٢، وغريب القرآن وتفسيره: ٣١٧-٣١٤، وعمدة الحفاظ: ١٤١/٢«زفَّ»
(٥) ينظر: المبسوط: ٢٠٢، والنشر: ١٩٧/٢
(٦)ينظر: الموضح: ٤٩٨/١
(٧) ينظر: تفسير الفخر الرازي: ١٧٥/١٣،والفتوحات الالهية: ٨٣/٢
(٨) الحجة للقرَّاء السبعة: ٢٩٦/٣-٢٩٧

الفعل مزيد بالهمزة على وزن «يُفْعِلُ» وزيدت الهمزة لتعدية الفعل إلى المفعول به، وهو محذوف، وتقديره: يُضلّون النَّاسَ، وكلتا القراءتين بمعنى واحد.

واختلفوا في قراءة الفعل «يَقْتُر» في قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ [الفرقان:٦٧]، فقرأه نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بياء مضمومة، وقاف ساكنة، وتاء مكسورة، وقرأه ابن كثير، وأبو عمرو بياء مفتوحة، وقاف ساكنة، وتاء مكسورة، وقرأه الباقون بياء مفتوحة، وقاف ساكنة وتاء مضمومة(١).

قال أبو منصور الأزهري:(وهي كلّها لغات جائزة«قَتَرَ يَقتِرُ ويَقْتُرُ وأَقْتَرَ يُقْتِرُ إذا قتَّرَ النَّفقة»، ولم يُوَسِّعَهَا، و«قَتَر، وَقَتَّرَ،وأَقْتَر إذا ضَيَّقَ النَّفقة» والمعنى:أنَّ الله عزَّ وجلَّ وصفهم بأنَّهم ينفقون نفقةً قصدًا لا إسراف فيه، حتى يَضْطَرُّوا إلى تكفُّفِ النَّاسِ ولا يُضَيِّقُوْنها تَضْييْقًا يَضُرُّ بهم وبمن يعولون)(٢).

وبذلك ندرك أنَّ من قرأه بفتح الياء وكسر التَّاء فقد جعل الفعل مضارعًا مجرَّدًا، وماضيه«قَتَرَ» وبابه«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع، ومن قرأه بفتح الياء وضم التَّاء فقد جعل الفعل من باب«فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمها في المضارع، ومن قرأه بضمِّ الياء وكسر التَّاء جعل الفعل مزيدًا بالهمزة، على وزن «يُفْعِلُ» ويظهر أنَّ في الفعل ثلاث لغات وردت لمعنى واحد، وهو ما ذكره أكثر علماء العربية(٣).

٣- بين فَعَلَ يَفْعَلُ وأفْعَلَ يُفْعِلُ:

وعلى وفق هذين البناءين وردت أفعال اختلف القُرَّاء في قراءتها، وذلك نحو الفعل«أَجْمَعَ» في قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّاۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾[طه: ٦٤]، فقرأه أبو عمرو بهمزة وصل، وسكون الجيم، وفتح الميم، وقرأه الباقون بهمزة قطع، وسكون الجيم وكسر الميم(٤).

وحُجَّة من قرأه بهمزة وصل أنَّ الفعل ثلاثيٌّ من «جَمَعَ» خلاف«فرَّقَ» وقد قرئ به في القرآن، نحو قوله تعالى: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾[طه:٦٠]، والمعنى: لا تدعوا من كيدكم شيئًا إلاَّ جئتم به، وحُجَّة من قرأه بهمزة قطع أنَّ الفعل مزيدٌ بالهمزة من «أَجْمَعَ»، والمعنى: أحكموا أمركم وأعزموا عليه(٥).

(١) ينظر: التبصرة:٢٧٦،والإقناع:٤٣٥، والنشر: ٢/٢٥١
(٢) معاني القراءات:٣٤٢
(٣) ينظر: العين :١٢٥/٥«قتر»، والمحكم:٢٠١/٦،والمفردات:٤٠٩«قتر»، وعمدة الحفاظ:٢٦٩/٢«قتر»، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ٣٠٤، والوسيط:٣٤٦/٣
(٤) ينظر: السبعة:٤١٩-٤٢٠، والتبصرة:٢٦٠
(٥) ينظر: حجة القراءات: ٤٥٦،والملخص في إعراب القرآن:٤٠٠، والموضح: ٨٤١/٢

والظَّاهر أنَّ الفعل جاء بصيغة الأمر في كلتا القراءتين، فمن قرأه بهمزة وصل فقد عدَّ الفعل ثلاثيًّا مجرَّدًا، وأصله «جَمَعَ يَجْمَعُ»وبابه«فَعَلَ يَفْعَلُ»، بفتح عين الماضي والمضارع،لأنَّ لام الفعل من حروف الحلق، ومن قرأه بهمزة قطع فقد جعله فعل أمر من المزيد بالهمزة وأصله«أَجْمَعَ يُجْمِعُ» على وزن«أَفْعَلَ يُفْعِلُ»، والجمع والإجماع لغتان بمعنى واحد، فالعرب تقول: جَمَعْتُ أَمْرِيْ وأَجْمَعْتُهُ[1]،ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

ذَكَرَ الْوُرُوْدَ بِهَا وأَجْمَعَ أَمْرَهُ شُؤْمًا وَأَقْبَلَ حَيْنَهُ يَتَتَبَّعُ[2]

واختلفوا في قراءة الفعل «يُظْهِرُ» في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾[غافر: ٢٦]، فقرأه نافع، وأبو عمرو، وعاصم- برواية حفص- وأبو جعفر، ويعقوب بياء مضمومة، وظاء ساكنة، وهاء مكسورة، وقرأه الباقون بفتح الياء، وسكون الظَّاء وفتح الهاء[3].

وحُجَّة من قرأه بضمِّ الياء وكسر الهاء أنَّ الفعل مسندٌ إلى «موسى» كما أُسند الفعل«يُبَدِّلُ» إلى موسى قبله، ونصب « الفساد» على المفعولية، أمَّا من قرأه بفتح الياء والهاء فقد أسند الفعل إلى الفساد؛ لأنَّ تبديل الدِّين يظهر معه الفساد، ودليلة قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[4] [الروم: ٤١].

ومن الواضح أنَّ قراءة فتح الياء والهاء، تدلُّ على أنَّ الفعل مضارع ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، وماضيه«ظَهَرَ» وبابه«فَعَلَ يَفْعَلُ»، لوقوع الصوت الحلقي عينًا في الفعل، وهو فعل لازم، أمَّا قراءة ضمِّ الياء وكسر الهاء فتدلُّ على أنَّ الفعل مضارعٌ مزيدٌ بالهمزة، على وزن «يُفْعِلُ»، والهمزة جاءت لغرض تعدية الفعل، لذا نصب «الفساد» على المفعولية.

ومنه الفعل «يُسْحِتُ» في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾[طه:٦١]، فقرأه نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف بفتح الياء والحاء، وقرأه الباقون بضمِّ الياء، وكسر الحاء[5].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١٨٥/٢، وفعلت وأفعلت للسجستاني:١٨٤- ١٨٥، وإعراب القراءات السبع وعللها:٤٠/٢، والتبيان في إعراب القرآن:١٤١/٢-١٤٢، وتاج العروس : ٤٦٤/٢«جمع»

(٢) البيت من شواهد فعلت وأفعلت للسجستاني:١٨٥

(٣) ينظر: التذكرة:٤٤٩ ،وغاية الاختصار:٦٤٤/٢، والإتحاف:٤٣٦/٢

(٤) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:١٠٨/٦، والكشف،٢٤٢/٢، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٣٥٩

(٥) ينظر: السبعة:٤١٩، وتلخيص العبارات:١٢١، والنشر: ٢٤٠/٢

وحُجَّتُهم أنَّها لغتان، إذ يقال: سَحَتَهُ الله وأَسْحتَهُ إذا استأصله وأهلكه[1]، لذا من قرأه بفتح الياء والحاء فقد عدَّه مضارعًا ثلاثيًّا مجرَّدًا، وماضيه «سَحَتَ» وبابه «فَعَلَ يَفْعَلُ» بفتح عين الماضي والمضارع، ومن قرأه بضمِّ الياء وكسر الحاء، فقد عدَّ الفعل مزيدًا بالهمزة على وزن «يُفْعِلُ» وهما لغتان بمعنى: الاستئصال والهلاك، فالأولى لغة الحجاز، والثَّانية لغة نجد وبني تميم، وهو ما ذكره أغلب علماء العربية[2].

واختلفوا في قراءة الفعل «نُنْسِهَا» في قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[البقرة:١٠٦]، فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو بفتح النُّون الأولى، وسكون الثَّانية، وفتح السِّين وهمزة ساكنة بين السِّين والهاء، وقرأه الباقون بضمِّ النُّون، وكسر السِّين من غير همزة[3].

وحُجَّتُهم أنّ من قرأه بفتح النُّون والسِّين مهموزًا، فهو من«نَسَأَ يَنْسَأُ» بمعنى التَّأخير؛ لأنَّ العرب تقول: نَسَأْتُ الإبل عن الحوض، بمعنى: أَخَّرتها، وحُجَّة من قرأه بضمِّ النُّون وكسر السِّين من غير همزة أنَّه بمعنى التَّرك؛ لأنَّ قولهم: أَنْسَيْتُ فلانًا الشَّيْءَ إذا حملته على تركه، ومعناه: تَأْمُرُهُ بتركها[4].والذي يبدو أنَّ نوع اشتقاق الفعل يُعَدُّ سببًا في اختلافهم، فمن قرأه بفتح النُّون والسِّين، فقد جعل الفعل مضارعًا ثلاثيًّا مجرَّدًا، وماضيه«نَسَأَ»وبابه«فَعَلَ يَفْعَلُ» بعين مفتوحة في الماضي والمضارع، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وَعَنْسٍ كَأَلْوَاحِ الإِرَانِ نَسَأْتُهَا إِذَا قِيْلَ لِلْمَشْبُوْبَتَيْنِ هُمَاهُمَا[5]

ومن قرأه بضمِّ الياء وكسر السِّين بغير همزة فقد جعل الفعل مزيدًا بالهمزة، على وزن«يُفْعِلَ» وزيدت الهمزة لتعدية الفعل، قال أبو البركات الأنباري:(وقد حُذِفَ من«نُنْسِهَا» مفعول أول وتقديره«نُنْسِكَهَا» فحذفت الكاف، وهو المفعول الأول)[6]، وفي كلتا القراءتين الفعل مجزوم؛ لأنَّه معطوف على مجزوم.

وفي الآية نفسها أختلف القُرَّاء العشرة في قراءة الفعل«نَنْسَخُ» فقرأه ابن عامر- برواية هشام- بضمِّ النُّون وكسر السِّين، وقرأه الباقون بفتح النُّون والسِّين[7].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١٨٢/٢، وإعراب القراءات السبع وعللها:٣٤/٢،وأدب الكاتب:١٩٨، والحجة للقرَّاء السبعة:٢٢٩/٥،

(٢) ينظر: جامع البيان:٢٠٨/١٦، وفعلت وأفعلت للزجاج،٤٧،وإعراب القرآن للنحاس:٤٣/٣،والمعرب للجواليقي:٤٣، وتنوير المقباس:٦٦٣،ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني٢٧٣

(٣) ينظر: التيسير:٦٥، والنشر:١٦٥/٢

(٤) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:١٩٣/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن:١١٢/١، والوسيط:١٩٨/١

(٥) البيت من شواهد فعلت وأفعلت للزجاج:٩٣«الهامش»

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن:١١٢/١

(٧) ينظر: التبصرة:١٥٣، والنشر: ١٦٥/٢

فمن قرأه بضمِّ النُّون وكسر السِّين، فحجَّته أنَّ الفعل من«أَنْسَخْت الآية» بمعنى: وجدتها منسوخةً، كقول العرب:(أَحْمَدْتُ الرَّجُلَ، وأَحْبَبْتُهُ، وأَكْذَبْتُهُ، وأَبْخَلْتُهُ) أي: أَصْبَتُهُ على هذه الأحوال، فيكون المعنى: وجدته منسوخًا[(١)] .أمَّا حُجَّة من قرأه بفتح النُّون فقد جعل الفعل ثلاثيًّا، من نَسَخَ الشَّيْءَ إذا رفعه[(٢)].

فالقراءتان تدلاَّن على اتِّفاقٍ في المعنى، وإن اختلفتا في اللَّفظ[(٣)]، ومن قرأه بفتح النُّون فقد جعل الفعل مضارعًا ثلاثيًّا مجرَّدًا، وماضيه«نَسَخَ» وبابه«فَعَلَ يَفْعَلُ» بعين مفتوحة، ومن قرأه بضمِّ النُّون فقد عدَّ الفعل مزيدًا بالهمزة، على وزن«نُفْعِلُ».

٤ – بين فَعِلَ يَفْعَلُ وأفْعَلَ يُفْعِلُ:

وفي ضوء هذين البناءين اختلف القُرَّاء في قراءة بعض الأفعال، نحو الفعل«يَسْمَعُ» في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾[الأنبياء: ٤٥]، فقرأه ابن عامر بتاء مضمومة، وميم مكسورة، وقرأه الباقون بفتح الياء والميم[(٤)].

قال أبو منصور الأزهري:(وأمَّا قراءة ابن عامر، فالخطاب للنبي ﷺ و المعنى: تُسْمِعُ أنت يا محمد الصُّمَّ، أي: المعرضين عمَّا تتلوا عليهم ، فهم بمنزلة من لا يسمع، و«الدُّعاء» نصبٌ؛ لأنَّه مفعول ثانٍ، أي: لا تُسْمِعْهُمْ دعاءك؛ لأنَّهم لا يعونه)[(٥)]، وحُجَّة من قرأه بفتح الياء أنَّه على سبيل الذَّمِّ والتَّوبيخ، قال ابن أبي مريم: (والوجه أنَّه على الذَّمِّ والتَّوبيخ، بترك استماع ما يجب عليهم استماعه، فكأنَّهم صمٌّ لا يسمعون)[(٦)].

ويُفهمُ من ذلك أنَّ قراءة فتح الياء تدلُّ على أنَّ الفعل مضارع ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، وماضيه«سَمِعَ» وبابه«فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع، وهو فعلٌ متعدٍّ إلى مفعول واحد، لذا عمل الفعل في عنصرين لغويين، فرفع « الصُّمَّ» ونصب« الدُّعاء».

ومن قرأه بضمِّ الياء فالفعل عنده مزيد بالهمزة، على وزن «تُفْعِلُ» وزيدت الهمزة لتعدية الفعل إلى مفعولين، لذا عمل في ثلاثة عناصر لغوية،فرفع ضمير الخطاب العائد على رسول اللهﷺ،ونصب مفعولين هما:«الصُّمَّ» و«الدُّعاء»[(٧)].

(١) ينظر: الحجة للقرّاء السبعة:١٨٥/٢–١٨٦، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٠٥
(٢) ينظر: الكشف:٢٥٧/١–٢٥٨، والجامع لأحكام القرآن:٦٧/٢
(٣) ينظر: مقاييس اللغة:٤٢٤/٥«نسخ»، ولسان العرب: ١٧٦/٦«نسخ»، وتاج العروس:٣٥٥/٧«نسخ»
(٤) ينظر: المبسوط:٣٠٢، والنشر:٢٤٣/٢
(٥) معاني القراءات:٣٠٧–٣٠٨
(٦) الموضح:٨٦٢/٢
(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٧٢/٣، والبحر المحيط :٤٣٤/٧، ونحو القرّاء الكوفيين:١٦٣

ومنه الفعل«تُغْرِقَ » في قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾[الكهف: ٧١]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بفتح اليَّاء والرَّاء، وقرأه الباقون بضمِّ التَّاء وكسر الرَّاء[١].

وحُجَّتُهم أنَّ من قرأه بفتح اليَّاء والرَّاء فالفعل مسندٌ إلى الأهل، أمَّا من قرأه بتاء مضمومة فالفعل مسندٌ إلى المخاطب، والمعنى: لتُغْرِقَ أيّها المخاطب أهلها، وهو موافق لما قبله،الذي جاء على الخطاب، وهو قوله تعالى: ﴿أَخَرَقْتَهَا﴾ ولما بعده، وهو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ﴾[٢].

والظَّاهر أنَّ المسند إليه كان سببًا في اختلافهم، فمن أسند الفعل إلى الأهل جعل الفعل ثلاثيًّا مضارعًا مجرَّدًا، وماضيه«غَرِقَ» وبابه«فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع، فالغرق داخلٌ عليهم، والأهل فاعلون، وإن كان من غير اختيار، فهو شبيه بقولهم: «مَاتَ زَيْدٌ»، ومن أسند الفعل إلى ضمير الخطاب، ونصب الأهل على المفعولية فقد جعل الفعل مضارعًا مزيدًا بالهمزة، على وزن«تُفْعِلُ»، وزيدت الهمزة لتعدية الفعل، قال الخطيب التبريزي:(والأمر بينهما قريب)[٣].

واختلفوا في قراءة الفعل«يُغْشِيِّ» في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾[الأنفال:١١]، فقرأه نافع، وأبو جعفر بياء مضمومة، وغين ساكنة، وشين مكسورة، وقرأه ابن كثير، وأبو عمرو بفتح الياء وسكون الغين، وفتح الشِّين،وألف بعدها، وقرأه الباقون بياء مضمومة، وغين مفتوحة، وشين مكسورة مشدَّدة[٤].

وحُجَّتُهم أنَّ من قرأه بفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ مسند إلى النُّعاس؛ لأنَّ الفعل له، ومن قرأه بضمِّ الياء وسكون الغين وكسر الشِّين، أو بضمِّ الياء وفتح الغين وكسر الشِّين مشدَّدة، فلأنَّ المعنى واحد، والفعل مسندٌ إلى لفظ الجلالة، والفعل لله، فهو الذي أغشاهم النعاس، لذا نصب النُّعاس على المفعولية[٥].

وفي ضوء ذلك ندرك أنَّ الفعل قد قرئ على وفق قراءات ثلاث، فمن فتح الياء وأسكن الغين وفتح الشِّين فقد جعل الفعل ثلاثيًّا مضارعًا، وماضيه «غَشِيَ» وبابه «فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي، وفتحها في المضارع، ومن ضَمَّ الياء وسَكَّنَ الغين وكسر الشِّين فقد جعل الفعل مزيدًا بالهمزة، على وزن «يُفْعِلُ»،

---

(١) ينظر: الإقناع:٤٢٣، والإتحاف:٢٢١/٢
(٢) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:١٥٩/٥، والكشف:٦٨/٢، والموضح: ٧٩٠/٢
(٣) الملخص في إعراب القرآن: ٣١٨
(٤) ينظر: السبعة:٣٠٥، والعنوان:١٠٠، والنشر: ٢٠٧/٢
(٥) ينظر: معاني القراءات:١٩٨، وتفسير الفخر الرازي:١٣٢/١٥

ومن ضَمَّ الياء، وفتح الغين، وكسر الشّين مشدَّدة فقد جعل الفعل مزيدًا بتضعيف العين، على وزن«يُفَعِّلُ» والهمزة والتَّضعيف لتعدية الفعل إلى مفعولين.

واختلفوا في قراءة الفعل «يَفْقَهُ» في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾[الكهف: ٩٣]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بياء مضمومة، وقاف مكسورة، وقرأه الباقون بفتح الياء والقاف(١).

فمن قرأه بضمِّ الياء فقد أحتجَّ بأنَّ الفعل من«أَفْقَهَ» المنقول بالهمزة، من«فَقِهَ» ومعناه: لا يكادون يُفْقِهُوْنَ النَّاس قولاً، أمَّا من قرأه بفتح الياء، فقد أحتجَّ بأنَّ الفعل من«فَقِهْتَ القولَ إِذَا فَهِمْتَ مَعْنَاهُ»، والمعنى: لا يَكَادُوْنَ يَفْهَمُوْنَ مَعْنَى الْقَوْلِ(٢).

وقراءة فتح الياءِ تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مضارعٌ مجرَّدٌ، وماضيه«فَقِهَ» وبابه «فَعِلَ يَ َفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع، أمَّا قراءة ضمِّ الياء، فالفعل على وفقها مزيدٌ بالهمزة، على وزن«يُفْعِلُ»،وزيدت الهمزة لتعدية الفعل إلى مفعولين، أولهما محذوف وتقديره « لا يكادون يَفْقَهُوْنَ النَّاس قَوْلاً»؛ لأنَّ الثُّلاثي منه تعدَّى إلى مفعول واحد(٣)،والقراءتان لغتان لمعنى واحد، والعرب تقول: فَقِهْتُ الشَّيْء، أي: فَهِمْتَهُ وأَفْقَهْتُهُ إيَّاه، أَفْهَمْتُهُ إيَّاه(٤).

وممَّا تَقَدَّمَ نخلص إلى القول بأنَّ التَّعاقب والتَّغاير بين الأفعال الثُّلاثِيَّة المجرَّدة والأفعال المزيدة من الظَّواهر الصَّرفية التي أكَّدتها قراءة القُرَّاء العشرة، لتواترها، ولأنَّها حجة على اللُّغة، والظَّاهر أنَّ اختلاف القُرَّاء يعود إلى أساس لهجيٍّ، لتوافق أغلبها في المعنى، أو تقاربها فيه، وقد يكون هناك فرق بين بعضها في المعنى الدقيق، مع اتفاقهما في نوع الاشتقاق وربَّما يكون الإشتقاق سببًا في اختلافهم؛ لأنَّه قد يقرأ الفعل على أنَّه ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، فيكون أصله الاشتقاقي مختلفًا عمَّا هو مقروءٌ به، على وفق الثُّلاثي المزيد، ووجه الجمع بين القراءتين أنَّ معناهما واحد، أو متقارب،، وربما اختلفوا بسبب التَّحَوُّل ألإسنادي الذي لا يغيِّر المعنى.

والحقيقة أن ظاهرة «افَعَلْت وأَفْعَلْت» من الظواهر التي أولاها علماؤنا اهتمامًا عريضًا في دراساتهم فتناولوها بالشرح والتَّعليق، فمنهم من أفرد لها كتباً خاصة كالزجَّاج والسَّجستاني، ومنهم من أفرد لها فصولاً من مؤلفاته ومنهم من عرض لمفرداتها في ثنايا عرضهم للقضايا الصَّرفية والصوتية(٥).

(١) ينظر: التبصرة:١١٨، والتيسير:١١٨، والإتحاف:٢/٢٢٥
(٢) إعراب القرآن للنحاس:٢/٤٧٣ ،وكشف المشكلات:٢/٦٩، ومعا لم االتنزيل:٣/٢١٤
(٣) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن:٢/٩٥
(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٢/٤٧٣، والوسيط:٣/١٦٦، والموضح: ٢/٧٩٩
(٥) ينظر: أدب الكاتب:١٩٧

ب – بين الثُّلاثي المجرَّد والمزيد بتضعيف العين:

ويُعدُّ التعاقب بين الأفعال الثُّلاَثِيَّةُ المجرَّدة والأفعال المزيدة بتشديد عين الفعل من الظَّواهر الصَّوتية والصرفية، التي أولاها القدماء والمحدثون حيِّزًا عريضًا من اهتماماتهم؛ لأنَّ تضعيف عين الفعل من أهمِّ ظواهر الإدغام، وهو قياس يُتَّبَعُ في تحويل بناء الفعل من الثُّلاثي المجرَّد إلى المزيد، ولما تحدثه هذه الزِّيادة في عمل الفعل ودلالته؛ لأنَّ تكرار عين الفعل دليلٌ على تكرار الحدث وزيادة في المعنى قد لا تحتمله الصِّيغ الأخرى، كالتَّكثير، والمبالغة، والتَّوكيد، والمداومة، وغيرها من الوظائف المعنوية التي لم تأت جزافًا(١).

وتشديد عين الفعل أمرٌ طبيعيٌّ اشتهرت به القبائل البدوية، لما عُرِفَ عنهما من الغلظة والجفاء في الطَّبع، أمَّا أهل المدن والحواضر فكانوا يُخَفِّفُون في نطقهم، لأنَّسجام التَّخفيف مع بيئتهم وطبيعتهم(٢).

ويشير الواقع اللُّغوي إلى شواهد كثيرة اسْتُعْمِلَتْ بين التَّخفيف والتَّشديد، نظرًا لتقارب معانيها، قال سيبويه: (تقول: «كَسَرْتُهَا وَقَطَعْتُـهَا» فإذا أردت كثرت العمل، قلت: «كَسَّرْتُه، وقَطَّعْتُه، ومَزَّقْتُه»، واعلم أنَّ التَّخفيف في هذا جائز كلُّهُ عربي، إلاَّ أنَّ «فعَّلت» إدخالها ههنا لتبين الكثير، وقد يدخل في هذا التَّخفيف)(٣)،وقال الأعلم الشَّنتمري:(يريد أنَّ التَّخفيف في «فَعَلْتُ» قد يراد به القليل والكثير)(٤).

ويؤيد هذه الظاهرة أفعالٌ قرئت في النَّصِّ القرآني مخفَّفة ومشدَّدة، فاحتجَّ بها اللُّغويون في بناء القواعد الصَّرفية، والصَّوتية، وذلك على وفق الأبنية الآتية:

١ – بين فَعَلَ يَفْعُلُ وفَعَّلَ يُفَعِّلُ:

وبين بناء الثُّلاثي المجرّد المفتوح العين في الماضي والمضموم في المضارع وبناء المزيد بتضعيف العين، اختلف القُرَّاء العشرة في قراءة بعض الأفعال، نحو الفعل «يُبَشِّرُكَ» في قوله تعالى:﴿ **فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ** ﴾[آل عمران:٣٩]، فقرأه حمزة، والكسائي بياء مفتوحة، وباء ساكنة، وشين مضمومة مخفَّفة، وقرأه الباقون بياء مضمومة، وباء مفتوحة، وشين مكسورة مشدَّدة(٥).

---

(١) ينظر: الخصائص:٢/١٥٥، والممتع:١/٢٩٥، والظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز:٦٤، والعربية والنص القرآني:٦٤، والظواهر اللغوية في قراءة حمزة– رسالة دكتوراه:١١٧، والظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري:٦١

(٢) ينظر: في اللهجات العربية: ١٠٠، واللهجات العربية في التراث:٢/٢٥٧

(٣) كتاب سيبويه:٤/٦٤

(٤) النكت:٢/١٠٥٥

(٥) ينظر: السبعة٢٠٥–٢٠٦، وتلخيص العبارات:٧٦

قال أبو منصور الأزهري:(من قرأه «يُبَشِّرُكَ» فهو من البشَارة لا غير، يقال: بَشَّرْتُهُ بِشَارَةً، بتشديد الشِّين، ومن قرأ «يَبْشُرُكَ»فمعناه: يَسُرُّكَ ويُفْرِحُكَ، يقال: بَشَرْتُهُ أَبْشُرُهْ إذَا فَرَّحْتُهُ)(1).

ويفهم من ذلك أن«بَشَرَ»و«بَشَّرَ»لغتان، فمن خفَّف الشِّين جعل الفعل ثلاثيًّا مضارعًا مجرَّدًا، وماضيه«بَشَرَ» وبابه «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمها في المضارع، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوْتِ أَبْشُرُهُ بِالرَّحْلِ حَتَّى عَلَى الْعِيْرَانَةِ الأُجُدِ(2)

ومن قرأه بتشديد الشِّين فلأنَّ الفعل مزيدٌ بتضعيف العين، على وزن «يُفَعِّلُ» وهما لغتان بمعنى واحد، وفي التَّشديد دلالة على تكثير الفعل(3).

ومنه الفعل «صَدَّقَ» في قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾[سبأ:٢٠]، فقرأه عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، بتشديد الدَّال، وقرأه الباقون، بتخفيفها(4).

وحُجَّة من قرأه بالتَّشديد أنَّ معناه: ولقد صَدَّق إبليس –عليه أللَّعنة– فيما قاله ظانًا غير مُتَيَقِّنٍ ولا عالمٍ أنَّه يُضِلَّ بني آدم ويمنِّيهم حتى أطاعوه، والظَّن منصوبٌ على المفعولية.

وحُجَّة من قرأه مخفَّفًا أنَّ تقديره: ولقد صَدَقَ إبليس في ظنِّه، فحذف حرف الجر، وأوصل الفعل بنفسه، فهو شبيه بقوله تعالى: ﴿**وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ**﴾(5)[الأعراف: ١٥٥].

والذي يبدو أنَّ قراءة التَّخفيف تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، مضارعه «يَصْدُقُ» وبابه«فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمها في المضارع، ويشير الاستعمال اللُّغوي إلى أنَّ الفعل «صَدَقَ» يأتي لازمًا ومتعدِّيًا، لذا حملوه في سياقه على ثلاثة أوجه:

١– الفعل لازم، وما ورد بعده منصوبُ، بإسقاط حرف الجر.

٢– الفعل لازم ونُصِبَ ما بعده على المصدرية.

٣– الفعل متعدٍّ، وما ورد بعده منصوبٌ على فعل المفعولية(6)، بدليل ما ورد في قول الشَّاعر:

---

(١) معاني القراءات: ١٠١

(٢) البيت من شواهد: فعلت وأفعلت للسجستاني: ١٥١

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٢١٢/١، ومعاني القرآن للكسائي: ٩٩، وإعراب القرآن للنحاس: ٣٧٣/١، ولسان العرب: ٢١١/١«بشر»

(٤) ينظر: التبصرة: ٣٠١، وغاية الاختصار: ٦٢٤/٢

(٥) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٢٠/٦، وحجة القراءات: ٥٨٨، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ٣٣٨

(٦) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٣٢/٢

فَصَدَقْتُهَا وَكَذَبْتُهَا وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهْ(١)

أمَّا قراءة التَّشديد فتدلُّ على أنَّ الفعل مزيدٌ بتضعيف العين، على وزن«فَعَّلَ» وهذه الزِّيادة جاءت لتعدية الفعل، ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

فَإِنْ لَمْ أُصْدِّقْ ظَنَّكُمْ بِتَيَقُّنٍ فَلاَ سَقَتِ الأَوْصَالَ مِنِّيْ الرَّوَاعِدُ(٢)

واختلفوا في قراءة الفعل «تَفْجُرُ» في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠]، فقرأه نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، وأبو جعفر بضمِّ التَّاء، وفتح الفاء، وكسر الجيم مشدَّدة، وقرأه الباقون بفتح التَّاء، وسكون الفاء، وضمِّ الجيم مخفَّفة(٣).

وحُجَّة من قرأه بالتَّشديد أنَّ معناه: تكرير التَّفجير مرَّة بعد مرَّة، والمقصود انفجار الماء من الينبوع، وحُجَّة من قرأه بالتَّخفيف أنَّه مناسبٌ لتقليل الفعل؛ لأنَّ الينبوع واحدٌ، والتِّكرير والتَّكثير لا يكون إلاَّ مع الجمع(٤).

ومن الواضح أن القراءتين لغتان لمعنى متقارب؛ لأنَّ التَّشديد يُقْصَدُ بِهِ الكثرة، والتَّخفيف قد يدلُّ على الكثرة، وهو ما ذهب إليه سيبويه وغيره(٥)،فمن قرأه بالتَّخفيف فقد جعل الفعل ثلاثيًّا مضارعًا، وماضيه «فَجَرَ»، وبابه «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمها في المضارع، ومن قرأه بالتَّشديد فقد جعل الفعل مزيدًا بتضعيف العين، على وزن«يُفَعِّلُ».

ومنه الفعل «قَتَلَ» في قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[الأنعام: ١٤٠]، فقرأه ابن كثير وابن عامر بتشديد التَّاء، وقرأه الباقون بتخفيفها(٦). وحُجَّة من قرأه بالتَّشديد أن الفعل يُقْصَدُ به التَّكثير، ويدلُّ عليه ما ورد في قوله تعالى: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾[ص: ٥٠]، وحُجَّة من قرأه بالتَّخفيف أنَّ التَّخفيف يصلح للكثرة كما يصلح للقلة(٧).

ويظهر أنَّ التَّخفيف يدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، ومضارعه «يَقْتُلُ» وبابه «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمها في المضارع، والتَّشديد يدلُّ على أنَّ الفعل مزيد بتضعيف عين الفعل، على وزن «فَعَّلَ» والقراءتان لغتان بمعنى واحد في دلالتها العامة، غير أنَّ في التَّضعيف معنى المبالغة.

---

(١) البيت من شواهد مجاز القرآن:٢٨٣/٢، والكامل:٢١٠/٢، والمخصص:١٢٨/١٤

(٢) البيت لحسان في ديوانه:١٩٥، ومن شواهد الموضح:١٠٥٣/٣

(٣) ينظر: السبعة:٣٨٤-٣٨٥، والعنوان:١٢٠، والنشر: ٢٣١/٢

(٤) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:١١٨/٥، والكشف:٥١/٢، وحجة القراءات::٤٠٩

(٥) ينظر: كتاب سيبويه:٦٥/٤، والموضح: ٧٦٧/٢

(٦) ينظر: السبعة:٢٧١، والنشر:٢٠٠/٢

(٧) ينظر: الكشف:٤٥٥/١، وحجة القراءات:٢٧٥، والموضح:٥١٠/١

واختلفوا في قراءة الفعل« يُسَيِّرُ» في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[يونس:٢٢]، فقرأه ابن عامر، وأبو جعفر بياء مفتوحة، ونون ساكنة، وشين مضمومة مخفَّفة، وقرأه الباقون بياء مضمومة، وسين مفتوحة، وياء مكسورة مشدَّدة[١].

والوجه في قراءة التَّخفيف أنَّ الفعل من النَّشْرِ الذي هو التَّفريق، والمعنى يُفَرِّقُكُم في البرِّ والبحر، وقيل: بمعنى «يَبُثُّكم» بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾[الشورى: ٢٩].

والوجه في قراءة التَّشديد أنَّ الفعل من التَّسيير، ومعناه: يجعلكم تسيرون فيها، بدليل ما ورد في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٢][الروم:٤٢].

والظَّاهر أنَّ الفعل في ضوء قراءة التَّخفيف مضارعٌ ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، وماضيه«نَشَرَ»،وبابه «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمها في المضارع، وفي ضوء قراءة التَّشديد يكون الفعل مضارعًا مزيدًا بتضعيف عين الفعل، على وزن«يُفَعِّلُ»، وماضيه«سَيَّرَ» على وزن«فَعَّلَ» وفي زيادة التَّضعيف قولان:

١– الدّلالة على التكثير والمبالغة؛ لأنَّ أصله مُتَعَدٍّ، والعرب تقول: «سِرْتُهُ وسَيَّرْتُهُ».

٢– الدّلالة على تعدية الفعل لأنَّ أصله لازم[٣]، قال ابن هشام:(وفيه نظر؛ لأنَّ «سِرْتُهُ» قليل، و«سَيَّرْتُه» كثير، بل قيل: أنَّه لا يجوز«سرته»)[٤].

ويبدو أنَّ الفعل«سار» يأتي متعدّيًا ولازمًا، ولم يأت في السِّياق إلاَّ لزمًا، لذا فأغلب الظن أنَّ زيادة التَّضعيف تفيد تعدية الفعل، وهو ما ذهب إليه أبو حيان محتجًّا بأنَّ«سار الرَّجلُ» أكثر من«سِرْتُ الرَّجلَ» فَجَعْلُهُ ناشئًا عن الأكثر أحسن من جَعْلِهِ ناشئًا عن الأقل[٥]، لذا فالقراءتان لغتان لمعنى متقارب، واختلاف القُرَّاء يعود إلى نوع اشتقاق الفعل.

٢– بين فَعَلَ يفعِلُ وفعَّلَ يُفَعِّلُ:

وفي النَّصِّ القرآني أفعالٌ قرئت على وفق بناء الثُّلاثي المجرَّد، بفتح عين الماضي وكسر عين المضارع، وقرئت مزيدة بتضعيف عين الفعل، نحو الفعل «خَرَقَ» في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[الأنعام: ١٠٠]، فقرأه نافع، وأبو جعفر بتشديد الرَّاء، وقرأه الباقون بتخفيفها[٦].

(١) ينظر: السبعة:٣٢٥، والإقناع:٤٠٨
(٢) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٤/٢٦٥–٢٦٦،والتبيان في إعراب القرآن:١/٥١٥، والبحر المحيط:٦/٣٣
(٣) ينظر: الخصائص:٢/٢١٣–٢١٤، والمخصص:١٥/١٥٤
(٤) مغني اللبيب:٢/١٦١
(٥) ينظر: البحر المحيط:٦/٣٢
(٦) ينظر: التذكرة:٢٦٠،والإقناع:٣٩٨، والعنوان:٩٢، والإتحاف:٢/٢٥

وحُجَّة من قرأه بالتَّشديد أنَّ المراد بذلك التَّكثير؛ لأنَّ المشركين ادَّعوا أنَّ الله أتَّخذ لنفسه بناتٍ وهم الملائكة، وكذا أدَّعى النَّصارى، فقالوا: المسيح ابن الله، وأدَّعى اليهود فقالوا: عزيزٌ ابن الله، فلمَّا كثر كفرهم وتنوَّع شُدِّدَتْ عين الفعل، وحُجَّة من قرأه بالتَّخفيف، أنَّ الفعل يحتمل التَّكثير، والتَّنويع؛ لأنَّه يقال: «خَلَقَ الإِفْكَ واخْتَلَقَهُ، بمعنى: افْتَرَاهُ»، كما يقال:« خَرَقَهُ واخْتَرَقَهُ» (١)،لذا فالقراءتان لغتان بمعنى واحد، هو: الاختلاف؛ لأنَّ التخرُّق لغة في التخلُّف، بمعنى: الافتراء والكذب(٢)،فمن قرأه بالتَّخفيف جعل الفعل ثلاثيًّا مجرَّدًا، ومضارعه«يَخرِقُ»وبابه«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع، ولفظه يدلُّ مطلقًا على القليل والكثير، أمَا من قرأه بالتَّشديد جعل الفعل مزيدًا بتضعيف عين الفعل، على وزن«فَعَّلَ»، لغرض التَّكثير والمبالغة(٣)، لذا ندرك أنَّ دلالة التَّشديد على التَّكثير قطعيَّة، ودلالة التَّخفيف احتمالية.

ومنه الفعل «عَزَّزَ» في قوله تعالى:﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾[يس: ١٤]، فقرأه عاصم -برواية أبي بكر- بتخفيف الزَّاي، وقرأه الباقون، بالتَّشديد(٤).

وحُجَّة من قرأه بالتَّخفيف أنَّه بمعنى: غَلَبْنَا، ومن قرأه بالتَّشديد، أن معناه: قَوَّيْنَا أو كَثَّرْنَا(٥).

والظَّاهر أنَّ الفعل ماضٍ مجرَّدٌ عند من قرأه بالتَّخفيف، ومضارعه«يَعِزُّ» وبابه«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع، ومن قرأه بالتَّشديد فلأنَّ الفعل مزيدٌ بتضعيف عين الفعل، على وزن«فَعَّلَ»، والقراءتان لغتان بمعنى: «قَوَّينا»، و«شَدَّدَنَا»؛ لأنَ الغلبة التي يوحي بها الثُّلاثي المجرَّد، لا تتأتَّى إلا من شدَّةٍ وقوَّة(٦).

ومنه الفعل «عَرَّفَ» في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖ﴾ [التحريم:٣]، فقرأه الكسائي بتخفيف الرَّاء، وقرأه الباقون بتشديدها(٧).

وحُجَّة من قرأه بالتَّخفيف أنَّ النبيﷺ قد عرف كلَّ ما كان قد أَسَرَّهُ إلى «حفصة» أم المؤمنين، والإعراض مقصورٌ على ما كان قد عرفه، وذكر الفرَّاء، والكسائي، والزجاج، وابن خالويه، وغيرهم

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣٤٨/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:٢٧٨/٢، والكشف:٤٤٣/١
(٢) ينظر: تهذيب اللغة:٢٢/٧«خرق»،وشمس العلوم:٨٦/٣
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:٥٣/٧
(٤) ينظر: النشر:٢٦٤/٢
(٥) ينظر: مجاز القرآن:١٥٨/٢،، وتفسير غريب القرآن:٣٦٤
(٦) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣٧٤/٢، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٣٤٣
(٩) ينظر: التبصرة:٣٥٤، والإقناع:٤٧٣

أنَّ معناه: المجازاة ببعض الذَّنب، وشبهوه بقول العرب: (أَمَا وَاللهِ لأَعْرِفَنَّ ذَلِكَ)[1]، وقال أبو منصور الأزهري: (ومن قرأه بالتَّشديد فمعناه: خَبِرَ بعضه، أي: عَرَّفَ بَعْضَهُ حفصة، وأعرض عن بعض، أي: عرَّفَـهَا بعض ما أفشت من الخبر في أمر مارية)[2].

ومن الواضح أنَّ قراءة التَّخفيف تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، ومضارعه«تَعْرِفْ» وبابه«فَعَلَ يَفْعِلُ»، وذكروا أنَّه لا يجوز أن يكون بمعنى «عَلِمَ» لأنَّه لما أطلعه الله تعالى على ما كان أسرَّه كان عالما بالجميع[3]، أمَّا قراءة التَّشديد فالفعل مزيد بتضعيف عين الفعل على وزن«فَعَّلَ»، وغرض التَّضعيف تعدية الفعل إلى مفعولين، حُذِفَ الأول منهما، وتقديره: عَرَّفَهَا بَعْضَهُ[4].

واختلفوا في قراءة الفعل «عَدَلَ» في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴾[الانفطار: ٧]،فقرأه عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بتخفيف الدَّال، وقرأه الباقون بتشديدها[5].

وحُجَّة من قرأه بالتَّخفيف أنَّ معناه: صَرَفَك كيف شاء إلى ما شاء، وهو قول الفرَّاء، والباقولي وغيرهما[6]،وذكر أبو علي الفارسي أنَّ معناه: عَدَلَ بعضك ببعض، فكنت معتدل الخلقة متناسبها، فلا تفاوت فيها[7]. وحُجَّة من قرأه بالتَّشديد أن معناه: جعلك قائماً معتدلاً، حسن الصورة[8]، وهو حسن لأنَّه جعل «في» بمعنى: «إلى»[9].

ويبدو أنَّ قراءة التَّخفيف تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، ومضارعه«يَعْدِلُ» وبابه«فَعَلَ يَفْعِلُ» وقراءة التَّشديد تدلُّ على أنَّ الفعل مزيدٌ بتضعيف العين، على وزن«فَعَّلَ»، وجيء بالتَّضعيف للتَّكثير والمبالغة، والقراءتان لغتان بمعنى«سوَّاك» وهو ما ذكره أغلب علماء العربية[10].

ومنه الفعل «فَرَضَ» في قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا وَفَرَضْنَـٰهَا ﴾[النور: ١]، فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو بتشديد الرَّاء، وقرأه الباقون بتخفيفها[11].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١٦٦/٣، ومعاني القرآن للكسائي:٢٤٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:١٩٢/٥، وإعراب القراءات السبع وعللها:٣٧٥/٢

(٢)معاني القراءات:٤٩٥

(٣) ينظر: الموضح:١٢٧٨/٣، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٤٠٤

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٤٦٠/٥

(٥) ينظر: غاية الاختصار: ٧٠٩/٢

(٦) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢٤٤/٣، وكشف المشكلات:٤٠٩/٢

(٧) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٣٨٢/٦

(٨) ينظر: الوسيط:٤٣٦/٤، وتفسير الفخر الرازي:٨٠/٣١

(٩) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢٤٤/٣

(١٠) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:١٦٩/٥، ومعاني القراءات:٩٣٢، والبحر المحيط:٤٢٢/١٠

(١١) ينظر: السبعة:٤٥٢، وغاية الاختصار:٥٨٧/٢

وحُجَّة من قرأه بالتَّشديد أنَّه على معنى التَّكثير، لكثرة ما فيها من الفرائض، أو على معنى التَّبيين، والوجوب، لما فيها من الحلال والحرام(١). وحُجَّة من قرأه بالتَّخفيف أنَّه على معنى التبيين بما في القرآن من الحقوق والواجبات، والتخفيف يصلح لقليل الفعل وكثيره (٢).

وهذا يعني أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ في ضوء قراءة التَّخفيف، ومضارعه« يَفْرِضُ» وبابه «فَعَلَ يَفْعِلُ»، ويُعَدُّ الفعل مزيدًا بتضعيف العين على وزن «فَعَّلَ» في ضوء قراءة التَّشديد، والقراءتان لغتان بمعنى التَّبيين في دلالتهما العامة، غير أنَّ في التَّشديد دلالة على المبالغة والتوكيد.

ومنه الفعل «قَدَّر» في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾[الحجر: ٦٠]، فقرأه عاصم -برواية أبي بكر- بتخفيف الدَّال، وقرأه الباقون بتشديدها(٣).

والوجه أنَّهما لغتان لمعنى واحد(٤)، لذا فقراءة التَّخفيف تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، ومضارعه«يَقْدِرُ» وباب فعله«فَعَلَ يَفْعِلُ» وهو بمعنى التَّكثير، ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

وَمُفْرِهَةٍ عَنْسٍ قَدَرْتُ لِرِجْلِها　　　فَخَرَّتْ كَمَا تَتَّابَعُ الرِّيْحُ بِالْقَفْلِ(٥)

أمّا قراءة التَّشديد، فالفعل على وفقها مزيد بتضعيف العين ، على وزن«فَعَّلَ» وذلك بقصد التَّكثير والمبالغة، وهو أكثر ورودًا واستعمالاً في السِّياق القرآني.

واختلفوا في قراءة الفعل« يَكْذِبُ» في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾[البقرة:١٠].فقرأه نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب، بتشديد الدَّال، وقرأه الباقون، بتخفيفها(٦).

قال الجامع النحوي:(فمن قرأه «يَكْذِبُوْنَ» فالتَّقدير: ولهم عذابٌ أليمٌ بكذبهم في قولهم«آمنَّا بالله» فـ« ما» مع الفعل بمعنى المصدر، ومن قرأه «يُكَذِّبُوْنَ» فالمعنى: بتكذيبهم إيَّاك، حيث أنكروا ما جئت به، قالوا: وهذا أبلغ من «يَكْذِبُوْنَ»؛ لأنَّ من كذَّب الرَّسول كَذَبَ أيضًا، فدلَّ التَّكذيب على الكذب وزيادة)(٧).

(١) ينظر: حجة القراءات:٤٩٤، والنكت والعيون:١٠٧/٣، والدر المنثور:١٢٤/٦
(٢) ينظر : الحجة للقرَّاء السبعة:٣٠٩/٥، والموضح: ٩٠٦/٢
(٣) ينظر: السبعة:٣٦٧، والتيسير:١١١،والنشر: ٢٢٧/٢
(٤) ينظر: معاني القراءات:٢٤٢، ومعالم التنزيل:٥٣/٣، والجامع لأحكام القرآن:٣٧/١٠
(٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه:١٨٦، ومن شواهد الموضح:٧٢٥/٢
(٦) ينظر: النشر:١٥٦/٢
(٧) كشف المشكلات:١٨٠/١

يفهم من ذلك أن القراءتين لغتان بمعنى واحد، وقراءة التَّخفيف تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، وماضيه «كَذَبَ» وبابه « فَعَلَ يَفْعِلُ»، وفيه معنى التَّكثير، وقراءة التَّشديد تدلُّ على أنَّ الفعل مزيدٌ بتضعيف عين الفعل، على وزن «يُفَعِّلُ» وهي زيادة دالة على التَّكثير والمبالغة.

واختلفوا في قراءة الفعل « لَوَّوْا» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾[المنافقون:٥]، فقرأه نافع، ويعقوب، -برواية روح- بتخفيف الواو، وقرأه الباقون بتشديدها(١).

وحُجَّةُ من قرأه بالتَّخفيف أنَّه من «لَوَى يَلْوِيْ» والعرب تقول: «لَوَى فُلاَنٌ رَأْسَهُ ولَوَى لِسَانَهُ» وهو يصلح للقليل والكثير. وحُجَّة من قرأه بالتَّشديد أنَّه بناءٌ يختصُّ بالكثرة، ومعناه: ينغصون رؤوسهم، ويحركونها استهزاءًا بقراءة رسول اللهﷺ (٢).

ويبدو أنَّ قراءة التَّخفيف تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، مضارعه «يَلْوِي» وبابه «فَعَلَ يَفْعِلُ» وهو فعل محذوف اللاَّم لأنَّه معتلُّ الآخر، مُتَّصِلٌ بضمير: قال ابن خالويه: (والأصل «لَوَيُوْا» فحذفت الضَّمَّة من الياء، فالتقى ساكنان، الياء والواو، فحذفوا الياء لالتقاء السَّاكنين)(٣)، وقراءة التَّشديد تدلُّ على أنَّ الفعل مزيدٌ بتضعيف العين، على وزن «فَعَّلَ» وحذف لام الفعل لالتقاء السَّاكنين.

واختلفوا في قراءة الفعل « يَمِيْزُ» في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾[آل عمران: ١٧٩].فقرأه حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف بضمِّ الياء الأولى، وفتح الميم، وتشديد الياء الثَّانية مكسورة، وقرأه الباقون بفتح الياء الأولى، وكسر الميم، وسكون الياء الثَّانية مخفَّفة(٤).

قال العكبري:(يُقْرَأ بسكون الياء وماضيه«مَازَ»، وبتشديدها وماضيه«ميَّز»، وهما بمعنى واحد، وليس التَّشديد لتعدِّي الفعل مثل« فَرِحَ» و«فَرَّحْتُهُ»؛ لأنَّ«مَازَ» و«مَيَّزَ» يتعدَّيان إلى مفعول واحد) (٥).

وعليه فإنَّ قراءة التَّخفيف تدلُّ على أن الفعل مضارعٌ ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، معتلَّ الوسط، وماضيه «مَازَ» وبابه «فَعَلَ يَفْعِلُ»، أمَّا قراءة التَّشديد فتدلُّ على أن الفعل مزيدٌ بتضعيف عين الفعل على

(١) ينظر: غاية الاختصار: ٦٨٣/٢، والنشر: ٢٩٠/٢

(٢) ينظر: الكشف:٣٢٢/٢، والموضح:١٢٧٠/٣

(٣) إعراب القراءات السبع وعللها:٣٦٨/٢

(٤) ينظر: النشر:١٨٤/٢

(٥) التبيان في إعراب القرآن:٢٥٤/١

وزن«يُفَعِّلُ» والقراءتان لغتان لمعنى واحد، لأنَّ العرب تقول: مِزْتُ الشَّيْءَ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ، فَأَنَا أَمِيْزُهُ مَيْزًا، أو مَيَّزْتُهُ تَمْيِيْزًا، ومعناه: فَرَّقْتُهُ وفَصَّلْتُه[1].

٣- بين فَعَلَ يَفْعَلُ وفَعَّلَ يُفَعِّلُ:

وبين فتح عين الماضي والمضارع والمزيد بتضعيف عين الفعل اختلف القُرَّاء في قراءة بعض الأفعال، نحو الفعل «جَمَعَ» في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾[الهمزة: ٢].فقرأه ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف بتشديد الجيم، وقرأه الباقون بتخفيفها[2].

والحُجَّةُ في قراءة التَّشديد أنَّه يفيد تكرار الفعل؛ لأنَّ صاحبه جمعه من أماكن مختلفة، في أوقات متعدِّدة، وهو مناسب لما بعده، وهو قوله تعالى: ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾. وحُجَّة من قرأه بالتَّخفيف أنَّه للقليل وللكثير، ويزيد عليه قرب وقت الجمع والسُّرعة فيه[3].

ومن الواضح أنَّ قراءة التَّخفيف تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ ومضارعه «يَجْمَعُ» وبابه«فَعَلَ يَفْعَلُ» بفتح عين الماضي والمضارع، أمَّا قراءة التَّشديد فالفعل على وفقها مزيدٌ بتضعيف عين الفعل على وزن«فَعَّلَ» وهما لغتان لمعنى واحد، قال أبو جعفر النَّحاس:(«جَمَعَ» بالتَّخفيف يكون للقليل والكثير، و«جَمَّعَ» لا يكون إلاَّ للتكثير)[4].

ومنه الفعل «فَتَحَ» في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[الأنعام: ٤٤]، فقرأه ابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب بتشديد التَّاء، وقرأه الباقون بتخفيفها[5].

وحُجَّة من قرأه بالتَّشديد أنَّ الفعل يدلُّ على التَّكثير؛ لأنَّ الفعل مسند إلى الأبواب، وهو جمع، وحُجَّة من قرأه بالتَّخفيف أن الفعل يصلح للقليل والكثير[6].

لذا فقراءة التَّخفيف تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ ومضارعه«يَفْتَحُ» وبابه«فَعَلَ يَفْعَلُ»، وقراءة التَّشديد تدلُّ على أنَّ الفعل مزيدٌ بتضعيف العين على وزن«فَعَّلَ»،وهما لغتان، ودلالة التَّشديد على التَّكثير قطعية، ودلالة التَّخفيف احتمالية.

(١) ينظر: العين:٧/٣٩٤«ميز»،ولسان العرب: ٦/١١٥«ميز»

(٢) ينظر: التذكرة:٢/٥٥٢، والنشر:٢/٣٠١

(٣) ينظر: الحجة للقرّاء السبعة:٦/٤٤١،والكشف:٢/٣٨٩

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٥/٢٨٨

(٥) ينظر: التذكرة:٢٥٣، والنشر: ٢/١٩٤

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٢/٢٤٨، وحجة القراءات:٢٥٠، والموضح: ١/٤٦٨

واختلفوا في قراءة الفعل«تُقَطِّعُ» في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[محمد: ٢٢].فقرأه يعقوب بفتح التَّاء، وسكون القاف، وتخفيف الطَّاء مفتوحة، وقرأه الباقون بضمِّ التَّاء، وفتح القاف، وتشديد الطَّاء مكسورة[١].

قال أبو منصور الأزهري:(من قرأه «وتَقْطَعُوا» فهو قولك: قَطَعَ رَحِمَهُ يَقْطَعُهَا، ومن قرأه«وتُقَطِّعُوا» فهو من«قَطَّعَ رَحِمَهُ يُقَطِّعُهَا»، وهو أبلغ في باب قطيعة الرَّحم من«قَطَعَ يَقْطَعُ»)[٢].

ويتبيَّن أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مضارع مجرَّد عند من قرأه بالتَّخفيف، وماضيه«قَطَعَ» وبابه«فَعَلَ يَفْعَلُ»، أمَّا في ضوء قراءة التَّشديد فالفعل مزيدٌ بتضعيف العين ، على وزن«يُفَعِّلُ» والقراءتان لغتان بمعنى واحد، غير أنَّ في التَّشديد معنى المبالغة.

٤– بين فَعِلَ يَفْعَلُ وفَعَّلَ يُفَعِّلُ:

وفي ضوء بناء الثُّلاثي المجرَّد الذي كسرت عينه في الماضي، وفتحت في المضارع والأفعال المزيدة بتضعيف العين اختلف القُرَّاء في قراءة بعض الأفعال، نحو الفعل «تُعَلِّمُ» في قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[آل عمران: ٧٩].فقرأه نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب بتاء مفتوحة، وعين ساكنة، ولام مفتوحة، وقرأه الباقون بتاء مضمومة، وعين مفتوحة، ولام مشدَّدة مكسورة[٣].

وحُجَّة من قرأه بالتَّخفيف أنَّه مناسبٌ لما بعده، وهو قوله تعالى: ﴿تَدْرُسُونَ﴾، لكونه ينصب مفعولاً واحدًا، هو «الكتاب»، وحُجَّة من قرأه بالتَّشديد أنَّه أبلغ في المدح؛لأنَّ المعلِّم لا يكون معلِّمًا حتى يكون عالماً بما يُعَلِّمُهُ النَّاس قبل تعليمه، وربَّما كان عالماً ليس بمعلِّم[٤].

والظَّاهر أنَّ من قرأه بالتَّخفيف فقد جعل الفعل ثلاثيًّا مجرَّدًا، وماضيه«عَلِمَ» وبابه«فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع، ومن قرأه بالتَّشديد جعل الفعل مزيدًا بتضعيف عين الفعل، على وزن«تُفَعِّلُ» وزيادة التَّضعيف لتعدية الفعل إلى مفعولين، الأول منهما محذوف، وتقديره: تُعَلِّمُوْنَ النَّاس الكتاب؛ لأنَّ الثُّلاثي منه متعدٍّ إلى مفعول واحد.

---

(١) ينظر: المبسوط:٤٠٩، وإرشاد المبتدي:٨٦٠، والنشر: ٢/٢٨٠

(٢) معاني القراءات : ٤٥٢

(٣) ينظر: المبسوط:١٤٥، والاختيار:١/٣٣٢، والبدور الزاهرة:٦٥

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:١/٤٣٥، وحجة القراءات:١٦٧، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني١٣٠

لذا فالعلم في ضوء قراءة التَّخفيف مقصورٌ على المخاطبين، أمَّا التَّعليم في ضوء قراءة التَّشديد فنقول إلى المتعلِّمين، وهما لغتان معناهما متقارب، غير أنَّ في التَّشديد معنى العلم والتَّعليم، وهو أليق وأحسن في المطابقة والمجانسة(١).

ويبدو أنَّ التعاقب والتَّغاير بين تلك الأفعال الثُّلاثيَّة المجرَّدة والمزيدة بتضعيف عين الفعل يُعَدَّ من أهمِّ الظَّواهر الصَّرفية التي أكَّدتها القراءات القرآنية، وممَّا تجدر ملاحظته أنَّ التَّعاقب كان على الأبواب الأربعة المذكورة، ولم ترد قراءات تعاقبت فيها الأفعال المضمومة العين في الماضي والمضارع، أو المكسورة العين في الماضي والمضارع، مع الأفعال المزيدة بتضعيف العين وذلك يدلُّ على أنَّ الأبواب الأربعة أكثر شيوعًا واستعمالاً في اللُّغة، كما أنَّ سبب ذلك التعاقب عند القُرَّاء يرجع إلى أساسٍ لغويٍّ لهجيّ وقد يكون دلاليًّا، والتَّخفيف والتَّشديد لغتان مسموعتان ومشهورتان عند العرب، وأغلب قراءات التَّشديد تدلُّ على التَّكثير والمبالغة فَحُمِلَت قراءات التَّخفيف عليها؛ لأنَّها تدلُّ على القليل والكثير، وقد يكون غرض التَّشديد هو تعدية الفعل.

ج – بين الثُّلاثي المجرَّد والمزيد بألف المفاعلة:

وإذا كان المشهور عند الصَّرفيين أن تأتي الأفعال على وفق بناء «فَاعَلَ» للدلالة على المشاركة، أو المغالبة، أو الاستغناء عن «أفْعَلَ»، فإنَّها تأتي بمعنى «فَعَلَ» الثُّلاثي المجرَّد(٢)، وهو ما أكَّدته القراءات ألقرآنية، بدليل اختلاف القُرَّاء العشرة في قراءة أفعالٍ قرئت إمَّا على أنَّها ثلاثيةٌ مجرَّدة، وإمَّا على أنَّها مزيدة بألف بين الفاء والعين، وذلك على وفق الأبنية الآتية:

١ – بين فَعَلَ يَفْعُلُ وفَاعَلَ يُفَاعَلُ:

وفي ضوء «فَعَلَ» مفتوح العين و«يَفْعُلُ» مضموم العين، والمزيد بألف المفاعلة اختلف القُرَّاء العشرة في قراءة بعض الأفعال، نحو الفعل « دَرَسَ» في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[الأنعام: ١٠٥].فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو بدالٍ مفتوحة، وألف بعدها، وراء مفتوحة، وسين ساكنة، وتاء مفتوحة دالة على الخطاب، وقرأه ابن عامر، ويعقوب بفتح الدَّال والرَّاء والسين من غير ألف، وسكون التَّاء للدَّلالة على التأنيث، وقرأه الباقون بفتح الدَّال والرَّاء، وسكون السِّين، وفتح التَّاء للدَّلالة على الخطاب(٣).

(١) ينظر: الكشف:١/٣٥١، واختيارات الإمام أبي عبيد ومنهجه في القراءة:٢٤٤

(٢) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٦٨، وأدب الكاتب:٢١١، والمقتضب١/٧٢-٧٣، وارتشاف الضرب:١/١٧٤، وشفاء العليل:٢/٨٤٨، وشذا العرف:٤١

(٣) ينظر: التذكرة:٢٦٠، والإقناع:٣٨٩، والنشر:٢/١٩٦

وحُجَّة من قرأه مزيدًا بالألف أنَّ معناه: جادلت اليهود وجادلوك، وذكر ابن عباس أنَّ معناه: قرأت على اليهود وقرؤوا عليك[١]، وحُجَّة من قرأه بسكون التَّاء من غير ألف أنَّ معناه: امَّحَتْ، وذهبت، أي: هذا الذي يتلوه قد تطاول ومرَّ بنا وانمحى أثره كما تدرس الآثار[٢]. وحُجَّة من قرأه بفتح التَّاء من غير ألف أنَّ معناه: أنَّك قرأت وتعلمت من كتب أهل الكتاب[٣].

والذي يبدو أن من قرأه بغير ألف زائدة فقد عدَّ الفعل ثلاثيًّا ماضيًا مجرَّدًا، ومضارعه«يَدْرُسُ»، وبابه«فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمها في المضارع، سواء أسند الفعل إلى ضمير الخطاب العائد على رسول اللهﷺ ، أم أسند إلى ضمير الغياب العائد على الآيات القرآنية، والفرق بينهما واضحٌ؛ لأنَّ إسناد الفعل إلى ضمير الخطاب يدلُّ على معنى القراءة، وإسناد الفعل إلى ضمير الغياب يدلُّ على ذهاب الأخبار ومحوها لقدمها. أمّا من قرأه بزيادة ألف بين فاء الفعل وعينه، فقد عدَّ الفعل مزيدًا بالألف على وزن«فَاعَلَ»، والزيادة تحتمل معنيين: إمَّا أن يدلَّ على التَّشارك بين اثنين، وإمَّا أن تكون بمعنى الثُّلاثي المجرَّد «دَرَسْتَ»، وهو ما يدلُّ على أنَّ القراءتين لغتان لمعنى واحد[٤].

واختلفوا في قراءة الفعل «يُقَاتِلُ» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[البقرة:١٩١]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بغير ألف في الأفعال الثلاثة، وقرأه الباقون بزيادة ألف[٥].

وحُجَّة من قرأه بغير ألف أنَّ القراءة تحتمل وجهين:

١ – وصف المؤمنين بالقتل أبلغ في المدح والثَّناء عليهم،ومعناه: «لا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوا بعضكم، فإن قتلوا بعضكم فاقتلوهم»[٦]، وذكر الفرَّاء أنَّ العرب تقول: (قد قتل بنو فلان إذا قُتِلَ منهم الواحد)[٧].

٢ –مشابهته لقوله تعالى: ﴿فَٱقۡتُلُوهُمۡ﴾ لأنَّهُ مُتَّفَقٌ على قراءته لا اختلاف فيه، فاستدلُّوا بالمتَّفَقِ عليه على المختلف فيه[٨].

---

(١) ينظر: معاني القراءات:١٦٤، وكشف المشكلات:٤٤٨/١، والجامع لأحكام القرآن:٥٨/٧
(٢) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:١٦٦/١، والبحر المحيط:٦٠٨/٤
(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٨٨/٢،وفتح القدير:١٥٠/٢
(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش:٤٩٩/٢، وإعراب القرآن للنحاس:٨٩/٢، والمفردات:١٧٤«درس»، والتبيان في إعراب القرآن: ٤١٢/١، والبحر المحيط:٦٠٨/٤
(٥) ينظر: السبعة:١٧٩-١٨٠، والتبصرة:١٥٩، والنشر: ١٧٠/٢
(٦) ينظر: حجة القراءات:١٢٨/، وكشف المشكلات:٢٦٨/١-٢٦٩
(٧) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١١٦/١
(٨) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٢٨٥/٢، والموضح: ٣١٩/١، والتبيان في إعراب القرآن:١٣٥/١

وحُجَّة من قرأه بزيادة الألف أنَّ القراءة تحتمل وجهين:

١ – أنَّهم قد نُهُوا عن قصدهم بالقتال حتى يكون الابتداء من عدوِّهم، بدليل قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ﴾[البقرة:١٩٠]، وقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾[البقرة:١٩٣].

٢ – أنَّه بمعنى اللَّعنة، والعرب تجيز ذلك، بدليل قوله تعالى: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾[1][التوبة:٣٠].

وعلى ذلك فمن قرأه بغير ألف فقد عدَّ الفعل ثلاثيًّا مجرَّدًا، وماضيه «قَتَلَ» وبابه «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمها في المضارع، ومن قرأه بزيادة ألف عدَّ الفعل مزيدًا، جاء على وزن «يُفَاعِلُ» وهذا البناء إمَّا يدلُّ على التشارك، وإمَّا أن يكون بمعنى «فَعَلَ» الثُّلاثي المجرد، لذا فالقراءتان لغتان لمعنى واحد، قال مكِّي بن أبي طالب:(والقراءتان متداخلتان، حسنتان؛ لأنَّ من قَاتَلَ قُتِلَ، ومن قُتِلَ فبعد قِتَال قُتِلَ)[2]، وذكر أبو حيَّان أنَّ ذلك يحتمل المجاز في الفعل، ويحتمل المجاز في المفعول، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

فَإِنْ تَقْتُلُوْنَا نَقْتُلْكُمُ وإِنْ تَقْصُدُوْا الذَّمَّ نَقْصُدُ[3]

واختلفوا في قراءة الفعل «تَمَسُّوهُنَّ» في قوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ﴾[البقرة:٢٣٦]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بتاء مضمومة، وألف بعد الميم، وقرأه الباقون بتاء مفتوحة من غير ألف[4]. وحُجَّة من قرأه بزيادة الألف أنَّه يحتمل وجهين:

١ – أنَّ الفعل يدلُّ على المفاعلة؛ لأنَّ حكمه يشمل الزَّوجين، إذ يوصف كلٌّ منهما بأنَّه قد مسَّ صاحبه، والعرب تقول«نَكَحَ الرَّجُلُ الْمَرأَةَ ونَكَحَتْهُ»[5]،ومثله ما ورد في المثل العربي«انْكَحَنِي وانْظُرِي»[6].

٢ – أنَّ «فَاعَلَ» بمعنى«فَعَلَ»، وهو كثير في كلام العرب، فهو شبيه بقولهم:(عَاقَبْتَ الِّلصَّ وطَارَقْتَ النَّعْلَ)[7].

وحُجَّة من قرأه بغير ألف أنَّ الفعل للرِّجال، ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ﴾[8][آل عمران:٤٧]، وعلى ذلك فالفعل عند من قرأه بغير ألف يُعَدُّ ثلاثيًّا مضارعًا مضعَّفًا، وماضيه«مَسَّ» وبابه

---

(١) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٢/٢٨٥، ومعاني القراءات:٧٣، والكشاف:١/٢٣٦، والتوجيه البلاغي للقراءات القرآنية:٧٢
(٢) الكشف:١/٢٨٥
(٣) البيت من شواهد البحر المحيط: ٢/٢٤٥
(٤) ينظر: التذكرة:٢٠٥ ،والإقناع:٣٨٠،
(٥) ينظر: الموضح:١/٣٢٩-٣٣٠
(٦) ينظر: كتاب الأمثال لأبي عبيد:١٣١، وجمهرة الأمثال:١/١٦٩
(٧) ينظر:أدب الكاتب:٢١٢، والتكملة:٥١٨، والتبيان في إعراب القرآن:١/١٥٨
(٨) ينظر: حجة القراءات:١٣٨

«فَعَلَ يَفْعُلُ»بفتح عين الماضي، وضمها في المضارع[1]،أمَّا عند من قرأه بزيادة ألفٍ فَيُعَدُّ مزيدًا جاء على وزن «تُفَاعِلُ»، وزيادة الألف قد تكون للدَّلالة على المفاعلة، وقد تكون «فاعل» بمعنى«فَعَلَ» لذا فالقراءتان لغتان لمعنى واحد، وهو ما ذكره الفرَّاء، وأبو على الفارسي، ومكي بن أبي طالب وغيرهم[2].

٢– بين فَعَلَ يَفْعِلُ وفَاعَلَ يُفَاعِلُ:

وعلى وفق هذين البناءين وردت أفعالٌ اختلف القُرَّاء في قراءتها، نحو «عَقَدَ» في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾[النساء: ٣٣].فقرأه عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بفتح العين والقاف والدَّال من غير ألف، وقرأه الباقون بألف زائدة بعد العين[3].

وحُجَّة من قرأه بغير ألف أنَّ الأيمان هي التي عقدت بينهم، بدليل إسناد الفعل إليها، ويمين القوم الآخرين لا فعل لها[4]. وحُجَّة من قرأه بزيادة ألف أنَّ معناه: عَاقَدتْهُمْ أيمانكم، وحذف المفعول به، لدلالة المعنى عليه، فجعلوا الأيمان هي العاقدة، والمقصود الحالفون أصحاب الأيمان[5].

والظَّاهر أنَّ من قرأه بغير ألف فقد عدَّ الفعل ثلاثيًّا مجرَّدًا، ومضارعه «يَعْقِدُ» وبابه«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع، ومن قرأه بزيادة ألف عدَّ الفعل مزيدًا على وزن «فَاعَلَ» والقراءتان لغتان بمعنى واحد، وهو ما ذهب إليه أغلب علماء العربية[6]، وفي كلتا القراءتين المفعول به محذوف، وتقديره«عَاقَدَتْهُمْ أَيْمَانُكُم» أو«عَقَدَتْ حِلْفَهُم أَيْمَانُكُم»[7].

واختلفوا في قراءة الفعل«تُفَادُوْهُم» في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾[البقرة:٨٥].فقرأه نافع، وعاصم، والكسائي، ويعقوب بتاء مضمومة، وزيادة ألف بعد الفاء، وقرأه الباقون بتاء مفتوحة وفاء ساكنة بغير ألف[8].

وحُجَّتُهم أنَّ من قرأه بزيادة ألف فقد بناه على أصل المفاعلة من اثنين؛ لأنَّ كلَّ واحد يدفع مَنْ

---

(١) وتشير المعجمات اللغوية إلى أن الفعل«مسَّ» قد يأتي على وفق باب«فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وضمها في المضارع، ينظر: لسان العرب:٦/٥٤«مسَّ»

(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١/١٥٥،والحجة للقرَّاء السبعة:٢/٣٣٧-٢٣٨،والكشف:١/٢٩٨، والبحر المحيط:٢/٥٢٨

(٣)ينظر: السبعة:٢٣٣، والمبسوط:١٥٦

(٤) ينظر: الكشف:١/٣٨٨، وحجة القراءات:٢٠١

(٥) ينظر: الموضح:١/٤١٥، وكشف المشكلات:١/٣٧٩

(٦) ينظر: العين":١/١٤١«عقد»، جامع البيان:٥/٦٣-٦٤، ومعاني القراءات:١٢٦، والنكت والعيون:١/٣٨٤، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ١٤٣

(٧) ينظر:التبيان في إعراب القرآن: ١/٣٨٣

(٨) ينظر: السبعة: ١٦٤، والنشر: ٢/١٦٤

عنده من الأسرى ، ويأخذ مَنْ عند الآخرين، وقد يكون بمعنى الإعطاء[1]، أمَّا من قرأه بغير ألف ففيه وجهان:

١ – أنَّه بمعنى الفداء في المال، بدليل قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[الصافات: ١٠٧].

٢ – أنَّه بمعنى الخلاص مما كان فيه[2].

ويبدو أنَّ من قرأه بغير ألف فقد جعل الفعل ثلاثيًّا مضارعًا معتلَّ الآخر، وماضيه«فَدَى» وبابه«فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع، ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

يَوَدُّون لوَيَفْدُوْنَنِيْ بِنُفُوْسِهِمُ وَمَثْنَى الأَوَاقِيْ والقِيَانِ النَّوَاهِدِ[3]

ومن قرأه بزيادة ألف فقد جعله مزيدًا على وزن «يُفاعِلُ» وماضيه «فَادَىَ» على وزن «فَاعَلَ» ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

ولَكِنَّنِي فَادَيْتُ أُمِّيَ بَعْدَ مَا عَلاَ الرَّأْسَ مِنْهَا كَبْرةٌ وَمَشِيْبُ[4]

والظَّاهر أنَّ «فَدَى»و«فَادَىَ » لغتان لمعنى واحد، وإن كان في المزيد دليل على المفاعلة، وهو ما ذهب إليه أغلبهم[5].

واختلفوا في قراءة الفعل «أَفَتُمَارُوْنَهُ» في قوله تعالى: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾[النجم:١٢]، فقرأه حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف بتاء مفتوحة، وميم ساكنة بغير ألف، وقرأه الباقون بتاء مضمومة، وميم مفتوحة وزيادة ألف بعدها[6]. وحُجَّة من قرأه بغير ألف أنَّه بمعنى، أتجحدونه أو تُكَذِّبُوْنَهُ فيما أخبر أنَّه شاهد من الآيات العظيمة، وحُجَّة من قرأه بزيادة ألف أنَّه بمعنى تجادلونه[7].

لذا من قرأه بغير ألف عدَّ الفعل ثلاثيًّا مضارعًا، وماضيه «مَرَى» وبابه «فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع، وهو بمعنى الجحود، والعرب تقول: «مَرَيْتُ الرَّجُلَ إِذَا جَحَدْتُهُ»[8]، وذكر المبرِّد أنَّه بمعنى الدفع عمَّا يرى[9]، ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

(١) ينظر: الكشف:١/٢٥٢، والبحر المحيط:١/٤٦٩
(٢) ينظر: معاني القراءات:٥٦
(٣) البيت لأبي ذؤيب في ديوانه:٩٩، ومن شواهد الحجة للقرَّاء السبعة:٢/١٤٦
(٤) البيت من شواهد معاني القراءات:٥٦
(٥) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٢/١٤٨، ومعاني القراءات:٥٦، وتهذيب اللغة:٤/٢٠٠، «فدى»، وكشف المشكلات:١/٢٢١-٢١٢، والتبيان في إعراب القرآن:١/٨٠
(٦) ينظر: التذكرة:٤٨٦، وغاية الاختصار:٢/٦٦٨، والإتحاف:٢/٥٠١
(٧) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣/٩٦،وجامع البيان:٢٧/٥٠، ومعالم التنزيل:٤/٣٠٥
(٨) ينظر: لسان العرب:٦/٤٧ «مرا»
(٩) ينظر: الكامل:٢/١٩٠

لَئِنْ هَجَوْتَ أَخَا صِدْقٍ وَمَكْرُمَةٍ لَقَدْ مَرَيْتَ أَخًا مَا كَانَ يَمْرِيكَا[1]

أمَّا من قرأه بزيادة ألف فقد عدَّ الفعل مزيدًا على وزن «تُفَاعِلُ» وهو بمعنى المجادلة، قال ابن أبي مريم: (وهي أيضًا مأخوذةٌ من الجحود؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ من المجادلين يجحد ما أتى به صاحبه)[2]، وبذلك ندرك أن القراءتين لغتان متقاربتان في المعنى.

واختلفوا في قراءة الفعل «واعد» في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[البقرة:٥١]، فقرأه أبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب بفتح الواو والعين والدَّال من غير ألف، وقرأه الباقون بزيادة ألف بعد الواو[3].

وحُجَّةُ من قرأه بغير ألف أنَّ أكثر ما ورد من هذا اللَّفظ قد جاء ثُلاثيًّا، وكذا إجماع القُرَّاء على مجيء مضارعه ثلاثيًّا، إذ لم يرد في السِّياق القرآني مزيدًا، وحُجَّة من قرأه بزيادة ألف أنَّ القراءة تحتمل ثلاثة أوجه:

١- أن يكون من المواعدة التي تقع بين اثنين، فيكون الله سبحانه وتعالى قد وعد موسى الوحي ويكون موسى قد وعد الله المجيء للميقات.

٢- أن يكون الوعد من الله، وقبوله من موسى يجري مجرى المواعدة.

٣- أن يكون الوعد من الله سبحانه وتعالى، فيكون «وَاعَدَ» بمعنى «وَعَدَ »؛ لأنَّ المفاعلة قد تقع من واحد[4].

ويبدو أنَّ من قرأه بغير زيادة ألف، فقد جعل الفعل ثلاثيًّا مجرَّدًا، وبابه «فَعَلَ يَفْعِلُ»، أمَّا من قرأه بزيادة ألف فقد جعل الفعل على وزن «فَاعَلَ» ويرى أغلب علماء العربية أنَّهما لغتان؛ لأنَّ «فَاعَلَ» بمعنى «فَعَلَ» لعدم تحقُّق شرط المفاعلة، فالله سبحانه وتعالى وعد موسى عليه السلام ولا يجوز أن يكون من موسى وعدٌ لله عزَّ وجلَّ[5]، ورجَّح بعضهم أن تكون المفاعلة من جانبٍ واحد، إذ شبَّهوه بقولهم: «سَافَرْتُ، وطَارَقْتُ النَّعل، وعافاه الله» وغير ذلك، وهو ما أجازه الصَّرفيُّون[6].

---

(١) البيت من شواهد البحر المحيط: ١٠/١٢

(٢) الموضح: ٣/١٢١٧

(٣) ينظر: النشر: ٢/١٥٩

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١/٢٢٤، ومعاني القراءات: ٤٩-٥٠، والحجة في القراءات السبع: ٧٦-٧٧، والكشف: ١/٢٤٠، والموضح: ١/٢٧٤، والبحر المحيط: ١/٣٢١، والتوجيه البلاغي للقراءات القرآنية: ٣٧

(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١/٢٦٤، وكشف المشكلات: ١/١٩١-١٩٢، والبيان في غريب إعراب القرآن: ١/٨٣، ولسان العرب: ٦/٤٦٢ «وَعَدَ» والقاموس المحيط: ٦/٤١٦ «وَعَدَ»

(٦) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٦٨، والمقتضب: ١/٧٢-٧٣، والممتع: ١/١٨٨

٣- بين فَعَلَ يَفْعَلُ وفَاعَلَ يُفَاعِلُ:

وفي ضوء هذين البناءين اختلف القُرَّاء في قراءة الفعل «يَخْدَعُ» في قوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[البقرة: ٩]، فقرأه ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو بياء مضمومة، وخاء مفتوحة، وزيادة ألف بعدها، ودال مكسورة، وقرأه الباقون بياء مفتوحة، وخاء ساكنة، ودال مفتوحة[١].

وحُجَّةُ من قرأه بزيادة ألف أنَّ المقصود بزيادة الألف المطابقة وازدواج الكلام؛ لأنَّ ما قبله مزيدٌ بالألف، وهو قوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ فيطابق لفظ المنفي المثبت[٢]،وقيل: إنَّ الزِّيادة لغرض المفاعلة من جانب واحد[٣]،وحُجَّةُ من قرأه بغير ألف أنَّ «فَعَلَ» أخصُّ بالواحد من «فَاعَلَ»، لذا فقراءته على الأصل أولى[٤].

ومن الواضح أنَّ من قرأه بغير ألف فقد عدَّ الفعل ثلاثيًّا مجرَّدًا، وبابه«فَعَلَ يَفْعَلُ» بفتح العين، ومن قرأه بزيادة ألف فقد جعل الفعل مزيدًا على وزن «يُفَاعِلُ» ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وَخَادَعَ الْمَجْدَ أَقْوَامٌ لَهُمْ وَرَقٌ   رَاحَ العُضَاةُ بِهِ والْعِرْقُ مَدْخُوْل[٥]

لذا فالقراءتان لغتان بمعنى واحد[٦]،وإن كان في زيادة الألف مطاولة واستمرار، قال مكي بن أبي طالب:(وحمل القراءتين على معنى واحد أحسن)[٧].

واختلفوا في قراءة الفعل «يدافع» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[الحج:٣٨]، فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب بياء مفتوحة، ودال ساكنة، وفاء مفتوحة، وقرأه الباقون بياء مضمومة، ودال مفتوحة، وزيادة ألف بعدها، وفاء مكسورة[٨].

وحُجَّةُ من قرأه بغير زيادة ألف أنَّ الدَّفع من الله وحده، وليس لأحدٍ غيره مشاركة، ولا مفاعلة، وحُجَّة من قرأه بزيادة ألف أنَّه بمعنى المدافعة مرات متواليات، فهو شبيه بقولهم: « دَافَعْتُ عَنْ زَيْدٍ»

---

(١) ينظر: السبعة:١٣٩، والمبسوط:١٢٧، والنشر: ١٥٦/٢
(٢) ينظر:كشف المشكلات:١٧٩/١، البيان في غريب إعراب القرآن:٦١/١
(٣) ينظر: معاني القراءات:٤١
(٤) ينظر: الموضح:٢٤٥/١
(٥) البيت من شواهد معاني القراءات:٤١
(٦) ينظر: القاموس المحيط:٩١٩«خدع»
(٧) الكشف:٥٢/١
(٨) ينظر: التذكرة:٣٧٢، والعنوان:١٣٤، والنشر: ٢٤٥/٢

أي: مرة بعد مرّة(١)، ويرى الزَّمخشري أنَّه يفيد المغالبة، وهو بمعنى المبالغة في الدفع(٢).

والذي يبدو أنَّ من قرأه بغير ألف قد جعل الفعل ثلاثيًّا، وبابه «فَعَلَ يَفْعَلُ»، ومن قرأه بزيادة ألف فقد جعل الفعل مزيدًا على وزن «يُفَاعِلُ»، قال ابن أبي مريم:(و«دَافَعَ» ههنا بمعنى «دَفَعَ»؛ لأنَّ الفعل من واحد، كـ«طَارَقْتُ النَّعْلَ» و«عَاقَبْتُ اللِّصَّ»، وهم للدِّفاع في هذا المعنى أكثر استعمالاً منهم للدفع، وإن كان المعنى واحد)(٣).

٤- بين فَعِلَ يَفْعَلُ وفَاعَلَ يُفَاعِلُ:

وعلى وفق هذين البناءين اختلف القُرَّاء في قراءة الفعل «تُصَاحِبْنِي» في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا﴾[الكهف: ٧٦]، فقرأه يعقوب بفتح التَّاء، وسكون الصَّاد، وفتح الحاء،وقرأه الباقون، بضمِّ التَّاء، وفتح الصَّاد، وزيادة ألف بعدها، وكسر الحاء(٤).

وحُجَّة من قرأه بغير ألف أنَّ الفعل للواحد، وليس فيه مفاعلة؛ لأنَّ موسى عليه السلام هو الذي صحب الخضر، وليس العكس، وحُجَّة من قرأه بزيادة ألف أنَّ الفعل للمفاعلة، وذلك لأنَّ موسى عليه السلام والخضر قد صحب كلٌّ منهما الآخر(٥).

لذا ندرك أنَّ من قرأه بغير ألف قد عدَّ الفعل ثلاثيًّا مضارعًا، وماضيه «صَحِبَ» وبابه «فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع، ومن قرأه بزيادة ألف عدَّ الفعل مزيدًا على وزن «تُفَاعِلُ»، وأغلب الظَّن أن القراءتين لغتان لمعنى واحد في الدَّلالة العامة، غير أنَّ في زيادة الألف دلالة على المفاعلة، وربما تكون المفاعلة من جانب واحد.

د- بين الثُّلاثي المجرَّد والمزيد بالتَّاء وتضعيف العين:

يشير الواقع اللُّغوي إلى أنَّ الأفعال الثُّلاثيَّة المجرَّدة قد تعاقبت مع الأفعال المزيدة بالتَّاء وتضعيف العين، لاشتراكهما في الدّلالة، أو لمجيء «تَفَعَّلَ» بمعنى«فَعَلَ»(٦)،وهو ما تؤكِّده القراءات القرآنية بدليل تلك الأفعال التي كانت موضع اختلاف بين القُرَّاء العشرة، إذ قرئت على وفق الأبنية الآتية:

١- بين فَعَلَ يَفْعُلُ وتَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ:

ويُعَدَّ الفعل «يذَّكَّر» من الأفعال التي قرئت على وفق هذين البناءين، وذلك في قوله تعالى:

---

(١) ينظر: حجة القراءات:٤٧٨، والبحر المحيط:٧/٥١٤-٥١٥

(٢) ينظر: الكشاف:٣/١٥٩

(٣) الموضح:٢/٨٨١

(٤) ينظر: المبسوط:٢٨٠، والاختيار:٥٢٣

(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/١٥٥، والموضح: ٢/٧٩١-٧٩٢

(٦) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٧٣،وأدب الكاتب:٢١٣، وارتشاف الضرب:١/٧٢، وفي تصريف الأفعال:٧٨

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾[الإسراء:٤١]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بياء مفتوحة، وذال ساكنة، وكاف مضمومة، وقرأه الباقون بياء مفتوحة، وفتح الذَّال والكاف مع تشديدهما(١) ومثله في سورتي[مريم ٦٧- والفرقان ٥٠-٦٢].

وحُجَّةُ من قرأه بغير زيادة أنَّه بمعنى التَّذَكُّر والتَّدَبُّر، بدليل قوله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة: ٦٣]، وحُجَّة من قرأه مزيدًا بالتَّاء وتضعيف العين أنَّه بمعنى التَّدَبُّر والاتِّعاظ(٢).

لذا من قرأه بغير زيادة جعل الفعل ثلاثيًّا مضارعًا، وماضيه «ذَكَرَ» وبابه «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمها في المضارع، ومن قرأه بالزيادة جعله مزيدًا بالتَّاء الواقعة قبل الفاء وتضعيف العين على وزن «يَتَفَعَّلُ» فلمَّا اجتمعت التَّاء والذَّال، أُدْغِمَتْ التَّاء في الذَّال لتقاربهما في المخرج، والقراءتان لغتان بمعنى التَّدّبُّر والاتِّعاظ(٣).

واختلفوا في قراءة الفعل «تَقُوْل» في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾[الجن:٥]، فقرأه يعقوب بفتح التَّاء، والقاف، والواو مشدَّدة، وقرأه الباقون بفتح التَّاء، وضمِّ القاف، وسكون الواو(٤).

وحُجَّة من قرأه مشدَّدًا أنَّه من التَّقَوُّلِ بمعنى: الادَّعاء على الإنسان ما لم يقله، والعرب تقول: «قَوَّلْتَنِيْ مَا لَمْ أَقُلْ» ودليله ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾[الحاقة: ٤٤]. وحُجَّة من قرأه مخفَّفًا أنَّه من القول الذي يحتمل الصدق أو الكذب(٥).

فقراءة التَّخفيف تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مضارعٌ معتلّ الوسط، وماضيه «قَالَ» وبابه «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمها في المضارع، وقراءة التَّشديد تدلُّ على أنَّ الفعل مزيدٌ بالتَّاء وتضعيف العين، على وزن «تفَعَّلُ» فلمَّا اجتمع المثلان، التَّاء الأولى التي هي حرف مضارعة، والتَّاء الثَّانية الزَّائدة، أجازوا حذف الثَّانية؛ لأنَّ الأولى جاءت لمعنى، وهو مذهب البصريين أما الكوفيون فمذهبهم حذف الأولى(٦)، والقراءتان لغتان لمعنى واحد؛ لأنَّ التَّقوُّل يوحي بالكذب، والقول قد يكون كاذبًا.

---

(١) ينظر: التبصرة: ٢٤٤، والتيسير: ١١٤، وتلخيص العبارات:١١٣

(٢) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:٣٧٤/١، والكشف:٤٧/٢،والموضح:٧٥٨/٢

(٣) ينظر: كتاب سيبويه ٤٣٣/٤، والمقتضب:١٩٣/١، والبحر المحيط:٥٣/٧

(٤) ينظر: التذكرة:٥١٨، والنشر: ٢٩٣/٢

(٥) ينظر: المحتسب:٣٣٣/٢، والموضح:١٣٠٥/٣، والتبيان في إعراب القرآن:٤٣٠/٢، والبحر المحيط: ٢٩٥/١٠

(٦) سبق تفصيل القول فيه، وينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف:٦٤٨/٢«م٩٣»، وحاشية الصبان:٢٦٣/٤

٢- بين فَعِلَ يَفْعَلُ وتفَعَّلَ يتفَعَّلُ:

وعلى وفق هذين البناءين قرئ الفعل «يَسَّمَّعُ» في قوله تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[الصافات:٨]. فقرأه عاصم- برواية حفص- وحمزة، والكسائي، وخلف بفتح الياء، وتشديد السِّين والميم مع فتحهما، وقرأه الباقون بفتح الياء، وسكون السِّين، وفتح الميم(١).

وحُجَّة من قرأه بالتَّشديد أنَّه من التَّسَمُّع، قال ابن أبي مريم:(وإنَّما صار إلى التَّسَمُّعِ؛ لأنَّه إذا كان التَّسَمُّعُ منفيًّا عنهم، فالسَّمَاعُ مُنْتَفٍ لا محالة ، لأنَّهم إذا لم يَتَسَمَّعُوْا فكيف يقع سماعهم، فهذا أبلغ في المعنى)(٢)، وذكر القرطبي أنَّ العرب تقول: « تَسَمَّعْتُ إليه، ولا تقول: سَمِعْتُ إليه»(٣)، وقال أبو زرعة: (فإذا كانوا على التَّسَمُّعِ ممنوعين، كانوا عن السَّمْعِ أشد منعًا وأبعد منه؛ لأنَّ المتَسَمِّع يجوز أن يكون غير سامع)(٤).

وحُجَّة من قرأه بالتَّخفيف أنَّ الفعل ثلاثيٌّ بمعنى السَّمَاع، أي: لا يسمعون وإن كانوا يستمعون، وقيل: إنَّه تَضَمَّنَ معنى الإصغاء بدليل تعديته بـ«إلى»(٥).

لذا نلحظ أنَّ قراءة التَّخفيف تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مضارع، وماضيه«سَمِعَ» وبابه«فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع،أمَّا قراءة التَّشديد فتدلَّ على أنَّ الفعل مزيد بالتَّاء وتضعيف العين، لذا جاء على وزن «يتَفَعَّلُ» فلمَّا اجتمعت التَّاء والسين، أُدْغِمَتْ التَّاء في السِّين، لأنَّهما من حروف طرف اللسان، وأصول الثنايا، ولاشتراكهما في الهمس،فصار الفعل على وزن«يَفَّعَلُون» وهما لغتان متقاربتان في المعنى العام، وهو الإصغاء(٦).

واختلفوا في قراءة الفعل«تَلْقَفَ» في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[الأعراف:١١٧]، فقرأه عاصم- برواية حفص- بتاء مفتوحة،ولام ساكنة، وقاف مفتوحة، وقرأه الباقون بفتح التَّاء واللَّام، وتشديد القاف مفتوحة، وروى البزِّي عن ابن كثير بتشديد التَّاء وصلاً(٧).

قال أبو منصور الأزهري:(من قرأه «تَلْقَفُ» فهو من «لَقِفَ الشَّيء أَلْقَفُهُ لَقْفًا، بمعنى أخذ الشيء بحذقٍ في الهواء، ورجل ثَقِفٌ لَقِفٌ إذا كان حاذقًا»، وبعضهم يقول: « ثَقِفَ لَقِفَ»، ومن قرأه

(١) ينظر: التبصرة:٣٠٩، وتلخيص العبارات:١٤٢،وغاية الاختصار:٦٣٤/٢
(٢) الموضح:١٠٨٥/٣
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:٤٥/١٥
(٤) حجة القراءات:٦٠٦
(٥) ينظر: كشف المشكلات:٢٥٢/٢
(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٤١١/٣، ومعاني القراءات:٤٠٨، والموضح: ١٠٨٥/٣
(٧) ينظر: التذكرة:٢٧٣، والإقناع:٤٠٢، والنشر: ٢٠٣/٢

«تَلَقَّفَ» فالمعنى تلتهم العصيُّ والحبال التي تُخَيِّلَتْ بسحر السَّحرة أنَّها حيَّاتٌ ولم تكن وتَلَقَّفَت الشَّيء تَلَقُّفًا، وتَزَقَّفَتُهُ تَزَقُّفًا، إذا أَخَذْتُهُ في الهواء)[1].

لذا فإنَّ قراءة التَّخفيف تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مضارع وماضيه«لَقِفَ»وبابه«فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع، وقراءة التَّشديد تدلُّ على أنَّ الفعل مزيد بالتَّاء وتضعيف العين، على وزن«تفعَّل» لأنَّ أصله «تَتَلَقَّفَ»، فلمَّا اجتمع المثلان، وهما تاء المضارعة وتاء التَّفَعُّل، حُذِفَتْ تاء التَّفَعُل؛ لأنَّ تاء المضارعة جاءت لمعنى[2]،أمَّا قراءة تشديد التَّاء والقاف، فقد أُعلَّ بإدغام التَّاء في حالة الوصل، والظَّاهر أنَّها لغاتٌ بمعنى: أخذ الشيء بحذق في الهواء[3].

هـ- بين الثُّلاثي المجرَّد والمزيد بهمزة وصل وتاء الافتعال:

ذكرت فيما سبق أنَّ الأفعال المزيدة بهمزة وصل وتاء واقعة بين فاء الفعل وعينه تأتي لمعانٍ مختلفة، كالمطاوعة والاتخاذ، والطلب، والمشاركة، والمبالغة،، أو بمعنى«فَعَلَ» الثُّلاثي المجرَّد، وهو ما يدلُّ على وجود ظاهرة التعاقب بين«فَعَلَ»و«افْتَعَلَ» التي ذكرها أغلب علماء العربية[4]،وأكَّدتها القراءات القرآنية المتواترة، بدليل اختلاف القُرَّاء في قراءة بعض الأفعال على وفق الأبنية الآتية:

١- بين فَعَلَ يَفْعُلُ وافْتَعَلَ يَفْتَعِلُ:

وفي ضوء بناء «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمِّها في المضارع وبناء «افْتَعَلَ يَفْتَعِلُ» المزيد بهمزة وصل وتاء الافتعال اختلف القُرَّاء في قراءة الفعل « لاتعْدُوا» في قوله تعالى: ﴿**وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا** ﴾[النساء:١٥٤]، فقرأه قالون عن نافع، وأبو جعفر بتاء مفتوحة، وعين ساكنة، ودال مضمومة مشدَّدة، وقرأه ورش عن نافع، بفتح التَّاء والعين، وتشديد الدَّال مضمومة، وقرأه الباقون بفتح التَّاء، وسكون العين، وضم الدَّال مخفَّفة[5].

وحُجَّة من قرأه بسكون العين وتشديد الدَّال أنَّ أصله«تَعْتَدُوا» فحذفت فتحة التَّاء، وأبدل منها دالاً، وأدغمت الدَّال في الدَّال، وبقيت العين على سكونها، فاجتمع ساكنان، وهذه القراءة ضعيفة في القياس[6].

---

(١) معاني القراءات:١٨٦

(٢) ينظر: حجة القراءات:٢٩٢

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٣٩٠/١،وإعراب القراءات السبع وعللها:٢٠١/١، والكشف:٤٧٣/١

(٤) ينظر: كتاب سيبويه:٧٤/٤، وأدب الكاتب:٢١٤، والتكملة:٥١٩، وشرح شافية ابن الحاجب:١٠٩/١

(٥) ينظر: السبعة:٢٤٠، والنشر: ١٩٠/٣

(٦) ينظر: التبيان في غريب إعراب القرآن:٢٣٥/١

وحُجَّة من قرأه بفتح العين وتشديد الدَّال أنَّ أصل الفعل«تَعْتَدُوا» فنقلت فتحة التَّاء إلى العين، لئلاَّ يجتمع ساكنان، وأبدل من التَّاء دالاً، وأدغمت الدَّال في الدَّال، وهي قراءة أقيس من غيرها(١).

وحُجَّة من قرأه بسكون العين وضم الدَّال مخفَّفة، أنَّه ثلاثيٌّ من «عَدَا يَعْدُو» بدليل قوله تعالى: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾(٢)[الأعراف: ١٦٣].

ولذلك ندرك أنَّ من قرأه بسكون العين وتخفِّيف الدَّال، فقد جعل الفعل ثلاثيًّا معتلَّ الآخر، وماضيه«عدا»وبابه«فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمها في المضارع، أمَّا القراءتين الأخريين، فالفعل مزيد بهمزة وصل وتاء الافتعال، على وزن« تَفْتَعِلُ»؛ لأنَّ أصله «تَعْتَدِي» ولاجتماع التَّاء والدَّال، وهما يخرجان من بين طرفي اللسان وأصول الثنايا أُدْغِمَت التَّاء في الدَّال(٣)،وقيل:أُبْدِلَتْ التَّاء دالاً وأدغمت في أختها، غير أنَّ قراءة سكون العين وتشديد الدَّال تؤدِّي إلى اجتماع ساكنين، وهو غير قياسيٍّ عند الصَّرفيين، إلاَّ أنَّه مسموعٌ عن العرب، وتؤيِّده قراءة متواترة، والظَّاهر أنَّ القراءات تشترك في معنى عام هو الظُّلم وتجاوز الحد(٤).

٢- بين فَعَلَ يَفْعِلُ وافْتَعَلَ يَفْتَعِلُ:

وبين هذين البناءين قرئ الفعل «يَهِدِّيْ» في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[يونس:٣٥]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بياء مفتوحة، وهاء ساكنة، ودال مكسورة، وقرأه نافع، وأبو جعفر بياء مفتوحة، وهاء ساكنة، ودال مكسورة مشدَّدة، وقرأه عاصم- في رواية يحيى عن أبي بكر- ويعقوب، بكسر الياء والهاء وتشديد الدَّال مكسورة، وقرأه حفص عن عاصم بفتح الياء، وكسر الهاء، وكسر الدَّال مشدَّدة، وقرأه الباقون بفتح الياء والهاء، وكسر الدَّال مشدَّدة(٥).

فكما هو واضح أنَّ في الفعل خمس قراءات ؛ إحداهن تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مضارع معتلّ الآخر، والأربع الأخريات تدلُّ على أنَّ الفعل مزيدٌ بهمزة وصل، وتاء الافتعال، قال أبو العلاء الكرماني: (وكلُّها «يَفْتَعِلُ» وإن اختلفت ألفاظها، وأصلها «يَهْتَدِي» وأدغمت التَّاء في الدَّال، فمن فتح الهاء ألقى عليها حركة التَّاء المدغمة، ومن كسر الهاء، فلأنَّها كانت ساكنة، واجتمعت مع الحرف المدغم

---

(١) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:١/١٣٩

(٢) ينظر: حجة القراءات:٢١٨، والكشف:١/٤٠١-٤٠٢، والموضح: ١/٤٣١-٤٣٢

(٣) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٤٦١

(٤) ينظر:التكملة:١٦٨-١٨١البيان في غريب إعراب القرآن:١/٢٣٥

(٥) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٤/٢٧٥-٢٨٠،ومعاني القراءات:٢٢٣، والنشر: ٢/٢١٢-٢١٣

السَّاكن، فحرَّك الهاء بالكسر، لالتقاء السَّاكنين، ومن سكَّن الهاء جمع بين السَّاكنين، ومن كسر الياء والهاء أتبع الياء ما بعده من الكسر)[1]، ومن ذلك نلحظ ما يأتي:

١- من قرأه الفعل بفتح الياء، وسكون الهاء، وكسر الدَّال، فقد جعل الفعل ثلاثيًّا مضارعًا معتلَّ الآخر، وماضيه «هَدَى» وبابه «فَعَلَ يَفْعِلُ»، وله في العربية وجهان: إمَّا أن يكون مُتَعَدِّيًا ومفعوله محذوف، وتقديره «أمَّن لا يَهْدِي غيره إلاَّ أن يُهْدَى»، وإمَّا أن يكون بمعنى «يَهْتَدِي» وهو ما ذكره الفرَّاء، والكسائي، والنحاس، وابن الحاجب،وغيرهم[2].

٢- من قرأه بتشديد الدَّال فقد عدَّ الفعل مزيدًا بهمزة وصل وتاء الافتعال، على وزن «يَفْتَعِلُ» وأصله في القراءات الأربع «يَهْتَدِي» فمن سكن العين جمع بين ساكنين، وهو ضعيف في القياس الصَّرفي[3]، غير أنَّه وارد في السماع، وبه قرئ قراءة متواترة، وقد ذكر ابن أبي مريم تعليلاً ربَّما يكون مقنعًا، فلمّا كان الثَّاني مدغمًا، وكان يرتفع اللِّسان عنه مع المدغم فيه ارتفاعة واحدة، صار في حكم المتحرك[4].

أمَّا من قرأه بفتح الهاء، وتشديد الدَّال، فذلك قياس مطَّرد عند الصَّرفيين، ومن كسر الياء والهاء، فذلك مسموعٌ عن العرب، إلاَّ أنَّ بعضهم لا يستحسن ذلك لاستثقال الجمع بين الكسرة والياء[5]، وكسر علامة المضارعة يُعَّدُ لغة عند بعض العرب إلاَّ أهل الحجاز، وهو ما يسمِّيه أهل اللُّغة «التلتلة» وهي لهجة عربية نسبت إلى قبيلة بهرا[6]، وأغلب الظَّن أنَّ لغة الكسر غير قياسية، إلاَّ أنَّها مسموعةٌ في الاستعمال اللُّغوي، وتؤكدها القراءات القرآنية المتواترة، التي تُعَدُّ حُجَّة على اللُّغة، وأساسًا يُسْتَشْهَدْ بِهِ.

٣- بين فَعَلَ يَفْعَلُ وافْتَعَلَ يَفْتَعِلُ:

وفي ضوء هذين البناءين اختلف القُرَّاء في قراءة الفعل«يَرْتَعِ» في قوله تعالى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾[يوسف:١٢].فقرأه نافع، وأبو جعفر بياء مفتوحة، وراء ساكنة، وتاء مفتوحة، وعين مكسورة، وقرأه ابن كثير كذلك بنون مفتوحة، وقرأه أبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب- برواية روح- بنون مفتوحة، وجزم العين، وقرأه الباقون بياء مفتوحة، وجزم العين[7].

(١) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٢٠٦

(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٤٦٤/١، ومعاني القرآن للكسائي:١٥٨، وإعراب القرآن للنحاس:٢٥٤/٢، ودقائق التصريف:٥١٤، والأمالي النحوية لابن الحاجب:٢٠٥/١

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٢٥٤/٢،ومعاني القراءات:٢٢٣، والبحر المحيط:٥٥/٦

(٤) ينظر: الموضح:٦٢٥/٢

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:١٩/٣-٢٠

(٦) ينظر:كتاب سيبويه:١٠٩/٤-١١٠، ومجالس ثعلب:٨١/١، والخصائص:١٣/٢، وفقه اللغة العربية:٢١٨-٢١٩

(٧) ينظر: السبعة:٣٤٥-٣٤٦، والمبسوط:٢٤٥

وحُجَّة من قرأه بكسر عين الفعل أنَّه من الرعاية، فالعرب تقول: ارْتَعَى القَوْمُ إِذَا تَحَارَسُوْا، ورَعَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وقيل:هو من رَعْيِ الإبلِ وحِفْظِ المال، أو من رَعْي النَّبات والكلأ، وحُجَّة من قرأه بجزم العين أنَّ معناه : تأكل، إذ يقال: ارْتَعَتِ الإبلُ، وقيل: إنَّ معناه: يلهو وينشط(١).

فمن الواضح أنَّ اختلاف القُرَّاء يرجع إلى نوع اشتقاق الفعل، والقراءتان بمعنى واحد، فمن قرأه بجزم العين، فقد عدَّ الفعل ثلاثيًّا مضارعًا سالماً مجزومًا لوقوعه في جواب الأمر، وماضيه «رَتَعَ» وبابه «فَعَلَ يَفْعَلُ» بفتح العين في الماضي والمضارع، ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَرَتْ   فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وإِدْبَارُ(٢)

ومن قرأه بكسر العين فقد جعل الفعل مزيدًا بهمزة وصل وتاء الافتعال، وهو مضارع معتلّ الآخر على وزن «يَفْتَعِلُ» ولوقوعه في جواب الأمر جُزِمَ بحذف حرف العلَّة التي عُوِّضَ عنها بالكسرة فصار على وزن «يَفْتَعِ»، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

رَأَيْتُ غَزَالاً يَرْتَعِيْ وَسْطَ رَوْضَةٍ   فَقُلْتُ: أَرَى لَيْلَى تَرَاءَتْ لَنَا ظُهْرَا(٣)

٤ – بين فَعِلَ يَفْعَلُ وافتَعَلَ يَفْتَعِلُ:

واختلفوا في قراءة الفعل «يَتَّبِعُ» في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ﴾[الأعراف:١٩٣]، فقرأه نافع بياء مفتوحة، وتاء ساكنة، وباء مفتوحة، وقرأه الباقون بياء مفتوحة، وتاء مفتوحة مشدَّدة، وباء مكسورة(٤).

وحُجَّتُهم أنَّ «تَبِعَ» و«اتَّبَعَ» لغتان بمعنى واحد(٥)، فقراءة تخفيف التَّاء تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، وماضيه «تَبِعَ» وبابه «فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع، وقراءة تشديد التَّاء تدلُّ على أنَّ الفعل مزيدٌ بهمزة وصل وتاء الافتعال، على وزن«يَفْتَعِلُ» فلمَّا اجتمع المثلان، وهما التَّاء الأولى التي هي فاء الفعل، والثَّانية الزَّائدة أُدْغِمَتْ الأولى في الثَّانية؛ لأنَّ الأولى ساكنة.

واختلفوا في قراءة الفعل «اتَّخَذَ» في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[الكهف :٧٧]، فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب بتاء مفتوحة، وخاء مكسورة، وقرأه الباقون بتاء مفتوحة مشدَّدة، وخاء مفتوحة(٦).

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣٨/٢، وإعراب القرآن للنحاس:٣١٧/٢، والكشف:٥/٢-٧، والبحر المحيط:٢٤٦/٦

(٢) البيت للخنساء في الديوان:٤٨، ومن شواهد كتاب سيبويه:١٦٩/١، والنكت:٢٨١/١، وخزانة الأدب:٤٣١/١

(٣) البيت لمجنون ليلى في ديوانه:١٧١، ومن شواهد إعراب القراءات السبع وعللها:٣٠٥/١

(٤) ينظر: التبصرة٢٠٩، وتلخيص العبارات:٩٧، والنشر: ٢٠٥/٢

(٥) ينظر: الوسيط:٤٣٢/٢، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٨٧

(٦) ينظر: التذكرة:٣٤٦، والإقناع:٤٢٣، والإتحاف:٢٣٣/٢

وحُجَّة من قرأه بتخفيف التَّاء أنَّ التَّاء أصليَّة في الفعل، فالعرب تقول: «تَخِذَ يَتْخَذُ تخذًا». وحُجَّة من قرأه بتشديد التَّاء، أنَّ الفعل يحتمل ثلاثة أوجه:

١ – أنَّ التَّاء الأولى أصليَّة، والثَّانية زائدة، فاجتمع مثلان فَأُدْغِمَتِ التَّاء في التَّاء.

٢ – أنَّ الفعل مزيدٌ من «أَخَذَ» وأصله «أئْتَخَذَ» فاجتمع فيه همزتان فأبدلت الثَّانية ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، فصار الفعل «ايْتَخَذَ» فأبدلت الياء تاء، وأدغمت في التَّاء.

٣ – أنَّ أصل الفعل «وَخَذَ» فأبدلت الواو تاء، وأدغمت التَّاء في التَّاء(١).

والذي يبدو أنَّ قراءة التَّخفيف تدلُّ على أنَّ الفعل ماضٍ ثلاثيٌّ، ومضارعه«يَتْخَذَ»وبابه«فَعِلَ يَفْعَلُ»، بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع وذلك عند من عَدَّ التَّاء أصليَّة في الفعل، أمَّا قراءة التَّشديد فلأن الفعل مزيدٌ بهمزة وصل وتاء الافتعال، على وزن«افْتَعَل» سواءً أكان أصله «أَخَذَ» أم«تَخِذَ» أم «وَخَذَ» والقراءتان بمعنى واحد(٢).

واختلفوا في قراءة الفعل «تَخْطَفُ» في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[الحج: ٣١]، فقرأه نافع، وأبو جعفر بفتح التَّاء والخاء، وتشديد الطَّاء، وقرأه الباقون بفتح التَّاء، وسكون الخاء، وفتح الطَّاء مخفَّفة(٣).

قال أبو منصور الأزهري:(من قرأه «فَتَخَطَّفَهَ»، فالأصل «فَتَخَتَطِفُهُ» فأدغم التَّاء في الطَّاء، وألقيت حركة التَّاء على الخاء فَفُتِحَتْ، ومن قرأه «فَتَخْطَفُهُ» فهو من «خَطِفَ يَخْطَفُ»)(٤).

لذا فقراءة تخفيف الطَّاء تدلُّ على أنَّ الفعل مضارع و ماضيه «خَطِفَ» وبابه «فَعِلَ يَفْعَلُ»، وقراءة تشديد الطَّاء تدلُّ على أنَّ الفعل مزيدٌ بهمزة وصل وتاء الافتعال، على وزن «تَفْتَعِلُ»؛ لأنَّ أصله «تَخْتَطِفُ» فَأُدْغِمَتِ التَّاء في الطَّاء لتقاربهما في المخرج، و«خَطِفَ» و«اختطف» لغتان بمعنى واحد(٥).

و– بين الثُّلاثي المجرَّد والمزيد بالتَّاء وألف التَّفاعل:

وفي السِّياق القرآني أفعالٌ قرئت على وفق الثُّلاثي المجرَّد، وقرئت مزيدةً بالتَّاء قبل فاء الفعل، وبالألف بعد الفاء، وهو ما يؤكِّد ظاهرة التَّعاقب بين الأبنية الصَّرفية الآتية:

---

(١) ينظر: حجة القراءات: ٤٢٥–٤٢٦، ومشكل إعراب القرآن: ٤٧/١، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٩٣/٢، والدر المصون: ٤٧٦/٤

(٢) ينظر: المفردات: ٧٨«تخذ»، والملخص في إعراب القرآن: ٣٢٢

(٣) ينظر: المبسوط: ٣٠٧، والنشر: ٢٤٥/٢

(٤) معاني القراءات: ٣١٦

(٥) ينظر: كتاب سيبويه: ٧٤/٤،والحجة للقرَّاء السبعة: ٢٧٦/٥

١ – بين فَعَلَ يَفْعُلُ وتَفَاعَلَ يَتَفَاعَلُ:

وفي ضوء هذين البناءين اختلف القُرَّاء في قراءة الفعل «تحاضَّوْنَ» في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾[الفجر ١٨]، فقرأه أبو عمرو، ويعقوب بياء دالَّة على الغيبة مفتوحة، وحاء مضمومة،وضاد مضمومة مشدَّدة، وقرأه نافع، وابن كثير، وابن عامر، كذلك بتاء دالة على الخطاب، وقرأه الباقون بتاء مفتوحة، وحاء مفتوحة وزيادة ألف بعدها، وضاد مشدَّدة مضمومة[١].

وحُجَّة من قرأ الفعل بغير ألف أنَّ الياء للغيبة، والتَّاء للمخاطبة، ومعناه: لا تأمرون بإطعام المسكين، ودليله في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾[الحاقة:٣٤]. وحُجَّة من قرأه بزيادة ألف أنَّه من «حَضَضْتُ الرَّجلَ على الشَّيء إذَا بَعَثْتُهُ عَلَيْه»، ومعناه: « لا يَحُضُّ بعضكم بعضًا على إطعام المسكين»[٢].

ومن قرأه بغير ألف جعل الفعل ثلاثيًّا مضارعًا مضعَّفًا، وماضيه«حَضَّ»، وبابه«فَعَل يَفْعُلُ»بفتح عين الماضي وضمِّها في المضارع، وهو موافق لشرط الصَّرفيين من حيث كونه متعدِّيًا[٣].

ومن قرأه بزيادة ألف فالفعل مزيدٌ بحرفين هما التَّاء والألف، على وزن «تَتَفَاعَلُوْنَ»؛ لأنَّ أصله «تَتَحَاضَّون»، فلمَّا اجتمع المثلان التَّاء الأولى وهى علامة المضارعة، والثَّانية الزَّائدة، حُذِفَتْ الثَّانية؛ لأنَّ الأولى جاءت لمعنى، والقراءتان بمعنى واحد؛ لأنَّ العرب تقول: «حَضَّ يَحُضُّ حضّاً، فهو حاضٌّ، إذا حثَّ على الشَّيء»[٤]، وذكر أبو حيان أنَّ «تَفَاعَلَ»هنا بمعنى«فَعَلَ»[٥].

٢ – بين فَعَلَ يَفْعَلُ وتَفَاعَلَ يَتَفَا عَلَ:

ومنه الفعل «يَسْأَلُ» في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ﴾[الأحزاب:٢٠]، فقرأه يعقوب –برواية رويس– بياء مفتوحة، وفتح السِّين مشدَّدة، وزيادة ألف بعدها، وقرأه الباقون بفتح التَّاء، وسكون السِّين من غير زيادة ألف[٦].

وحُجَّة من قرأه بالتَّشديد وزيادة ألف أنَّ أصل الفعل «يَتَسَاءَلُوْنَ»، ومعناه: يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، إذ يجوز أن يكون متَّصلاً بالفعل «يَوَدُّوا» ومعناه: يَوَدُّوْنَ لو أنَّهم بادون في الأعراب يَسْأَلُ بعضهم

(١) ينظر: السبعة:٦٨٥، وغاية الاختصار:٧١٦/٢، والإتحاف: ٦٠٨/٢

(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢٦١/٣، والحجة للقرَّاء السبعة:٤١٠/٦، ومعاني القراءات:٥٤٤، والكشف:٣٧٢/٢-٣٧٣

(٣) ينظر: الممتع:١٧٥/١

(٤) ينظر: العين:١٣/٣«حضَّ»، ومقاييس اللغة:١٣/٢٤«حضَّ»

(٥) ينظر: البحر المحيط:٤٧٤/١

(٦) ينظر: التذكرة:٤٢٠، والنشر: ٢٦١/٢

بعضاً، هل بلغكم أمر المسلمين؟ وحُجَّة من قرأه بغير زيادة أو تشديد، أنَّ معناه: يسألون النَّاس عن الأخبار وعن أنباء المعسكر الذي فيه رسول اللهﷺ، ولا يسأل بعضهم بعضا(1).

والظَّاهر أنَّ القراءتين لغتان متقاربتان في معناهما العام، إلاَّ أنَّ لكلٍّ منهما خصوصيَّة، فالسُّؤال موجَّهٌ للغير عند من قرأ الفعل ثلاثيًّا مجرَّدًا، وبابه«فَعَلَ يَفْعَلُ» بفتح عين الماضي والمضارع، والتَّساؤل مقصور بين بعضهم بعضًا عند من قرأ الفعل مزيدًا بالتَّاء والألف فهو على وزن «يَتَفَاعَلُ»؛ لأنَّ أصله «يتساءلون» فَأُدْغِمَتِ التَّاء في السِّين لتقاربهما، وهما من حروف طرف اللِّسان، وأصول الثَّنايا، ولأنَّهما مهموسان(2).

(1) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/٣٣٩، ومعاني القراءات:٣٨٤، والموضح: ٢/١٠٣١، وروح المعاني:٢١/٢٥٢

(2) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٤٦٣

الفصل الثالث

أبنية المبني للمفعول وتعاقبها

المبحث الأول: المبني للمفعول(حدُّه وأصالته).

المبحث الثاني: المبني للمفعول من الأفعال الثلاثية الصحيحة.

المبحث الثالث: المبني للمفعول من الثُّلاثي المعتل.

المبحث الرَّابع: المبني للمفعول من الفعل غير الثُّلاثي.

المبحث الخامس: المبني للمفعول من المزيد بحرفين فأكثر.

المبحث الأول: المبني للمفعول (حدُّه وأصالته):

المبـني للمفعـول مـن الاسـتعمالات الـتي تتبَّعهـا علمـاء اللُّغـة العربيَّـة وأخـذت حيِّـزاً عريضـاً مـن اهتماماتهم وهم ينظرون في مادتهم اللُّغوية، وقد اختلف العلماء في هذا المصطلح،إذ هو عند الخليل ما لم يذكر فاعله[١]، وعند سيبويه المفعول الذي تعدَّاه فعله إلى مفعول[٢]، وعند المبرّد المفعول الذي لا يُذْكَرُ فاعله[٣]، وذكر ابن السَّراج أنَّه المفعول الذي لم يسمَّ من فَعَلَ به[٤]، ويُسَمَّى فعل ما لم يُسَمَّ فاعله عند كثير من النَّحويين والقرَّاء،كالفرَّاء، والزَّجاجي،والنَّحاس، والورَّاق، وابن خالويه، وأبو زرعة، وابن السَّيِّد البطليوسي، وابن الحاجب، وابن عصفور، والرَّضي، والسيُّوطي، وغيرهم[٥]، وسمَّاه ابن برهان المفعول الذي أقيم مقام الفاعل[٦]، والمرتَّب للمفعول عند الجامع النَّحوي[٧]، ورجَّح بعض النَّحويين مصطلح النَّائب عن الفاعل، وخصوصاً المتأخِّرين منهم، وقد نسب هذا المصطلح إلى بن مالك[٨]، لما فيه من الاختصار والوضوح، والشُّمول، أي: لشموله المفعول به، وغيره ممَّا ينوب عن الفاعل، ولأنَّ التسميات الأخرى لا تَصْدُقُ على ما يُسْنَدُ إليه الفعل اللاَّزم المغَيَّرة صيغته، كالظرف، والجار والمجرور، والمصدر[٩].

ولمَّا أخذت المصطلحات النَّحويَّة شكلها المستقرَّ نظر النُّحاة إلى أقسام الفعل، فإذا فيها المعلوم المعروف، وهو ما ذكر فاعله وبُنِيَ له،فسمَّوه مسمَّى فاعله، وفيها ما لم يُذْكَرْ فاعله فبني للمجهول فسمَّوه غير مُسَمَّى فاعله، وهُدُوا بذلك إلى الاختصار والثَّبات على اصطلاح المجهول[١٠].

وأيًّا كانت التَّسمية فعلماء العربيَّة يتَّفقون على أنَّ هذا النَّوع من الأفعال هو ما استُغْنِيَ عن فاعله، وأقيم غيره مقامه، معدولاً عن صيغة المبني للفاعل إلى صيغة المبني للمفعول[١١]، على وفق قواعد صرفيَّة يحكمها نوع الفعل سواءٌ أكان ماضياً أم مضارعاً،مجرَّداً أم مزيداً،صحيحًا أم معتلاً.

---

(١) ينظر : الجمل في النحو:١١٨

(٢) ينظر :كتاب سيبويه :٤١/١

(٣) ينظر : المقتضب :٥٠/٤

(٤) ينظر: الأصول في النحو:٧٦/١

(٥) ينظر:معاني القرآن:٢١٠/٢، والإيضاح في علل النحو:٦٩، والتفاحة:٢١، وعلل النحو:٢١٦، والحجة في القراءات السبع:١٩٠، وحجة القراءات :١٩١، وإصلاح الخلل الواقع في الجمل:١٩٩، وشرح المفصل:٦٩/٧، وشرح كافية ابن الحاجب:١٣٢/٤

(٦) ينظر شرح اللمع:٤٥/١

(٧) ينظر:كشف المشكلات:٢٨٥/١

(٨) ينظر: التسهيل:٧٧، وشرح التصريح:٢٨٦/١، وحاشية الخضري:١٦٧/١

(٩) ينظر: شرح شذور الذهب:١٨٩، وشرح اللمحة البدرية:٣٤٦/١

(١٠) ينظر:المصطلح النحوي :١٤٤

(١١) ينظر: علل النحو٢١٦، وشرح المفصل :٧١/٧، و زبدة الأقوال:٥٥، وشرح المراح :١١٢

وعلى هذا فالأفعال المبنيَّة للمفعول هي التي تطرأ عليها تغييرات صوتيَّة وصرفيَّة في أبنيتها الصَّرفيِّة تقتضي تغييراً في السِّياق النَّحوي، إذ بموجبها ينتقل المفعول به، أو الظَّرف، أو الجار والمجرور، أو المصدر، إلى موقع الفاعل، ويكون الفعل حديثاً عنه، كما كان حديثاً عن الفاعل، و به تَتَمُّ الفائدة،وتَتَحقَّقُ عمليَّة الإسناد، وتقابل هذه الصِّيغة، صيغة المبني للفاعل المسندة إلى الفاعل لفظاً و معنى.

أمَّا الذي يثير التساؤل؛ أيَّ الصِّيغتين أصلٌ؟ أصيغة المبني للمفعول محوَّلة عن أصل، أم أنَّ كلاًّ من الاستعمالين أصلٌ قائم بذاته؟

لقد اختلف علماءُ العربيَّة في هذه المسألة، فقال الكوفيُّون بإلغاء الأصليَّة والفرعيَّة، فهم يرون أنَّ كلاًّ من المبنى للفاعل والمبني للمفعول أصلٌ قائمٌ بذاته؛ إذ لم يثبت لديهم أنَّ صيغة المبنى للمفعول معدولةٌ عن صيغٍ أخرى، بل هي أصلٌ في اللُّغة؛ لأنَّها لو كانت فرعاً لغيرها لكان مستلزماً وجودها وجود ذلك الأصل ضرورة؛ لكون الفرع يستلزم وجوده وجود أصله، واللاَّزم باطلٌ، والملزوم مثله، ولا يوجد فرعٌ بغير أصل[(١)].

وممَّا احتجَّ به الكوفيُّون أيضاً ورود أفعالٍ ملازمةٍ للبناء للمفعول، نحو «زُهِيَ» و«عُنِيَ»و«زُكِمَ»و«لُقِيَ»و«شُدِهَ»[(٢)]وأخذ بهذا المذهب بعض علماء العربيَّة، ومنهم ابن عقيل الذي أضاف صيغة (فُعِلَ)المبنية للمفعول إلى أبنية الأفعال الثُّلاثيَّة المجرَّدة؛ حيث قال:(وللثَّلاثِّي المجرَّد أربعة أوزان،ثلاثة لفعل الفاعل، وواحد لفعل المفعول...والذي لفعل المفعول «فُعِلَ» بضمِّ الفاء وكسر العين كـ«ضُمِنَ» [(٣)]وذكر خالد الأزهري أنَّ المبرِّد، وابن الطَّراوة قد ذهبا مذهب الكوفيين[(٤)].

أمَّا جمهور البصريين فقد افترضوا أصولاً لهذه الأفعال من صيغ المبني للفاعل القياسيَّة، وإن لم يُعزِّز السَّماع هذا الرأي،فليس كلُّ مسموع مرويًّا،فالمبني للفاعل أصلٌ،والمبني للمفعول فرعٌ منه[(٥)]، فللأفعال «جُنَّ» و«سُلَّ» و «حُمَّ» و«حُزِنَ» أصولٌ قياسيَّةٌ على «جَنَنَ» و«سَلَلَ» و«حَمَمَ» و«حَزِنَ»، قال سيبويه:(فإذا قالوا«جُنَّ»و«سُلَّ»فإنَّما يقولون :جُعِلَ فيه الجنون،والسِّل،كما قالوا: «حُزِنَ» و«فُسِلَ» و«رُذِلَ» وإذا قالوا:«جُنِنْتَ» فكأنَّهم قالوا:جُعِلَ فيك جنون)[(٦)].

---

(١) ينظر :إصلاح الخلل الواقع في الجمل:١٩٩،وشرح جمل الزجاجي:٥٤٥/١،وحاشية الصبان :٦٢/٢

(٢) ينظر:كشف المشكل في النحو :٣١١/١، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٤٣

(٣) شرح ابن عقيل :١٩٥/٤

(٤) ينظر :شرح التصريح :٣٥٧/٢، والصيغ الثلاثية مجرَّدة ومزيدة – اشتقاقاً ودلالة:١١٩

(٥) ينظر: الجمل في النحو،للزجاجي:٧٦،والتسهيل:٧٧

(٦) كتاب سيبويه:٦٧/٤

ودليل البصريين أنَّ العربيَّة قد عرفت ظاهرة إهمال الأصول،واستعمال الفروع،نحو قولهم : «يَدْعُ» و«يَذَرُ» على تقدير ماضيها«وَدَعَ»و«وَذَرَ» لذا أُسْتُغْنِيَ عنها،كما أُسْتُغْنِيَ عن«قَطَعَ» بـ«قُطِعَ»فهذه أصلٌ مفترض لتلك[1].

والظَّاهر أنَّ صيغ المبني للمفعول محوَّلةٌ عن أصل، وهو المبني للفاعل،وهو ما رجَّحته الدِّراسات اللِّسانيَّة الحديثة التي تنهج نهجاً توليدياً تحويليًّا،فالبناء لمفعول يُعَدُّ قاعدةً تحويليَّةً عن أصل،أو مثالاً للقانون التَّحويلي الذي يسمَّى «قانون الإحلال»[2]، فالتَّركيب الأساس في الدِّراسات اللِّسانيَّة الذي يُعَدُّ أصلاً تمَّ تحويله بفعل أحد قوانين التَّحويل،ومنها الإحلال، هذا التركيب يتَّصف بصفاتٍ خمس عند أصحاب النَّظرية التَّوليديَّة التَّحويليَّة. وهي :أن يكون بسيطاً،تامًّا،صريحاً،معلوماً،مثبتاً،إيجابياً[3]، والتحويل عند المحدثين إمَّا أن يكون تحويل جملة إلى أخرى،أو تركيب إلى آخر، والجملة المحوَّل عنها أو التركيب هو ما يُعرف بالأصل، أو البنية العميقة، والقواعد التي تتحكَّم فيها تُعَدُّ قواعد تحويلية وهي قواعد تحذف بعض عناصر البنية العميقة،أو تنقلها من موقع إلى موقع، وتحوِّلها إلى عناصر مختلفة،أو تضيف إليها عناصر جديدة،لذا يتمُّ تحويل البنية العميقة « الأصل»، إلى بنية سطحية «الفرع»[4]، وعنصر التَّحويل في هذه الظاهرة هو«الإحلال»لأنَّ هناك فرقاً بين الأصل والفرع[5]،ومفهوم «البنية العميقة،والسطحية» المعروفان في نظرية تشومسكي التَّوليديَّة التَّحويليَّة' نجده في معالجات النَّحويين لمسألة الأصل والفرع، كقولهم في بعض الأمثلة: أصله كذا، تقديره كذا، على نيَّة كذا،ونحوه من العبارات[6].

وعليه فصيغ المبني للمفعول يُعَدُّ من الصيغ التي خضعت للقواعد التَّحويليَّة التي بموجبها حدث تغيير في الأبنية الصَّرفيَّة للأفعال المبنيَّة للفاعل، فلمَّا حذف الفاعل الحقيقي تحوَّلت بنية الفعل من المبني للفاعل إلى المبني للمفعول، في إطار قواعد صوتيَّة وصرفيَّة، وهذا التَّغيير أدَّى إلى تغيير في السِّياق النَّحوي، يتمثَّلُ في إسناد الفعل إلى نائب الفاعل الذي يرتفع كما يرتفع الفاعل، قال سيبويه:(والفاعل والمفعول في هذا سواء، يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل؛ لأنَّك لم تشغل الفعل بغيره، وفرَّغته له كما فعلت ذلك بالفاعل ... والمفعول الذي لم يتعدَّه فعله، ولم يتعدَّ إليه فعل فاعل،

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٦٧،والمخصص:١٥/٧٢-٧٣،والمزهر:٢/٢٣٣

(٢) ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث:١٤٨- ١٥٠،وقواعد تحويلية للغة العربية:١٣١-١٣٣

(٣) ينظر:قواعد تحويلية للغة العربية :١٣٢-١٤٣

(٤) ينظر: من الأنماط التحويلية في النحو العربي:١٣

(٥) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها:٦٧

(٦) ينظر: من الأنماط التحويلية في النحو العربي:٢١

فقولك:« ضُرِبَ زَيْدٌ» و«يُضْرَبُ عَمْروٌ»)[1]،وقال أبو البركات الأنباري: (وَلِمَ كان ما لم يُسَمَّ فاعله مرفوعاً؟ قيل: لأنَّهم لـمَّا حذفوا الفاعل أقاموا المفعول مقامه، فارتفع بإسناد الفعل إليه كما يرتفع الفاعل..ولئلاَّ يبقى الفعل حديثاً من غير محدث)[2]،وذهب عبد القاهر الجرجاني إلى أنَّه لا فرق بين«ضُرِبَ زيدٌ» و«ضَرَبَ زَيْدٌ» في جواز وقوع زيدٍ فاعلاً، وإن كان قد وقع عليه الفعل في المعنى، بشرط أن يكون مسندًا إليه مقدَّماً عليه[3].

وذكر بعض المحدثين أنَّ الفاعل ونائبه سواءٌ، من حيث أنَّ كليهما مرفوعٌ، وأنَّ كلا منهما أُسند إليه فعل، إلا أنَّهم لم يغفلوا عن كون النَّائب عن الفاعل مفعولاً[4]،ومن الواضح أنَّ هناك خلافاً بين التَّركيبين، من حيث البنية الصَّرفيَّة، والسِّياق النَّحوي، والدَّلالة أيضاً،وقد أدرك القدماء ذلك، إلاَّ أنَّهم ربطوا بين التَّركيبين–المبني للفاعل والمبني للمفعول – فجعلوا المبني للمفعول محوَّلاً عن المبني للفاعل، وذهبوا يبحثون عن الغرض من حذف الفاعل، وتغيير صيغة الفعل، وأثره في السِّياق النَّحوي، فتوصَّلوا إلى أنَّ هذا التَّغيير يرجع إلى الأسباب الآتية:–

أ– المفعول يصحُّ أن يكون فاعلاً للفعل، فلو لم يحدث تغييرٌ في صيغة الفعل لا لتبس الفاعل الحقيقي بالمفعول.

ب– ضَمُّ أول الفعل، وكسر ما قبل آخر الماضي، وفتح ما قبل آخره في المضارع، لكي يكون على وفق صيغة لا يكون مثلها في الأسماء ولا في الأفعال تجنُّباً للإشكال؛ ولأن الخروج من ضمٍّ إلى كسر غير مستثقل، وهو وإن كان مستثقلاً فقد أُريد به تمييز هذه الصِّيغة من صيغة الأصل المعدول عنها.

جـ– قيل: إنَّما ضُمَّ أوَّله عوضًا عن ضمِّ الفاعل المحذوف، فوجب أن يحرَّك ما يدلُّ عليه[5]، وقد ضعَّفه العكبري لسببين:

- لأنَّهم قد غيَّروا منه موضعاً آخر بغير الضَّمِّ.
- لأنَّ المحذوف قد أقيم مقامه ما يقوم مقام الفاعل.[6]

ويبدوا أن علة تغيير بنية الفعل الصَّرفيَّة إلى المبني للمفعول والغرض من حذف الفاعل الذي أدَّى إلى هذا التَّغيير، لم يكن وقفاً على النُّحاة فحسب، بل يشترك فيه المفسِّرون، وعلماء القراءات

(١) كتاب سيبويه:١/٣٣–٣٤
(٢) أسرار العربية:٦٦
(٣) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح:١/٣٤٦
(٤) ينظر: الفعل زمانه وأبنيته:٩٣، ونحو الفعل :٨٨–٨٩
(٥) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب:١/١٥٧–١٥٨، شرح المفصل:٧/٦٩–٧٠، وشرح كافية ابن الحاجب:٤/١٣٣
(٦) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب:١/١٥٨

والبلاغيون، وعلماء المعجمات؛ إذ نجدهم يُقدِّمون أسباباً كثيرة تُعَلِّل ذلك، وتدور هذه الأسباب في إطار المستويات اللُّغويَّة جميعها،سواء أكانت صوتيَّة، أم صرفيَّة، أم نحويَّة،أم دلالية،لذا أشار القدماء إلى ذلك حينما ذكروا أنَّ العدول عن ذكر الفاعل مردُّه إلى أسباب لفظيَّة،وأخرى معنويَّة، فالإيجاز، والسجع،ورعاية الوزن، ورعاية التَّوافق،والتَّقارب، من أهم الأسباب اللَّفظية،أمَّا التَّعظيم، والتَّحقير،والعلم بالفاعل،والجهل به،والتَّشكيك فيه، والخوف منه،أو عليه، والعناية بالمفعول، أو قصد العموم من أهم الأسباب المعنوية(١).

وثمَّة أغراض أخرى أدَّت إلى حذف الفاعل في التَّعبير القرآني، كالتَّركيز في الحدث،وإثارة التَّساؤل والتَّعجب ومراعاة الفواصل، والدعاء،والتَّنْزيه، والإبهام والتَّعميم، والتَّكثير والشُّمول، والتَّرهيب،وتلافي التِّكرار(٢).

وأيًّا كان الغرض فحذف الفاعل يقتضي تغييراً في بنية الفعل، ولكي تَتَحَقَّقَ عمليَّة الإسناد وحتى لا يكون الفعل حديثًا من غير محدِث كان لابدُّ أن يُقَامَ مقام الفاعل ما يسمَّى بـ«نائب الفاعل»،وحتى يكون النَّائب صحيحًا لابدَّ أن يكون على وفق شروط أشترطها علماء العربيَّة،أشهرها:

١- أن يكون النَّائب من ضروريَّات الفعل، أي: من متعلِّقاته، كالمفعول به، أو الظَّرف، أو الجار والمجرور، أو المصدر.
٢- أن يقبل إسناد الفعل إليه، كالظَّرف المتصرِّف مثلاً.
٣- أن تَتِمَّ به مع الفعل الفائدة، فلا يجوز القول:«ضُرِبَ شيءٌ».
٤- ألاَّ تُوْقِع نيابته في لبس.
٥- ألاَّ يفوت بنيابته غرضٌ سبق الفاعل له.
٦- أن يكون قابلاً للتَّعريف إذا كان نكرة احترازاً من الحال والتمييز(٣).

وعلى وفق ما تقدَّم ندرك أنَّ صيغ المبني للمفعول المحوَّلة من المبني للفاعل، قد نالت اهتمام القدماء في مؤلفاتهم، وأعمالهم،وعالجوها معالجة صوتيَّة، وصرفيَّة، ونحويَّة، ودلاليَّة، سواءً أكانوا

---

(١) ينظر: أسرار العربية:٦٦، وكشف المشكل في النحو:١/٣٠٥-٣٠٦،وشرح المفصل:٧/٦٩-٧٠، وشرح اللمحة البدرية:١/٣٤٧، وشرح قطر الندى : ٢٦٠، وشفاء العليل:١/٤٧، وهمع الهوامع:١/٥١٨-٥١٩، وشرح الأشموني:١/٤١٤، وأسرار النحو:١٠، وحاشية الصبان:٢/٦١، والجملة الفعلية بسيطة وموسعة :١/٣٦

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز:٣٧، و الكشاف :٤/٢٤١-٢٤٧، والجامع لأحكام القرآن:١٩/٢٣٥، والإرشاد إلى علم الإعراب: ١٠٥٠، وروح المعاني:٧/٥٥- ٦/١٨١، والتعبير القرآني:٢٨٢

(٣) ينظر: كتاب سيبويه:١/٤٢، والمقتضب:٤/٥٠- ٥١، والأصول في النحو:١/٧٨-٧٩، وشرح جمل الزجاجي لأبن عصفور:١/٥٣٦، وارتشاف الضرب:٣/ ١٣٢٥ وما بعدها، ومن النيابة في الموقع الأعرابي:٢٠٤

نحويين، أم مفسِّرين، أم علماء قراءات، وفي النَّصِّ القرآني من الأفعال ما هو خير دليلٍ علي ما ذهبوا إليه، وجعل الدَّرس اللُّغوي غنيًّا بالمادة اللُّغوية، لذا أصبحت صيغ المبني للمفعول بابًا رئيسيًا في الكتب التي اهتمَّت بالنَّحو التَّحويلي.

ويبدو أنَّ تحليل بناء الجملة تحليلاً لغويًا يكشف عن أجزائها، وعناصر تركيبها، وترابط عناصرها، والجملة الفعلية لها مكوِّناتها وعلاقتها، فهي تستدعي وجود فاعل، أو ما يقوم مقامه، علامته في الأصول النَّحويَّة الرفع، وهي ذات طرفين: والمسند و المسند إليه، والإسناد هو القرينة الكبرى التي تربط الفعل بالمسند إليه، ولكي تَتَحَقَّقَ هذه الرابطة لابُدَّ من توافر أمور متعدِّدة،كالبنية الصَّرفيّة،والرُّتبة، وصلاحيَّة الفعل للإسناد، والحالة الإعرابية(1).

وعليه فإنَّ بناء الفعل للمفعول يخضع لتغييرات صوتيَّة، وصرفيَّة، ونحويَّة، ودلالية وهي كالآتي:

١- وجوب حذف الفاعل الحقيقي من دون أن يترك أيَّ أثر خلفه.

٢- وجوب تغيير بنية الفعل صرفيًا من المبني للفاعل إلى المبني للمفعول.

٣- وجوب انتقال ما يقوم مقام الفاعل إلى موقع الفاعل، من أجل أن يعمل عمل الفاعل ويحقِّق عمليَّة الإسناد.

٤- وجوب منح نائب الفاعل علامة إعرابية جديدة، وهي علامة الرفع.

٥- يجب أن يترك نائب الفاعل أثرًا دلاليًا يدلُّ على أصالته.

٦- إن تغيير بنية الفعل تخضع لنوع الفعل، فيما إذا كان ماضيًا أو مضارعًا، مجرَّدًا أو مزيدًا، صحيحًا أو معتلاً(2).

المبحث الثَّاني: المبني للمفعول من الثُّلاثي الصَّحيح:

القياس الصرفي يشير إلى أنَّ تحويل بنية الفعل الثُّلاثي من المبني للفاعل إلى المبني للمفعول يتمُّ على وفق تحوُّلٍ في بنيته الصَّرفية؛ إذ تُضَمُّ فيه فاء الفعل، وتُكْسَر العين في حال كونهِ ماضيًا، وتُضَمُّ علامة المضارعة وتُفتح العين في حال كونه مضارعًا(3)، وينشأ هذا التَّحوُّل عن تَغَيُّرات صوتيَّة وصرفيَّة أخرى والأمر منوطٌ بنوع الفعل من حيث صحَّتُهُ و اعتلالُهُ:

والفعل الثُّلاثي الصَّحيح إمَّا أن يكون سالما أو مضعَّفًا، أو مهموزًا، وعند بنائه للمفعول تنطبق عليه القاعدة الصَّرفيّة سواءٌ أكان ماضيًا أم مضارعًا؛ أي: يخضع لتحوُّلٍ في بنيته الصَّرفيَّة، ذلك التحوُّل

(١) ينظر : في بناء الجملة العربية:١٦٩

(٢) ينظر: المقتصد شرح الإيضاح:١/٣٤٤-٣٤٥، وأسرار العربية:٦٦، وشرح المفصل: ٧/٧١، والبحر المحيط:١/٧٠، ودراسات نحوية ودلالية وفلسفية:١٣٦

(٣) ينظر: الجمل في النحو للزجاجي:٧٦، و علل النَّحو:٢١٧، وشرح التصريف:١٩٢، وشرح المراح:١١٢

يقتضي تغييرًا في السِّياق النَّحوي، وفي النَّصِّ القرآني شواهد كثيرة على ذلك قرئت باتِّفاق القُرَّاء على البناء للمفعول، وشواهد أخرى اختلفوا في قراءتها.

أولاً– المبني للمفعول من الثُّلاثي السَّالم :

١– من الماضي السَّالم:

من الواضح أنَّ في النَّصِّ القرآني أفعالاً كثيرةً قُرئت باتِّفاق القُرَّاء العشرة على البناء للمفعول، ولا يمكن حصرها؛ لأنَّ ما يهمُّنا هو ما فيه اختلاف القُرَّاء، ومن تلك الأفعال المتَّفق في قراءتها الفعل«بُهِتَ» في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾[البقرة:٢٥٨] فظاهر الفعل يدلُّ على تحويل بنيته الصَّرفيَّة من«فَعَلَ» بفتح الفاء والعين إلى «فُعِلَ» بضمِّ الفاء وكسر العين؛ لذا حدث تغييرٌ في السِّياق النَّحوي، قال أبو حيان:(قراءة الجمهور مبنيًّا لما لم يُسَمَّ فاعله، والفاعل المحذوف إبراهيم إذ هو المناظر له، فلمَّا أتى بالحُجَّة الدَّامغة بَهَتَهُ بذلك وحيَّره وغلبه، ويحتمل أن يكون الفاعل المحذوف المصدر المفهوم من «قَالَ» أي: فحيَّره قول إبراهيم وبَهَتَه)[1]، ويشير الواقع اللُّغوي إلى أنَّ أصل الفعل متداخل اللُّغات، إذ ذكر بعضهم أنَّه من باب «فَعُلَ يَفْعُلُ» بضمِّ العين، وذكر آخرون أنَّه من باب «فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع[2].

ويبدو أنَّ الفعل متعدٍّ بدليل قوله تعالى:﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾[الأنبياء:٤٠]،فلَمَّا حُذِفَ الفاعل غُيِّرت بنيته الصَّرفيَّة إلى «بُهِتَ»، فاقتضى ذلك تحوُّلاً في السِّياق النَّحوي حيث أُسْنِدَ الفعل إلى المفعول به (الذي كفر) الذي انتقل بدوره إلى موقع الفاعل، وحمل علامته الإعرابية، بغية تحقيق عمليَّة الإسناد، وعلى الرَّغم من الانتقال الموقعي إلاَّ أنَّه ترك أثرًا دلاليًّا يدلُّ على مفعوليته.

ومنه الفعل «لُعِنَ» في قوله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾[المائدة:٧٨]، إذ قرأه الجمهور باتِّفاق بضمِّ اللاَّم وكسر العين، على لغة الحضر[3]،وأجاز الصَّرفيون تسكين العين، لغرض الخفَّة على لغة البادية، وهو ما ذهب إليه سيبويه[4]، وعزاه ابن سيده

(١) البحر المحيط: ٦٢٩/٢

(٢) ينظر: العين: ٣٥/٤ «بهت»، ولسان العرب: ٢٦٠/١«بهت»، والأفعال في القرآن الكريم: ٢٣٢/١

(٣) ينظر: البحر المحيط: ٣١٤/٤

(٤) ينظر: كتاب سيبويه: ١١٣/٤ – ١١٤

إلى بكر بن وائل وأناس كثير من تميم(١)، وعزاه ابن الأنباري إلى تميم(٢)، لذا شبهوه بـ«عُصْرَ» في قول الشَّاعر:

خودٌ يُغَطِّي الفَرْع منها الْمُؤْتَزَرْ لَوْ عُصْرَ مِنْهُ الْبَانُ وَالْمَسْكُ انْعِصَرْ(٣)

لذا نجدهم يستحسنون تسكين العين إذا تتابعت حركتان مختلفتان في الكلمة، وكذا إذا تتابعت ضمَّتان أو كسرتان أو فتحتان، ومن ثمَّ يُحْذَفُ أحد الصائتين المتماثلين ليتحوَّل المقطعان القصيران إلى مقطعٍ مُقْفَلٍ(٤).

وفي ضوء تلك القواعد الصَّرفيَّة اختلف القُرَّاء العشرة في قراءة عددٍ من الأفعال الماضية السَّالمة التي تناولها علماء القراءات والمفسِّرون والصَّرفيون بالتوجيه والتَّعليل؛ حيث نجد أنَّ اختلافهم يرجع إلى مسوِّغات صرفيَّة أو صوتيَّة أو نحويَّة أو دلاليّة، كحركة عين الفعل، أو تغيير بنية الفعل، لذا كان اختلافهم وفق الآتي:

أ- تخفيف عين الفعل وتشديدها:

نحو الفعل « فُتِحَ» في قوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴾[الأنبياء:٩٦]، فقرأه ابن عامر، ويعقوب على البناء للمفعول، بضمِّ الفاء، وكسر التَّاء مشدَّدة، وإسناد الفعل إلى نائب الفاعل « يأجوج ومأجوج»(٥) وفيهم كثرة، لذا كان تشديد الفعل دلالاً على الكثرة والتِّكرار(٦).

وقرأه الباقون على البناء للمفعول ولكن بضمِّ الفاء وكسر التَّاء مخفَّفة(٧)، وإسناد الفعل إلى «يأجوج ومأجوج»، وفيهم كثرة، إلاَّ أنَّ المعنى: فَتْحُ سدِّ يأجوج ومأجوج؛ لأنَّ المفتوح هو السَّد، ثم حذف المضاف وهو «السد» وأقيم المضاف إليه مقامه، فأسند الفعل إليه وهو مؤنَّث فأنث فعله(٨).

وقد يكون الفعل دالاًّ على الكثرة وإن كان مخفَّفًا، لما فيه من معنى الجنسية، حتى وإن كان

(١) ينظر: المخصص:١٤/٢٢٠

(٢) ينظر: المذكر والمؤنث:١/١٣٥- ١٣٦

(٣) البيت من شواهد كتاب سيبويه:٤/١١٤

(٤) ينظر: دراسة الصوت اللغوي:٢٤١، والدراسات الصَّوتية واللهجية عند ابن جني:٢٢٠

(٥) ينظر : النشر:٢/ ٢٤٣

(٦) ينظر : الحجة للقرَّاء السبعة : ٥/٢٦٢، وحجة القراءات : ٤٧٠، والكشف :٢/١١٤

(٧) ينظر : السبعة :٤٣١

(٨) ينظر : معاني القرآن للفرَّاء :٢/٢١١، وإعراب القرآن للنحاس :٣/٨٠، والموضح : ٢/٨٦٨، والبحر المحيط: ٧/٤٦٧

مسنداً إلى جمع[1]، قال أبو منصور الأزهري: (ومن خفَّف فهو فتحٌ واحد للسد الذي سدَّه ذو القرنين، وكان التَّخفيف أجود لوجهين: لأنَّه سدٌّ لا يُفْتَحُ إلا مرةً واحدةً، ثم لا يُسَدُّ).[2]

ووقع الفعل «فُتِحَ» في موضوعين من سورة الزمر، وذلك في قوله تعالى :﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾[الزمر:٧١]، وفي قوله تعالى:﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾[الزمر:٧٣]، وفي قوله تعالى:﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾[النبأ: ١٩]، فقرأه عاصم، وحمزة، والكسائي على البناء للمفعول بضمِّ الفاء، وكسر التَّاء مخفَّفة[3] في المواضع الثَّلاثة وإسناد الفعل إلى المفعول به، وهو الأبواب، في سورة الزمر، والسماء في سورة النبأ، وإقامة كلٍّ منها مقام الفاعل، ووجه التَّخفيف أن هذه الأفعال تدلُّ على القليل والكثير، لكونها مأخوذةً من المصادر، فتحتمل الكثرة كما تحتمل القلَّة، لذا يقع الفعل على معنى الكثرة، وإن لم يكن من التَّفعيل[4].

وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بضمِّ الفاء وكسر التَّاء مشدَّدة؛ لأنَّ التَّشديد موضوع للدَّلالة على الكثرة، فجيء باللَّفظ المناسب للجمع، وهو الأبواب، بدليل قوله تعالى: ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾[5] [سورة ص: ٥٠].

ويبدو أن حركة عين الفعل كانت سببًا في اختلاف القُرَّاء، إذ نجد أنَّ قراءة التَّخفيف تَدُلُّ على أن الفعل «فُتِحَ» بضمِّ الفاء وكسر التَّاء على وزن «فُعِلَ» ثلاثيَّ صحيح محوَّل من «فَتَحَ يَفْتَحُ» أي من باب «فَعَلَ يَفْعَلُ» بفتح العين في الماضي والمضارع، أمَّا قراءة التَّشديد فتدلُّ على أنَّ الفعل « فُتِّحَ» بضمِّ الفاء وكسر التَّاء مشدَّدة، على وزن « فُعِّلَ» محوَّل من «فَتَّحَ» بفتح التَّاء مشدَّدة، أي: مزيدٌ بتضعيف العين، وهذه الزِّيادة تأتي لمعان عند علماء العربيَّة[6]، وهي هنا للتَّكثير والتِّكرار[7].

(١) ينظر : الموضح : ٨٦٨/٢

(٢)معاني القراءات: ٣١١

(٣) ينظر : المبسوط :٣٨٥، وإرشاد المبتدي :٥٣٣، وغاية الاختصار :٢/ ٦٤٢

(٤) ينظر : الحجة للقرَّاء السبعة: ١٠٠/٦، وحجة القراءات :٦٢٥، والموضح :١١١٨/٣

(٥) ينظر : معاني القراءات : ٤٢٤ – ٥٢٤، والحجة في القراءات السبع : ٣١١ – ٣٦١

(٦) ينظر :كتاب سيبويه : ٦٤/٤ – ٦٥، والمخصص : ١٦٨/١٤، وشرح شافية ابن الحاجب : ٩٣/١، وأقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة : ٢٨٤

(٧) ينظر حجة القراءات : ٤٧٠ – ٦٢٥ – ٧٤٥، ولسان العرب : ٨٥/٥ « فَتَحَ »

واختلف القُرَّاء في قراءة الفعل «قُتِلَ»، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[آل عمران: ١٦٩]، فقرأه ابن عامر على البناء للمفعول، بضمِّ القاف وكسر التَّاء مشدَّدة(١)؛ لأنَّ في المقتولين كثرةً، وتضعيف عين الفعل قد يدلُّ على الكثرة(٢)، وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بتخفيف التَّاء؛ لأنَّ الفعل يصلح للقليل وللكثير، لمشابهته: قَتَّلت القوم(٣)، وفي كلتا القراءتين نجد أنَّ الفعل مسندٌ إلى ضمير الجماعة.

ومنه الفعل « قُتِلَ» في قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾[آل عمران:١٩٥]، فقرأه ابن كثير، وابن عامر بتشديد التَّاء، وقرأه الباقون بتخفيفها(٤)، وفي قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[الحج:٥٨]، إذ تفرَّد ابن عامر بقراءته مشدَّدًا، وقرأه الباقون بالتَّخفيف(٥)، وفي قوله تعالى :﴿بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾[التكوير: ٩] إذ قرأه أبو جعفر مشدَّدًا، وقرأه الباقون مخفَّفًا(٦).

ويظهر أنَّ قراءة الفعل «قُتِلَ» على البناء للمفعول مخفَّفًا، تدُلُّ على تغيير صرفيٍّ في صيغة الفعل، أي: أن الفعل تحوَّل إلى صيغة جديدة، هي «فُعِلَ» بضمِّ الفاء، وكسر العين، وصيغته الأصليَّة «قَتَلَ» من باب «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح العين في الماضي وضمِّها في المضارع، وهذه الصِّيغة تحتمل التَّكثير والتَّخفيف، في حين تدلُّ قراءة الفعل مضعَّفًا على أنَّ الفعل محوَّلٌ من الثُّلاثي المزيد بتضعيف العين «قَتَّلَ» على وزن «فَعَّلَ»، والأغلب في هذه الصِّيغة أن تكون دالَّة على التَّكثير والتِّكرير.(٧)

واختلفوا في قراءة الفعل «نُشِرَ» في قوله تعالى :﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠]، فقرأه عاصم، ونافع، وابن عامر، وأبو جعفر على البناء للمفعول، بضمِّ النُّون وكسر الشِّين مخفَّفةً(٨)، ودليلهم قوله تعالى: ﴿فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾[الطور: ٣]، قال ابن خالويه: (والحجة لمن خفَّف أراد نشرها مرَّة واحدة)(٩)، وقرأه الباقون بضمِّ النُّون وكسر الشِّين مشدَّدة(١٠)، لدَّلالة التَّشديد على التَّكثير،

(١) ينظر: السبعة : ٢١٩، والتيسير :٧٦
(٢) ينظر : الموضح: ٣٩٠/١
(٣) ينظر : أعراب القراءات السبع وعللها :١٢٢/١، ومعاني القراءات ١١٣، والكشف : ٣٦٤/١، والبحر المحيط : ٣٢٩/٣
(٤) ينظر : النشر:١٨٣/٢
(٥) ينظر : السبعة : ٤٣٩، والنشر : ١٨٣/٢، والكنز :١٤٢
(٦) ينظر : المبسوط : ٤٦٤، وغاية الاختصار :٢/ ٧٠٨، والإتحاف : ٥٩٢/٢
(٧) ينظر : دقائق التصريف : ١٦٠، والممتع : ١٨٩/١، وشرح شافية ابن الحاجب :٩٢/١
(٨) ينظر: النشر :٢/ ٢٩٨
(٩) الحجة في القراءات السبع : ٣٦٤
(١٠) ينظر: النشر:٢٩٨/٢

وحُجَّتهم إجماع الجميع، على قوله تعالى :﴿صُحُفاً مُنَشَّرَةً﴾[1] [المدثر :٥٢]، وذكر الفرَّاء، وأبو علي الفارسي أنَّ التَّشديد فيه والتَّخفيف لكثرته، وأنَّه جمع، إذ يجوز القول : مررت بكباش مذَبَّحة، ومذبوحة، فإذا كان واحداً لم يجز إلاَّ التَّخفيف، إذ لا يجوز القول : رجل مُقَتَّلٌ، وإنَّما مقتولٌ[2].

لذا نجد أن الفعل «نُشِرَ» على وفق قراءة التَّخفيف محوَّلٌ من الفعل الثُّلاثي الصَّحيح «نَشَرَ» أي: من باب «فَعَلَ يَفْعُلُ» أمَّا الفعل «نُشِّرَ» على وفق قراءة التَّشديد فمحوَّل من الفعل الثُّلاثي المزيد بتضعيف العين، أي: من «نَشَّرَ» على وزن «فَعَّلَ» والتَّشديد فيه لمعنى الكثرة، وفي كلتا القراءتين حُذِفَ الفاعل تعظيماً له، فاقتضى ذلك تغييرًا صرفيًّا في بنية الفعل، وتغييرًا في السِّياق النَّحوي، أسند بموجبه الفعل إلى ضمير الجماعة العائد على الصُّحف فأقيم مقام الفاعل.

ب– الأصالة والفرعيَّة«بين المبني للفاعل والمبني للمفعول»:

وَثَمَّة أفعال ثلاثية صحيحة أخرى اختلف القُرَّاء العشرة في قراءتها، وكانت الأصالة والفرعيَّة سبباً في اختلافهم، فمنهم من قرأها على وفق صيغة «فَعَلَ» المبنيَّة للفاعل، ومنهم من قرأها على وفق صيغة «فُعِلَ» المبنية للمفعول، ومنه الفعل «فُتِنَ» في قوله تعالى :﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[النحل: ١١٠]، فقرأه ابن عامر، على البناء للفاعل، بفتح الفاء والتَّاء، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو ضمير الجماعة[3]، والمعنى: فَتَنُوا أنفسهم بإظهار ما أُكرهوا عليه من الكفر ، وذلك لـمَّا حملهم المشركون على الارتداد بمكَّة، وهم المستضعفون «بلالٌ وصُهَيْبٌ وعَمَّارٌ» فَجُعِلَ الفعل لهم، وحُذِفَ المفعول به وهو أنفسهم[4].

وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بضمِّ الفاء، وكسر التَّاء، وإسناد الفعل إلى نائب الفاعل[5]، وهو ضمير الجماعة، العائد على المؤمنين المفتونين؛ لأنَّهم حُمِلُوا على الكفر، والذي حملهم على ذلك هم المشركون،فالمشركون هم الفاتنون، والمستضعفون هم المفتونون[6].

وعليه فقراءة البناء للفاعل توحي بأنَّ الفعل «فَتَنَ» ثُلاثيٌّ مجرَّدٌ متعدٍّ من باب «فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح العين، قال سيبويه: «وفَتَنَ من فَتَنْتَهُ» [7]، لذا أسند إلى الفاعل، وهو ضمير الجماعة، قال أبو

(١) ينظر : أعراب القرآن للنحاس :١٥٩/٥، والموضح : ١٣٤٣/٣
(٢) ينظر : معاني القرآن للفرَّاء : ٣/ ٢٤١، والحجة للقرَّاء السبعة : ٣٨٠/٦
(٣) ينظر : السبعة :٣٧٥ –٣٧٦، والتيسير:١١٣،والنشر: ٢٢٩/٢
(٤) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ٣٦١/١، ومعاني القراءات :٢٥٠، والحجة للقرَّاء السبعة : ٧٩/٥، والموضح : ٧٤٥/٢، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني : ٢٤٣، والبحر المحيط :٦٠١/٦
(٥) ينظر : النشر :٢٢٩/٢
(٦) ينظر الكشف : ٤١/٢، والموضح :٧٤٦/٢، والتبيان في إعراب القرآن :٧٢/٢
(٧)كتاب سيبويه : ٥٦/٤

حيان :(والظَّاهر أن الضَّمير عائدٌ على الذين هاجروا، فالمعنى : فتنوا أنفسهم بما أعطوا المشركين من القول كما فعل عمَّار، أولَمَّا كانوا صابرين على الإسلام وعُذِّبوا بسبب ذلك صاروا كأنَّهم هم المعذَّبون أنفسهم)[(١)]،وذكر ابن خالويه أنَّ الضَّمير عائدٌ على الكفار؛ لأنَّ العرب تقول : «فَتَنْتُ زيدًا»، وهي اللُّغة الجيِّدة [(٢)].

أمَّا قراءة البناء للمفعول فتوحي بتغيير صرفيٍّ في بنية الفعل، لكون الفاعل محذوفًا، فاستوجب تحويل صيغة الفعل إلى «فُتِنَ» بضمِّ الفاء وكسر التَّاء، فصار على وزن «فُعِلَ» وأصله «فَتَنَ» بفتح الفاء والتَّاء، فلمَّا تحوَّلت صيغة الفعل اقتضت تحوُّلاً في السِّياق النَّحوي، فأسند الفعل إلى نائب الفاعل «ضمير الجماعة» العائد على المستضعفين، مع بقاء الأثر الدلالي على أنَّه في الأصل مفعول به.

واختلفوا في قراءة الفعل «قُتِلَ» في قوله تعالى :﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[آل عمران:١٤٦]، فقرأه ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، ويعقوب على البناء للمفعول، بضمِّ القاف، وكسر التَّاء، وإسناد الفعل إلى نائب الفاعل[(٣)]، وهو «ربِّيون» والمعنى : أن أممًا من الأنبياء قبلهم قد أتى عليهم القتل، فما وهنوا في سبيل الله بعد من قُتِلُوا منهم، وأجاز بعضهم أن يكون الفعل مسنداً إلى الضَّمير[(٤)].

وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بفتح القاف وزيادة ألف بعدها وفتح التَّاء واللاَّم[(٥)]، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو «ربيون»[(٦)] ويجوز أن يكون الفاعل مضمرًا، وما بعده حال[(٧)]، والمعنى: أنَّ المقاتلين قد مُدِحُوا كما مُدِحَ المقتولون[(٨)].

وهذا يعني أن حذف الفاعل قد أدَّى إلى تغيير صرفيٍّ في بنية الفعل، إذ تَحَوَّل إلى «قُتِلَ» بضمِّ القاف وكسر التَّاء، أي: على وزن «فُعِلَ»[(٩)]وأصله «قَتَلَ يقْتُلُ» بفتح التَّاء في الماضي وضمِّها في المضارع، من باب «فَعَلَ يَفْعُلُ» لذا أسند الفعل إلى نائب الفاعل، وهو«ربيون» وأجاز بعضهم أن يكون نائب الفاعل ضمير النَّبي، قال الأخفش: (النَّبي هو الذي قُتِلَ وهو أحسن الوجهين؛ لأنَّه قد

---

(١) البحر المحيط : ٦٠١/٦

(٢) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها ٣٦١/١

(٣) ينظر : السبعة :٢١٧، والتيسير :٧٦

(٤) ينظر : معاني القرآن للفرَّاء : ٢٣٧/١،ومعاني القرآن للأخفش: ٤٢٣/١، ومعاني القراءات : ١١١، والموضح :٣٨٦/١

(٥) ينظر : المبسوط : ١٤٧، وغاية الاختصار :٢/ ٤٥٤، والإتحاف :٤٨٩/١

(٦) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن: ١٩٧/١

(٧) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٢٤٣/١

(٨) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ١٢٠/١، وحجة القراءات : ١٧٥، والكشف :٣٥٩/١

(٩) ينظر : معاني القراءات : ١١١

قال: ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾[1][آل عمران: ١٤٤]، وذكر غيره أنَّ هذه القراءة ضعيفة؛ لأنَّه لم يُقْتَل نبيٌّ قط في معركة[2].

أمَّا قراءة البناء للفاعل، فالفعل «قَاتَلَ» مزيدٌ بألف وقعت ثانية، على وزن «فاعل» وهذه الزِّيادة تفيد التَّشارك بين اثنين فأكثر[3]، لذا أسند الفعل إلى الفاعل، وهو «ربِّيون» قال أبو البركات الأنباري:(وربِّيون مرفوع؛ لأنَّه فاعلُ قَاتَلَ)[4]،وهو ما استحسنه أبو حيان أيضاً[5]، وهذه القراءة كان قد استحسنها أبو عبيد وغيره من علماء القراءات، لسببين :

- لاستحالة وصفهم بالوهن بعد ما قتلوا.
- لأنَّ «قَاتَلَ» أبلغ في مدح الجميع من معنى «قُتِلَ»[6].

٢- من المضارع السَّالم :

إنَّ بناء الفعل للمفعول من الأفعال الثُّلاثيَّة في القرآن الكريم لم يكن حصراً على الماضي فقط، بل هناك أفعالٌ كثيرة في التَّعبير القرآني قرئت على البناء للمفعول بصيغة المضارع، على وفق القواعد الصَّرفيَّة المعروفة عند علماء العربيَّة وذلك بضمِّ علامة المضارعة وفتح ما قبل أخر الفعل[7]، قال الرضي : (إنَّما ضُمَّ أول المضارع حملاً على أول الماضي، وأمَّا فتح ما قبل آخره دون الضمِّ والكسر، فلتعتدل الضَّمَّة بالفتحة في المضارع الذي هو أثقل من الماضي)[8]، وفي النَّصِّ القرآني من هذه الأفعال ما قرئ مبنيًا للمفعول باتِّفاق القُرَّاء العشرة، وما قرئ بوجهين على اختلاف بينهم.

ومن أمثلة ما قرئ على البناء للمفعول باتِّفاق الفعل «يُرْفَعُ» في قوله تعالى :﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾[النور: ٣٦]، والفعل «تُصْرَفُ» في قوله تعالى :﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾[يونس: ٣٢]، والفعل «يُصْلَبُ» في قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ﴾[يوسف: ٤١]، والفعل «يُصْهَرُ» في قوله تعالى: ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾[الحج: ٢٠].

(١) معاني القرآن : ٤٢٣/١
(٢) ينظر : الكشف : ٣٥٩/١، وكشف المشكلات :٣٥٢/١
(٣) ينظر :كتاب سيبويه : ٦٨/٤، وشرح كافية ابن الحاجب :٩٧/١ — ٩٨
(٤) البيان في غريب إعراب القرآن : ١٩٧/١
(٥) ينظر : البحر المحيط : ٣٦٩/٣
(٦) ينظر :الكشف : ٣٥٩/١، وحجة القراءات : ١٧٥ — ١٧٦، واختيارات الإمام أبي عبيد ونهجه في القراءة: ٢٤٦
(٧) ينظر :كتاب سيبويه : ٣٣/١ — ٣٤، وشرح المراح : ١١٣
(٨) شرح كافية ابن الحاجب : ١٣٦/٤

ومنه في الفعل «يُظْلَمُ» في قوله تعالى:﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[البقرة:٢٧٢]، والفعل «يُعْرَضُ» في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ ﴾[هود:١٨].

فتلك أفعالٌ قرئت على البناء للمفعول في ضوء القواعد الصَّرفيّة والنّحويَّة والدلالية التي أجمع عليها علماء العربيَّة، أي على وفق إجراءات معينة، هي :

١- حذف فاعل كلٍّ فعل من تلك الأفعال، لغرض من الأغراض، فحذف فاعل «تُرفَعُ» للتَّعظيم[(١)] ولمراعاة الفواصل، وللتوبيخ والترهيب حذف فاعل «تُصْرَفُوْنَ»[(٢)]، وحذف فاعل «يُصْلَبُ» للعلم به وللترهيب والتَّخويف حذف فاعل «يُصْهَر»[(٣)]،أمَّا فاعل «تُظْلَمُوْنَ» فحذف للدَّلالة على العموم ولمراعاة الفواصل، وحذف فاعل «يُعْرِضُوْنَ» لتعظيم الفاعل، والتَّشهير والخزي بالمفعول[(٤)]،

٢- إنَّ حدوث تغيير في الأبنية الصَّرفيّة لتلك الأفعال مرتبطٌ بتغيير في سياقاتها النّحويَّة، لكون فاعل كلٍّ منها محذوفاً، فاستوجب ذلك ضمَّ علامة المضارعة، وفتح ما قبل الآخر، فصارت على وزن «يُفْعَلُ» وأنتقل مفعول كلٍّ منها إلى موقع الفاعل وأرتفع كما يرتفع، و به تَتَحَقَّقَ عملية الإسناد، وتتمُّ الفائدة، مع بقاء الأثر الدلالي على المبني للفاعل وهو ما ذهب إليه جميع علماء العربيَّة[(٥)].

وأمَّا الأفعال المختلف في قراءتها فقد كانت لأسباب تناولها علماء القراءات، والمفسّرون، وعلماء النَّحو والصرف في مؤلفاتهم، أهمها ما يلي:

أ- التذكير والتأنيث :

نحو اختلافهم في قراءة الفعل «يُقْبَلُ» في قوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة:٤٨]، فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب على البناء للمفعول، بتاء مضمومة دالَّة على التَّأنيث، وباء مفتوحة، وإسناد الفعل إلى الشَّفاعة، وإقامته مقام

(١) ينظر : البحر المحيط : ٤٨/٨

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١٤٥/٧

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٤٩٦/٧

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٦٣/٧

(٥) ينظر كتاب سيبويه : ٣٣/١- ٣٤، وأسرار العربية : ٦٦، وكشف المشكل في النحو : ٣٠٥/١ – ٣٠٦، وشرح المفصل: ٧٠/٧

الفاعل[1]؛ لأنَّ الشَّفاعة مؤنَّثة لمكان التَّاء، فينبغي أن يكون في الفعل المسند إليها علامة التَّأنيث، لتكون العلامة دليلاً على أنَّ الفاعل مؤنَّثٌ، وهو القياس في جميع الكلام[2]، قال أبو علي الفارسي: (وممَّا يقوِّي ذلك أنَّ كثيراً من العرب إذا أسندوا الفعل إلى المثنَّى أو الجموع ألحقوه علامة التَّثنية أو الجمع ... فكما ألحقوا هاتين العلامتين لتؤذنا بالتَّثنية والجمع، كذلك ألحقت علامة التَّأنيث، ليؤذن بما في الاسم منه) [3]، وقرأه الباقون على البناء للمفعول أيضاً، ولكن بياء مضمومة دالَّة على التَّذكير، وباء مفتوحة[4]، وذلك لسببين:

- إنَّ تأنيث الشَّفاعة ليس حقيقيًّا؛ لأنَّها مصدر، فهي بمنزلة التَّشَفُّع، كالموعظة في قوله تعالى:﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ﴾[البقرة: ٢٧٥]، وكالصَّيحة في قوله تعالى:﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾[هود: ٦٧].
- فُصِلَ بين الشَّفاعة وفعلها بقوله: «منها»، وإذا وجد الفصل بين الفعل والفاعل أو نائبه، حسن التَّذكير[5]، قال أبو البركات الأنباري (وإذا كان ذلك فيما تأنيثه حقيقيٌّ فلأن يكون فيما تأنيثه غير حقيقيٍّ أولى وأحرى) [6].

ومثله في قوله تعالى:﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ﴾[التوبة: ٥٤]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بياء مضمومة دالَّة على التَّذكير وباء مفتوحة[7]؛ لأنَّ النَّفقات في معنى الإنفاق، فالكلام محمولٌ على المعنى، وهو المصدر، ولوجود الفاصل بين الفعل والمسند إليه[8]، وقرأه الباقون بتاء مضمومة دالَّة على التَّأنيث؛ لأنَّ النَّفقات مؤنَّثة، فأُنِّثَ فعلها ليتوافق اللَّفظ والمعنى[9]، قال ابن خالويه:(والأمر بينهما قريب؛ لأنَّ النَّفقات تأنيثها غير حقيقيٍّ، ولأنَّه جمع مشبَّهٌ بجمع من يعقل فجاز تذكيره وتأنيثه) [10].

(١) ينظر : التيسير :٦٣، والنشر :١٥٩/٢، والإتحاف : ٣٩٠/١

(٢) ينظر : معاني القراءات : ٤٩، وكشف المشكلات :١٩١/١، والموضح : ٢٧٣/١، والبحر المحيط : ٣٠٨/١

(٣) الحجة للقرَّاء السبعة : ٥١/٢ –٥٢

(٤) ينظر : السبعة :١٥٥، والنشر : ١٥٩/٢

(٥) ينظر معاني القرآن، للأخفش :٢٦٢/١–٢٦٣، والكشاف : ١٣٦/١–١٣٧، والكشف: ٢٨٣/١، والمحرر الوجيز : ٢٨٢/١

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن : ٨٢/١

(٧) ينظر : السبعة : ٣١٥، والمبسوط : ٢٢٧، وغاية الاختصار :٢/ ٥٠٨

(٨) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٥٣/٢، وحجة القراءات :٣١٩، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني :١٩٨

(٩) ينظر: معاني القراءات :٢٠٩، وحجة القراءات : ٣١٩

(١٠) إعراب القراءات السبع و عللها : ٢٤٩/١

وفي كلتا القراءتين الفعل مبنيٌّ للمفعول[١]، لدلالته على العموم، وفيه نوعٌ من التَّرهيب والتَّخويف، لذا استوجب تغييرًا في البنية الصَّرفيَّة، فحوِّل إلى «يُقْبَلُ» بضمِّ علامة المضارعة وفتح الباء، فصار على وزن «يُفْعَلُ» وأصله «قَبِل يَقْبَلُ» وبابه «فَعِلَ يَفْعَلُ» فاقتضى ذلك تغييرًا في السِّياق النَّحوِّي فأسند الفعل إلى الشَّفاعة في الآية الأولى، وإلى النفقات في الآية الثانية، فأقيما مقام الفاعل، وأعربا بإعرابه، سواءٌ أكان الفعل مبدوءًا بتاء دالَّة على التَّأنيث، أم بياء دالَّة على التَّذكير، فالأصل عند علماء العربيَّة تأنيث الفعل، والتَّذكير جائزٌ فصيحٌ لمجاز التَّأنيث، ولوقوع فاصلٍ بين الفعل ومرفوعة، فاستحسنوه لمشابهته قولهم:(حَضَرَ القَاضِي اليوم امرأة) وكلَّما طال الكلام فهو أحسن[٢].

ب- التحويل في الإسناد «بين الخطاب والغياب»:

وفي النَّصِّ القرآني أفعال مضارعة ثلاثية صحيحة قرئت على البناء للمفعول، إلاَّ أنَّهم اختلفوا في قراءتها، وكان التَّعاقب بين أحرف المضارعة سبباً في ذلك، فمنهم من قرأها بالحروف الدالة على الخطاب ومنهم من قرأها بالحروف الدَّالة على الغياب، ومنه الفعلان «يُحْشَرُ» و «يُغْلَبُ» في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾[آل عمران: ١٢]، فقرأهما حمزة، والكسائي، وخلف بياء مضمومة دالَّة على الغياب، وفتح ما قبل الآخر[٣]، والمعنى : بلِّغهم يا محمد قولي وإخباري أنَّه سيقع عليهم الغَلَبَة، وسَيُحْشَرُوْنَ إلى جهنَّم، بدليل قوله تعالى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾[٤] [الأنفال: ٣٨].

وقرأهما الباقون بتاء مضمومة دالَّة على الخطاب، وفتح ما قبل آخرهما[٥]، وذلك لأنَّ النبي ﷺ أُمِرَ بأن يقول لهم ذلك ويخاطبهم به، فكأنَّه قال: خاطبهم بذلك[٦].

والظَّاهر أنَّه لـمَّا حذف فاعل كل منهما، حدث تغيير في البنية الصَّرفيَّة للفعلين، فَضُمَّ فيهما حرف المضارعة، وفُتِحَ ما قبل آخرهما، فصارا على وزن « يُفْعَلُ» فالفعل « يُحْشَرُ»، أصله «حَشَرَ يَحْشُرُ» وبابه «فَعَلَ يَفْعُلُ» بعين مفتوحة في الماضي ومضمومة في المضارع[٧]، أمَّا الفعل

---

(١) قرئ في الشواذ على البناء للفاعل : ينظر : البحر المحيط : ٣٠٨/١

(٢) ينظر :كتاب سيبويه : ٣٨/٢، والمقتضب : ٣٣٧/٢، وإعراب القرآن للنحاس :٢٢٢/١، والحجة للقرَّاء السبعة : ٣٥/٢، ونتائج الفكر : ١٦٦ – ١٧٠

(٣) ينظر : السبعة :٢٠١ – ٢٠٢، والتيسير :٧٢، والنشر : ١٧٩/٢

(٤) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ١٠٨/١، والحجة للقرَّاء السبعة : ١٨/٣، والبحر المحيط : ٤٤/٣

(٥) ينظر : النشر :١٧٩/٢، والبدور الزاهرة : ٥٧

(٦) ينظر : حجة القراءات : ١٥٤، والموضح : ٣٦٢/١

(٧) ورد في غير القرآن « يَحْشِرُ « بكسر العين في المضارع : ينظر : أدب الكاتب :٢١٨

«يُغْلَبُ» فأصله «غَلَبَ يَغْلِبُ» وبابه «فَعَلَ يَفْعِلُ» بعين مفتوحة في الماضي ومكسورة في المضارع، هذا التَّغيير اقتضى تغييرًا تركيبيًّا، لذا أُسْنِدَ كلٌّ منهما إلى ضمير الجماعة الذي انتقل إلى موقع الفاعل وأعرب بإعرابه، وهنا يظهر أثر اختلافهم، فمن قرأه بالياء فالجملة ليست محكيَّة بالقول، بل محكيَّة بقول آخر، لذا فالضَّمير يعود على اليهود، وقيل: على المشركين، وكلاهما غائب، ومن قرأه بالتاء خطابًا جعل الجملة محكية بالقول، لذا فالضمير يعود على اليهود والمشركين؛ لأنَّهم داخلون في الخطاب[1]. قال الزمخشري:(فإن قلت: أيُّ فرقٍ بين القراءتين في المعنى؟ قلت: معنى القراءة بالتَّاء: الأمر بأن يخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر إلى جهنَّم، فهو إخبار بمعنى: سَيُغْلَبُوْنَ ويُحْشَرُوْنَ، وهو الكائن من نفس المتوعَّد به، والذي يدلُّ عليه اللَّفظ، ومعنى القراءة بالياء: الأمر بأن يحكي لهم ما أخبره به من وعيدهم بلفظه، كأنه قال: أدِّ إليهم هذا القول الذي هو قولي لك سَيُغْلَبُوْنَ ويُحْشَرُونَ)[2]، وهذا يؤكِّد أنَّ الضَّمير في كلتا القراءتين عائد على الذين كفروا، وهم المشركون واليهود، وقراءة الخطاب أكثر دلالةً واختياراً، لإجماع الحرميين وعاصم وغيرهم عليها[3]، قال أبو علي الفارسي (وللتَّاء على الياء مزيَّةٌ مَّا في الحسن، وهو أنَّه إذا قيل: سَيُغْلَبُوْنَ، فقد يمكن أن يكون المغلوبون والمحشورون من غير المخاطبين، وأنَّهم قوم آخرون، فإذا كان بالخطاب لم يجز أن يُظَنَّ هذا)[4].

واختلفوا في قراءة الفعل «تُرْجَعُوْن»، وذلك في قوله تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[العنكبوت: ٥٧]، فروى أبو بكر عن عاصم أنَّه قرأه بياء مضمومة دالَّة على الغياب، وجيم مفتوحة[5]، والوجه أنَّه حُمِلَ على ما قبله؛ لأنَّ ذلك على الغيبة، وهو قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ﴾ وجاء على لفظ الجمع حملاً على معنى «كلٍّ»[6].

وقرأه الباقون بتاء دالَّة على الخطاب، وجيم مفتوحة[7]، وذلك على تلوين الخطاب، وترك المغايبة إلى المخاطبة، كقوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾[الفاتحة:٥]، بعد قوله تعالى:

(١) ينظر معاني القرآن للفرَّاء : ١٩١/١، ومعاني القراءات :٩٦، والكشف :٣٣٥/١، والبحر المحيط : ٤٤/٣، والدر المصون : ٤٢/٣

(٢) الكشاف : ٣٦٨/١ – ٣٦٩

(٣) ينظر : الكشف : ٣٣٦/١

(٤) الحجة للقرَّاء السبعة : ٤٤/١

(٥) ينظر : النشر :٢٥٧/٢

(٦) ينظر : الموضح :٩٩٨/٢

(٧) ينظر : إرشاد المبتدى :٤٩٠، والنشر : ٢٥٧/٢

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[الفاتحة :٢]، ويجوز أن يكون على تغليب الخطاب على الغيبة فيكون الخطاب عامًّا[١]، وقرأه يعقوب على البناء للفاعل بتاء دالَّه على الخطاب مفتوحة، وجيم مكسورة؛ لأنَّ الفعل «يرجع» لازم ومتعدٍّ، والقراءتان تحملان عليهما[٢].

ومثلـــه في قولـــه تعـــالى:﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[الزخرف: ٨٥]، فقرأه ابن كثير، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف بياء مضمومة دالَّة على الغيبـة[٣]؛ لأنَّ مـا قبلـه كـذلك، وهـو قولـه تعـالى:﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟﴾[الزخـرف: ٨٣]، قـال أبـو زرعة:(فأجروا الكلام على لفظ ما تقدَّمه، إذ كان في سياقه، ليأتلف على نظامٍ واحدٍ)[٤].

وقرأه الباقون بتاء مضمومة دالَّة على الخطاب، وجيم مفتوحة[٥]؛ لأنَّه من باب الالتفات للتَّنبيه، أو علـى معـنى: قـل لهـم يـا محمـد: إلى الله ترجعـون، أو هـو مـردود علـى قولـه تعـالى:﴿ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾[الزخرف: ٧٨]، ويجوز أن يكون من باب تغليب حكم الخطاب على الغياب[٦]، وقرأه يعقوب على البناء للفاعل، بتاء مفتوحة وجيم مكسورة[٧].

واختلفـوا في قـراءة الفعـل «يُظْلَمُـوْنَ» في قولـه تعـالى:﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[النساء: ٧٧]، فقرأه ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف بياء مضمومة تدلُّ على الغيبـة، ولام مفتوحـة[٨]؛ لأنَّـه مـردود على مـا قبلـه، وهـو قولـه تعـالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ﴾[٩] [النساء: ٧٧]، وقرأه الباقون بتاء مضمومة تدلُّ على الخطاب، ولام مفتوحة[١٠]؛ لأنَّه مردود على قوله تعالى : ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا﴾ فالخطاب للنبيِّ ﷺ هو خطاب لأمته، بدليل أنَّ ما ورد بعده هو قوله تعالى:﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾[١١] [النساء: ٧٨]، وقيل: لأنَّ التَّاء جامعة للخطاب والغيبة، إذ

(١) ينظر : الكشف : ١٨٠/٢ – ١٨١، والمحرر الوجيز : ٤١٣/١١، والموضح : ٩٩٨/٢، والبحر المحيط : ٣٦٤/٨
(٢) ينظر الموضح :٩٩٨/٢
(٣) ينظر : التذكرة :٤٦٣، وإرشاد المبتدي : ٥٤٩، والإتحاف : ٤٦٠/٢
(٤) حجة القراءات : ٦٥٥
(٥) ينظر : النشر :٢٧٧/٢
(٦) ينظر : الحجة للقرَّاء السبعة : ١٥٩/٦، والكشف : ٢٦٢/٢، وحجة القراءات : ٦٥٥، والبحر المحيط : ٣٩١/٩
(٧) ينظر : النشر :٢٧٧/٢
(٨) ينظر : السبعة : ٢٣٥، والتيسير ٨٠، والمهذب : ١٦٤/١
(٩) ينظر : الموضح : ٤٢٢/١
(١٠) ينظر : السبعة : ٢٣٥، والنشر : ١٨٨/٢
(١١) ينظر : الحجة للقرَّاء السبعة : ١٧٢/٣، وحجة القراءات : ٢٠٨

يكون المعنى أنتم وهم[(١)]، وذكر أبو حيان أنَّ القراءة بالتاء تدلُّ على الالتفات، والمعنى لا تنقصون من أجور أعمالكم و مشاقِّ التَّكاليف أدنى شيء، فلا ترغبوا عن الأجر[(٢)].

واختلفوا في قراءة الفعل «يُكفَرُوه» في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾[آل عمران: ١١٥]، فقرأه حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف، بياء مضمومة تدلُّ على الغيبة، وفتح الفاء[(٣)]؛ لأنَّه مردودٌ على لفظ الغيبة الذي هو أقرب إليه من لفظ الخطاب[(٤)]، وهو قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[آل عمران: ١١٣ – ١١٤]، قال أبو العلاء الكرماني: (ومن قرأه بالياء فهو كفاية وإخبار عن الأمة القائمة)[(٥)].

وقرأه الباقون بتاء مضمومة تدلُّ على الخطاب، وفاء مفتوحة[(٦)]، وذلك لمخاطبة المؤمنين، وهو مردود على ما قبله[(٧)] من قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ﴾[آل عمران: ١١٠]، وذكر مكيّ بن أبي طالب أنَّ في التَّاء عمومًا لجميع الأمُّة[(٨)]، ويرى أبو حيان أنَّ القراءة بالتَّاء من باب الالتفات إلى قوله «أمّة قائمة» لـمَّا وصفهم بأوصافٍ جليلةٍ أقبل عليهم تأنيسًا لهم، واستعطافًا عليهم فخاطبهم[(٩)].

وبهذا يتَّضح أنَّ من قرأه بالتَّاء جعل الخطاب للحاضرين وأدخل الغُيَّبَ في الجملة، ومن قرأه بالياء وجه الخطاب إلى الغُيَّبَ وأدخل الحاضرين في الجملة، وهو ما ذهب إليه ابن خالويه[(١٠)]، وأصل الفعل «كَفَرَ يَكْفُرُ» وبابه «فَعَلَ يَفْعُلُ» بعين مفتوحة في الماضي ومضمومة في المضارع، وهو عند اللغويين متعدٍّ إلى مفعول واحد بنفسه تارة وبحرف الجر تارة أخرى[(١١)]، إلا أنَّه تعدَّى في هذا الموضع إلى مفعولين، لِتَضَمُّنِه معنى الحرمان، فكأنَّه قيل: فلن تُحْرَمُوا ثوابه[(١٢)].

---

(١) ينظر : الموضح : ٤٢٢/١
(٢) ينظر : البحر المحيط : ٧١٦/٣
(٣) ينظر : المبسوط :١٦٨، والتيسير :٧٥، والبدور الزاهرة : ٦٧
(٤) ينظر : الكشف : ٣٥٤/١، والموضح : ٣٨٠/١
(٥) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني : ١٣١
(٦) ينظر : السبعة :٢١٥، والغاية في القراءات العشر : ٢١٦
(٧) ينظر : الحجة للقرّاء السبعة : ٧٣/٣، وتفسير الفخر الرازي : ٢٠٩/٨-٢١٠
(٨) ينظر : الكشف : ٣٥٤/١
(٩) ينظر: البحر المحيط : ٣١٣/٣
(١٠) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ١١٨/١
(١١) ينظر :البحر المحيط : ٣١٣/٣، والفعل في القرآن الكريم تعديه ولزومه : ٥٧٥ – ٥٧٦
(١٢) ينظر : الكشاف : ٤٣٢/١

ح- البناء للفاعل والبناء للمفعول:

وبين أصالة الفعل وتحويله اختلف القُرَّاء العشرة في قراءة بعض الأفعال الثُّلاثية الصحيحة المضارعة، فمنهم من قرأها على البناء للفاعل، ومنهم من قرأها على البناء للمفعول، نحو الفعل «يُحْشَرُ» في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[فصلت: ١٩]، فقرأه نافع ويعقوب على البناء للفاعل، بنون مفتوحة، وشين مضمومة[١]، وإسناد الفعل إلى الضَّمير العائد على لفظ الجلالة، ونصب «أعداء» على المفعولية، وذلك على الإخبار عن النفس بلفظ الجمع موافقة لما قبله، في قوله تعالى:﴿ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾[٢][فصلت:١٨].

وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بياء مضمومة وشين مفتوحة، وإسناد الفعل إلى الأعداء[٣]؛ لأنَّ المراد أنَّ الأعداء محشورون في ذلك اليوم، ولأنَّ المقصود هو الإخبار عن المفعول به، لكون الأعداء جمع عدوٍّ، كما أنَّ بعده فعلاً مبنياً للمفعول، في قوله تعالى:﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[٤].

ويتبين من ذلك أن قراءة البناء للفاعل تدل على أنَّ الفعل « تَحْشُرُ»مضارعٌ ثلاثيٌّ وبابه «فَعَلَ يَفعُلُ» بعين مفتوحة في الماضي، ومضمومة في المضارع، ويجوز فيه كسر الشِّين «يَحشِرُ» [٥]، غير أنَّه لم يقرأ به أحد، فلمَّا أسند الفعل إلى الله سبحانه وتعالى بُدِئ بنون العظمة[٦]، ونصب الأعداء على المفعولية، أما قراءة البناء للمفعول فتوحي بأنَّه لـمَّا حذف الفاعل تعظيمًا له، حدث تغيير في صيغة الفعل، إذ بُدِئ بياءٍ مضمومة، وشينٍ مفتوحة، فاقتضى ذلك انتقال المفعول به «الأعداء» إلى موقع الفاعل، وارتفع كما يرتفع الفاعل، واكتملت به عملية الإسناد، مع بقاء الأثر الدلالي على أصالته، ولأنَّ الأعداء جمع- وهم المقصودون بالحشر- قرئ الفعل بالياء، وفي كلتا القراءتين ندرك أنَّ الذي سيحشر أعداء الله، ويجمعهم في جهنَّم هو الله سبحانه وتعالى، لذا كان معناهما واحد، عند النَّحاس، وأبو منصور الأزهري، وغيرهما[٧].

واختلفوا في قراءة الفعل «يُرْجَعُ» في كل موضع ورد في القرآن الكريم، سواء أكان للخطاب أم للغياب، وسواء أكان من رجوع الدُّنيا أم من رجوع الآخرة، فقرأه يعقوب على البناء للفاعل في كلِّ

(١) ينظر: التذكرة: ٦٥٧، والمبسوط: ٣٣٠، والنشر: ٢/٢٧٤

(٢) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٦/١١٨، والموضح: ٣/١١٣٢، والبحر المحيط: ٩/٢٩٨

(٣) ينظر: النشر: ٢/٢٧٤، والإتحاف: ٢/٤٤٣

(٤) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٢/٢٧٦، والكشف: ٢/٢٤٨

(٥) ينظر: أدب الكاتب :٢١٨

(٦) ينظر: نتائج الفكر: ١١٨

(٧) ينظر: إعراب القرآن :للنحاس: ٤/٥٥، ومعاني القراءات :٤٣١

موضع ورد فيه، ووافقه ابن عامر، وحمزة والكسائي في [سورة البقرة:٢١٠] ووافقه أبو عمرو في [آية ٢٨١] ووافقه حمزة، والكسائي، في [سورة المؤمنين:١١٥] ووافقه نافع، وحمزة، وخلف في [سورة القصص:٣٩] (١)، ومنه قوله تعالى:﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾[البقرة: ٢١٠]، فقرأه ابن عامر، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، على البناء للفاعل(٢)، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو «الأمور» لأنه لازم، بمعنى «تصير» في قوله تعالى:﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾[الشورى: ٥٣]، وقرئ بالتَّاء لتأنيث الجمع (٣).

وقرأه الباقون على البناء للمفعول بتاء مضمومة وجيم مفتوحة(٤)، وإسناد الفعل إلى المفعول الذي أقيم مقام الفاعل؛ لأنَّه متعدٍّ، بمعنى «تُردُّ الأمور»والتَّأنيث لمعنى الجمع (٥).

ويتَّضح من ذلك أنَّ الفعل «تَرْجِعُ» بفتح التَّاء وكسر الجيم مضارعٌ ثلاثيٌّ صحيحٌ، من باب «فَعَلَ يَفْعِلُ»؛ لأنَّه جاء لازمًا ومتعديًّا، فيقال:(رَجَعَ ورجَعْتُهُ)(٦) ومنه قول الشَّاعر:

فإن رَجَعْتُ فَرَبُّ النَّاسِ يَرْجِعُنِي وإنْ هَلَكْتُ فَعِقِّي وابْتَغِيْ بَدَلاً(٧)

فقراءة البناء للفاعل توحي بأنَّ الفعل لازم مسنَدٌ إلى الفاعل، وهو «الأمور»؛ لأنَّ في ذلك إعلامًا بأنَّ الأمور كلَّها تصير إلى الله لا إلى غيره(٨)، أمَّا قراءة البناء للمفعول فالفعل فيها محوَّل من «رَجَع يَرْجِعُ» المتعدِّي وهو مسندٌ إلى المفعول به «الأمور» الذي انتقل إلى موقع الفاعل، وأعرب بإعرابه؛ لأنَّ الفاعل محذوفٌ للعلم به، وهذه القراءة موافقة للتناسب اللَّفظي؛ لأنَّ التَّناسب المعنوي حاصلٌ بحذف الفاعل (٩).

واختلفوا في قراءة الفعل «تُسْمَعُ» في قوله تعالى:﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴾[الغاشية:١٠ – ١١]، فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب على البناء للمفعول، بياء مضمومة، وميمٍ مفتوحةٍ، وإسناد الفعل إلى المفعول به «لاغية» وإقامته مقام الفاعل(١٠)،لسببين :

- تأنيث اللاَّغية غير حقيقيٍّ؛ لأنَّه يراد بها اللَّغو، وهو مذكَّرٌ.

---

(١) ينظر : المبسوط :١٤٥-١٥٥-٣١٥-٣٤١ وغاية الاختصار :٢/ ٤٠٦ – ٤٠٨،والنشر : ١٥٧/٢
(٢) ينظر : السبعة : ١٨١، والتيسير : ٦٨، والنشر : ١٥٧/٢
(٣) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٩٥، والحجة للقرَّاء السبعة : ٣٠٥/٢
(٤) ينظر: النشر ١٥٧/٢
(٥) ينظر : معاني القراءات : ٧٤، وحجة القراءات :١٣١، والموضح : ٣٢٣/١، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني :١١٣، والبحر المحيط : ٣٤٦/٢
(٦) ينظر :كتاب سيبويه :٥٦/٤،ودقائق التصريف : ١٥٠
(٧) من شواهد دقائق التصريف : ١٥٠
(٨) ينظر : البحر المحيط : ٣٤٦/٢
(٩) ينظر : البحر المحيط : ٢١٤/١
(١٠) ينظر : الإقناع : ٨٠٩/٢، والنشر : ٢٩٩/٢، والإتحاف : ٦٠٥/٢

- أنَّه فُصِلَ بين الفعل ومرفوعة بفاصل، وهو «فيها».[1]

وقرأه نافع على البناء للمفعول أيضًا، بتاء مضمومة، وميم مفتوحة، وإسناد الفعل إلى «لاغية»؛ لأنَّ لاغيةٌ مؤنَّثةٌ لمكان الهاء التي فيها، فجاز تأنيث الفعل، وقيل: لأنَّ لاغيةً صفةٌ لمؤنَّثٍ محذوفٍ، وتقديره : جماعة لاغية، أو كلمة لاغية، فأنَّث اللَّفظ للمعنى[2].

وقرأه الباقون على البناء للفاعل بفتح التَّاء والميم، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو ضمير الخطاب المقدر، ونصب «لاغية» على المفعولية[3]، والتقدير: لا تسمع أنت يا محمد في الجنة لاغية[4]، وقيل: المخاطب كل من يدخل الجنَّة، وقيل: المخاطب هو الوجوه النَّاعمة، إذ لم يعترض بين ذلك، والوجوه شيءٌ يصرف إليه عنها، والمعنى: لأصحاب الوجوه[5].

لذا يتبين أنَّ من قرأه على البناء للفاعل، فلأنَّ الفعل «تَسمَعُ» مضارعٌ ثُلاثيٌّ، وبابه «فَعِلَ يَفْعَلُ»، بعين مكسورة في الماضي ومفتوحة في المضارع، وهو فعل متعدٍّ؛ لأنَّه تعدَّى إلى مسموع[6]، وقد ذكر السهيلي أنَّ جميع الحواس لا تتعدَّى إلاَّ إلى مفعول به، لذا أُسْنِدَ الفعل إلى ضمير الخطاب، وإن كان دالاًّ في اللَّفظ على واحد، فهو على العموم[7].

أمَّا من قرأه على البناء للمفعول سواء أكان الفعل مبدوءًا بياء الغيبة أم بتاء الدَّالة على التَّأنيث، فلأنَّه محوَّلٌ من المبني للفاعل؛ إذ حذف الفاعل، لكونه غير معيَّن، لذا خضع لتغيير صرفيٍّ، فَضُمَّ فيه حرف المضارعة، وفتح ما قبل آخره، فصار على وزن «يُفْعَلُ» فأسند إلى المفعول به «لاغية» الذي انتقل إلى موقع الفاعل، وأعرب بإعرابه، فمن قرأه الفعل بياء الغيبة فلوجود فاصل بين الفعل ومرفوعه، قال أبو البركات الأنباري:(وإذا جاز التَّذكير مع المؤنَّث الحقيقي، فمع غير الحقيقي أولى).[8]

واختلفوا في قراءة الفعل «يُصْرَفُ» في قوله تعالى:﴿ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ ﴾[الأنعام:١٦]، فقرأه حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف على البناء للفاعل، بياء مفتوحة وراء

(١) ينظر : معاني القرآن، للفرَّاء :٢٥٧/٣، وإعراب القرآن للنحاس : ٢١٢/٥، والحجة للقرَّاء السبعة: ٤٠٠/٦، والبيان في غريب إعراب القرآن : ٤٢٨/٢

(٢) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ٤٧٠/٢، وحجة القراءات : ٧٦٠

(٣) ينظر : المبسوط : ٤٩٦، والتذكرة : ٥٤١، والإتحاف : ٦٠٦/٢

(٤) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ٤٧٠/٢، والموضح : ١٣٦٣/٣

(٥) ينظر : معاني القرآن، للأخفش : ٧٣٧/٢، ومعاني القراءات : ٥٤١، والكشف : ٣٧١/٢، والبحر المحيط : ٤٦٣/١٠

(٦) ينظر : خزانة الأدب : ١٨/٤ — ١٩

(٧) ينظر : نتائج الفكر : ٣٨٧

(٨) البيان في غريب إعراب القرآن : ٤٢٨/٢

مكسورة، وإسناد الفعل إلى ضمير يعود على لفظ الجلالة[1]، والمعنى: «من يَصْرِفِ اللهُ عَنْهُ العَذَابَ» وقد جرى ذكره في قوله تعالى :﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[الأنعام: ١٥]، ويؤيِّد ذلك أنَّ ما بعده جواب شرط، وهو قوله «فقد رَحِمَهُ» أي : رَحِمَهُ اللهُ، فاتَّفَقَ الفعلان في الإسناد، وفي الصِّيغة أيضاً[2]، قال أبو زرعة: (فكان التوفيق بين أوَّله وآخره أولى من أن يخالف بينهما)[3] لذا وقعت هذه القراءة من اختيار أبي عبيد[4].

وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بياء مضمومة، وراء مفتوحة، وإسناد الفعل إلى ضمير يعود على العذاب[5]، والتقدير: يُصْرَف عنه العذاب يوم القيامة، ويؤيد هذه القراءة قوله تعالى:﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾[6] [هود: ٨].

إنَّ من قرأه الفعل «يَصْرِفُ» على البناء للفاعل، عدَّ الفعل ثلاثيًّا مضارعًا، وبابه «فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، وهو فِعْلٌ متعدٍّ مسندٌ إلى ضمير يعود على لفظ الجلالة قبله، والمفعول به محذوف، وهو «العذاب» والمعنى: من يصرفه عنه، وحذف الضَّمير ليس بالسهل؛ لأنَّه ليس بمنزلة الضَّمير الذي يحذف من الصلة؛ لأنَّ «من» جزاء ولا يكون صلة، على أنَّ الضَّمير يحذف من الصلة إذا عاد إلى موصول[7]، ولا يعود هنا إلى موصول، ولا إلى «من» إنَّما يعود إلى العذاب، وهو أشبه بالفعل «تَبْلَت» الذي حُذِفَ مفعوله، أي: تَبْلَتُ الحديث، بمعنى تتقطع في كلامها، وذلك كما في قول الشَّاعر:

كَأنَّ لَهَا فِيْ الأَرْضِ نِسْيًا تَقُصُّهُ عَلَى أَمِّهَا وإنْ تُحَدِّثْكَ تَبْلتِ[8].

أمَّا من قرأه على البناء للمفعول، فلأنَّ تغييرًا صرفياً حدث في صيغته، إذ تحوَّل إلى «يُصْرَفُ»، بياء مضمومة وراء مفتوحة، على وزن «يُفْعَلُ» نظراً لحذف الفاعل الذي حذف للعلم به، أو للإيجاز[9]، لذا اسند إلي ضمير يعود على العذاب، وقد اختار هذه القراءة أغلبهم؛ لأنَّها

---

(١) ينظر : السبعة : ٢٥٤، والإقناع :٦٣٨، والإتحاف : ٦/٢

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه، للزجاج : ٢٣٣/٢، ومعاني القراءات : ١٤٩، وإعراب القراءات السبع وعللها :١٥٢/١، والموضح :٤٦١/١

(٣) حجة القراءات :٢٤٢

(٤) ينظر : الإمام أبي عبيد اختيارات ومنهجه في القراءة : ٢٦٢

(٥)ينظر : السبعة :٢٥٤، والمبسوط : ١٩١، والتذكرة : ٣٩٥

(٦)ينظر : إعراب القرآن، للنحاس : ٥٩/٢، والكشف : ٤٢٥/١، وكشف المشكلات : ٤٢٦/١

(٧) ينظر: كتاب سيبويه:٨٧/١،والمقتضب:١٩/١، والأصول في النحو :٢٨١/٢، وتفسير المسائل المشكلة في أول المقتضب : ٧٤ – ٧٥

(٨) في المفضليات : ١٠٩، ومن شواهد المحتسب: ٣٣٤/١، وكشف المشكلات :٤٢٦/١

(٩) ينظر : البحر المحيط : ٤٥٤/٤

أقلُّ إضماراً، وكلَّما كان الإضمار أقلَّ كان أولى [1].

ويبدو أنَّ المعنى واحد وقراءة المبني للمفعول أولى من جانب صرفيٍّ؛ لأنَّ حذف الفاعل، وتغيير صيغة الفعل جعل المفعول به الذي انتقل إلى موقع الفاعل مضمرًا، وليس محذوفًا.

واختلفوا أيضاً في قراءة الفعل «تُظْلَمُوْنَ»، في قوله تعالى:﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾[البقرة:٢٧٩]؛ حيث أجمع جمهور القُرَّاء على قراءة الفعل الأوَّل على البناء للفاعل، والثَّاني على البناء للمفعول[2]، قال أبو علي الفارسي:(والمعنى : إن تبتم فوضعتم الرِّبا الذي أمر الله بوضعه عن الناس، فلكم رؤوس أموالكم).[3]

وروى المفضل عن عاصم أنَّه قرأ الأوَّل على البناء للمفعول، والثاني على البناء للفاعل، وذلك لتساويهما في المعنى[4]، وعلى الرغم من هذا التَّساوي فإنَّ تقديم المبني للفاعل أمرٌ مرجَّح عند أغلب علماء القراءات، والمفسرين، وذلك لسببين:

- موافقته لما قبله في إسناد كلٍّ منهما إلى الفاعل، وهو قوله تعالى:﴿**وإِنْ تُبْتُمْ**﴾.
- مناسبة الثَّاني للمعنى؛ لأنَّه وقع رأس فاصلة، لذا حذف الفاعل مراعاة لفواصل الآي.[5]

ولهذا يكون الفعل « تَظْلِمُوْن» الأول ثلاثيًّا مضارعًا، على وزن «تَفْعِلون» بفتح التَّاء وكسر العين، وبابه « فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، وهو متعدٍّ، إذ يقال: «ظَلَمَهُ يَظْلِمُه» [6]، لذا أُسند إلى ضمير الجماعة العائد على المخاطبين؛ لأنَّ الفعل مبدوءًا بتاء دالَّة على الخطاب، قال السهيلي:(وكانت التَّاء من «تَفْعَلُ» للمخاطب، لوجودها في ضميره المستتر فيه) [7]. أمَّا «تُظْلَمُوْن» الثانية فعلى البناء للمفعول، لكون الفاعل محذوفاً مراعاة لفواصل الآي، لذا غيِّرت صيغته الصَّرفيَّة، بضمِّ علامة المضارعة وفتح اللاَّم، فصار على وزن «تُفْعَلُون».

واختلفوا في قراءة الفعل «نَغْفِر» في قوله تعالى:﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾[البقرة:٥٨]، فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي،ويعقوب، وخلف على البناء للفاعل، بنون مفتوحة، وفاء مكسورة، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو ضمير الغياب العائد

---

(١) ينظر : إعراب القرآن، للنحاس : ٥٩/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن : ٢٦٨/١

(٢) ينظر : السبعة : ١٩٢

(٣) الحجة للقرَّاء السبعة : ٤١٣/٢

(٤) ينظر : الحجة في القراءات السبع :١٠٤، والجامع لأحكام القرآن : ٢٢/٦

(٥) ينظر : الموضح : ٣٥٠/١، والبحر المحيط : ٧١٦/٢، وروح المعاني : ٨٩/٣

(٦) ينظر : لسان العرب :٢٢٨/٤« ظلم»

(٧) نتائج الفكر : ١١٨

على لفظ الجلالة، ونصب «خطاياكم» على المفعولية[١]، وحُجَّتهم أنَّه واقع بين خبرين من أخبار الله عن نفسه، أي: لمشابهته ما قبله ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ وما بعده﴿ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٢].

وقرأه نافع، وأبو جعفر على البناء للمفعول، بياء مضمومة، وفاء مفتوحة[٣]، وحُجَّتهم أنَّه من المعلوم أنَّ خطايا العباد لا يغفرها إلا الله سبحانه، أمَّا تذكير الفعل فلأنَّهُ متقدِّمٌ، وقد فُصِلَ بينه ومرفوعه بالجار والمجرور «لكم»، فصار الحائل كالعوض من التَّأنيث، ممَّا زاده جوازاً وحسناً، أو لتشبيه جمع ما لا يعقل بجمع ما يعقل من النِّساء، كما في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾[٤][يوسف:٣٠]، وقرأه ابن عامر على البناء للمفعول، بتاء مضمومة، وفاء مفتوحة[٥]، قال أبو منصور الأزهري:(ومن قرأه بالتاء، فلتأنيث الخطايا)[٦]،أو لمشابهته قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾[٧][الحجرات:١٤]، وقال ابن أبي مريم:(وهذا لأنَّه إذا جاز ترك العلامة في ذلك فإثبات العلامة أجوز؛ لأنَّ معنى التَّأنيث حاصل فيه بكونه جماعة)[٨]، وفي كلتا القراءتين الفعل مسندٌ إلى المفعول به «خطاياكم» الذي أقيم مقام الفاعل، وقرئ الفعل نفسه على البناء للمفعول، بتاء مضمومة، وفاء مفتوحة، وهي قراءة نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب، وقرئ على البناء للفاعل، بنون مفتوحة، وفاء مكسورة، وهي قراءة الباقين[٩]، للدَّلالة السابقة نفسها[١٠]، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾[الأعراف:١٦١].

ويبدو أنَّ من قرأه الفعل «نَغْفِرُ» على البناء للفاعل فلأنَّه مضارعٌ ثُلاثيٌّ صحيحٌ، وبابه «فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، وهو متعدٍّ، إذ يقال : غَفَرَهُ يَغْفِرُهُ غَفْراً، والغَفْرُ يعني: السِّتر والتَّغطية[١١]، وذكر السُّهيلي أنَّ تعدية هذا الفعل إلى المفعول مرتبط بالمعنى، فهو هنا بمعنى: إذهاب أو إبطال الذَّنوب، أمَّا إذا كان بمعنى الاستنقاذ من الذنوب فيتعدى بـ«مِنْ» نحو قوله

---

(١) ينظر : المبسوط : ١٣٠، والغاية في القراءات العشرة : ١٧٧، والنشر : ١٦١/٢

(٢) ينظر : الحجة للقرَّاء السبعة :٨٥/٢، وحجة القراءات : ٩٨، والكشف : ٢٤٣/١

(٣) ينظر : النشر : ١٦١/٢

(٤) ينظر : الحجة للقرَّاء السبعة : ٨٥/٢، وحجة القراءات : ٩٧ – ٩٨، والموضح : ٢٧٧/١

(٥) ينظر : النشر : ١٦١/٢، والبحر المحيط : ٣٦١/١

(٦) معاني القراءات : ٥١

(٧) ينظر : الحجة للقرَّاء السبعة :٨٥/٢

(٨) الموضح : ٢٧٧/١ – ٢٧٨

(٩) ينظر : التذكرة : ١٨٨، والنشر : ١٦١/٢

(١٠) ينظر : الموضح : ٥٥٩/٢، وكشف المشكلات :١/ ٤٨٢

(١١) ينظر : العين : ٤٠٧/٤ « غفر»

تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾[1] [نوح:٤]؛ لذا أُسند إلى الفاعل، وهو الضَّمير العائد على لفظ الجلالة، بدليل أنَّه مبدوءٌ بنون العظمة.

أمَّا من قرأه على البناء للمفعول فلأنَّ الفاعل محذوف للعلم به، لذا حدث تغيير في صيغة الفعل، فصار على وزن «يُفْعَلُ» أو «تُفْعَلُ» بضمِّ علامة المضارعة وفتح ما قبل آخره، سواء أكان مبدوءاً بياء دالَّة على الغيبة أم بتاء دالَّة على التَّأنيث؛ لأنَّ ذلك جائز عند علماء العربيَّة إذا توافرت العلَّة، وجود الفصل بين الفعل ومرفوعه، وكذا إسناد الفعل إلى جمع يجيز تذكير الفعل وتأنيثه[2]، فلمَّا حوِّلت صيغة الفعل أسند إلى المفعول، وهو «الخطايا» أو «الخطيئات» فارتفع كما يرتفع الفاعل، مع بقاء الأثر الدَّلالي على أنَّ الذي يغفر الذنوب هو الله سبحانه وتعالى، وهذا هو التَّغيير التركيبي، وبهذا ندرك قيمة البنية الصَّرفيَّة عندما تكون أصلاً أو فرعا.

واختلف القُرَّاء في قراءة الفعل «يُقْتَلُوْنَ» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ﴾[التوبة:١١١]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف على بناء الفعل الأول للمفعول، والثاني للفاعل، أي: على تقديم فعل المفعولين على فعل الفاعلين، وقرأه الباقون بتقديم فعل الفاعلين[3]، وحُجَّة من قرأ الفعل الأول على البناء للمفعول أنَّهم يُقْتَلُوْنَ في الغزو، والذين يبقون منهم يَقْتُلُوْنَ الكُفَار، بدليل قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[4] [آل عمران:١٤٦].

وحُجَّة من قرأ الثَّاني على البناء للمفعول أنَّ الله وصفهم بأنَّهم قاتلوا وهم أحياءٌ، ثم قُتِلُوا بعد أن قاتلوا؛ لأنَّه محال أن يَقْتُلُوا بعد هلاكهم، وهو ما يوجبه ظاهر الكلام[5]، قال أبو حيان:(والمعنى واحد إذ الغرض أنَّ المؤمنين يُقَاتِلُوْن، ويُؤْخَذُ منهم من يَقْتُلُ، وفيهم من يُقْتَلُ، وفيهم من يجتمع له الأمران، وفيهم من لا يقع له واحد منهما،بل تحصل منهم المقاتلة)[6].

والظَّاهر أنَّ اختلاف بنية الفعل تؤدِّي إلى اختلاف في المعنى، وتأخير فعل المفعول وجه أظهر، والقراءة به أكثر، والفعل في هذا الآية جاء على أصله وجاء محوَّلاً، فما ورد على أصله، فهو مضارع ثلاثيٌّ، على وزن «يَفْعُلُون» بفتح علامة المضارعة وضم العين، وبابه «فَعَلَ يَفْعُلُ» فأسند إلى الفاعل،

(١) ينظر : نتائج الفكر : ١٣٣

(٢) ينظر : الإنتصار : ١٢٣ – ١٢٤، وشرح شذور الذهب : ٢٠٢

(٣) ينظر : المبسوط : ٢٣٠، والنشر :٢/٢١١

(٤) ينظر : الموضح : ٢/٦٠٨

(٥) ينظر : حجة القراءات :٣٢٥

(٦) البحر المحيط : ٥/٥٠٩

وهو ضمير الجماعة العائد على المؤمنين، والمفعول محذوف اختصارًا، وهو جائز عند النَّحويين(١)، وما ورد على البناء للمفعول فلأنَّ الفاعل محذوفٌ، فاقتضى تغييراً في صيغة الفعل، فَضُمَّ فيه حرف المضارعة وفتح ما قبل آخره، فصار على وزن «يُفْعَلُون» هذا التَّغيير أدى إلى أن يسند الفعل إلى المفعول به، وهو ضمير الجماعة، الذي حلَّ محل الفاعل وأعرب بإعرابه.

واختلفوا في قراءة الفعل «سَنَكْتُبُ» في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ ﴾[آل عمران:١٨١]، فقرأه حمزة على البناء للمفعول، بياء مضمومة، وتاء مفتوحة، وإسناد الفعل إلى المفعول به «ما قالوا» وإقامته مقام الفاعل(٢)، وهو في تقدير المصدر، والمعنى : سَيَكْتُبُ اللهُ قَوْلَهُمْ وقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاء(٣).

وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بنون مفتوحة، وتاء مضمومة، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو الضَّمير العائد على لفظ الجلالة(٤)،ونصب «ما قالوا» على المفعولية، وحُجَّتهم أنَّ مجيء ضمير الله تعالى بلفظ الجمع على التَّعظيم(٥).

واختلفوا في قراءة الفعل «يُنْزَفُونَ» في قوله تعالى:﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾[الصافات ٤٧] وفي قوله تعالى: ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾[الواقعة:١٩]، فعلى البناء لفاعل قرأه حمزة، والكسائي، وخلف، في الآيتين، ووافقهم عاصم في الآية الثانية، أي بياء مضمومة وزاي مكسورة(٦)، وحُجَّتهم أنَّه بمعنى : لا يَسْكَرُوْنَ؛ لأنَّه يقال : أنزف الرجل إذا ذهب عقله من السُّكر، ويجوز أن يكون بمعنى : لا ينفد شرابهم، وهو من أَنْزَفَ إِذَا نَفِذَ شرابه(٧).

وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بياء مضمومة وزاي مفتوحة(٨)، وإسناد الفعل إلى المفعول، وإقامته مقام الفاعل، والمعنى : لا تذهب عقولهم لشرابها(٩).

يتَّضح من ذلك أنَّ من قرأ الفعل على البناء للفاعل فقد عدَّ الفعل ثلاثيًّا مزيدًا بالهمزة على وزن « يُفْعِلُ» بضمِّ الياء، وكسر العين، والماضي منه «أَنْـزَفَ» على وزن «أَفْعَلَ» ومنه ما ورد في

(١) ينظر : المقتضب : ١٩/١
(٢) ينظر : السبعة : ٢٢١، و التبصرة : ١٧٦، والنشر : ١٨٤/٢
(٣) ينظر : معاني القراءات : ١١٦، وكشف المشكلات : ٣٦٠/١
(٤) ينظر : السبعة : ٢٢١، والنشر : ١٨٤/٢
(٥) ينظر : إعراب القرآن، للنحاس : ٤٢٣/١، والموضح : ٣٩٦/١
(٦) ينظر : النشر : ٢٦٧/٢
(٧) ينظر : معاني القرآن، للفرَّاء : ٣٨٥/٢، وحجة القراءات : ٦٠٨، والتوجيه البلاغي للقراءات القرآنية:٥٥
(٨) ينظر: النشر: ٢٦٧/٢
(٩) ينظر : معاني القراءات : ٤٠٩، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني : ٣٥٠

قول الشَّاعر :

لَعَمْرِيْ لَئِنْ أَنْزَفْتُمْ أَوْ صَحَوْتُمُ لَبِئْسَ النَّدامَى كَنْتُمْ آلَ أَبْجَرَا(١)

فالفعل لازمٌ، وزيادة الهمزة فيه أحدثت أثرًا عكسيا، إذ جعلته لازماً، بعد أن كان متعديًّا،لذا فهو شبيه بقولهم:«قَشَعْتِ الرِّيحُ السَّحَابَ وأَقْشَعَ السَّحابُ» (٢).

أمَّا من قرأ هـ على البناء للمفعول فلأنَّ الفاعل محذوفٌ مراعاة لفواصل الآي، فاقتضى ذلك تحويلاً في صيغة الفعل، وذلك بأن ضُمَّتْ فيه علامة المضارعة وفُتِحَ ما قبل آخره، فصار «يُنْزَفُون» على وزن «يُفْعَلُوْنَ» وأصله «نَزَفَ يَنْزِفُ» ثلاثيٌّ متعدٍّ، و بابه «فَعَلَ يَفْعِلُ»، بفتح العين في الماضي، وكسرها في المضارع؛ لأنَّه يقال:«نَزَفْتُ الماءَ مِنَ البِئْرِ إذا نَزَحْتُهُ ونَزَعْتُهُ كُلَّهُ شَيئاً بَعْدَ شَيْءٍ»، ومنه «نَزَفَتِ الْخَمْرُ عَقَلَ الشَّارِبِ» بمعنى: أَذْهَبَتْهُ(٣)، لذا أُسْنِدَ الفعل إلى ضمير الجماعة، الذي انتقل إلى موقع الفاعل وأعراب بإعرابه.

واختلفوا في قراءة الفعل «يُهْزَمُ» في قوله تعالى: ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾[القمر:٤٥]، فقرأه بعض رواة يعقوب، على البناء للفاعل، بفتح النُّون ، وكسر الزَّاي، قال ابن الجزري :(هي قراءة أبي حيوة، وجاءت عن زيد عن يعقوب)(٤)، وحُجَّتهم أنَّ النُّون للتَّعظيم، والفعل مسندٌ إلى الله تعالى؛ لأنَّه عزَّ وجلَّ هو القادر على أن يهزم جمع قريش، وهو وعد من الله تعالى لرسوله ﷺ(٥).

وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بضمِّ الياء،وفتح الزَّاي، وإسناد الفعل إلى المفعول به وهو «الجمع» وإقامته مقام الفاعل، لأنَّ الذي سيهزمهم هو الله سبحانه تعالى (٦).

ثانيًا– المبني للمفعول من الثُّلاثي المهموز :

تقع الهمزة حرفاً أصليًّا في الفعل الثُّلاثي، فإمَّا أن تكون فاءً، وإمَّا عينًا، وإمَّا لامًا(٧)، وفي النَّصِّ القرآني أفعالٌ ثُلاثيَّةٌ مهموزةٌ كثيرةٌ، ماضيةٌ أو مضارعةٌ قرئت على البناء للمفعول باتِّفاق القُرَّاء العشرة، وأخرى اختلفوا في قراءتها، وعليها بنى الأقدمون قواعدهم الصَّرفيَّة؛ لأنَّ القرآن الكريم مصدرٌ رئيسٌ في الاستشهاد اللُّغوي، لا قرئت على النحو الآتي.

(١) البيت من شواهد : المحتسب : ٣٠٨/٢، ومعاني القراءات : ٤٠٩، والمخصص : ١٠٠/١١
(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٠٣/٤، والدر المصون : ٥٠١/٥، وفي علم الصرف :٥٣
(٣) ينظر : فعلت وأفعلت، للسجستاني : ١٠٣، وفعلت وأفعلت، للزجاج : ٩٠، وروح المعاني : ٨٨/٢٣
(٤) النشر : ٢٨٤/٢
(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ١٧٠/١٤، وروح المعاني : ٩٣/٢٧
(٦) ينظر : البحر المحيط : ٤٧/١٠
(٧) ينظر : سر صناعة الإعراب :٧٨/١

١- من الماضي المهموز:

نحو الفعل «أُخِذَ» في قوله تعالى :﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾[سبأ:٥١]؛ حيث حذف الفاعل تعظيمًا له وهو الله سبحانه وتعالى، وتخويفًا للمفعولين، فحُوِّلت بنية الفعل إلى «أُخِذُوا»[1] بضمِّ الهمزة وكسر الخاء، فصار على وزن «فُعِلُوا» وأصله «أَخَذَ يَأْخُذُ» من باب «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع[2]، لذا أسند إلى ضمير الجماعة الذي انتقل إلى موقع الفاعل، والمعنى : أخذهم الله من ظهر الأرض إلى بطنها إذا ماتوا، أو من صحراء بدر إلى القليب،أو من الموقف إلى النار إذا بُعِثُوا، ووُصِفَ المكان بالقرب من حيث قدرة الله عليهم، فهو سبحانه وتعالى قريبٌ منهم حيثما كانوا [3].

ومنه الفعل «أُفِكَ»[4] في قوله تعالى :﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾[الذاريات:٩]؛ حيث حدث تغيير في بنيته الصَّرفيّة نظراً لحذف الفاعل، فصار على وزن «فُعِلَ» وأصله «أَفَكَ يَأْفِكُ» وبابه «فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح العين في الماضي، وكسرها في المضارع[5]، لذا أسند إلى ضمير غائب يعود على «مَنْ» الموصولة قبله، وأقيم مقام الفاعل، والمعنى يُصرف من الكفار عن كتاب الله من صُرِفَ ممَّن غلبت شقاوته[6]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر :

إِنْ تَكُ عن أَحْسَنُ الْمُرُوْءَةِ مَأْ فُوْكَاً فَفِيْ آخَرِيْنَ قَدْ أُفِكُوْا[7]

وإذا كان ورود تلك الأفعال على البناء للمفعول باتِّفاق القُرَّاء العشرة فإنَّ في النَّصِّ القرآني أفعالاً ثُلاثيَّةً مهموزةً أخرى اختلفوا في قراءتها، لأسباب صوتيَّة، وصرفيَّة فكانوا فيها على الأوجه الآتية:

أ- البناء للفاعل والبناء للمفعول :

منهم من اعتمد أصل الفعل في قراءته، ومنهم من قرأه محوَّلاً عن أصله ولكلٍّ حُجَّتُهُ، وذلك نحو الفعل «أُخِذَ» في قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الحديد:٨]، فقرأه أبو عمرو على البناء للمفعول، بضمِّ الهمزة، وكسر الخاء، وإسـناد

(١) قرأه طلحة، وعبد الرحمن مولى بني هاشم على الاسمية :« فلا فوتٌ وأخذٌ »ينظر : المحتسب : ١٩٦/٢

(٢) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٨٢

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٥٦٥/٨، والدر المصون : ٢٠٣/٩

(٤) قرأه قتادة، وابن جبير على البناء للفاعل، وقرئ بإبدال الكاف نوناً نحو « أُفِن » ينظر : البحر المحيط : ٥٥٠/٩، والدر المصون : ٤٣/١٠

(٥) ينظر : لسان العرب :٨٦/١ «أَفَك»

(٦) ينظر : معاني القرآن للفرَّاء : ٨٣/٣، وتفسير ابن كثير :٤١٥/٦، والمحرر الوجيز : ٨/١٤

(٧) البيت لعمرو بن أذينه، رواه السمين الحلبي في : عمدة الحفاظ :١/ ٩٧ «أفك»

الفعل إلى المفعول به «ميثاقكم» وإقامته مقام الفاعل[١]، وذلك لسببين :

- لأنَّه معلوم أنَّ الذي يأخذ الميثاق هو الله عز وجل.[٢]
- لإجماع الجميع على قراءته على البناء للمفعول في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[٣][الأعراف:١٦٩].

وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بفتح الهمزة والخاء، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو ضمير اسم الله تعالى، والوجه أنَّه قريبٌ من ذكر الله في قوله : ﴿ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ ﴾ والمعنى: أَخَذَ رَبُّكُم مِيْثَاقَكُم[٤].

ب- تحقيق الهمزة وتخفيفها وإبدالها :

قد تقع الهمزة عينًا في الفعل الثُّلاثي، فإذا بُنِيَ للمفعول ضُمَّ أوَّله وكسرت الهمزة، لذا كان وقوع الهمزة مكسورة وما قبلها مضمومًا سببًا في اختلاف القُرَّاء في قراءة الفعل «سُئِلَ» وذلك في قوله تعالي: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾[البقرة:١٠٨]، فقرأه ابن عامر بتسهيل الهمزة وجعلها بين بين، أي: بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها، وقرأه أبو جعفر بإشمام السِّين، وإبدال الهمزة ياءً، وقرأه الباقون بتحقيق الهمزة[٥].

والظَّاهر أنَّه لـمَّا حُذِفَ الفاعل للاختصار كان لابد من تغيير صرفيٍّ في صيغة الفعل، فُضُمَّتْ فيه السِّين وكُسِرَتِ الهمزة، وارتبط ذلك بتغيير صوتيٍّ استوجبه وقوع الهمزة المكسورة عينًا بعد حرف مضموم، ولذا نجد لعلماء العربيَّة آراء مختلفة، فمنهم من يرى تسهيل الهمزة وجعلها همزة بينيَّة كالأخفش، وأبي علي الفارسي، وغيرهما[٦]، ومنهم من يُرَجِّحُ تحقيق الهمزة وهو الأرجح[٧]، ومنهم من يرى إشمام السِّين وإبدال الهمز ياء[٨] وذكر أبو علي الفارسي أن في الفعل «سُئِلَ» لغتين: لغة تكون فيها الهمزة أصليَّة، نحو «سَأَلَ يَسْأَلُ» ولغة تكون عين الفعل فيها ألفًا، نحو «سَالَ يَسَالُ» مثل «خَافَ يَخَافُ»[٩].

---

(١) ينظر : السبعة :٦٢٥، والنشر : ٢/٢٨٧

(٢) ينظر الموضح : ٣/١٢٤٤، والمحرر الوجيز : ١٤/٢٩٠

(٣) ينظر : حجة القراءات :٦٩٨

(٤) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ٢/٣٤٩، والكشف : ٢/٣٠٧

(٥) ينظر : النشر: ٢/١٦٦

(٦) ينظر : معاني القرآن، للأخفش : ١/٣٣١، والحجة للقرَّاء السبعة : ٢/٢١٩ – ٢٢٠

(٧) ينظر : المقتضب : ١/١٦٥ – ١٦٧، وإعراب القرآن، للنحاس : ١/٢٥٥

(٨) ينظر : دقائق التصريف : ٥٢٦

(٩) ينظر : الحجة للقرَّاء السبعة : ٢/٢١٨

وكان سيبويه قد حَمَلَ هذه اللُّغة على إبدال الهمزة ألفًا للضَّرورة، وكذا المبرِّد، والأعلم الشَّنتمري وغيرهم[١]، وهو ما لم يستحسنه أبو حيان الذي رجَّح قراءة تحقيق الهمزة إلاَّ أنَّ من قرأه « سِئْلَ» بالكسر المحض، أو «سُيلُ» بالإشمام أولى من تخريج سيبويه ومن تبعه الذي ينصُّ على إبدال الألف همزة؛ لأنَّ هذا الإبدال شاذٌّ لا يقاس عليه، فالحمل على ما كان لغة أولى من الحمل على الشَّاذ المطَّرد[٢].

لذا مَن قرأ الفعل «سُئِلَ» بتحقيق الهمزة، أو بتسهيلها على البينيَّة فلأنَّ الفعل محوَّل من «سأل يسأل» الثُّلاثي الصَّحيح، وبابه «فَعَلَ يَفْعَل» بفتح العين في الماضي والمضارع، ومن قرأه بالإشمام، أو بالكسر المحض[٣]، فلأنَّه محوَّل من «سَالَ يَسَالُ» وهو ثُلاثيٌّ معتلٌّ، وذكر بعض المحدثين أنَّ همزة بين بين لا وجود لها في الواقع النَّطقي؛ لأنَّه يعني سقوط الهمزة أساسًا واتِّصال الحركتين قبلها وبعدها مباشرة، وما يُسمَعُ لا يَمُتُّ إلى الهمزة بصله، بل هو صوت لين قصير يُسَمَّى عادةً حركة الهمزة من فتحة، أو ضَمَّة، أو كسرة، ويترتَّبُ عليه التقاء صوتي لين قصيرين فَيَحْدُثُ صوت لين انتقاليًا[٤].

ويبدو أنَّ هذا الصوت ذو صفةٍ حيادية غامضة عندما يكون بمعزلٍ عن تشكيل معيَّن، بيد أن هذا الحياد ينتهي عند دخوله في التَّشكيل، فيتَّخذ لنفسه صوراً متعدِّدة يشبه الفتحة وأخرى يشبه الضَّمَّة، وثالثة يشبه الكسرة.

ويُعَدُّ الفعل «قُرِئَ» من الأفعال التي اختلف القُرَّاء في قراءتها، لعلَّة تخفيف الهمزة وتحقيقها، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[الأعراف: ٢٠٤]، فقرأه أبو جعفر بإبدال الهمزة ياء، وقرأه الباقون بتحقيقها، وحُجَّة من قرأه بإبدال الهمزة ياء وقوعها مفتوحة وقبلها مكسور[٥]، وذلك يعنى أنَّه لا يجوز إلقاء حركة ما قبلها؛ لأنَّه متحرك، إذ لا تلقى حركة على حركة، لذا فالبدل جائز على حكم حركة ما قبلها، فأبدلت ياءً؛ لأن الياء تتولَّد من الكسرة، وهو ما أجازه علماؤنا الأقدمون؛ لأنَّه لا يجوز أن تكون بين بين؛ لكونها مفتوحة وما قبلها مكسور[٦].

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ٣/٥٥٥، والمقتضب: ١/١٦٧، والنكت: ٢/٩٨٤

(٢) ينظر البحر المحيط: ١/٥٥٦

(٣) لم يقرأه بالكسر المحض أحد من القرَّاء العشرة، بل هي قراءة الحسن، ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ١/٢٥٥

(٤) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ١٠٥

(٥) ينظر: النشر: ١/٣٠٧، والهمزة في اللغة العربية: ٩٦

(٦) ينظر: كتاب سيبويه: ٣/٥٤٣، والمقتضب: ١/١٥٦، ودقائق التصريف: ٥٢٦

ويرى عبد الصبور شاهين أنَّه يجوز بقاء همزة «قُرِئ» أو سقوطها، مع تعويض موقعها بالانزلاق النَّاشئ عن اتِّصال الحركتين، فحين تسقط الهمزة تَتَّصِلُ الكسرة بالفتحة فتنشأ الياء نتيجة الانزلاق بين الحركتين، ويُعَدُّ بديلاً عن الأصل(١).

يتبين من ذلك أنَّ الأصل قراءة التَّحقيق، ومن قرأه بالياء فالإعلال بالبدل، قال سيبويه : (اعلم أنَّ الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء : التحقيق، والتَّخفيف، والبدل)(٢).

جـ- تشديد عين الفعل وتخفيفها :

ووقع تشديد عين الفعل وتخفيفها سبباً في اختلاف القُرَّاء في قراءة الفعل « مُلِئ» في قوله تعالى :﴿ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾[الكهف:١٨]، فقرأه نافع، وأبو جعفر وابن كثير بميم مضمومة، ولام مشدَّدة مكسورة(٣)، وذلك لسببين :

١- لأنَّ التَّشديد لغة، إذ يقال : مُلِّئ فهو مُملأ، ومنه قول الشَّاعر :

وَإذْ فَتَكَ النُّعْمَانُ بِالنَّاسِ مُجْرِمًا فَمُلِّئَ مِنْ كَعْبِ بِنْ عَوْفٍ سَلاَسِلُهْ(٤)

٢- لأنَّ التَّشديد يفيد تأكيد المبالغة والتِّكرير (٥).

وقرأه الباقون بميم مضمومة ولام مكسورة مخفَّفة(٦)؛ لأنَّها اللُّغة المشهورة(٧)، قال أبو منصور الأزهري :(أكثر الكلام ولَمُلِئْتَ بالتَّخفيف)(٨).وقرأه أبو جعفر أيضاً مخفَّفًا، بإبدال الهمزة ياءً لأنَّ الهمزة مفتوحة وما قبلها مكسور(٩).

ويبدو أن قراءة تشديد عين الفعل تدلُّ على أنَّ الفعل محوَّل من الثُّلاثي المزيد بتضعيف عين الفعل، والتَّضعيف جاء لغرض المبالغة والتَّكرير، أما قراءة تخفيف العين، فالفعل فيها محوَّل من الثُّلاثي المهموز «مَلأَ يَمْلأ» وبابه «فَعَلَ يَفْعَلُ» بفتح العين، وفي كلتا القراءتين الفعل مسندٌ إلى المفعول به، وهو ضمير الخطاب الذي انتقل إلى موقع الفاعل، وأعرب بإعرابه، لكون الفاعل محذوفًا لغرض التَّرهيب والتَّخويف.

---

(١) نظر : المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي : ٨١

(٢) كتاب سيبويه : ٥٤١/٣

(٣) ينظر : السبعة : ٣٨٩، والتبصرة : ٢٤٨،والنشر: ٢٣٣/٢

(٤) البيت من شواهد: الحجة للقرَّاء السبعة: ١٣٥/٥، والموضح : ٧٧٦/٢

(٥) ينظر : الحجة للقرَّاء السبعة : ١٣٤/٥ — ١٣٥، والكشف : ٥٧/٢

(٦) ينظر: النشر: ٢٣٣/٢

(٧) ينظر : حجة القراءات : ٤٧٣، والمحرر الوجيز :٢٦٤/٩، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني : ٢٥٥

(٨)معاني القراءات : ٢٦٥

(٩) ينظر : النشر : ٣٠٨/١، واللهجات العربية والقراءات القرآنية — دراسة في البحر المحيط : ٣٢٥

٢- من المضارع المهموز:

وفي النَّصِّ القرآني أفعالٌ ثُلاثيَّةٌ مهموزةٌ مضارعةٌ قرئت على البناء للمفعول في مواضع، واختلف القُرَّاء العشرة في قراءتها في مواضع أخرى. ومِمَّا قرئ على البناء للمفعول باتِّفاق القُرَّاء الفعل «يُؤثَرُ» في قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾[المدثر ٢٤]، وهو محوَّل عن « أَثَرَ يأثِرُ يأثُرُ» أي: من باب « فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح العين في الماضي وكسرها أو ضمها في المضارع(١)، لذا أسند إلى نائب الفاعل، على وفق القاعدة الصَّرفيَّة التَّحويليَّة، والمعنى: يروى ويحمل وينقل، أي: يحمله محمد ﷺ(٢).

أمَّا ما اختلفوا فيه فكان في ضوء الأوجه الآتية:

أ- تحقيق الهمزة وإبدالها ياءً :

قرأ أبو جعفر الأفعال « يُؤثَرُ- يُؤْخَذُ- يُؤْفَكُ- يُؤْمَرُ» في كل موضع وردت فيه بإبدال الهمزة واوًا لوقوع الهمزة ساكنة وما قبلها مضموم(٣)، وهو ما أجازه علماء العربيَّة، قال سيبويه:(وإن كان ما قبلها مضمومًا فأردت أن تُخَفِّفَ أَبْدَلتَ مكانها واواً)(٤) وقرأ الباقون بتحقيق الهمزة، وهي قراءة موصولة بأهل الأداء في مكة والمدينة.

ب- التَّذكير والتأنيث :

نحو الفعل «يُؤْخَذُ» في قوله تعالى :﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾[الحديد:١٥]، فقرأه ابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب بتاء مضمومة تدلُّ على التَّأنيث، وخاء مفتوحة(٥) وذلك لأجل الفدية؛ لأنَّ الفدية مصدرٌ مؤَنَّثٌ لمكان التَّاء، فإذا أسند الفعل إليه جاز إلحاق علامة التَّأنيث به(٦). وقرأه الباقون بياء مضمومة تدلُّ على الغيبة ، وخاء مفتوحة(٧)، وذلك لسببين :

- الفصل الواقع بين الفعل ومفعوله.
- تأنيث الفدية ليس حقيقيًّا؛ لأنَّه مصدرٌ بمعنى الفداء(٨).

---

(١) ينظر : الأفعال في القرآن الكريم : ١١٤/١

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١٨٤/١٥

(٣) ينظر : السبعة :١٣٢ – ١٣٣، والتيسير : ٣٧ – ٣٨، واللهجات العربية والقراءات القرآنية – دراسة في البحر المحيط :٣٢٨

(٤) كتاب سيبويه : ٥٤٣/٣

(٥) ينظر : المبسوط : ٤٢٩، وإرشاد المبتدي : ٥٨٤، والنشر:٢٨٧/٢

(٦) ينظر : الموضح : ١٢٤٧/٣

(٧) ينظر: النشر: ٢٨٧/٢

(٨) ينظر: معاني القرآن، للفرَّاء : ١٣٤/٣، وحجة القراءات : ٧٠٠

ويبدو أنَّ تأنيث الفعل وتذكيره جائز للعلَّة السابقة نفسها؛ لأنَّ العرب كانت تحتاط في الدَّلالة على التَّأنيث بوصل الفعل بمرفوعه المؤنَّث من غير فاصل، فلمَّا وقع الفاصل جاز ذلك[1].

ج- بناء الفعل للفاعل وللمفعول :

واختلف القُرَّاء في قراءة الفعل « يُسْأَلُ» في موضعين من القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[البقرة:١١٩]، فقرأه نافع، ويعقوب على البناء للفاعل، بفتح التَّاء، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو ضمير الخطاب الغائب العائد على محمد ﷺ[2]، وفي توجيهه مذهبان:

١- النَّهي لرسول الله ﷺ؛ حيث يرى المفسِّرون أنَّه قال:(ليت شعري ما فعل أبواي)[3]،فنزلت هذه الآية، وهو أمر مستبعدٌ عند أغلب المفسِّرين؛ لأنَّ سياق الكلام يدلُّ على أن ذلك عائد على اليهود والنَّصارى ومشركي العرب الذين جحدوا نَبُوَّتَهُ، وكفروا عناداً[4].

٢- الخروج من النَّهي إلى تعظيم العقوبة لأهل النَّار، كما تقول :«كيف حال فلان، فيقال : لا تسأل عنه» إذا أردت تعظيم ما هو فيه[5].

وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بتاء مضمومة وسين ساكنة وهمزة مفتوحة، ولام مضمومة، وإسناد الفعل إلى المفعول به، وهو الضَّمير العائد على محمد ﷺ، الذي أقيم مقام الفاعل[6]، وذلك لأنَّ «لا» تفيد النفي، والفعل مرفوع، وفيه وجهان :

١- أن يكون في موضع نصب على الحال عطفًا على ما قبله، قال أبو البركات الأنباري : (والتقدير أرسلناك بالحق بشيرًا غير مسؤول عن أصحاب الجحيم)[7].

٢- أن تكون الجملة مستأنفة، والمعنى :(إنَّكَ لا تُسْأَلُ عن ذنوبهم، وإنَّما هم يسألون)[8].

وفي قوله تعالى:﴿ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ﴾[المعارج:١٠]، فقرأه ابن كثير، وأبو جعفر على البناء للمفعول، بضمِّ الياء وفتح الهمزة، وإسناد الفعل إلى المفعول الأول «حميم» الذي أقيم مقام الفاعل[9]،

(١) ينظر : شرح التسهيل : ١١٠/٢
(٢) ينظر : السبعة : ١٦٩، والمبسوط : ١٣٥ ،والتذكرة : ٣٢١
(٣) لم أجده في كتب الحديث، وورد في كتب التفسير : ينظر : المحرر الوجيز : ١٨٤/٢
(٤) ينظر : معاني القرآن، للأخفش : ٣٣٤/١، وحجة القراءات : ١١١، وكشف المشكلات :٢٢٩/١ و البحر المحيط : ٥٨٩/١
(٥) ينظر : معاني القرآن، للفرَّاء : ٧٥/١، والموضح : ٢٦٧/١
(٦) ينظر : التيسير : ٦٥، وإرشاد المبتدي : ٢٣٢
(٧) البيان في غريب إعراب القرآن : ١١٤/١
(٨) ينظر : الكشف : ٢٦٢/١
(٩) ينظر : السبعة : ٦٥٠، والنشر:٢٩٩/٢

والمعنى : لا يُسْأَلُ حَمِيْمٌ عن حميمه، ولا ذوا قرابةٍ عن قرابته؛ لأنَّ كلَّ إنسان يُسْأَلُ عن عمله، بدليل قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[1] [المدثر:٣٨].

وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بياء مفتوحة، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو «حميم»[2] والمعنى : لا يسأل حميم حميمًا من شأنه، لذا كان اشتغاله بنفسه[3]، فهو كقوله تعالى:﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس: ٣٧].

ثالثًا – المبني للمفعول من الثُّلاثي المضعَّف:

الوجه عند الصرفيين أنَّ بناء الفعل الثُّلاثي المضعَّف للمفعول يتمُّ على وفق قواعد صوتيَّه وصرفيَّة، والقياس أن يُضَمَّ أول الفعل ويكسر ما قبل آخره، ولأنَّ عين الفعل ولامه متماثلان ومتحركان ثَقُلَ ذلك على اللِّسان فأُدْغِمَ أحدهما في الآخر، قال المبرِّد :(إذا قلت : «فَعِلَ» أو «فَعَلَ» مما عينه ولامه سواءٌ، فكان الحرفان متحرِّكين فإنَّه يلزمك أن تُسَكِّنَ المتحرِّك الأول، فتدغمه في الذي بعده؛ لأنَّهما لفظ واحد فلا يقع في الكلام التباين)[4]، لذا اختلف علماء العربيَّة في فاء الفعل الماضي المضعف عند بنائه للمفعول، فذهب الجمهور إلى وجوب ضمِّ الفاء ضمًّا خالصًا، وأجاز الكسر بعض الكوفيين، وأجاز الإشمام آخرون [5]، ويتضح ذلك في الآتي:

١– من الماضي المضعَّف :

للقرَّاء مذاهبهم في قراءة هذا النوع من الأفعال، فالقرَّاء العشرة يجمعون على قراءتها بضمِّ الفاء ضمًّا خالصًا، وقرأ غيرهم بكسر فاء الفعل كسرًا خالصًا، وقرأ آخرون بالإشمام[6]، وثمَّة أفعال اتَّفق القُرَّاء العشرة على قراءاتها، نحو الفعل « بُسَّ» في قوله تعالى :﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴾ [الواقعة:٥]، والفعل «دُكَّتْ» في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾[الفجر:٢١]، والفعل «رُجَّ» في قوله تعالى : ﴿رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا﴾[الواقعة:٤]، والفعل «رُدَّ» في قوله تعالى :﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ﴾[الأنعام:٦٢]، و«غُلَّ» في قوله تعالى:﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [المائدة:٦٤]، و «قُدَّ»

---

(١) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها :٣٩٢/٢ – ٣٩٣
(٢) ينظر : السبعة:٦٥٠
(٣) ينظر : معاني القرآن، للفرَّاء : ١٨٤/٣، وحجة القراءات : ٧٢٢، وكشف المشكلات: ٣٨٤/٢،ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني :٤٠٩
(٤) ينظر : المقتضب : ١٨٣/١
(٥) ينظر :كتاب سيبويه : ٤٢٣/٤، وشرح التسهيل : ١٣٢/٢، وشرح كافية ابن الحاجب : ١٣٦/٤، وارتشاف الضرب : ١٣٤٤/٣
(٦) ينظر : معاني القرآن، للأخفش : ١٩٧/١، وإعراب القرآن للنحاس : ٦٢/٢، والجامع لأحكام القرآن : ٢٦٤/٦

في قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[يوسف:٢٦]، و «كُبَّ» في قوله تعالى : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[النمل:٩٠]، «ومـدَّ» في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾[الانشقاق:٣]، و«حُقَّ» في قوله تعالى: ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾[الانشقاق:٥]، إذ يلاحظ أنَّ القُرَّاء العشرة قد أجمعوا على قراءة تلك الأفعال على البناء للمفعول، بضمِّ الفاء ضمًّا خالصًا، وهو ما استحسنه سيبويه بقوله :(واعلم أنَّ رُدَّ – بضمِّ الرَّاء – هو الأجود الأكثر، لا يُغَيِّر الإدغام المتحرِّك كما لا يغيره في «فَعُلَ» و «فَعَلَ» ونحوهما)[١]، وقال الثمانيني: (فأمَّا من ضمَّ الرَّاء فالأصل فيه «رُدِدَ» فأسقط حركة الدال الأولى، وأدغمها في الثَّانية، وبقيت ضمَّة الرَّاء فيها، فقالوا : رُدَّ) [٢].

والظَّاهر أنَّ بناء تلك الأفعال للمفعول قد كان على وفق القواعد التَّحويليَّة التي تَتمثَّلُ في حذف فاعل كلٍّ منها، فاقتضى ذلك تغييراً في أبنيتها، فضمَّت أوائلها مطلقًا، ولتماثل عين الفعل ولامه أسقطت حركة العين وأدغمت في اللاَّم وهذا تغيير صوتيٌّ صرفيٌّ، يصحب ذلك كلَّه تغيير سياقي نحوي، يتمثل في انتقال مفعول كلٍّ منها إلى موقع الفاعل فيكتسب علامة الرفع، ويبقى الأثر الدلالي يوحي بأصالة كلِّ مفعول.

وإذا كانوا قد اتَّفقوا في قراءة تلك الأفعال، فإنَّهم اختلفوا في قراءة الفعل «صُدَّ» في قوله تعالى:﴿ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[الرعد: ٣٣]، فقرأه نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، وأبو جعفر على البناء للفاعل، بفتح الصَّاد، وإسناد الفعل إلى الفاعل[٣]، قال ابن عطية: (وذلك يحتمل أن يكون صدُّوا أنفسهم، أو صدُّوا غيرهم)[٤]أي: إنَّ هؤلاء القوم صدُّوا الناس عن الإيمان، وهو كقوله تعالى :﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[الفتح:٢٥]، أو كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[٥][محمد:١].

وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بضمَّ الصَّاد، وإسناد الفعل إلى المفعول به الذي أقيم مقام الفاعل وهو ضمير الجماعة العائد على الذين كفروا[٦]، والمعنى: مُنِعُوا عن السَّبيل، والصَّادُّ هو المانع،

(١) كتاب سيبويه : ٤٢٣/٤
(٢) شرح التصريف : ٤٥٣
(٣) ينظر : التيسير : ١٠٨، وغاية الاختصار :٢/ ٥٣٣، والنشر : ٢٢٣/٢
(٤) المحرر الوجيز : ١٧٦/٨
(٥) ينظر : الحجة للقرَّاء السبعة : ١٨/٥ -١٩، والكشف : ٢٢/٢-٢٣
(٦) ينظر : المبسوط : ٢٥٥، والتبصرة : ٢٣٤، والنشر : ٢٢٣/٢

أي: وصدَّهم الله عن سبيل الهدى[١]، وقيل : الشَّيطان، وقيل: عُتَاتُهُمْ وغُوَاتُهم، وهو مناسب للفعل «زُيِّن» قبله، ليأتلف الكلام على نظام واحد[٢]، ومثله في [سورة غافر ٣٧].

والظَّاهر أنَّ من قرأه على البناء للفاعل، فلكون الفعل ثلاثيًّا اجتمع فيه حرفان متماثلان، الأول: عين الفعل، والثَّاني: لام الفعل، وأصله «صدَدَ يَصْدِدُ – يَصْدُد» بفتح العين في الماضي، وكسرها أو ضمها في المضارع[٣]، وهو هنا مرتبط بالمعنى، قال أبو منصور الأزهري:(من قرأه «وصَدُّوا عن السَّبيل» فله وجهان : صدُّوا بأنفسهم أي: أعرضوا، ومضارعه يَصِدُّون بالكسر، والوجه الثَّاني : أنَّهم صَدُّوا غيرهم عن السَّبيل فأضلوهم، ومستقبله يَصُدُّون، وهذا متعدٍّ، والأول لازم)[٤]، وذلك يعني أنَّ المتعدِّي منه يكون من باب «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، أمَّا اللاَّزم فمن باب «فَعَلَ يَفْعِلُ» بكسر العين في المضارع.

ومن قرأه على البناء للمفعول فلأنَّه محوَّلٌ من باب «فَعَلَ يَفْعُلُ» بضمِّ العين في المضارع، أي: أنَّ حذف الفاعل أحدث تغييرًا في بنية الفعل، فَضُمَّ أوَّله، وأسقطت حركة الدال الأولى وأدغمت في الثَّانية، وذلك مصحوبٌ بانتقال الضَّمير العائد على المفعول به إلى موقع الفاعل، وأعرب بإعرابه.

٢- من المضارع المضعَّف :

وفي النَّصِّ القرآني أفعال ثلاثيَّة مضعَّفه جاءت على صيغة المضارع، منها ما اتَّفق القُرَّاء في قراءتها، على وفق القاعدة الصَّرفيَّة، أي: بضمِّ حرف المضارعة ونقل فتحة ما قبل آخر الفعل إلى الفاء، وإدغام الحرفين المتماثلين[٥]، نحو الفعل «يُرَدُّ» في قوله تعالى :﴿ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴾[البقرة:٨٥]، والمعنى: يصيرون أو يرجعون إلى ما كانوا فيه من العذاب، فلمَّا حذف الفاعل تعظيمًا له، وترهيبًا، وتخويفًا للمفعولين حُوِّل الفعل إلى «يُرَدُّ» بضمِّ علامة المضارعة، ونقل حركة الدَّال الأولى إلى الرَّاء، وأدغمت الدَّال الأولى في الثانية، وأسند الفعل إلى المفعول به وهو الضَّمير العائد على الكفار، وإقامته مقام الفاعل، وهو مناسب لما قبله في قوله « مَنْ يَفْعَلْ» ويحتمل أن يكون التفاتًا، فيكون راجعاً إلى قوله «أَفَتُؤْمِنُوْنْ» إذ خرج من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة[٦].

(١) ينظر : الوسيط : ١٨/٣، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني : ٢٢٩
(٢) ينظر : الموضح : ٧٠٣/٢
(٣) ينظر: أدب الكاتب:٢١٨
(٤) معاني القراءات : ٢٣٢ – ٢٣٣
(٥) ينظر : شرح التصريف : ٤٥٤
(٦) ينظر : البحر المحيط : ٤٧٣/١

واختلفوا في قراءة الفعل « يُغُلُّ» في قوله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[آل عمران:١٦١]، فقرأه نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف على البناء للمفعول، بضمِّ علامة المضارعة[١]، وفيه وجهان :

١– أن يكون محوَّلاً من « غلَّ» الثُّلاثي، والمعنى : ليس لأحد أن يخونه في الغنيمة.

٢– أن يكون محوَّلاً من « أغَلَّ» الثُّلاثي المزيد بالهمزة، والمعنى : يُخَوَّنُ، أي: يُنْسَبَ إلى الغُلُوِّ والخيانة[٢]، وقرأه الباقون على البناء للفاعل– بفتح الياء– وذلك لسببين :

١– نفي الغلول عن النبي ﷺلأنَّ الغلول معصية.

٢– المستعمل في كلام العرب أن يقال لمن فعل ما لا يجوز أن يفعل:« ما كان لزيد أن يفعل كذا وكذا» ،وقد جاء نظيره في القرآن، في قوله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾[٣][الأحزاب:٥٣].

لذا ندرك أنَّ الفعل في ضوء قراءة البناء للفاعل ثلاثيٌّ مضعَّف، إذ تَمَاثَل فيه عين الفعل ولامه، فسقطت حركة العين وأدغمت في اللاَّم، أي: أدغمت اللاَّم الأولى في الثانية، وأصله « غَلَلَ يَغْلُلُ» من باب « فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح العين في الماضي وضمِّها في المضارع، أمَّا قراءة البناء للمفعول فتوحي بأنَّ الفعل محوَّل من الثُّلاثي « يَغُلُّ» شريطة أن يكون المعنى : ليس لأحد أن يخونه في الغنيمة، وقد يكون محوَّلاً من « أغلَّ» المزيد بالهمزة، وذلك لجعل المفعول على صفةٍ معينَّة، نحو «أَبْخَلْتُه» أي: وجدته بخيلاً أي: وجدته غالاًّ[٤]، فلمَّا حذف الفاعل وغيرت بنيته الصَّرفيِّة، اقتضى ذلك أن يسند الفعل إلى المفعول به، وهو الضَّمير الغائب الذي انتقل إلى موقع الفاعل لكي يحقق الوظيفة النَّحويَّة والإسنادية.

ويتَّضح من ذلك كلِّه أنَّ الأفعال الثُّلاثيَّة المضعَّفة، قدا اعترتها تغيرات صوتيَّة، وصرفيَّة ونحويَّة، عند قراءتها على البناء للمفعول على وفق القاعدة التَّحويليَّة الشَّائعة في اللِّسان العربي.

---

(١) ينظر : السبعة :٢١٨، وكشف المشكلات : ٣٥٦/١

(٢) ينظر : معاني القرآن، للفرَّاء : ٢٤٦/١، ومعاني القراءات : ١١٢، والبيان في غريب إعراب القرآن : ٢٠١/١

(٣) ينظر : حجة القراءات : ١٧٩ – ١٨٠، والكشف : ٣٦٣/١ – ٣٦٤، والموضح : ٣٩٠/١،

(٤) ينظر : المفردات : ٣٧٧ « غلَّ » والأفعال في القرآن الكريم : ١٠١/٢

المبحث الثالث: المبني للمفعول من الثُّلاثي المعتلِّ:

المشهور عند علماء العربيَّة أنَّ الفعل الثُّلاثي يكون معتلاً في موضع الفاء ويُسَمَّى « مثالاً» وفي موضع العين ويسمَّى «أجوف» وفي موضع اللاَّم ويسمى«ناقصاً» وفي موضعي العين واللاَّم ويسمَّى « لفيفاً مقرونًا»، وبناء هذا النوع من الأفعال للمفعول يتمُّ على وفق قواعد صرفيَّة، ونحويَّة وتصحبها تغييرات صوتيَّة، وفي النَّصِّ القرآني شواهد كثيرة على ذلك سواء أكانت دالَّة على الماضي، أم على المضارع، ويتَّضح ذلك من خلال الآتي :

أ- من المثال :

١- الماضي:

الأصل عند الصَّرفيين أن يكون الفعل معتَّل الفاء بالواو أو الياء، لذا يُضَمُّ أوله ويكسرما قبل آخره، نحو « وُعِدَ» و « يُسِرَ»[١]، وما كان معتلاً بالواو فيجوز فيه إبدال الواو همزة، قال سيبويه : (اعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار، إن شئت تركتها على حالها، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها، نحو قولهم في وُلِدَ : أُلِدَ)[٢]وقال المبرِّد :(فمتى انْضَمَّتِ الواو من غير علَّة فهمزها جائز، وذلك قولك في وُجُوْه: أُجُوْه، وفي وُعِدَ : أُعِدَ)[٣]، وقال ابن جني :(وكلَّما انضمَّت الواو من غير علَّةٍ فهمزها جائز في أيِّ موضعٍ كانت إلاَّ أن تكون لاماً وتكون ضمَّتها إعرابًا)[٤]إذ يظهر من كلامهم أنَّ إبدال الواو همزة جائز، أو تترك على حالها.

ومن تتبع واستقراء لكتب القرَّاءات، والتفسير نجد أنَّ القُرَّاء العشرة قد أجمعوا على قراءة ما ورد في النَّصِّ القرآني من الأفعال الثُّلاثيَّة بواو مضمومة وكسر ما قبل الآخر، ومنه الفعل « وُجِدَ» في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾[يوسف:٧٥]، فلمَّا حذف الفاعل للاختصار، غُيِّرت بنية الفعل فصار على وزن « فُعِلَ»، لذا أسند الفعل إلى المفعول به، وهو الضَّمير الذي يعود على «الصَّاع» وأقيم مقام الفاعل. ومنه الفعل « وُضِعَ»[٥] في قوله تعالى :﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾[الكهف:٤٩]. ومعناه : وضَعَتِ الملائِكَةُ كُتَبَ أَعْمَال الخلقَ لمحاسبتهم[٦].

---

(١) ينظر : شرح جمل الزجاجي : ٥٥٢/١، والمطالع السعيدة في شرح الفريدة : ٢٧٤/٢

(٢) كتاب سيبويه : ٣٣١/٤

(٣) المقتضب : ٩٣/١

(٤) المنصف : ٢١١/١

(٥) قراه زيد بن علي، مبنياً للفاعل، ينظر : البحر المحيط : ٧/ ١٨٨

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٢٦/٩، والبحر المحيط : ١٨٨/٧

نحو الفعل « وُعِدَ» في قوله تعالى :﴿ مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [الرعد:٣٥]، ومعناه: الجنة التي وعد الله المتقين تجري من تحتها الأنهار.[1]

ومنه الفعل « وُقِفوا» في قوله تعالى :﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأنعام:٢٧]؛ حيث قرئ على وزن « فُعِلَ»[٢] مسند إلى ضمير الجماعة الذي أقيم مقام الفاعل،وأصله« وَقَفَ – يَقِفُ» من باب « فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، قال ابن عطية:(معناه: حُبِسوا، ولفظ هذا الفعل متعدِّياً وغير متعدٍّ،سواءً تقول: وقفت أنا، ووقفت غيري...وقد فُرِّق بينهما بالمصدر، ففي المتعدي وقفة وقفاً وفي غير المتعدِّي وقفت وقوفًا)[٣].

ومنه الفعل « وُلِدَ» في قوله تعالى :﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾[مريم:١٥]؛ حيث ضُمَّ أول الفعل وكسرها ما قبل آخره، فصار على وزن « فُعِلَ» وأسند إلى الضَّمير الغائب العائد على عيسى عليه السلام، وأصله « وَلَدَ – يَلِدَ – يَوْلِدُ» من باب « فَعَلَ يَفْعِلُ».

٢- المضارع :

أمَّا الفعل المضارع المعتلُّ فقد أجمع الصَّرفيُّون على بنائه للمفعول بضمِّ حرف المضارعة وفتح ما قبل آخره، و إثبات حرف العلة المحذوف في المبني للفاعل وجوباً، قال ابن عصفور :(فإذا رددت الفعل إلى ما لم يُسمَّ فاعله لم تحذف الواو، فقلت :« يُوعَدُ» فإن قيل: ولِمَ لَمْ تحذف الواو، وأنتم تزعمون أنَّ الفعل المبني للمفعول مغيَّر من فِعْل الفاعل .. فكذلك ينبغي أن يقال : «يُعَدُ» و «يُزَنُ» لأن الأصل:«يَعِدُ» و«يَزِنُ» فالجواب أنَّ كلَّ فعل مضارعٍ ثلاثيٍّ مبنيٍّ للمفعول يأتي أبداً على وزن «يُفْعَلُ» بضمِّ حرف المضارعة وفتح العين، ولا ينكسر ذلك في شيء منه، فأشبه مضارع «فَعُلَ» في أنَّه يلزم فيه طريقة واحدة... وأيضاً فإن العرب قد تعتد بالعارض ولا تلتفت إلى الأصل، فيكون قول العرب « يُوْعَدُ» من قبيل الاعتداد بالعارض)[٤].

وفي النَّصِّ القرآني أفعالٌ تؤكِّد هذه القاعدة الصَّرفيِّة، منها ما أجمع القُرَّاء على قراءتها على البناء للمفعول، ومنها ما اختلفوا فيه، ويُعَدُّ الفعل «يُوْعَدُ» من الأفعال التي قرئت على البناء للمفعول في مواضع متعدِّدة، ومنه في قوله تعالى :﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾[الأنعام:١٣٤]؛ حيث بني الفعل للمفعول على وفق القاعدة الصَّرفيِّة التَّحويليَّة، وممَّا تجدر ملاحظته أنَّ هذا الفعل مسندٌ

(١) ينظر : معاني القرآن، للفرّاء :٦٥/٢، وإعراب القرآن للنحاس : ٣٥٩/٢، والبحر المحيط : ٣٩٥/٦

(٢) قرأه ابن السميفيع، وزيد ابن علي، مبنياً للفاعل، ينظر : البحر المحيط : ٤٧٤/٤

(٣) المحرر الوجيز : ١٦٨/٥

(٤) الممتع : ٤٢٩/٢-٤٣٠

إلى ضمير الجماعة في كلّ موضع قرئ فيه على البناء للمفعول، وحذف فاعله الحقيقي كان لغرض الدَّلالة على العموم، وقد يقترن ذلك بمراعاة فواصل الآي[(١)].

واختلف القُرَّاء العشرة في قراءة الفعل « يُوعَدُوْن» في موضعين من النَّصِّ القرآني، وعلَّة اختلافهم ترجع إلى التَّعاقب بين علامات المضارعة، فمنهم من قرأه بياء الغيبة، ومنهم من قرأه بتاء دالَّة على الخطاب، وذلك في قوله تعالى :﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾[ص:٥٣]، فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب بياء مضمومة دالَّة على الغيبة، وفتح العين[(٢)] والوجه أنَّ ما قبله على الغيبة وهو قوله تعالى :﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾[(٣)] [ص:٤٩]، قال أبو زرعة :(فجرى الكلام بعد ذلك بالخبر عنهم، إذ كان في سياقه، ليأتلف الكلام على نظامٍ واحدٍ)[(٤)].

وقرأه الباقون بتاء مضمومة دالَّة على الخطاب، وفتح العين[(٥)]، وذلك على معنى الخطاب للمؤمنين، أي: قل لهم يا محمد: هذا ما توعدون، والتَّاء أعَمُّ لأنَّ الخطاب يصلح أن يدخل فيه الغُيَّبُ من الأنبياء إذا اختلط الخطاب [(٦)]، ومنه قوله تعالى :﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾[ق:٣٢]؛ حَفِيظٍ﴾[ق:٣٢]؛ حيث قرأه ابن كثير منفرداً بياء مضمومة دالَّة على الغيبة؛ لأنَّ ما قبله على الغيبة، والضِّمير فيه يعود على المتقين، في قوله تعالى :﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[(٧)] [ق:٣١]، وقرأه الباقون بتاء مضمومة دالَّة على الخطاب[(٨)]؛ لأنَّه خطابٌ، لهم على تقدير القول، أي: يقال للمتقين هذا ما توعدون.[(٩)]

ويبدو أنَّ تغييراً صرفياً حدث في بنية الفعل، فصار على وزن « يُفْعَلُوْنَ» أو « تُفْعَلُوْنَ» بضمِّ علامة المضارعة، وإثبات الواو المحذوفة، وفتح ما قبل آخره، واقتضى ذلك تغييراً في السِّياق النَّحوي، إذ أسند الفعل إلى ضمير الجماعة العائد على المتَّقين، وهم غُيَّبٌ على وفق من قرأه بالياء، والعائد على المخاطبين من المؤمنين عند من قرأه بالتَّاء، وذكر أبو حيان أنَّ من قرأه بالتَّاء فعلى الالتفات من الغيبة إلى الخطاب[(١٠)]؛ لأنَّ السِّياق المتقدِّم يقتضي الغيبة، غير أنَّه التفت إلى الخطاب، إذ

---

(١) ينظر : البحر المحيط : ٦٥٢/٤
(٢) ينظر : النشر : ٢٧٠/٢، والإتحاف : ٤٢٢/٢
(٣) ينظر : الموضح : ١١٠٤/٣، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني : ٣٥٤
(٤) حجة القراءات : ٦١٤
(٥) ينظر: النشر: ٢٧٠/٢
(٦) ينظر : الحجة للقرَّاء السبعة : ٧٧/٦، والكشف : ٢٣٢/٢
(٧) ينظر : الكشف :٢٨٥/٢، وحجة القراءات : ٦٧٨
(٨) ينظر: النشر: ٢/ ٢٧٠
(٩) ينظر : الموضح : ١٢٠١/٣
(١٠) ينظر : البحر المحيط : ١٦٧/٩

المقصود بالخطاب المتَّقون، والخطاب فيه بشارة عظيمة لهم، وإدخال السُّرور عليهم .[١]

ب – من الأجوف :

١– الماضي :

يجمع الصَّرفيون على أنَّ البناء للمفعول من الفعل الأجوف يقتضي تغييرات صوتيَّة وصرفيَّة وتركيبيَّة، قال سيبويه :(وإذا قلت :«فُعِلَ» من هذه الأشياء كسرت الفاء، وحوَّلت عليها حركة العين، كما فَعَلْتَ ذلك في «فَعِلْت» لتُغيِّر حركة الأصل لو لم تُعْتل كما كسرت الفاء، حيث كانت العين منكسرة للاعتلال، وذلك قولك :«خِيْفَ» و«بِيْعَ» و «هِيْبَ» و «قِيلَ» وبعض العرب يقول :«خُيفَ» و «بُيعَ» و «قُيلَ» فيشمَّ إرادة أن يُبَيِّنَ أنَّها «فُعِلَ» وبعضٌ من يضم يقول : «بُوْعَ» و«قُوْلَ» و «خُوْفَ» و «هُوْبَ» يُتْبِعُ الياء ما قبلها، كما قال : موقِن، وهذه اللُّغات دواخل على «قِيلَ و بِيْعَ وخِيفَ وهِيْبَ»والأصل الكسر، كما يكسر في فَعِلْت)[٢].

والظَّاهر من كلام سيبويه أنَّه سمع ثلاث لغات عند بناء هذه الأفعال للمفعول، غير أنَّه رجَّح لغة الكسر وعلى مذهبه سار أغلب الصَّرفيين[٣]، وهذه اللُّغات كالآتي:

١– إخلاص كسر الفاء وقلب العين ياءً، قال الثَّمانيني :(فاستثقلوا الكسرة في الياء، والواو فأسقطوا الضَّمة من الفاء، فلمَّا سُكِّنَت الفاء نقلوا إليها كسرة الياء والواو، فإن كانت ياءً صَحَّتْ لسكونها وانكسار ما قبلها نحو«بِيْعَ» و«هِيْبَ»وإن كانت واواً انقلبت ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها نحو«قِيْلَ»و«خِيْفَ»)[٤]، وذكر أبو حيان أنَّها لغة قريش ومجاوريها من بني كنانة، وتُعَدُّ أجود اللُّغات عند سيبويه وغيره.[٥]

٢– إشمام الكسرة الضم، أي: النطق بالفاء بين الكسر والضمِّ، وقلب العين ياءً إن كانت واواً، ولا يظهر الإشمام إلا في اللَّفظ[٦]وقد عُزِيَتْ هذه اللُّغة إلى قيس، و عقيل، وعامة بني أسد[٧]،

(١) ينظر : القراءات وأثرها في علوم العربية : ١٠٤/٢

(٢)كتاب سيبويه :٣٤٢/٤

(٣) ينظر : معاني القرآن، للأخفش : ١٩٧/١، و المقتضب : ١٠٦/١، والمنصف : ٢٤٩/١، وشرح التصريف : ٤٤٦ – ٤٤٧، وشرح المفصل : ٧٠/٧، وشرح جمل الزجاجي :٥٤٢/١، وشرح التسهيل : ١٣١/٢، وشفاء العليل : ٤٢٠/١،

(٤) شرح التصريف :٤٤٨

(٥) ينظر : ارتشاف الضرب : ١٣٤١/٣

(٦) ينظر : الجمل في النحو للزجاجي : ٧٦، والخصائص : ١٢٢/٣-١٢٣، وشرح التسهيل : ١٣١/٢

(٧) ينظر : ارتشاف الضرب :١٣٤١/٣

وعدَّها سيبويه دخيلةً على لغة الكسر[1]، وذكر ابن مالك أنَّهما لغتان فصيحتان؛ لأنَّه مقروءٌ بهما.[2]

٣- إخلاص ضمِّ الفاء ضمّاً خالصاً، فتصير العين واواً خالصة، سواء أكان أصلها واواً أم ياءً، وذلك لسكونها وانضمام ما قبلها[3]، وقد عزاها أبو حيان إلى هذيل وبني دبير[4]، ونسبها ابن عقيل إلى بني دبير وبني فقعس، ووافقه الأشموني، وكلاهما من بني أسد.[5]

وفي النَّصِّ القرآني أفعال ثُلاثيَّةٌ معتلَّةٌ العين اختلف القُرَّاء العشرة في قراءتها، فقرأها بعضهم بلغة إخلاص كسر الفاء، وقرأها الآخرون بلغة الإشمام، ولم يقرأ أحدٌ منهم بلغة إخلاص الضَّمِّ، قال ابن خالويه: (فإنَّ هذه لغة قوم يشبعون ضمَّةَ أوَّل الحرف إذا لم يسمَّ فاعله، فتقلب الياء واواً، وهي لا تدخل في القراءة لأنَّها بخلاف المصحف؛ ولأنَّها لغة رديئة شاذَّة)[6] ومنه الفعل «سيئ» في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[الملك:٢٧]، والفعل «سِيْقَ» في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾[الزمر:٧١] والفعل «غِيْضَ» في قوله تعالى:﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾[هود:٤٤].

فقرأها الكسائي ويعقوب بإشمام الفاء كسرة الفعل ضمَّة، وذلك للدَّلالة على أنَّ أصل أوائل هذه الأفعال الضمُّ، وذلك كالدَّلالة على أنَّ أصل الألف ياءً، في «رَمَىَ» و «قَضَى» عند من أمالها، قال أبو علي الفارسي :(إنَّ ذلك أدلُّ على «فُعِلَ» ألا ترى أنَّهم قد قالوا : «كِيْدَ زَيْدٌ يَفْعَل» و «مَا زِيْلَ يَفْعَلُ» وهم يريدون «فَعَلَ» فإذا حرَّكوا الفاء هذه التَّحريكة أمن بها التباس الفعل المبني للفاعل بالفعل المبني للمفعول، وانفصل بها فدلَّت عليه، وكان أشد إبانة بالمعنى المراد)[7].

وقرأها الباقون بإخلاص كسر فاء الكلمة[8]؛ لأنَّ أصل هذه الأفعال «سُوِءَ» و«سُوِقَ – وغُيِضَ» فانتقلت كسرة العين إلى الفاء بعد إسكانها، ثم قلبت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها، وذلك في «سِيئَ» و «سِيْقَ» وبقيت الياء على حالها في «غِيْضَ»ونقلت الكسرة من الياء إلى الغين، فلمَّا كسرت أوائل هذه الأفعال جاءت على ما وجب لها من الاعتلال[9].

(١) ينظر :كتاب سيبويه : ٣٤٣/٤
(٢) ينظر : شرح التسهيل : ١٣١/٢
(٣) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١٨٨/١، وشرح شافية ابن الحاجب : ١٥٥/٣
(٤) ينظر ارتشاف الضرب : ١٣٤١/٣
(٥) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣٩٥/٢، وشرح الأشموني : ٤١٥/٢ – ٤١٦
(٦) إعراب القراءات السبع وعللها : ٦٨/١-٦٩
(٧) الحجة للقرَّاء السبعة : ٣٤٥/١
(٨) ينظر : السبعة : ١٤٣، والمبسوط : ١٢٧، والإقناع : ٥٩٧
(٩) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ٦٨/١، وحجة والقراءات : ٩٠

يتَّضح من ذلك أن تغييرًا صرفيًّا حدث لنلك الأفعال، ويصحبه تغييرٌ صوتيٌّ؛ لأنَّ القاعدة الصَّرفيَّة تشير إلى أن بناء الفعل الثُّلاثي للمفعول يتمُّ بضمِّ فاء الفعل وكسر العين، ولـمَّا كانت هذه الأفعال معتلَّة الوسط استثقلوا الكسرة في الياء أو الواو، فاسقطوا الضَّمَّة من الفاء، فأصبحت ساكنة، لذلك نقلوا إليها كسرة الياء، أو الواو، لسكونها وانكسار ما قبلها فقلبت ياءً، وأصل هذه الأفعال «سَاءَ – يَسُوْءُ» و «سَاقَ – يَسُوْقُ» من باب «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع، وتقديرها «سَوَءَ– يَسْوَءُ» و «سَوَقَ يَسْوَق»[1].

كما أنَّ لغة إخلاص الكسر هي اللُّغة المشهورة عند أغلب النَّحويين والقرَّاء، قال مكي بن أبي طالب: (والكسر أولاها عندي ... وهو اختيار أبي عبيد، وأبي حاتم، وابن طاهر، قال أبو طاهر : الكسر سنن العربيَّة، وقال أبو حاتم : الكسر قراءة العامة في جميع ذلك، وهي في اللُّغات أفشى، وفي الآثار أكثر، وعلى الألسنة أخف، وفي قياس النَّحو أجود)[2].

٢– المضارع:

ويبنى الفعل المضارع الأجوف للمفعول على وفق قاعدة بناء الثُّلاثي الصَّحيح، بضمِّ حرف المضارعة وفتح ما قبل الآخر، بيد أنَّه يصحبه تغيرٌ صوتيٌّ صرٌفي، يتمثَّل في قلب الواو أو الياء ألفاً، نحو«يُخَافُ» و«يُسَاقُ» و«يُغَاثُ» وأصلها «يُخْوَفُ» و«يُسْوَق»و«يُغْيَثُ» فلمَّا استثقلوا ذلك نقلوا فتحة الواو أو الياء إلى ما قبلها فَسكِّنت وانفتح ما قبلها، ثم أتبعوها الفتحة فقلبت ألفاً[3] وقيل: روعيت حركة الواو أو الياء قبل النقل، وفتحة ما قبلها بعد النقل، فصارتا كأنَّهما متحرِّكتان وقبلهما فتحة، فقلب كلٌّ منهما ألفًا[4]، وقيل: لأنَّ الألف ساكنةٌ مستحيلةُ الحركة، وهي أسهل في اللَّفظ من الياء أو الواو، سواء أكانتا ساكنتين أم متحركتين[5].

وتبادل أصوات المدِّ في هذا النَّوع من الأفعال تؤيِّده شواهد وردت في النَّصِّ القرآني على البناء للمفعول باتِّفاق القراء العشرة، وأخرى اختلفوا في قراءتها، فممَّا اتَّفقوا في قراءته الفعل «يُسَاقُ» في قوله تعالى: ﴿ **يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ** ﴾[الأنفال: ٦]، و«يُغَاثُ» في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ** ﴾[يوسف:٤٩].

---

(١) ينظر : المنصف : ٢٤٧/١، وفي التصريف : ٥٤ – ٥٦

(٢) الكشف : ٢٣٢/١

(٣) ينظر: المنصف:٢٤٧/١– ٢٤٨، وفي التصريف:٥٥

(٤) ينظر: كتاب سيبويه: ٣٤٢/٤، وشرح جمل الزجاجي: ٥٤٢/١

(٥) ينظر: شرح التصريف: ٤٥٠

وممَّا اختلفوا في قراءته الفعل «يَخَافُ» في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾[البقرة ٢٢٩] فقرأه حمزة، وأبو جعفر، ويعقوب على البناء للمفعول(١)؛ لأنَّ الخوف في الحقيقة لا ينبغي أن يكون واقعاً على الزَّوجين؛ لأنَّهما لا يخافان ترك حدود الله، بل يُخَافُ عليهما ذلك، لذا بني الفعل للمفعول فأسند إليهما، والتقدير: إلاَّ أن يُخَافا ألاَّ يقيما حدود الله، فالخائف هم الحكام والولاة، فحذف الفاعل وأقيم المفعول مقامه، وهو ضمير الزوجين(٢)، ويؤيِّد هذه القراءة قوله: ﴿فإِنْ خِفْتُمْ﴾ فدلَّ على أنَّ الخوف المتوقع من غير الزوجين(٣)، لذا كانت هذه القراءة من اختيار أبي عبيد(٤)، وقرأه الباقون على البناء للفاعل، وإسناد الفعل إلى الفاعل وهو ضمير الزوجين المفهومين، والمعنى: إلاّ أن يظنَّا أو يعلما أن لا يقيما حدود الله، وهو كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٥) [آل عمران:١٧٥].

والظَّاهر أن بناء الأفعال الثُّلاثيَّة الجوفاء للمفعول سواءً أكانت دالَّة على الماضي، أم على المضارع تخضع لتغييرات صوتيَّة، وصرفيَّة، وتركيبيَّة، و لكون الأفعال معتلَّة الوسط كانت هذه التغييرات موضع اختلاف بين علماء العربيَّة سواء أكانوا صرفيين أم قرَّاء، وذلك لوقوع حرف العلَّة عينًا في الفعل، هذه العين واقعة بين ضمَّةٍ وكسرةٍ في حال كون الفعل ماضياً، أي: بين حركتين متنافرتين قصيرتين، وهي من الحالات التي تقلب فيها العين ألفًا على حدِّ قول القدامى، وتسقط سواءً أكانت واواً أم ياءً على حدِّ قول المحدثين(٦)، مما أدَّى إلى وجود لغات ثلاث في كلام العرب، فإخلاص الكسر ما كثر شيوعه عند أغلبهم، والإشمام لغةٌ فصيحةٌ عند بعضهم مقروؤٌ بها، أما إخلاص الضمِّ فلغة ثالثة قليلة لم ترد عند القُرَّاء العشرة، ولا فرق عندهم بين الواوي واليائي، لذا كان موضع غرابة عند بعض المحدثين، لسببين:

١- الصِّيغة النَّاتجة لا تميِّز بين ما كان واويًّا أو يائيًّا.

٢-المبدأ في الإدغام هو أنَّ الصَّوت المنبر يُدْغَمُ في الصَّوت غير المنبر، والنَّبر في «فُعِلَ» يقع على الضَّمَّة لا على الكسرة، لذلك فما يُتَوَقَّّ عُ هو إدغام الكسرة في الضَّمَّة، فيكون الوزن الحاصل ضمَّ

(١) ينظر: السبعة: ١٨٢، والنشر: ١٧١/٢

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٣٢٨/٢، الموضح: ٣٢٧/١، وكشف المشكلات: ٢٨٥/١

(٣) ينظر: حجة القراءات:١٣٥

(٤) ينظر: اختيارات أبي عبيد ومنهجه في القراءة: ٢٣٧

(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ١٤٥/١- ١٤٦، والحجة للقرَّاء السبعة: ٣٣٢/٢، والكشف: ٩٩٤/١، والموضح: ٣٢٧/١

(٦) ينظر: التصريف العربي، للطيب البكوش:١٤٦

الفاء ضمًّا خالصاً[(١)].

ويبدو أنَّ القدامى كانوا مدركين لذلك بدليل وجود لغات ثلاث، وترجيح أغلبهم إخلاص الكسر يعود إلى ميل اللُّغة العربيَّة إلى الكسرة لكونها لغة الحضر من جهة، وتفضيلهم حركة العين على حركة الفاء من جهة أخرى ؛ لأنَّ مظاهر التَّمييز المعنوي في الفعل تقوم على حركة الفاء ، وهو ما ذهب إليه سيبويه وغيره[(٢)].

ج – من الناقص:

١– الماضي :

يجمع علماء العربيَّة على أنَّ بناء الفعل الثُّلاثي المعتل الآخر للمفعول يتم على وفق القاعدة التَّحويليَّة، التي تتمثل في حذف الفاعل، وتغيير بنية الفعل، بضمِّ أوله وكسر ما قبل آخره، ويصحبه تغيير صوتيٌّ صرفيٌّ يرتبط بحرف العلَّة، إذ اشترطوا قلب حرف العلَّة ياءً، فما كان أصله ياء يتمُّ إرجاعه إلى أصله، وما كان واوياً، فيقلب ياءً، لتحركه في الأصل وانكسار ما قبله وتطرفه[(٣)]. قال الثَّمانيني:(فإذا بنيت الماضي لما لم يُسَمَّ فاعله، قلت:«غُزِيَ زَيْدٌ» و«رُ مِيَ عَمْرٌو» وانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها، وفُتِحَتْ الياء؛ لأنَّ آخر الماضي مبني على الفتح)[(٤)]، وهذا التَّغيير يقتضي تغييراً وظيفيًّا للمفعول به إذ ينتقل إلى موقع الفاعل ويعرب بإعرابه.

وفي النَّصِّ القرآني أفعال قرئت على البناء للمفعول باتِّفاق القُرَّاء، وأخرى اختلفوا في قراءتها، فممَّا قرئ باتِّفاق القُرَّاء العشرة، الفعل «تُلِيَ» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال:٢]، والمعنى: سُرِدت وقُرِئت[(٥)]. وأصله «تَلاَ – يَتْلُو» من باب «فَعَلَ – يَفْعُلُ» بفتح العين، وضمها في المضارع[(٦)].

لأنَّ بناء الأفعال الناقصة للمفعول ينمُّ، بضمِّ فاء الكلمة وكسر العين، ذلك يقتضي إعلالها بإبدال حرف العلَّة ياءً لكي يستقيم وزنها على وزن «فُعِلَ» وهو ما ذهب إلية جلَّة علماء النَّحو والصرف[(٧)].

---

(١) ينظر: التصريف العربي للطيب البكوش:١٤٦

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٣٤٢/٤– ٣٤٣، والمنصف: ٢٤٩/١، وشرح التصريف: ٤٤٦– ٤٤٧–٤٤٨ ،والمنصف: ٢٤٩/١

(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٥٥٣/١، و ارتشاف الضرب: ١٣٤٣/٣، ودروس في علم الصرف: ١١١

(٤) شرح التصريف:٥٣٢

(٥) ينظر: المحرر الوجيز: ٢١٦/٦

(٦) ينظر: في التصريف: ٥٩

(٧) ينظر:كتاب سيبويه: ٣٨٦/٤، والأصول في النحو: ٢٥٨/٣، والتكملة: ٥٩٠، والمنصف:١٥٦/٢، وشرح شافية ابن الحاجب: ٨٤/٣– ١١٣

وإذا كان اتفاق القُرَّاء العشرة على قراءة تلك الأفعال على البناء للمفعول فإنَّهم قد اختلفوا في قراءة الفعل «قُضِيَ» في موضعين، فمنهم من قرأه على أصله مبنيًّا للفاعل، ومنهم من قرأه محوَّلاً، وذلك في قوله تعلى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾[يونس:١١]، فقرأه ابن عامر، ويعقوب على البناء للفاعل، بفتح القاف والضَّاد، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو الضَّمير العائد على لفظ الجلالة، ونصب «أَجَلَهم» على المفعولية[(١)]، والمعنى: لقَضَى الله إليهم أَجَلَهم[(٢)]، وهذه القراءة استحسنها القرطبي لاتِّصالها بما قبلها، وهو في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ﴾[(٣)] وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بضمِّ القاف، وكسر الضَّاد، وإسناد الفعل إلى المفعول به «أَجلهم» وإقامته مقام الفاعل[(٤)]، والمعنى عند عامة المفسِّرين: مَاتوا وهلكوا جميعًا[(٥)]، والقاضي هو الله سبحانه وتعالى سواء بني الفعل للفاعل أو للمفعول[(٦)]، قال أبو علي الفارسي: (ومن قرأ لقُضِيَ فبنى الفعل للمفعول به، فلأنَّه في المعنى كقول من بنى الفعل للفاعل)[(٧)].

ومنه الفعل «قضي» في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[الزمر:٤٢]، فقرأه حمزة، و الكسائي، وخلف على البناء للمفعول، بضمِّ القاف وكسر الضاد، وإسناد الفعل إلى المفعول به«الموت» وإقامته مقام الفاعل[(٨)]، قال أبو زرعه(لأنَّ الكلام أتى عقب ذلك بترك تسمية الفاعل، وهو قوله ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾)[(٩)]. وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بفتح القاف والضَّاد، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو الضَّمير المستتر العائد على لفظ الجلالة وانتصاب «الموت» على المفعولية[(١٠)]؛ لأنَّ الذي يقضي الموت هو الله سبحانه وتعالى، ولمجيئه بعد قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾[(١١)].

---

(١) ينظر: المبسوط: ٢٣٢، والكنز:٧٠
(٢) ينظر: معان القراءات: ٢٢٠، وإعراب القراءات السبع وعللها: ٢٦١/١
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣١٦/٨
(٤) ينظر: النشر: ٢١٢/٢، والإتحاف: ١٠٧/٢
(٥) ينظر: النكت والعيون: ١٨٣/٢، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٢٠٣- ٢٠٤
(٦) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٤٥٨/١، والكشف: ٥١٥/١
(٧) الحجة للقرَّاء السبعة: ٢٥٧/٤
(٨) ينظر: التيسير: ١٥٤، والقراءات وأثرها في علوم العربية: ٣٢١/١
(٩) حجة القراءات: ٦٢٤
(١٠) ينظر: النشر: ٢٧١/٢
(١١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٤٥٨/١، والموضح: ١١١٥/٣

٢- المضارع:

القياس عند بناء الفعل المضارع الناقص للمفعول، أن يضم فيه حرف المضارعة ويُفْتَحُ ما قبل آخره، فاقتضى ذلك قلب حرف العلَّة ألفاً سواءً أكان أصله واواً أم ياءً، حملاً على الماضي، وانفتاح ما قبله، قال ابن عصفور:(وما كان من ذلك لما لم يُسَمَّ فاعله فإنَّ مضارعه أبداً يأتي على «يُفْعَلُ» بفتح العين وضمِّ أول الفعل، نحو «يُرضَىَ» و«يُغْزَى» على قياس الصَّحيح، ثمَّ يُقْلَبُ حرف العلَّة ألفاً، لتحرُّكه وانفتاح ما قبله)(١)، وشواهده في القرآن الكريم كثيرة، ومنه الفعل «تُبْلَى» في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾[الطارق:٩]، والفعل «تُتْلَى» في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾[آل عمران:١٠١]، والفعل «تُجْزَى» في قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[يس:٥٤]، والفعل «يُدْعَى» في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الصف:٧].

إذ يظهر من ذلك أنَّ تلك الأفعال ثُلاثيَّة مضارعة معتلة الآخر، قرئت على البناء للمفعول، في ضوء القاعدة الصَّرفيّة التَّحويليَّة، أي على وفق التغييرات الصوتيَّة والصرفيَّة، والتركيبيَّة:

١- حذف الفاعل الحقيقي لغرض من الأغراض.

٢- تغيير الأبنية الصَّرفيَّة لتلك الأفعال، بضمِّ حرف المضارعة، وفتح ما قبل آخر الفعل، مع قلب حرف العلَّة ألفاً مجانسةً لفتح ما قبله، سواءً أكان واويًّا أم يائيًّا، فالأفعال «تُبْلى- تُتْلَى – يُدْعَى» أصل حرف علتها واو، وباها «فَعَلَ – يَفْعُلُ » بفتح العين في الماضي وضمِّها في المضارع، والأفعال «يُجْزَى- يُسْقَى- يُقْضى- يُنْسَى- يُنْفَى- يُهْدَى» باها «فَعَلَ – يَفْعِلُ» لأن حرف علتها ياءٌ، قال ابن عصفور:(فالتزموا في مضارع ذوات الواو«يَفْعُلُ» وفي مضارع ذوات الياء «يَفْعِلُ» لئلاَّ تختلط ذوات الياء بذوات الواو).(٢)

٣- تغيير تركيبي يتمثل في انتقال كلِّ مفعولٍ به إلى موقع الفاعل، مكتسباً بعض خصائصه، كالإسناد، والعلامة الإعرابية.

٤- وجود أثرٍ دلاليٍ يدلُّ على أنَّ كلَّ نائب فاعل هو في الأصل مفعولٌ به.

وفي النَّصِّ القرآني أفعال أخرى اختلف القراء العشرة في قراءتها في ضوء وجه من الأوجه الآتية:

---

(١) الممتع: ٥٣٢/٢

(٢) الممتع:٥٣١/٢

أ- بناء الفعل للفاعل أو للمفعول:

نحـو الفعـل «نُجْـزي» في قولـه تعـالى: ﴿ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾[فاطر:٣٦]، فقرأه أبو عمرو على البناء لمفعول، بياء مضمومة، وزاي مفتوحة، وإسناد الفعل إلى المفعول به «كلُّ» الذي ارتفع كما يرتفع الفاعل[١] وذلك لموافقته ما قبله، وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾[٢] [فاطر:٣٦]، وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بنون مفتوحة، وزاي مكسورة[٣] وإسناد الفاعل إلى ضمير مستتر تقديره «نحن» يعود على المولى سبحانه وتعالى، ونصب «كلَّ» على المفعولية، والوجه أن الفعل لله تعالى، فجاء الإخبار عنه بالنُّون تعظيماً له سبحانه وتعالى كما، أنَّه موافقٌ لما بعده وهو في قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾[٤][فاطر:٣٧].

ومنه الفعل «يَجْزِي» في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[الجاثية:١٤]، فقرأه عاصم، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، على البناء للفاعل، بياء مفتوحة، وزاي مكسورة، وقرأه ابن عامر، وحمزة، و الكسائي، وخلف، على البناء للفاعل أيضاً، بنون مفتوحة، وزاي مكسورة [٥].

ومن قرأه بالياء فَحُجَّته أنَّه إخبارٌ عن الله تعالى، وقد تقدَّم ذكره في الآية نفسها، ومن قرأه بالنُّون فعلى سبيل التَّعظيم في الإخبار عن النَّفس، وفي كلتا القراءتين الفعل مسندٌ إلى ضمير يعود على لفظ الجلالة سبحانه وتعالى[٦].

وقرأه أبو جعفر على البناء للمفعول، بياء مضمومة، وزاي مفتوحة [٧]، وإسناد الفعل إلى نائب فاعل محذوف تقديره «الخير» أو «الجزاء» أو إلى الجار والمجرور [٨]، وقد استحسن أبو جعفر النَّحاس القراءتين معاً لأنَّهما بمعنى واحد [٩].

---

(١) ينظر السبعة:٥٣٥، والكنز:٢٢٣

(٢) ينظر: الموضح:١٠٦٣/٣، وكشف المشكلات:٢٤٤/٢

(٣) ينظر: السبعة:٥٣٥، والكنز:٢٢٣

(٤) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٢٢٤/٢، والكشف: ٢١٠/٢

(٥) ينظر: المبسوط: ٤٠٣، والنشرة: ٢٧٨/٢، والإتحاف: ٤٦٦/٢

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٤٥/٤، والحجة للقرَّاء السبعة: ١٧٤/٦، والموضح: ١١٦٩/٣

(٧) ينظر: إرشاد المبتدي: ٥٤٤، والنشر: ٢٧٨/٢

(٨) ينظر: جامع البيان: ٨٧/٢٥، ومعاني القرآن، للكسائي: ٢٣١، والجامع لأحكام القرآن: ١٦٢/١٦،

(٩) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ١٤٥/٤

والظَّاهر أنَّ قراءة الفعل «يجزي» على البناء للفاعل قراءةٌ على أصل الفعل «جَزَىَ- يَجْزِي»، وبابه «فَعَلَ- يَفْعِلُ» بعين مفتوحة في الماضي مكسورة في المضارع، لذا أسند الفعل إلى الفاعل، وهو الضَّمير المستتر العائد على لفظ الجلالة.

أمَّا قراءة البناء للمفعول فتوحي بتغيير صرفيٍّ في بنية الفعل، يتمثَّل في ضمِّ علامة المضارعة، وفتح ما قبل آخره، ويصحبه إعلالٌ بقلب الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها، ويصحبه أيضًا تغيير في وظيفة المفعول به «كلٌّ» في الآية الأولى الذي أقيم مقام الفاعل.

أمَّا في الآية الثَّانية فقراءة الفعل مبنيًّا للمفعول أثارت اختلافاً بين علماء العربيَّة، فمذهب البصريين إلاَّ الأخفش عدم جواز إسناد الفعل المبني للمفعول إلى المصدر، أو الجار والمجرور، أو الظرف، مع وجود المفعول به(١)، قال ابن يعيش: (فلكون الفعل حديثاً على المفعول به في الأصل متى ظفر به، وكان موجوداً في الكلام لم يقم مقام الفاعل سواه، ممَّا يجوز أن يقوم مقام الفاعل عند عدمه)(٢).

أمَّا الكوفيُّون فقد أجازوا نيابة غير المفعول به مع وجوده سواء تقدَّم النَّائب أو تأخَّر(٣)، وقد حاول الجمهور تخريج هذه الآية على إضمار نائب فاعل يعود على مصدر الفعل، والتقدير «ليَجْزَيَ الجزاء قوماً»(٤)، وذكر الجامع النحوي والعكبري أنَّ الفعل مسندٌ إلى نائب فاعل مضمر تقديره: «ليُجْزَى الخيرُ قومًا» وذلك لدلالة الكلام عليه، وهو شبيه بإضمار الشمس في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾[ص:٣٢]، لوجود دليل عليه في قوله تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ﴾ (٥)[ص:٣١]، ويبدو أنَّ هذا التخريج هو الأصوب لكون هذه القراءة متواترة.

واختلفوا أيضاً في قراءة الفعل «يُرَى» في قوله تعالى:﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[الأحقاف:٢٥].

فقرأه عاصم، وحمزة، ويعقوب، وخلف على البناء للمفعول، بياء مضمومة، وإسناد الفعل إلى المفعول به «مساكنهم» الذي أقيم مقام الفاعل(٦)، قال الزجاج:(تأويله لا يُرَى شَيءٌ إلاَّ

---

(١) ينظر: المقتضب: ٥١/٤، وشرح المقدمة المحسبة: ٣٧٣/٢، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٣٥٢/١، وشرح ابن عقيل: ٣٩٩/٢،

(٢) شرح المفصل: ٧٤/٧

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٤٦/٣، وإعراب القرآن للنحاس: ١٤٣/٤- ١٤٤، وتفسير المسائل المشكلة في أول المقتضب: ٣٢٢، و ارتشاف الضرب: ١٣٣٩/٣، وهمع الهوامع: ٥٢٠/١- ٥٢١

(٤) ينظر: شرح شذور الذهب : ١٩٣" الهامش"

(٥) ينظر: كشف المشكلات: ٣٠٧/٢، واللباب في علل البناء والإعراب: ١٦١/١

(٦) ينظر: السبعة: ٥٩٨، والنشر: ٢٧٩/٢، والإتحاف: ٤٧٢/٢

مسَاكنهم)[1] وقال ابن أبي مريم:(وإنَّما لم يؤنَّث الفعل وإن كان مسنداً إلى جمع؛ لأنَّ الكلام في هذا الباب محمول على المعنى ... كما قالوا: ما قام إلاَّ هند، ولم يقولوا: ما قامت إلاَّ هند؛ لأنَّ المعنى: ما قام أحدٌ إلاَّ هند)[2]، وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بتاء الخطاب المفتوحة، وإسناده إلى ضمير الخطاب، ونصب «مساكنهم»على المفعولية[3]، والمعنى: لا ترى أنت شيئاً إلاَّ مساكنهم[4].

ويبدو أنَّ الفعل قد أُعِلَّ بنقل حركة الهمزة إلى الرَّاء ومن ثمَّ حذفت الهمزة، فلمَّا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قُلبت ألفاً، فكان على وزن «يُفَلُ» لأنَّ أصل الفعل «يُرْأَيُ»[5].

واختلفوا أيضاً في الفعل «يُقضَى» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾[طه ١١٤].

فقرأه يعقوب على البناء للفاعل، بنون مفتوحة، وضاد مكسورة، وإسناد الفعل إلى الفاعل وهو الضَّمير العائد على الله عز وجل، بدليل نون التعظيم، ونصب «وحيه» على المفعولية[6]، وذلك لموافقته ما قبله، وهو قوله تعالى: ﴿أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾[طه:١١٣]، وموافقته ما بعده، وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ﴾[7] [طه:١١٥]، وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بياء مضمومة وضَاد مفتوحة، وإسناد الفعل إلى المفعول به «وحيه» الذي أنتقل انتقالاً وظيفيًّا إلى موقع الفاعل؛ لأنَّه معلومٌ أنَّ الله تعالى هو الموحي[8].

ويُعَدُّ الفعل «يَهْدِي» من الأفعال التي اختلفوا في قراءتها، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾[النحل:٣٧]، فقرأه عاصم، وحمزة، و الكسائي، وخلف، على البناء للفاعل، بياء مفتوحة، ودال مكسورة، وإسناد الفعل إلى الفاعل، و هو الضَّمير العائد على لفظ الجلالة، ونصب «مَنْ» على المفعولية[9]، وذكر أبوعلي الفارسي أنَّ قراءة عاصم ومن معه ﴿ **لا يهدي من يظلُّ**﴾ في المعنى، كقوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾[الأعراف:١٨٦]، فموضع «مَنْ» نصبٌ

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٤/ ٤٤٦

(٢) الموضح: ١١٧٨/٣

(٣) ينظر: النشر: ٢٧٩/٢، وتقريب النشر: ٣٢٧

(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٥٥/٣، وإعراب القراءات السبع وعللها: ٣٢٠/٢

(٥) ينظر: كتاب سيبويه: ٥٤٦/٣، و أمالي الشجري: ٢٠٠/٢، وشرح شافية ابن الحاجب: ٤١/٣

(٦) ينظر: المبسوط:٢٩٨، وإرشاد المبتدى: ٤٣٩، والإتحاف: ٢٥٨/٢

(٧) ينظر: الموضح: ٨٥٤/٢– ٨٥٥، والجامع لأحكام القرآن: ٢٥٠/١١

(٨) ينظر: معاني القراءات: ٣٠١

(٩) ينظر: السبعة: ٣٧٢، والمبسوط:٢٦٣، والإتحاف: ١٨٤/٢

بـ«يَهْدِي»)[١]، وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بياء مضمومة، ودال مفتوحة، وإسناد الفعل إلى المفعول به «مَنْ» الذي أقيم مقام الفاعل، والمعنى:لا يهدي من يضلّه الله[٢].ومنه الفعل «يَهْدِي» في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[التغابن:١١]، فقرأه أبو جعفر على البناء للمفعول، بياء مضمومة، ودال مفتوحة، وإسناد الفعل إلى المفعول به «قلبه» وإقامته مقام الفاعل، الذي حذف للعلم به[٣].

وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بياء مفتوحة، ودال مكسورة، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو الضَّمير العائد على لفظ الجلالة[٤]، قال ابن عطية: (المعنى: من آمن بالله تعالى وعرف أن كلَّ شيء بقضاء الله وقدرته وعلمه، هانت عليه مصيبته، وسلَّم الأمر لله تعالى)[٥].

والظَّاهر أنَّ أصل الفعل «هَدَى يَهْدِي» من باب «فَعَلَ يَفْعِلُ» لذا قرأه بعضهم مسنداً إلى الفاعل، وهو الضَّمير العائد على لفظ الجلالة، أمَّا قراءة البناء للمفعول فتوحي بأنَّ الفعل محوَّل عن ذلك الأصل نظراً لحذف الفاعل للعلم به، لذا غيِّرت بنيته الصَّرفيَّة بضمِّ حرف المضارعة وفتح الدَّال، مع إعلال بقلب الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها، وارتبط ذلك بتغيير وظيفة المفعول به، وهو «مَنْ» في الآية الأولى، و«قلبه» في الثانية، حيث انتقل كلٌّ منهما إلى موقع الفاعل إسناداً وإعراباً.

ب- التذكير والتأنيث:

وبين التَّذكير والتأنيث قرئ الفعل«تُتْلَى» في قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[مريم:٥٨]، فقرأه أبو جعفر بياء دالَّة على التَّذكير[٦]؛ لأنَّ الآيات مؤنَّثٌ مجازي، وللفصل بين الفعل ومر فوعه بالجار والمجرور «عليهم»، وقرأه الباقون، بتا مضمومة دالَّة على التَّأنيث مراعاة للَّفظ «آيات»، وهو جمع المؤنث[٧].

والظَّاهر أنَّ القراءة بتاء دالَّة على التَّأنيث، أو بالياء الدَّالة على التَّذكير جائز عند علماء النَّحو والصرف وذلك لسببين:

١- تأنيث الآيات مجازيٌّ وليس حقيقيًّا.

(١) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٥/٦٤- ٦٥
(٢) ينظر: حجة القراءات: ٣٨٩، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ٢٤٠
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٨/١٣٩
(٤) ينظر: روح المعاني: ٢٨/١٢٥، والتوجيهات والآثار النحوية للقراءات القرآنية الثلاثة: ١/٥٧١
(٥)المحرر الوجيز: ١٤/٤٨٠
(٦) ينظر: النشر:٢/٢٣٩
(٧) ينظر: الكشاف: ٣/٢٥، والبحر المحيط: ٧/٢٧٧

٢- وجود الفصل بالجار والمجرور بين الفعل و مرفوعه[١].

ومنه الفعل «يُجْبَى» في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [القصص:٥٧]، فقرأه نافع، وأبو جعفر، ويعقوب بتاء دالَّة على التَّأنيث [٢]، قال ابن أبي مريم: (والوجه أنَّه إنَّما أُنِّثَ الفعل لتأنيث الفاعل، وهو الثَّمرات، وأنَّها جماعة ثمرة)[٣]، وقرأه الباقون بياء مضمومة دالَّة على التَّذكير[٤]، لوجود الفصل بين الجار والمجرور بين الفعل و مرفوعه، ولأنَّ تأنيث الثمرات غير حقيقيٍّ، لكونه تأنيث جمع[٥].

واختلفوا في قراءة الفعل «يُسْقَى» في قوله تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾[الرعد:٤]. فقرأه ابن عامر، وعاصم، و يعقوب، بياء مضمومة دالَّة على التَّذكير، وقاف مفتوحة[٦]؛ لأنَّه لما ذكر أشياء ممَّا يصلح بالسقي، وهو بمعنى: يسقى ما ذكرناه، أو ما قصصناه، ذكَّر اللَّفظ حملاً على المعنى، ولمشابهته قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ۝٣٤ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ﴾[٧] [يس:٣٤]. وقرأه الباقون بتاء دالَّة على التَّأنيث مضمومة،[٨]؛ لأنَّ المسقي أشياء كثيرة، فتأنيث اللَّفظ جاء لأن المراد هذه الأشياء، والأشياء جماعة، وهي مؤنَّثة، إذ لا يجوز عندهم أن يعود الفعل على بعض تلك الأشياء دون بعضها الآخر، لذا أنِّثَ الفعل حملاً على تلك الأشياء[٩]، كما جاء بعده ما يدلُّ على تأنيثه وهو قوله تعالى: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فقال: بعضها، ولم يقل: بعضه، وهو احتجاج استحسنه أبو جعفر النحاس[١٠].

---

(١) ينظر: نتائج الفكر: ١٦٧، ودلالة السِّياق: ٤٠٦

(٢) ينظر: النشر: ٢/٢٥٦، والإتحاف: ٢/٣٤٥

(٣) الموضح: ٢/٩٨٦

(٤) ينظر: النشر: ٢/٢٥٦

(٥) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٢/١٧٨، ومعاني القراءات: ٣٦٧

(٦) ينظر: السبعة: ٣٥٦-٣٥٧، والإقناع: ٦٧٥

(٧) ينظر: حجة القراءات: ٣٦٩، والموضح: ٢/٦٩٨، والمحرر الوجيز: ٨/١١٨، والوسيط: ٣/٥

(٨) ينظر: السبعة: ٣٥٦- ٣٥٧، والإقناع: ٢/٦٧٥

(٩) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٢/٥٩، ومعاني القرآن، للأخفش: ٢/٥٩٤، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ٢٢٨، والبحر المحيط: ٦/٣٤٩

(١٠) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٢/٣٥١

المبحث الرابع: المبني للمفعول من الفعل غير الثُّلاثي:

أ- أُفْعِلَ- يُفْعَلُ:

١- من الماضي:

القياس عند الصَّرفيين أنَّ بناء الفعل للمفعول من الثُّلاثي المزيد بهمزة قطع يتمُّ بضمِّ الهمزة وكسر ما قبل آخره في حال كونه صحيحاً(١)، أمَّا إذا كان معتلَّ الوسط فيخضع لتغيير صوتي صَرْفيّ، إذ تضمُّ فيه الهمزة، ويقلب حرف العلَّة ياءً، وتكسر فاء الكلمة مناسبة للياء، نحو «أُعِيْدَ» و«أُقِيمَ»(٢)، وتُضَمُّ الهمزة ويكسر ما قبل آخره، ويقلب حرف العلَّة ياءً مناسبة للكسرة في حال كونه معتلَّ الآخر، نحو «أُلْقِيَ» و«أُعْطِيَ»(٣)،

ومن تلك الأفعال ما أجمع القُرَّاء على قراءته على البناء للمفعول، ومنها ما كان موضع اختلاف بينهم، ومن أمثلة ما ورد في النَّصِّ القرآني على البناء للمفعول، الفعل «أُبْسِلَ» في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾[الأنعام:٧٠]، فيظهر أنَّ حذف الفاعل أحدث تغييراً في بنية الفعل، إذا ضُمَّتْ فيه الهمزة، وكسرت السِّين، وصار على وزن «أُفْعِلَ» وأصله «أَبْسَلَ» على وزن «أَفْعَلَ»، والهمزة هنا جاءت لتعدية الفعل؛ لأنَّ الفعل الثُّلاثي منه لازمٌ،وما فاقتضى ذلك تغييراً في السِّياق النَّحوي، لذا أسند الفعل إلى المفعول به، وهو ضمير الجماعة العائد على الذين، والمعنى: «حُرِمُوا الثَّواب»، واستعير اللَّفظ لتقطيب الوجه، لتضمُّنه معنى الضَّم، واستعير للمُحَرِّم، والمرْتَهن، لتضمُّنه معنى المنع(٤).

ومنه الفعل «أُخْرِجَ»(٥) في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾[البقرة:٢٤٦]؛ وزيادة الهمزة في الفعل جاءت لغرض التَّعدية(٦)، قال أبو حيان: (وقد التبسوا بهذه الحال من إخراجهم من ديارهم، وأبنائهم، والقائل لم يخرج لكنه أخرج مثله، فكان ذلك إخراجاً له، ويمكن حمله على الظَّاهر؛ لأنَّ كثيراً منهم اُسْتُوْلِيَ على بلادهم، وأُسِرَ أبناؤهم فارتحلوا

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ٢٧٩/٤، والمبدع في التصريف: ٢٠٢، وشرح المراح: ١١٣

(٢) ينظر: المقتضب: ٢٤٤/١، وشرح شافية ابن الحاجب: ٨٣/٣- ٩٦- ١٣٨

(٣) ينظر: في التصريف: ٧٠، وفي تصريف الأسماء والأفعال: ٢٦١

(٤) ينظر: مقاييس اللغة: ٢٤٨/١ "بَسَلَ" والمفردات: ٥٤ "بَسَلَ" ولسان العرب: ٢٠٩/١ « بَسَلَ»

(٥) قراءة عبيد بن عمير على البناء للفاعل، ينظر: البحر المحيط: ٥٧٢/٢

(٦) ينظر: الأفعال في القرآن الكريم: ٤١٥/١

إلى غير بلادهم التي كان منشؤهم بها)[1].

ومنه أيضاً الفعل «أُجِيبَ» في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[يونس:٨٩]، فلمَّا حذف الفاعل كان لابدَّ من تغيير بنية الفعل على وفق القاعدة الصَّرفيَّة، أي: بضمِّ الهمزة وكسر ما قبل آخر الفعل، فارتبط ذلك بتغيير صوتيٍّ صرفيٍّ؛ لأنَّ الفعل معتلُّ العين بالواو، وأصله «أُجْوِبَ» فنقلت كسرة الواو إلى الجيم، وسُكِّنت الواو، وانكسر ما قبلها فقلبت ياءً[2]، فلزم فيه لغة إخلاص كسر الجيم، ولا يجوز فيه الضمُّ، أو الإشمام، لعدم وجود السبب، إذ لا يتوفَّر إلاَّ في الثُّلاثي المجرَّد[3].

ومنه الفعل «أُوْتُوا» في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[البقرة:١٠١]؛ حيث بُنِيَ الفعل هنا للمفعول على وفق القاعدة التَّحويليَّة، فلمَّا حذف الفاعل استوجب ذلك تغييراً في بنية الفعل، والقياس عند الصَّرفيين أنَّ تُضَمُّ الهمزة ويكسر ما قبل آخر الفعل، وهذا الفعل معتلُّ الآخر، قد اجتمعت فيه همزتان، الأولى مضمومة، وهي زائدة، والثانية ساكنة تقابل فاء الكلمة، لذا قلبت الهمزة الثَّانية واواً مجانسة لضمة الهمزة الأولى، و لاستثقال الصَّرفيين اجتماع همزتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة[4]، قال أبو حيان: (الكتاب الذي أوتوه هو التوراة، وهو مفعولٌ ثانٍ لأوتوا)[5].

ومنه الفعل «أُلْقِيَ» في قوله تعالى: ﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾[الأعراف:١٢٠]، حيث ضُمَّتْ الهمزة وكسرت القاف، وقلب حرف العلَّة ياء؛ لانكسار ما قبلها، فصار على وزن «أُفْعِلَ»[6]، لذا أسند إلى المفعول به «السحرة» الذي انتقل إلى موقع الفاعل، وأعرب بإعرابه.

وفي النَّصِّ القرآني أفعال ثُلاثيَّة مزيدةٌ بالهمزة كانت موضع اختلاف بين القُرَّاء العشرة، فمنهم من قرأها على أصلها مبنية للفاعل، ومنهم من قرأها محوَّلة عن ذلك الأصل، إي مبنية للمفعول، نحو الفعل«أُحِلَّ» في قوله تعالى: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾[النساء:٢٤]، فقرأه نافع، وابن عامر، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب على البناء

(١) البحر المحيط: ٥٧٢/٢

(٢) ينظر: معجم مفردات الإعلال والإبدال في القرآن الكريم: ٣٤٧

(٣) ينظر: شرح كافية ابن الحجب: ١٣٥/٤

(٤) ينظر: كتاب سيبويه: ٥٤٣/٣، والمنصف: ٥٢/٢، والموضح: ١٩١/١، والممتع: ٣٤١/١

(٥) البحر المحيط: ٥٢١/١

(٦) ينظر: الممتع: ٥٤٠/٢

للفاعل، بفتح الهمزة والحاء[١]،لأنَّ الفعل مسندٌ إلى الفاعل، وهو الضَّمير العائد على لفظ الجلالة المذكور قبله، في قوله تعالى: (كتاب الله) والمعنى: كَتَبَ اللهُ عَلَيْكُمْ كِتَاباً، وأحلَّ لكم ما وراء ذلكم[٢].وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بضمِّ الهمزة، وكسر الحاء، وإسناد الفعل إلى المفعول به «ما» وإقامته مقام الفاعل[٣]، وذلك لمشابهته ما تقدَّمه، وهو قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾[٤][النساء:٢٣]، قال أبو حيان: (إنَّما يناسب أن يُعْطَفَ على جملةٍ مؤسَّسة مثلها، لاسيَّما والجملتان متقابلتان، إذ احداهما للتَّحريم، والأخرى للتَّحليل، فناسب أن يعطف هذه على هذه)[٥].

واختلفوا في قراءة الفعل «أُحْصِنَ» في قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾[النساء:٢٥]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف على البناء للفاعل، بفتح الهمزة والصاد، وإسناد الفعل إلى الفاعل[٦]، والوجه أنَّ المرأة أحصنت نفسها، إمَّا بالزواج، وإمَّا بالعفَّة، وإمَّا بالإسلام، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[٧] [الأنبياء:٩١].وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بضمِّ الهمزة، وكسر الصَّاد، وإسناد الفعل إلى المفعول الذي أقيم مقام الفاعل[٨]؛ لأنَّ المقصود الأزواج، إذ جعلوهنَّ مفعولات بإحصان أزواجهنَّ إياهنَّ، وتأويله: فإذا أحصنهنَّ أزواجهنَّ ثم رُدَّ إلى البناء للمفعول، نظير قوله: «محصنات» بمعنى مفعولات[٩].

والظَّاهر أنَّ من قرأ الفعل على البناء للفاعل، فلأنَّه ثلاثيٌّ مزيدٌ بهمزة على وزن «أَفْعَلَ» وزيادة الهمزة فيه للتعدية؛ لأنَّ أصل الفعل «حَصُنَ» وهو لازم، أمَّا من قرأه على البناء للمفعول، فلأنَّ تغييراً صرفياً حدث للفعل نظراً لحذف الفاعل، فضُمَّت فيه الهمزة، وكسرت فيه الصَّاد، وصار

(١) ينظر: المبسوط: ١٧٨، والنشر:١٨٧/٢

(٢) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ١٣٢/١، والكشاف: ٤٩٧/١، وحجة القراءات: ١٩٨

(٣) ينظر: السبعة: ٢٣٠- ٢٣١، والنشر: ١٨٧/٢

(٤) ينظر: الموضح: ٤١٢/١

(٥)البحر المحيط: ٢٢٤/٣

(٦) ينظر: النشر:١٨٧/٢

(٧) ينظر: معاني القراءات:١٢٤

(٨) ينظر: النشر:١٨٧/٢

(٩) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٤٠٧/١، والموضح: ٤١٢/١، وكشف المشكلات: ٣٧٩/١، والجامع لأحكام القرآن: ١٤٣/٥

على وزن «أُفْعِلَ» لذا أسند الفعل إلى المفعول به الذي أقيم مقام الفاعل، والقراءتان عند اللغويين بمعنى واحد، فأحصنت المرأة بمعنى:عفَّت، وأحصنها زوجها، فهي محصنة عفيفة[1].

وكان الفعل «أُخْفِيَ» موضع اختلاف بين القُرَّاء، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[السجدة:١٧]، فقرأه حمزة، ويعقوب، على البناء للفاعل، بِضمِّ الهمزة، وسكون الياء[2]، والوجه أنَّه فعل مضارع من الفعل «أَخْفَيْتُ»، وهو مسندٌ إلى الضَّمير العائد على لفظ الجلالة، والمعنى: فلا تعلم نفسٌ ما أُخْفِيْ أنا لهم من قرَّة أعين، وكذا مشابهته لما قبله من الأفعال المسندة إلى لفظ الجلالة، كقوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[3][السجدة:١٦]، وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بهمزة مضمومة، وفاء مكسورة، وفتح الياء، وإسناد الفعل إلى المفعول به، وهو الضَّمير العائد على « ما الموصولة» قبله[4]؛ لأنَّ في هذه القراءة إيهام الجزاء الذي يدعو إلى الطاعات والصَّبر[5]، قال أبو منصور الأزهري: (ومن قرأه بفتح الياء فهو ماضٍ على ما لم يسمَّ فاعله، على «أُفْعِلَ»، والإخفاء ضد الإظهار، وكلتا القراءتين جيِّدة)[6].

وتدلُّ قراءة البناء للفاعل على أنَّ الفعل مضارعٌ على وزن «أُفْعِلُ» بضمِّ الهمزة، وكسر العين، وضمِّ اللاَّم، لذا أسند الفعل إلى الفاعل، وهو الضَّمير العائد على لفظ الجلالة، وارتبطت هذه القراءة بتغيير صوتيٍّ صرفيٍّ يتمثل في حذف الهمزة الزَّائدة، لاجتماع همزتين، همزة المضارعة، والهمزة الزَّائدة؛ لأنَّ أصله «أُأخفي» وذلك لأنَّ همزة المضارعة دخلت لمعنى[7].

أمَّا قراءة البناء للمفعول، فتوحي بأنَّ الفعل محوِّلٌ من الماضي الثُّلاثي المزيد بهمزة قطع،فلمّا حذف الفاعل ضُمَّت الهمزة، وكسرت الفاء، وفُتِحَتْ الياء، فاقتضى ذلك قلب حرف العلَّة ياءً مجانسةً لكسر ما قبلها، فصار الفعل على وزن «أُفْعِلَ»[8] لذا أسند الفعل إلى المفعول به، وهو الضَّمير العائد على «ما» الموصولة قبله، وإقامته مقام الفاعل.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة: ٢٤٦/٤ «حصن»

(٢) ينظر: إرشاد المبتدي: ٤٩٨، وتقريب النشر: ٣٢٣

(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٨٧، وحجة القراءات: ٥٦٩، والموضح: ١٠٢٠/٢

(٤) ينظر: التبصرة: ٢٩٦، تلخيص العبارات: ٣٦٩، وغاية الاختصار: ٦١٦/٢

(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٣٣٢/٢، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ٣٢٩،

(٦) معاني القراءات: ٣٨١

(٧) ينظر: علل النحو، لابن الوراق: ١٥١

(٨) ينظر: شرح التصريف: ٤٥٥

واختلفوا في قراءة الفعل «أَشْهِدُوا» في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾[الزخرف:١٩]، فقرأه نافع، وأبو جعفر على البناء للمفعول، بهمزتين، الأولى مفتوحة محقَّقة، والثانية مضمومة مسَّهلة، مع إسكان الشِّين، وكسر الهاء(١)؛ لأنَّ أصل الفعل «أَؤُشْهِدُ»، فيلاحظ اجتماع همزتين الأولى: همزة استفهام جاءت على معنى التوبيخ، والثانية: زائدة للتَّعدية، فلمَّا بُنِيَ الفعل للمفعول ضُمَّتْ همزة التَّعدية، وكسرت الهاء، وأسند الفعل إلى المفعول به الأول، وهو الضَّمير الذي أقيم مقام الفاعل، وبقي المفعول الثَّاني، وهو «خلقهم» منصوباً(٢).

وقرأه نافع أيضاً برواية خلف على البناء للمفعول، بهمزة ممدوه بعدها همزة، مخفَّفة كالواو، وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بهمزة واحدة مفتوحة جعلت للاستفهام، وفتح الشِّين وكسر الهاء(٣)، والمعنى حضروا فَوُبِّخُوا على ما قالوا ما لم يُشاهدوا مِمَّا يُعْلَمُ بالمشاهدة(٤).

والظَّاهر أنَّ قراءة البناء للمفعول تدلُّ على أنَّ الفعل محَوَّلٌ من الثُّلاثي المزيد بهمزة، فلمَّا حذف الفاعل ضُمَّتْ الهمزة، مسهَّلة، لتقدُّم همزة الاستفهام عليها، ومن ثمَّ كسرت الهاء فصار الفعل «أَؤُشْهِدُوا» على وزن «أَؤُفْعِلُوا»(٥)، لذا أسند الفعل إلى المفعول الأول وبقي الثَّاني على حاله منصوباً، أمَّا قراءة البناء للفاعل، فتدل على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، مسبوق بهمزة استفهام، وأصله «شَهِدَ يَشْهَدُ» من باب«فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، والاستفهام في القراءتين للتَّوبيخ؛ لأنَّهم ادَّعوا ما لم يروا ويشهدوا(٦).

ويَعُدُّ الفعل «أُنْزِلَ» من الأفعال المختلف في قراءتها، وذلك في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾[النساء:١٣٦]، فقرأه ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو على البناء للمفعول، بضمِّ الهمزة، وكسر الزَّاي، وإسناد الفعل إلى المفعول به،

(١) ينظر: السبعة: ٥٨٥، والنشر: ٢/٢٧٦
(٢) ينظر: معاني للقراءات: ٤٣٨، والوسيط: ٤/٦٨، والموضح: ٣/١١٤٨
(٣) التيسير: ١٥٩، والنشر: ٢/٢٧٦
(٤) ينظر : إعراب القرآن للنحاس: ٣/٨٤، والحجة للقرَّاء السبعة: ٦/١٤١، والمحرر الوجيز: ٥/٥٠، وزاد المسير: ٧/٩٣
(٥) ينظر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ٣٦٦
(٦) ينظر:الكشف: ٢/٢٥٧، والبحر المحيط: ٩/٣٦٥

وهو الضَّمير العائد على الكتاب، الذي أقيم مقامه[1]،وذلك لمشابهته قوله تعالى: ﴿ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾[2] [محمد:٢].

وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بفتح الهمزة والزَّاي، وإسناد الفعل إلى الفاعل[3]، وهو الضَّمير العائد على لفظ الجلالة، وذلك لقربه من لفظ الجلالة، في قوله: ﴿ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ﴾ والمعنى: وقد أنزل الله في كتابه[4].

٢- من المضارع:

وفي النَّصِّ القرآني أفعال مضارعة مزيدة بالهمزة قرئت على البناء للمفعول وأخرى اختلفوا في قراءتها، سواء أكانت صحيحة أم معتلَّة، وبناء هذه الأفعال للمفعول يتمُّ على وفق تغييرات صوتيَّةٍ، وصرفيَّةٍ، وتركيبيَّةٍ، والقياس عند الصَّرفيين ضَمُّ حرف المضارعة وفتح ما قبل آخر الفعل، ومنه الفعل «تُبْسَلُ» في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾[الأنعام:٧٠] الذي صار على وزن «يُفْعَلُ» لذا أسند على المفعول به «نَفْسٌ» وإقامته مقام الفاعل، وهو عند اللُّغويين والمفسرين، بمعنى: المنع والحبس والرَّهن[5]، وقد جاء منه اسم المفعول، في قول الشَّاعر:

وَفَارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لاَ فِكَاكَ لَهُ ... يَوْمَ الْوِدَاعِ فَقَلْبِيْ مُبْسَلٌ غَلِقَا[6]

وعلى القاعدة نفسها يبنى الفعل للمفعول من الثُّلاثي المضارع المعتل المزيد بهمزة، فإن كان معتلَّ الفاء ضُمَّ فيه حرف المضارعة وفُتِحَ ما قبل آخره، نحو الفعل «يُوْقَدُ» في قوله تعالى:﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[النور:٣٥]، أمَّا إذا كان معتلَّ الوسط فيضم فيه حرف المضارعة، ويقلب حرف العلَّة ألفاً، سواءً أكان أصل حرف العلَّة واوًا أم ياءً[7]، نحو الفعل «يُجَارُ» في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[المؤمنون:٨٨]، فلمَّا حذف الفاعل ضم حرف المضارعة ونُقلت حركة الواو إلى الجيم، ثم قلبت الواو ألفاً لتحرُّكها في الأصل، وانفتاح ما قبلها في اللَّفظ[8].

---

(١) ينظر: السبعة: ٢٣٩، والنشر: ١٩٠/٢

(٢) ينظر: حجة القراءات: ٢١٧، والكشف: ٤٠٠/١

(٣) ينظر: النشر: ١٩٠/٢

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ١٢٧، والموضح: ٤٣٠/١، والقراءات وأثرها في علوم العربية: ٣٢٢/١

(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٣٣٩/١، ومقاييس اللغة: ٢٢٨/١«بسل »، والكشاف:٢٧/٢

(٦) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه: ٣٩

(٧) ينظر: شرح التصريف:٤٤٩

(٨) ينظر: الأصول في النحو:٢٧٨/٣، والتسهيل:٣١١، وشرح شافية ابن الحاجب:٨١/١

وفي حال كونه معتلّ اللاَّم يُضَمُّ فيه حرف المضارعة ويُفْتَحُ ما قبل آخره، نحو الفعل «يُعْطَى» في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾[التوبة:٥٨]؛ إذ يظهر أنَّ ضمَّ حرف المضارعة وفتح الطَّاء أدَّى إلى قلب حرف العلَّة ألفًا مجانسة للطاء المفتوحة(١)

والظَّاهر أنَّ حذف الهمزة الزَّائدة في الفعل المضارع كان موضع نقاش بين الصَّرفيين؛ لأنَّ حقّ المضارع أن ينتظم ما في الماضي من الحروف، قال سيبويه: (وزعم الخليل أنَّه كان القياس أن تثبت الهمزة في باب «يُفْعِلُ» و«يُفْعَلُ» وأخواتها كما ثبتت التَّاء في «تَفَعَّلْتُ» و«تَفَاعَلْتُ» في كلِّ حال، ولكنَّهم حذفوا الهمزة في«أُفْعِلُ» من هذا الموضع، فاطَّرد الحذف فيه؛ لأنَّ الهمزة تثقل عليهم... وكثر هذا في كلامهم فحذفوه، واجتمعوا على حذفه كما اجتمعوا على حذفه في «كُل» و «ترى»)(٢).

وعلّة حذف الهمزة الزَّائدة عندهم ترجع إلى التقاء همزتين، الأولى: علامة المضارعة، والثانية: زائدة، واجتماع الهمزتين أمرٌ مستثقلٌ، لذا حذفوا إحدى الهمزتين تخفيفًا، ثم حملوا بقيَّة أحرف المضارعة عليها لئلاَّ يختلف طريق الفعل، وكان حذف الهمزة الزَّائدة أولى؛ لأنَّ همزة المضارعة دخلت لمعنى، أمَّا الزَّائدة فلا معنى لها، فحذفت لأنَّها موحية بالثقل(٣)، وما ورد في الشَّعر باجتماع علامة المضارعة والهمزة، فقد عزوه إلى ضرورة الشَّعر، ومنه الفعل «يؤَكْرَما» في قول الشَّاعر:

فَإِنَّه أهلٌ لِأَنْ يُؤَكْرَمَا(٤).

والفعل «يُؤَثْفَيَنْ» في قول الشَّاعر:

لَمْ يَبْقَ مِنْ آيٍ بِهَا يُحلَّيَنْ غَيْرَحُطَامٍ وَرَمَادٍ كِنْفَيَنْ
وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيَنْ(٥)

وفي النَّصِّ القرآني أفعال ثُلاثيَّة مضارعة مزيدة بالهمزة اختلف القُرَّاء العشرة في قراءتها، فذهب بعضهم إلى قراءتها على البناء للفاعل، وذهب آخرون إلى قراءتها على البناء للمفعول، ومنه

(١) ينظر: شرح التصريف:٤٥٥

(٢) كتاب سيبويه:٢٧٩/٤

(٣) كتاب سيبويه: ٢٧٩/٤، والمقتضب:٩٧/٢، وعلل النحو: ١٥١، والمنصف: ١٩٢/١، والنكت: ١١٦٥/٢، والإنصاف: ١٢/١"م١"، وشرح شافية ابن الحاجب: ١٣٩/١

(٤) من شواهد الإنصاف: ١٢/١، وشرح شافية ابن الحاجب: ١٣٩/١

(٥) من شواهد كتاب سيبويه: ٢٧٩/٤، والمقتضب: ٩٧/٢، ومجالس ثعلب: ٤٨، والمنصف: ١٩٢/١، والنكت: ١١٦٥

الفعل «تُخْرَجُ» في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾[الأعراف:٢٥]، فقرأه حمزة، و الكسائي، ويعقوب، وخلف، على البناء للفاعل، بفتح علامة المضارعة، وضمِّ الرَّاء، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو ضمير الجماعة الذي يعود إلى الناس[١]، وذلك لموافقته ما قبله، وهو قوله تعالى: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾ ولأنَّ الفعل فيها مسندٌ إلى ضمير الجماعة الذي يعود على الناس، كما أنَّ في التنْزيل ما يدلُّ على ذلك، وهو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾[٢][الروم:٢٥].

وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بضمِّ حرف المضارعة وفتح الراء، وإسناد الفعل إلى المفعول به، وهو ضمير الجماعة، الذي أقيم مقام الفاعل[٣]، والوجه أنَّ خروج الأموات من القبور، إنَّما هو بإخراج الله تعالى إيَّاهم، فهم مفعولون لا فاعلون[٤]. قال أبو منصور الأزهري: (من قرأه «تَخْرُجُونَ» أو«يَخْرُجُونَ» من «خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوْجاً» ومن قرأه «تُخْرَجُوْنَ» فهو من «أَخْرَج يُخْرِجُ» أي: يُخْرِجُكُمُ الله)[٥]، ومثله ما ورد في [الزخرف-١١] و[الجاثية-٣٥].

ووقع الفعل «نُخْرِجُ» موضع اختلاف أيضاً، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾[الإسراء:١٣]،فقرأه السَّبعة، وخلف من الثَّلاثة على البناء للفاعل، بنون مضمومة، وراء مكسورة، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو الضَّمير العائد على لفظ الجلالة[٦]؛ لأنَّ المقصود به التعظيم، وانتصب «كتاباً» على المفعولية[٧].

وقرأه يعقوب على البناء للفاعل أيضًا، بياء دالَّة على الغيبة مفتوحة، وراء مضمومة، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو الضَّمير العائد على الطائر قبله[٨]، قال ابن أبي مريم: (والتقدير: ويَخْرج له عملُهُ يوم القيامة كتابًا)[٩]، ونصب كتابًا على الحال[١٠].

---

(١) ينظر: المبسوط: ٢٠٧-٢٠٨، والإتحاف: ٤٦/٢، والمزهر في شرح الشاطبية: ٢٧٢

(٢) ينظر: الحجَّة للقرَّاء السبعة: ١٠/٤، والكشف: ٤٦٠/١

(٣) ينظر: النشر:٢٠١/٢

(٤) ينظر: حجَّة القراءات: ٢٨٠، والموضح: ٥٢٤/٢

(٥) معاني القراءات: ١٧٧

(٦) ينظر: المبسوط:٢٦٧، والكنز:١٨٥

(٧) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ١١٨/٢، ومعاني القراءات: ٢٥٣

(٨) ينظر: إرشاد المبتدي: ٤٠٧، والكنز: ١٨٥

(٩) الموضح: ٧٥١/٢

(١٠) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٧٨/٢

وقرأه أبو جعفر على البناء للمفعول، بياء مضمومة دالَّة على الغيبة، وراء مفتوحة، وإسناد الفعل إلى المفعول به، وهو ضمير الطائر الذي أقيم مقام الفاعل(١)، وانتصاب «كتابًا» على الحال، أو إلى الكتاب، وإقامته مقام الفاعل(٢). ويتَّضح من ذلك ما يأتي:

١- قرأه السبعة وخلف تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مزيدٌ بالهمزة،على وزن «يُفْعِلُ»،بضمِّ علامة المضارعة، وكسر العين؛ لأنَّ الذي يخرج الكتاب هو الله سبحانه وتعالى، لذا أسند الفعل إلى الفاعل، وهو ضمير لفظ الجلالة.

٢- قراءة يعقوب تدلُّ على أنَّ الفعل مضارع ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، لازم من باب «فَعَلَ- يَفْعُلُ» بعين مفتوحة في الماضي ومضمومة في المضارع.

٣- قراءة أبي جعفر تدلُّ على أنَّ الفعل محوَّلٌ من الثُّلاثي المزيد بهمزة، فلمَّا حذف الفاعل، غُيِّرت بنيته بضمِّ حرف المضارعة وفتح الرَّاء، فصار على وزن «يُفْعَلُ» فاقتضى ذلك تغييرًا في الوظيفة النَّحويَّة للمفعول به، الذي انتقل إلى موقع الفاعل، وهو إمَّا الضَّمير العائد على الطائر، أو الكتاب.

ويبدو – والله أعلم- أنَّ قراءة البناء للفاعل المبدوءة بنون العظمة أمس بالسِّياق من ناحية صرفيَّة للأسباب الآتية:

١- زيادة الهمزة جعلت الفعل متعدِّيًا إلى المفعول به «كتاباً».

٢- الفعل مسبوقٌ بأفعالٍ مسندةٍ إلى الله تعالى، و ملحقةٍ بأفعال كذلك.

٣- لإدراكنا ضمير العظمة ظاهرًا عائدًا إلى جلالة المستحقّ عزَّ وجلَّ.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[الرحمن:٢٢]، فقرأه نافع، وأبن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب على البناء للمفعول، بضمِّ الياء، وفتح الرَّاء، وإسناد الفعل إلى المفعول به «اللُّؤلؤ» وإقامته مقام الفاعل(٣)؛ لأنَّ اللُّؤلؤ والمرجان لا يخرجان بأنفسهما، بل لابد لهما من مُخرجٍ، وهو الفاعل الحقيقي، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾(٤) [فاطر:١٢].

وروي عن أبي عمرو أنَّه قرأه على البناء للفاعل، بياء مضمومة وراء مكسورة، وإسناد الفعل

(١) ينظر: النشر: ٢/٢٣٠، والبحر المحيط: ٧/٢٢، وفتح القدير: ٣/٢١٣

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٧/٢٢، والتوجيهات والآثار النحوية: ١/٣٠٦

(٣) ينظر: النشر: ٢/٢٨٤، والإتحاف: ٢/٥١٠

(٤) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٢/٣٣٥، وحجة القراءات: ٦٩١

إلى الفاعل، وهو الضَّمير العائد على لفظ الجلالة[(١)]، والتقدير: يُخْرِج الله اللُّؤلؤَ والمرجان[(٢)].

وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بياء مفتوحة، وراء مضمومة، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو اللؤلؤ، وذلك على سبيل المجاز، والسَّعة؛ لأنَّه إذا أُخرِجَ خَرَجَ[(٣)]، قال أبو البركات الأنباري: (لأنَّ اللُّؤلؤ والمرجان لا يخرج من العذاب، وإنَّما يخرج من الملح)[(٤)]. وعليه نجد ما يأتي:

١- قراءة الفعل- بياء مضمومة، وراء مكسورة- على البناء للفاعل تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مزيد بالهمزة، على وزن «يُفْعِلُ» لذا أسند إلى الفاعل، وهو الضَّمير العائد على لفظ الجلالة، ونصب اللؤلؤ على المفعولية.

٢- قراءة الفعل بياء مفتوحة، وراء مضمومة، على البناء للفاعل تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، غير متعدٍّ أي من باب «فَعَلَ تَفْعُلُ».

٣-قراءة الفعل على البناء للمفعول توحي بأنَّ الفعل محوَّلٌ من الثُّلاثي المزيد بالهمزة، بسبب حذف الفاعل، لذا ضّمَّ حرف المضارعة، وفُتِحَتْ الرَّاء، فصار على وزن«يُفْعَلُ» ممَّا أدّى إلى تغيير وظيفي للمفعول به «اللؤلؤ» الذي انتقل إلى موقع الفاعل إسنادًا وإعرابًا.

ويُعَدُّ الفعل «تُخْلَفُ» من الأفعال المختلف في قراءتها، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥ﴾ [طه:٩٧]، فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب على البناء للفاعل، بتاء مضمومة، ولام مكسورة، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو ضمير الخطاب[(٥)]، قال أبو البركات الأنباري: (فمن قرأه بكسر اللاَّم كان مضارع «أَخْلَفْتَ الْمَوْعِدَ» والمفعول الثَّاني- على هذه القراءة – محذوف، والتقدير في «لن تُخْلفه»: «لن يُخلِفَ اللهُ الموعدَ الذي قدَّر أن سيأتيه؛ لأنَّ «أَخْلَفَ» يتعدَّى إلى مفعولين») [(٦)].

وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بتاء مضمومة، ولام مفتوحة، وإسناد الفعل إلى المفعول به الأول[(٧)]، وهو ضمير المخاطب، وإقامته مقام الفاعل، والهاء في موضع نصب؛ لأنَّها مفعول ثان؛ لأنَّ

(١) ينظر: السبعة: ٦١٩
(٢) ينظر: الموضح: ١٢٢٩/٣
(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٠٥/٣، والحجة للقرَّاء السبعة: ٢٤٧/٦، ومشكل إعراب القرآن: ٣٤٤/٢
(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ٣٤١/٢

(٥) ينظر: إرشاد المبتدي: ٤٣٨، والإتحاف: ٢٥٦/٢
(٦) البيان في غريب إعراب القرآن: ١٢٦/٢
(٧) ينظر: التيسير: ١٢٤، وغاية الاختصار: ٥٧١/٢، والنشر: ٢٤١/٢

المعنى: لن يخلفك الله إيَّاه[1]، وذكر الزَّجاج أنَّ المعنى: يكافئك اللهُ على ما فعلت[2]، لذا ندرك ما يأتي:

١- قراءة البناء للفاعل تدل على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مزيد بالهمزة، على وزن «تُفْعِلُ» بضمِّ علامة المضارعة وكسر العين، وهو فعلٌ يتعدَّى إلى مفعولين، يجوز الاقتصار على أحدهما.

٢- قراءة البناء للمفعول تدل على أنَّ الفعل محوَّلٌ من الثُّلاثي المزيد بالهمزة، لذا غُيرَّت بنية الفعل، بضمِّ علامة المضارعة وفتح ماقبل آخره، فصار على وزن «تُفْعَلُ» فاقتضى ذلك إسناد الفعل إلى المفعول به الأول، وبقي المفعول الثَّاني، وهو ضمير الهاء منصوبًا؛ لأنَّه عند بناء الفعل للمفعول يحدث ضد النقل بالهمزة، فإذا كان الفعل متعدِّيًا إلى مفعولين صار يتعدَّى إلى مفعول؛ لأنَّ النَّقل يجعل الفاعل مفعولاً، والبناء للمفعول يجعل المفعول فاعلاً[3].

واختلفوا في قراءة الفعل «يَدْخَلُ» في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴾[النساء:١٢٤]، فقرأه ابن كثير، و أبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب على البناء للمفعول، بياء مضمومة، وخاء مفتوحة، وإسناد الفعل إلى المفعول الأول، وهو ضمير الجماعة[4]، قال ابن أبي مريم:(والوجه في ذلك أنَّه من الإدخال، لا من الدُّخول؛ لأنَّهم لا يدخلونها حتى يُدْخَلُوا، فلفظ الإدخال أولى)[5]، أي: أن الله سبحانه وتعالى يأمرهم بالدُّخول أو يدخلهم، فهم مدخلون، وهو شبيه بقوله تعالى: ﴿وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ﴾[إبراهيم:٢٣].

وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بياء مفتوحة، وخاء مضمومة، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو ضمير الجماعة العائد على الداخلين[6]، قال أبو منصور الأزهري: (من قرأه يَدخلون فهم الفاعلون)[7]، أي: أنَّهم هم الدَّاخلون بأمر الله عزَّ وجل، فهو شبيه بقوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ﴾[الزخرف:٧٠]، ويتبيَّن من ذلك ما يأتي:

(١) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس:٣٥٨/٢،والحجة للقرَّاء السبعة: ٢٤٩/٥،والكشف:١٠٦/٢،وشرح الهداية للمهدوي: ٤٢٣/٢
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٧٥/٣
(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٤٢/١- ٤٣، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٣٤٩/١، وأسرار العربية: ٦٧
(٤) ينظر: السبعة:٢٣٧-٢٣٨، والنشر: ١٨٩/٢
(٥) الموضح: ٤٢٧/١
(٦) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ١٨٢/٣، وحجة القراءات: ٢١٣
(٧) معاني القراءات: ١٣٣

١ – قراءة البناء للمفعول توحي بأنَّ الفعل محوَّلٌ من الثُّلاثي المزيد بالهمزة، أي: من «أَدْخَلَ يُدْخِلُ» فلمَّا حذف الفاعل ضُمَّ حرف المضارعة وكسر ما قبل آخره، فصار على وزن «يُفْعَلُ» لذا أسند الفعل إلى المفعول به الأول، وهو ضمير الجماعة، الذي انتقل إلى موقع الفاعل وبقي المفعول الثَّاني منصوبًا؛ لأنَّ إدخال الهمزة جعل الفعل يتعدَّى إلى مفعولين بنفسه، هذا عند غير سيبويه(١)، أمّا عند سيبويه فهو متعدٍّ إلى المفعول الأول بنفسه، وإلى الثَّاني بإسقاط حرف الجر(٢).

٢ – قراءة البناء للفاعل تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، من باب «فَعَلَ يَفْعُلُ» بعين مفتوحة في الماضي مضمومة في المضارع، وهو فعلٌ لازم عند سيبويه يتعدَّى بإسقاط حرف الجرِّ، ومتعدٍّ عند غيره وهي مسألة خلافية بين النَّحويين(٣).

واختلف القُرَّاء أيضاً في قراءة الفعل «يُوْثِقُ» في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾[الفجر:٢٦]، فقرأه الكسائي، ويعقوب على البناء للمفعول، بضمِّ الياء، وفتح الثاء، وإسناد الفعل إلى المفعول به «أحد» الذي أقيم مقام الفاعل(٤)، وذلك لسببين:

١ – لأنَّ رسول الله ﷺقرأه كذلك(٥).

٢ – لأنَّ المعنى: يُوْثَقَ أحدٌ إِيْثَاقه، فجعل الوثاق محل الإيثاق، وذلك كوضع النبات موضع الإنبات(٦)، في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾[نوح:١٧].

وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بياء مضمومة، وثاء مكسورة، وللقرَّاء، والمفسِّرين فيه ثلاثة أوجه:

١ – أنَّ المعنى لا يُوْثِقُ أحدٌ وثاق الله، والمراد لا يتولَّى ذلك إلا الله.

٢ – أنَّ المعنى لا يُوثِقُ أحدٌ في الدنيا مثل وثاق الله في الآخرة، والمصدر مضاف إلى الفاعل.

٣ – أنَّ المعنى لا يُوْثِقُ أحدٌ أحداً مثل ما يوثق هذا الكافر، والمصدر مضاف إلى المفعول به(٧).

---

(١) ينظر: المقتضب: ٣٣٧/٤، والأصول في النحو: ١٧٩/١، والانتصار: ٤٨

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٣٨/١

(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٩/٤– ١٠، والمقتضب: ٣٣٧/٤، والانتصار: ٤٧، وتفسير المسائل المشكلة في أول المقتضب: ٣١٦، وكشف المشكل في النحو: ٣٧٨/١، وشرح كافية ابن الحاجب: ١٣٩/٤، ومغني اللبيب: ١٦٣/٢

(٤) ينظر: السبعة: ٦٨٥، والإتحاف: ٦٠٩/٢

(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٢٦٢/٣، وإعراب القراءات السبع، وعللها: ٤٨٠/٢، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ٤٤٠

(٦) ينظر: الموضح: ١٣٧٠/٣

(٧) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٢٦٢/٣، ومجاز القرآن: ٢٩٨/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٢٤/٥، وإعراب القراءات السبع وعللها: ٤٨٠/٢، والكشف: ٣٧٣/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٤٣١/٢، وروح المعاني: ١٣٠/٣٠

لذا فالفعل «يُوْثَقُ» على وفق قراءة البناء للمفعول محوَّلٌ من الثُّلاثي المزيد بالهمزة«أَوْثَقَ يُوثِق» فلمَّا حذف الفاعل، أسند الفعل إلى المفعول به «أحد» وأقيم مقام الفاعل، أمَّا على وفق قراءة البناء للفاعل، فالفعل ثلاثيٌّ مزيدٌ بالهمزة، على وزن «يُفْعِلُ».

واختلف القرَّاء في الفعل «يُؤْتَى» في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[البقرة: ٢٦٩]، فقرأه يعقوب على البناء للفاعل، بضمِّ الياء وكسر التاء، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو الضَّمير العائد على لفظ الجلالة[١]، و«مَنْ» مفعول به مقدَّم، و«الحكمة» مفعول ثانٍ، وتقديره: وَمَنْ يؤته الله الحكمة[٢]، وقد جرى ذكره عز وجل في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٦٨].

واشترط أبو حيان لصحَّةِ هذا التَّقدير أن يُقْصَدَ به تفسير المعنى، أمَّا إذا قُصِد به تفسير الإعراب فليس كذلك، وذلك لعدم وجود ضمير نصب محذوف، وإنَّما مفعولُهُ مقدَّمُ بفعل الشرط، ومثله:« أياًّ تُعْطِ دِرْهَمًا أُعْطِهِ دِرْهَمًا» [٣].

وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بضمِّ الياء وفتح التاء، وإسناد الفعل إلى المفعول به الأول، وهو«من» الشرطية[٤]، وذكر ابن أبي مريم أنَّ المقصود ذكر من أُعْطِيَ الحكمةَ؛ لأنَّ تقديره: ومن يُعْطَ الحكمة فقد أُعْطِيَ خيرًا كثيرًا[٥]، ويتبين من ذلك ما يأتي:

١ – أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مضارع مزيد بالهمزة، على وزن «يُفعِلُ» بضمِّ علامة المضارعة وكسر ما قبل آخره، هذا على وفق قراءة البناء للفاعل.

٢ – قراءة البناء للمفعول، تدلُّ على تحويل في بنية الفعل، لعله حذف الفاعل، لذا ضُمَّ علامة المضارعة، وفتح ما قبل آخره، فصار الفعل على وزن«يُفْعَلُ» وأسند إلى المفعول به، الذي انتقل إلى موقع الفاعل.

٣ – أصل الفعل «يُؤَأْتِيْ» اجتمعت فيه همزتان فحذفت الهمزة الأولى حملاً على المضارع المتكلِّم، وحذفَ حرف العلَّة؛ لأنَّ الفعلَ مسبوقٌ باسم شرط جازم، فصار الفعل على وزن «يُفْعِ» بكسر العين على وفق قراءة البناء للفاعل وعلى وزن «يُفْعَ» على وفق قراءة البناء للمفعول.

---

(١) ينظر: إرشاد المبتدي: ٢٥٠، والإفصاح: ١٨، والإتحاف: ١/٤٥٥

(٢) ينظر: معاني القراءات: ٨٨، الكشاف: ١/٣١٦،

(٣) ينظر: البحر المحيط: ٢/٣٣٤

(٤) ينظر: المهذب: ١/١٠٥

(٥) ينظر: الموضح: ١/٣٤٥- ٣٤٦

واختلفوا في قراءة الفعل «يَصْلَى» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[النساء:١٠]، فقرأه ابن عامر، وعاصم على البناء للمفعول، بضمِّ الياء، وفتح اللاَّم، وإسناد الفعل إلى المفعول به وهو ضمير الجماعة الذي أقيم مقام الفاعل[١]، والمعنى: أنَّ الله يُصْليهم النَّار، أي: يدخلهم فيها كي يصلوا حرَّها[٢]، وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بفتح الياء، وإسناد الفعل إلى الفاعل[٣]، قال أبو منصور الأزهري: (ومن قرأه «سَيَصْلَون» جعل الفعل للكفَّار الذين يصلونها، أي: يقاسون حرَّها)[٤] وهو شبيه بقوله تعالى: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾[إبراهيم:٢٩].

ومنه الفعل «تُصْلَى» في قوله تعالى: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾[الغاشية:٤]، فقرأه أبو عمرو، ويعقوب على البناء للمفعول، وإسناد الفعل إلى المفعول به، وهو الضَّمير العائد على الوجوه، وإقامته مقام الفاعل[٥]، والمعنى: تُلْقى في نار حامية حتى يصلى حرها، ويقاسي عذابها، وذلك لمشابهته ما بعده وهو قوله تعالى: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾[٦] [الغاشية:٥].

وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بفتح التَّاء، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو الضَّمير العائد عل الوجوه، وهو كقوله تعالى: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [٧][الانفطار:١٥].

ويبدو أنَّ قراءة البناء للفاعل تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مجرَّد من باب «فَعِلَ يَفْعَلُ» أي: «صَلِيَ يَصْلَى» بكسر عين الفعل في الماضي وفتحها في المضارع، أمَّا قراءة البناء للمفعول فالفعل فيها محوَّل من الثُّلاثي المزيد «أَصْلَى يُصْلِي» فلمَّا حذف الفاعل غيَّرت بنية الفعل،وفتح اللاَّم، فصار الفعل على وزن «يُفْعَلُ» وأسند إلى المفعول به الذي أقيم مقام الفاعل، والقراءتان، بمعنى واحد؛ لأنَّ من أصلى النار فقد صَلِيَهَا[٨].

(١) ينظر: السبعة: ٢٢٧، والتيسير: ٩٤
(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٤٣٥/١، وإعراب القرآن للنحاس: ٤٣٨/١، والكشف: ٣٧٨/١
(٣) ينظر: المبسوط:١٧٦، وإرشاد المبتدي: ٢٧٨
(٤) معاني القراءات: ١٢٠
(٥) ينظر: السبعة: ٦٨١، والتيسير: ٢١١
(٦) ينظر: معاني القراءات: ٥٤١
(٧) ينظر: السبعة: ٦٨١
(٨) ينظر: فَعَلْت وأفعلت، للزجاج: ٥٨

واختلف القُرَّاء في قراءة الفعل «نُوْحِيْ» في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾[يوسف:١٠٩]، فقرأه حفص عن عاصم على البناء للفاعل، بنون مضمومة، وكسر الحاء(١) وذلك لأنَّ فيه إخبارًا من الله عن نفسه بالإيحاء، كما قال قبله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ (٢).

وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بياء الغيبة المضمومة، وفتح الحاء(٣)؛ لأنَّ المقصود وقوع الإيحاء على المرسلين، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ﴾[هود:٣٦]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾(٤)[الجن:١].

ومنه قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[الشورى:٣]، فقرأه ابن كثير على البناء للمفعول، بضمِّ الياء وفتح الحاء(٥)، وإسناد الفعل إلى المفعول به، الذي أقيم مقام الفاعل، وهو ما أُوحي إليه من السورة، والمعنى: كذلك يُوْحَىَ هَذَا الكلام إليك(٦)، وذكر الزَّمخشري أنّ هذه السُّور قد أوحيت إلى الأنبياء قبل محمدﷺ، لذا فالمسند إليه هو ضمير الكلام، أو الوحي، أو القرآن(٧).

وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بضمِّ الياء، وكسر الحاء، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو لفظ الجلالة(٨)، والمعنى: يوحي الله العزيز الحكيم إليك وإلى الذين من قبلك من أنبيائه(٩).

وعلى وفق قراءة البناء لمفعول كان في إعراب لفظ الجلالة ثلاثة أوجه: الرفع بفعل مقدَّر محذوف تقديره «يُوْحِيْ» أو على أنَّه مبتدأ، أو على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو الله(١٠).

ويعدَّ الفعل«يُوْصَى» من الأفعال التي اختلفوا في قراءتها، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾[النساء:١٢٠]، فقرأه أبو عمرو، وحمزة، و الكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف على البناء للفاعل، بياء مضمومة، وصاد مكسورة، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو الضَّمير العائد على

(١) ينظر: السبعة: ٣٥١، والنشر:٢/ ٢٢٢
(٢) ينظر: حجة القراءات: ٣٦٥
(٣) ينظر: السبعة:٣٥١، والنشر: ٢/٢٢٢
(٤) ينظر: الكشف: ٢/١٥
(٥) ينظر: السبعة: ٥٨٠، وغاية الاختصار: ٢/٦٤٩
(٦) ينظر :الموضح:٣/١١٣٧
(٧) ينظر: الكشاف:٤/٢٠٨
(٨) ينظر: التبصرة: ٣٢١، وتلخيص العبارات: ٣٩٩، وغاية الاختصار:٢/٦٤٩
(٩) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٣/٢١– ٢٢، وجامع البيان:٢٥/١٢، والكشف: ٢/٢٥٠
(١٠) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٢/٢٨٢، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٢/٢٨٨

الموصي، أو الميّت، أو الموروث[١]، قال أبو حيان: (الضَّمير في «يُوْصِيْ» عائد على رجل، كما عاد عليه في «وله أخٌ» ويقوّي عود الضَّمير عليه أنَّه هو المورث لا الوارث؛ لأنَّ الَّذي يوصي، أو يكون عليه الدين هو المورِّث لا الوارث)[٢].

وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بضمِّ الياء، وفتح الصَّاد، وإسناد الفعل إلى المفعول به وإقامته مقام الفاعل[٣]؛ لأنَّ الحكم عامٌّ لا يراد به واحد بعينه، وإنَّما هو شائعٌ في جميع الخلق[٤].

ويبدو أنَّ الفعل «يوصي» مزيد بهمزة النقل في كلتا القراءتين؛ لأنَّ أصله «يُؤَوْصِي» فحذفت الهمزة الزَّائدة حملاً على حذفها من المضارع المسند للمتكلم، وحذفت ضمَّة الياء التي هي حرف علة للنَّقل، فصار على وزن «يُفْعِلُ»، أمَّا على وفق قراءة البناء للمفعول فحذف الفاعل أدَّى إلى تغيير بنية الفعل، فصار على وزن «يُفْعَلُ» ويصحبه إعلالٌ بقلب حرف العلَّة ألفاً، مناسبةً لفتح ما قبله[٥]، وارتبط ذلك بتغيير وظيفي للمفعول به الذي انتقل إلى موقع الفاعل.

ب- فُعِّلَ- يُفَعَّلُ:

المعروف عند علماء اللُّغة العربيَّة أنَّ بناء الفعل للمفعول من الفعل الثُّلاثي المزيد بتضعيف عين الفعل من الحالات التي تتجلَّى فيها ظاهرة التحوُّل الداخلي في الحركات داخل مادَّة الفعل، وإذا كان تضعيف عين الفعل يحدث تغييراً في بنية الفعل ووظيفته، فإنَّ بناءه للمفعول يتمُّ على وفق القاعدة التَّحويليَّة التي تتمثَّل في حذف الفاعل وتحويل بنية الفعل من «فَعَّلَ- يُفَعِّلُ» بفتح الفاء والعين مشدَّدة في الماضي وضمِّ حرف المضارعة، وكسر العين مشدَّدة في المضارع، إلى «فُعِّلَ يُفَعَّلُ» بضمِّ الفاء وكسر العين مشدَّدة في الماضي، وضم حرف المضارعة، وفتح العين مشدَّدة في المضارع، ويقتضي ذلك تغيير وظيفة المفعول به، وإقامته مقام الفاعل.

وتعدُّ ظاهرة تضعيف العين من الظواهر الصوتية، والصرفية، والنَّحويَّة؛ لأنَّ التضعيف من أهم ظواهر الإدغام[٦]، ولكونه قياساً يُتَّبَع في تحويل بنية الفعل من الثُّلاثي المجرَّد إلى الثُّلاثي المزيد، ولما يحدثه

---

(١) ينظر: النشر: ١٨٩/٢

(٢) البحر المحيط: ١٩٨/٣

(٣) ينظر: النشر: ١٨٩/٢

(٤) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ١٣٠/١، والموضح: ٤٠٧/١

(٥) ينظر: معاني القراءات: ١٢١، وشرح التصريف: ٤٥٥

(٦) ينظر: الممتع: ٢٩٥/١، والعربية والنص القرآني: ٢٠٠

في عمل الفعل ودلالته،لأنَّ تكرار عين الفعل وهي أصل، دليل على تكرير الحدث(١)، وزيادة في المعنى لا تحتمله الصيغ المخففة(٢)، لذا جاءت الأفعال المبنيَّة للمفعول على وفق الآتي:

١- من الماضي:

وفي النَّصِّ القرآني أفعالٌ كثيرةٌ من هذا النَّوع بنى عليها الأقدمون قواعدهم الصَّرفيَّة والصوتية، فمنها ما كان موضع اتِّفاق القُرَّاء على قراءته على البناء للمفعول، ومنها ما هو مُختَلَفٌ فيه، فممَّا اتَّفقُوا في قراءته الفعل «بُشِّرَ» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[النحل:٥٨]، فحذف الفاعل أدَّى إلى تغيير بنية الفعل، بضمِّ الباء، وكسر الشِّين مشدَّدة، وانتقال المفعول به «أحدهم» انتقالاً وظيفيًّا إلى موقع الفاعل، وأعرب بإعرابه، وجيء بالتَّضعيف للدَّلالة على التَّكثير؛ لأنَّ «بَشَرَ» و«أَبْشَرَ» و«بَشَّرَ» بمعنى واحد(٣)، والبشارة هنا مقيَّدة؛ لأنَّها بشارة شرٍّ عندهم(٤).

ومنه الفعل «ثُوِّب» في قوله تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين:٣٦]؛ إذ إنَّ حذف الفاعل اقتضى تغيير بنية الفعل، فَضُمَّت الثاء، وكسرت الواو مشدَّدة، فصار الفعل على وزن «فُعِّلَ» ممَّا أدَّى إلى انتقال المفعول به الأول، وهو «الكفار» إلى موقع الفاعل، وبقي المفعول الثَّاني منصوباً، لأنَّ التَّضعيف جعل الفعل متعدِّيًا إلى مفعولين والمعنى: أنَّهم قد جُوزُوا أوفر الجزاء، وأتمَّه وأكمله، على ما كانوا يقابلون به المؤمنين من السُّخرية والاستهزاء(٥).

وقرئ الفعل «حُيِّيْتُمْ» على البناء للمفعول، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾[النساء:٨٦]، ولحذف الفاعل غيِّرت بنية الفعل على وفق القاعدة الصَّرفيَّة، فصار الفعل على وزن «فُعِّلَ» والفعل في الأصل معتلٌّ في موضعي العين واللأَم، فلمَّا ضعِّفت عين الفعل اجتمعت فيه ثلاث ياءات، ومذهب الصَّرفيين أن تدغم الياء الساكنة في المتحركة بعدها(٦)، فارتبط ذلك التَّغيير

(١) ينظر: الخصائص: ١٥٥/٢

(٢) ينظر: الكشف: ٢٦٥/١، والظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري: ٦١

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٢١٢/١، وإعراب القرآن للنحاس: ٣٧٣/١، وفعلت و أفعلت، للزجاج:٥

(٤) ينظر: فتح القدير: ١٧٠/٣، والأفعال في القرآن الكريم: ١٩٨/١

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير: ٤٤٢/٤

(٦) ينظر: كتاب سيبويه: ٨٣/٤، والمقتضب: ١٨١/١، والأصول في النحو: ١١٦/٣، والمنصف: ١٩٥/٢

بانتقال المفعول به، وهو «ضمير المخاطبين» إلى موقع الفاعل، والمعنى: وإذا حيَّاكم المسلمون بتحية فحيُّو بأحسن منها[1].

ومنه الفعل «وُفِّيَ» في قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[آل عمران:٢٥]؛ حيث صار الفعل على وزن «فُعِّلَ» وأسند الفعل إلى المفعول به الأول «كل» الذي أقيم مقام الفاعل، وبقي المفعول الثَّاني منصوباً، وتضعيف العين جاء لتعدية الفعل إلى مفعولين، وللدلالة على المبالغة والكثرة، والفعل في الأصل معتلٌّ في موضعي الفاء واللاَّم، فلمَّا كسرت العين أرجعت الألف إلى أصلها اليائي مجانسةً لفتح ما قبلها[2].

وإذا كان القُرَّاء العشرة قد أجمعوا على قراءة تلك الأفعال على البناء للمفعول، فإنَّهم قد اختلفوا في قراءتهم أفعالاً أخرى، فكانوا فيها على الأوجه الآتية:

أ- الإعلال والقلب:

وبين قلب الواو همزةً أو إثباتها اختلف القُرَّاء في قراءتهم الفعل «أُقِّتَ» في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾[المرسلات:١١]، فقرأه أبو عمرو، ويعقوب «وُقِّتَت» بواو مضمومة وقاف مشدَّدة مكسورة، وقرأه أبو جعفر بواو مضمومة، وقاف مكسورة مخفَّفة[3]؛ لأنَّ أصل الفاء واوٌ فأُجْرِيَ الفعل على أصله من غير تغيير[4]، قال أبو العلاء الكرماني: (والمعنى: جُمِعَتْ لوقتها، وهو يوم القيامة، ليشهدوا على الأمم)[5].

وقرأه الباقون بإبدال الواو همزة مضمومة، وكسر القاف مشدَّدة[6]؛ لأنَّ كلَّ واو انضمَّت، وكانت ضمَّتُها لازمةً جاز إبدالها همزة[7]، وعلَّة ذلك ثقل الضَّمَّة في الواو؛ لأنَّها بمنزلة الواو، فكأنَّه اجتمع واوان، فأبدلت همزة تخفيفاً[8]، وهذا يدلُّ على أنَّ الأقدمين قد تنبَّهوا لما يتميَّز به اللِّسان العربي من وسائل لدفع الثُّقل في النُّطق لتخرج الكلمة فصيحة متناسقة الحروف.

---

(١) ينظر: البحر المحيط: ٧٣٣/٣

(٢) ينظر: الممتع: ٥٦٢/٢

(٣) ينظر السبعة: ٦٦٦، والتيسير: ١٧٧

(٤) ينظر: المقتضب: ٩٣/١، والموضح: ١٣٢٨/٣

(٥)مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ٤٢٢

(٦) ينظر: المبسوط: ٤٥٦، وإرشاد المبتدي: ٦١٥

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١١٥/٥، ومعاني القراءات: ٥٢١، والكشف: ٣٥٧/٢

(٨) ينظر: كتاب سيبويه: ٣٣١/٤، ومعاني القرآن للفرَّاء: ٢٢٢/٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٦٦/٥، وإعراب القراءات السبع وعللها: ٤٢٨/٢، وسر صناعة الإعراب: ٩٨/١، وشرح التصريف: ٣٢٦، والجامع لأحكام القرآن: ١٥٨/١٩

أمّا بعض المحدثين فيرون أنَّ وقوع الإبدال بين الهمزة وأصوات المدِّ قول لا تؤيِّده الحقيقة الصَّوتية، وأنَّ حدوث الإبدال في «أُقِّتَتْ» للاستثقال، وذلك لاجتماع الواو والضمة، وهما من جنس واحد، فكأنَّه أصبح على اللِّسان أن ينطق حركة طويلة مع حركة قصيرة، والعربية تميل إلى التخلُّص من أحد المتماثلين، فالأصول التي ينصُّ عليها القدماء افتراضية، وفكرة الأصول وتفرع بعض الصيغ عنها مع شيء من التَّعديل والتَّغيير في صورها فكرةٌ لا تعترف بها الدِّراسات الوصفية الحديثة في البحوث اللُّغوية [١].

ويبدو أنَّ من قرأه بالواو فقراءته على الأصل، ومن قرأه بالهمزة فبإبدالها من الواو، وفي كلتا القراءتين الفعل مبني للمفعول على وزن «فُعِّلَ» بضمِّ الفاء وكسر العين مشدَّدة، لذا أسند الفعل إلى المفعول به، وهو الضَّمير العائد على الرسل الذي أقيم مقام الفاعل، قال أبو منصور الأزهري: (ومعنى«وُقِّتَتْ» و «أُقِّتَتْ»: جعل لها وقتًا للفصل في القضاء بين الخلق)[٢].

ب – تشديد عين الفعل وتخفيفها:

يُعَدُّ تشديد عين الفعل وتخفيفها من أهم أسباب اختلاف القُرَّاء عند قراءتهم هذا النوع من الأفعال، إذ يرى الباحثون أنَّ الحضر ميَّالون إلى التَّخفيف والبدو ميَّالون إلى التَّشديد[٣]، وقد يكون التَّشديد مظهراً من مظاهر التَّطور اللُّغوي، إذ هو بمثابة عملية ترميم في جسم العربيَّة[٤]، ولما للتَّشديد من وظائف صرفيَّة، ونحويَّة، ودلالية، كالتَّعدية، والتَّكثير، والمبالغة، والمداومة، والتِّكرير[٥].

ومن الأفعال التي اختلفوا في قراءتها الفعل «سُجِّرَتْ» في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾[التكوير:٦]. فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، بتخفيف الجيم[٦]؛ لأنَّ الفعل يصلح للقليل والكثير، ودليله قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾[٧] [الطور:٦] ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وصَدَّعَا مَسْجُوْرَةً مُتَجَاوِراً قُلاَّمُهَا[٨]

---

(١) ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ٨٤، والمنهج الصوتي للبنية العربية: ١٧٣، والعربية والنص القرآني: ٧١

(٢) معاني القراءات: ٥٢١

(٣) ينظر: في اللهجات العربية: ١٠٠، والظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري: ٦٣

(٤) ينظر: القراءات القرآنية في تفسير فتح القدير: ٦٣، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ١٧٠

(٥) ينظر: كتاب سيبويه: ٦٤/٤، والكشف: ٢٦٥/١، وشرح شافية ابن الحاجب: ٩٢/١

(٦) ينظر: إرشاد المبتدي: ٦٢٢، والإتحاف: ٥٩١/٢

(٧) ينظر: معاني القرآن للزجاج: ٢٩٠/٥، ومعاني القراءات: ٥٣٠

(٨) البيت في ديوان لبيد: ١٧٠، وإعراب القرآن للنحاس: ١٥٦/٥

وقرأه الباقون، بضمِّ السِّين، وتشديد الجيم مكسورة، لإرادة معنى التَّكثير والمبالغة؛ لأنَّها بحارٌ كثيرةٌ، والبِحَارُ جمع الجمع، وهي أولى بالتَّكثير والتَّشديد[1] والمعنى: أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحرًا واحدًا[2]

واختلفوا في قراءة الفعل «سُعِّرَ» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾[التكوير:١٢]، فقرأه عاصم، ونافع، وابن عامر، وأبو جعفر، بسين مضمومة، وعين مكسورة مشدَّدة[3]، وذلك للتَّكثير، والتِّكرير، والمبالغة، والمعنى: أوقدت مرَّة بعد مرَّة، وحُجَّتهم قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾[الإسراء:٦٧] فهذا يدلُّ على كثرة، وشيءٌ بعد شيءٌ، حقَّه التَّشديد[4].

وقرأه الباقون بسين مضمومة، وعين مكسورة مخفَّفة[5]؛ لأنَّ التخفيف يصلح لقليل الفعل وكثيره، والمعنى: أوقدت، وذكر ابن منظور أنَّ «سَعَرَ» و«سَعَّرَ» بمعنى واحد[6].

وقرئ الفعل «سُكِّرَ» بالتَّخفيف والتَّشديد في قوله تعالى: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾[الحجر:١٥]، فقرأه ابن كثير بضمِّ السِّين، وكسر الكاف مخفَّفة[7]، والمعنى: سُجِّرَتْ وحُبِسَتْ[8]، قال ابن أبي مريم: (والوجه أنَّه بناءُ فعلٍ ماضٍ على «فَعَلَ» بفتح العين، وهو متعدِّي «فَعِلَ» بكسرها، كما تقول: «حَزِنَ» و«حَزَنْتُهُ» وشَتِرَتِ العين وشَتَرها)[9]، وذلك لدلالته على القليل والكثير[10].

وقرأه الباقون بضمِّ السِّين، وكسر الكاف مشدَّدة[11]، والمعنى: سُدَّت أبصارنا، أو أُخذت، أو عُميت، أو غُطِّيت، وذلك لدلالته على التَّكثير؛ لأنَّه مسندٌ إلى «الأبصار» وهو جمع أقيم مقام الفاعل، والتَّشديد مع الجمع أولى[12]، ويجوز أن يكون التَّشديد للتَّعدية[13].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٥٦/٥، وإعراب القراءات السبع وعللها: ٤٥٥/٢، والكشف: ٣٦٣/٢- ٣٦٤

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٣٩/٣٠

(٣) ينظر: النشر: ٢٩٨/٢

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٥٩/٥، وحجة القراءات: ٧٥١

(٥) ينظر: النشر:٢٩٨/٢

(٦)ينظر: لسان العرب: ٢٨٩/٣«سَعَر»

(٧) ينظر: النشر: ٢٦٢/٢، والإتحاف: ٢٢٢/٢

(٨) ينظر: حجة القراءات: ٣٨٢

(٩) الموضح: ٧١٨/٢

(١٠) ينظر: الكشف: ٣٠/٢

(١١) ينظر: السبعة: ٣٦٦،والنشر: ٢٦٢/٢

(١٢) ينظر: معاني القرآن، للكسائي: ١٧٤، وتفسير ابن كثير: ٥٠٢/٢، ومعاني القراءات: ٢٤٠

(١٣) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٤٣/٥، والكشف: ٣٠/٢

والظَّاهر أنَّ قراءة التَّشديد تدلُّ على أنَّ الفعل محوَّلٌ من الفعل «سَكَّرَ» المزيد بتضعيف العين فلمَّا حذف الفاعل، ضُمَّتْ السِّين، وكسرت الكاف مشدَّدة، فصار على وزن «فُعِّلَ» قال أبو حيان: (إن كان من سكر الشراب أو من سكر الريح فالتَّضعيف للتَّعدية، أو من سكر مجاري الماء، وللتَّكثير؛ لأنَّ مخفَّفَهُ متعدٍّ)[(١)].

أمَّا قراءة التَّخفيف، فالفعل فيها محوَّل من الثُّلاثي «سَكَرَ» بفتح الكاف معدَّى «سَكِرَ» بكسر الكاف، فإذا كان من سكر الماء، أو سكر الشراب، أو الريح، فيكون من باب «حَزِنَ وحَزَنْتَهُ» و«وَجِعَ ووجَعَهَ غيرهُ» لذا يقال سَكِرَ الرجلُ، وسَكَره غيره، وسكِرَتِ الرِّيحُ، وسَكَرَهَا غيرها[(٢)]، وذكر الخليل أنَّ «سُكِرَ» و«سُكِّرَ» لغتان وإن اختلف تفسيرهما[(٣)]، في حين يرى الفرَّاء أنَّ معناهما متقارب[(٤)].

واختلفوا في قراءة «هُدِّمَ» في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾[الحج: ٤٠]، فقرأه نافع، وابن كثير بضمِّ الهاء وكسر الدَّال مخفَّفة[(٥)]؛ لأنَّ الفعل يُطْلَق على القلَّة والكثرة معًا، بدليل قولهم: ضَرَبْتُه ضَرْبَةً وضَرْبَتَيْن وألف ضربةٍ، والمخفَّف هنا جاء بمعنى الكثرة[(٦)].

وقرأه الباقون بضمِّ الهاء، وتشديد الدَّال مكسورة[(٧)]، لدلالة التَّضعيف على الكثرة والتَّكرير؛ لأنَّ الصوامع، والبِيَع، والمساجد، والصَّلوات جموع، فكان تشديد عين الفعل أولى، لكثرة ما دفع الله من الهدم[(٨)]، وذكر ابن منظور: أنَّ هَدَمَ يَهْدِمُهُ هَدْماً نَقَضَهُ وفَرَّق أجزاءَهُ وهَدَّمه أيضاً، والتَّشديد مبالغة وتكثير [(٩)].

جـ- البناء للفاعل وللمفعول:

وفي النَّصِّ القرآني أفعالٌ أخرى مزيدةٌ بتضعيف العين اختلف القُرَّاء العشرة في قراءتها، فمنهم من قرأها على أصلها، أي: على البناء للفاعل، ومنهم من قرأها محوَّلة عن أصلها، أي: على البناء

(١) ينظر: البحر المحيط: ٤٤٩/٥
(٢) ينظر: الموضح: ٧١٨/٢، والبحر المحيط: ٤٤٩/٥
(٣) ينظر: العين: ١٧١/٧ «سكر».
(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٨٦/٢
(٥) ينظر: الكنز: ٢٠١
(٦) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٢٧٩/٥، والموضح: ٨٨٣/٢
(٧) ينظر: الإقناع: ٧٠٦، وغاية الاختصار: ٥٧٩/٢
(٨) ينظر: الكشف: ١٢١/٢
(٩) ينظر: لسان العرب:٣١٧/٦(هدم)

للمفعول، وهذا الاختلاف له أثره في أبنية تلك الأفعال وسياقاتها النَّحويَّة ويتبعه في أحايين كثيرة تحوُّل في المعنى والدلالة، وذلك كالفعل «أُسِّسَ» في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [التوبة:١٠٩]، فقرأه نافع، وابن عامر على البناء للمفعول، بهمزة مضمومة، وسين مكسورة مشدَّدة، وإسناد الفعل إلى المفعول به «بنيانه» الذي أقيم مقام الفاعل[١]؛ لأنَّ المقصود هو الإعلام بأنَّ تأسيس البنيان إنَّما هو على التَّقوى، ولم يقصد إلى تعريف المؤسس؛ لأنَّه إذا كان البنيان المنسوب إليه مؤسَّساً على التقوى، فسواءٌ فعله هو أم فعله غيره[٢]، وهو مشابه ما قبله في قوله تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾[التوبة:١٠٨]، قال أبو زرعة: (وإنما يحسن تسمية الفاعل لو كان للفاعل ذكر، فأمَّا إذا لم يكن للفاعل ذكر ... فترك التَّسمية في هذا أقرب وأولى)[٣].

وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بهمزة مفتوحة، وسين مفتوحة مشدَّدة، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو الضَّمير العائد على «مَنْ» وانتصاب «بنيانه» على المفعولية[٤]؛ لأنَّه هو الباني والمؤسِّس، فكما أنَّ المصدر وهو البنيان مضاف إلى الفاعل، كذلك الفعل مَبْنِيٌّ له[٥]، لذا اختارها أبو عبيد[٦].

واختلفوا في قراءة الفعلين «حَرَّمَ» و«فَصَّلَ» وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾[الأنعام:١١٩]، فقرأهما نافع، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب على البناء للفاعل، بفتح الفاء، وتشديد الصَّاد مفتوحة من «فَصَّلَ» وفتح الحاء وتشديد الراء مفتوحة من «حَرَّمَ»، وإسناد كل منهما إلى الضَّمير العائد على لفظ الجلالة، وانتصاب «ما» الموصولة على المفعولية[٧]؛ لأنَّ الذي فصَّلَ وحَرَّمَ المحرمات هو الله تعالى، فإذا جاء إسناد الفعل إليه فلا كلام فيه، وذلك لتقدُّم لفظ الجلالة عليهما، وحملهما على نظامٍ واحدٍ، ويؤيده قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾[٨] [الأنعام١٥١].

---

(١) ينظر: السبعة: ٣١٨، وإعراب القراءات السبع وعللها: ٢٥٦/١
(٢) ينظر: الموضح: ٦٠٦/٢
(٣)حجة القراءات: ٣٢٣- ٣٢٤
(٤) ينظر: النشر: ٢١١/٢
(٥) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٢٣٦/٢، والكشف: ٥٠٧/١- ٥٠٨
(٦) في هذا الفعل قراءات أخرى قرأ بها غير العشرة: ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٢٣٦/٢- ٢٣٧، والبحر المحيط: ٥٠٦/٥
(٧) ينظر: المبسوط: ٢٠٢، وإرشاد المبتدي: ٣١٧، والإتحاف: ٢٩/٢
(٨) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٣٩٠/٣، والكشف: ٤٤٨/١

وقرأهما ابن كثير، وابن عام وأبو عمرو، على البناء للمفعول، بضمِّ الفاء والحاء فيهما، وكسر الصَّاد، والراء وتشديدهما، وإسناد كل منهما إلى المفعول به الذي أقيم مقام الفاعل(١)، قال ابن أبي مريم: (فإنَّهُ معلومٌ أنَّ الذي فَصَّله هو الله تعالى، والمعنى: بَيَّن لكم المحرَّم عليكم، وهو المذكور في قوله سبحانه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾[المائدة٣]، فكما أنَّ المذكور هناك على ما لم يُسَمَّ فاعله، كذلك هذا؛ لأنَّ هذا إشارة إلى ذاك، وهذا المحرَّم هو ذاك المفصَّل، قد أُجْمِلَ في هذه الآية ذِكْرُهُ)(٢).

وقرأهما حمزة، و الكسائي، وأبو بكر عن عاصم على بناء الفعل «فَصَّلَ» للفاعل(٣)، لقربه من لفظ الجلالة، والفعل «حُرِّمَ» على البناء للمفعول، لمشابهته قوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾[المائدة:٩٦] ومناسبة ما جاء بعده في[الأنعام١١٩](٤).

ويُعَدَّ الفعل «حُمِّلَ»، من الأفعال التي اختلفوا في قراءتها، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾[طه:٨٧] فقرأه أبو عمرو، وحمزة، و الكسائي، ويعقوب، وخلف على البناء للفاعل، بفتح الحاء، وتخفيف الميم مفتوحة، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو ضمير المتكلمين «نا»(٥)، و الوجه أنَّهم حملوا ما كان معهم من حليٍّ إلى فرعون طواعية من غير أن يكلِّفهم حملها أحدٌ، لذا أخبر القوم عن أنفسهم بما فعلوا، كما أخبروا عن أنفسهم بما ذكروا بعده، وهو قوله تعالى: ﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾(٦).

وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بضمِّ الحاء، وكسر الميم مشدَّدة، وإسناد الفعل إلى المفعول به الأول وهو «نا» وإقامته مقام الفاعل(٧)، والوجه أنَّ الذي أمرهم بحملها شخص آخر، قد يكون موسى، وقد يكون السامري، وهو مشابه لقوله تعالى:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾(٨)[الجمعة٥].

---

(١) ينظر: المبسوط: ٢٠٢، والإتحاف:٢٩/٢

(٢) الموضح: ٤٩٦/١- ٤٩٧

(٣) ينظر: النشر: ١٩٧/٢

(٤) ينظر: حجة القراءات: ٢٦٩، والتوجيهات والآثار النحوية للقراءات الثلاثة: ١٩٥/١

(٥) ينظر: إرشاد المبتدي: ٤٣٨، والنشر: ٢٤١/٢

(٦) ينظر: جامع البيان: ٢٣١/١٦، والحجة في القراءات السبع: ٢٤٦، والموضح: ٨٤٩/٢

(٧) ينظر: إرشاد المبتدي: ٤٣٨، والنشر: ٢٤١/٢

(٨) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٢٤٦/٥، والكشف: ١٠٤/٢، وتفسير ابن كثير: ١٥٤/٣

واختلفوا في قراءة الفعل «زَيَّنَ» في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[الأنعام:١٣٧]، فقرأه عامة القُرَّاء على البناء للفاعل، بزاي مفتوحة، وياء مفتوحة مشدَّدة، وإسناد الفعل إلى الفاعل(١)، وفيه وجهان:

١- إسناد الفعل إلى الشركاء، وانتصاب «قتلَ» على المفعولية، والمعنى: زَيَّن لكثيرٍ من المشركين شركاؤهم قَتْلَ أولادهم، وفيه تقديم وتأخير، حيث قُدِّم المفعول به وأُخِّر الفاعل، وهو الأشهر عند كثير من علماء العربيَّة(٢).

٢- إسناد الفعل إلى ضمير يعود على الشَّيطان، وارتفاع الشركاء بالمصدر «قتل»، والمعنى: كما زَيَّنَ الشيطان للكفار عبادة الأصنام فكذلك زَيَّن لكثير منهم وأد البنات وقتل البنين(٣).

وقرأه ابن عامر على البناء للمفعول، بزاي مضمومة، وياء مشدَّدة مكسورة، وإسناد الفعل إلى المفعول به «قتل» الذي أقيم مقام الفاعل، ونصب الأولاد بالمصدر(٤)، وخفَّف الشُّركاء للفصل بين المضاف والمضاف إليه والتقدير: زُيِّنَ لهم قتلُ شركاءهم أولادهم(٥).

ويتبين من ذلك أنَّ قراءة البناء للفاعل تدلُّ على أنَّ الفعل «زَيَّنَ» ثلاثي مزيد بتضعيف العين، على وزن «فَعَّلَ» فكانت عند أغلب علماء اللُّغة العربيَّة أبين وأوضح، للأسباب الآتية:

١- إجماع القُرَّاء في الأمصار على القراءة بها.

٢- موافقة أهل التأويل عليها.

٣- صحة الإعراب في القياس(٦).

أمَّا قراءة البناء للمفعول فتدلُّ على أنَّ الفعل محوَّلٌ من الثُّلاثي المزيد بتضعيف العين نظراً لحذف الفاعل، لذا ضُمَّتْ الزَّاي وكسرت الياء مشدَّدة، فصار على وزن «فُعِّلَ»، فاقتضى ذلك تغييراً في السِّياق التركيبي النَّحوي، يتمثل في إسناد الفعل إلى المفعول به «قَتْلُ» الذي انتقل انتقالاً وظيفياً إلى موقع الفاعل، ورفع الشركاء بالمصدر أو الخفض بالإضافة، لذا كان تغيير بنية الفعل سبباً في اختلاف

---

(١) ينظر: السبعة: ٢٧٠، والنشر: ١٩٧/٢

(٢) ينظر: جامع البيان: ٥٤/٨، وإعراب القرآن للنحاس: ٩٨/٢، ومعاني القراءات: ١٧٠، وكشف المشكلات: ٤٥٤/١، وحجة القراءات: ٢٧٢

(٣) ينظر: الموضح: ٥٠٨/١

(٤) ينظر: السبعة: ٢٧٠، والنشر: ١٩٧/٢

(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٨١/٢، والحجة في القراءات السبع: ١٥٠، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٢٨٩/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٤٢١/١، والجامع لأحكام القرآن: ٩١/٧، والدر المصون: ١٦١/٥- ١٦٢

(٦) ينظر: جامع البيان: ٥٤/٨، وإعراب القرآن للنحاس: ٩٨/٢، ومعاني القراءات: ١٧١، والكشف: ٤٥٣/١، والدر المصون: ١٦١/٥

علماء اللُّغة العربيَّة، إذ لا يجوز عندهم جعل الشركاء قتلةً، أي:: فاعلين للمصدر «قتل»لأنَّ الشركاء ليسوا قتلة، بل مزيِّنين[(١)]، لذا كانوا في ذلك على مذهبين:

١- يرى جلَّة علماء العربيَّة أنَّ الشركاء اسم مرفوع بفعل مضمر يفسره الذي قبله، وتقديره: زَيَّنَهُ شركاؤهم، فهو أشبه بـ «لِيُبكَ يزيدٌ ضارعٍ» في قول الشَّاعر:

لِيُبْكَ يَزِيْدُ ضَارِعٌ لِخُصُوْمَةٍ ... ومُخْتَبَطٌ مِمَّا تُطِيْحُ الطَّوَائِحُ[(٢)]

وهو ما ذهب إليه سيبويه، والفرَّاء والمبرِّد، والنَّحاس، والطَّبري، والزَّجاج، والزَّجاجي، والفارسي، وابن جني، ومكِّي، و الزَّمخشري، والأزهري، و العكبري، وغيرهم[(٣)]، وقد شبَّهه ابن جني بقول العرب: «أُكِلَ اللَّحْمُ زَيْدٌ» و«رُكِبَ الفَرَسُ جَعْفَرٌ» فالعلمان عنده مرفوعان بمضمر مفسَّر، والشُّركاء كذلك، كما عزاه إلى أنَّ الفعل له فاعل، أو نائب فاعل، وذلك لا يكون في المعنى فقط من غير ترتيب اللَّفظ وإلاَّ كان الفاعل الصناعي كالفاعل المعنوي في ظهور الإعراب من غير اعتدال بترتيب الألفاظ[(٤)]، وهو ما كان قد أظهره سيبويه في إعمال عوامل مقدَّرة على الألفاظ الظَّاهرة، أو مأخوذة من معاني تلك الألفاظ، فيرتفع الفاعل بها[(٥)].

٢- أجاز قطرب وغيره ارتفاع الشركاء بالمصدر الذي هو القتل بفعلهم، والتقدير: «وكذلك زُيِّن لكثيرٍ من المشركين أن قتل شركاؤهم أولادهم» وشُبِّهَ بقولهم:«حُبِّبَ إليَّ ركوبُ الفرسِ زَيدٌ» أي:: « ركب الفرسَ زيدٌ» وهذا لعمري صحيح المعنى، أمَّا ما في الآية فليست منه، بدلالة القراءة المجمع عليها؛ لأنَّ المزيِّن هم الشُّركاء، وأنَّ القاتل هم المشركون، كما هو واضح[(٦)].

أمَّا ظاهرة خفض الشركاء على الفصل بين المضاف والمضاف إليه، فظاهرة مختلف فيها أيضاً، وهي ظاهرة نحويَّة، ومسألة خلافية بينهم[(٧)]، وما يهمُّنا هو مدى تأثير قيمة بنية الفعل الصَّرفيِّة صرفيًّا، وسياقيًّا نحويًّا.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٥٠٤/٢، وجامع البيان:٥٤/٨، وإعراب القرآن للنحاس: ٩٨/٢، وإعراب القراءات السبع وعللها:١٧١/١،والحجة للقرَّاء السبعة: ٤١٠/٣، وحجة القراءات:٢٧٣، وشرح المفصل:٢٣/٣،والدر المصون،:١٦١/٥

(٢) من شواهد كتاب سيبويه: ٣٦٦/١، وإعراب القرآن للنحاس: ٩٨/٢

(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٢٩٠/١، ومعاني القرآن للفرَّاء: ٣٥٧/١، والمقتضب: ٢٨١/٣، وجامع البيان: ١٥٤/١٢، وإعراب القرآن للنحاس: ٩٨/٢، والجمل في النحو: ٢٠٦، ومعاني القراءات: ١٧١، والحجة للقرَّاء السبعة: ٤١٤/٣، والمحتسب: ٣٣٩/١، والكشاف: ٧٠/٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٤٢١/١، والبحر المحيط: ٢٣١/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٩٣/٧،

(٤) ينظر: المحتسب: ٣٣٩/١

(٥) ينظر: كتاب سيبويه: ٢٨٢/١- ٢٨٣

(٦) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ١٧١/١، المحتسب: ٣٤٠/١

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٩٨/٢- ٩٩،والإنصاف:٤٢٧/٢(م ٦)، والنشر:١٩٨/٢-١٩٩

وممَّا اختلف القُرَّاء في قراءته الفعل «نُجِّيَ» في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف:١١٠].

فقرأه عاصم، وابن عامر، ويعقوب على البناء للمفعول، بنون مضمومة، وجيم مشدَّدة مكسورة، وياء مفتوحة، وإسناد الفعل إلى «مَنْ» الذي أقيم مقام الفاعل(١)، محتجِّين بما يأتي:

١- المطابقة بين اللَّفظ والمعنى، والفعل والمفعول؛ لأنَّ القصَّة قد مضت.

٢- لأنَّ ما بعده مبنيٌّ للمفعول، وهو قوله تعالى «ولا يُرَدُّ بأْسُنَا».

٣- لوجود هذه القراءة في مصحف عثمان، وسائر مصاحف البلدان(٢).

وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بنونين الأولى مضمومة والثانية ساكنة، وجيم مكسورة مخففه، وياء ساكنه(٣)، على أنَّه فعل مضارع مسندٌ إلى الفاعل، وهو ضمير المتكلمين، ونصب «مَنْ» على المفعولية؛ لأنَّ المراد من المضارع حكاية الحال، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾(٤) [النحل:١٢٤].

ويبدو أنَّ قراءة البناء للمفعول توحي بأنَّ الفعل محوَّل من الثُّلاثي المزيد بتضعيف العين، فلمَّا حذف الفاعل غيرت بنيته الصَّرفيَّة، فصار على وزن «فُعِّلَ» لذا أُسند إلى المفعول به «من» الذي أقيم مقام الفاعل.

أمَّا قراءة البناء للفاعل، فالفعل فيها مضارعٌ على وزن «نُفْعِلُ» والنُّون الأولى فيه علامة المضارعة، والثانية أصليَّة، والماضي «أَنْجَى» على وزن «أَفْعَلَ» و«نَجَّى» و «أَنْجَى» عند اللُّغويين بمعنى واحد، إذ يقال: نجَّاه الله و أنجاه خلَّصه وأنقذه(٥)، والزيادة هنا للتعدية، سواء أكانت بتضعيف عين الفعل أم بالهمزة(٦).

أمَّا قراءة الفعل «نُجِّيْ» على البناء للفاعل، بإدغام النُّون في الجيم، وسكون الياء، على رواية نصر عن أبيه، عن أبي عمرو(٤)، فموضع اختلافٍ بين علماء العربيَّة، من حيث الإدغام والإخفاء، إذ أجاز بعضهم إدغام النُّون في الجيم، ومسوِّغ ذلك أنَّ للجيم حظَّ المخرج من الخياشيم، كما أن النُّون

---

(١) ينظر: السبعة: ٣٥٢، والمبسوط: ٢٤٨، والإتحاف: ١٥٧/٢

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٧٤/٢، والحجة للقرَّاء السبعة: ٤٤٥/٤، والموضح: ٦٩٢/٢

(٣) ينظر: السبعة:٣٥٢، والمبسوط:٢٤٨، والإتحاف:١٥٧/٢

(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٥٦/٢، ومعاني القراءات: ٢٢٩، والكشف: ١٧/٢، والموضح: ٦٩٢/٢

(٥) ينظر: المفردات: ٥٠٥- ٥٠٦ " نجو"

(٦) ينظر: الأفعال في القرآن الكريم: ١٣٢٣/٢

تخرج من الخياشيم[1]، وهذا كما قيل: غلطٌ، ووهم، ولحنٌ، وضعيف، ولا يكاد يعرف، عند جميع من وقفنا على أقوالهم، كالزَّجاج، وابن مجاهد، والنَّحاس، ومكّي، والقرطبي، وأبي حيان، وابن الجزري، وغيرهم[2]، لذا نجدهم يقولون بإخفاء النُّون الثَّانية مع الجيم، وذلك لسببين:

١- وقوع النُّون الأولى متحركة، والثانية ساكنة، والسَّاكن لا يدغم في متحرِّك.

٢- لأنَّ الجيم من حروف الفم[3]، والنون مع حروف الفم تخفى ولا تظهر.

وعلَّة الإخفاء عند سيبويه والأعلم الشنتمري وغيرهما لطلب الخفَّة كالإدغام، أمَّا عند الفرَّاء فللإدغام، والحذف للتوالي عند ابن جني، والإبدال والإدغام عند العكبري[4].

والظَّاهر أنَّ الإخفاء ضربٌ من التَّخفيف؛ لأنَّه ليس إدغامًا، إنَّما هو حالٌ بين الإظهار والإدغام وهو عارٍ من التَّشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول، إذ يقال: أُدْغِمَ في كذا، وأُخْفِيَ عند كذا، لذ أُخفيت النُّون الثَّانية عند الجيم، وبهذا تتجلَّى العلاقة بين المستويات اللُّغوية، الصوتية والصرفية والنَّحويَّة، والدلالية.

واختلف القراء العشرة أيضاً في قراءة الفعل «نُزِّلَ» في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[النساء: ١٤٠].

فقرأه عاصم، ويعقوب على البناء للفاعل، بنون مفتوحة، وزاي مفتوحة مشدَّدة، وإسناد الفعل إلى ضمير يعود على لفظ الجلالة[5]، وانتصاب «أن وما بعدها» على المفعولية، والتقدير: نزَّل الله عليكم في الكتاب سماع آيات الله[6].

وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بنون مضمومة، وزاي مكسورة مشدَّدة، وإقامة «أن وما بعدها» مقام الفاعل[7]، والمعنى: وقد نُزِّل عليكم المنع من مجالسة الكفار إذا سمعتموهم يكفرون بآيات الله[8].

---

(١) ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية " دراسة في البحر المحيط": ٢٤٢

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤٠٣/٣، والسبعة: ٣٥٢، وإعراب القرآن للنحاس: ٣٤٧/٢، والكشف: ٢١٧/٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٨١/٩، والبحر المحيط: ٣٥٥/٥، والنشر: ٢٢٢/٢

(٣) حروف الإخفاء« التاء- الثاء- الجيم- الدال- الذال- الزاي- السين- الشين- الصاد- الضاد- الطاء- الظاء- الفاء- القاف- الكاف» ينظر: النكت: ١١٥٩/٢

(٤) ينظر:كتاب سيبوية:٤٥٤/٤، ومعاني القرآن للفرَّاء:٥٦/٢، والموجز:١٧٢، وإعراب القراءات السبع وعللها:٣١٨/١، والنُّكت:٢٦٠/٢، والموضح:٦٩٢/٢، واللباب في علل البناء والإعراب:١٦١/١، والممتع:٧٠٠/٢، والقراءات القرآنية في المعجمات:٤٣٩

(٥) ينظر: المبسوط: ١٨٢

(٦) ينظر: معاني القراءات: ١٣٤، ومشكل إعراب القرآن: ٢٠٩/١، وحجة القراءات: ٢١٧،وكشف المشكلات: ٣٩٢/١

(٧) ينظر: المبسوط: ١٨٢

(٨) ينظر: البحر المحيط: ٣٨٩/٣

فعلى قراءة البناء للفاعل يكون الفعل «نَزَّلَ» ثلاثياً مزيداً بتضعيف عين الفعل على وزن «فَعَلَ»، أمَّا على وفق قراءة البناء للمفعول، فالفعل محوَّل من الثُّلاثي المزيد بتضعيف العين نظرًا لحذف الفاعل، لذا ضُمَّتْ فيه النُّون، وكسرت الزاي مشدَّدة، فصار على وزن «فُعِّلَ»وفي كلتا القراءتين الفعل مضعَّف العين، وغرض التَّضعيف التَّعدية؛ لأنَّ أصل الفعل لازم، وعند الزمخشري للتَّكثير، وهو ما ردَّه ابن هشام، وأبو حيان؛ لأنَّ التَّضعيف هنا لا يقصد به كثرة وقوع الفعل، بل النَّقل والتَّعدية(١).

٢- من المضارع:

أمَّا المضارع المزيد بتضعيف العين فيبنى للمفعول على وفق القاعدة الصَّرفيّة، بضمِّ حرف المضارعة وفتح ما قبل الآخر، وشواهده في النَّصِّ القرآني كثيرة، منها ما كان موضع اتِّفاق بين القُرَّاء، ومنها ما اختلفوا فيه، فمِمَّا اتَّفقوا في قراءته الأفعال «يُصَلَّبُ» و«يُقَتَّلُ» و«تُقَطَّعُ» في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[المائدة:٣٣]، فهذه الأفعال مضارعة ثُلاثيَّة مزيدة بتضعيف العين، فلمَّا حذف فاعل كلٍّ منها لغرض التَّعميم والإيهام الذي يراد به الترهيب، غيِّرت أبنيتها الصَّرفيَّة، بضمِّ حرف المضارعة وفتح ما قبل أواخرها مشدداً، فصارت على وزن «يُفَعَّلُ»(٢)، فاقتضى ذلك تغيراً في سياقاتها النَّحويَّة، فأسند الفعلان «يُقَتَّلُوا» و«يُصَلَّبُوا» إلى ضمير الجماعة العائد على المحاربين والمفسدين الذي أقيم مقام الفاعل وأعرب بإعرابه، وأسند الفعل «تُقَطَّعُ» إلى اسمٍ ظاهر، وهو«أيديهم» و«أرجلهم» وإقامته مقام الفاعل أيضاً، وتشديد عين الفعل في هذه الأفعال يراد به التَّكثير وتكرير الفعل والاستمرار، والمداومة في العقوبة؛ لأنَّها متعدِّية في أصلها(٣).أمّا الأفعال التي اختلف القُرَّاء العشرة في قراءتها، فقد وردت وفق الوجوه الآتية:

أ- تحقيق الهمزة وإبدالها واواً:

نحو الفعل «يُؤَخَّر» في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[نوح:٤]، فقرأه عامة القُرَّاء على البناء للمفعول، بضمِّ حرف المضارعة، وفتح الهمزة محقَّقه مشدّدة. وقرأه أبو جعفر بإبدال الهمزة واواً؛ لأنَّ الهمزة مفتوحة ومضموم ما قبلها(٤)، وفي كلتا القراءتين حذف الفاعل

(١) ينظر: مغني اللبيب: ١٦٢/٢، والبحر المحيط: ١٠٣/١

(٢) قرئت هذه الأفعال في الشواذ بتخفيف عين كلٍّ منها: ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٨/٢

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير: ٤٨/٢، والمخصص: ١٧٣/١٤- ١٧٤، والكشاف: ٦٦١/١، وشرح شافية ابن الحاجب: ٩٣/١

(٤) ينظر: النشر: ٣٠٧/١

لدلالته على العموم، لذا حُوِّلت بنية الفعل فصارت على وزن «يُفَعَّلُ»، وأسند الفعل إلى المفعول به، وهو ضمير الغياب العائد على الأجل الذي انتقل انتقالاً وظيفيًّا إلى موقع الفاعل، ويبدو أنَّ التَّضعيف قد أكسب الفعل التَّعدية؛ لأنَّ أصل الفعل لازم(١). أمَّا إبدال الهمزة واواً فهو جائز عند علماء العربيَّة؛ لأنَّ ما قبلها مضموم، ولكونها همزة مفتوحة(٢).

ب- البناء للفاعل وللمفعول:

واختلف القُرَّاء في قراءة الفعل «تُسَوَّى» في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾[النساء:٤٢]. فقرأه حمزة، و الكسائي، وخلف على البناء للفاعل، بفتح التَّاء وتخفيف السِّين(٣)، وحُجَّتهم أنَّ أصله «تَتَسَوَّى» فحذفت إحدى التاءين لطلب الخفَّة، وهو مستحسنٌ لئلاَّ يتوالى مشدَّدان، هما السِّين والواو(٤).

وقرأه نافع، وابن عامر، وأبو جعفر على البناء للفاعل أيضاً، بفتح التَّاء وتشديد السِّين(٥)، وذلك لإدغام التَّاء الثانية في السِّين، قال ابن أبي مريم:(والمعنى: ودُّو لو يصيرون متسَوِّين بها لا أن تَتَسَوَّى هي بهم، وجاز ذلك لأنَّه لا يلتبس، كما تقول: أدخلتُ خاتمي في الأصبع)(٦)، وفي كلتا القراءتين الفعل مسندٌ إلى الفاعل وهو«الأرض».

وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بتاء مضمومة، وواوٍ مشدَّدة مفتوحة، وإسناد الفعل إلى المفعول به الذي أقيم مقام الفاعل، وهو «الأرض»(٧)، والمعنى: تُسَوَّى بهم الأرض، أي:: تعلوهم ويدخلون في جوفها يوم القيامة(٨).

والظَّاهر من قراءة البناء للفاعل أنَّ الفعل مزيدٌ بحرفين، هما التَّاء وتضعيف الواو، فهو على وزن «تَتَفَعَّلُ» توالت فيه تاءان، أولاهما للمضارعة، والثَّانية أصليَّة، فحذفت الثانية، للثِّقل عند اجتماع المثلين، والتَّخفيف بالحذف أولى من الإدغام، فذهب سيبويه، وجمهور البصريين إلى أنَّ حذف التَّاء الثَّانية أولى؛ لأنَّ تاء المضارعة جاءت لمعنى، وذهب الكوفيُّون إلى القول بحذف تاء المضارعة؛ لأنَّها

(١) ينظر: المفردات: ١٨« آخر»، والأفعال في القرآن الكريم: ١٢٢/١

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٥٤٣/٣، والمقتضب: ١٥٧/١، والنكت: ٩٧٣/٢، وشرح الفصل: ١١٢/٩، وشرح شافية ابن الحاجب: ٤٦/٣، وشرح المراح: ١٧٥- ١٧٦

(٣) ينظر: السبعة: ٢٣٤، والتيسير: ٨٠

(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٤٤٧/١، وكشف المشكلات: ٣٨٢/١

(٥) ينظر: السبعة: ٢٣٤، والتيسير: ٨٠

(٦) الموضح: ٤١٨/١

(٧) ينظر: السبعة: ٢٣٤، والتيسير: ٨٠، والإقناع: ٦٣٠

(٨) ينظر: مجاز القرآن: ١٢٨/١، وإعراب القراءات السبع وعللها: ١٣٤/١

زائدة، والزَّائد عندهم أضعف مما هو أصلي[1]. ويبدو أنَّ مذهب البصريين أولى؛ لأنَّ في حذف تاء المضارعة إسقاطًا لمعناها، وهو مخالفٌ للقواعد.

أمَّا قراءة إدغام التَّاء الثانية في السِّين، فأغلب علماء العربيَّة لا يفضلونه لسببين:

١- ثقل الفعل، وإمكانية تخفيفه بالحذف جائزٌ، لذا كان الحذف أولى من الإدغام.

٢- الإدغام يحتاج إلى الإتيان بهمزة وصل، وهمزة الوصل لا تدخل على الفعل المضارع[2].

أمَّا قراءة البناء للمفعول فالفعل فيها محوَّلٌ من المبني للفاعل نظرًا لحذف الفاعل، لذا غُيِّرَت بنيته الصَّرفيَّة، بضمِّ علامة المضارعة وفتح الواو مشدَّدة، فاقتضى ذلك تغييراً وظيفيًّا للمفعول به «الأرض» الذي انتقل إلى موقع الفاعل إسناداً وإعرابًا.

واختلفوا في قراءة الفعل «نُسَيِّر»، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[الكهف:٤٧]. فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر على البناء للمفعول، بتاء مضمومة، وياء مفتوحة مشدَّدة، وإسناد الفعل إلى المفعول به «الجبال» الذي أقيم مقام الفاعل[3]، وتأنيث الفعل جاء لكون الجبال جمعاً؛ ولأنَّ الماضي منه «سُيِّرَت» كما في قوله تعالى: ﴿ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾[4][النبأ:٢٠].

وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بنون مضمومة دالَّة على العظمة، وياء مكسورة مشدَّدة، وإسناد الفعل إلى ضمير يعود على لفظ الجلالة، ونصب «الجبال» على المفعولية[5]؛ لأنَّ إسناد الفعل إلى الله تعالى بلفظ الجمع يفيد التَّعظيم، وكذا مشابهته ما بعده، وهو قوله تعالى:﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ﴾[6]، قال ابن خالويه: (فردُّ اللَّفظة على اللَّفظة المجاورة لها أحسن من أن يستشهد عليها بغيرها، مما يَبْعُد منه، وكلتا القراءتين حسنة[7].

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ٤٧٦/٤، والنكت: ١٢٧٠/٢، والإنصاف: ٦٤٨/٢" م٩٣ "، والممتع: ٦٣٦/٢، وحاشية الصَّبان : ٢٦٣/٤

(٢) ينظر: الممتع: ٦٣٦/٢- ٦٣٧

(٣) ينظر: السبعة: ٣٩٣، والنشر: ٢٣٣/٢

(٤) ينظر: الموضح: ٧٨٥/٢

(٥) ينظر: السبعة: ٣٩٣، والنشر: ٢٣٣/٢

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٩٢/٣، وحجة القراءات: ٤١٩- ٤٢٠، والكشف: ٦٤/٢

(٧)إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٩٨/١

والظَّاهر أنَّ الغرض من تضعيف العين هو التَّعدية إلى المفعول به؛ لأنَّ الفعل «سَارَ» غير متعدٍّ عند قوم من النُّحاة، وذهب آخرون إلى أنَّ غرضه التَّكثير والمبالغة؛ لأنَّ الثُّلاثي منه يأتي متعدياً ولازماً، لذا يقال: «سَرْتُ الدَّابَةَ سَيْرَا، وسِرْتُهَا»[1]. ويبدو أنَّ التَّضعيف يفيد التَّعدية، لسببين:

١ – لكثرة استعماله مضعَّفاً، فقولهم: «سار الرَّجُلُ» أكثر من «سِرْتُ الرجلَ» فما كان ناشئاً عن الكثير فهو أحسن مما كان ناشئاً عن القليل.

٢ – لأنَّ ما ورد منه عند العرب ثلاثياً فعلى إسقاط حرف الجر تَوَسُّعًا[2]، وما ورد منه ثلاثيًّا في القرآن الكريم فهو لازمٌ أو منقولٌ بحرف الجر، قال الأصفهاني: (ولم يجئ في القرآن سِرْتُه)[3].

واختلفوا في قراءة الفعل «تَقَطَّعُ» في قوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة:١١٠]، فقرأه نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، و الكسائي، وخلف على البناء للمفعول، بتاء مضمومة، وطاء مشدَّدة مفتوحة، وإسناد الفعل إلى المفعول به «قلوبهم» الذي أقيم مقام الفاعل[4]؛ لأنَّ المقطِّعَ الْمُمِيْتُ هو الله تعالى[5].

وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بفتح التَّاء والقاف، وطاء مشدَّدة مفتوحة، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو «قلوبهم»[6]، لأنَّ القلوب هي الهالكة، فهو أشبه بقولهم:«مَرِضَ زَيْدٌ، وَمَاتَ عَمْرُو» فَالْمُمْرِضُ والْمُمِيْتُ هو الله تعالى، والمعنى تَتَقَطَّعُ قلوبُهم بالموت[7]، وأصله: تتقطَّعُ وحُذِفَتْ إحدى التَّاءين استثقالاً للجمع بينهما[8].

والظَّاهر أنَّ اختلاف القُرَّاء أدَّى إلى تغيير صوتيّ و صرفيّ ونحويّ، إذ نجد أنَّ قراءة البناء للمفعول توحي بأنَّ حذف الفاعل أدَّى إلى تغيير في بنية الفعل، فَضُمَّ حرف المضارعة، وفُتِحَتْ الطاء مشدَّدة، فصار على وزن «تُفَعَّلُ» والماضي منه «قَطَّعَ» وتضعيف العين جاء لغرض التَّكثير والمبالغة؛ لأنَّ الفعل متعدٍّ في الأصل، لِذا أسند إلى المفعول به الذي انتقل إلى موقع الفاعل، أمَّا قراءة البناء للفاعل فالفعل فيها ثلاثيٌّ مضارعٌ مزيدٌ بحرفين، هما التَّاء وتضعيف العين، إذ هو على وزن «تَتَفَعَّلُ»

(١) ينظر: الخصائص: ٢/٢١٤، والمخصص: ١٥/١٥٤، وارتشاف الضرب: ٣/١٣٣٧

(٢) ينظر: مغني اللبيب: ٢/١٦١، والبحر المحيط: ٥/١٣٧– ١٣٨

(٣) المفردات: ٢٥٥«سار»

(٤) ينظر: المبسوط: ١٩٨، والتذكرة: ٢٩٠، وإرشاد المبتدي: ٣٥٧، والإتحاف: ٢/٩٩

(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ١/٤٥٢، والموضح: ٢/٦٠٨

(٦) ينظر: المبسوط:٢١٠، والإتحاف:٢/٩٩

(٧) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٢/٥٦١، وإعراب القراءات السبع وعللها: ١/٢٥٥– ٢٥٦، والحجة للقرَّاء السبعة: ٤/٢٣١، والكشف: ١/٥٠٨– ٥٠٩، والجامع لأحكام القرآن: ٨/٢٦٦

(٨) ينظر: معاني القراءات: ٢١٦

وحذفت إحدى التاءين تخفيفًا لاجتماع المثلين، وهي مسألة خلافية[1]، وعلى وفق هذه القراءة نجد أنَّ الفعل «تَتَقَطَّعُ» لازمٌ غير متعدٍّ؛ لأنَّه مضارع «قَطَّعَ» [2].

واختلف القراء أيضاً في قراءة الفعل «يُعَذِّبُ» وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾[الفجر:٢٥]. فقرأه الكسائي، ويعقوب على البناء للمفعول، بياء مضمومة، وذال مفتوحة مشدَّدة، وإسناد الفعل إلى المفعول «أحد» وإقامته مقام الفاعل[3]، ونصب «عذابه» على المصدرية؛ لأنَّه اسمُ مصدرٍ، وهو بمعنى التَّعذيب، إذ هو شبيه بوضع النَّبات موضع الإنبات، في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح:١٧]، والمعنى: «ويُعَذَّبُ أحدٌ مثل عذاب هذا الكافر» [4].

وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بياء مضمومة، وذال مكسورة مشدَّدة، وإسناد الفعل إلى الفاعل «أحدٌ»[5]، وذلك لاحتماله ثلاثة أوجه:

١- أنَّ المعنى: لا يُعَذِّبُ أحدٌ عذاب الله، والمراد: لا يتولَّى عذاب الله يومئذٍ أحدٌ، والأمر يومئذٍ لله.

٢- أنَّ المعنى: لا يُعَذِّبُ أحد في الدنيا مثل عذاب الله في الآخرة، والمصدر على هذا مضافٌ إلى الفاعل وهو الله تعالى.

٣- أنَّ المعنى:لا يُعَذِّبُ أحدٌ أحدًا مثلما يُعَذَّبُ هذا الكافر،والمصدر على هذا مضافٌ إلى المفعول[6].

وفي كلتا القراءتين جاء التَّضعيف للتكثير والمبالغة، وقيل: للسلب، والإزالة؛ لأنَّه أشبه بـ«مَرضتة وقَدَّيته» [7].

واختلفوا في قراءة الفعل «يُنَشَّؤُ» في قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾[الزخرف:١٨]. فقرأه حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف عل البناء للمفعول، بياء مضمومة، وشين مشدَّدة مفتوحة، وإسناد الفعل إلى المفعول به، وهو الضَّمير العائد على «مَنْ» قبله الذي أقيم مقام الفاعل[8]، والمعنى: يُرَبَّى، ويُرَشَّح في الحلي والزِّينة[9].

---

(١) لقد فصلت القول فيه عند العرض للفعل " تُسوَّى "، وينظر: الإنصاف: ٦٤٨/٢« م٩٣»

(٢) ينظر: المنصف: ٩١/١، وشرح كافية ابن الحاجب: ١٠٤/١، والمبدع: ١٠٩، وأزان الفعل ومعانيها: ٩٤

(٣) ينظر: التذكرة: ٥٤٣، وغاية الاختصار: ٧١٦، والنشر: ٢٩٩/٢

(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٢٦٢/٣، وحجة القراءات: ٧٦٣، والتبيان في إعراب القرآن: ٤٦٢/٢

(٥) ينظر: التذكرة:٥٤٣، والنشر:٢٩٩/٢

(٦) ينظر: مجاز القرآن: ٢٩٨/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٢٤/٥، والحجة في القراءات السبع: ٣٧١، والموضح: ١٣٧١/٣، وكشف المشكلات: ٤١٧/٢، والبحر المحيط: ٤٧١/٨

(٧) ينظر: المفردات: ٣٣٩- ٣٤٠ «عذب» ، والأفعال في القرآن الكريم: ٩١١/٢

(٨) ينظر: المبسوط: ٣٣٤، وإرشاد ا لمبتدئ: ٥٤٦، وغاية الاختصار:٦٥١/٢، والإتحاف: ٤٥٣/٢

(٩) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٢٩/٣، والحجة للقرَّاء السبعة: ١٤٠/٦، والموضح: ١١٤٦/٣

وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بياء مفتوحة، ونون ساكنة، وشين مكسورة مخفَّفة، وإسناد الفعل إلى الفاعل وهو ضمير«مَنْ»[(١)]، والمعنى: يَنْبُتُ، ويَتَرَشَّحُ، ويَتَرَبَّى[(٢)]، لذا جُعلَ الفعل لهم؛ لأنَّ الله أنشأهم[(٣)]، وعليه فالقراءتان توحيان بالآتي:

١- قراءة البناء للمفعول تدلُّ على أنَّ حذف الفاعل أدَّى إلى تغيير بنية الفعل، فصار «يُنَشَّؤ» على وزن «يُفَعَّلُ» وأصله ثلاثيٌّ مزيد بتضعيف عين الفعل، لذا أسند إلى المفعول الذي انتقل انتقالاً موقعيًّا وظيفيًّا إلى موقع الفاعل، وتضعيف العين هنا ورد لتعدية الفعل؛ لأنَّ الثُّلاثي منه لازم، إذ يقال: نشأ الغُلام، ونشَّأه الله، وأنشأه الله[(٤)]، قال ابن القطاع: (فإذا أردت أن تُعَدِّيَ مالا يتعدَّى عدَّيته بتشديد عين الفعل)[(٥)].

٢- قراءة البناء للفاعل تدلُّ على أنَّ الفعل «يَنْشَأُ» ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، مضارعٌ، لازمٌ، وبابه «فَعَلَ يَفْعَلُ» بفتح العين في الماضي والمضارع؛ لأنَّ لامه همزة، وهي من حروف الحلق[(٦)].

ج- تخفيف عين الفعل وتشديدها أو التَّذكير والتَّأنيث:

وقد يؤدِّي السَّببان إلى اختلاف القُرَّاء في قراءة بعض الأفعال المضعَّفة، وذلك كالفعل «تُفَتَّحُ» في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾[الأعراف: ٤٠]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف على البناء للمفعول، بياء مضمومة، وفاء ساكنة، وتاء مفتوحة مخفَّفة، على التَّذكير والتَّخفيف[(٧)]، فتذكير الفعل عندهم جائز؛ لأنَّ تأنيث الأبواب غير حقيقيٍّ، ولوجود الفاصل بين الفعل ومرفوعة، أمَّا التَّخفيف فلأنَّ المخفَّف قد يستفاد منه معنى الكثرة[(٨)].

وقرأه أبو عمرو كذلك بتاء مضمومة دالَّة على التَّأنيث[(٩)] وذلك لتأنيث الأبواب؛ لأنَّ كل جمع خالف الآدمية فهو بالتأنيث أمَّا التَّخفيف فللعلَّة السابقة نفسها[(١٠)].

---

(١) ينظر: النشر: ٢/٢٧٥، والإتحاف: ٢/٤٥٣
(٢) ينظر: المفردات: ٥١٦« نشأ»
(٣) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٢/٢٩٤
(٤) ينظر: تهذيب اللغة: ١١/٤١٨« نشأ »
(٥)الأفعال: ١/١٧
(٦) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/١٠٢
(٧) ينظر: السبعة: ٢٨٠، والتذكرة: ٢٦٩
(٨) ينظر : وإعراب القراءات السبع وعللها: ١/١٨٠، والموضح: ٢/٥٢٧
(٩) ينظر : السبعة: ٢٨٠، والتذكرة: ٢٦٩
(١٠) ينظر: معاني القراءات١٧٩، وحجة القراءات:٢٨٢

وقرأه الباقون بتاء مضمومة دالَّة على التَّأنيث، وفاء مفتوحة، وتاء مفتوحة مشدَّدة[1]، بقصد التَّكثير، والتِّكرير، مرة بعد مرة، والمعنى: لا تفتَّح لهم أبواب الجنَّة؛ لأنَّ أبواب الجنة في السَّماء، وأبواب النَّار في الدَّرك الأسفل[2]، ويتبيَّن من ذلك مايأتي:

١- قراءة التَّخفيف، تدل على أنَّ الفعل «يُفْتَح» على وزن «يُفْعَلُ» أو «تُفْتَحُ» على وزن «تُفْعَلُ» محوَّل من الثُّلاثي المجرَّد «يَفْتح» أو «تَفْتَحُ» وبابه «فَعَلَ يَفْعَلُ» بفتح العين في الماضي والمضارع؛ لأنَّ لام الفعل من أحرف الحلق[3].

٢- قراءة التَّشديد تدل على أن الفعل «تُفَتَّحُ» على وزن «تُفَعَّلُ» محوَّل من الثُّلاثي المزيد بتضعيف عين الفعل بضمِّ علامة المضارعة وكسر العين مشدَّدة.

٣- تذكير الفعل وتأنيثه جائز، لوجود الفصل بين الفعل ومرفوعة، ولأنَّ تأنيث الأبواب غير حقيقيٍّ[4].

٤- تضعيف عين الفعل يفيد التَّكثير والتِّكرار، وهو أولى؛ لأنَّه على الكثرة أدلُّ[5].

٥- الفعل في القراءات الثلاث مسند إلى المفعول به «الأبواب» الذي انتقل إلى موقع الفاعل، وأعرب بإعرابه.

جـ- فُوْعِلَ- يُفَاعَلُ:

يجمع الصَّرفيون على أنَّ بناء الفعل للمفعول من الفعل الثُّلاثي المزيد بألف المفاعلة، يكون على وفق تغييرات صوتيَّة، وصرفيَّة، ونحويَّة، سواء أكان ماضياً أم مضارعًا.

١- من الماضي:

أجمع الصَّرفيون على بناء هذا النوع بِضَمِّ أول الماضي وتقلب فيه ألف المفاعلة واوًا مجانسة لضمِّ ما قبلها، ويكسر ما قبل الآخر[6]. وفي النَّصِّ القرآني أفعالٌ من هذا النَّوع قرئت على البناء للمفعول، نحو «بُوْرِكَ» و«نُوْدِيَ» في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[النمل:٨].

(١) ينظر: السبعة: ٢٨٠، والتذكرة: ٢٦٩

(٢) معاني القرآن ١٧٩، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٣٣٧/٢، وإعراب القراءات السبع وعللها:١٨٠/١

(٣) ينظر: المناهل الصافية في شرح معاني الشافية: ٢٣١/١

(٤) ينظر: نتائج الفكر: ١٦٨

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٢٥/٢

(٦) ينظر: كتاب سيبويه: ٢٤١/٤، والمقتضب: ٦١/١، والأصول في النحو: ٢٦٧/٣، وشرح التصريف: ٣١٨، وشرح المفصل:٢٩/١، وشرح الكافية الشافية: ٢١١٧/٤، وشرح شافية ابن الحاجب: ٣١٣/٣، والممتع: ٤٧٨/٢، والتدريب في تمثيل التغريب: ٨٥

فكما أنَّ الفعلين محوَّلان من المبني للفاعل «نَادَى» و«بَارَكَ»، ولعلَّه حذف فاعل كلٍّ منهما غُيِّرت البنية الصَّرفيّة فصارا على وزن «فُوْعِلَ» بضمِّ الفاء، وقلب الألف واوًا، لكونها زائدة، ولوقوعها بعد حرف مضموم، وهو قياسٌ مطَّرد[1]، ويصحب ذلك تغييرٌ في السِّياق النَّحوي، لحاجة الفعل إلى ما يقوم مقام الفاعل وتحقيق عملية الإسناد، وهو ما اشترطه النُّحاة[2]، لذا نجد أنَّ في إسناد الفعل «نُوْدِيَ» إلى نائب الفاعل ثلاثة أوجه:

١- المسند إليه ضمير يعود على موسى علية السلام؛ لأنَّ «أنْ» بمعنى «أي:» وفي النداء معنى القول، أو تكون مصدرية، والفعل صلة لها، والتقدير: لبركة من في النار، أو تكون مخفَّفة من الثَّقيلة، وجاز ذلك من غير عوض؛ لأن الفعل «بُوْرِكَ» يفيد الدُّعاء، لذا يخالف غيره في أحكام كثيرة[3].

٢- المسند إليه المصدر المؤول من «أنْ بُوْرِكَ» وتقديره: «أنَّه بُوْرِكَ»[4].

٣- المسند إليه مصدر مضمر، والتقدير: «نُوْدِيَ النِّداء»[5].

أمَّا الفعل «بورك» فمسندٌ إلى المفعول به «مَن» الموصولة الذي أقيم مقام الفاعل، وتقديره: «بورك من في طلب النار، أومن في جوارها[6]، أمَّا عند أبي حيان فهو بمعنى: قُدِّس، وطُهِّرَ، وزِيْدَ خَيره[7]، ومنه قول الشَّاعر:

بُوْرِكَ الْمَيِّتُ القَرِيْبُ كَمَا بَوْ رِكَ نبعُ الرُّمَّانِ والزَّيْتُوْنِ[8]

ومنه الفعل «عُوْقب» في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ**﴾[النحل:١٢٦]، فحذف الفاعل أدَّى إلى تغييرات في بنية الفعل، فتحوَّل من بنية» فَاعَلَ إلى «فُوْعِلَ» على وفق القاعدة الصَّرفيّة، فاقتضى ذلك إسناد الفعل إلى المفعول به «ضمير الجماعة المخاطب» الذي انتقل إلى موقع الفاعل إعرابًا وإسنادًا، والظَّاهر أنَّ الواو المنقلبة عن ألف زائدة لا تدلُّ على المشاركة، وإنَّما تدلُّ على جعل الشَّيء ذا صلةٍ؛ لأنَّه لا يُقْصَدُ بها عمل اثنين، وهو ما ذكرهُ سيبويه، وابن قتيبة، وغيرهما[9].

---

(١) ينظر: المقتضب: ٦١/١، ودروس في علم الصرف: ١١٣

(٢) ينظر: كشف المشكل في النحو: ٣٠٥/١، وشرح المفصل: ٦٩/٧، وشرح اللمحة البدرية: ٣٤٧/١، وأسرار النحو: ١٠

(٣) ينظر: كشف المشكلات: ١٨٧/٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٢٣١/٢

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٩٩/٣، والبيان في غريب إعراب القرآن: ١٨١/٢

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢٣١/٢

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥٦/١٣، وزاد المسير: ٥٧/٦

(٧) ينظر: البحر المحيط: ٥٥/٧

(٨) من شواهد البحر المحيط: ٥٥/٧

(٩) ينظر: كتاب سيبويه: ٦٨/٤، وأدب الكاتب: ٢١١

وقرئ الفعل «ووري» على البناء للمفعول، في قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]، فكما هو بيّن أنَّ حذف الفاعل اقتضى تغيير بنية الفعل، فصار على وزن «فُوْعِلَ» أي:: تحوَّل من «وارى» إلى «وُوْرِيَ» بمعنى : سُتِّر وغُطِّي[١]، فتطلَّب ضمُّ الواو الأولى وإبدال الألف الزَّائدة واوًا، وبذلك اجتمعت واوان في أول الكلمة، أولاهما مضمومة، ومذهب علماء العربيَّة همز الواو الأولى بشرط لزومها، وأن تكون الثانية متحرِّكة مطلقاً، أو ساكنة متأصِّلة في الواوية، أما إذا كانت غير لازمة، أي: ساكنةٌ مضمومٌ ما قبلها، ومنقلبة عن ألف فهمزها جائز[٢] في غير أنَّه يقرأ به القرآن الكريم[٣]، لذا أسند الفعل إلى الضَّمير العائد على «ما» وأقيم مقام الفاعل، وأخذ حكمه الإعرابي[٤].

٢- من المضارع:

أمَّا الأفعال المضارعة فيتمُّ بناؤها للمفعول بضمِّ حرف المضارعة، وفتح ما قبل أواخرها مع بقاء الألف الزَّائدة الواقعة بين الفاء والعين على حالها، لتناسب فتح ما قبلها، وفي النَّصِّ القرآني أفعالٌ بُنِيَتْ للمفعول على وفق هذه القاعدة باتِّفاق القُرَّاء العشرة، وأخرى مختلف في قراءتها، وممَّا اتَّفقوا في قراءته الفعل «يُحَاسَبُ» في قوله تعالى:﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[الانشقاق:٨]، إذ يظهر أنَّ حذف الفاعل أدَّى إلى تغيير بنية الفعل، فَضُمَّ فيه حرف المضارعة، وفتحت السِّين، فصار على وزن «يُفَاعَلُ» لذا أسند إلى ضمير المفعول، الذي أقيم مقام الفاعل، والمعنى: يُثَابُ بَحَسَنَاتِه ويَتَجَاوَزُ عن سَيْئَاتِهِ[٥]. وثـمَّة أفعالٌ أخرى من هذا النوع اختلفوا في قراءتها، فكانوا فيها وفق الأوجه الآتية:

أ- البناء للفاعل والبناء للمفعول:

نحو الفعل «تُضَارُّ» في قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾[البقرة:٢٣٣]، فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، على البناء للمفعول، بضمِّ تاء المضارعة، وراء مضمومة

(١) ينظر: لسان العرب: ٩١٧/٦ « وري»

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٣٣١/٤، والمقتضب: ٢٠٠/١- ٢٠١، والمنصف: ٢١٨/١- ٢١٩، وشرح التصريف: ٤٩٠، وشرح شافية ابن الحاجب:٣ /٧٦

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١١٨/٢

(٤) قرئ الفعل في الشَّواذ « ورِّي» على وزن « فُعِّلَ » و« وُرِي» على وزن« فُعِلَ »و« أوري» على وزن«أُفْعِلَ» ينظر: الكشاف: ٧٢/٢، والبحر المحيط: ٢٧٩/٤

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:١٨٦/٥

مشدَّدة[1]؛ لأنَّ ما قبله مرفوع فهو يتبعه، وهو قوله تعالى: ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ ﴾ فيكون بدلاً عنه، وإخباراً مثله في اللَّفظ، وإن كان نهياً في المعنى، لذا كان توافق الجملتين عندهم مستحسن[2].

وقرأه الباقون بضمِّ تاء المضارعة، وراء مفتوحة مشدَّدة[3]؛ لأنَّهم جعلوه نهياً، فَسُكِّنت الرَّاء الأخيرة للجزم، وسكنت الرَّاء الأولى للإدغام، فالتقى ساكنان، فَحُرِّك الأخير منهما على الفتح، لموافقة الألف التي قبل الرَّاء؛ لأنَّ الألف والفتحة متجانستان[4]، وهذه القراءة تحتمل وجهين: إمَّا البناء للمفعول، وإسناد الفعل إلى المفعول به «والدة» الذي أقيم مقام الفاعل، وإمَّا البناء للفاعل، وإسناد الفعل إلى الفاعل «والدة» أيضاً، والمعنى: لا يُضارِرْ والدة بولدها، وذلك على لغة أهل الحجاز[5].

وقرأه أبو جعفر براء ساكنة مخفَّفة[6]، قال القرطبي: (وهذا بعيدٌ؛ لأنَّ المثلين إذا اجتمعا لم يجز حذف أحدهما للتخفيف، فإمَّا الإدغام، وإمَّا الإظهار)[7].

ويبدو أن قراءة هذا الفعل مرتبطةً باللَّهجات، والدَّلالة، وهو ما ذكره أغلب علماء العربيَّة[8]، إذ خضع الفعل لتغييرات صوتيَّة، كإدغام الرَّاء عند من قرؤوه مدغمًا، أو مفكوكًا، وأخرى صرفيَّة، تتمثل في تغيير بنية الفعل، إلى«تُفَاعَلُ» بضمِّ علامة المضارعة وفتح ما قبل الآخر، فارتبط ذلك بتغيير سياقيٍّ نحوي، انتقل بموجبه المفعول به «والدة» انتقالاً وظيفيًّا إلى موقع الفاعل، قال أبو البركات الأنباري: (وعلى هكذا يكون المعنى: لا يفعل الضرر بالوالدة من أجلَّ له ولدها،ولا بالمولود له)[9].

أمَّا على وفق قراءة البناء للفاعل فالفعل ثلاثيٌّ مزيد بألف وقعت بين الفاء والعين، على وزن «تُفَاعِلُ» بضمِّ علامة المضارعة وكسر العين، لذا أسند إلى الفاعل «والدة» وأصله» تضارِرْ والتقدير: لا تُضَارِر والدة بولدها إياه، ولا يضارِر مولود له بولده أمَّه[10]، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[البقرة: ٢٨٢].

---

(١) ينظر: السبعة: ١٨٣، والتيسير: ٦٩، وغاية الاختصار: ٤٢٩/٢، والإتحاف: ٤٤٠/١، والبدور الزاهرة: ٤٨
(٢) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٣٣٣/٢، والموضح: ٣٢٨/١
(٣) ينظر:السبعة:١٨٣، وغاية الاختصار:٤٢٩/٢، والإتحاف:٤٤٠/١
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣١٣/١، معاني القراءات: ٧٧،والكشف: ٢٩٦/١
(٥) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٣٣٤/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٩٧٥/٢- ٩٧٦
(٦) ينظر: النشر:٢٦١/٢، والإتحاف:٤٤٠/١
(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٩٧٦/٢
(٨) ينظر: معاني القرآن، للفرَّاء: ١٥٠/١، ومجاز القرآن: ٧٥/١، ومعاني القرآن للأخفش: ٣٧١/١- ٣٧٢
(٩) البيان في غريب إعراب القرآن: ١٤٦/١
(١٠) ينظر: معاني القراءات: ٧٧، والبيان في غريب إعراب القرآن: ١٤٦/١

واختلفوا في قراءة الفعل «يُضَاعَفَ» في قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾[الأحزاب:٣٠]، فقرأه ابن كثير، وابن عامر على البناء للفاعل، بنون مضمومة، وعين مكسورة مشدَّد[١]، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو الضَّمير العائد على لفظ الجلالة، وذلك على الإخبار عن النَّفس بلفظ الجمع تعظيمًا، والفعل لله تعالى، ونُصبِ «العذاب» على المفعولية بوقوع الفعل عليه[٢].

وقرأه أبو عمرو، ويعقوب، على البناء للمفعول، بياء مضمومة، وعين مشدَّدة مفتوحة، وقرأه الباقون على البناء للمفعول أيضاً، بياء مضمومة، وزيادة ألف بين الضاد، والعين، وفتح العين، وإسناد الفعل في القراءتين إلى المفعول «العذاب» الذي أقيم مقام الفاعل[٣].

لذا فقراءة البناء للفاعل تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مضارعٌ مزيدٌ بتضعيف عين الفعل، فهو على وزن «نُفَعِّلُ» بنون مضمومة، وكسر العين، أمَّا قراءة البناء للمفعول، فتدل على أنَّ حذف الفاعل، أدَّى إلى تحوُّل في بنية الفعل، فعلى وفق قراءة أبي عمرو، ويعقوب، نجد أنَّ الفعل محوَّلٌ من الثُّلاثي المضارع المزيد بتضعيف العين، فصار على وزن «يُفَعَّلُ»، أمَّا على وفق قراءة الباقين فالفعل محوَّل من الثُّلاثي المضارع المزيد بألف بين الفاء والعين، لذا صار على وزن «يُفَاعَلُ»، وضَاعَفَ، وضَعَّفَ عند أغلب اللُّغويين بمعنى واحد[٤].

وذهب آخرون إلى أنَّ زيادة الألف للدَّلالة علي التكرار، والمبالغة في الفعل [٥]، وذكر القرطبي أنَّ ثمَّة فرق بين القراء تين من حيث الدَّلالة لا يعرفه أحدٌ من أهل اللُّغة؛لأنَّهما لغتان، إذ التَّخفيف بزيادة الألف لغة أهل الحجاز، والتَّشديد لغة بني تميم[٦]، وهما حسنتان عند أغلب علماء القراءات[٧].

واختلفوا في قراءة الفعل «يُقَاتَلُ» قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾[الحج:٣٩]، فقرأه نافع، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر على البناء للمفعول، بياء مضمومة، وتاء مفتوحة، وإسناد الفعل إلى ضمير الجماعة الذي أقيم مقام الفاعل[٨]؛ لأنَّ المقصود:

---

(١) ينظر: الإتحاف:٢/٣٧٤

(٢) ينظر: حجة القراءات: ٥٧٥، والموضح: ١٠٣٢/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٥٢٥٧/٦

(٣) ينظر: الإتحاف: ٣٧٤/٢

(٤) ينظر: كتاب سيبويه: ٦٨/٤، ولسان العرب: ٥٣٥/٣ «ضعف»

(٥) ينظر: المفردات: ٣٠٧ «ضعف»

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٧/٦

(٧) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٤٧٣/٥، وكشف المشكلات: ٢٩٢/١، والبحر المحيط: ٢٤٨/٢

(٨) ينظر: والنشر: ٢٤٥/٢، والكنز: ٢٠١

يقاتلهم الذين ظلموا بإخراجهم من ديارهم، لذا فهم مفعولون[١]، وهي قراءة مستحسنةٌ عند كثير من علماء العربيَّة، لسببين:

١- لأنَّها أوَّل آية نزلت في القتال، والمشركون هم من بدأ بالقتال.

٢- مطابقة الفعل لما بعده، نحو «ظُلِمُوا» و«أُخْرِجُوا»[٢].

وقرأه الباقون على البناء للفاعل بياء مضمومة، وتاء مكسورة، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو ضمير الجماعة[٣]، والمعنى: أنَّ الله أَذِنَ للذين يحرصون على قتال المشركين في المستقبل، لذا فهم فاعلون[٤].

وكما يبدو أنَّ الفعل «يُقَاتَلُ» -بضمِّ الياء، وفتح التَّاء- محوَّل من المبني للفاعل، نظراً لحذف الفاعل، لذا غيِّرت بنيته الصَّرفيَّة إلى وزن «يُفَاعَل» وأسند إلى نائب الفاعل، أمَّا على وفق قراءة البناء للفاعل فهو على وزن «يُفَاعِلُ» بضمِّ علامة المضارعة وكسر العين، فأسند إلى الفاعل، وفي كلتا القراءتين الألف الزَّائدة تفيد المشاركة، وهو الغرض المشهور من زيادتها[٥].

ب- التَّخفيف والتَّشديد:

ووقع التَّخفيف والتَّشديد سببًا في قراءة الفعل «يُضاعف» في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ [هود:٢٠]، فقرأه ابن كثير، وابن عامر، ويعقوب على البناء للمفعول، بياء مضمومة، وعين مفتوحة مشدَّدة، وقرأه الباقون بياء مضمومة، وعين مفتوحة، وزيادة ألف بين الضاد والعين[٦]، فمن قرأه بالتَّضعيف فعل وزن «يُفَعَّلُ» أي:: بتحويله من الثُّلاثي المزيد بتضعيف العين، ومن قرأه بالتَّخفيف فعلى وزن «يُفَاعَلُ» أي: تحويله من الثُّلاثي المزيد بألف بين الفاء والعين، وفي كلتا القراءتين الفعل مسندٌ إلى المفعول به «العذاب» الذي أقيم مقام الفاعل، وهما لغتان جيِّدتان عند العرب؛ لأنَّه يقال: ضَاعَفْتُ الشَّيءَ وضَعَّفْتُهُ[٧].

---

(١) ينظر: حجة القراءات: ٤٧٨- ٤٧٩، والكشف: ١٢١/٢

(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٢٢٧/٢، وإعراب القرآن للنحاس: ١٠٠/٣

(٣) ينظر: النشر:٢٤٥/٢، والكنز::٢٠١

(٤) ينظر: معاني القراءات: ٣١٨

(٥) ينظر: كتاب سيبويه: ٦٨/٤، والمناهل الصافية في شرح معاني الشافية: ٢٢/١، والأفعال في القرآن الكريم: ١٠٨٢/٢

(٦) ينظر: النشر: ٢١٦/٢

(٧) ينظر: كتاب سيبويه: ٦٨/٤، وشرح شافية ابن الحاجب: ٩٩/١

المبحث الخامس: المبني للمفعول من المزيد بحرفين فأكثر:

أ- اُفْتُعِلَ- يُفْتَعَلُ:

١- من الماضي:

يرى الصَّرفيون أن بناء الفعل للمفعول من الثُّلاثي المزيد بهمزة وصل مبدوءًا بها وتاء واقعة بين الفاء والعين يكون بضمِّ الهمزة والتَّاء وكسر الحرف الذي قبل الأخير، وذلك في حال كون الفعل صحيحًا، أمَّا إذا كان مضعَّفًا فتعتريه بعض التَّغييرات الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة، وإذا كان معتلَّ العين نحو «اُخْتُيِرَ» فقد أجازوا فيه ثلاث لغات: الكسر الخالص، و الضم الخالص، و الإشمام، مع ملاحظة تحريك همزة الوصل بحركة مماثلة لحركة الفاء[١]، وذلك لعلَّةٍ ذكروها وهي: استثقال الكسرة تحت حرف العلَّة، مع انضمام ما قبله، وهي علَّة الثُّلاثي الأجوف نفسها[٢]، ومنه قول الشَّاعر:

وَمِنَّا الَّذِيْ اُخْتِيْرَ الرِّجَالُ سَمَاحَةً ... وَجُوْدًا إِذَا هَبَّ الرِّيَاحُ الزَّعِازِعُ[٣]

وفي النَّصِّ القرآني من هذه الأفعال ما قرئ على البناء للمفعول باتِّفاق القراءة العشرة، وأفعالٌ أخرى اختلفوا في قراءتها، فمِمَّا قرئ على البناء للمفعول الفعل «اُتُّبِعَ» في قوله تعالى:﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾[البقرة:١٦٦]، إذ كان لحذف الفاعل أثره في تغيير بنية الفعل صوتيًّا وصرفيًّا، لذا ضُمَّتْ همزة الوصل مجانسةُ للتَّاء، وضُمَّت التَّاء الثانية، ولاجتماع التاءين الأولى ساكنة، والثانية متحرِّكة أدغمت الأولى في الثَّانية، وكسر ما قبل الآخر[٤]، قال أبو جعفر النحاس: (فلمَّا كانت التَّاء الأولى ساكنة اجْتُلِبَتْ لها الهمزة، وحُرِّكَتْ الثَّانية؛ لأنَّها أوَّلُ المتحرِّكات)[٥] لذا صار الفعل على وزن «اُفْتُعِلَ» وأسند إلى المفعول به «ضمير الجماعة» الذي انتقل إلى موقع الفاعل لحاجة الفعل إليه.

وقرئ الفعل «اُجْتُثَّ» على البناء للمفعول وذلك في قوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾[إبراهيم:٢٦]؛ إذ نجد أنَّ حذف الفاعل قد اقتضى تغيير بنية الفعل، فَضُمَّت فيه همزة الوصل، والتَّاء، وأدغمت الثَّاء في الثاء لاجتماع المثلين، فصار

---

(١) لقد فصلت القول فيه في الثلاثي الأجوف، وينظر: المنصف: ٢٩٤/١-٢٩٥، وشرح الكافية الشافية: ٦٠٧/١، وزبدة الأقوال: ٥٦

(٢) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب: ١٣٥/٤، وشرح شافية ابن الحاجب: ١٥٦/٣، وشرح المفصل: ٧٠/٧- ٧١

(٣) البيت للفرزدق، في ديوانه: ٣٠٥، ومن شواهد كتاب سيبويه: ٣٩/١، وكشف المشكل في النحو: ٣٠٩/١

(٤) ينظر: كتاب سيبويه: ٤٧٣/٤، والمنصف: ٣٢٤/٢، واللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في البحر المحيط: ٢٧٩

(٥) إعراب القرآن للنحاس: ٢٧٧/١

على وزن «أُفْتُعِلَ» وأسند الفعل إلى المفعول به، وهو ضمير الغيبة العائد على الشَّجرة، وإقامته مقام الفاعل، والمعنى: اسْتُؤْصِلَتْ من فوق الأرض، والجثُّ: قطع الشَّيء من أصله(١).

ومنه الفعل «أُبتلِيَ» في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾[الأحزاب:١١]، فحذف الفاعل استوجب تغيير بنية الفعل صوتيًّا، وصرفيًّا، إذ ضُمَّتْ فيه همزة الوصل والتَّاء الزائدتان، وكسرت اللاَّم، فاقتضى ذلك قلب حرف العلَّة ياءً مجانسةً لكسر ما قبلها(٢)، لذا أسند الفعل إلى المفعول به «المؤمنون» الذي انتقل إلى موقع الفاعل لحاجة الفعل إليه.

وإذا كانت قراءة تلك الأفعال على البناء للمفعول باتِّفاق القُرَّاء العشرة، فإنَّ في النَّصِّ القرآني أفعالٌ أخرى قرئت على البناء للمفعول مع اختلاف في قراءتها لأسباب صوتيَّة، وصرفيَّة، كالإعلال، والإبدال، والقلب، نحو الفعل «أُؤْتُمِنَ» في قوله تعالى: ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾[البقرة:٢٨٣]، فقرأه عاصم، وحمزة برواية أبي بكر بإشمام الهمزة الضَّمَّة في الوصل، وقرأه الباقون بسكون الهمزة، وكلتا القراءتين على البناء للمفعول(٣)، أي: على وزن «أُفْتُعِلَ» لأنَّها من الأمانة، فإذا وُصِلَتْ الكلمةُ بما قبلها حُذِفَتْ الهمزة المضمومة؛ لأنَّها همزة وصل، فتقرأ «الذِيتُمن» بذال مكسورة بعدها همزة ساكنة خالصة، كالهمزة في «ذئب» و «بئر»(٤).

أمَّا قراءة الإشمام فقد غلَّطهَا كثير من علماء القراءات؛ لأنَّ هذه الهمزة ساكنةٌ لا مكان لها في الحركة، كالقاف من «أُقْتُتِلَ» والضاد من «أُضْطُرَّ»(٥).

ويبدو أنَّ الفعل «أؤتمن» قد اجتمعت فيه همزتان، الأولى همزة وصل مضمومة، والثَّانية فاء الكلمة وهي ساكنة، لذا ذهب الصَّرفيون إلى إبدالها واوًا؛ لأنَّ ما قبلها مضموم، ولاستثقال الجمع بين همزتين(٦)، فإذا اتَّصلت الكلمة بما قبلها أعيدت الواو إلى أصلها من الهمز، لزوال ما أوجب إبدالها(٧)، ولسقوط همزة الوصل ومشابهتها لـ «ذئب» و«بئر»(٨).

(١) ينظر: لسان العرب: ٣٧٤/١ «جثث»

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٣٨٦/٤، وشرح كافية ابن الحاجب: ٨٤/٣- ١١٣- ١٦١، ومعجم مفردات الإعلال والإبدال في القرآن الكريم: ٣٨٣

(٣) ينظر: السبعة: ١٩٤

(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٣٩٢/١، والحجة للقرَّاء السبعة: ٤٥٠/٢، وكشف المشكلات: ٣١٠/١

(٥) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٤٥١/٢، والحجة في القراءات السبع: ١٠٥، والبحر المحيط: ٣٧٢/٢

(٦) ينظر: كتاب سيبويه: ٥٥٢/٣، والمقتضب: ١٥٨/١، والتكملة: ٢١٢- ٢١٣، والمفصل: ٣٥١- ٣٥٢، وشرح المفصل: ١١٦/٩، وشرح شافية ابن الحاجب: ٥٨/٣- ٥٩، والبحر المحيط: ٣٧٢/٢

(٧) ينظر: البحر المحيط: ٣٧٢/٢

(٨) ينظر: المقتضب: ١٧٦/١، وإعراب القرآن للنحاس: ٣٤٩/١، والبيان في غريب إعراب القرآن: ١٦٦/١، وكشف المشكلات: ٣١١/١

ويرى عبد الصبور شاهين تعويض الهمزة الثَّانية بحركة قصيرة، وهي الضَّمَّة، وهو تعويض موقعيٌّ للمحافظة على الإيقاع الذي هو جوهر عمليات التَّصريْف للبنية العربيَّة(١).

واختلفوا أيضاً في قراءة الفعل «اُضْطُرَّ» في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[البقرة:١٧٣]، فقرأه أبو جعفر على البناء للمفعول، لكن بطاء مكسورة؛ لأنَّ أصله «اُضْـطُرِرَ» فلمَّا أريد تسكين الرَّاء للإدغام نُقِلت حركتها إلى الطاء،(٢)، وقرأه الباقون بطاء مضمومة؛ لأنَّه بُدئ بهمزة وصل، لذا ضُمَّ أوَّله وثالثه(٣).

ومن الواضح أنَّ حذف الفاعل أدَّى إلى تغيير بنية الفعل، فصار على وزن «اُفْتُعِلَ» وأصله «اُضْترَرَ» فأبدلت تاء الافتعال طاء لموافقتها الضاد في الإطباق، وحذفت كسرة الرَّاء الأولى، وأدغمت في الثانية، وهو إبدال مطَّرِد، ولم تبدل التَّاء لأجل الإدغام، بل للتَّباعد بين الطَّاء والتَّاء، فالتَّاء حرف مهموس، والضاد، والطاء من الحروف المستعلية المطبقة(٤)، لذا أسند الفعل إلى الضَّمير العائد على «مَنْ» وإقامته مقام الفاعل(٥).

٣- من المضارع:

أمَّا بناء المضارع للمفعول من الأفعال المزيدة بهمزة وصل، وتاء واقعة بين الفاء والعين، فيتمّ بضمّ حرف المضارعة،وفتح ما قبل الآخر، في حال كونه صحيحاً، أمَّا إذا كان معتلاً فيقلب فيه حرف العلَّة ألفاً، سواء أكان أصله واوياً أم يائيًّا(٦).

وفي النَّصِّ القرآني أفعالٌ قرئت على البناء للمفعول في ضوء تلك القاعدة الصَّرفيَّة، وأخرى اختلفوا في قراءتها، فممَّا اتَّفقوا في قراءته الفعل «يُتَّبَعُ» في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[يونس:٣٥]؛ حيث ندرك أنَّ لحذف الفاعل أثره في تغيير بنية الفعل، فصار على وزن «يُفْتَعَلُ» بضمِّ علامة المضارعة، وفتح ما قبل آخره، وهو مزيد بهمزة الوصل المحذوفة، وتاء الافتعال الواقعة بعد فاء الفعل، وعلَّة حذف همزة الوصل عند الصَّرفيين،

---

(١) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٣

(٢) ينظر: المبسوط: ١٤١، والإيضاح: ١٤

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٥/٢، والبحر المحيط: ١١٨/٢

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ١٢٨/١، والممتع: ٣٦٠/١- ٣٦١، وشرح شافية ابن الحاجب: ٢٢٦/٣

(٥) قرئ في الشواذ (أُطُّرَّ) بإدغام الضاد في الطاء، وتعد هذه القراءة فشوًّا ولحنا عند أغلب علماء العربية: ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٧/٢، والمحتسب: ١٠٦/١

(٦) ينظر: الممتع: ٤٧٦/٢، ودروس في علم الصرف: ١١٤

وجود علامة المضارعة المتحرِّكة؛ لأنَّ إثباتها في الماضي جاء لتجنُّب الابتداء بساكن[1]، ولـمَّا اجتمع المثلان أولهما ساكن أدغمت تاء الافتعال في التَّاء الأصليَّة التي تقابل فاء الكلمة،[2]، وهذه التغييرات الصوتية في بنية الفعل اقتضت تغييراً في السِّياق النَّحوي، إذ انتقل بموجبه المفعول به العائد على «مَنْ» انتقالاً وظيفياً إلى موقع الفاعل لحاجة الفعل إليه.

ومنه الفعل «يُفْتَرَى» في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[يونس:٣٧]. أي:: أنَّ حذف الفاعل أدَّى إلي تغير بنية الفعل صرفيًّا، وصوتيًّا،فصار علي وزن «يُفْتَعَلُ» حيث ضُمَّتْ فيه علامة المضارع، وحذفت همزة الوصل، وفتح ما قبل آخرة، فلمَّا كان الفعل مُعتلَّ الآخر قلبت فيه الياء ألفاً مجانسةً لفتح ما قبلها، وأسند الفعل إلى ضمير أقيم مقام الفاعل يعود علي القرآن، والمعنى كما ذكر القُرَّاء، والنحاس، و أبو حيان: ما صحَّ ولا استقام أن يكون هذا القرآن مفترى لما فيه من التَّفخيم والتَّعظيم، والأوصاف التي يستحيل وجودها في غيره[3].

ومن تلك الأفعال ما كان موضوع اختلاف بين القُرَّاء العشرة، وذلك كالفعل «نتَّخِذ» في قوله تعالى:﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾[الفرقان:١٨]، فقرأه أبو جعفر على البناء للمفعول، بنون مضمومة، وخاء مفتوحة[4]، وإسناد الفعل إلى المفعول الأول المضمر، وإقامته مقام الفاعل، جعل «من أولياء» في موضع المفعول الثَّاني، وقيل: في موضع الحال[5].

وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بنون مفتوحة، وخاء مكسورة، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو ضمير المتكلمين[6]، وانتصاب «أولياء» على المفعولية، واعتبار «مِنْ» زائدة، ومما حسَّن زيادتها انسحاب النَّفي على الفعل «نتَّخذ» لأنه معمول «يبتغي» وإذا انتفى الابتغاء لزم انتفاء مُتَعَلِّقةُ، وهو اتحاد الوليّ من دون الله[7].

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/١٢٧، والممتع: ٢/٦٣٧

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٤٧٣، والمنصف: ٢/٣٢٤، والممتع: ٢/٦٣٤

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ١/٤٦٥، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/٢٥٥، والبحر المحيط: ٦/٥٧

(٤) ينظر: المبسوط: ٣٢٢، وغاية الاختصار: ٢/ ٥٩٢، والإفصاح: ٧٢

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/٢١٢

(٦) ينظر: المبسوط:٣٢٢، وغاية الاختصار:٢/٥٩٢

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣/١٥٤– ١٥٥، والبحر المحيط: ٨/٩١

ويتبين أنَّ قراءة البناء للمفعول كانت محلَّ نقاش بين علماء العربيَّة، إذ نجدهم بين مخطِّئٍ لها، ومتلمِّس لها وجهاً، قال الفرَّاء: (والقُرَّاء مُتَجَمِّعة على نصب النُّون في «نَتَّخِذ» إلا أبا جعفر المدني فإنَّه قرأ «أن نُتَّخَذَ» بضمِّ النُّون... فلو لم تكن في «الأولياء» «مِنْ» كان وجهًا جيدًا، وهو على شذوذه وقلة من قرأ به قد يجوز على أن يَجْعَلَ الاسم في «من أولياء» وإن كانت قد وقعت في موقع الفعل، وإنَّما آثرت قول الجماعة؛ لأنَّ العرب إنَّما تُدْخَلُ «مِنْ» في الأسماء لا في الأخبار، ألا ترى أنَّهم يقولون: «ما أَخَذْتُ من شيءٍ، وما عندي من شيء، ولا يقولون: ما رَأَيْتُ عبد الله من رجل، ولو أرادوا: ما رأيت من رجلٍ عبد الله، فجعلوا عبد الله هو الفاعل جاز ذلك وهذا مذهب أبي جعفر المدني»)[١]. وقال أبو جعفر النحاس: (وقرأ الحسن وأبو جعفر«أن نُتَّخَذَ» بضمِّ النُّون، وقد تَكلَّم في هذه القراءة النَّحويون، وأجمعوا على أنَّ فتح النُّون أولى، فقال أبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر: لا يجوز «نُتَّخَذُ» قال أبو عمرو: لو كانت «نُتَّخَذُ» لحذفت «مِن» الثَّانية، فقلت: أن نُتَّخَذَ من دونك أولياء، ومثلُ أبي عمرو على جلالته، ومحلِّه يُستحسن منه هذا القول؛ لأنَّه جاء بعلَّة بيِّنةٍ)[٢]، وقال الزَّجاج: (وقرأه أبو جعفر المدني وحده بِضمِّ النُّون على ما لم يسمَّ فاعله، وهذه القراءة عند أكثر النَّحويين خطأٌ، وإنَّما كانت خطأً؛ لأنَّ «مِنْ» إنَّما يدخل في هذا الباب الأسماء إذا كانت مفعولةً أولاً، ولا تدخل على مفعول الحال، ولا وجه لهذه القراءة، إلاَّ أنَّ الفرَّاء أجازها على ضعف)[٣].

والظَّاهر أن قراءة أبي جعفر غير مقبولة عند أغلبهم، إلاَّ أن الفرَّاء حاول أن يتلمَّس لها وجهاً في العربيَّة علي أساس التقديم والتأخير، وهو ما نجده في نص النَّحاس، ولعلَّ المشكل الذي أثارته هذه القراءة هو حرف الجر الزائد «مِنْ» فقد وضع النَّحويون لهذه الزِّيادة شروطاً، انتقص شرطٌ واحدٌ منها في هذه القراءة، وتتمثل هذه الشروط في تقدم النفي،أو النهي، أو الاستفهام، وأن يكون المجرور نكرة، وأن يكون فاعلاً، أو نائب فاعل، أو مفعولاً به، أو مبتدأً، وقد أضاف بعضهم المفعول المطلق[٤]، وما حدث في قراءة أبي جعفر، وهو أنَّ المجرور بـ«مِنْ»«أولياء» لم يعد في موضعه، فهو إمَّا أن يكون مفعولاً ثانياً لـ «نُتَّخَذُ» أو حالاً، وكلا الوصفين يمنعان دخول «مِنْ» الزَّائدة؛ لأنَّ وقوع الكلمة مفعولاً ثانيا، يعني أنَّ أصلها خبرٌ، والخبر لا يدخل ضمن شروط النَّحويين، إلاَّ أنَّ ابن جني

---

(١)معاني القرآن للفرَّاء: ٢/٢٦٤

(٢)إعراب القرآن: ٣/١٥٤

(٣)معاني القرآن وإعرابه: ٤/٦٠

(٤) ينظر: شرح المفصل: ٨/١٣، ومغني اللبيب: ١/٢٨٠-٢٨١

أجاز دخول «مِنْ» على الحال، وعلى المفعول الثَّاني الذي أصله خبر، وهي زائدة في مكان النفي، نحو «ما اتَّخَذَتْ زَيْدَاً مِنْ وكِيْلٍ» و«ما أَعْطَيْتُهُ مِنْ دِرْهَمٍ»[١]،أمَّا الزمخشري فيرى أنَّ«مِن» تفيد التَّبعيض؛ إذ المعنى عنده«لا تُتَّخَذُ بعض أولياء»[٢].

ويبدو أنَّ قول الزَّمخشري جاء بتأثير ما اشترطه النحويون، فهو ابتعاد عمَّا يؤدي إليه القول بالزيادة من تعارض مع الشروط، والتَّبعيض في الواقع ليس بعيداً عن الزِّيادة، ولعَّلها في هذا التركيب تفيد هذا المعنى أكثر من أيِّ مكان أخر، وهو ما أشار إليه سيبويه بوضوح عند ما قال: (وذلك قولك ما أتاني من رجلٍ، وما رأيت من أحدٍ، ولو خَرَجَتْ«مِنْ» كان الكلام حسناً، ولكنه أكِّد بـ «من»؛ لأنَّ هذا موضع تبعيض، فأراد أنَّه لم يأت بعض الرِّجال والنَّاس)[٣]. فالآية الكريمة على وفق القراءة تشير إلي التَّركيز في الحدث، فالاتِّخاذ هنا قوام النُّسبة في هذا البناء، أمَّا ما بني علية الفعل فلم يعد سوى متعلِّق هامشيٍّ، فالبنية الفعلية في هذه القراءة أريد بها التعبير عن تحقُّقِ الاتِّخاذ، لا التعبير عمَّن صدر عنه وبهذا تتجلَّى القيمة الصَّرفيَّة لبنية الفعل، بعد أن حذف الفاعل، لذا صار الفعل علي وزن«يُفْتَعَلُ» وفي كلتا القراءتين ندرك أنَّ الفعل مزيدٌ بهمزة وصل حذفت لمجيئها بعد علامة المضارعة، وتاء وقعت بعد فاء الكلمة، أدغمت لاجتماع المثلين، وهو فعل اختلف الصر فيون في اشتقاقه:

١- فذهب الجمهور إلى أنَّه على وزن «يَفْتَعِلُ» وماضيه «افْتَعَل» والثلاثي «أَخَذ»[٤]، قال الجوهري: (والاتِّخاذ افتعال من الأخذ، إلاّ أنَّه أُدْغِمَ بعد تليين الهمزة وإبدال التَّاء، ثم لـمَّا كَثُرَ استعماله على لفظ الافتعال توهَّموا أنَّ التَّاء أصليَّة، فبنوا منه «فَعِلَ – يَفْعِلُ» قالوا: «تَخِذَ- يَتْخِذُ»)[٥].

٢- وذكر أبو علي الفارسي أنَّه بناءٌ أصليٌّ من «تَخِذ- يَتْخَذُ» أدغمت التَّاء في التَّاء، فليت تاؤه بدلاً من شيء[٦].

٣- ونقل الرضي، وخالد الأزهري، أنَّ منهم من ذهب إلى أن أصله «وخَذَ» فأبدلت الواو تاءً، فالتاء ليست بأصل، وذلك لـ«اتَّعدَ» و«اتَّصَلَ»[٧].

---

(١) ينظر: المحتسب: ١٢٠/٢
(٢) ينظر: الكشاف: ٢٧٠/٣
(٣)كتاب سيبويه: ٢٢٥/٤
(٤) ينظر: التكملة: ٢٥٠، ولسان العرب،٤٦/١، «أخذ» وشرح شافية ابن الحاجب: ٨٣/٣، والدر المصون: ٣٥٤/١، والأشباه والنظائر: ٢٦٠/١-٢٦١
(٥) الصحاح: ٥٥٩/٢ « أخذ»
(٦) ينظر: التكملة: ٢٥٠
(٧) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٧٩/٣، وشرح التصريح: ٣٩١/٢

ب- تُفُعِّلَ- يُتَفَعَّلُ:

١- من الماضي:

القياس عند الصَّرفيين عند بناء الفعل للمفعول من الثُّلاثي المزيد بتاء قبل فاء الكلمة وتضعيف العين، أن تُضَمَّ التَّاء الزَّائدة، والحرف الذي يليها، وتكسر العين مشدَّدة(١)، وفي النَّصِّ القرآني من هذه الأفعال ما قرئ في ضوء هذه القاعدة، ومنه الفعل «تُقَبِّلَ» في قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ ﴾[المائدة:٢٧]؛ إذ يبدو أنَّ تغييراً صرفياً حدث في بنية الفعل، فصار على وزن «تُفُعِّلَ» فاقتضى ذلك أن يسند الفعل إلى المفعول به، وهو ضمير يعود على القربان، الذي أقيم مقام الفاعل، وأعرب بإعرابه، قال أبو حيان: (فَتَقَبَّلَ القربان، وكانت علامة التَّقبل أكل النار النازلة من السماء القربان المتقبَّل، وترك غير المتقبَّل)(٢).

ومن هذه الأفعال ما كان موضع اختلاف القُرَّاء العشرة، نحو «تَبَيَّنَ» في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾[سبأ:١٤]، فقرأه يعقوب- برواية رويس- على البناء للمفعول، بتاء مضمومة، وضمِّ ما بعدها، وكسر الياء مشدَّدة(٣)، وذلك على تأويل مضاف محذوف، وتقديره: تُبُيِّنَ أمر الجن، وأصله: تَبَيَّنَت الإنسُ أمر الجنِّ، وقيل: عَلِمَتْ، وعلى هذا فالمصدر في موضع رفع بدلاً من أمر المقدَّر(٤).

وقرأه الباقون على البناء للفاعل، بفتح التَّاء والباء، وفتح الياء مشدَّدة، وإسناد الفعل إلى الفاعل وهو «الجنُّ»(٥)، وتقديره: علمت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين(٦).

لذا فمن الواضح أن قراءة البناء للمفعول توحي بأن حذف الفاعل قد أحدث أثراً في تغيير بنية الفعل، فصار على وزن «تُفُعِّلَ» بضمِّ علامة المضارعة وما بعدها، وكسر العين مشدَّدة، ومن ثم أسند الفعل إلى المفعول به، وهو الضَّمير العائد على الإنس، الذي أقيم مقام الفاعل لحاجة الفعل إليه،

(١) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٥٤٣/١، وشرح ألفية ابن مالك: ٩٣، وارتشاف الضرب: ١٣٤٤/٣، وشرح الأشموني: ٦٢/٢

(٢) البحر المحيط: ٢٢٨/٤

(٣) ينظر: التذكرة: ٤٢٤، والمبسوط: ٣٦١، والإتحاف: ٣٨٤/٢

(٤) ينظر: الكشاف: ٥٧٣/٣، ومعاني القراءات: ٣٩١، والتبيان في إعراب القرآن: ٢٨٣/٢

(٥) ينظر: التذكرة: ٤٢٤، الإتحاف: ٣٨٤/٢

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٣٧/٣، والبحر المحيط: ٥٣٢/٨

أمَّا قراءة البناء للفاعل، فالفعل فيها ثلاثيٌّ مزيد بحرفين، فهو على وزن «تَفَعَّل» بفتح التَّاء والفاء، والعين مشدَّدة، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهي قراءة استحسنها كثير من علماء القراءات(١).

٢- من المضارع:

وفي النَّصِّ القرآني أفعال مضارعة من هذا النَّوع أفعال قرئت على البناء للمفعول باتِّفاق، وأخرى اختلفوا في قراءتها، فَمِمَّا اتَّفقوا في قراءته الفعل «يُتَقبَّل» في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ [التوبة:٥٣]؛ حيث قرئ الفعل على وزن «يُتَفَعَّلُ» بضمِّ علامة المضارع، وفتح التَّاء الزَّائدة، وفتح ما قبل أخره مشدَّداً، أي: علي وفق القواعد الصَّرفيِّة، لذا أسند الفعل إلي المفعول به، وهو ضمير يعود على «الإنفاق» أقيم مقام الفاعل، قال أبو حيان: (ومعناه لن يُتَقبَّل منكم أنفقتم طوعاً أو كرهاً)(٢) والفعل هنا بمعنى الثُّلاثي المجرَّد، فهو أشبه بقولهم: تعدَّى الشيء وعدَّاه(٣).

ومنه الفعل «نُتَخطَّف» في قوله تعالى:﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾[القصص:٥٧]، وفي قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[العنكبوت:٦٧]، فالتغيير الصرفي واضح في بنية الفعل، إذ يلاحظ أنَّ الفعل صار على وزن «يُتَفَعَّلُ» بضمِّ علامة المضارعة، وفتح التَّاء الزَّائدة، وفتح ما قبل الأخر مشدَّداً، فاستوجب ذلك إسناد الفعل إلى المفعول به، وهو ضمير المخاطبين في الآية الأولى، و«النَّاس» في الثانية، وإقامة كلٍّ منها مقام الفاعل.

واختلف القُرَّاء العشرة في قراءة الفعل «نُتَقبَّل» وذلك في قوله تعالي:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ﴾[الأحقاف:١٦]، فقرأه حفص عن عاصم، وحمزة، و الكسائي، وخلف على البناء للفاعل، بفتح علامة المضارعة والتَّاء الزَّائدة، والباء المشدَّدة، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو ضمير عائد علي لفظ الجلالة، ونصب «أحْسنَ» علي المفعولية(٤)، وذلك على الإخبار عن النفس بلفظ الجمع علي سبيل التعظيم(٥).

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٣٧/٣، ومعاني القراءات: ٣٩١، والتبيان في غريب إعراب القراءات: ٢٨٣/٢

(٢)البحر المحيط: ٤٣٤/٥

(٣) ينظر: الأفعال في القرآن الكريم:١٠٧٥/٢

(٤) ينظر: النشر: ٢٧٩/٢

(٥) ينظر: الموضح: ١١٧٥/٣

وقرأه الباقون علي البناء للمفعول، بياء مضمومة، وتاء زائدة مفتوحة، وياء مشدَّدة مفتوحة، وإسناد الفعل إلى المفعول به «أحسن» الذي أقيم مقام الفاعل[1]؛ لأنَّ المتَقَبِّل هو الله تعالى، وكذا لمشابهته نظائره في قوله تعالي: ﴿ فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ ﴾ [2][المائدة:٢٧].

جـ- تُفُوْعِلَ – يُتَفَاعَلُ:

من الواضح أن هذه البنية مزيدة بتاء قبل فاء الكلمة، وألف بعدها، لذا فالقياس عند الصَّرفيين عند بناء الفعل للمفعول أن تُضَمُّ التَّاء الزَّائدة، والحرف الذي يليها، وتقلب الألف واواً لوقوعها بعد حرف مضموم، ويكسر ما قبل الآخر، في حال كون الفعل ماضياً، نحو «تُعُوْفِلَ» و«تُنُوْسِيَ»[3]. أمَّا في حال كونه مضارعًا فَيُضَمَّ فيه حرف المضارعة، وتفتح التَّاء الزَّائدة، وما قبل آخره أيضاً، وتبقي الألف على حالها، نحو«يُتَجَاوَزُ»[4].

والظَّاهر أنَّه لم يرد في القرآن الكريم فعلٌ ماضٍ على وفق بنية «تُفُوْعِلَ» مبنياً للمفعول، بل ورد على صيغة المضارع، وهو الفعل «نُتَجَاوَزُ» إذ نجده موضع اختلاف بين القُرَّاء العشرة، وذلك في قوله تعالي: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأحقاف:١٦]، فقرأه حفص عن عاصم، و الكسائي، وخلف على البناء للفاعل بفتح النُّون والتاء، وفتح ما قبل الآخر وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو ضمير يعود على لفظ الجلالة، وهو الفاعل[5]، والوجه أنَّه على الإخبار عن النَّفس بلفظ الجمع على سبيل التَّعظيم، وفاقاً لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾[الأحقاف١٥] [6]، قال أبو زرعة: (فأجرى ما بعده بلفظه إذا كان في سياقه ليأتلف الكلام على نظامٍ واحدٍ)[7].

وقرأه الباقون علي البناء للمفعول، بياء مضمومة، وتاء زائدة مفتوحة، وفتح ما قبل الآخر[8]؛ لأنَّه وإن لم يُسَمَّ الفاعل فالمعلوم أن المتجاوز هو الله تعالى[9]، لذا فالفعل مضارع ثلاثيٌّ مزيدٌ بحرفين هما التَّاء، والألف، فهو على وزن «نَتَفَاعَلُ» في ضوء قراءة البناء للفاعل، أمَّا في ضوء قراءة البناء للمفعول،

---

(١) ينظر: المبسوط: ٤٠٦، وإرشاد المبتدي: ٥٥٧، والإتحاف: ٤٧١/٢

(٢) ينظر: حجة القراءات: ٦٦٤

(٣) ينظر: المقتضب: ٢٤٤/١، والمنصف: ٩٥/١، والممتع: ٤٧٩/٢، وشفاء العليل: ٤٢١/١

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٣٤٤/٣

(٥) ينظر: التيسير: ١٦٢، والنشر: ٢٧٩/٢

(٦) ينظر: الموضح: ١١٧٥/٣

(٧)حجة القراءات: ٦٦٤

(٨) ينظر: التيسير:١٦١، والنشر:٢٧٩/٢

(٩) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ١٨٥/٦، والكشف: ٢٧٢/٢، والبحر المحيط: ٤٤١/٩

فالفعل محوَّل من المبني للفاعل فصار على وزن «يُتَفَاعَلُ» بضمِّ علامة المضارعة، وفتح التَّاء الزَّائدة، وفتح ما قبل الآخر.

د- اُسْتُفْعِلَ- يُسْتَفْعَلُ:

يجمع الصَّرفيُّون على أنَّ بناء الفعل للمفعول من الثُّلاثي المزيد بالهمزة، و السِّين، والتَّاء يتمُّ بضمِّ همزة الوصل، وضمِّ التَّاء، وكسر ما قبل الآخر، نحو الفعل «اُسْتُخْرِجَ» في حال كون الفعل ماضياً صحيحًا[1].

أمَّا إذا كان معتلَّ الوسط، فتبدل فيه الألف ياءً، ولا يكون فيه إلا إخلاص الكسر، ولا يجوز فيه الضمُّ، والإشمام، وتنقل فيه حركة الكسر إلى ما قبل العين مناسبة للياء[2]، وينطبق هذا الشرط إذا لم يكن الفعل معتلَّ اللاَّم، قال الرضي: (واعلم أنَّ شرط نقل حركة العين إلى ما قبلها... ألاَّ يكون اللاَّم حرف علَّة... فلا ينقل في «اُسْتُقْوِيَ»)[3].

وفي النَّصِّ القرآني أفعالٌ قرئت على البناء للمفعول في ضوء هذه البنية باتِّفاق القُرَّاء، وأخرى اختلفوا في قراءتها، فمن المتَّفق في قراءته، الفعل «اُسْتُحْفِظَ» في قوله تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[المائدة:٤٤]، إذ يبدوا أنَّ حذف الفاعل قد اقتضى تغيير بنية الفعل، فصار على وزن «اُسْتُفْعِلُ»، والزيادة هنا تفيد الطَّلب، وهو ما ذكره سيبويه[4]، قال أبو حيَّان: (وفي بناء الفعل للمفعول، وكون الفعل للطلب، ما يدلُّ على أنَّه تعالى لم يَتَكَفَّل بحفظ التوراة، بل طلب منهم حفظها، وكلَّفهم بذلك، وبَدَّلوا وخَالَفُوا)[5]، فاستوجب ذلك تغييراً في السِّياق، إذ انتقل بموجبه المفعول به إلى موقع الفاعل، وهو ضمير الجماعة العائد على النبيين، والربانيين، والأحبار، بسبب ما طلب الله منهم حفظهم للتَّوراة، وقيل: الضَّمير يعود على الربانيين، والأحبار فقط، والذين استحفظهم التوراة هم الأنبياء[6].

واتفقوا أيضاً في قراءة الفعل «اُسْتُضْعِفَ» على البناء للمفعول، وذلك في قوله تعالى:﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الأعراف:٧٥] إذ أنَّ حذف الفاعل أدَّى إلى تغيير بنية الفعل، فصار على وزن«اُسْتُفْعِلَ» وأسند إلى

(١) ينظر: المنصف: ٩٣/١، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٣٤٥/١، وشرح المراح: ١١٣، وأسرار النحو: ١٠٢

(٢) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب: ١٣٥/٤، ومناهل الرجال: ١٢٥

(٣) شرح كافية ابن الحاجب: ١٣٥/٤

(٤) ينظر كتاب سيبويه: ٧٠/٤

(٥) البحر المحيط: ٢٦٨/٤

(٦) ينظر: الكشاف: ٦٣٧/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٣٤٨/١، والبحر المحيط: ٢٦٨/٤

المفعول به، وهو الضَّمير العائد على المستضعفين، الذي أقيم مقام الفاعل، قال أبو حيَّان: (أي: استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم، وهم العامة، وهم أتباع الرسل)[1]، والزيادة هنا جاءت لتعدية الفعل[2].

ومنه الفعل «أُسْتُجِيْبَ» في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾[الشورى:١٦]، إذ يلاحظ أنَّ الفعل معتلَّ الوسط، لذا ضُمَّتْ فيه الهمزة، والتَّاء الزَّائدة، وقلبت الألف ياءً، ونقلت حركة الكسر إلى الجيم مناسبة للياء، فصار على وزن «أُسْتُفْعِلَ»؛ لأنَّ أصله «أُسْتُجْوِبَ»[3]، قال أبو حيَّان: (واسْتُجْيْبَ مبنيٌّ للمفعول، فقيل : المعنى: من بعد ما استجاب الناس لله، أي:: لدينه، ودخلوا فيه، وقيل: من بعد ما استجاب الله له،أي:: لرسوله ودينه، بأن نَصَرَهُ يوم بدر، وظهر دينه)[4].

واختلف القُرَّاء العشرة في قراءة بعض الأفعال نحو الفعل «أُسْتُحِقَّ» في قوله تعالى:﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾[المائدة:١٠٧]، فقرأه حفص عن عاصم على البناء للفاعل، بفتح التَّاء والحاء، وإسناد الفعل إلى الفاعل، وهو «الأوليان»[5]، وتقديره: من الذين استَحَقَّ عليهم الأوليان بالميِّت وصيَّةً أوصى بها إلى غير أهل دينه، والمفعول محذوف وهو الوصيَّة، وقيل: استَحقَّ الأوليان اليمين[6].

وقرأه الباقون على البناء للمفعول، بضمِّ همزة الوصل، والتَّاء، وكسر الحاء[7]، والقائم مقام الفاعل عندهم إمَّا أن يكون الايصاء، أو الإثم، أو الجار والمجرور، أمَّا «الأوليان» فيكون خبراً لمبتدأ محذوف، أو بدلاً من الضَّمير في «يقومان» أو من «آخران» أو مبتدأً، و«آخران» خبره مقدَّم[8].

في ضوء ذلك نجد أنَّ قراءة البناء للفاعل تدلُّ على أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مزيدٌ بثلاثة أحرف جاء على وزن «اسْتَفْعَلَ» ولاجتماع المثلين، أدغم القاف في القاف[9]، أمَّا من حيث السِّياق النَّحوي فالفعل مسند إلى الفاعل، وهو «الأوليان» وهو مذهب الفرَّاء وغيره من النَّحويين، وعدَّه الأخفش بدلاً من قوله

(١) البحر المحيط: ٩٤/٥
(٢) ينظر: شرح المفصل: ١٦١/٧
(٣) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب: ١٣٥/٤، وارتشاف الضرب: ١٣٤٥/٣، ومعجم مفردات الإعلال والإبدال في القرآن الكريم: ٣٤٣
(٤) البحر المحيط: ٣٣٠/٩
(٥) ينظر: السبعة: ٢٨٤، والمبسوط: ١٨٨، وغاية الاختصار:٤٧٤/٢
(٦) ينظر: حجة القراءات: ٢٣٨، والموضح: ٤٥٢/١– ٤٥٣
(٧) ينظر: السبعة:٢٨٤، والمبسوط:١٦٤
(٨) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ١٥١/١، وحجة القراءات: ٢٣٨، والكشف: ٤٥٣/١
(٩) ينظر: الممتع: ٦٣٤/٢

«آخران»، وتبعه مكي، أو نعتاً، وتبعه أبو علي الفارسي، وفيه صعوبة التَّنكير، والتَّعريف، وعده الزَّجاج بدلاً من الضَّمير في «يقومان»؛ لأنَّ البدل من ضمير الغائب ممكن، وللفارسي رأيان آخران هما: رفعه خبراً لمضمر، وسار على مذهبه أبو حيَّان، أو رفعه على الابتداء المؤخر، وخبره «آخران» والقول الأول أفضل، وجعله أبو زرعة خبراً لقوله «آخران» وتبعه أبو البركات الأنباري[1]، وهو مخالف لحكم سيبويه الذي يجيد الابتداء بالأعرف[2].

ويبدو أنَّنا إذا نظرنا في أمري الوصل والوقف في الآية؛ فإنَّ الوصل يجعل الأحكام مقبولةً عدا القول بالخبر المضمر للفظ، والوقف على «الذين» و«الابتداء» بـ «استحقَّ» يهيئ الأمر لحكمين فقط، هما: الرفع على الفاعلية، أو الخبر المضمر.

أمَّا قراءة البناء للمفعول فحذف الفاعل كان سبباً في تغيير بنية الفعل، لذا صار على وزن «أُسْتُفْعِلَ» فاقتضى ذلك تحوُّلاً في السِّياق النَّحوي، إذ أسند الفعل إلى ما يقوم مقام الفاعل، فمذهب أبي علي الفارسي وآخرون أنَّه ضميرٌ مستترٌ عائد على الإثم لحذفه، وهو ما رفضه أبو حيان لعدم جواز حذف نائب الفاعل[3]، وأجاز الفارسي أيضاً وجهين آخرين، هما: «الإيصاء» لعدم جعله حرفاً بدلاً من حرف، وذلك يحمل «على» على معنى «في» أو« من» والثَّاني: على الوصية[4]، وذهب آخرون إلى أنَّه مقدَّر على حذف مضاف، هو: إثم الأولين[5]، ورجح الطَّبري قراءة البناء للمفعول، للإجماع عليها، ولأنَّ أمر التأويل أخذاً باستحقاق الإثم[6]، ويبدو أنَّ الوجوه جميعها تأويلية، إلاَّ أنَّ الأخير قريب من النَّصِّ، لاستحقاق الإثم عليهما في سطر الآية والأخذ بالظَّاهر.

ويعدُّ الفعل «أُسْتُخْلِفَ» من الأفعال التي اختلفوا في قراءتها، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾[النور:٥٥]، فقرأه أبو بكر عن عاصم علي البناء للمفعول، بِضمِّ همزة الوصل، والتَّاء، وكسر اللاَّم، وإسناد الفعل إلى المفعول به «الذين» وإقامته مقام الفاعل[7]؛ لأنَّ المستخلف بهم هو الله عز وجل[8].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٣٢٤/١، ومعاني القرآن للأخفش: ٤٧٩/٢، وإعراب القرآن للنحاس: ٤٧/٢، والحجة للقرَّاء السبعة: ٢٦٧/٣، وحجة القراءات: ٢٣٩، والكشاف: ٦٨٨/١، والموضح: ٤٥٢/١، وكشف المشكلات: ٤١٨/١- ٤١٩، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٢٦٢/١، والبحر المحيط: ٣٩٨/٤- ٣٩٩

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٢٢/١

(٣) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٢٦٩/٣، والتبيان في إعراب القرآن: ٣٧٠/١، والبحر المحيط: ٣٩٨/٤

(٤) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٢٦٨/٣

(٥) ينظر: كشف المشكلات: ٤٢٠/١، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٢٢٦/١

(٦) ينظر: جامع البيان: ١٤٠/٧

(٧) ينظر: النشر: ٢٤٩/٢

(٨) ينظر: الموضح: ٩١٢/٢

وقرأه الباقون علي البناء للفاعل، بهمزة وصل مكسورة، وتاء مفتوحة، ولام مفتوحة[١]، وإسناد الفعل إلي الفاعل، وهو ضمير يعود على اسم الله تعالي، الذي تقدَّم ذكره في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ﴾والمعني: ليستخلفنَّهم استخلافاً كاستخلافه الذين من قبلهم[٢].

وعليه فقراءة البناء للمفعول تدلُّ على تحوُّل بنية الفعل إلى «أُسْتُفْعِلَ» هذا التحوَّل استوجب انتقال المفعول به «الذين» انتقالاً وظيفيَّاً إلى موقع الفاعل، إعراباً وإسناداً، أمَّا قراءة البناء للفاعل فتدلَّ على أنَّ الفعل ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف، فجاء على وزن «اسْتَفْعَلَ» هذه الزِّيادة عند الصَّرفيين تفيد الجعل[٣].

(١) ينظر: النشر: ٢/٢٤٩

(٢) ينظر: الكشف: ٢/١٤٢، والبحر المحيط: ٨/٦٥

(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٧٠، وفي علم الصرف: ٥٢

الفصل الرابع

أبنية الأفعال بين تأثير اللَّواصق في ضوء القراءات العشر

المبحث الأول: اللَّواحق الضَّميريَّة المتَّصلة

المبحث الثاني: اللَّواحق الحرفية

المبحث الثالث: اللَّواصق القبلية « علامات المضارعة»

المبحث الأول– اللَّواحق الضَّميريَّة المتَّصلة:

أ – الضَّمائر المتَّصلة المتحرِّكة الواقعة في محلِّ رفع :

يشير الواقع اللُّغوي إلى التَّأثيرات الصَّرفيَّة التي تحدثها اللَّواصق، أو اللَّواحق، سواء أكانت اللَّواصق القبلية، المتمثلة في حروف المضارعة، أم اللَّواصق البعدية التي تتجلَّى في اللَّواحق الضَّميريَّة المتَّصلة، أو اللَّواصق الحرفية، كـ«تاء التَّأنيث، ونون التَّوكيد، ونون الوقاية، وياء المتكلِّم فتلك اللَّواصق ملحقات صرفيَّة تتَّخذ معنىً وظيفيًّا بما تحدثه من تغييرٍ في هيئة الفعل وبنيته(١)، وتُعَدُّ من المباحث المهمَّة في توثيق العلاقة بين مستويي الصَّرف والنَّحو(٢)، وهناك معانٍ صرفيَّة عامَّة لا تؤدَّى إلاَّ بواسطتها، كالدَّلالة على الشُّخوص بما توحي من دلالة على التَّكلم، أو الخطاب، أو الغياب، والدلالة على العدد كالأفراد، والتَّثنية، والجمع، أو النَّوع كالتَّذكير والتَّأنيث.

ومن المعلوم أنَّ الضَّمائر المتَّصلة من أهمِّ مباني التَّصريف، لأنَّها لواصق تُلْصَقُ بغيرها من الكلمات، ولا تستقلُّ في الكتابة عمَّا أُلصِقَت به، فهي أجزاء كلمات لا كلمات، لذا لا تدلُّ على مسمًّى كالاسم ولا على موصوف بالحدث كالصِّفة، ولا على حدث وزمنٍ كالفعل؛ لأنَّ دلالاتها تتَّجه إلى المعاني الصَّرفيَّة المتمثِّلة في عموم الحضور، أو الغياب(٣)، ويرجع تأثير هذه اللَّواحق في أبنية الأفعال إلى نوع الضَّمير من حيث كونه متحرِّكاً أو ساكناً، وإلى نوع الفعل نفسه من حيث صحَّته واعتلاله، أو دلالته الزَّمنية.

وذكر علماء اللُّغة العربية في مظانِّهم اللُّغوية لواحق ضميريَّة متحرِّكة تتَّصل بالفعل، هي «التَّاء، وناء الفاعلين ونون النُّسوة وعدُّوها ضمائر رفع متَّصلة(٤)، وسمَّاها «هنري فليش» لواحق الأشخاص(٥). قال تمَّام حسَّان:(وإنَّما سيقت لتكون لواصق ووسائل من وسائل بيان الشَّخص، لينتفع بهذا البيان في تحديد القرائن اللَّفظية، كالمطابقة والرَّبط)(٦)، فالتَّاء في «قُمْتُ» مبنيَّةٌ على الضَّمِّ للدَّلالة على المتكلِّم وتعبِّر عن معنى الفاعلية، وهو معنىً وظيفيٌّ بعيد عن المعنى المعجمي، والتَّاء في «قُمْتَ»

---

(١) ينظر: مناهج البحث في اللغة:١٨٦– ١٨٨، والضمائر في اللغة العربية: ٩– ١٠

(٢) ينظر: قضايا نحوية وصرفية:١٠٥

(٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:١٠٨– ١١٢، ودلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية:٧٨

(٤) المقتضب:١/٢٦١– ٢٦٢، وزبدة الأقوال :٤٣

(٥) ينظر: اللغة العربية الفصحى:١٢٩

(٦) ينظر: اللغة العربية مبناها ومعناها:١٥٦

مبنيَّةٌ على الفتح للدَّلالة على المخاطب المذكَّر، وفي « قُمْتِ» مبنية على الكسر للدَّلالة على المخاطبة المؤنَّثة[١].

لذا نلحظ أنَّ حركة الضَّمير هي التي تحدِّد المعنى الصَّرفي للفعل في ضوء القرائن السِّياقية الأخرى، أمَّا «ناء الفاعلين» في « قُمْنَا» فضمير مبنيٌّ على السُّكون يلحق الفعل ليدلَّ على المثنَّ المتكلِّم، أو جماعة المتكلِّمين، سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً، وقرينتا الحضور والسِّياق هما اللتان تحدَّدان تلك الدَّلالة، قال المبرِّد: (واعلم أنَّ ضمير المرفوع التَّاء يقول المتكلِّم إذا عنى نفسه ذكراً أو أنثى: «قُمْتُ، وذَهَبْتُ»... فإن ثنَّى المتكلِّم نفسه أو جمعها، بأن يكون معه واحدٌ، أو أكثر، قال: «فَعَلْنَا»)[٢]، في حين ندرك أنَّ نون النُّسوة من اللَّواحق الضَّميريَّة الدَّالة على جمع الإناث.

ومن الواضح أنَّ تلك الضَّمائر ذوات أثرٍ في بنية الفعل ودلالته، ويقترن ذلك بنوع الفعل سواء أكان ماضياً، أم مضارعاً، أم أمراً، صحيحاً أم معتلاًّ:

١- الفعل الماضي:

أ- في الماضي الصَّحيح:

توثِّر اللَّواحق الضَّميريَّة المتَّصلة المتحرِّكة في بناء الفعل الصَّحيح تأثيراً صرفيًّا ونحويًّا، إذ تؤدِّي إلى تحديد الدَّلالة الصَّرفيَّة للفعل وتسكين لام الفعل، فيتحوَّل من البناء على الفتح إلى البناء على السُّكون. قال ابن السَّراج: (فأمَّا التَّاء التي هي اسم فيسكَّن لام الفعل لها، نحو«فَعَلْتُ» و«صَنَعْتُ»، وإنَّما سُكِّن لها لامُ الفعل؛ لأنَّ ضمير الفاعل كالشَّيء الواحد، فلو لم يسكِّنوا لقالوا: «ضَرَبَتُ» فجمعوا بين أربع متحرِّكات وهم يستثقلون ذلك)[٣]، ومثله إسناد الفعل إلى «ناء الفاعلين» و«نون النُّسوة» نحو« فَعَلْنَا» و«صَنَعْنَا» و«فَعَلْنَ» و«صَنَعْنَ»، واختلفوا في علَّة هذا السُّكون، فقال بعضهم:إنَّه من باب إرجاع الشَّيء إلى أصله؛ لأنَّ الأصل في الفعل الماضي البناء على السُّكون، وقال أكثرهم: إنَّ سببه توالي أربع حركات فيما هو كالكلمة الواحدة، لأنَّ الفاعل كجزءٍ من الفعل[٤]، ويرى ابن مالِك أنَّ سبب السُّكون يعود إلى تمييز الفاعل من المفعول، لأنَّ التَّسكين عامٌّ، والعلَّة قاصرةٌ عن أكثر الأفعال، ومراعاة ما هو أكثر أولى من مراعاة ما هو أقلُّ، أمَّا توالي أربع حركات

(١) ينظر: شرح ألفية بن مالك:٢٣٠، والنحو المستطاب:٧٠/١، ومدخل إلى دراسة الصرف العربي:٥٨-٥٩

(٢) المقتضب:٢٦١/١-٢٦٢

(٣) الأصول في النحو:١١٥/٢- ١١٦

(٤) ينظر: شرح المقدمة المحسبة:١٤٤/١، ونتائج الفكر:٢٢١، شرح شذور الذهب:١٠٢،

فذلك ليس سبباً يؤدِّي إلى السُّكون، فالاستعمال اللُّغوي يدلُّ على وجود كلمات توالت فيها أربع حركات [(١)].

وفي النَّصِّ القرآني شواهدُ كثيرةٌ أُسْنِدَتْ فيها الأفعال الصَّحيحة إلى اللَّواحق الضَّميريَّة المتحرِّكة، غير أنَّ في قراءات القُرَّاء ما يدلُّ على وجود تعاقب بين تلك اللَّواحق، وذلك كالتَّعاقُب بين ضمِّ التَّاء وفتحها في الفعل «عَجِبْتَ» في قوله تعالى :﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾[الصافات:١٢]، فقرأه حَمزة، والكسائي، وخلف بِضمِّ التَّاء، وقرأه الباقون بفتحها[(٢)].

وحُجَّة من قرأه بِضمِّ التَّاء أنَّ الفعل لله عزَّ وجلَّ، والمراد مجازاته الكفار على عجبهم من إنذار الرسول إيَّاهم، والعجب من الله سبحانه وتعالى ليس كالعجب من بني البشر، بل هو محمولٌ على معنى الحلم عنهم، والإنكار لعظيم فعلهم، وحُجَّة من قرأ بفتح التَّاء أنَّه على مخاطبة النبيِّ ﷺ، ومعناه: بل عَجِبْتَ يا محمد من نزول الوحي عليك، والكافرون يسخرون مكذِّبين لك[(٣)].

ومنه الفعل «عَلِمْتَ» في قوله تعالى:﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾[الإسراء:١٠٢]. فقرأه الكسائي بِضمِّ التَّاء، وقرأه الباقون بفتحها[(٤)].

وحُجَّة من قرأه بِضمِّ التَّاء أنَّه من قول موسى عليه السلام، إذ أخبر أنَّه علم صحَّة ما أتى به علماً يقينيًّا، وحُجَّة من قرأه بفتح التَّاء أنَّه مخاطبة من موسى إلى فرعون بأنَّه وأتباعه كانوا عالمين بصحَّة أمر موسى إلاَّ أنَّ فرعون يجحده ظلماً، بدليل قوله تعالى:﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[(٥)][النمل١٤].

والظَّاهر أنَّ للقراءتين دلالتهما الصَّرفيَّة في كلا الفعلين، فمن قرأ بِضمِّ التَّاء فقد قصد المتكلِّم نفسه، فأسند الفعل «عَجِبْتَ» إلى الله سبحانه وتعالى، حملاً على معنى الحلم عنهم، والإنكار لعظيم فعلهم، وأسند الفعل «عَلِمْتُ» إلى الضَّمير العائد على موسى عليه السلام، وأمَّا من قرأ بفتح التَّاء فقد قصد المخاطب فأسند العجب إلى محمد ﷺ، وأسند العلم إلى فرعون، والقراءتان لغتان لا لبس في معناهما، فلما أُسْنِدَ الفعلان إلى التَّاء تحوَّل الفعلان من البناء على الفتح إلى البناء على السُّكون؛ لذا ندرك أن

(١) ينظر: شرح التسهيل:١/١٢٢- ١٢٣

(٢) ينظر: السبعة:٥٤٧، والعنوان: ١٦١،والنشر:٢/٢٦٧

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء:٢/٣٨٤، وإعراب القراءات السبع وعللها٢/٢٤٥- ٢٤٦، ومعاني القراءات:٤٠٨،وكشف المشكلات:٢/٢٥٢، والموضح:٣/١٠٨٦

(٤) ينظر: التبصرة:٢٤٦، والإقناع:٤٢١، والنشر٢/٢٣٢

(٥) جامع البيان:١٥/٢٠٠، ومعاني القراءات:٢٦٢، وحجَّة القراءات٤١١

التَّاء لاحقةٌ ضميريَّةٌ متحركةٌ ذات أثر صرفيٍّ ونحويٍّ، وتقبل تعاقب الحركات عليها، قال السُّهيلي:(وهم يحتاجون إلى الحركات في هذا الضَّمير، فرقاً بين المتكلِّم والمخاطب المؤنَّث والمخاطب المذكَّر)(١).

ولم يكن اختلافهم حصراً بين دلالتي التَّكلم والخطاب، وإنَّما هناك لواحق قرئت متعاقبةً بين التَّاء الدَّالة على التَّكلم وناء الفاعلين، نحو الفعل«خَلَقْتُكَ» في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾[مريم:٩]، فقرأه حمزة، والكسائي مسنداً إلى ناء الفاعلين، وقرأه الباقون، مسنداً إلى تاء المتكلِّم(٢)، وحُجَّة من قرأه بضمير التَّاء أنَّه جاء بعد قوله تعالى :﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ ولم يقل « عَلَيْنَا» فوجب أن يكون الكلام بعده جارياً على لفظه، إذ هو في سياقه، ولم يعترض بينهما بكلام يوجب صرفه عن لفظ ما تقدَّمه إلى لفظ الجمع(٣).

وحُجَّة من قرأ بناء الفاعلين الدَّالة على التَّعظيم أنَّه مناسبٌ لما بعده في قوله تعالى: ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾[مريم: ١٣]، وكذلك ما ورد في القرآن الكريم من هذا اللَّفظ قد أتى بلفظ الجمع أكثر ممَّا أتى بلفظ التَّوحيد، نحو قوله تعالى : ﴿ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾(٤) [الأحقاف:٣].

ومنه الفعل «رَزَقْنَاكُمْ» في قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾[طه:٨١]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بتاء المتكلِّم، وقرأه الباقون بناء الدَّالة على العظمة(٥)، وحُجَّة من قرأه بتاء المتكلِّم أنَّ الخبر أُخْرِجَ – فيما ختم به الكلام– على التَّوحيد، في قوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ فكان إلحاقه ما تقدَّمه بلفظة أولى من صرفه عنه، ليكون الكلام خارجاً على نظام واحد، وحُجَّة من قرأه بناء الدَّالة على التَّعظيم، مشابهته لأمثاله من الأفعال الدَّالة على الجمع المتَّفَق في قراءتها، نحو قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾(٦)[طه:٨٠].

(١) نتائج الفكر:٢٢١

(٢) ينظر: التذكرة:٣٥٢، وشرح طيبة النشر:٢٧٢

(٣) ينظر: حجَّة القراءات:٤٤٠

(٤) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:١٣/٢، ومفتاح الأغاني في القراءات والمعاني:٢٦٧، والبحر المحيط:٢٤٤/٧

(٥) ينظر: المبسوط:٢٩٦، والنشر:٢٤١/٢

(٦) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٢٤١/٥-٢٤٦، والحجة في القراءات السبع٢٤٥، والكشف:١٠٣/٢

ومنه الفعل «أَهْلَكْنَاهَا» في قوله تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾[الحج:٤٥]، فقرأه أبو عمرو، ويعقوب بتاء المتكلِّم وقرأه الباقون، بناء الدَّالة على التَّعظيم(١).

وحُجَّة من قرأه بالتاء أنَّه مطابقٌ لما قبله، في قوله تعالى: ﴿ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾[الحج:٤٤]، ومطابقٌ لما بعده، في قوله تعالى :﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾(٢)[الحج:٤٨].

وحُجَّة من قرأه بناء الدَّالة على التَّعظيم أنَّ في لفظ الجمع فخامةً وكبرياء، ومثله كثيرٌ في القرآن، نحو قوله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾(٣)[الأعراف:٤].

ومن الواضح أنَّ من قرأ تلك الأفعال مسنَدة إلى تاء المتكلِّم، أو إلى ناء الفاعلين فلأن القراءتين لغتان توحيان بأنَّ لاحقة الجمع، ولاحقة الإفراد تدلاَّن على معنى واحد، غير أنَّ في إسناد الأفعال إلى ناء الفاعلين تعظيماً لله سبحانه وتعالى، وقرينتا الحضور والسِّياق، هما اللتان تحدِّدَّان تلك الدَّلالة الصَّرفيَّة.

ولم تكن الوظيفة الصَّرفيَّة لهذا النَّوع من اللَّواحق مقصورةً على المعاني الصَّرفيَّة فقط، كالدَّلالة على التَّكلُّم، أو المخاطبة، أو التَّأنيث، أو الجمع، بل قد نجدها تؤثِّر صرفيًّا في بنية الفعل المضعَّف، فاتِّصالها بالفعل الماضي المضعَّف يوجب فكَّ إدغام المتماثلين، قال المبرِّد: (فإن سُكِّنَ الثَّاني ظهر التَّضعيف، وإنَّما يظهر؛ لأنَّ الذي بعده ساكن، فإن أسكنته جمعت بين ساكنين، لذلك تقول:«رَدَدْتُ، وفَرَرْتُ») (٤)، وذلك مشروطٌ بفتح حركة عين الفعل الثُّلاثي، إذ يكون على وزن «فَعَلَ»، أو يكون زائداً على ثلاثة أحرف(٥).

وفي النَّصِّ القرآني شواهدُ كثيرةٌ على ذلك، نحو الفعل «رُدِدْتُّ» في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾[الكهف:٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾[الإسراء:٦].

(١) ينظر: التذكرة:٣٧٣، والنشر :٢/٢٤٥
(٢) ينظر: الكشف:٢/١٠٣
(٣) ينظر: الموضح:٢/٨٨٤
(٤) المقتضب:١/١٨٣
(٥) ينظر: شرح التصريف:٤٧١، وفي علم الصرف:٧٨

وإذا كان الماضي المضعَّف مكسور العين، على وزن « فَعِلَ»، أو مضموم العين، على وزن «فَعُلَ» نحو الفعل «َ ظلِلْتُ» في قوله تعالى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗا﴾[طه:٩٧].فقد أجاز الصَّرفيون فيه وأمثاله ثلاثة أوجه:

١- أن يفكَّ فيه الإدغام، فيقال:« ظَلِلْتَ – ظَلِلْنَ – ظَلِلْنا».

٢- حذف عين الفعل بعد نقل حركتها لما قبلها، فيقال:« ظِلْتَ».

٣- حذف عين الفعل من غير نقل حركتها، مع بقاء فاء الفعل مفتوحة، فيقال:« ظَلْتَ»(١). قال أبو جعفر النَّحاس:(ويُقَالُ: ظَلِلْتُ أفعل ذاك إذا فعلته نهاراً، وظَلْتُ، وظَلْتُ، فمن قال: ظِلْتُ حذف اللاَّم تخفيفاً، ومن قال: ظِلْتُ، ألقى حركة اللاَّم على الظَّاء)(٢).

والظَّاهر أنَّ القُرَّاء العشرة مجمعون على قراءة الفعل بظاءٍ مفتوحة، وحذف اللاَّم الأولى الوقعة عيناً في الفعل، وسكون اللاَّم الثَّانية(٣)، فصار الفعل على وزن «فَلْتَ»، وظاهرة حذف عين الفعل في مثل هذا النَّوعِ من الأفعال، تُعَدُّ من باب الشَّواذ عند سيبويه ومن تَبِعَه، إذ شبهوه بـ«لَسْتَ» قال سيبويه:(وأمَّا الذين قالوا ظِلْتُ، ومِسْتُ فشبهوه بـ«لستُ» فأجروها في «فَعِلْتُ» مجراها في «فَعِلَ» وكرهوا تحريك اللاَّم فحذفوا ولم يقولوا في «فَعِلْتُ»: «لِسْتُ» البتَّةَ؛ لأنَّه لم يتمكَّن تمكُّن الفعل، فكما خالف الأفعال المعتلَّة وغير المعتلَّة في «فَعِلَ» كذلك يخالفها في فَعِلتَ)(٤).

وأغلب الظنِّ أنَّ ما قصده سيبويه هو الشُّذوذ القياسي لا شذوذ الاستعمال، فالواقع اللُّغوي يشير إلى جواز الحذف، والقرَّاء العشرة قد أجمعوا على هذه القراءة، وقراءتهم متواترة، لذا تُعَدُّ حُجَّة على اللُّغة لا العكس.

ب- في الماضي المعتل:

يشير الواقع الصَّرفي إلى أنَّ أبنية الأفعال المعتلَّة تُعَدُّ أكثر الأبنية تأثُراً باللَّواحق الضَّميريَّة المتحرِّكة المتَّصلة، وذلك لما تحدثه من دلالات صرفيَّة مختلفة من جهة، ولما تحدثه من إعلال بالحذف أو الإبدال من جهة أخرى، ويتبين ذلك من خلال الأتي:

---

(١) ينظر: الممتع٢/٦٦١، وشرح المراح:١٤٧

(٢) إعراب القرآن للنحاس٣/٥٧

(٣) قرئ في الشواذ بلامين، وبلام واحدة وكسرالظاء: ينظر: البحر المحيط:٧/٢٧٩- ٢٨٠

(٤) كتاب سيبويه:٤/٤٢٢

١ –المثال: ذكر الصَّرفيون أنَّ الفعل الماضي الذي يقع حرف العلَّة منه فاءً شأنه شأن الصَّحيح السَّالم، فلا يتغيَّر فيه حرفُ العلَّة عند اتِّصاله باللَّواحق الضَّميريَّة المتحرِّكة، وإنَّما تُحْدِثُ تلك اللَّواحق دلالاتها الصَّرفيَّة، وبها يتحوَّلُ الفعل من البناء على الفتح إلى البناء على السُّكون(١).

وشواهده في القرآن الكريم كثيرةٌ، نحو الفعل «وَجَدْتُ» في قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ﴾[النمل:٢٣]، ونحو «وَجَدْنَا» في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا﴾[الأعراف:٤٤]، ونحو «وسطن «في قوله تعالى: ﴿فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا﴾[العاديات:٥].

فمن الواضح أنَّ تلك اللَّواحق ذوات دلالات صرفيَّة، فالتَّاء تدلُّ على المفرد المتكلِّم، وناء الفاعلين تدلُّ على جمع المتكلِّمين سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً، ونون النُّسوة تدلُّ على جمع الإناث الغائبات، وكلُّها قد أحدثت تحوُّلاً في حركة بناء الفعل، إذ تحوَّل من البناء على الفتح إلى البناء على السُّكون.

وفي ضوء التَّعاقب بين هذه اللَّواحق اختلف القُرَّاء العشرة في قراءة الفعل «وَاعَدْنَاكُمْ» في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾[طه: ٨٠]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بتاء دالَّة على المتكلِّم، وقرأه الباقون بناء دالَّة على العظمة(٢)، وحُجَّة من قرأ بتاء المتكلِّم – التي تعود على الله سبحانه وتعالى– أنَّ الآية خُتِمَتْ بمثل ذلك، وهو قوله تعالى:﴿وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ﴾ فكان الكلام على نسقٍ واحدٍ.

وحُجَّة من قرأ بناء الدَّالة على التَّعظيم أنَّ فيه قوَّةً وعزَّةً ومنًّا منه على بني إسرائيل وما أنعم به عليهم، بدليل اتِّفاقهم على إسناد الفعل إلى لفظ الجمع والكثرة في قوله تعالى:﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾(٣)، قال أبو منصور الأزهري: (هذه الأفعال كلُّها لله يجوز فيها التَّوحيد والجمع، فما كان منه « فَعَلْنَا» فهو بأعوانه، وما كان منه «فَعَلْتُ» فهو ما تفرَّد به)(٤).

---

(١) ينظر: في التصريف: ٥٠، وهمع الهوامع:١٩٢/٢، وفي تصريف الأفعال:١١٢

(٢) ينظر: المبسوط: ٢٩٦،وغاية الاختصار:٥٧٠/٢، والإتحاف:٢٥٣/٢

(٣) ينظر: الموضح:٨٤٧/٢

(٤) معاني القراءات:٢٩٩

٢- الأجوف:

وتكون الأفعال الجوفاء التي يقع حرف العلَّة منها عيناً أكثر تأثُّراً باللَّواحق الضَّميريَّة المتحرِّكة، وذلك لما تحدثه من أثرٍ صرفيٍّ يتمثَّلُ في سقوط عين الفعل، قال عبد القاهر الجرجاني:(والسَّبب أنْ يَتَّصِلَ بالفعل نون الضَّمير، أو تاءُ الضَّمير، أعني نون «فَعَلْنَ» أو تاء «فَعَلْتُ» أو «فَعَلْتَ» أو «فَعَلْتِ» وذلك أنَّ الفعل يُسَكَّن لامه لهذه الضَّمائر كما ترى، فإذا أسكنت اللاَّم والعين معتلَّة سقطت)(١)، ويرى الصَّرفيون أنَّ إسناد الأفعال الجوفاء إلى هذا النَّوع من اللَّواحق يقتضي تحوُّلاً في بنية الفعل، فاشترطوا تحويل ما كانت عينه واواً إلى «فَعُلَ» بِضمِّ العين، وما كان عينه ياءً إلى «فَعِلَ» بكسر العين، قال سيبويه: (وأمَّا «قُلْتُ» فأصلها «فَعُلْتُ» معتلَّة من «فَعَلْتُ»، وإنَّما حوِّلت إلى «فَعُلْتُ» ليغيِّرُوا حركة الفاء عن حالها لو لم تعتلّ، فلو لم يحوِّلوها وجعلوها تعتل من «قَوَلْتُ» لكانت الفاء إذا هي ألقي عليها حركة العين غير متغيِّرة عن حالها لو لم تعتل، فلذلك حوَّلوها إلى «فَعُلت» فجعلت معتلَّة منها، وكانت « فَعُلْتُ» أولى بـ « فَعَلْتَ» من الواو من «فَعَلْتَ» لأنَّهم حيث جعلوها معتلَّة محوَّلة الحركة جعلوا ما حركته منه أولى به ... وأمَّا «بِعْتُ» فإنَّها معتلَّة من«فَعَلت تَفْعَلُ»، ولو لم يحوِّلوها إلى «فَعِلْتَ»لكان حال الفاء كحال:«قُلْتَ»)(٢).

ولعلَّ الخطوة اللاَّحقة لتحويل بنية الفعل هي تحريك فاء الفعل بحركة مناسبة للحرف المحذوف، قال المبرِّد: (فإذا قلت: «فَعَلْت»من الواو لزمك أن تلقي حركة العين على الفاء كما فعلت ذلك في «يَفْعُلُ» وتسقط حركة الفاء، إلاَّ أنك تفعل ذلك بعد أن تنقلها من « فَعَلْتَ»إلى «فَعُلتَ» لتدلَّ الضَّمة على الواو، لأنَّك لو أقررتها على حالها لاستوت ذوات الواو وذوات الياء)(٣).

والظَّاهر أنَّ ابن السَّراج كان أكثر وضوحاً في ذلك، إذ تجده يقول: (واعلم أنَّ كلَّ كلمة فحقُّها أن تُتْرَكَ على بنائها الذي بُنِيَتْ عليه، ولا تزال عنه حركاتها التي بُنِيَتْ عليها، ولا يُحَوَّل إلاَّ «فَعَلْتَ»ممَّا عينه واو، أو ياءٌ، فإنَّه في الأصل «فَعَلَ» نحو «قَامَ» و «بَاعَ» فإذا قلت «فَعَلْتُ»نقلت ما كان من بنات الواو إلى «فَعُلْتُ»، وما كان من بنات الياء إلى «فَعِلْت»ثم حوَّلت الضَّمة في «فَعُلْتَ» من «قُلْتَ»إلى الفاء، ومن «بِعْتَ»إلى الفاء، وأنزلت الحركة التي كانت في الأصل فقلت: «قُمْتَ» و«بِعْتَ»وكان التقدير:«قَوُلتَ» و«بَيِعتَ» فلمَّا نقلت من العين حركتها إلى الفاء سُكِّنَت،

---

(١) في التصريف:٥٧- ٥٨

(٢) كتاب سيبوية٤/٣٤٠

(٣) المقتضب:٩٧/١

وأسكنت اللاَّم من أجل التَّاء في «فَعَلْتَ»فحذفت العين لالتقاء السَّاكنين فصار «قُمْتُ» و«بِعْتُ»)[١].

وقد حاول ابن عصفور أن يجد تعليلاً وظيفيًّا لتحويل بنية الفعل، إذ قال: (فان قيل: ولأي شيء حُوِّلَت « فَعَلَ» إلى «فَعُلَ» في ذوات الواو، والى «فَعِلَ» في ذوات الياء؟ فالجواب أنَّه لو نقلنا الفتحة من العين إلى الفاء، ولم نحوِّلها كسرة ولا ضمَّة، لم يُدْرَ: هل الفتحة التي في الفاء هي الفتحة الأصلية التي كانت قبل النَّقل أو فتحة العين، بخلاف «فَعِلَ» و«فَعُلَ»؛ لأنَّه إذا انضمَّت الفاء أو انكسرت بعد أن كانت مفتوحة عُلِمَ أنَّ الحركة التي في الفعل حركة العين نقلت، فلذلك حُوِّلت الفتحة إلى غيرها، ليُعْلَمَ أنَّ الحركة التي في الفاء هي حركة العين وحُوِّلت حرة العين في ذوات الواو إلى الضَّمة، وفي ذوات الياء إلى الكسرة، ليحصل بذلك الفرق بين ذوات الواو وذوات الياء؛ لأنَّ الضَّمة تدلُّ على الواو، لأنَّها منها، والكسرة تدلُّ على الياء، لأنَّها أيضاً منها) [٢] .

ويبدو أنَّ قضية التَّحويل والنقل كانت موضع اختلاف بين الصَّرفيين القدامى من جهة وبين القدامى والمحدثين من جهة أخرى، فزعم الكسائي أنَّ أصل «قَالَ» وأمثاله «فَعُلَ» بِضمِّ العين، وأصل «بَاعَ» وأمثاله «فَعِلَ» بكسر العين[٣]، وهو زعمٌ رفضه أغلب الصَّرفيين، قال ابن يعيش: (فهلاَّ زعمت أنَّ أصل «قَامَ» و «قَالَ» «فَعُلَ» بِضمِّ العين، وتستغني عن كلفة التَّغيير قيل: لا يصحُّ ذلك؛ لأنَّ «فَعُلَ» لا يجي متعدِّياً، وأنت تقول: « عُدْتُ الْمَرِيْضَ» و«زُرْتُ الصَّدِيْقَ» فنجده متعدِّياً فاعرفه)[٤].

ويرى عبد القاهر الجرجاني والرَّضي الاسترابادي أنَّ عملية التَّحويل والنَّقل هذه ليست موجودة البتَّة، لاختصاص باب «فَعُلَ» أو «فَعِلَ» بمعنى مخالفٍ لمعنى «فَعَلَ» مفتوح العين، ولا ضرورة إلى هذا النَّقل، لا لفظاً ولا معنى، فلا يمكن أن يدَّعى أحدٌ تغيير المعنى عمَّا كان عليه، أمَّا من حيث اللَّفظ، فالغرض قيام دلالةٍ على أنَّ أحدهما واويٌّ والأخر يائيٌّ، ويحصل هذا بِضمِّ الفاء في «قَالَ» فنقول: «قُلْتُ»، وكسر الفاء في «بَاعَ» فنقول «بِعْتُ» عند إسنادهما إلى اللَّواحق الضَّميريَّة المتحرِّكة مباشرة[٥].

---

(١) الأصول في النحو:٣/٢٧٧- ٢٧٨

(٢) الممتع:٢/٤٤١- ٤٤٢

(٣) ينظر: تذكرة النحاة: ٧٣٠

(٤) شرح المفصّل: ١٠/٧٣

(٥) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ١/١٢٦- ١٢٧،وشرح شافية ابن الحاجب: ١/٧٨- ٧٩

ويرى « برجستراسر» أنَّ فاء الماضي تُحرَّك تبعاً لحركة عين المضارع، نحو «قُمْتَ» و«قُمْنَا» و«قُمْنَ»، حملاً على «يَقُوْمُ» و«سِرْتَ» حملاً على«يَسِيْرُ»[1]، وذكر «هنري فليش» أنَّه في كلِّ هذه الأفعال تقع شبه الحركة بين حركتين قصيرتين، ووجودها في هذا المقطع يضعِّفُها، ومن ثَمَّ يسقطان، وبعد سقوط شبه الحركة إن كانت الحركتان متماثلتين اجتمعتا فتشكَّلت منهما حركة طويلة، وإن كانتا مختلفتين فلا سبيل إلى دمجهما في حركة واحدة [2]، ويرى بعض المحدثين أنَّ الضَّمَّ والكسر في «قُلْتُ» و«بِعْتُ» وأمثالهما يعود إلى تأثير حركة المقطع المنبور، ومن ثَمَّ يحدث التَّماثل بين حركة الفاء وحركة المقطع المنبور، فتصبح الكلمات «قَوَلْتُ» و «بَيَعْتُ» و«طَوُلتَ» و«خَيِفْتُ»ثم تحدث المخالفة بين الحركات وأشباه الحركات بإسقاط شبه الحركة، ثم يحدث القصر للحركة الطَّويلة، فتصير «قُلْتُ» و «بِعْتُ» و «طُلتُ» و «خِفْتُ»[3].

وذكر بعض الباحثين أنَّه بإلحاق الضَّمائر الصَّامتة تُشَكَّلُ مقاطع مديدة مفردة الإغلاق، وهي مقاطع مرفوضة، فإذا جاء في بناء الصِّيغة حركة طويلة في مقطع مغلق فإنَّها تُقَصَّر، وبتقصير الحركة تفتح حركة الفاء، لغرض التَّمييز بينهما، فما كانت عينه ياءً أو محرَّكة بالكسر تُكْسَر فاؤه، لأنَّ الكسر والياء متجانسان، وتُضَمُّ فاءُ ما عدا ذلك من الأفعال، وبعبارة أخرى فإنَّ ما يجوز فيه الإمالة تُكْسَرُ فاؤه، وما لا تجوز فيه تُضَمُّ فاؤه[4].

ويبدو أنَّ شواهد هذا النَّوع من اللَّواحق كثيرة في النَّصِّ القرآني، وهي ذوات تأثير صرفي، تُؤَكِّد ما ذهب إليه الصَّرفيون؛ لأنَّ القراءات القرآنية حُجَّة على اللُّغة فما كان أصلُ العين فيه واواً ضُمَّتْ فيه الفاء وحذفت عينه، نحو الفعل «خُضْتُمْ» في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾ [التوبة:٦٩]، والفعل «دُمْتُ» في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾[آل عمران:٧٥]، والفعل «زُرْتُم» في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾[التكاثر: ٢]، والفعل «عُدْتُمْ» و «عُدْنَا» في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨]، والفعل «قُمْتُ» في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ

(١) ينظر: التطور النحوي للغة العربية:٩٥

(٢) ينظر: العربية الفصحى:٤١

(٣) ينظر: دراسات في علم أصوات العربية: ١٤١- ١٤٢، ١٤٣- ١٤٥،

(٤) ينظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي- بحث منشور: ص٩٥

﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[المائدة:٦]، والفعل «هُدْنَا» في قوله تعالى: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[الأعراف:١٥٦].

وأمَّا ما كان أصل عينه ياءً فتحذف وتكسر فاء الفعل، نحو الفعل «جِئْتَ» في قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾[الكهف:٧١]، والفعل «خِفْتُ» في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي﴾[مريم:٥]، والفعل «زِدْنَاهُمْ» في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾[النحل:٨٨]، والفعل «زِلْتُم» في قوله تعالى: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾[غافر:٣٤]، والفعل «طِبْنَ» في قوله تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾[النساء:٤]،والفعل «كِلْتُمْ» في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾[الإسراء:٣٥].

فمن الملاحظ أنَّ الأفعال: [تُبْتُ – خُضْتُمْ – دُمْتُ – زُرْتُم – سُقْنَاه – عُدْتُم – عُدْنَا – قُلْتَ – قُلْنَا – قُلْنَ – قُمْتُم – هُدْنَا] ثلاثية ماضية معتلَّة الوسط بالواو من باب «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمها في المضارع، وإسنادها إلى اللَّواحق الضَّميريَّة المتحرِّكة أحدث أثراً في أبنيتها الصَّرفيَّة وفي معانيها أيضاً، فاتِّصال هذا النَّوع من اللَّواحق بالأفعال يقتضي تحويلها من البناء على الفتح إلى البناء على السُّكون، ولكون اجتماع حرف العلَّة مع سكون اللاَّم يؤدِّي إلى التقاء ساكنين، وهو محضور لغوي، وجب سقوط حرف العلَّة وضمُّ فاء الفعل للدَّلالة على أنَّ تلك الأفعال واويَّة العين، قال ابن جني: (لأنَّهم أرادوا أن يغيِّروا حركة الفاء عمَّا كانت عليه ليكون ذلك دلالةً على حذف العين، وأمارة للتصرُّف، فقد ضمُّوا الفعل «قُلْتَ» عند إسناده لضمير رفع متحرِّك بعد أن كانت مفتوحة في الأصل؛ لأنَّ الضَّمة من الواو تدلُّ على أنَّ عين الفعل المحذوفة هي الواو)(1).

أمَّا الأفعال: «جِئْتُ – زِدْنَا – زِلْتُم – طِبْنَ» فهي معتلَّة الوسط بالياء، لذا حذف حرف العلَّة وكسرت فاءاتُها، لأنَّ الكسرة من الياء، وهي من باب «فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع، في حين ندرك أنَّ الفعل «خِفْتَ» من باب «فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع(2).

والظَّاهر أنَّ ضمَّ فاء الفعل أو كسرها يُعَدُّ عند المتقدِّمين عمليَّةً لاحقةً بعد نقل بنية الفعل من

---

(١) المنصف:١/٢٣٥

(٢) ينظر: دقائق التصريف:٢٥٦، ودروس في علم الصرف:١٥٥

«فَعَلَ» إلى «فَعُلَ» وذلك فيما عينه واوٌ، ومن «فَعَلَ» إلى « فَعِلَ» فيما عينه ياءٌ.

في حين ذكر بعض المحدثين أنَّ الصَّوت الطَّويل يتحوَّل إلى صوتٍ قصيرٍ، فإذا كان الفعل من باب «فَعَلَ يَفْعُلُ» حُرِّكَتْ الفاء بالضَّمِّ، وإذا كان الفعل من باب «فَعَلَ يَفْعِلَ» حُرِّكَتِ الفاء بالكسر، وإذا كان من باب «فَعِلَ يَفْعَلُ» أو «فَعُلَ يَفْعُلَ» نُقِلَتْ حركةُ العين إلى الفاء[1].

وإذا كان القُرَّاء قد اتَّفقوا في قراءة تلك الأفعال، فإنَّهم قد اختلفوا في قراءة الفعل «مُتُّ – مِتُّم–مِتْنَا» بين ضمِّ الميم وكسرها، وذلك في كل موضع ورد فيه، ومنه ما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ * وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ**﴾[آل عمران: ١٥٧، ١٥٨]، فقرأه نافع، وحمزة، والكسائي، وخلف، بكسر الميم، وقرأه الباقون بِضمِّ الميم في كلِّ موضع ورد فيه إلاَّ حفصاً فقد قرأه بالضَّمِّ في هذين الموضعين، وقرأه الباقي بالكسر[2].

قال الجامع النحوي: (وهما لغتان، فمن قال:«مِتُّ» فلأن أصله: «مَوِتَ» فنقلت الكسرة من الواو إلى الميم، كما قالوا في «خَافَ»: «خِفْتُ» وأصله «خَوِفْتُ» وفي «هَابَ»«هِبْتُ»، وأصله«هَيِبتُ» ومن قال:«مُتُّ» فأصلة «مَوَتَ» فهو مثل:«قَالَ» في أنَّ أصله «قَوَلَ» فكما نقول: «قُلْتُ» بالضَّمِّ، قال: «مُتَّ» بالضَّمِّ)[3].

والذي يبدو أن قراءة ضمِّ الميم تدلُّ على أنَّ الفعل من باب «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمِّها في المضارع، وفيه وجهان:

١- أن يكون أصله «مَوَتَ» فهو أشبه بـ«قَوَلَ» تحرَّكت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، ثم حذفت الألف لسكونها وسكون اللاَّم بعدها، لاتِّصالها بضمير الفاعل، وضُمَّت الميم للدَّلالة على أنَّ الفعل من ذوات الواو.

٢- أن يكون أصله « مَوَتَ» فَنُقِلَ من «فَعَلْتُ» بفتح العين إلى «فَعُلْتُ» بِضمِّ العين، ونُقِلَتْ الضَّمة من الواو إلى الميم فبقيت الواو ساكنة، والتَّاء ساكنة مثلها وحذفت الواو لالتقاء السَّاكنين، فصار الفعل «مُتُّ» على وزن «فُلْتُ»[4].

---

(١) ينظر: مدخل إلى دراسة الصرف العربي: ٦١

(٢) ينظر: التذكرة:٢٢٧، والإقناع:٣٨٩، والنشر:١٨٢/٢

(٣) كشف المشكلات: ٣٥٤/١

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٠٠/١

تعالى: ﴿ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا﴾[النساء:٦٢]، و«أَرَدْنَ» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾[النور:٣٣].

وفي ضوء تعاقب هذه اللَّواحق اختلف القُرَّاء في قراءة الفعل «اخْتَرْتُكَ» في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾[طه:١٣]. فقرأه حمزة بناء الدَّالة على التَّعظيم، وقرأه الباقون بناء المتكلِّم(١).

وحُجَّتُهم أنّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، والفاعل هو الله تعالى(٢).

والظَّاهر أنَّ من قرأه بنا الفاعلين أراد التَّعظيم، وهذه القراءة اقتضت تشديد الضَّمير قبل الفعل، وأمَّا قراءة التَّاء فتدلُّ على المتكلِّم، وهي أَلْيَقُ لكونها مناسبة لما قبلها، وفي كلتا القراءتين الاختيار لله سبحانه وتعالى، واتِّصال الفعل بهذا النَّوع من اللَّواحق قد أدَّى إلى وجوب تحويل الفعل من البناء على الفتح إلى البناء على السُّكون، ولكون الفعل معتلَّ الوسط كان لا بد من التقاء ساكنين وهو أمرٌ لا يجيزه الواقع الصَّرفي، لذا حُذِفَ حرف العلَّة الذي وقع عينًا في الفعل، فصار الفعل على وزن « افْتَلْنَا» عند من قرأ الفعل مسندًا إلى ناء الفاعلين الدَّالة على التَّعظيم، أو على وزن «افْتَلْتُ» عند من قرأ الفعل مسندً إلى تاء المتكلِّم.

وفي الاستعمال اللُّغوي أفعالٌ جوفاء جرت مجرى الصَّحيح من الأفعال، نحو «اسْتَحْوَذْتُ»، وقد حدَّد علماء اللُّغة بعض الضَّوابط التي يبقى بها الفعل من غير نقلٍ أو حذفٍ عند اتِّصاله باللَّواحق الضَّميريَّة المتحرِّكة، أهمها:

١- إذا كان ماضيه مكسور العين، والوصف منه على وزن « أَفْعَلَ» نحو «حَورْتُ» و «عَوِرْتُ».

٢- إذا كان ماضيه على وزن «فَاعَلَ» بفتح العين، نحو «حَاوَلْتُ» و«سَايَرْتُ».

٣- إذا كان ماضيه على وزن «فَعَّل» بتشديد العين، نحو «عَوَّدْتُ» و«بَيَّنْتُ».

٤- إذا كان ماضيه على وزن «تَفَعَّلَ» نحو «تَقَوَّلْتُ» «وتَبَيَّنْتُ»(٣).

٣- النَّاقص:

وتؤثِّر اللَّواحق الضَّميريَّة المتحرِّكة في الأفعال التي يقع منها حرف العلَّة لاماً،سواء في دلالاتها

---

(١) ينظر: النشر:٢/٢٤٠

(٢) ينظر: حجَّة القراءات: ٤٥١ .٤٥٢، والموضح:٢/٨٣٢

(٣) ينظر: زبدة الأقوال:٢٤، وفي تصريف الأفعال:١١٨

الصَّرفيَّة أم في أبنيتها وسياقاتها النَّحوية، لأنَّها تجعل الفعل على أربعة أحرف[1]، قال العيني: (وتحقيق الكلام في هذا الموضع أنَّ في حروف العلَّة أن تُعْتلَّ إمَّا بالحذف أو بالقلب، ولما لم يعتلَّ النَّاقص بالحذف والقلب عند الأخبار عن النَّصب سُمِّيَ ذا الأربعة لكونه على أربعة أحرف، نحو«غَزَوْتُ» و «رَمَيْتُ»)[2].

ويشير الواقع الصَّرفي إلى أنَّ أثر هذه اللَّواحق في هذا النَّوع من الأفعال يتوقَّف على نوع حرف العلَّة من جهة، وتجريده وزيادته من جهة أخرى، فما كان معتلَّ الآخر بالواو نحو «سَرُوْتُ» و«سَرُوْنَا» و«سَرُوْنَ» فيبقى حرف العلَّة على أصله، وكذا إذا كان معتلَّ الآخر بالياء، نحو «رَضِيْتُ» و«رَضِيْنَ» و «رَضَيْنَا» وذلك مشروط بتحويل لام الفعل من البناء على الفتح إلى البناء على السُّكون.

وإذا كان حرف العلَّة ألفاً، فالقياس الصَّرفي يُوجب إرجاع تلك الألف إلى أصلها سواء أكان الأصل واويَّاً أم يائيًّا، نحو «دَعْوْتُ» و «رَميْتُ»[3]، أمَّا إذا كان النَّاقص زائداً فيقلب فيه حرف العلَّة ياءً مطلقاً، ويبنى ما قبل الضَّمير على السُّكون، نحو «اجْتَبَيْتَ» و «اجْتَبَيْنَا» و «اجْتَبَيْنَ»[4]، ويرى بعض المحدثين أنَّ لام الفعل الماضي الناقص تصاب بحالة سقوط أو انزلاقٍ مع تعويضٍ موقعيٍّ بتطويل الحركة المتبقِّية من المزدوج، وذلك عند اتِّصال الفعل بهذا النَّوع من اللَّواحق فتكون على وفق الآتي:

رَضِيْتُ ← فَعِيْتُ	سَرُوتُ ← فَعُوْتُ
رَضِيْنَا ← فَعِيْنَا	سرُوْنَا ← فَعُونَا
رَضِيْنَ ← فَعِيْنَ	سَرُوْنَ ← فَعُوْنَ[5]

وفي القرآن الكريم أفعالٌ كثيرةٌ أسندت إلى هذا النَّوع من اللَّواحق لتؤكِّدَ ما ذهب إليه الصَّرفيون، وذلك نحو الفعل « دَعَوْتُ» في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا**﴾[نوح:٥]، والفعل «رَمَيْتَ» في قوله تعالى:﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ**﴾ [الأنفال:١٧]،والفعل «أبيْنَ» في قوله تعالى:﴿**إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ**

(١) ينظر: المطالع السعيدة في شرح الفريدة:٢/٢٦٩-٢٧٠

(٢) شرح المراح:٢٣٢

(٣) ينظر: دقائق التصريف:٢٩٥- ٢٩٦،وفي التصريف:٦٢- ٦٣، واللباب في تصريف الأفعال٥١

(٤) ينظر: في تصريف الأفعال:١٢٥

(٥) ينظر: المنهج الصرفي للبنية العربية- رؤية جديدة في الصرف العربي:٩٠

﴿أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾[الأحزاب:٧٢]، والفعل «هَدَيْنا» و«اجْتَبَيْنَا» في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ﴾[مريم:٥٨]، والفعل «رَضِيْتُ» في قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٣].

فيلاحظ أنَّ تلك الأفعال النَّاقصة قد أسندت إلى اللَّواحق الضَّميريَّة المتحرِّكة، فما كان معتلاً بالألف نحو «دَعَا» و «أبَىَ» و «رَمَى»و «هَدَى»اقتضت عملية الإسناد إرجاع حرف العلَّة إلى أصله، سواءٌ أكان واويًّا أم يائيًّا، وما كان معتلاً بالياء نحو «رَضِيْتُ» بقي على حاله، وما كان زائداً، قُلِبَ حرف العلَّة فيه ياءً، نحو «اجْتَبَيْنَا» وهو ما ذهب إليه الصَّرفيون(١)، ولكلِّ لاحقةٍ قيمتها الصَّرفيَّة، والسِّياق هو الذي يحدِّدها.

وفي ضوء هذه اللَّواحق اختلف القُرَّاء العشرة في قراءة بعض الأفعال، نحو الفعل «آتَيْتُكم» في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾[آل عمران:٨١].فقرأه نافع، وأبو جعفر، بـ«ناء» الدَّالة على التَّعظيم، وقرأه الباقون بضمير التَّاء الدَّالة على المتكلِّم(٢).

وحُجَّة من قرأ بضمير التَّعظيم أنَّ الموضع موضع تعظيم، فناسبه الضَّمير « نا» ليكون أكثر هيبة في قلوب السَّامعين، وهو شبيه بقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ﴾[مريم:١٢]. وحُجَّة من قرأ بضمير المتكلِّم أنَّ المقام للواحد، بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ﴾(٣).

واختلفوا في قراءة الفعل «أَنْجَيْنَاكُم» في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ﴾[طه:٨٠]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بتاء المتكلِّم، وقرأه الباقون بناء الدَّالة على العظمة(٤).

وحُجَّة من قرأ بتاء المتكلِّم أنَّ الخبر أُخْرِجَ فيما ختم به الكلام على التَّوحيد، في قوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾، فكان إلحاقه ما تقدَّمه بلفظه أولى من صرفه عنه، ليكون الكلام خارجاً على نظام واحد. وحُجَّة من قرأه بناء الدَّالة على التَّعظيم أنَّ جميع القُرَّاء قد أجمعوا على قراءته، في قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾[البقرة:٥٠]. وسياقهما واحد، فإلحاقه بما قرب منه أولى(٥).

---

(١) ينظر: التكملة:٥٩٧، والممتع:٢/٥٢٨

(٢) ينظر: السبعة:٢١٤، والنشر:٢/١٨١

(٣) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٣/٦٩،وحجَّة القراءات:١٦٩،والكشف:١/٣٥٢

(٤) ينظر: التذكرة:٣٦١، وشرح طيبة النشر:٢٥٧

(٥) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٥/٢٤١-٢٤٢، والموضح:٢/٨٤٧

والظَّاهر أنَّ الفعلين ماضيان مزيدان بالهمزة، فهما على وزن «أَفْعَلْنَا» أو«أَفْعَلْتُ» وإسنادهما إلى ضمير الجمع والتعظيم «نا» أو إلى ضمير«ت» المتكلِّم استوجب إبدال حرف العلَّة ياءً؛ لأنَّهما مزيدان، وأغلب الظَّن أنَّ التَّعاقب بين اللاَّحقتين دليل على أنَّهما لغتان يجوز فيهما التَّوحيد والجمع والتَّعظيم، قال أبو منصور الأزهري:(فما كان منه « فَعَلْنَا» فهو بأعوانه، وما كان منه « فَعَلْتُ» فهو ما تفرَّد به)[١].

واختلفوا في قراءة الفعل « أنْجَانَا» في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[الأنعام:٦٣]. فقرأه عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بضمير الغيبة، وقرأه الباقون بضمير الخطاب[٢].

وحُجَّة من قرأه بضمير الغيبة أنَّهم حملوه على الغيبة، وهو إخبار عن فعله، وذلك لمناسبة الضَّمير في قوله تعالى:﴿ تَدْعُونَهُۥ﴾، وحُجَّة من قرأه بضمير الخطاب أنَّه مخاطبةٌ لله عز وجل، وفيه التفاتٌ لشدَّة الهول[٣].

وكما هو واضح أن الفعل « أَنْجَى» ثلاثيٌّ مزيدٌ بالهمزة، وإسناده إلى ضمير الخطاب اقتضى وجوب إبدال حرف العلَّة ياءً، ومن ثمَّ تَحَوَّل الفعل من البناء على الفتح المقدَّر إلى البناء السُّكون.

٢- الفعل المضارع:

الشَّائع عند الصَّرفيين أنَّ الفعل المضارع يُسْنَدُ إلى لاحقةٍ ضميريَّةٍ واحدةٍ فقط من اللَّواحق المتَّصلة المتحرِّكة، وهي «نون النُّسوة»، وسمَّاها الخليل «نون إضمار جمع المؤنَّث»[٤]، قال الثمانيني: (وتكون النُّون ضمير الفاعلات، إذا قلت: الهندات يَقُمْنَ)[٥]، وزعم المازني أنَّ هذه النُّون تُعَدُّ حرفاً للدَّلالة على الجمع، بدليل قول العرب « قُمْنَ جواريك»إذ شبَّهَهَا بحروف المدِّ واللِّين في لغة «أكلوني البراغيث»[٦]، قال ابن مالك:(وما زعمه غير صحيح، وإنَّما هي أسماء أُسْنِدَ الفعل إليها، ودلَّت على

(١) معاني القراءات:٢٩٩

(٢) ينظر: التبصرة:١٩٤،وإرشاد المبتدي:٣١٠، والنشر:١٩٥/٢

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٧٢/٢،ومعاني القراءات:١٥٦،والبحر المحيط:٥٤٢/٤

(٤) ينظر: الجمل في النحو، للخليل:٢٣١،وكتاب سيبويه:٢٠/١

(٥) شرح التصريف:٥٤٣

(٦) ينظر: مغني اللبيب:٩/٢، وشرح الأشموني:٤٧/٢

مسمَّياتها، كدلالة النُّون والألف من « فَعَلْنَا» والتَّاء من «فَعَلْتُ وفَعَلْتَ، وفَعَلْتِ»؛ ولأنَّ المراد مفهوم بها، والأصل عدم الزِّيادة)[1].

وفي النَّصِّ القرآني أفعالٌ مضارعةٌ كثيرةٌ أُسْنِدَتْ إلى نون جمع المؤنَّث، سواءٌ أكانت صحيحة أم معتلَّة، مجرَّدة أم مزيدة، ومن أمثلة الثُّلاثي الصَّحيح، الفعل «يَأْكُلْنَ» في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾[يوسف:٤٨]، والفعل «يَحْمِلْنَ» في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾[الأحزاب:٧٢]، ومن الثُّلاثي المضعَّف، الفعل «يَظْلَلْنَ» في قوله تعالى:﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ﴾[الشورى:٣٣]، والفعل «يَغْضُضْنَ» في قوله تعالى:﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾[النور:٣١]، ومن المعتل «يَضَعْنَ» في قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ﴾[النور:٦٠]، والفعل «يَرْضِيْنَ» في قوله تعالى:﴿وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ﴾[الأحزاب:٥١]، والفعل «يَعْفُوْنَ» في قوله تعالى:﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾[البقرة:٢٣٧]، ومن المزيد الفعل «يُذْهِبْنَ» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[هود:١١٤]، والفعل «يُسَبِّحْنَ» في قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾[الأنبياء:٧٩]، والفعل «يَفْتَرِيْنَ» في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ﴾[الممتحنة:١٢]، والفعل «يِتَفَطَّرْنَ» في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾[مريم:٩٠].

والذي يبدو أنَّ اتِّصال نون النُّسوة بتلك الأفعال له قيمته الصَّرفيَّة؛ لأنَّها تحمل معنى الجمع والتَّأنيث، وتؤدِّي إلى وجوب فكِّ إدغام المضعَّف، وسقوط عين الأجوف، للأسباب التي تسقط فيهما عين الماضي نفسها، وتقلب لام الناقص ياءً إذا كانت ألفاً، نحو «يَرْضَيْنَ» وتبقى اللاَّم على حالها إذا كانت واواً أو ياءً، نحو«يَعْفُوْنَ»«يَأْبَيْنَ»[2].

وتُحْدِثُ هذه اللاَّحقة تحوُّلاً في توجيه الفعل نحويًا، إذ يتحوَّل الفعل المضارع من الإعراب إلى البناء على السُّكون، وقد اختلف البصريُّون والكوفيُّون في علَّة هذا التحوُّل، فالبناء عند البصريين أصل في الأفعال، أمَّا الكوفيون فقد حملوه على الفعل الماضي الذي هو أوَّل الأفعال، ويرى آخرون

(١) شرح التسهيل:١/١٢١

(٢) ينظر: في التصريف:٥٦، وشذا العرف:٦٣

أنَّ نون التَّأنيث علَّة معارضةٌ للإعراب في الفعل المضارع، كما أنَّ الإضافة علَّة معارضةٌ للبنا في الاسم(1).

٣- فعل الأمر:

ويسند فعل الأمر إلى نون التَّأنيث، فيكون على وزن «افْعَلْنَ» إذا كان الفعل سالماً، نحو «اذْكُرْنَ» في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب:٣٤]، ويفكُّ إدغامه إذا كان مضعَّفاً، نحو «امْدُدْنَ» ويأتي على وزن « عُلْن» إذا كان مهموزاً، قال الثمانيني: (فَثَقُلَ عليهم اجتماع همزتين في كلمةٍ واحدةٍ مع كثرة استعمالها، فأسقطوا الهمزة السَّاكنة، وهي الثَّانية، فلمَّا أسقطوها اسقطوا الهمزة الأولى؛ لأنَّها وصل)(2)، وإذا كان مهموز الوسط فيجوز فيه حذف الهمزة أو بقاؤها، فيكون الفعل على وزن «فَلْنَ» نحو «سَلْنَ» أو على وزن «افْعَلْنَ» نحو «اسْأَلْنَ»(3).

والمثال كالصَّحيح إذ يُحْمَلُ الأمر على المضارع من حيث حذف الفاء، فيكون على وزن «عِلْنَ» نحو «عِدْنَ»، أمَّا الأجوف فتسقط فيه عين الفعل، نحو «قُلْنَ» في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف:٣١]، والنَّاقص تبقى فيه الواو، أو الياء على حالها نحو «ادْعُوْنَ» و«ارْمِيْنَ» وتقلب الألف ياءً، نحو «اتَّقِيْنَ» في قوله تعالى: ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب:٥٥]، وفي ضوء ذلك ندرك أن دلالة هذه اللاَّحقة هي الجمع والتأنيث، ويكون الفعل مبنيًّا على السُّكون، وهو أصل البناء(4).

ب – الضَّمائر المتَّصِلَة السَّاكنة الواقعة في مَحلِّ رفع:

المعلوم أنَّ «ألف الاثنين، وواو الجماعة، وياء المخاطبة» من اللَّواحق الضَّميريَّة السَّاكنة التي تؤدِّي وظيفة الفاعلية، وتحقق مفهوم العدد والجنس في العملية الإسنادية:

١- الفعل الماضي:

أ- في الماضي الصَّحيح:

يُسْنَدْ الفعل الماضي إلى ألف الاثنين، أو إلى واو الجماعة، ولا يُسْنَدُ إلى ياء المخاطبة، سواء أكان سالماً أم مهموزاً أم مضعَّفاً، وورد ذلك في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، نحو الفعل « بَلَغَا» في

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ٢٠/١،وشرح المفصل: ١٠/٧، والمغني في النحو: ١٦٥/١- ١٦٦

(٢) شرح التصريف: ٣٩٣

(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٥٥٥/٣، وشرح الملوكي: ٢٢٩، ولسان العرب: ٢٢٦/٣(سأل)

(٤) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ١٣٢/١، وفي تصريف الأسماء والأفعال: ٢٦٧- ٢٦٨

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾[الكهف:٦١]، والفعل «بَلَغُوا» في قوله تعالى: ﴿إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾[النساء:٦]، والفعل «أَكَلا» في قوله تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾[طه:١٢١]،والفعل «أَكَلُوا» في قوله تعالى:﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾[المائدة:٦٦]، والفعل «رَدُّوا» في قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾[إبراهيم:٩].

والذي يبدوا أنَّ تلك الأفعال أسندت إلى ألف الاثنين، وإلى واو الجماعة، وليس لألف الاثنين أيُّ تأثير نحويٍّ؛ لأنَّ الفعل يبقى على أصله مبنيًّا على الفتح، وهذه اللاَّحقة لا تحمل دلالة على شيْءٍ سوى العدد، فهي لا تُحدِّد تذكيراً ولا تأنيثاً، ولا تدلُّ بنفسها على خطاب ولا غياب، إذ تفتقر إلى الدَّلالة على الجنس ما لم تُعْرَف القرينة السِّياقية[(١)].

أمَّا واو الجماعة فقد أحدثت تحوُّلاً نحويًّا في الأفعال، إذ بموجبها تحولت الأفعال من البناء على الفتح إلى البناء على الضَّمِّ مجانسة للواو[(٢)]، وتحمل هذه اللاَّحقة دلالةً على العدد والنَّوع فهي تدلُّ على جمع الذكور، وتنقصها الدَّلالة على الخطاب والغياب.

ب – في الماضي المعتل:

والماضي المعتل كالصَّحيح يُسْنَدْ إلى «ألف الاثنين، وإلى واو الجماعة» وفي النَّصِّ القرآني أفعال كثيرة تدلُّ على ذلك، سواءٌ أكانت معتلَّة الفاء أم العين أم اللاَّم، وذلك نحو الفعل «وَجَدَا» في قوله تعالى:﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ﴾[الكهف:٦٥]، والفعل «وَجَدُوا» في قوله تعالى:﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾[يوسف:٦٥]، والفعل «يَئِسُوا» في قوله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى﴾[العنكبوت:٢٣]، والفعل «أَتَيَا» والفعل «أَبَوْا» في قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾[الكهف:٧٧]، والفعل «رَضُوا» في قوله تعالى:﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾[المائدة:١١٩]، والفعل «دَعَوا» في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[الأعراف:١٨٩].

---

(١) ينظر: الضمائر في اللغة العربية:٥١، والخلاف اللغوي في المضمرات:٥٧

(٢) ينظر: شرح التسهيل:١٢٣/١، والمغني في النحو:١٥٩/١،اللُّباب في تصريف الأفعال:٤١- ٤٢

فمن الواضح أنَّ الأفعال «وَجَدَا- وَجَدُوا- يَئِسُوا» معتلَّة الفاء، والأفعال: «تَابَا- تَابُوا» معتلَّة العين، والأفعال «أَتَيَا- أَبَوا- رَضُوْا- دَعَوْا» معتلَّة اللأَّم، وهي أفعال قرئت مسندة إلى ألف الاثنين، أو إلى واو الجماعة، وهما لاحقتان تؤدِّيان وظيفة الفاعلية[1]، وقيمتهما الصَّرفيَّة هي الدَّلالة على العدد والجنس، ولا تؤثِّران فيما كان معتلَّ الفاء أو العين، إذ لا يحدث فيهما حذف، أو إعلال، غير أنَّ ما كان مسنداً إلى واو الجماعة يتحوُّل من البناء على الفتح إلى البناء على الضَّمِّ مجانسةً للواو[2].

ولهتين اللأَّحقتين تأثيرهما في الفعل الماضي النَّاقص، فألف الاثنين توجب ردَّ ما كان معتلَّ اللأَّم بالألف إلى أصله الواوي أو اليائي، نحو «دَعَوَا» و «أَتَيَا»، ويبقى على حاله إن كان حرف العلَّة واواً أو ياء، نحو «سَرُوَا» و«رَضيَا»[3].

ويُعَلُّ الماضي الناقص بحذف حرف العلَّة عند إسناده إلى واو الجماعة، إذ تتحوَّل بنيته الصَّرفيَّة من « فَعَلُوا» إلى «فَعَوا» نحو «أَبَوْا» و«رضُوا» و «دَعَوا»، والواقع اللُّغوي يشير إلى أنَّ أصلها «أبَيُوْا» و «رضَيُوْا» و «دَعَوُوْا»، وهذا يعني أنَّ لاحقة الواو ذات قيمة صرفيَّة لدلالتها على الجمع، كما أنَّها توجب حذف حرف العلَّة الذي يقع لاماً في الفعل، فإنْ كان حرف العلَّة ألفاً حُذِفَ، وفُتِحَ ما قبلة، وإن كان واواً أو ياءً حُذِفَ وضُمَّ ما قبلة[4]، ومنه الفعل «طَغَوا» في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾[الفجر:١١]، قال ابن خالويه: (والأصل طَغَيُوا فحذفت الياء لسكونها، وسكون واوا الجمع)[5] ومنه أيضاً الفعل «اشْتَروا» في قوله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾[البقرة:٨٦]، قال أبوا بركات الأنبا ري: (أصل «اشْتَرَوا» «اشْتَرَيُوا» فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، وحذفت الألف لسكونها، وسكون واو الجمع بعدها، وكان حذفها أولى؛ لأنَّ الواو دخلت لمعنى، وألفها ما دخلت لمعنى فكان حذفها أولى)[6]، وقيل استُثْقِلَت الضَّمة على الياء فحذفت تخفيفاً، فاجتمع ساكنان: الياء والواو، فاقتضى ذلك حذف الياء لعلة التقاء السَّاكنين[7].

(١) ينظر: الكواكب الدرية ١١٠/١
(٢) ينظر: شرح المفصل٨٧/٣، وإمتاع الطرف في النحو والعروض والصرف:١٠٤
(٣) ينظر: الممتع:٥٢٧/٢
(٤) ينظر: في التصريف:٦١-٦٢، وشرح شافية ابن الحاجب٢٢٦/٢
(٥) إعراب ثلاثين سورة:٨٧
(٦) البيان في غريب إعراب القرآن:٦٣/١
(٧) ينظر: الممتع:٥٢٩/٢١، وشرح التصريح:٥٧/١٤

٢- الفعل المضارع:

وتُسْنَدُ الأفعال المضارعة إلى اللَّواحق الضَّميريَّة المتَّصلة السَّاكنة التي تُحقِّقُ الفاعلية، وتدلُّ على العدد والجنس، سواء أكانت تلك الأفعال صحيحة أم معتلَّة، وتُعَدُّ ذوات تأثير في بنية الفعل، فاتِّصال ألف الاثنين بالفعل المضارع الصَّحيح يقتضي تحريك لام الفعل بالفتحة سواء أكان سالماً نحو «يَحْكُمَانِ» في قوله تعالى ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء:٧٧]، أو مهموزاً نحو «يأْكُلاَنِ» في قوله تعالى: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة:٥]، أو مضعَّفاً نحو «يَتَماسَّا» في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ [المجادلة:٣]، ويُحرَّك بالضَّمَّة إذا أُسْنِدَ إلى واو الجماعة، نحو «يَكْتُبُونَ» في قوله تعالى: ﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ﴾ [الطور:٤١]، ونحو «يَسْأَلُوْن» في قوله تعالى: ﴿لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗا﴾ [البقرة:٢٧٣]، و«يَمُدُّوْنَ» في قوله تعالى: ﴿وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٢].

ويحرك بالكسرة إذا أُسْنِدَ إلى ياء المخاطبة، نحو «تَعْجَبِيْنَ» في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [هود:٧٣]، ونحو «تَأْمُرِيْنَ» في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ﴾ [النمل:٣٣].

والذي يبدوا أنَّ تحريك لام الفعل بالفتحة، أو بالضَّمَّة، أو بالكسرة يُعَدُّ أثراً صرفيًّا وصوتيًّا أحدثته تلك اللَّواحق مجانسةً لها[1]، ولا تُعَدُّ علامات إعراب؛ لأنَّ علامة إعرابها النُّون، قال ابن فلاح اليمني: (وإنَّما جُعِلَتِ النُّون في هذه الأفعال إعراباً، لأنَّه لا بدَّ لها من إعرابٍ، والحركةُ لا تقوم بنفسها بعد الضَّمائر، فنابت النُّون عن الحركة فيها، لقيامها بنفسها، وخُصَّتِ النُّون بالنِّيابة عن الفتحة لوجهين:

أحدهما: أنَّ الفتحة من الواو، والنُّون تشبه الواو.

والثاني: أنَّ أثقل الحركات الضَّمة، والحرف ثقيل، فناسب ذلك بدلاً منها)[2]. وهذا يعني أنَّ القاعدة نفسها تنطبق على معتلِّ الفاء، ومعتل العين، مع مراعاة حذف حرف العلَّة إذا وقع فاءً في الفعل، على وفق الشروط التي أوضحتها سابقاً.

---

(١) ينظر: شذا العرف: ٦٠، وإمتاع الطرف في النحو والعروض والصرف: ١٠٢

(٢) المغني في النحو: ١/١٥٨-١٥٩

والظَّاهر أنَّ تأثير هذا النَّوع من اللَّواحق يكون أكثر وضوحاً في المضارع النَّاقص، وذلك لما يتعرَّض له حرف العلَّة من إعلال بالقلب، أو بالحذف، فالأثر الذي تحدثه ألف الاثنين مقرونٌ بنوع حرف العلَّة في الفعل المضارع، فما كان واويًّا، نحو «يَدْعُوَان» أو يائيًّا نحو«يَرْمِيَانِ»، فلا يعتري حرفَ العلَّة تغييرٌ سوى تحريكه بالفتحة مجانسةً للألف، وما كان منه حرف العلَّة ألفاً فمن الواجب قلب ألفه ياءً وتحريكها بالفتح، وهو ما ذهب إليه الصَّرفيون، نحو «يَسْعَيَانِ» و «يَنْأَيَانِ»(١).

ويُعَدُّ إسناد الأفعال المضارعة النَّاقصة إلى واو الجماعة، أو إلى ياء المخاطبة سبباً موجباً لحذف حرف العلَّة، إذ به تتحوَّل صيغة الفعل الصَّرفيَّة من «يَفْعَلُون» و «تَفْعَلِيْنَ» إلى «يَفْعُوْنَ» و«تَفْعِيْنَ» وذلك نحو الفعل «يَدْعُوْنَ» في قوله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ﴾[البقرة:٢٢١]، والفعل «يَرْمُوْنَ» و «يَأْتُوْنَ» في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾ [النور:٤]، ومنه «تَدْعِيْنَ» و «تَرْمِيْنَ» و«تَأْتِيْنَ».

ويشير الاستعمال اللُّغوي إلى أنَّ أصل تلك الأفعال «يَدْعُوُوْنَ» و«تَرْمِيُوْنَ» و «تَأْتِيُوْنَ» و«تَدْعُوِيْنَ» و«ترمِيِيْنَ» و«تأتِيِينَ»، فما كان من ذوات الواو فقد اسْتُثْقِلَتْ الضَّمة على الواو الأولى التي هي لام الفعل، فحذفت الضَّمة، ممَّا أدَّى إلى التقاء ساكنين، وهو محظور لغوي، فاقتضى ذلك وجوب حذف حرف العلَّة؛ لأنَّ واو الجماعة فاعلٌ يحتاج إليه الفعل، وما كانت لامه من ذوات الياء، فقد اسْتُثْقِلَتْ الضَّمَّة على الياء فَنُقِلَتْ إلى ما قبلها، وحذفت الياء لالتقاء السَّاكنين، أمَّا ياء المخاطبة فتأثيرها يتمُّ بنقل الكسر من الواو إلى العين، وهو نقلٌ يؤدِّي إلى اجتماع ساكنين، فكان لابدَّ من حذف الواو؛ لأنَّه حرف علَّه، وذلك في ذوات الواو، في حين يُنْقَلُ ما كان من ذوات الياء من الكسر إلى السُّكون، فيجتمع ساكنان هما: لام الفعل، وياء المخاطبة، فتحذف لام الفعل، وهو المشهور عند عامَّة القدماء(٢).

وللمحدثين رأي في علّة الحذف هذه التي تحدَّث عنها القدماء، يتلخَّص في الأتي:

١- سقوط شبه الحركة في الفعل « يَدْعُوُوْنَ» وأمثاله، لوقوعه بين حركتين، إذ التقت الضَّمَّة القصيرة «ضمَّةُ العين» والضَّمَّةُ الطَّويلة « ضمير الجماعة» فأصبح الفعل « يَدْعُوْنَ» على وزن « يَفْعُوْنَ».

(١) ينظر: الممتع:٢/٥٣٢-٥٣٣، والمبدع:٢٠٢- ٢٠٣، والمرجع في علم الصرف:٦٩

(٢) ينظر: كتاب سيبويه:٤/١٥٧، والخصائص:٣/١٨٣، وفي التصريف:٦٢،والنكت:٢/١٠٩٦، والممتع:٢/٢٣٥، والمغني في النحو:١ /١٦٣،١٦٤

٢- حصول المماثلة بين الحركات في الفعل «يَرْمِيُوْنَ» وأمثاله، حيث ماثلت حركة العين حركة اللاَّم «الضَّمة الطَّويلة» التي هي واو الجماعة، وبذلك أصبح الفعل «يَرْمِيُوْنَ» وترجع هذه المماثلة إلى تأثير حركة المقطع المنبور «يو»، ثم تحدث عملية المخالفة بين الحركات وأشباه الحركات، وتسقط شبه الحركة «الياء» التي هي لام الفعل، فتضم الحركات المتماثلة، فيصبح الفعل «تَرْمُوْنَ»على وزن «تَفْعُوْنَ» وتحدث القاعدة نفسها عند إسناد الفعل إلى ياء المخاطبة(١).

تَرْمِيُوْن ⟵(مماثلة) تَرْمُيُوْن ⟵(مخالفة) تَرْمُوْنَ « تَفْعُون»

ومن الواضح أنَّ ما ورد في النَّصِّ القرآني من أفعال مسندة إلى هذا النَّوع من اللَّواحق يؤكِّد ما ذهب إليه عامَّة الصَّرفيين، سواء أكان من حيث القيمة الصَّرفيَّة التي تحدثها تلك اللَّواحق، أم من حيث تأثيرها في أبنية الأفعال.

وفي ضوء دلالة تلك اللَّواحق على العدد والجنس، اختلف القُرَّاء العشرة في قراءة بعض الأفعال، نحو الفعل « يسوءا» في قوله تعالى:﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـٔۥُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾[الإسراء:٧].

فقرأه ابن عامر، وعاصم- برواية أبي بكر- وخلف بياء مفتوحة، وسين مضمومة، وواو ساكنة، وهمزة مفتوحة، وقرأه الكسائي بنون مفتوحة، وقرأه الباقون بياء مفتوحة، وسين مضمومة، وواو ساكنة، وهمزة مضمومة، مسنداً إلى واو الجماعة(٢).

وحُجَّة من قرأه بالياء، وفتح الهمزة أنَّ الفعل يجوز إسناده إلى الله تعالى، والمعنى:ليسوء الله تعالى وجوهكم، ويجوز أن يكون مسنداً إلى البعث، بدليل قوله تعالى:«بعَثنَا»، أو إلى الوعد الذي تقدَّم في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾، والمعنى: لِيَسُوْءَ البَعث، أو الوعد وجوهكم، وحُجَّة من قرأه بنون وفتح الهمزة أنَّه جاء بعد قوله تعالى: ﴿بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا﴾ ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم﴾ وجاء قبل قوله تعالى: ﴿إِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَا﴾ فكان حكم ما توَسَّط الكلامين الخارجيين بلفظ الجمع أن يجري على لفظهما أولى من صرفه إلى العباد، وإذا قرئ بالنُّون اسْتُعْمِلَ على المعاني كلِّها، لأنَّ الله تعالى هو الفاعل لذلك في الحقيقة، فإذا أُسْنِدَ الفعل إليه في اللَّفظ جاز أن يسوء وجوههم بالوعد، وجاز أن يسوءها بالعباد.

---

(١) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية:٩١- ٩٢، والتصريف العربي للطيب البكوش:١٥٩- ١٦٠، وتأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي- بحث منشور:٦٥

(٢) ينظر: المبسوط:٢٦٧،والتبصرة:٢٤٣، والنشر:٢/٢٢٩

وحُجَّة من قرأه بياء وضم الهمزة مسنداً إلى واو الجماعة أنَّ ما قبله وما بعده جاء بلفظ الجمع، لأنَّ ما قبله هو قوله تعالى:﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا﴾ وما بعده هو قوله تعالى: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾[الإسراء:٧]، والمعنى: ليسوء الرجال وأولو البأس الشديد وجوهكم(١).

والذي يبدو أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مضارعٌ معتلُّ الوسط، وبابه «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمِّها في المضارع، فمن قرأه بياء مفتوحة، وهمزة مفتوحة فقد أسنده إلى ضمير يعود على المولى عز وجل أو على البعث، أو الوعد، ومن قرأه بالنُّون فعلى سبيل التَّعظيم لله سبحانه وتعالى، ومن قرأه بالياء مسنداً إلى واو الجماعة فقد وظَّف اللاَّحقة الضَّميريَّة الدَّالة على الجمع.

جـ- حقيقة اللَّواحق الضَّميريَّة المتَّصلة السَّاكنة:

وفي ضوء ما تقدَّم ندرك أنَّ من يريد توصيف علاقة الإسناد بين الفعل وفاعله فعليه أن يستبطن المعنى في التَّركيب أولاً، ولغتنا تراعي ظاهرة التَّطابق بين الفعل وفاعله، وإسناد الفعل إلى هذا النَّوع من اللَّواحق يُعَدُّ محقِّقاً لمفهوم العدد والجنس في العملية الإسنادية(٢).

وقد اختلف علماء العربية في تحليلهم لظاهرة إسناد الأفعال إلى اللَّواحق الضَّميريَّة المتحرِّكة السَّاكنة، فأغلبهم يقولون باسميتها ودلالتها على الفاعلية، وأنَّها ليست كالألف، والواو، والياء في مثل: «الزَّيدان – الزَّيدون – الزَّيدين» فهذه حروف صارت علامات للإعراب(٣)، وهذا الرَّأي مبنيٌّ على حقيقة أنَّ الفعل لا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ، كما يُثَنَّى ويُجْمَعُ الاسم، قال عبد القاهر الجرجاني: (ألا ترى أنَّه ليس ههنا «يَفْعَلُ» و«يَفْعَلُ» فتجمع بينهما، فنقول: («يَفْعَلان»كما أنَّ ههنا «زيدًا» و«زيدًا» تضمُّ أحدهما إلى الآخر فنقول: الزيدان، لأجل أنَّ الفعل جنس)(٤)، وعلَّة عدم جواز تثنية الفعل أو جمعه تكمن في أنَّ لفظ الفعل يُعَبَّرَ به عن القليل و الكثير، إذ يجوز في قولهم: « قَامَ زَيْدٌ» أن يكون قد قام مرَّة، أو مرَّتين، أو أكثر، فالتثنية والجمع إنَّما هي للفاعل لا للفعل، والفاعل لا يكون إلاَّ اسماً(٥).

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء:١١٦/٢– ١١٧،وإعراب القرآن للنحاس:٤١٦/٢،ومعاني القراءات:٢٥٢، وحجَّة القراءات:٣٩٧-٣٩٨، والموضح:٧٤٩/٢، والبحر المحيط:١٧/٧

(٢) ينظر: التطريز اللغوي:١٣٥،والإسناد في لغة أكلوني البراغيث، مجلة أبحاث اليرموك، عدد١٣ عام١٩٩٥م، ص٢٨١– ٢٨٢

(٣) ينظر: كتاب سيبويه١٩/١، والمقتضب:٨٢/٤، والأصول في النحو:٤٨/١– ٤٩،وشرح المفصل٧/٧

(٤) المقتصد في شرح الإيضاح:١٧٣/١

(٥) ينظر: شرح المفصل:٧/٧

ونُقِلَ عن المازني أنَّ تلك اللَّواحق حروفٌ تدلُّ على أحوال الفاعل، ونقل عن الأخفش أنَّ ياء المخاطبة حرف يَدلُّ على التَّأنيث، والعلّة في ذلك ما سُمِعَ عن العرب في قولهم: « أَكَلُوْ نِيْ الْبَرَاغِيْثُ»[1] فرأي المازني ومن تبعه مبنيٌّ على قول سيبويه: (ولم يكونوا ليحذفوا الألف لأنَّها علامة الإضمار والتثنية، في قول من قال: «أَكَلُوْنِي الْبَرَاغِيْثُ» وبمنزلة التَّاء في«قُلْتُ» و «قَالَتْ»)[2]، وقوله أيضاً «واعلم أنَّ من العرب من يقول: « ضَرَبُوْنِيْ قَوْمُكَ» فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في« قَالَتْ فُلَانَةٌ» وكأنَّهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة، كما جعلوا للمؤنَّث وهي قليلة)[3].

ويبدو أنَّ علماء العربية قد فهموا من كلام سيبويه معنيين: أسميتها، وحرفيتها. وقد لاح للمازني، والأخفش وأتباعهما المعنى الثَّاني فأخذوا به، ومنهم من رأى أنَّ سيبويه قصد بكلامه حالتين مختلفتين لهذه اللَّواحق، حالٌ تكون فيها أسماء إذا تقدَّمها ظاهر، نحو «الزَّيْدَانِ قَامَا، والزَّيْدُوْنَ قَامُوْا»، وحال تكون فيها حروفاً وعلامات دالَّة على التَّثنية والجمع، نحو «قَامَا الزَّيْدَان – قَامُوْا الزَّيْدُوْنُ»[4].

وحُجَّة القائلين بهذا الرَّأي هي علَّة افتقار الفعل إلى فاعل، إذ لا يخلوا الفعل من فاعل، فإذا جُعِلَ الفعل للاثنين، أو للجماعة، أو لمخاطبة الانْثى احتاج إلى علامة، وهذه اللَّواحق علامات، لذا فالفاعل عندهم ضميرٌ مستترٌ، وهي لغة معزوّةٌ إلى أزد شنوءة، وبني الحارث، وهي لغة قليلة[5].

وذهب أغلب علماءُ العربية إلى القول بتضعيف هذه اللُّغة لقِلَّتِها، لذا لم يجيزوا حمل شيءٍ من القرآن الكريم عليها، فإذا ما ورد شيء من القرآن ظاهره أنَّه محمولٌ عليها وجدوا له تفسيراً مناسباً بعيداً عنها، نحو تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[الأنبياء:٣]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾[المائدة:٧١]، حيث جعلوا «الذين» و «كثير «بدلاً من الواو في «أسرَّوا» و «عَمُّوا وصَمُّوا»، أو خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: «هم»[6].

ومذهب الفرَّاء والأخفش وأبو عبيد أنَّه جعل الاسم الظَّاهر فاعلاً، والضمير المتَّصل قبله حرفاً دالاً على الفاعلية، وأضاف وجهاً أخر، إذ جعل الاسم الظَّاهر خبراً لمبتدأ محذوف مقدَّر[7]. وأجاز

(١) ينظر: شرح المفصل:٨٧/٣،وشرح جمل الزجاجي:١١٦/١، والمغني في النحو:١٦٢/١– ١٦،وشرح شذور الذهب:٩١، وهمع الهوامع:١٧١/١

(٢) كتاب سيبويه :١٩/١

(٣) كتاب سيبويه:٤٠/٢

(٤) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح:١٧٦/١، وشرح المفصل:٧/٧، والمغني في النحو:١٦٢/١

(٥) ينظر: المغني في النحو:١٦٢/١– ١٦٣، ومغني اللبيب:٢٨/٢

(٦) ينظر: كتاب سيبويه:٤١/٢، وإعراب القرآن للنحاس:٣٣/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن:٢٥٧/١، ١٢٩/٢– ١٣٠، والبحر المحيط:٣٢٨/٤

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء:٣١٦/١، ومعاني القرآن للأخفش:٤٧٤/٢– ٤٧٥، ومشكل إعراب القرآن٢٤١/١، ودقائق التصريف:١٤٥. ١٤٦

الجامع النحوي، والعكبري رفع الاسم الظاهر على الابتداء، وخبره الجملة الفعلية قبله، وهو ضعيف؛ لأنَّ الفعل جاء في موضعه، ولم يُنْوبِهِ تأخير[1].

ويبدو أنَّ منع حمل القرآن على هذه اللُّغة هو الأرجح لسببين:

١- أنَّ هذه اللُّغة غير قياسيَّة، فلو جاز ذلك لأصبحت لغة قياسيَّة، لأنَّ القرآن حُجَّة على اللُّغة، ولا أظنُّ أحدًا من الباحثين قد أجاز قياسيَّتها.

٢- أنَّ اجتماع الضَّمير والاسم الظاهر يمثل مرحلة أولية من مراحل اللُّغة[2].

ورُبَّمَا أنَّ رأي المازني ومن ذهب مذهبه لا ينسجم مع الواقع اللُّغوي لهذه الأفعال، والعلَّة فيه أنَّهُ يحتاج إلى فاعل مقدَّر، ولا داعي لمثل هذا التَّقدير، ودليل الفاعل موجود، ويبقى رأي سيبويه هو الأرجح، وذلك لدلالة هذه اللَّواحق على التثنية، والجمع، والخطاب، والفاعلية معاً، وذلك لأنَّ الحركة التي قبل الألف في «يَفْعَلَانَ» هي الفتحة، والفتحة حركة مختصرة عن الألف، ويُعَبَّر عنها بالألف الصَّغيرة، والحركة التي قبل الواو في «يَفْعَلُوْنَ» هي الضَّمة، وهي عبارة عن واو صغيرة، والحركة التي قبل الياء هي الكسرة، والكسرة ياء صغيرة، لأنَّ الحركات أبعاض حروف كما قرَّر ذلك علماؤنا السَّابقون[3]، وهو ما أثبتته الدراسات اللُّغوية الحديثة، وأدركه الإنسان العربي، فاكتفى بالفتحة المختصرة عن الألف، دليلاً على التثنية، وبالضَّمة دليلاً على الجمع، وبالكسرة دليلاً على خطاب الأنثى، ثم جعل الألف والواو، والياء لواحق ضميريَّة دالَّة على الفاعلين[4].

المبحث الثاني- اللَّواحق الحرفيَّة:

أ- تاء التَّأنيث السَّاكنة:

المعروف في الاستعمال اللُّغوي أنَّ تاء التَّأنيث السَّاكنة من اللَّواحق الحرفيَّة التي تتَّصل بالفعل الماضي، وتُعَدُّ من علاماته، وتكمن قيمتها الصَّرفيَّة في دلالتها على تأنيث الفاعل[5].قال سيبويه: (وإنَّما جاؤوا بالتاء للتَّأنيث؛ لأنَّها ليست علامة إضمار، كالواو والألف، وإنَّما هي كهاء التَّأنيث في طلحه، وليست باسم)[6]، والأصل في هذه اللاَّحقة السُّكون، غير أنَّها قد تُحَرَّكُ بالكسرة تخلُّصاً من التقاء السَّاكنين، قال الخليل: (وتاء فعل المؤنَّث تكون جزماً أبداً، مثل: «خَرَجَتْ» و«ظَعَنَتْ» و «قَامَتْ»

---

(١) ينظر: كشف المشكلات: ٤١٤/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٣٥٨/١، ومغني اللبيب: ٢٩/٢، والدر المصون: ٧٢/٤

(٢) ينظر: دراسات في اللغة والنحو: ١٧٣

(٣) ينظر: الإيضاح في علل النحو: ١٢٣،وعلل النحو: ١٣٤- ١٣٦٥

(٤) ينظر: الأفعال الخمسة في اللغة العربية- مجلة كلية الآداب- الإمارات-عدد(٤)-ص١٩٦

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١٧٦/١، وشرح التصريف: ٢٥٥، ونتائج الفكر: ١٦٧، وشرح الأشموني: ٣٥/١

(٦) كتاب سيبويه: ٣٨/٢

و«قَعَدَتْ» فإذا استقبلها ألف ولام كُسِرَتْ، فتقول: «خَرَجَتِ المرْأَةُ» كُسِرَتْ التَّاء، لالتقاء السَّاكنين)[1].

والظَّاهر أنَّ أغلب علماء العربية يقولون بحرفيَّة هذه اللاَّحقة، وأنَّ اتِّصالها بالفعل الماضي يدلُّ على أنَّ مرفوع الفعل مؤنَّثٌ، سواء أكان حقيقيًّا أم مجازيًّا[2]، قال السهيلي: (والأصل في هذا الباب أنَّ الفعل متى اتَّصل بفاعله، ولم يحجز بينهما حاجزٌ لحقت التَّاء علامة للتأنيث، ولا يبالي إذا كان تأنيث الفاعل حقيقة أم مجازاً)[3].

وزعم بعضهم القول باسميتها، وعدُّوها كالتَّاء المتحرِّكة[4]، وحُجَّتُهم أن التَّاء المتحرِّكة للمتكلِّم، أو للخطاب، والتَّاء السَّاكنة للغائبة، كما أنَّها تقابل نون التَّأنيث، فهذه للإفراد وتلك للجمع، فلمَّا كانت نون التَّأنيث لاحقةً ضميريَّةً، كانت التَّاء قبلها[5].

وأغلب الظنِّ أنَّ هذا الرأي مجانب للواقع اللُّغوي، بدليل مجيء الفاعل الظَّاهر بعد هذه اللاَّحقة، قال ابن يعيش: (والتَّاء مؤذنة بأنَّ الفعل لمؤنَّثٍ، والذي يدلُّ على أنَّها ليست اسماً أشياء، منها: أنك تقول: «هَنْدٌ ضَرَبَتْ جَارِيَتُهَا» فترفع الجارية بأنَّها فاعلة، ولو كانت التَّاء اسماً لم يجز رفع الاسم الظاهر، لأنَّ الفعل لا يرفع فاعلين، أحدهما مضمر والآخر ظاهر، ومنها أنَّها لو كانت اسماً لكنت إذا قلت: «قَامَتْ هندُ» فقد قدَّمتَ المضمر على المظهر، وذلك لا يجوز، ومنها أنك تقول في التَّثنية: «قَامَتَا» فتجمع بين التَّاء و ضمير التَّثنية، فيلزم من ذلك أن يكون الفعل خبراً عن ثلاثة من غير اشتراك)[6]، وأمَّا من قال بأنَّ نون التَّأنيث جمعٌ لتاء التَّأنيث، فربَّما يكون واهمًا أيضاً؛ لأنَّ تاء التَّأنيث مميز تأنيث يستعمل للمفرد، وللمثنى وللجمع، فيما لا يَستعمل نون التَّأنيث إلاَّ لجماعة الإناث[7].

وفي النَّصِّ القرآني أفعالٌ كثيرةٌ اتَّصلت بهذه اللاَّحقة التي تُعَدُّ مميِّزاً دالاًّ على التَّأنيث، سواء أكان المؤنَّث حقيقيًّا أم مجازيًّا، نحو الفعل «أَنْبَتَتْ» في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١]، و «زَاغَتْ» و«بَلَغَت» في قوله تعالى:

---

(١) الجمل في النحو: ٢١٢

(٢) ينظر: النكت: ١/٤٥٦، وشرح المفصل: ٣/٨٨، وشرح كافية ابن الحاجب: ٤/٥١٧

(٣) نتائج الفكر: ١٨٦

(٤) ينظر: مغني اللبيب: ٢/١٠٣

(٥) ينظر: معاني النحو: ١/٤٩

(٦) شرح المفصل: ٣/٨٨

(٧) ينظر: معاني النحو: ١/٤٩- ٥٠

﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠]. ومنه الفعل «حَقَّتْ» في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُ﴾ [النحل: ٣٦]، والفعل «وَسِعَتْ» في قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، والفعل «خَلَتْ» و«كَسَبَتْ» في قوله تعالى ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ١٣٤].

ومن الواضح أنّ تلك اللاَّحقة ذات دلالة صرفيَّة، لكونها تدلُّ على التَّأنيث، سواء أكان المؤنَّث حقيقيًّا أم مجازيًا، غير أنَّ هذه اللاَّحقة قد توجب حذف لام الفعل النَّاقص؛ إذ يتحوَّل الفعل من وزن «فَعَلَتْ» إلى «فَعَتْ» نحو «خَلَتْ» وذلك فرارًا من التقاء السَّاكنين؛ لأنَّ الفعل بطبيعته معتلُّ الآخر(١).

وأجاز الصَّرفيون سقوط هذه التَّاء من فعل المؤنَّث اكتفاءً بدلالة الاسم على العلامة، غير أنَّهم اشترطوا الفصل بين الفعل والفاعل في حال كون الفاعل مؤنَّثاً حقيقيَّ التَّأنيث، أو إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً مجازي التَّأنيث(٢)، قال الأعلم الشنتمري: (فإذا تَقدَّم الفعل في هذا الضَّرب، فالأصل الذي رُتِّبَ اللَّفظ له إثبات علامة التَّأنيث، وحذفها جائز، وإذا تَقدَّم المؤنَّث الذي تأنيثه غير حقيقيٍّ، ثم أُتِيَ بفعله وأُضْمِرَ لم يحسن إسقاط علامة التَّأنيث، كإسقاطها إذا تقدم الفعل)(٣).

والإثبات والحذف جائزان بدليل وجودهما في القراءات القرآنية المتواترة التي تُعَدُّ حُجَّة على اللُّغة، ومنه اختلافهم في قراءة الفعل «نَادَتْهُ» في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بإسقاط تاء التَّأنيث، وقرأه الباقون بإثباتها(٤).

وحُجَّتُهم أنَّ التَّذكير جائز؛ لأنَّ تأنيث الملائكة تأنيثُ جمعٍ، فإذا تقدَّم الفعل حَسُنَ التَّذكير، بدليل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ [يوسف: ٣٠]، وحُجَّة من أنَّث أنَّ الفعل للجماعة، وجماعة من يعقل في التكسير تجري مجرى ما لا يعقل، بدليل قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ﴾(٥) [الحجرات: ١٤].

---

(١) ينظر: الممتع: ٢/٥٢٥، ومدخل إلى دراسة الصرف العربي: ٦٢

(٢) ينظر: الجمل في النحو للخليل: ٢٩٣، ونتائج الفكر: ١٦٨، وفي تصريف الأفعال: ٢٠٧- ٢٠٨

(٣) النكت: ١/٤٥٦

(٤) ينظر: التذكرة: ٢١٨، والإقناع: ٣٨٧، والنشر: ٢/١٨٠

(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ١/٢١٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٠٥، وإعراب القرآن للنحاس ١/٣٧٣، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/١١٢، والموضح ١/٣٦٩- ٣٧٠

واختلفوا في قراءة الفعلين «تَوَفَّتْهُ» و«اسْتَهْوَتْهُ» في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[الأنعام:٦١]، وفي قوله تعالى:﴿كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَا﴾[الأنعام:٧١]، فقرأهما حمزة بإسقاط تاء التَّأنيث، وإمالة الألف، وقرأهما الباقون بإثباتها(١).

قال أبو زرعة: (الوجهان جميعاً جائزان؛ لأنَّ الجماعة يلحقها اسم التَّأنيث؛ لأنَّ معناها معنى جماعة، ويجوز أن يُعبَّر عنها بلفظ التَّذكير)(٢).

والظَّاهر أنَّ من قرأ بإسقاط تاء التَّأنيث فقد قصد تذكير اللَّفظ؛ لأنَّه بمنزلة الواحد من حيث الإعراب، ومجراه في كثير من الكلام مجرى اسم الجنس، ومن قرأ بإثبات التَّاء فقد قصد تأنيث الجماعة والقراءتان لغتان جائزتان في الاستعمال اللُّغوي(٣).

والأفعال «نَادَتْهُ» و «تَوَفَتْهُ» و «اسْتَهْوَتْهُ» أفعالٌ معتلَّة الأخر بالألف وقراءة إثبات تاء التَّأنيث تحدث تَحَوّلاً في أبنيتها الصَّرفيَّة؛ لأنَّ التَّاء السَّاكنة توجب حذف حرف العلَّة فراراً من التقاء السَّاكنين، فتحولت بذلك صِيَغُها من «فَعَلَتْهُ» «تَفَعَّلَتْهُ»و «اسْتَفْعَلَتْهُ»إلى «فَعَتْهُ» و «تَفَعَّتْهُ» و«اسْتَفْعَتْهُ».

وبين الاسمية والحرفية اختلف القراء العشرة في قراءة بعض الأفعال، نحو الفعل «دَرَسْتَ» في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾[الأنعام:١٠٥]، فقرأه ابن عامر، ويعقوب، بفتح الدَّال، والرَّاء والسِّين، وسكون التَّاء، وقرأه ابن كثير بفتح الدَّال، وزيادة ألف بعدها، وفتح الرَّاء، وسكون السِّين، وفتح التَّاء، وقرأه الباقون بفتح الدَّال والرَّاء، وسكون السِّين، وفتح التَّاء(٤).

وحُجَّة من قرأه بفتح التَّاء أنَّ التَّاء لاحقةٌ ضميرية متحرِّكة، تدلُّ على مخاطبة النبي ﷺ، وحُجَّة من قرأه بسكون التَّاء أنَّ التَّاء لاحقةٌ حرفيَّةٌ تدلُّ على التَّأنيث ؛ لأنَّ الفعل مسندٌ إلى الآيات، التي هي جمع مؤنَّث المتقدِّمة على الفعل، وهو بمعنى: عَفَتْ، وامَّحَتْ(٥).

(١) ينظر: النشر:٢/١٩٤

(٢) حجَّة القراءات:٢٥٤

(٣) ينظر: نتائج الفكر: ١٦٩

(٤) ينظر: السبعة: ٢٦٤،والمبسوط:٢٠٠،والنشر:٢/١٩٦

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج٢/٢٧٩- ٢٨٠، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ١٦٧-١٦٨

ويبدو أنَّ من قرأ بفتح التَّاء فقد عدَّها لاحقة ضميريَّة، وقيمتها الصَّرفيَّة تتمثَّل في دلالتها على العدد والجنس؛ لأنَّها جيئت لمخاطبة المفرد المذكَّر، سواء قرئ الفعل على وزن «فَاعَلْتَ» أم «فَعَلْتَ»، وإسناد الفعل إلى هذه اللاَّحقة يقتضي وجوب بناء الفعل على السُّكون، أمَّا من قرأ بسكون التَّاء فقد عدَّها لاحقةً حرفيَّة، ذات قيمة صرفيَّة، تتمثَّل في دلالتها على تأنيث الفاعل المضمر الذي يعود على الآيات قبله، وهو موجب لثبوت التَّاء؛ لأنَّ الفعل إذا تأخَّر كان فاعله مضمراً فيه، متَّصلاً به اتِّصال الجزء بالكلِّ، فلم يكن بدٌّ من ثبوت التَّاء لشرط الاتصال(1).

ومنه الفعل « وضَعَتْ» في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾[آل عمران:٣٦]، فقرأه ابن عامر، ويعقوب بسكون العين، وضمِّ التَّاء، وقرأه الباقون بفتح العين، وسكون التَّاء(2).

وحُجَّة من ضمَّ التَّاء أنَّه جعل التَّاء لاحقةً ضميريَّةً، تعود على أمِّ مريم، والقصَّة كلُّها على لسانها قبل الآية وبعدها، وحُجَّة من سكَّن التَّاء أنَّه جعل التَّاء لاحقةً حرفيَّةً، والكلام من قول الله سبحانه وتعالى، بدليل ضمِّ التَّاء في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ﴾، وهو دليلٌ على أنَّها لم تَعْلَمْ من حالها إلاَّ على هذا القدر من كون هذه التَّسمية جاءت أنثى لا تصلح للتَّحرير، فأخبر سبحانه وتعالى أنَّه أعلم بهذه الموضوعة، وجيء بصيغة التَّفْضيل «أعلم» المقتضية العلم بتفاصيل الأحوال على سبيل التَّعظيم لهذه الموضوعة(3).

لذا فقراءة ضمِّ التَّاء تفيد أنَّ الفعل مسندٌ إلى لاحقةٍ ضميريَّة تدلُّ على المتكلِّم، والأمر يقتضي وجوب بناء الفعل على السُّكون، أمَّا قراءة سكون التَّاء، فتدلَّ على أنَّ الفعل مسندٌ إلى ضميرٍ يعود على أمِّ مريم، والتَّاء لاحقةٌ حرفيَّةٌ تكمن قيمتها الصَّرفيَّة في دلالتها على التَّأنيث.

ب – نونا التَّوكيد:

يجمع علماء اللُّغة العربية على أنَّ نوني التَّوكيد من حروف المعاني الَّتي تلحق الفعل المضارع، أو الأمر وهما: خفيفةٌ ساكنةٌ، وثقيلةٌ مشدَّدةٌ، وتتجلى قيمتهما الصَّرفيَّة فيما تحدثانه من أثرٍ صرفيٍّ في بنية الفعل وما يتَّصلُ بِهِ، وفي دلالتهما على تأكيد معنى الحدث، وتقويته بأقصر لفظ، وتخليص الفعل

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٢/٣٨،ونتائج الفكر:١٦٩

(٢) ينظر: الإقناع:٣٨٧، وشرح طيبة النشر:٢٠٦، والإتحاف:١/٤٧٥

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء:١/٢٠٧،والكشف:١/٣٤٠، والكشاف:١/٣٥٦،والتبيان في إعراب القرآن:١/٢٠٩، والبحر المحيط: ٣/١١٧- ١١٨

للزَّمن المستقبل، وتمحيصه له، وإفادة الشُّمول والعموم(١)، وهما: أصلان عند البصريين، والثَّقيلة أصل عند الكوفيين، والتَّوكيد بالثَّقيلة أشدُّ وأبلغ من التَّوكيد بالخفيفة؛ لأنَّ تكرير النُّون بمنزلة تكرير التَّوكيد، وزيادة تدلُّ على قوة المعنى(٢)، قال ابن يعيش:(اعلم أنَّ هاتين النُّونين، الشَّديدة والخفيفة من حروف المعاني، والمراد بهما التأكيد، ولا تدخلان إلاَّ على الأفعال المستقبلة خاصَّة، وتؤثِّران فيها تأثيرين: تأثيراً في لفظها، وتأثيراً في معناها، فتأثير اللَّفظ إخراج الفعل إلى البناء، بعد أن كان معرباً، وتأثير المعنى إخلاص الفعل للاستقبال بعد أن كان يصلح لهما)(٣).

ويشير الاستعمال اللُّغوي إلى أنَّ هذا النَّوع من اللَّواحق يلحق الفعل المضارع، أو الأمر، سواء أكان الفعل صحيحاً أم معتلاً، وقد اشترطوا لتحويل الفعل من الإعراب إلى البناء على الفتح أن يتصل الفعل بنوني التَّوكيد اتِّصالاً مباشراً(٤)، قال سيبويه: (وإذا كان فعل الواحد مرفوعاً، ثم لحقته النُّون صيَّرت الحرف المرفوع مفتوحاً، لئلاَّ يلتبس الواحد بالجميع، وذلك في قولك: هل تفْعَلَنْ ذاك وهل تَخْرُجَنْ يازيد)(٥).

والظَّاهر أنَّ تحريك لام الفعل بالفتح يُعَدُّ موضع اختلاف بين النَّحويين، فمنهم من رأى أنَّ الحركة هي حركة التقاء السَّاكنين، وكانت الفتحة طلباً للتَّخفيف؛ لأنَّ الحركة زيادةٌ، والزِّيادةُ لابدَّ لها من دليل، ومنهم من رأى أنَّها حركة بناء؛ لأنَّه أشبه بالمركَّب، بدليل أنَّ حركة التقاء السَّاكنين حركة عارضة، والعارض لا يُعْتَدُّ بِهِ، والعلَّةُ الموجبة لحذفه قد زالت، وهي التقاء السَّاكنين(٦).

ويرى بعض المحدثين أنَّ تلك الحركة تُعَدُّ جزءاً من أداة التَّوكيد « أنَّ» بفتح الهمزة، لأنَّ أصلها مكونه من مقطعين، أحدهما: طويل مقفل، والأخر قصير مفتوح، وظهورها يكون في الحالة المباشرة(٧).

والذي يبدو أنَّ في النَّصِّ القرآني أفعالاً كثيرةً اتَّصلت بهذه اللاَّحقة اتِّصالاً مباشراً؛ لأنَّها لاحقةٌ تصريفيَّةٌ تختصُّ باللُّغة الانفعالية، وهي جزءٌ من التَّصريف المشترك، إذ تمنح التَّعبير قوةً قائمةً على شعورٍ داخليٍّ، هو الاقتناع في حالتي الاثبات، أو النفي، وفي حالتي الاستفهام التَّعجبي أو المقترن بتحسُّرٍ وجَزَعٍ، و هي مستخدمة بخاصَّة لتقوية التَّعبير عن حدثٍ مبعثه الإرادة كالأمر، والنَّهي،

(١) ينظر: الجمل في النحو للخليل:٣٣٢، وشرح المفصل:٣٧/٩، والنون في اللغة العربية– بحث منشور:٦٥
(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف:٦٥٠/٢م(٩٤)، ومغني اللبيب:٥/٢
(٣) شرح المفصل:٣٧/٩
(٤) ينظر: شرح المقدمة المحسبة:٢٠٩/١، والإرشاد إلى علم الإعراب:٤٦٩،وشرح شذور الذهب: ١٠٥
(٥) كتاب سيبويه:٥١٩/٣
(٦) ينظر: شرح جمل الزجاجي٥١٠/٢، والمغني في النحو:١٦٧/١
(٧) ينظر: المنهج الصوتي للبينة العربية رؤية جديدة في الصرف العربي:٩٨– ٩٩

والتَّحذير، والإغراء، والتمنِّي، أو لتوكيد القسم[1]. ومنه الفعل «لَيَبْعَثَنَّ» في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾[الأعراف:١٦٧]، والفعل «فَلَنَقُصَّنَّ» في قوله تعالى: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾[الأعراف:٧]، والفعل « يَخَافَنَّ» في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾[الأنفال:٨]، والفعل «لتَجِدَنَّ» في قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[المائدة:٥]، والفعل « لَيُسْجَنَنَّ» و «لَيَكُونَنْ» في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾[يوسف:٣٢]، والفعل « لأمْلأَنَّ» في قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[الأعراف:١٨].

فتلك أمثلة ممَّا اتَّفق القُرَّاء على قراءتها، ومثلها كثيرٌ، غير أنَّهم اختلفوا في قراءة أفعال أخرى، ويُعَدُّ تخفيف النُّون وتشديدها سبباً في اختلافهم، وذلك نحو الفعل «يَحْطِمَنَّكم» في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[النمل:١٨].

فقرأه يعقوب -برواية رويس= بسكون النُّون، وقرأه الباقون بتشديدها[2]. وحُجَّتُهم أنَّ التَّخفيف والتشديد لغتان في التَّوكيد، إلاَّ أنَّ الثَّقيلة أشدُّ وأبلغُ في التَّأكيد، وفي الفعل لفظُ النَّهي، لكنَّه يتضمَّن معنى الجزاء[3].

ومنه الفعل «يَسْتَخِفَنَّكَ» في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[الروم:٦٠]، فقرأه يعقوب- برواية رويس- بنون ساكنة مخفَّفة، وقرأه الباقون بنون ثقيلة مشدَّدة[4].

قال ابن أبي مريم: (والوجه فيهما أنَّهما نونان للتَّأكيد مخفَّفةٌ، ومثقَّلةٌ والمثقَّلةُ أكثرُ تأكيداً؛ لأنَّهما نونان أدغم أحدهما في الآخر، والمخفَّفة نون واحدة، والمعنى: لا يستجهلنَّك المرتابون فيستنزلوك عن الحق)[5]، ومنه أيضاً الفعل « نَذْهَبَنَّ» في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾[الزخرف:٤١]، فقرأه يعقوب - برواية رويس- بنون ساكنه خفيفة، وقرأه الباقون بنون

---

(١) ينظر: العربية الفصحى:١٣٣- ١٣٤

(٢) ينظر: النشر٣/٢٥٣

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٣/٢٠٢، ومعاني القراءات:٣٥٣، وكشف المشكلات:٢/١٨٨، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/٢٣٢

(٤) ينظر: النشر:٢/١٨٥

(٥) الموضح: ٢/١٠١١

مشدَّده، وحُجَّتُهم أنَّ التَّخفيف، والتَّثقيل بمعنى التأكيد، إلاَّ أنَّ في التَّثقيل زيادة تأكيد، لما فيها من زيادة النُّون[1].

ومنه الفعل «يَغُرَّنَّك «في قوله تعالى:﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾[آل عمران:١٩٦]، فقرأه يعقوب بنون ساكنة مخفَّفة، وقرأه الباقون بنون ثقيلة مشددة[2]، وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين تفيدان التَّوكيد، غير أنَّ الخفيفة أخفُّ في اللَّفظ، والثَّقيلة أشدُّ وأبلغ في التَّوكيد من الخفيفة[3]،ومثله ما ورد في الشِّعر مخفَّفاً في قول الشَّاعر:

لاَ يَغُرَّنْكَ عِشَاءٌ سَاكِنٌ قَدْ يُوَافِيْ بِالْمَنِيَّات السَّحَرْ[4] .

ويشير الواقع اللُّغوي إلى اتِّصالٍ غيرِ مباشرٍ بين الأفعال ونوني التَّوكيد، وذلك حينما تكون الأفعال مسندة إلى بعض اللَّواحق الضَّميريَّة، نحو «واو الجماعة» أو «ياء المخاطبة»أو «ألف الإثنين»، أو «نون النُّسوة»، واتِّصال هذه اللاَّحقة بالفعل المسند إلى واو الجماعة، أو ياء المخاطبة أمرٌ مستثقلٌ عند الصَّرفيين، لاجتماع علامة الرفع، وضمير الجماعة، ونوني التَّوكيد، فذهبوا إلى وجوب حذف نون الرفع، لتوالي الأمثال، قال سيبويه: (وإذا كان فعل الجميع مرفوعاً ثم أدخلت فيه النُّون الخفيفة، أو الثَّقيلة حذفت نون الرفع، وذلك قولك: «لَتَفْعَلُنَّ» و «لَتَذْهَبُنَّ»؛ لأنَّه اجتمعت فيه ثلاث نونات فحذفوها استثقالاً)[5]، فأدَّى ذلك إلى التقاء ساكنين، وهو محظور لغوي، لذا ذهب سيبويه وغيره إلى حذف اللاَّحقة الضَّميريَّة، مع بقاء ما قبل النُّون مضموماً في حال الإسناد إلى واو الجماعة، فتكون الضَّمة دالَّة على الواو المحذوفة، ويبقى ما قبل النُّون مكسوراً في حال الإسناد إلى ياء المخاطبة، فتكون الكسرة دالة على الياء المحذوفة[6].

ولعلَّ حذف نون الرَّفع لتوالي ثلاث نونات أمرٌ غير مقبولٍ عند المبرِّد، الذي حمل سقوط النُّون على الفتحة في الواحد كما كان ذلك في نصبها[7]، وحُجَّة المبرِّد هذه غير مقبولة عند ابن ولاَّد وغيره، حيث ذهب إلى أنَّ كلام سيبويه صحيح؛ لأنَّ تضعيف الحرف وتكراره ثقيل على اللِّسان، فالنُّطق

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:١١١/٤، ومعاني القراءات: ٤٤٠

(٢) ينظر: المبسوط: ١٧٣، وإرشاد المبتدي: ٢٧٤

(٣) ينظر: الموضح: ٣٩٩/١، والبحر المحيط: ٤٨٢/٣

(٤) البيت من شواهد الجامع لأحكام القرآن ٤٠٣٠١٩، والتوجيهات والآثار النحوية للقراءات الثلاث: ١٤٩/١

(٥) كتاب سيبويه: ٥١٩/٣

(٦) ينظر: كتاب سيبويه:٥٢٠/٣، والنكت:٩٦٤/٢، وشرح كافية ابن الحاجب:٥٣١/٤، وشرح المراح: ٨٠٧

(٧) ينظر: المقتضب:٢٠/٣- ٢١

بالحرف ثم الرُّجوع إليه يُعَدُّ كالشَّيءِ المقيَّد، وهو اعتلال يُسْتَدَلُّ على صحته بما هو موجود في طباعنا من استثقال ما استثقلت العرب(١).

وظاهرة حذف ضمير الجماعة الحركي، أو ضمير المخاطبة الحركي أمرٌ لا يُقرُّهُ بعض المحدثين، لأنَّ الضَّمير ما يزال باقياً، فالضمَّة أو الكسرة إنَّما تمثِّل ركن الإسناد، وما حدث هو أنَّ الضَّمير تعرَّض للاختصار، فضاع نصفه، وبقي نصفه في صورة الضَّمة القصيرة؛ لأنَّ لام الفعل قد سقطت مُسْبَقاً عند إسناده إلى الضَّمير الحركي(٢).

والظَّاهر أنَّ في النَّصِّ القرآني شواهد متعدِّدة تدلُّ على اتَّصال نون التَّوكيد بالفعل اتِّصالاً غير مباشر، نحو الفعل « ليَحْلِفُنَّ» في قوله تعالى: ﴿وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[التوبة:١٠٧]، والفعل «تمتَرُنَّ» في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾[الزخرف: ٦١].

فمن الواضح أنَّ الفعلين مسندان إلى ضمير الجماعة الحركي، وأصلهما «تَمْتَرُوْنَنَّ» و«يَحْلِفُوْنَنَّ»، فَحُذِفَتْ نون الرَّفع لتوالي الأمثال، وحُذِفَ الضَّمير الحركي لالتقاء السَّاكنين، وبقيت الضَّمَّةُ دليلاً على المحذوف على حدِّ قول القدماء، وقُصِّرَ من صورته الطَّويلة إلى حركة قصيرة على حدِّ قول المحدثين، وذلك لغرض التَّوازن الحركي.

واتِّصال الفعل المضارع المسند إلى ضمير التَّثنية الحركي بنوني التَّوكيد الثَّقيلة والخفيفة موضع اختلاف بين علماء العربية، وهو موضع اختلاف بين القُرَّاء أيضاً، وذلك نحو اختلافهم في قراءة الفعل «تَتَّبِعَانِّ» في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يونس: ٨٩] فقرأه ابن عامر- برواية ابن ذكوان- بنون مكسورة مخفَّفة، وقرأه الباقون بنون مكسورة مشدَّدة(٣) وحُجَّة من قرأه بتخفيف النُّون، أنَّ في القراءة وجهين:

١-أنَّ النُّون للتَوكيد، وتخفيفها جاء بعد أن حُذِفَتْ النُّون الأولى، وهي السَّاكنة، فهو شبيه بقولهم: «رُبَ» في «رُبَّ» بالتَّخفيف، وكان حذف النُّون الأولى أولى، لأنَّ الأوَّل بالمثلين أولى بالتَّغيير.

٢-أنَّ النُّون علامة إعراب ليست للتوكيد، والكلمة على الخبر، إلاَّ أنَّه خبرٌ بمعنى النَّهي.

وحُجَّة من شدَّد النُّون أنَّ الفعل لنهي الاثنين لحقته نون التَّوكيد المشدَّدة، وكسرها جاء لوقوعها بعد ألف التَّثنية(٤).

---

(١) ينظر: الانتصار: ٢٣٤

(٢) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية:١٠١- ١٠٤

(٣) ينظر: السبعة: ٣٢٩، والتبصرة: ٢٢٠، والنشر:٢/٢١٥

(٤) ينظر: الكشف: ١/٥٢٢، والموضح٢/٦٣٦

والذي يبدوا أنَّ قراءة تشديد النُّون تدلُّ على أنَّها ثقيلةٌ تفيد التَّوكيد، فلمَّا اجتمعت فيه ثلاث نونات « نون الإعراب، ونونا التَّوكيد» اقتضى ذلك حذف نون الإعراب، مع بقاء الألف على حالها، وذلك لسكون النُّون المدغمة بعدها، فراراً من اللَّبس بين الدَّلالة على واحد، أو على اثنين، وهو ما ذهب إليه القدماء[١]، ويرى بعض المحدثين أنَّ حذف نون الإعراب، وكسر نون التَّوكيد يُعَدُّ تمشِّياً مع الاتِّجاه العام في اللُّغة، وهو إبدال الفتحة القصيرة كسرة قصيرة عند مجاورتها لفتحة طويلة، تجنُّباً للنُّطق بمجموعة مصوِّتات متَّحدة الطَّابع[٢].

أمَّا قراءة تخفيف النُّون فمسألة اختلف النَّحويون فيها، فمذهب الخليل، وسيبويه، والكسائي، أنَّه لا يجوز اتِّصال الفعل المسند إلى ضمير التَّثنية الحركي بنون التَّوكيد الخفيفة؛ لأنَّه لا يجوز الجمع بين الألف وساكن إلاَّ أنَّ يكون مدغماً، لذا فالنُّون عندهم علامة رفع، لأنَّ « لا» حرف نفي لا نهي، والمراد منه النَّهي، أو هو خبر في موضع الحال[٣].

ومذهب الفرَّاء، ويونس، والعكبري أنَّ النُّون للتَّوكيد، وهي مخفّفة من الثَّقيلة، إذ حذفت فيها النُّون الأولى تخفيفاً، ولم تحذف الثَّانية؛ لأنَّ الأولى ساكنة، والثَّانية متحرِّكة، وحذف ما هو ساكن أقل تغييراً[٤].

وأغلب الظن أنَّ ما ذهب إليه سيبويه وأتباعه هو الأرجح؛ لأنَّه لا يجوز الجمع بين الألف وساكن، ولأنَّ النُّون الخفيفة ليست بِمُخَفَّفَةٍ من الثَّقيلة، بدليل عدم مشابهتها نون «لكنْ» و «أنْ» المخفَّفتين من «لكنَّ» و «أنَّ» إذ إنَّها لا تتغيَّر في الوقف، ولسقوطها إذا لقيتها ألف وصل[٥]قال العيني: (حكم النُّون الخفيفة مثل الثَّقيلة إلاّ أنَّها، لا تدخل بعد الألفين، وهما: ألف الاثنين، والألف الفاصلة في جماعة النِّساء، لاجتماع السَّاكنين على غير حَدِّهِ، فعلى تقدير دخولها يلزم أحد الأمرين: وهو إمَّا تحريك النُّون، وإما بقاؤها ساكنة، إذ لا وجه لحذفها، لأنَّه خلاف المقدَّر، وكلُّ واحدٍ من الأمرين مُتَعَذِّرٌ، أمَّا الأوَّل، فلأنَّها نون خفيفةٌ ساكنةٌ، وأمَّا الثَّاني فلأنَّه يلزم منه التقاء السَّاكنين إذا كان على غير حدِّه، وهو غير جائز)[٦].

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٥١٩/٣، واللمع:٢٠٠، والإرشاد إلى علم الإعراب:٤٦٩

(٢) ينظر: مدخل إلى دراسة الصرف العربي: ٧٤

(٣) ينظر: كتاب سيبويه:٥٢٥/٣، والمقتضب:٢٤/٣،والنكت:٩٦٥/٢، شرح المفصل:٣٨/٩،، والإنصاف في مسائل الخلاف:٦٦٧/٢((م٩٤))، والمقرَّب:٣٦٩،والبحر المحيط:١٠١/٦

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء:٤٧٨/١، والمقتضب ٢٤/٣، والتبيان في إعراب القرآن٥٢٧/١

(٥) ينظر: النكت:٩٦٦/٢

(٦) شرح المراح ١٠٨- ١٠٩

وثمَّة سبب آخر أدَّى إلى اختلاف القُرَّاء العشرة في قراءة الفعل «يَبْلُغنِّ»، يتمَثَّلُ في الاتِّصال المباشر، أو غير المباشر بين الفعل ونون التَّوكيد الثَّقيلة، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:٢٣]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف مسنداً إلى ألف الاثنين، ونون مشدَّده مكسورة، وقرأه الباقون من دون ألف[١].

وحُجَّة من قرأه مسنداً إلى ألف الاثنين أنَّ الفعل من الأفعال الخمسة، اتَّصل اتِّصالاً غير مباشر بنون التَّوكيد الثَّقيلة، وحُذِفَتْ منه علامة الإعراب، وكسرت نون التَّوكيد، والألف ضمير الوالدين اللذين تقدَّم ذكرهما، و«أحدهما» بدل من الضَّمير، و «كلاهما» عطف عليه، وفائدة البدل والعطف عليه الإبانة عن أنَّ هذا الحكم- وهو نفي التَّأفيف- يثبت لأحدهما على الانفراد، وليس بمتوقِّفٍ إلى بلوغهما جميعاً الكبر.

وحُجَّة من قرأ بغير ألف أنَّه على الفصحى من إسناد الفعل إلى الواحد، والمثنَّى، والجمع بلفظ واحد، لأنَّ العرب تقول: «قَالَ رَجُلٌ» و «قَالَ رَجُلاَنِ» و «قَالَ رِجَالٌ»: لذلك أُسْنِدَ الفعل إلى فاعل مفرد، هو «أحدهما»[٢].

ويكون الفعل المضارع أو الأمر أكثر تأثُّراً عند اتِّصاله بنون التَّوكيد، سواء أكانت ثقيلةً أم خفيفة، فما كان واوي اللاَّم أو يائيًّا يبقى على حاله، نحو الفعل « لَنَبْلُوَنَّ» في قوله تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٥]، والفعل «لَنُحْيِيَنَّهُ» و «لَنَجْزِيَنَّهُمْ» في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧]، وما كان منه حرف العلَّة ألفاً فيقلب ياءً[٣].

ويُعَدُّ الفعل «نُرِيَنَّك» من الأفعال الناقصة التي اختلف القُرَّاء في قراءتها، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ [الزخرف:٤٢]، فقرأه يعقُوب بسكون النُّون وتخفيفها،

---

(١) ينظر: السبعة ٢٢٨، وغاية الاختصار:٢/٥٤٥، والإتحاف: ١٩٦/٢

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء:٢/١٢٠، ومعاني القراءات: ٢٥٥، والحجة للقراء السبعة: ٩٦/٥، والكشف:٢/٤٤، والموضح:٧٥٣/٢

(٣) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح:١١٢٩/٢

وقرأه الباقون بفتح النُّون وتشديدها[١]،وحُجَّتُهم أنَّ التَّخفيف والتَّشديد لغتان، بمعنى التَّوكيد، إلاَّ أنَّ لغة التَّشديد تفيد المبالغة في التَّوكيد[٢].

جـ- بين نون التَّوكيد ونون الوقاية:

وبين نون التَّوكيد ونون الوقاية اختلف القُرَّاء في قراءة الفعل «تَسْأَلْنِي» في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا﴾ [الكهف:٧٠]، فقرأه نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بفتح اللاَّم وتشديد النُّون، وقرأه الباقون بسكون اللاَّم وتخفيف النُّون[٣].

وحُجَّة من فتح اللاَّم وشدَّد النُّون أنَّ الفعل مُتَّصِلٌ بنون التَّوكيد اتِّصالاً مباشراً، لذا بني الفعل على الفتح في محلِّ جزم بلا الناهية، وحُجَّة من سكَّن اللاَّم وكسر النُّون مخفَّفة أنَّ النُّون للوقاية، والفعل مجزوم بلا الناهية، وعلامة جزمه السُّكون[٤].

ومنه الفعل « ليأتينِّي» في قوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ [النمل:٢١]، فقرأه ابن كثير بإثبات نون التَّوكيد المشدَّدة ونون الوقاية، وقرأه الباقون بنون التَّوكيد المشدَّدة فقط[٥].

وحُجَّة من جمع بين نون التَّوكيد ونون الوقاية أنَّ الفعل جاء على أصله، فالنُّون المشدَّدة هي نون التَّوكيد، والنُّون الثَّانية هي نون الوقاية التي تسبق ياء المتكلِّم، وحُجَّة من قرأ بنون مشدَّدة أنَّ النُّون للتوكيد، ولاجتماع ثلاث نونات حذفت نون الوقاية، لأنَّها زائدة، وكثيراً ما تحذف، ثم كسرت النُّون التأكيديَّة لأجل الياء[٦].

ويشير الواقع اللُّغوي إلى أنَّ نون الوقاية تقع قبل ياء المتكلِّم لوقاية الفعل من الكسر، وجعلها سيبويه مع الياء من اللَّواحق الضَّميريَّة الواقعة في محل نصب[٧]، وآثر آخرون تقسيم ذلك إلى قسمين: قسم رئيسي يحمل دلالة الإضمار، وهو الياء، وقسم ثانٍ خالٍ من هذه الدَّلالة وهو النُّون التي جعلوها حرفاً زائداً يقي أخر الفعل من الكسر الذي تستلزمه الياء[٨]. ولعلَّ ابن مالك كان أكثر إدراكاً للقيمة

(١) ينظر: النشر:٢/٢٧٦

(٢) ينظر: معاني القراءات:٤٤٠

(٣) ينظر: المبسوط: ٢٨٠، وغاية الاختصار:٢/٥٥٦، والنشر:٢/٢٣٤، والإتحاف:٢/٢٢٠

(٤) ينظر: حجَّة القراءات:٣٤٣، والموضح٢/٧٨٩، والملخص في إعراب القرآن:٣١٨

(٥) ينظر: السبعة٤٧٩،والنشر:٢/٢٥٣

(٦) ينظر: الكشف:٢/١٥٥، والموضح:٢/٩٢٥، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٣١٠

(٧) ينظر: كتاب سيبويه٢/٣٦٨-٣٦٩

(٨) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح:٢/١١٣٨

الوظيفية لهذه النُّون، وذلك حين ذكر أنَّ وظيفة هذه النُّون لم يَكن حصراً على وقاية الفعل من الكسر المشبه للجر فقط، وإنَّما تفيد وقاية الفعل ممَّا يأتي:

١– من التباس أمر المذكَّر بأمر المؤنَّث.

٢– من التباس ياء المتكلِّم بياء المخاطبة.

٣– من التباس الفعل بالاسم(١).

المبحث الثالث – اللَّواصق القبلية « علامات المضارعة»:

تُعَدُّ حروف المضارعة من اللَّواصق القبلية، وهي ذوات قيم صرفيَّة تدلُّ على الشخوص، والعدد، والنوع(٢) ويشير الواقع اللُّغوي إلى أنَّها أربعة: «الهمزة، والتاء، والنون، والياء»، قال السُّهيلي: (دخول الزوائد على الحروف الأصلية منبئة عن معانٍ زائدة على معنى الكلمة، وضعت الحروف الأصلية عبارة عنة... وإن كان المعنى الزَّائد أوَّلاً كانت الزيادة المنبئة عنه أوَّلاً مسبقة على حروف الكلمة، كهذه الزَّوائد الأربع، فإنَّها تنبئ أنَّ الفعل لم يحصل بعد لفاعلهِ، وانَّ بينه وبين تحصيلهِ جزءاً من الزَّمان، فكان الحرف الزائد السَّابق للَّفظ مشيراً في اللِّسان إلى ذلك الجزء من الزَّمان، مرتَّباً في البيان على حسب ترتيب المعنى في الجنان)(٣).

والظَّاهر أنَّ حروف المضارعة – وإن كانت من الزَّائد– صارت كأنَّها من أنفس الكلم، وزيادة هذه اللَّواصق في أول الفعل المضارع تُعَدُّ من الظَّواهر التي نالت حيِّزاً عريضاً من اهتمامات العلماء، فذكروا أنَّ أصل الزيادة لحروف المدُّ واللين، ثمَّ لما يشبه حروف المدِّ واللَّين(٤)، فلمَّا أرادوا الدَّلالة على المتكلِّم أجازوا زيادة الهمزة في أول الفعل المضارع، والهمزة في أصلها مبدلة من الألف السَّاكنة، والابتداء بساكن محظور لغويًا، فاقتضى ذلك تحريكها، فلمَّا حُرِّكت أُبْدلت همزة، قال ابن جني: (الألف حرف ضعيف واسع المخرج، ولا يتحمل الحركة –كما قدمنا من وصفه – فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى اقرب الحروف منه، وهو الهمزة)(٥)، أمَّا التَّاء فقد اخْتُصَّتْ بالدَّلالة على الخطاب أو التَّأنيث، قال الثمانيني: (اعلم أنَّ التَّاء قد زيدت في أول الفعل المضارع تقول: «أَنْتَ تَقُوْمُ» فيدلُّ على الخطاب، وتقول للمؤنثة: «أَنْتِ تَقُوْمِيْنَ» فيدل على الخطاب والتَّأنيث، وتقول للغائبة: «هِيَ تَقُوْمُ، وهُمَا تَقُوْمَانِ» فيدلَّ على التَّأنيث، وإن قلت: «أَنْتُمَا تَقُوْمَانِ» فإن كانا مذكَّرين دلَّت على الخطاب،

(١) ينظر: شرح التسهيل١/١٣١ ، والنون في اللغة العربية– بحث منشور:٦٢

(٢) ينظر: علم اللغة للسعران ٢٣٨– ٢٣٩، ومناهج البحث في اللغة:١٨٦، ودلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية:٢٣٣

(٣) نتائج الفكر: ١١٧

(٤) ينظر: شرح المقدمة الجزولية ٢/٤٦١

(٥) سر صناعة الإعراب:١/٧٢

وإن كانا مؤنَّثين دلَّت على الخطاب والتأنيث، وإن كان مذكَّراً ومؤنَّثاً دلت على الخطاب؛ لأنَّ التَّأنيث إذا اختلط بالتَّذكير غُلِّبَ التَّذكير، وبطل علامة التَّأنيث)[1].

وعدُّوا النُّون من اللَّواصق القبلية المشبَّهة لحروف المدِّ واللَّين، وتكمن قيمتها الصَّرفيَّة في دلالتها على المتكلِّمين أو التَّعظيم، قال السيرافي: (واحتاجوا بعد هذه الحروف – حروف المدَّ واللّين – إلى حرف رابع، فكان اقرب الحروف من حروف المدِّ واللين النُّون، وذلك أنَّها، غُنَّة في الخيشوم، تجري فيه كما تجري حروف المدِّ واللَّين في مواضعها)[2].

وجعلوا الياء من اللَّواصق الدَّالة على الغياب، سواء أكانَ مذكراً أم مؤنَّثاً، مفرداً أم مثنىً أم جمعاً، والياء عند السُّهيلي تُعَدُّ أصل الزَّوائد، بدليل كونها في الموضع الذي لا يحتاج إلى الفرق بين مذكَّرٍ ومؤنَّث[3]. قال أبو علي الشُّلوبين: (وهذا القول لعمري ممكن، إلاَّ أنَّه في التَّعليل الذي لا ينبغي أن يجعل مثله معتمداً، أعني أنَّه من تعاليل الاختصاص إذ كانت علَّةُ الاختصاص لا تلزم في أصل وضعها، إلاَّ أن يكون هناك أمرٌ يقرب أن يكون مقصوراً فيعلَّل الاختصاص به، وأمَّا هذا النحو فتعليلٌ يَبْعُدُ، فالأولى ألاَّ يجعل للاختصاص فيه سبب لكثرة الدعوى فيه)[4].

وقد تحدث هذه اللَّواصق أثرها في الفعل المضارع المزيد بالهمزة؛ لأنَّها موجبة لحذف الهمزة الزائدة، أو قد تؤدِّي إلى حذف حرف العلَّة في الفعل إن كان معتلَّ الفاء[5]، وأيّاً كان الأمر، فحروف المضارعة تُعَدُّ من اللَّواصق ذوات الدَّلالات المعينة، فهي تشارك اللَّواصق الاسمية البعديَّة في الدَّلالة على الشَّخص، والنَّوع، وهذه المشاركة ذات صلة قويَّةٍ بتطبيق فكرة استتار الضَّمير، فالذي يعيننا على فهم استتار الضَّمير هو النظر إلى العلاقة بين حروف المضارعة وضمائر الرفع المتَّصلة، فدلالة حرف المضارعة على الشَّخص مطَّردةٌ، فالهمزة – مثلاً– تدلُّ على المتكلِّم المفرد، وهو ما يقتضي استتار الضَّمير وجوباً، ودلالة النُّون على المتكلِّمين يوحي أيضاً باستتار الضَّمير وجوباً، ودلالة التَّاء، والياء محدودة أيضاً[6].

وقد تتعاقب هذه اللَّواصق في الفعل الواحد، ممَّا يؤدِّي إلى تعاقب في قيمها الصَّرفيَّة، وهو ما تؤكِّده القراءات القرآنية المتواترة، التي تدلُّ على تعاقب بين الدَّلالة على الغيبية والخطاب، أو التَّذكير والتَّأنيث، أو الخطاب والتَّعظيم، أو الغياب والتَّعظيم، وذلك على النحو الآتي:

(١) شرح التصريف:٢٥٥

(٢) شرح كتاب سيبويه:١/١٠

(٣) ينظر: نتائج الفكر:١١٨

(٤) شرح المقدمة الجزولية:٢/ ٤٦٣-٤٦٤

(٥) سبق وان فصلت القول في الفصل الأول

(٦) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:١٥٩- ١٦٠

١- بين الخطاب والغياب:

من الواضح أنَّ التَّعاقب بين أحرف المضارعة الدَّالة على الخطاب، والأحرف الدَّالة على الغياب من الظَّواهر التي أولاها علماءُ القراءات، والتَّفسير، والصَّرف والنحو اهتماماً كبيراً في مؤلَّفاتهم، ومن ذلك التَّعاقب بين الياء، والتَّاء في الفعل « يَبْصُرُ» في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾[طه:٩٦]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بتاء دالَّة على الخطاب، وقرأه الباقون بياء دالَّة على الغيبة[١]، قال أبو منصور الأزهري: (من قرأ بالتَّاء أراد بصرت بالذي لم تبصروا به أنتم، خاطب أصحابه، ومن قرأ بالياء، أراد بصرت بالذي لم يبصروا به، ويقال: بَصُرَ الرجل يبصُرُ إذا صار عليماً بالشيء، وأبصر يُبْصِرُ إذا نظر، والتَّأويل: علمت بما لم تعلموا به)[٢].

ومنه الفعل «يَبْغُوْنَ» في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾[آل عمران:٨٣]، فقرأه أبو عمرو وعاصم - برواية حفص- ويعقوب، بياء الغيبة، وقرأه الباقون بتاء الخطاب[٣]، وحُجَّة من قرأه بالياء أنَّ الْمُخْبَرَ عنهم غُيَّبٌ فجاء الخبر على لفظ الغيبة، ومن قرأه بالتَّاء جعله خطاباً لليهود والكفار، والمعنى: قل لهم يا محمد أفغير الله تبغون[٤].

ومنه الفعلان «يَفْرَحُوا- يَجْمَعُوْنَ» في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[يونس:٥٨]، فقرأه ابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب- برواية رويس- بالتاء الدَّالة على الخطاب، وقرأه الباقون بياء الغيبة[٥].

وحُجَّة من قرأ بالتاء أنَّ القراءة على الأصل، وبها قرأ النبي ﷺ والأمر بالَّلام للمخاطبين[٦]، قال ابن أبي مريم:(والوجه أنَّه أصلٌ مرفوض في الأمر، وذلك لأنَّ أصل الأمر أنْ يكون بحرف كما أنَّ النَّهي بحرف، لكنهم استغنوا عن ذلك بصيغة «أَفْعَلْ» في أمر المواجهة،وبقي في الغائب على أصله من كونه بحرف جازم، فقيل: «لِيَضْرِبْ زَيْدٌ» فمن قال للمخاطب:«لِتَضْرِبْ» بالتاء فقد استعمل الأصل المرفوض في الأمر)[٧]، وزعم بعضهم أنَّها لغةٌ لبعضِ العربِ، وهي لغةٌ قليلةٌ[٨]، وحُجَّة من

(١) ينظر: السبعة:٤٢٤، والنشر:٢/٢٤١

(٢) معاني القراءات:٣٠٠

(٣) ينظر: التذكرة:٢٢٢، وغاية الاختصار:٢/٤٥١

(٤) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:١/١٧١، والحجة للقرّاء السبعة:٣/٧٠،

(٥) ينظر: المبسوط:٢٣٤، والتيسير:١٠٠، وإرشاد المبتدي: ٣٦٤

(٦) ينظر: حجَّة القراءات:٣٣٤

(٧) الموضح:٢/٦٢٨

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء:١/٤٩٦،ومعاني القرآن للأخفش:٢/٥٧٠،وشرح التصريح:٢/١٤٦

قرأ بالياء أنَّه أراد الغُيَّب، والمعنى: فبذلك فليفرح المؤمنون بفضل الله، فهو خير ممَّا يجمعونه من الأموال(١).

ومنه الفعل «يَدَّبَّروا» في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ﴾[ص:٢٩]، فقرأه أبو جعفر بتاء واحدة، ودال مخففة، وقرأه الباقون بياء وتشديد الدَّال(٢).

وحُجَّة من قرأه بالتاء وتخفيف الدَّال أنَّ أصله «لِتتَدَبَّروا»، بتاءين، الأولى للخطاب، والثانية زائدة، فحذفت التَّاء الزائدة لاجتماع المثلين، والخطاب لرسول الله ﷺ وعلماء أمته على التغليبِ، لأنَّه قال قبله: ﴿**كتاب أنزلناه إليك**﴾.

وحُجَّة من قرأه بالياء أنَّ أصله «لِيَتَدَبَّروا» فأبدلت التَّاء دالاً لتقاربهما في المخرج، وأدغمت الدَّال في الدَّال والمقصود هم المتقون، وأولوا الألباب المذكورون قبل الآية وبعدها(٣).

ومنه «تُحِبُّونَ» و «تَذَرُوْنَ» في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾[القيامة:٢١،٢٠]، فقرأه نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف بتاء دالَّة على الخطاب وقرأه الباقون بالياء(٤).

وحُجَّة من قرأ بالتاء أنَّه على معنى «قُلْ» أي: قل لهم. بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة. وحُجَّة من قرأ بالياء أنَّه على الغيبة، وضمير الجمع يعود إلى الإنسان، ويراد به الكثرة والعموم(٥).

ومنه «تَقُوْلُوْنَ» في قوله تعالى: ﴿أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ﴾[البقرة:١٤٠]، فقرأه نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، بياء الغيبة، وقرأه الباقون بتاء الخطاب(٦).

وحُجَّة من قرأ بياء الغيبة أنَّه إخبارٌ عن اليهود، وهم غُيَّب، والمعنى: أم يقول اليهود والنصارى كذا، وكذا.، وحُجَّة من قرأ بالتاء الدَّالة على الخطاب أنَّه أَلْيَقُ بما قبله وما بعده(٧).

٢- بين التَّكلم والغيبة:

وتُشير كتب القراءات إلى اختلاف بين القُرَّاء العشرة في قراءة بعض الأفعال المضارعة،وكانت

(١) ينظر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ٢٠٧

(٢) ينظر: النشر:٢/٢٧٠

(٣) ينظر: روح المعاني:٢٣/٢٧٨،والتوجيهات والآثار النحوية للقراءات الثلاثة: ٤٧٥/١

(٤) ينظر: السبعة: ٦٦، والروضة: ٨١٨

(٥) ينظر: الكشف: ٢/٣٥٠- ٣٥١، وتفسير الفخر الرّازي:٣٠/٢٢٦

(٦) ينظر: النشر:٢/١٦٧- ١٦٨

(٧) ينظر: الموضح: ٣٠٣/١، والدّر المصون: ١٤٦/٢

دلالة التَّكلُّم، أو الغيبة سبباً في اختلافهم، فمن قرأ بالنُّون أراد التَّكلُّم، ومن قرأ بالياء أراد الغيبة، نحو الفعل «نُؤْتيه» في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٤]، فقرأه أبو عمرو، وحمزة، وخلف بياء الغيبة العائد على الله عز وجل، وقرأه الباقون بنون العظمة(١).

وحُجَّة من قرأ بياء الغيبة أنَّ سياق الآية يقتضي ذلك؛ لأنَّ لفظ الجلالة قد ذكر قريباً جدّاً، فَجُعِلَ الفعل له، وحُجَّة من قرأ بالنُّون أنَّه إخبارٌ من الله قد جرى على التَّعظيم، وهو معنى الالتفات(٢)، وقال أبو منصور الأزهري: (النُّون والياء معناها واحد، الله يؤتيه الأجر ولا شريك له)(٣).

ومنه الفعل «نَحْشُرُ» و «نَقُوْلُ» في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[الأنعام:٢٢]، فقرأهما يعقوب بياء الغيبة، وقرأهما الباقون بنون التَّعظيم(٤). قال ابن أبي مريم: (ومعنى القراءتين واحد في أنَّ الفعل لله تعالى)(٥).

ومنه الفعل «يُدْخله» في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[النساء:١٣]، فقرأه نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بالنون، وقرأه الباقون بالياء(٦).

وحُجَّة من قرأ بالنون أنَّه على الالتفات من الغيبة إلى التَّكلم، وحُجَّة من قرأ بالياء أنَّ الكلام على نسق واحدٍ، فهو شبيه بما قبله، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ﴾وأكثر القُرَّاء عليه(٧).

ومنه أيضا الفعلَ «يَسْلُكْهُ» في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن:١٧]، فقرأه عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف بياء الغيبة، وقرأه الباقون بنون التَّعظيم(٨).

(١) ينظر: التذكرة: ٢٣٩
(٢) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ١٨١/٣، والكشف: ٣٩٧/١
(٣) معاني القراءات: ١٣٣
(٤) ينظر: النشر: ١٩٣/٢
(٥) الموضح: ٤٦٢/١
(٦) ينظر: الإقناع: ٣٩١، والإتحاف: ٥٠٥/١
(٧) ينظر: حجَّة القراءات: ١٩٣، وتفسير الفخر الرازي: ٢٣٦/٩
(٨) ينظر: التذكرة: ٥١٨، والنشر: ٢٩٣/٢

وحُجَّة من قرأ بياء الغيبة أنَّه أخبر عن الله تعالى، والضمير فيه يعود على لفظ«ربّه«المتقدِّم ذكره، وحُجَّة من قرأ بالنُّون أنَّ فيه إخبارًا من الله تعالى عن نفسه، والضَّمير فيه يعود على الجمع المذكور في قوله تعالى: ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾[1].

ومنه الفعل «نُفَرِّقُ» في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾[البقرة:٢٨٥]، فقرأه يعقوب بالياء وقرأه الباقون بالنُّون[2].

وحُجَّة من قرأ بالياء أنَّه محمولٌ على لفظ «كلٍّ» كما حمل عليه قوله «آمن» على لفظ الواحد والمراد به المؤمنون، كأنَّه قال: كلُّهم لا يفرِّق بين أحدٍ من رسلهِ، وحُجَّة من قرأه بالنُّون أنَّ الفاعل ضمير المتكلمين، والجملة في محل نصب بِقولٍ محذوفٍ، وتقديره: «يَقُوْلُوْنَ لاَ نُفَرِّقُ» وحذف القول في القرآن كثير[3].

٣- بين الخطاب والتكلم:

وفي ضوء التَّعاقب بين تاء الخطاب، ونون المتكلِّم اختلف القُرَّاء في قراءة الفعلين «نُبَيِّتَنَّهُ» و«نَقُوْلَنَّ» في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[النمل:٤٩]، فقرأهما حمزة والكسائي، وخلف بالتاء، وقرأهما الباقون بالنون[4]. وحُجَّة من قرأ بتاء الخطاب أنَّ قبله خطاب، وهو قوله «تَقَاسَمُوْا» فأجْرِيَ الكلام على نسقٍ واحد والفعلان على وفق هذه القراءة معربان مرفوعان بالنون المحذوفة، وهما مسندان إلى واو الجماعة المحذوفة لالتقاء السَّاكنين، بدليل الضَّمة عليها.

وحُجَّة من قرأ بنون التَّكلم أنَّ الكلام إخبارٌ من القوم والرَّهط عمَّا أرادوا فعله من نبي الله صالح، والفعلان مبنيان على الفتح لمباشرة نون التَّوكيد لهما، وفاعلهما ضمير جماعة المتكلمين[5].

٤- بين التَّذكير والتأنيث:

سبق وأن ذكرت المواضع التي يجوز فيها التَّذكير والتأنيث،كأن يكون المؤنَّث حقيقيَّ التَّأنيث،

---

(١) ينظر: الكشف: ٣٤٢/٢، والموضح: ١٣٠٥/٣

(٢) ينظر: النشر: ١٧٨/٢، والبدور الزاهرة: ٥٦

(٣) ينظر: الموضح: ٣٧٥/١، والبحر المحيط: ٧٥٨/٢ ،والجامع لأحكام القرآن: ٤٢٨/٣

(٤) ينظر: التذكرة: ٣٩٨،، والإقناع: ٤٣٨، والإتحاف: ٣٣٠/٢،

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٩٦/٢، ومعاني القراءات: ٣٥٩، والحجة للقراء السبعة: ٣٩٤/٥- ٣٩٥، والكشف: ١٦٢/٢

وفصل بينه وبين عامله بفاصل، أو مجازي التَّأنيث، أو جمع تكسير، ومن المعلوم أنَّ التَّاء قد تقع لاصقةً قبليَّةً تَتَّصلُ بالفعل المضارع، فتكسبه قيمة صرفيَّة تتمثَّل في الدَّلالة على التَّأنيث، وفي ضوء تلك المعايير ندرك أنَّ في النَّصِّ القرآني أفعالاً كانت موضع اختلاف بينهم، فمنهم من أجاز تذكيرها، وآخرون أجازوا قراءتها مؤنَّثةً، وذلك نحو الفعل «تَـأْتِيَهُمْ» في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[الأنعام:١٥٨]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بياء دالة على التَّذكير، وقرأه الباقون بتاء دالة على التَّأنيث(١). وحُجَّتُهم أنَّ الفاعل جمع تكسير يجوز في فعله التَّذكير على معنى الجمع، والتَّأنيث على معنى الجماعة(٢).

ومنه الفعل «تُسَبِّحُ» في قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾[الإسراء:٤٤]، فقرأه نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر بالياء، وقرأه الباقون بالتاء الدَّالة على التَّأنيث(٣).

وحُجَّة من قرأ بالياء أنَّ السماوات جمع قليل، والعرب تذكِّر فعل جمع المؤنَّث إذا كان قليلاً؛ لأنَّ جمع القليل قبل الكثير، والمذكَّر قبل المؤنَّث، فَجُعِلَ الأوَّل على الأوَّل، وحُجَّة من قرأ بالتاء أنَّ السماوات جمع، وقد فصل بين الفعل ومعموله بفاصل، لذا جاز التَّأنيث(٤).

واختلفوا في قراءة الفعل «تَشْهَدُ» في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[النور:٢٤]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بياء التَّذكير، وقرأه الباقون بتاء التَّأنيث(٥).

وحُجَّتُهم أنَّ الفاعل جمع، ومفرده مذكر، وفصل بينه وبين فعله بالجار والمجرور، وقد جاز التَّذكير، والتأنيث، لكون الفاعل جمع تكسير، وذلك قياس ما جاء على «فِعَالٍ» من المذكر والمؤنث، فالتاء لتأنيث الألسنة، والياء لتذكير اللسان، والفعل إذا تقدَّم فكأنَّه لواحد الجمع(٦).

ومنه الفعل « يَنْفَعُ» في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾[غافر:٥٢]، فقرأه نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بياء التَّذكير، وقرأه الباقون بتاء التَّأنيث(٧).

---

(١) ينظر: المبسوط: ٢٠٥، وإرشاد المبتدي: ٣٢٤، والإتحاف: ٣٩/٢

(٢) ينظر: حجَّة القراءات: ٢٧٧– ٢٧٨، وتفسير الفخر الرازي: ٧/١٤

(٣) ينظر: السبعة: ٣٠٨، وغاية الاختصار: ٥٤٧/١

(٤) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٧٥/١

(٥) ينظر: التذكرة: ٣٨٤، والنشر: ٢٤٩/٢

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٤٨/٢، والصحاح «لسن»:٢١٩٥/٦، وشمس العلوم: ٤٦٢/٥، والجامع لأحكام القرآن: ٢١٠/١٢

(٧) ينظر: النشر: ٢٧٣/٢

وحُجَّة من قرأه بالياء أنَّ المعذرة مصدر، فهي بمعنى الاعتذار، فتأنيثها غير حقيقي، ولأنه قد فصل بين الفعل والفاعل بالمفعول به «الظَّالِمِيْنَ»، وحُجَّة من قرأه بالتاء أن الفعل مسندٌ إلى مؤنث، وهو المعذرة[1].

ومنه الفعل «يَكُوْنُ» في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:٣٦]، فقرأه عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بالياء، وقرأه الباقون بالتاء[2].

وحُجَّة من قرأ بالياء أن الفاعل مؤنث مجازي غير حقيقي، وهو مصدر بمعنى الاختيار، أو الخيار، أو التخيُّر، وقد فصل بين الفعل والفاعل بفاصل، وحُجَّة من قرأ بالتاء أن الفاعل لفظه لفظ المؤنَّث وإن كان مذكَّراً في المعنى[3]، قال أبو علي الفارسي: (التَّأنيث والتذكير حسنان، ويقوي التَّذكير قوله في آية أخرى: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ [القصص:٦٨]، ألا ترى أنَّه لم تثبت علامة التَّأنيث في «كان»)[4].

والذي يبدوا في ضوء ما سبق أنَّ اللَّواصق القبلية، نوع من السوابق،وهي ذوات أثرٍ صرفيّ لأنَّها تعمل على تحديد زمن الفعل الحضوري أو المستقبلي، وهو زمن صرفيٌّ، وتعمل على تحديد الدَّلالة على الشخوص، والأنواع، من حيث دلالتها على التَّكلم، أو الغياب أو الخطاب، أو التَّعظيم أو التَّذكير، أو التَّأنيث، وهذه كلُّها معانٍ وظيفيَّة صرفيَّة، وهي وسيلة من وسائل الإثراء اللُّغوي، لكنها خاضعة للتغيُّر الدَّاخلي في بنية الفعل نفسها.

كما أن تأثير هذه اللَّواصق ليس مقصوراً فقط على دلالاتها الصَّرفيَّة، بل نجدها مؤثرةً في بنية الفعل نفسها، فهي موجبة لحذف فاء الفعل المضارع، إذ أنَّها تعمل على تحويل بنية الفعل المضارع الثُّلاثي المعتل الفاء بالواو من وزن «يَفْعَلَ» إلى «يَعِلُ» وذلك لعله صوتية صرفيَّة، وكذا تقتضي حذف الهمزة الزَّائدة في الفعل المضارع المزيد بالهمزة فننقله من بنية «يُؤَفْعِلُ» إلى «يُفْعِلُ» لعلَّة صوتية صرفيَّة[5]. ولعلَّ اختلاف القُرَّاء العشرة في تعاقب تلك اللَّواصق يؤَكِّد تلك الظَّواهر الصَّرفيَّة، والصَّوتية، وما هو مقيس، أو مسموعٌ في الواقع اللُّغوي.

---

(١) ينظر: الموضح: ١١٢٨/٣

(٢) ينظر: الإقناع: ٤٤٦، والإتحاف: ٣٧٦/٢

(٣) ينظر: حجّة القراءات: ٥٧٨، والكشف: ١٩٨/٢– ١٩٩، والجامع لأحكام القرآن: ١٨٧/١٤

(٤) الحجة للقراء السبعة: ٤٧٦/٥

(٥) سبق تفصيل القول فيه

الفصل الخامس

أبنية المصادر وتعاقبها

المبحث الأول: حقيقة المصدر.

المبحث الثاني: المصادر الثُّلاثيَّة المجرَّدة.

المبحث الثَّالث: المصادر الثُّلاثيَّة ذوات اللَّواصق.

المبحث الرابع: التَّعاقب بين أبنية المصادر الثُّلاثيَّة.

المبحث الخامس: أبنية المصادر غير الثُّلاثيَّةِ وتعاقبها.

المبحث الأول– حقيقة المصدر:

المصدر في اللُّغة: اسم مكان الصدور، قال الخليل: (الصَّدر أعلى مقدَّم كلِّ شيءٍ، وصدر القناة أعلاها وصدر الأمر أوَّله، وصُدْرَةُ الإنسان ما أشرف من على صدره... والفعل التَّصدير... ويقال: صدر فلانٌ فلاناً إذا أصاب صدره بشيء... والمصدر أصل الكلام الذي تصدر عنه الأفعال)(١).

وفي الاصطلاح: هو الاسم الذي يدلُّ على الحدث الجاري على الفعل مجرَّدًا من الزَّمن، وإن كان الزَّمان من ملازماته وضرورياته، وكذا تجرُّده من الذَّات وعدم تقييده بمكان(٢).

والمتتبِّع للمظَانِّ اللُّغوية قد لا يجد تعريفاً محدَّداً للمصدر، فالمصدر عند سيبويه هو«الحدث، والحدثان، والفعل» (٣)، وقد قال بهذه المصطلحات وبعضها غيره من النُّحاة(٤)، ولعلَّ في تعريف ابن السَّراج شيئًا من الوضوح، إذ قال:(المصدر اسم كسائر الأسماء إلاَّ أنَّه معنىً غير شخص، والأفعال مشتقَّةٌ منه، وإنَّما انفصلت من المصادر بما تضمَّنت من معاني الأزمنة الثَّلاثة بتصرُّفها، والمصدر هو المفعول في الحقيقة لسائر المخلوقين)(٥).

يُفْهَمُ من ذلك أنَّ صيغة المصدر لا تحمل الدَّلالة الزَّمنية، والزَّمن يأتيها من العلاقات السِّياقية القائمة بين المفردات داخل التَّراكيب، فهو حين يدخل في علاقات سياقية يفيد معنى الزَّمن، وذلك مشروطٌ بالقرائن الدَّلالية(٦)، فزمن المصدر عند ابن جني مجهول(٧)، ويأتي عند الجرجاني من جهة المصدر لا من جهة اللَّفظ(٨)، وذهب بعضهم إلى أنَّ للمصدر إطلاقين: أحدهما أخصُّ، ويراد به الاسم المشتمل على مادةٍ تدلُّ على الحدث، وهيئةٍ كاشفةٍ عن انتساب الحدث إلى الذَّات بنسبةٍ تقييديةٍ ناقصةٍ، وثانيهما: أعمُّ ويُرَادُ به المادة الدَّالة على الحدث نفسه، من دون اعتبار النسبة ولا عدمها(٩).

وعلى هذا فالمصدر جنسٌ لفعله، فهو يدلُّ على الحدث من حيث تَعلُّقهِ بفاعلهِ، ولكن على وجه العموم والإبهام.

---

(١) العين: ٧ / ٩٥- ٩٦ « صدر».
(٢) ينظر: علل النحو: ٢٣٠، وشرح المفصل: ٢٣/١
(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ١٢/١-٣٤- ٣٦ والمقتضب: ٦٨/٣-٢٠٤-٢٢٢
(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٢٢٢/٢-٤٠٤، والمخصص: ١٢٧/١٤، وائتلاف النصرة: ١١١
(٥) الأصول في النحو: ١٥٩/١
(٦) ينظر: المغني في النحو: ٩١/١
(٧) ينظر: اللمع: ١٣١
(٨) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ١٠٦٣/٢
(٩) ينظر: الآراء الراقية في تيسير قواعد اللغة العربية وبيان أسرارها: ٣٦

وقد اختلف البصريون والكوفيون في أصل المصدر، فالبصريون يرون أنَّ المصدر هو الأصل في الاشتقاق، ويرى الكوفيون أنَّ الفعل أصل المشتقَّات، ولكلٍّ حُجَّتُهُ ودليله، فدليل البصريين يتلخَّصُ في الآتي:

١– المصدر اسمٌ، والأسماء قبل الأفعال، لذا فالمصدر أصلٌ للفعل.

٢– المصدر يقوم بنفسه في المعنى، نحو «ضَرْبُكَ وَجِيْعٌ»، والفعل لا يقوم بنفسه، ولا يستغني عن الاسم، وقد ورد في قول الشَّاعر:

وَخَيْلٍ قَدْ دَلِفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيْعُ[(١)]

٣– تُصَاغُ المشتقَّات المختلفة من المصادر.

٤– المصدر يدلُّ على الحدث، وهو شيءٌ واحدٌ، والفعل يدلُّ على شيئين(الحدث والزمن)، فالمصدر بسيطٌ، والفعلُ مركَّب، والبسيط أسبق وجودًا من المركَّب.

ودليل الكوفيين يتلخَّصُ في الآتي:

١– الفعل يعمل في المصدر، والعامل قبل المعمول.

٢– المصدر يُذَكَرْ توكيداً للفعل وبياناً له، والمبيَّن قبل البيان.

٣– سُمِّيَ المصدر مصدراً لصدوره عن الفعل.

٤– المصدر يصحُّ لصحَّة فعله، ويعتلُّ لاعتلاله، وبناء المصدر يجري على فعله في الاعتلال والصحة[(٢)].

ومنهم من يرى أنَّ المصدر أصلُ الفعلِ، والفعلُ أصلٌ في الوصف، أو أنَّ كلاًّ من المصدر والفعل أصلٌ قائمٌ بذاته[(٣)]، وقيل: إنَّ اسم المصدر هو أصلُ المشتقَّات لا المصدر ولا الفعل؛ لأنَّ اسم المصدر موضوعٌ من ناحيةٍ لفظيَّةٍ بوضعٍ واحدٍ لمادَّتهِ وصيغتهِ، ومن ناحية معنويةٍ لمعنى واحد هو «الحدث السَّاذج» أي: أنَّ اللَّفظ والمعنى هما المادة السَّارية في سائرِ المشتقَّات، بما فيها المصدر والفعل الدَّالاَّن[(٤)].

ويبدو أنَّ اسم المصدر لا يجري على قياس المصدر، فإذا كان المصدر مدلوله الحدث فإنَّ اسم المصدر لفظٌ اسميٌّ يدلُّ على الحدث، فالفعل «سَرَّحَ»– مثلاً– مصدره «تَسْرِيْح» على القياس، فإذا قلنا

(١) من شواهد كتاب سيبويه: ٣٢٣/٢، والخصائص: ٣٦٨/١

(٢) ينظر: الإيضاح في علل النحو: ٥٦،وعلل النحو: ٢٣٠، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٣٥/١ (٢٨)، وشرح الأشموني: ٢٣٣/٢، ودروس في علم الصرف: ٢٠٩

(٣) ينظر: المرتجل: ٢٤٠، وشرح الأشموني: ٣١٨/٢ ، وشرح التصريح: ٣٢٥/١

(٤) ينظر: البحث النحوي عند الأصوليين: ٩٠–٩٣–١٠٠

«سَرَاحٌ» فهو اسم مصدر، و«تَسْرِيْحٌ» و«سَرَاحٌ» متساويان في الدَّلالة، غير أنَّ اسم المصدر لفظٌ يدلُّ على الحدث مجازاً لا حقيقة، أو يدلُّ على الحدث دلالةً غير مباشرة، وأماً المصدر فدلالته هي الحدث المجرَّد مباشرةً من غير واسطة، في حين تؤدَّى دلالة اسم المصدر بالمصدر نفسه.

واختلفوا أيضاً في عدِّ المصدر من الأسماء، فهناك من فصل بين المصدر والاسم؛ لأنَّ المصدر ليس بفعلٍ محضٍ، ولا باسمٍ محضٍ، إذ لو كان فعلاً محضاً لانتفى عنه التنوين، ولو كان اسماً محضاً لثُنِّيَ وَجُمِعَ[1]، قال المبرِّد:(واعلم أنَّ المصادر كسائر الأسماء إلاَّ أنَّها تدلُّ على أفعالها)[2]، وحين يُعْرَضُ المصدر على علامات الأسماء نجده يحتمل بعضاً منها، كالجرِّ، والتَّنوين، والإضافة، والتَّعريف بـ«أل» والوقوع فاعلاً، أو مفعولاً، ولا يحتمل العلامات الأخرى، كالجمع، والتَّثنية، والتَّأنيث[3].

والظَّاهر أنَّ هذه الاختلافات ذوات أهميةٍ، إذ بها تَظْهَرُ العلاقات بين الفعل ومصدره، فهي علاقاتٌ بنيويَّةٌ تمسُّ الوظائف الصَّرفيَّة، والنَّحوية، والدَّلالية، ولاسيَّما أنَّ بنية المصدر هي بنية الفعل نفسها يزاد عليها سوابق، أو دواخل، أو لواحق، لغرض تغييرٍ معيَّنٍ، فالمصدر دالٌّ على الحدث، ودلالته الحدثيَّة هي جزءٌ من دلالة الفعل، ودلالة المصدر على الحدث لا تجعله من الصِّفات، فهي تدلُّ على موصوف بالحدث، ولا من الأفعال، فهي تدلُّ على اقتران الحدث والزَّمن، فالصِّلة بين الاسم ومعنى الحدث تختلف عن صلة الصِّفة والفعل، لذا فصلة الاسم به صلة المسمَّى، فمدلول الصِّفة هو الموصوف، ومدلول الفعل هو الاقتران، وهما غير الحدث نفسه[4].

وهذا يعني أنَّ هناك تداخلاً بين المصدر والفعل، واختلافهم ذاك إنَّما يعود إلى الجانب النَّظري، أمَّا الجانب العملي أو التَّطبيقي، فنجد أنَّهم في استعمالاتهم اللُّغوية يأتون بالفعل أوَّلاً، ثم بالمصدر، بدليل قول سيبويه:(وقالوا عَمِلَهُ يَعْمَلُهُ عَمَلاً، فجاء على «فَعَلٍ» كما جاء «السَّرَقُ، والطَّلَبُ»... وقد جاء على«فِعْلٍ» نحو«فَعَلَهُ فِعْلاً»)[5]، وقد عمدوا إلى معايير معيَّنة عند صياغة تلك المصادر أهمها:

١- معيار التَّعدِّي واللُّزوم.

٢- معيار حركة عين الفعل«أبواب الفعل».

٣- معيار ربط الصِّيغة بالمعنى.

(١) ينظر: دقائق التصريف: ٤٤

(٢) المقتضب: ٣/٢٦٧

(٣) ينظر: الأشباه والنظائر: ٣/٨-٩

(٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٩٥

(٥) كتاب سيبويه: ٤/٦

وعلى وفق ما تقدَّم ندرك أنَّ اختلاف القدماء في المصدر يعود إلى أصل الاشتقاق، أو إلى دلالته على الحدث والزمن، أو إلى موقعه بين أقسام الكلام العربي، وأغلب الظنِّ أنَّ أصل جميع المشتقَّات مادَّةٌ ثلاثية لا معنى لها في نفسها تُشْتَقُّ منها جميع المفردات التي تتضمَّن تلك الأصول الثَّلاثة من دون تخلُّف أحدها، فمادة «ض ر ب» – مثلاً– تُعَدُّ أصل الفعل الماضي« ضَرَبَ» واسم الفاعل«ضَارِب» واسم المفعول«مَضْرُوْب»، والمصدر«ضَرْباً» وهو ما أشار إليه ابن يعيش، وأثبتته الدِّراسات اللُّغوية الحديثة[1].

ومن الواضح أنَّ معيار فصل المصدر عن غيره من أقسام الكلم العربي قد جاء على أساس الشكل والوظيفة، فسيبويه عمد إلى المعيار الصرفي الشَّكلي[2]، وعمد الفرَّاء إلى المعيار الوظيفي الذي يدخل فيه الحدث[3]، وراعى المبرِّد دلالة المصدر على الحدث فيما يُفَرِّقُهُ عن الأسماء[4]، وقرن ابن السَّرَّاج بين المصدر وبين الاسم، إذ جعل دلالتهما على الاسميَّة واحدة[5].

وإذا كان القدماء قد قسَّموا الكلام تلك القسمة الثُّلاثيَّة المتمثِّلة في الاسم، والفعل، والحرف، فما موقع المصدر من هذا التَّقسيم؟

الظَّاهر أنَّ جلَّ علماء العربية قد ضمُّوا المصدر – ضِمْناً– إلى دائرة الأسماء، لعدم اختصاصه مطلقاً بالعمل كالفعل، وربَّما لعدم دلالته على صيغة الزَّمن، أو لقبوله بعض علامات الاسم، إلاّ أنَّه لا يحتمل بعضها الآخر، كما أنَّ حدَّ الاسم جاء لِيَحْمِلَ طابعًا شموليًّا لكلِّ ما هو غير فعلٍ، أو حرفٍ، فالقدماء لم يذكروا في مَظَانِّهِم ما الذي يدخل من الأسماء في حيِّز الاسم الذي حدُّوْهُ، غير أنَّ ابن السَّرَّاج قد أدخل المصدر في حقل الأسماء صراحة[6]، وهذا لا يعني أنَّهم لم يقفوا على مناقشة المصدر من حيث الشَّكل والوظيفة، فهم لم يلتفتوا فقط إلى الأنواع التي تدخل في دائرة الاسميَّة.

ولعلَّ ابن فارس كان أكثر وضوحاً حينما ذكر في باب الأجناس أنَّ الأسماء خمسة، من دون الإشارة إلى المصدر بعنوانٍ مستقلٍّ[7]، أمَّا ابن بابشاذ فقد كان أكثر دقَّة، إذ ذكر أنَّ الأسماء الظَّاهرة لا تنفكُّ من أنْ تكون عبارةً عن أشخاصٍ، أو عبارةً عن صفاتٍ أو معانٍ، فالأشخاص عنده

(١) ينظر: شرح الملوكي: ١٩، وقضايا نحوية وصرفية: ٥٧، ومفهوم الاشتقاق الصرفي وتطوره في كتب النحويين والأصوليين« بحث منشور» : ص ٣٠٤، وظاهرة التبادل اللغوي بين المصدر واسمي الفاعل والمفعول «بحث منشور»: ١٢٤

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٥/٤

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٣/١

(٤) ينظر: المقتضب: ٢٦٧/٣

(٥) ينظر: الأصول في النحو: ٥٢/١

(٦) نفسه: ٣٨/١ – ٣٩

(٧) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ٨٦–٨٧

مرئيّات نحو رجلٍ وامرأةٍ، والصّفات جارية على الموصوفين، والمعاني مصادر، نحو«العلم والقدرة»(١)، ولئن كان ابن بابشاذ دقيقاً في وضع المصدر في دائرة الأسماء، إنّه أغفل بقيّة الأسماء نحو«الظروف، وأسماء الإشارة وغيرها، في حين جعله السُّيوطي قسماً رابعاً من أقسام الكلام العربي، فأطلق عليه «اسم معنى»(٢).

ويبدو أنَّ المحدثين قد شعروا بقصور القسمة الثُّلاثيَّة، فأخذوا يعيدون النَّظر فيها من خلال ملاحظاتهم شكل الكلم ووظيفته من جهة، وكثرة العنوانات التي تدخل في دائرة الأسماء من جهة أخرى، فالكلام عند إبراهيم أنيس – مثلاً- ينقسم إلى أربعة أقسام هي: «الاسم، والضَّمير، والفعل، والأداة»(٣)، في حين ينقسم الكلام عند مهدي المخزومي إلى:«فِعْلٍ، واسم، وأداةٍ، وكنايةٍ»(٤)، أمَّا الأصوليون المحدثون فالكلام عندهم ينقسم إلى خمسة أقسام هي:«الاسمُ، والفعلُ، والوصفُ، والكناية، والحرف»(٥)، وللقسمة الخماسية أشار محمود السعران عند عرضه للفصيلة النَّحوية(٦). واقترح فؤاد ترزي تقسيْماً سداسيًّا، يتكون من:الاسم، والضَّمير، والصِّفة، والفعل، والظَّرف،والأداة(٧). وقال تمَّام حسَّان، وفاضل السَّاقي، وأحمد قدُّور بالقسمة السُّباعية، إذ ذكروا أنَّ الكلام يتكون من: الاسم، والصِّفة، والفعل، والضَّمير، والخالفة، والظَّرف، والأداة(٨).

وأيًّا كانت التَّقسيمات فإنَّنا نجد أنَّ المصدر قد ظلَّ محافظاً على موقعه في دائرة الأسماء، وأيًّا كان الاختلاف فللمصدر أبنيته الصَّرفيَّة، وما تحدثه من أثرٍ في الوظيفة الدَّلالية، والنَّحوية، ومدى التَّغيُّر في رتبة حروف المصدر، وحركة كلِّ حرفٍ، وزيادة الحروف ونقصانها، وقبول المصدر للَّواصق سواء أكانت قبليةً أم بعديةً.

وفي النَّصِّ القرآني من المصادر ما يؤكِّد قضية أبنية المصادر، في ضوء القياس والسَّماع وتعدُّدِ الأبنية المصدرية للفعل الواحد، ومدى ارتباط تلك الأبنية بأفعالها، وما تحدثه من أثرٍ دلاليٍّ، ونحويٍّ، في ضوء سياقاتها المختلفة.

---

(١) ينظر:شرح المقَدمة المحسبة:١/٩٤-٩٥
(٢) ينظر: همع الهوامع:١/١٤
(٣) ينظر:من أسرار اللغة:٢٦٥-٢٧٨
(٤) ينظر:في النحو العربي:٤٦
(٥) ينظر:البحث النحوي عند الأصوليين:٨٠
(٦) ينظر: علم اللغة:٢٨٨
(٧) ينظر: في أصول اللغة والنحو:١٤٨-١٥٠
(٨) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٩٠، وأقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفية:١٣٨،ومبادئ اللسانيات:١٥٦

المبحث الثاني: المصادر الثُّلاثيَّة المجرَّدة:

اختلف العلماء عند عرضهم لأبنية المصادر الثُّلاثيَّة المجرَّدة، فأكثرهم على أنَّها سماعيَّةٌ يمتنع إجراء القياس عليها لكثرة أوزانها، وتفاوتها كثرةً وقلّةً وندرةً وشذوذاً، ومنهم من يقول بقياسيَّتها كغيرها من مصادر غير الثُّلاثي، ومن ثمَّ أجازوا القياس على الكثير الشَّائع، ومن العلماء من وقف موقفاً وسطاً يُكْتَفَى فيه بالقياس فيما لم يسمع فيه سماع فاللُّجوء إلى القياس إذا انعدم السَّماع(١)، وفي القرآن الكريم من المصادر ما ورد على وفق الأبنية الآتية:

١- فَعْلٌ:

ذكر جُلُّ الصَّرفيين أنَّ بنية«فَعْل» بفتح الفاء وسكون العين تُعَدُّ صيغة صرفيَّة تأتي على وفقها مصادر الأفعال الثُّلاثيَّة المتعدِّية، التي تأتي على وزن «فَعَلَ» بفتح العين، أو على وزن «فَعِلَ» بكسر العين، وهو قياسٌ مطَّردٌ نصَّ عليه سيبويه وغيره في مواضع مختلفة، وما جاء مخالفًا لذلك فهو مقصورٌ على السَّماع، أو على الدَّلالة الصَّرفيَّة، وذلك كالدَّلالة على حرفة أو صناعةٍ(٢).

والظَّاهر أنَّه لا ينبغي تعميم قياسيَّة هذه البنية؛ لأنَّ الاستعمال اللُّغوي يشير إلى وجود مصادر جاءت على وفقها مخالفة لشرط التَّعدِّي، ومصادر أخرى مطابقة لهذا الشرط جاءت على وفق صيغ أخرى.

وقد وردت المصادر في القرآن الكريم على وفق هذه الصِّيغة في مواضع كثيرةٍ، وذلك دليلٌ على أنَّها تُعَدُّ أخفَّ أبنية المصادر، وأكثرها شيوعاً واستعمالاً في كلام العرب.

ويبدو أنَّ تلك المصادر قد جاءت في ضوء أبواب الأفعال الأربعة الأولى، ولم يرد مصدرٌ من البابين الخامس، والسَّادس، فمن باب «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمِّها في المضارع، وردت مصادر متعدِّدة، نحو «أَجْر» في قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء:٩٥]، قال الرَّاغب الأصفهاني:(يُقَالُ: أَجَرَ زَيْدٌ عَمْراً يَأْجُرُهُ أَجْراً أَعْطَاهُ الشَّيءَ بِأَجْرِهِ)(٣)، ومن باب «فَعَلَ يَفْعِلُ» جاءت مصادر متعدِّدة أيضاً، نحو «ضَرْب» في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾[محمد:٤]، قال أبو جعفر النحاس:(مصدرٌ، أي: فأضْرِبُوا الرِّقاب ضَرْباً)(٤)، ومن باب «فَعَلَ يَفْعَلُ» بفتح عين الماضي

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٨-٩، والمقتضب:٢/١٢٤، وتصحيح الفصيح:١/٣١٤، والأفعال لابن القوطية: ٢،والخصائص: ٢/ ١١٨، والمقرب: ٤٨٩-٤٩٠، والمزهر: ١/ ٣٨٤

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٥، وديوان الأدب: ٢/ ١٣٩، والتكملة: ٢١٢، ونزهة الطرف:٢٠١، وشرح ابن عقيل: ٣/ ١٢٥، وشرح المكودي:١٦٧-١٦٨، والصرف: ١٥٧

(٣) المفردات: ١٥ «أجر»..

(٤) إعراب القرآن:٤/ ١٧٩

والمضارع، وردت مصادر كثيرة، نحو «فَتْحٍ» في قوله تعالى: ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾[الشعراء:١١٨]، قال العكبري:(يجوز أن يَكُونَ مصدراً مؤكِّداً، وأن يكون مفعولاً بِه، ويكون الفتح بمعنى المفتوح، كما قالوا: هذا من فتوح عمر)[١]. ومن باب «فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع، جاء المصدر «سَمْعٌ» في قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾[الكهف:١٠١] ».

وثـمَّة مصادر أخرى وردت في النَّصِّ القرآني على وفق هذه الصِّيغة، وهي مخالفةٌ لشروط الصَّرفيين، وقد عزيت إلى السَّماع، إذ وردت مصادر كانت أفعالها لازمة، نحو المصدر «تَعْساً» في قوله تعالى: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[محمد:٨]، قال الراغب الأصفهاني:(التَّعْسُ أنْ لا ينتعش من العثرة وأن ينكسر في سفالٍ، وتَعِسَ تَعْساً وتَعْسةً)[٢]. وقال أبو البركات الأنباري:(تَعْساً منصوبٌ على المصدر، وتقديره: تَعِسَهم تَعْساً)[٣]، ومنه المصدر «رَجْعٌ» في قوله تعالى: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾[ق:٣]، فالقياس عند الصَّرفيين أن يكون مصدر «رَجَعَ» «رُجُوْعًا»، غير أنَّه لم يرد في القرآن الكريم على وفق صيغة«فُعُوْلٍ»، لذا نجد أنَّ منهم من قال بقياسيَّته لوروده في القرآن الكريم من جهةٍ، ولوجود فارقٍ دلاليٍّ بين الرُّجوع والرَّجع من جهة أخرى، فالرُّجوع عندهم بمعنى:العَوْدَ، والرجع بمعنى: الإعَادَةِ[٤]، أمَّا الزَّمخشري فقد فسَّر ذلك على أساس التَّعَدِّي واللُّزوم، فالرجوع عنده من اللاَّزم والرَّجع من المتعدِّي[٥].ولذلك ندرك أنَّ من المصادر ما جاء قياسيًّا، ومنها ما هو مسموع.

٢- فَعَلٌ:

المشهور عند الصَّرفيين أن يأتي المصدر بفتح الفاء والعين، من باب «فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، وذلك مشروط بكون الفعل لازماً، نحو «فَرِحَ فَرَحاً» «وغَضِبَ غَضَباً»[٦]، وهذا لا يعني أنَّ هذه الصِّيغة مقصورةٌ على ما هو مكسور العين من الأفعال اللاَّزمة، فالواقع اللُّغوي يشير إلى مجيء المصادر على وفق هذه الصِّيغة من الأبواب المتعدِّية، فمن باب «فَعَلَ يَفْعُلُ» بفتح عين الماضي وضمها في المضارع، وباب «فَعَلَ يَفْعِلُ» بفتح عين الماضي وكسرها في المضارع وباب «فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع سمعت مصادر مفتوحة الفاء والعين، نحو:

(١) البيان في إعراب القرآن:٢/٢٢٦
(٢) المفردات:٧٩ «تعس».
(٣) البيان في غريب إعراب القرآن:٢/٣١٢
(٤) ينظر: المفردات: ١٩٥ «رجع»، والجامع لأحكام القرآن:١٧/٤
(٥) ينظر: أساس البلاغة:١٥٢ «رَجَع».
(٦) ينظر: شرح ألفية ابن مالك:١٧٥، وشرح ابن عقيل:٣/١٢٣

«حَلَبَهَا يَحْلُبُها حَلَباً، وطَرَدَهَا يَطْرُدُهَا طَرَداً، وَسَرَقَ يَسْرِقُ سَرَقًا، وعَمِلَه يَعْمَلَه عَمَلاً»(١).

وذكر الرَّضي أنَّ مجيء المصدر على وفق هذه الصِّيغة من «فَعِلَ» مكسور العين مشروطٌ بدلالة الصِّيغة على الأدواء، نحو«الوَرَمِ، والمرَضِ، والوَجَعِ»(٢).

و شواهد هذه الصِّيغة من المصادر في القرآن الكريم كثيرة، إذ قرئت باتِّفاق القُرَّاء، في ضوء الأبواب الخمسة، سواء أكانت متعدِّيةً أم لازمةً، فجاء المصدر «قَصَصٌ» من باب «فَعَلَ يَفعُلُ» في قوله تعالى: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الأعراف:١٧٦]، والقصص بمعنى: الأثر، وقيل: الأخبار المتتبَّعة، وهو مصدر من «قَصَّ يَقُصُّ قَصّاً»(٣)، وهذا يعني أنَّ الفعل متعدٍّ، وجاء المصدر «غَلَبٌ» من باب «فَعَلَ يَفْعِلُ» نحو قوله تعالى:﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾[الروم:٣]، فالغَلَبُ مصدرُ غَلَبه يَغْلِبُه غَلَباً وغَلَبَةً(٤)، وزعم الفرَّاء أنَّ أصله« غَلَبَتهم» فحذفت التَّاء تشبيهاً بحذفها في قوله تعالى:﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾(٥)[النور:٣٧]، وردَّه أبو جعفر النَّحاس بقوله:(وهذا غلطٌ لا يَخْفَى على كثيرٍ من أهل النَّحو؛ لأنَّ «إِقَام الصَّلاة» مصدرٌ حذف منه، لاعتلال فعله، فجاءت التَّاء عِوَضاً من المحذوف، و«غَلَبٌ» ليس بمعتلٍّ، ولا حذف منه شيءٌ)(٦) ومنه المصدر «غَدَقٌ» من باب «فَعِلَ يَفْعَلُ» في قوله تعالى:﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[الجن:١٦]، فالغَدَقُ: مصدر بمعنى: كثرة الماء، والعرب تقول «غَدِقَ يَغْدَقُ غَدَقاً»(٧). والظَّاهر أنَّ مجيء المصدر صفةً يوحى بدلالته على المبالغة والتَّعظيم والكثرة.

ويشير الاستعمال اللُّغوي إلى أنَّ من المصادر ما يأتي على وفق صيغة «فَعَلٍ» أو على وفق صيغٍ أخرى، وهو ما تؤكِّده بعض الشَّواهد في القرآن الكريم، وذلك إمَّا لسبب لغويٍّ أدَّى إلى اختلاف القُرَّاء في قراءة بعض المصادر، وهو ما سنفصِّل القول فيه في المبحث اللاَّحق، وإمَّا لسبب دلاليٍّ، إذ نجد من المصادر ما اتُّفِقَ على قراءته على وفق هذه الصِّيغة في موضعٍ واتَّفق على قراءته بصيغة أخرى في موضعٍ آخر، نحو المصدر «رَشَدا» و«الرُّشْدُ» وذلك في قوله تعالى:﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾[الجن:٢١]، وفي قوله تعالى:﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾[البقرة:٢٥٦]، فذكرَ بعضهم أنَّ الرَّشَدَ بمعنى:

---

(١) ينظر:كتاب سيبويه:٤/٦، والتكملة:٢١٣، ودقائق التصريف:٤٧، وشرح المفصل:٦/٤٥
(٢) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:١/١٥٦
(٣)ينظر: لسان العرب:٥/٢٦٩ «قصص».
(٤)ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن:٢/٢٠٧، والتبيان في إعراب القرآن:٢/٢٥٧
(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/٣١٩
(٦) إعراب القرآن:٣/٢٦٢
(٧) ينظر: المفردات:٣٧٢ «غدق»..

الصَّلاح والرُّشْدُ بمعنى: الدِّين وهو قول أبي عمر وذكره أبو علي الفارسي[1]، وذكر الأصفهاني أنَّ«الرَّشَدَ» أخصُّ من «الرُّشْدِ»، فالرَّشَدُ يقال: في الأمور الأخروية لا غير، والرُّشْدُ يقال: في الأمور الدُّنيوية والأخروية[2]، وربَّما عُزِيَ الاختلاف إلى اختلاف باب الفعل، قال العكبري:(والرُّشْدُ – بضمِّ الرَّاء وسكون الشِّين – هو المشهور، وهو مصدر من «رَشَدَ»بفتح الشِّين «يَرْشُدُ» بضمِّها، ويقرأ بفتح الرَّاء والشِّين، وفعله «رَشِدَ يَرْشَدُ» مثل «عَلِمَ يَعْلَمُ»)[3].

٣– فَعِلٌ:

وتأتي المصادر الثُّلاثيَّة مفتوحة الفاء مكسورة العين، قال سيبويه:(وقد جاء المصدر على «فَعِلٍ» وذلك: «خَنَقَهُ يَخْنُقُهُ خَنِقاً، وكَذَبَ يَكْذِب كَذِباً»[4]، ويقلُّ مجيء المصادر على وفق هذه الصِّيغة لاختصاصها بالوصف[5]، ولم يرد في القرآن الكريم سوى مصدرين، هما: «الكَذِب» في قوله تعالى:﴿**وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ**﴾[آل عمران:٧٥]، قال الراغب الأصفهاني:(يقال: كَذَبَهُ كَذِباً وكِذَّابًا)[6]، و«اللَّعِبُ» في قوله تعالى:﴿**وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ**﴾[الأنعام:٣٢]، واللَّعِبُ: مصدرُ لَعِبَ يَلْعَبُ لَعِباً ولَعْباً[7].

والظَّاهر أنَّ الكَذِبَ مرتبط بباب «فَعَلَ يَفعِلُ» بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، واللَّعب مرتبطٌ بباب «فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع، وثمَّة مصادر أخرى كانت موضع اختلاف بين القرّاء، فمنهم من قرأها على وفق هذه الصِّيغة، ومنهم قرأها على وفق صيغ أخرى، وهو ما سنفصل القول فيه في المبحث اللاَّحق.

٤– فُعْلٌ:

وترد المصادر مضمومة الفاء ساكنة العين، والمشهور عند أكثر الصَّرفيين أن تكون مرتبطةً بباب«فَعُلَ يَفْعُلُ» بضمِّ العين في الماضي والمضارع، وهو باب تأتي على وفقه الأفعال اللاَّزمة، واشترطوا ارتباط هذه الصِّيغة بالقيم السُّلوكية، والجمالية، والصِّفات الجسدية، نحو«الحُسْنِ، والطُّولِ، والقُرْبِ...» قال سيبويه: (أمَّا ما كان حُسْنًا أو قُبْحاً؛ فإنَّه ممَّا يُبْنَى فِعْلُهُ على «فَعُلَ – يَفْعُلُ»، ويكون

(1) ينظر: الحجَّة للقرَّاء السبعة: ٧٩/٤
(٢) ينظر:المفردات:٢٠٣ «رشد»..
(٣) التبيان في إعراب القرآن:١٧١/١
(٤) كتاب سيبويه:٦/٤
(٥) ينظر:ديوان الأدب: ١٤٢/٢
(٦) المفردات:٤٤٥ «كَذَبَ».
(٧) ينظر: لسان العرب:٥٠١/٥ «لَعِبَ».

المصدر«فَعَالاً وفَعَالةً وفُعْلاً»)[1]. وشرط اللزوم هذا ربَّما لا ينطبق على كل المصادر، فقد يأتي المصدر مضموم الفاء ساكن العين من المتعدِّي، وهو ما ذكره ابن عصفور[2]، وأيَّدته المصادر الواردة في القرآن الكريم، سواء أكانت أفعالها لازمةً أم متعدِّيةً، إذ من الواضح أنَّ تلك المصادر قد استوفت الأبواب الصَّرفيَّة الخمسة الأولى، فمن باب «فَعَلَ يَفْعُلُ» جاء المصدر «شُكْرٌ» في قوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾[سبأ:١٣]، ومن باب «فَعَلَ يَفْعِلُ» جاء المصدر «ظُلْمٌ» في قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾[غافر:٣١]، وجاء المصدر «نُصْحٌ» من باب «فَعَلَ يَفْعَلُ» في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود:٣٢]، وجاء المصدر «رُحْمٌ» من باب «فَعِلَ يَفْعَلُ»، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾[الكهف:٨١]، ومن باب «فَعُلَ يَفْعُلُ» جاء المصدر «حُسْنٌ» في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾[آل عمران:١٤].

لذا فإنَّ أغلب المصادر التي تأتي على وفق هذه الصِّيغة تكون متداخلةً مع صيغٍ أخرى، وقد عدُّوها من اللُّغات المتعدِّدة، وهو ما تؤكِّده القراءات القرآنية، والواقع اللُّغوي، ولعلَّ هذا الاشتراك يعود إلى اختلاف الدَّلالة، أو اختلاف وضع الفعل صرفيًّا.

٥- فُعُلٌ:

و تأتي المصادر الثُّلاثيَّة مضمومة الفاء والعين، ويرى بعضهم أنَّ هذه الصِّيغة مُثَقَّلَةٌ من صيغة «فُعْلٍ» بضمِّ الفاء وسكون العين، وعِلَّةُ التَّثقيل تعود إلى قضيَّةٍ صوتيَّة أو بيئيَّةٍ، قال الأخفش: (زعم عيسى بن عمر أنَّ كلَّ اسم على ثلاثة أحرف أوَّله مضموم، فمن العرب من يثقِّلُهُ، ومنهم من يخفِّفُهُ، نحو«اليُسُرُ، والعُسُرُ، والرُّحُم»)[3]، أو أنَّهما لغتان، وربَّما جاء التَّثقيل لغايةٍ دلاليَّةٍ وهي المبالغة؛ لأنَّ في التَّثقيل زيادةً في المعنى، ويَبلغ به غايته ومنتهاه، ومن ذلك «الحُلُمُ» في قوله تعالى:﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[النور:٥٩]، فهو مصدر سماعيٌّ، قال أبو حيان:(وإن كان قاصراً فمصدره على «فَعْلٍ»ك«عَجْزٍ» و«فُعُلٍ» ك «حُلُمٍ». فجميع هذه الأبنية التي ذكرناها لا تنقاس في أبوابها)[4].

---

(١) كتاب سيبويه: ٢٨/٤
(٢) ينظر:المقرب: ٤٨٦
(٣) معاني القرآن للأخفش: ١٠٣/١ ،
(٤) ارتشاف الضرب: ٢٢١/١-٢٢٢

والظَّاهر أنَّ أغلب المصادر الواردة في القرآن الكريم على وفق هذه الصِّيغة مُخْتَلَفٌ في قراءتها، وسيتم تفصيل القول فيها لاحقاً.

٦- فُعَلٌ:

وتأتي المصادر الثُّلاثيَّة بضمِّ الفاء وفتح العين إلاَّ أنَّها قليلةٌ في الاستعمال اللُّغوي، فقد عدَّ سيبويه ثلاثةً منها هي « هُدَى، وسُرَى، وتُقَى» [١] وأضاف ابن سيده« البُكَى»[٢]، قال المبرِّد: (قَلَّمَا تجد المصدر مضموم الأول مقصوراً؛ لأن «فُعَلاً» قَلَّمَا يقع في المصادر)[٣]، وقال الرَّضي: (ليس في المصادر ما هو على «فُعَلٍ» إلا الهُدَى، والسُّرَى، ولندرته في المصادر يُؤَنِّثُهُمَا بنو أسدٍ على توهُّمِ أنَّهما جمع هُدْيةٍ وسُرْيَةٍ وإن لم تُسْمَعَا)[٤]، ومما يؤكِّد قلَّة هذه المصادر قلَّتها في القرآن الكريم، إذ لم يرد في القرآن سوى ثلاثة مصادر، نحو «هُدَى» في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة: ٢]، فالهدى مصدرٌ أَلِفُهُ منقلبةٌ عن ياء[٥]، قال الرَّاغب الأصفهاني: (والـهُدَى والهداية في موضع اللُّغة واحد، لكن قد خصَّ الله عزَّ وجلَّ لفظة الـهُدَى بما تولاَّه وأعطاه)[٦] ونحو «طُوَى» في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[طه:١٢] فمنهم من عدَّه مصدرًا من «طَوَى يَطْوِيْ»، ومنهم من عدَّه اسم عَلَمٍ للوادي، لذا أجازوا صرفه أو منعه من الصرف، ومنهم من جعله معدولاً من «طاوٍ»[٧]، ونحو «النُّهى» في قوله تعالى:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾[طه:٥٤]،فذكر بعضهم أنَّ النُّهَى جَمْعُ نُهْيَةٍ، وهو العقل؛ لأنَّه ينهى عن القبائح[٨] وأجاز أبو علي الفارسي أن يكون مصدراً كالهدى[٩]

٧- فِعْلٌ:

وترد المصادر الثُّلاثيَّة بكسر الفاء وسكون العين، إلاَّ أنَّ أكثر القدماء لم يدرسوها دراسةً مستقلَّةً، بل جاءت عندهم متداخلةً مع الأبنية الأخرى[١٠]، وربَّما أشاروا إليها أثناء عرضهم للأسماء

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٤٦ -٤٧، والحجة للقرَّاء السبعة: ١/١٨٠-١٨١
(٢) ينظر: المخصص:١٥/١٠٨
(٣) المقتضب: ٣/٨٦
(٤) شرح شافية ابن الحاجب:١/١٥٧
(٥) ينظر:معاني القرآن للفرَّاء:١/١٢، وإعراب القرآن للنحاس:١/١٨٠، والتبيان في إعراب القرآن:١/٢٣
(٦) المفردات:٥٦٦«هدى».
(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٣/٣٤، والمفردات:٣٢٥ «طوى». والبيان في غريب إعراب القرآن :٢/١١٤
(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن :٢/١٤٠، والبحر المحيط:٦/٢٥١
(٩) ينظر: التكملة:٣٨
(١٠) ينظر: دقائق التصريف:٤٤-٤٥، وشرح شافية ابن الحاجب:١/١٦٢

التي تتّفق أو تختلف في المعاني، ومنها ما جاء من الثُّلاثي المتعدِّي نحو«الذِّكْرِ» ومنها ما جاء من اللاَّزم، نحو«الحِرْصُ، والفِسْق»[1].

والظَّاهر أنَّ ما ورد في القرآن الكريم على وفق هذه الصِّيغة كثير، ومن أمثلة ذلك«الذِّكْرُ»في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[البقرة:٢٠٠]، فقضيَّةُ مصدرية الأسماء التي تأتي على وفق هذه الصِّيغة لم تكن محسومةً عند أكثر علماء العربية، لكونها تشترك مع صيغة«فَعْلٍ» بفتح الفاء وسكون العين؛ لأنَّ منهم من جعل فتح الفاء دالاً على الصِّيغة المصدرية، وكسرها دالاً على اسميتها، وربَّما يرجع الفتح والكسر إلى اختلاف اللُّغات، أو إلى وجه من وجوه القراءات، أو إلى اختلافٍ دلاليٍّ، وذلك نحو «السِّتر» في قوله تعالى:﴿ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾[الكهف:٩٠]، فالسَّتر- بفتح السِّين- مصدر« سَتَرْتُ الشَّيءَ أَسْتُرُهُ» والسِّتْر – بكسر السِّين- اسم، بمعنى الحياء أو التَّغطية للشَّيء[2].

ومنه «الإمْر»- بكسر الهمزة- في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾[الكهف:٧١]، والعرب تقول «أَمَرَهُ أَمْرًا»، بمعنى: طلب منه الفعل على سبيل الوجوب، ويجمع على أوامر، والاسم: الإمْرُ- بكسر الهمزة- ورجلٌ إِمْرٌ لا رأي له، وهو الأحمق الضَّعيف الرأي[3]، و قيل إنَّه بمعنى: الشيء العجيب العظيم، أو الشيء المهين من الأمور[4].

ويبدو أنَّ صيغة «إِمْر» -بكسر الهمزة – قد مثلت مظهرين لغويَّن:

١. الافتراق المعنوي الذي حقَّقته الكسرة، لكونها «صُوَيْتًا» له أثرٌ في تضييق المسافة الدَّلالية، وحصرها بالمنكر الفظيع من الأمور[5]، وكذلك حملت نوعًا من التَّضاد، بدليل تفسير بعضهم لها بالشَّيء العجيب، لِعِظَمِ الذَّنْبِ، وآخرون فسَّروه بالشَّيءِ البَشِع المُهَان.

٢. إنَّ هذه الصِّيغة تمثل ظاهرةً لهجيَّة أدَّتْ إلى هذا الافتراق؛ لأنَّ «الإمرَ» عند قريش بمعنى: العجب. في حين نجد أنَّ صيغة «أَمْر» – بفتح الهمزة_ تحمل مساحة واسعة غير محدَّدة بمعنىً معيَّنٍ، والسياق هو الحاسم الوحيد الذي يوضِّح المعنى، وملاك الأمر اشتراط الطلب[6].

(١) ينظر:إصلاح المنطق : ٣٧-٣٨-٤٢، والمخصص:٧٤/١٥، والمقرَّب:٤٨٦-٤٨٨
(٢) ينظر: العين: ٢٣٦/٧-٢٣٧ «ستر».، والمفردات: ٢٣٠ «ستر».
(٣) ينظر: لسان العرب:١٠٥/١ «أمر».
(٤) ينظر : جامع البيان:٣٢٧/١٥، والجامع لأحكام القرآن:١٩/١١، والبحر المحيط:٢٠٦/٧
(٥) ينظر: مجاز القرآن:٤٠٩/١، وفتح القدير:٣٢٢/٨
(٦) ينظر: اللغات في القرآن:٣٥

٨- فِعَلٌ:

و ترد المصادر الثُّلاثيَّة مكسورة الفاء مفتوحة العين، وهي قليلة في الاستعمال اللُّغوي، نحو «الشِّرى، والقِرَى، والرِّدَى، والكِبَر، والحِوَل، والشِّيَع»[١]، قال الرضي:(ولم يجيءْ «فِعَلٌ» في مصدر «فَعَلَ» المفتوح عينه، إلا في المنقوص نحو «الشِّرى، والقِرَى، والقِلَى»... وهو أيضاً قليل)[٢].

و في النَّصِّ القرآني ما يؤكِّد هذه الصِّيغة، نحو «حِوَلٍ» في قوله تعالى:﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا﴾[الكهف:١٠٨]، فالحِوَلُ مصدر بمعنى التَّحَوُّل، قال أبو البركات الأنباري:(ويقال حَالَ يَحُوْلُ حِوَلاً إذَا تَحَوَّلَ)[٣]، ونحو «رِبَا»، في قوله تعالى:﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾[الروم:٣٩] فالرِّبا: مصدر، وفعله «رَبَا يَرْبُو» من باب «فَعَلَ يَفْعُلُ»، وهو بمعنى الزيادة[٤]، ومنه «الكِسَفُ» في قوله تعالى: ﴿وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ﴾[الروم:٤٨]، قال العكبري: (كِسَفًا – بفتح السِّين– على أنَّه جمعُ كِسَفَةٍ، وسكونها على هذا المعنى تخفيف، ويجوز أن يكون مصدراً، أي: ذا كسف)[٥].

٩- فَعَالٌ:

ويشير الواقع اللُّغوي إلى وجود مصادر وردت مفتوحة الفاء والعين ومزيدةً بألفٍ بين العين واللاَّم، ولهذه المصادر دلالاتها، كالدَّلالة على انتهاء الغاية، أو النَّشاط ، والسُّقم ، أو الجمال والقبح، أو اللَّون، وقد تكون مشتركةً مع الصِّيغ الثُّلاثيَّة الأخرى، غير أنَّهم اختلفوا في مصدريَّة هذه الصِّيغة، فسيبويه وغيره يُعَدُّ ما ورد على وفقها مصادرَ على غير أفعالها؛ لأنَّ العرب تترك المصدر على أوَّليته، وإن اختلف الفعل بالزيادة[٦].

وقد وردت في القرآن الكريم مصادر على وفق هذه الصِّيغة، وأكثرها مرتبطٌ بالأفعال اللاَّزمة، ومنها ما هو مرتبط بالأفعال المتعدِّية، نحو المصدر «نَبَاتًا» في قوله تعالى:﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا﴾[آل عمران: ٣٧]، قال الراغب الأصفهاني: (فقال النَّحويون: قوله «نَبَاتًا»

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٢٢، ودقائق التصريف:٤٩، وارتشاف الضرب:٢/٤٨٤
(٢) شرح شافية ابن الحاجب: ١/١٥٨
(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/٩٦
(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١/٣٤١، ولسان العرب:٣/٢٩ «ربا».
(٥) التبيان في إعراب القرآن: ٢/٢٦٢
(٦) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٨١، والمخصَّص: ١٥/٨٤-٨٧، ودقائق التصريف: ٦١، وشرح شافية ابن الحاجب: ١/١٦٣

موضوعِ موضع الإنبات، وهو مصدر، وقال غيرهم قوله:«نَبَاتًا» حالٌ لا مصدر)[١]، ونقل ابن منظور عن اللَّيث أنَّ كلَّ مصدرٍ لا فعل له جاء على وزن «فَعَالٍ» يُعَدُّ اسم مصدر[٢]، ومن الواضح أنَّ أكثر المصادر التي وردت في القرآن على وفق هذه الصِّيغة قد جاءت متداخلةً مع أبنية أخرى، وذلك لاختلاف اللُّغات، أو لاختلاف الدَّلالة، أو لاختلاف عائديَّة المصدر لفعله.

١٠- فُعَالٌ:

ومن المصادر ما يأتي بضمِّ الفاء، وفتح العين، وزيادة ألف بعد العين، قال سيبويه:(وقد جاء بعضه على «فُعَالٍ» كما جاء على « فَعَالٍ وفَعُوْلٍ»، قالوا: نَعَسَ نُعَاسًا، وعَطَس عُطَاسًا، ومَزَحَ مُزَاحاً، وأمَّا السُّكات فهو داءٌ، كما قالوا: العُطَاسُ، فهذه الأشياء لا تكون حتى تريد الدَّاء)[٣]،وقال الفرَّاء: (كلُّ مصدرٍ اجتمع بعضُهُ إلى بعض مثل « القُمَاش، والدُّقَاق، والغُثاء والحُطَام»، فهو مصدر، ويكون في مذهبٍ اسمٌ على هذا المعنى، كما كان «العَطاءُ» اسمًا بمعنى الإعطاء)[٤].

وهذا يعني أنَّ المصادر التي تأتي على وفق هذه الصِّيغة هي ذوات دلالاتٍ مختلفةٍ، كالدَّلالة على الأدواءِ، أو الأصوات، أو الدَّلالة على ما افترقت أجزاؤه، وغيره، وفي القرآن الكريم ما يؤيِّد هذه الدلالات، نحو «المُكَاء» في قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾[الأنفال:٣٨]، فالمُكاءُ مصدر[٥]، قال أبو البركات الأنباري: (والهمزة في «مُكَاء» بدلٌ من الواو، وأصله« مُكَاوٌ»؛ لأنَّهُ من «مَكَا يَمْكُو مُكاءً» إذا صفر، و«المُكَاء» الصَّفير؛ إلاَّ أنَّه لماَّ وقعت الواو طرفاً، وقبلها ألف زائدة قلبت همزة، وقيل: قلبت ألفاً، ثم قلبت الألف همزة، لئلاَّ يلتقي ساكنان، وقلبت همزة؛ لأنها أقرب الحروف إليها)[٦]، ونحو «رُفَات» في قوله تعالى:﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾[الإسراء:٤٩].

والظَّاهر أنَّ بعض الصَّرفيين قد جعل هذه الصِّيغة قياسيَّةً من الأفعال اللاَّزمة، قال ابن عصفور:(وفُعَالٌ في الأصوات نحو«الرُّغَاء، والبُغَاء، ويطّرد أيضاً فيما تفترق أجزاؤه، نحو «الدُّقاق، والحُطام»)[٧]، وذكرَ الرَّضي أنَّ الدُّقاق، والحُطام، والفُتَات، والرُّفات، ليست بمصادر، وهي بمعنى

---

(١) المفردات:٥٠٢«نبت».
(٢) ينظر: لسان العرب:٤٠٠/٢«نبت».
(٣) كتاب سيبويه:١٠/٤
(٤) معاني القرآن : ٦٢/٢
(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن:٤٧٨/١
(٦) البيان في غريب إعراب القرآن:٣٢٩/١
(٧) المقرّب:٤٨٧-٤٨٨

المفعول[1]، ويرى القاسم المؤدب أنَّ«الرفات» مصدر؛ لأنَّه ممَّا يرمى به ويرفض، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

يَظَلُّ مُغِبًّا عِنْدَهُ مِنْ فَرَائِصٍ   رُفَاتُ عِظَامٍ أَوْ عرِيْضٌ مُشَرْشَرُ[2].

١١- فِعَالٌ:

وقد ترد المصادر بكسر الفاء، وفتح العين، وزيادة ألف بعد العين، سواء أكانت قياسية أم سماعيَّة، وتأتي لدلالات مختلفة، كالدَّلالة على الصَّوت، نحو «الصِّياح»، أو انتهاء الزمن نحو «القِطَاع»، أو لتقارب المعاني، نحو «الفِرَار» و«الشِّراد»، أو الوسم والأثر، نحو« الـخِبَاط» و«العِلاط»[3]، وفي القرآن الكريم ما يؤكِّد مجيء المصادر على وفق هذه الصِّيغة، نحو «البِغَاء» في قوله تعالى:﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾[النور:٣٣]، فالبغاء مصدرٌ، والعرب تقول: «بَغَتِ المرأةُ بِغَاءً إذا فَجَرَتْ وَتَجَاوَزَتْ ما ليس لها»[4]، ونحو «كِفَاتٍ» في قوله تعالى:﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾[المرسلات: ٢٥]، فهو مصدر مثل«كِتَاب» و«حِسَاب» أي: ذات كَفْتٍ، بمعنى الجمع[5]، والكِفَاتُ هو الوعاء، وقد شُبِّهتِ الأرضُ بذلك؛ لأنَّها تكفت الخلق أحياءً على ظهرها وأمواتاً في بطنها[6]، وتُعَدُّ هذه الصِّيغة عند سيبويه مسموعة من «فَاعَلَ»، والمفاعلة هي الصِّيغة القياسية[7]، وذكر آخرون أنَّ الفِعَالَ أكثر استعمالاً[8]، وهو ما أثبته الاستقراء اللُّغوي للصِّيغة في القرآن الكريم.

١٢ – فُعُوْلٌ:

وتأتي المصادر مضمومة الفاء والعين، مع زيادة واو بعد العين، قال سيبويه (وقد جاء بعض ما ذكرنا من هذه الأبنية على «فُعُولٍ»، وذلك:«لَزِمَهُ يَلْزَمُهُ لُزُوْمًا، ونَهِكَهُ يَنْهَكُهُ نُهُوكًا وَوَرَدْتُ وُرُوْدًا، وَجَحَدْتُهُ جُحُوْداً»، شبَّهوه بـ«جَلَسَ جُلُوسًا، وَقَعَدَ قُعُوْدًا، وَرَكَنَ يَرْكَنُ رُكُونًا»؛ لأَنَّ بناء الفعل واحد)[9]، وذكر ابن سيده وغيره أنَّ الفُعُولَ أصلٌ مطَّرد في مصدر الثُّلاثي الذي لا يتعدَّى، فإن ورد على غير ذلك فهو مسموعٌ عن العرب[10].

(١) ينظر:شرح شافية ابن الحاجب:١/١٥٥
(٢) من شعر أبي زيد الطائي في ديوانه: ٦٠، ومن شواهد دقائق التصريف:١٣٤ ،
(٣) ينظر: كتاب سيبويه:٤/١٢- ١٣، والمناهل الصافية في شرح معاني الشافية:٢/١٢٥
(٤) ينظر:المفردات: ٦١ «بغي».
(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٥/١١٧
(٦) ينظر: لسان العرب:٥/٤١٦ «كفت».
(٧) ينظر :كتاب سيبويه : ٤/٨٠-٨١
(٨) ينظر :المقتضب : ٢/١٢٦ ، وشرح التصريح : ٢/٨٦
(٩) كتاب سيبويه:٤/٥-٦
(١٠) ينظر : المخصص : ١٤/١٣٠ ، و زبدة الأقوال : ٧٦ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٣٢

ومن الواضح أنَّ في القرآن مصادرَ كثيرةً قرئت على وفق هذه الصِّيغة، منها ما كان فعله متعدِّياً، ومنها ما كان لازمًا، وقد لوحظ أنَّ بعضها متداخلٌ مع صيغ أخرى، نحو «الشَّكُور، والشُّكْر، والخُلُود والخُلْد والسُّرُور والسَّرَّاء » وقد فُسِّرَ ذلك على أنَّه اختلافٌ في دلالة كلِّ مصدرٍ، أو على أنَّه لغات في المصادر، أو لارتباط المصدر ببنية الفعل صرفيًّا، ومنه «الصُّدُوْد» في قوله تعالى: ﴿يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾[النسا: ٦١]، قال الراغب الأصفهاني: (الصُّدُوْدُ والصَّدُّ قد يكون انصرافاً عن الشَّيءِ وامتناعًا... وقيل: صَدَّ يَصُدُّ صَدُوْدًا وصدَّ يَصِدُّ صُدُوْدًا)[١]. ويرى بعضهم أنَّ الصُّدُود اسم مصدر؛ لأنَّ الصَّدَّ هو المصدر الحقيقي[٢].

ومنه أيضًا «الثُّبُورُ» في قوله تعالى: ﴿لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾[الفرقان:١٤]، فالثُّبور مصدر بمعنى الهلاكِ؛ لأنَّ المصادر لا تُجمع، والمصدر يدلُّ على القليل والكثير[٣].

١٣- فَعُوْلٌ:

وترد المصادر مفتوحة الفاء، مضمومة العين، بزيادة ألف بعد العين، غير أنَّ هذه المصادر قليلةٌ في الواقع اللُّغوي، نحو«الوَضُوءِ، والوَلُوْعِ، والطَّهُوْرِ، والقَبُوْلِ، والوَزُوْع، والوَقُوْد»[٤].

ويبدو أنَّ هذه الصِّيغة كانت موضع اختلاف بين العلماء، فمنهم من قال بمصدريتها، ومنهم من جعلها اسماً[٥]، ولم يرد في النَّصِّ القرآني منه سوى مصادر قليلةٍ، نحو:«رَسُوْلٍ» في قوله تعالى:﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[النساء:٧٩]، فالرَّسُولُ: مصدرٌ مؤكَّد بمعنى: ذا رسالة، أو بمعنى: إرسال[٦] و«طَهُوْر»، في قوله تعالى:﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾[الفرقان:٤٨]، فالطَّهُورُ، قد يكون مصدرًا وقد يكون اسماً[٧]، وعدَّه القرطبي بناءً للمبالغة، أو خبرًا عن الآلة[٨].

١٤- فَعِيْلٌ:

وتأتي المصادر على وفق صيغة «فَعِيلٍ» بفتح الفاء، وكسر العين، وزيادة ياء بعد العين، غير أنَّهم ربطوا هذه الصِّيغة بالدَّلالة على الأصوات أو السَّير، نحو«الهَدِيْل، والصَّهِيْلِ، والنَّهِيْقِ، والرَّحِيْل،

(١) المفردات : ٢٨٦ «صدا».
(٢) ينظر : إعراب القرآن للنحاس :٤٦٧/١
(٣) ينظر : معاني القرآن للفرَّاء ٢٦٣/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ٧/١٣ ، ولسان العرب:٣٢٦/١ «ثبر».
(٤) ينظر: ليس في كلام العرب:٢٣٦، والمحتسب:٢٨٥/٢، والمخصص:١٥٥/١٤، وارتشاف الضرب:٤٨٧/٢
(٥) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:١٦٢/١
(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢٠٤/١، والجامع لأحكام القرآن:٢٨٧/٥
(٧) ينظر: المفردات:٣٢٠ «طهر».
(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:٣٩/١٣-٤٠

والدَّبِيْب، واشترط أكثرهم أن تكون مرتبطةً بالأفعال اللاَّزمة، وقد اختلف الأمر فيها من حيث القياس والسَّماع[1]، على أنَّ بعضها قد يشترك مع أبنية أخرى، قال ابن يعيش: (وقد يتعاور «فَعِيْلٌ وفَعَالٌ» قالوا: سَحَجَ البَغْلُ سَحِيْجًا وسَحَاجًا وَنَهَقَ البَعِيْرُ نَهِيْقاً ونَهَاقاً، وهو كثير)[2]، وقال ابن منظور: (وَجَبَ القَلْبُ يَجِبَ وَجْباً وَوَجِيْباً وَوُجُوبًا، ووَّجْبَانا خَفَقَ واضْطَرَبَ)[3].

وفي النَّصِّ القرآني من هذه المصادر ما يؤيد ذلك، سواء أكانت تلك المصادر دالَّةً على الصَّوت، أو السَّير، أو جاءت لمعانٍ أخرى، وذلك نحو «الزَّفِير والشَّهِيْق» في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾[هود:١٠٦]، فهما يحتملان أن يكونا صوتين منكرين؛ لشدَّة توقُّد النَّار وغليانها، أو مصدرين حذف منهما المضاف إليهما[4]، ونحو «لَفِيْفٍ» في قوله تعالى:﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾[الإسراء:١٠٤]، فاللَّفِيْف محمول على الحال بمعنى «جميعاً»، وقيل مصدر كالنَّذِير، والنَّكِيْر، بمعنى: مجتمعين[5].

المبحث الثَّالث: المصادر الثُّلاثيَّة ذوات اللَّواصق :

يشير الواقع اللُّغوي إلى وجود مصادر ثلاثيَّةٍ دخلت عليها بعض اللَّواصق سواء أكانت قبليَّةً أم بعديَّةً، وهي لم تأت اعتباطاً بل سِيقت لتؤدِّيَ وظائف صرفيَّةً دلاليَّةً متعدِّدةٍ، وفي القرآن الكريم من هذه المصادر ما يوحي بأثر تلك اللَّواصق في بناء الصِّيغة واستنباط المعاني والدلالات:

١- فَعْلَةٌ:

من المعروف أنَّ المصادر قد تأتي بفتح الفاء وسكون العين، وفتح اللام، وزيادة التَّاء المربوطة هي مصادر سماعية[6]، وربَّما تأتي مشتركةً مع صيغ أخرى، قال سيبويه: (وقالوا: «كَثُرَ، كَثَارَةً، وهو كثير» وقالوا: «الْكَثْرَةُ» فبنوه على « الفَعْلَةِ»)[7]، ولعلَّ ما ورد في القرآن الكريم نجده تارةً يدلُّ على الحدث المطلق، وأخرى يدلُّ على المرَّة، ومن دلالاتها أنَّها تفيد الحدثَ الموحَّدَ، وليس الواحد منه، فكأنَّه حدثٌ مكوَّنٌ من تعدُّده، إلاَّ أنَّه جاء في لُحْمَةٍ واحدةٍ موحَّدةٍ، وذلك نحو «حَاجَة» في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[الحشر:٩]،

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/١٤-١٩، والمخصص: ١٤/١٣٨، وشرح المفصل: ٦/٤٦، وشرح التسهيل: ٣/٤٧٠
(٢) شرح المفصل: ٦/٤٦
(٣) لسان العرب: ٦/٤٠٠ «وجب».
(٤) ينظر: جامع البيان: ١٢/١٣٩ ، والجامع لأحكام القرآن: ١٣/٨ ، والبحر المحيط: ٦/١٩٤
(٥) ينظر: الكشاف: ٢/٤٦٩، والجامع لأحكام القرآن: ١٠/٣٨٨
(٦) ينظر: المخصص: ١٤/١٢٩، وشفاء العليل: ٢/٨٨٧، وارتشاف الضرب: ٢/٤٨٥
(٧) كتاب سيبويه: ٤/٣٠

فالحاجة بمعنى: الاضطرار إلى شيءٍ إذ يقال: أَحْوَجَ الرَّجُلَ: احْتَاجَ، وَحَاجَ يَحُوْجُ، بِمَعْنَى: احتاج[1].

ومنه «بَغْتَةٌ» في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾[الأنعام:٣١]، فالبَغْتُ، والبَغْتَةُ عند اللغويين بمعنى الفجأة للشَّيءِ، إذ يقال: «بَغَتَهُم بَغْتاً وبَغْتةً، والبَغْتَةُ عند سيبويه وغيره مصدر في موضع الحال، إذ شبهوه بقولهم: «قَتَلْتُه ضَرْباً»[2]، ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

وَلَكِنَّهُمْ مَاتُوْا وَلَمْ أدْرِ بَغْتَةً   وأَفْظَعُ شَيءٍ حِيْنَ يَفْجَؤُك البَغْتُ[3]

ويحتمل أن تكون البَغْتَةُ مصدراً على غير الصدر، أو مصدراً منصوباً بفعل محذوف من لفظه، أو من غير لفظه[4].

٢- فِعْلَةٌ:

وقد تأتي المصادر بكسر الفاء وسكون العين، وفتح اللام وزيادة التَّاء المربوطة، لتدلَّ على الحدث في معناه المطلق، نحو:«الشِّدَّةِ، والشِّعْرَةِ، والدِّرْيةِ»، أو للدّلالة على المصدر المبيِّن للهيئةِ، أو النَّوع، نحو:«الجِلْسَةِ، والقِتْلَةِ، والرِّكْبَةِ»[5]، أو لتدلَّ على اسم المصدر، والظَّاهر أنَّ أكثر المفسرين واللُّغويين لم يراعوا مسألة الفرق بين تلك الدَّلالات، غير أنَّ سياقات تلك الصِّيغ قد تحدِّد دلالاتها، وذلك نحو «صِبْغَة» في قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾[البقرة:١٣٨]، فالصِّبْغة: مصدرٌ مؤكَّدٌ من«صَبَغَ» كـ«الجِلسَةِ» من«جَلَسَ»، وهي بمعنى: التَّطهير وقيل بمعنى: الفطرة[6]، ونحو«غِلْظَةٍ» في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[التوبة:١٢٣]،فالغلظة: ضدُّ الرِّقَّة، وفيه ثلاث لغات: لغة الكسر لبني أسد، والفتح للحجازيين، والضَّمِّ لبني تميم، واللَّفظ هنا مستعارٌ للشدَّة في الحروب[7]، وذكر الزَّمخشري أنَّ لغة الكسر تدلُّ على

---

(١) مقاييس اللغة: ٣/٦٦-٦٧ «حوج».

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ١/٣٧٠-٣٧١، والزَّاهر: ٢/٥، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/٦٣، والجامع لأحكام القرآن: ٦/٣٢١، ولسان العرب: ١/٢٢٩ «بغت».

(٣) من شواهد لسان العرب: ١/٢٢٩«بغت».

(٤) ينظر: الدر المصون: ٤/٥٩٥

(٥) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٤٤، والمخصص: ١٤/١٣٧، وشرح الفصيح: ٢/١٤٤

(٦) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ١/٨٢-٨٣، ومقاييس اللغة: ٣/٣٣١، «صبغ».، والكشاف: ١/٣٣٥

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢/٢٤٠، والمفردات: ٣٧٨ «غلظ». ، ولسان العرب: ٥/٥١«غلظ».

الهيئة[1]، إلا أنَّ الفرَّاء كان أكثر تحديداً، إذ ربط الفتح بالدلالة على المرَّة، والكسر بالهيئة، والضمُّ بالاسميَّة[2].

ومنه «وِجْهَةٌ» في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[البقرة:١٤٨]، فالوِجْهَة، بكسر الواو وضمها، تحتمل وجهين: إمَّا أن تكون اسم المكان المتوجَّه إليه، بدليل إثبات الواو، فيكون قياسيًّا وهو قول أبي علي الفارسي[3]، ولا يكون مصدراً؛ لأنَّ قصد المصدر موجب لحذف الواو[4]، وإمَّا أن تكون مصدراً، وهو ظاهر كلام سيبويه، والمازني، وابن جني[5].

والظَّاهر أنَّ المسوِّغ لإثبات الواو وعدِّ اللَّفظ مصدراً هو أنَّ المسموع من هذه المادَّة هو «تَوَجَّهَ واتَّجَهَ» ومصدرهما «التَّوَجُّه، والاتِّجاه»، ولم يسمع له فعلٌ ثُلاثيٌّ، نحو«وَجَهَ يَجِهُ» كـ«وَعَدَ يَعِد»، فالموجب لحذف الواو من «عِدَةٍ» و«وَزِنَة»، الحمل على المضارع، لوقوع الواو بين ياء وكسرة، و«الوِجْهَةُ» ليست كذلك، وأغلب الظنِّ أنَّ اللَّفظ مصدرٌ محمولٌ على حذف الزَّوائد، وإمَّا من«التَّوجُّهِ» أومن «الاتِّجاه» وهو ما ذكره العكبري، وأبو البركات الأنباري، والسَّمين الحلبي، وغيرهم[6].

٣- فُعْلَةٌ:

ومن المصادر ما ورد بضمِّ الفاء، وسكون العين، وفتح اللام، وزيادة التَّاء المربوطة، وأشهر مصادر هذه الصِّيغة تُعَدُّ سماعيَّةً، وأجاز بعضهم قياسيَّتها في الألوان[7]، والظَّاهر أنَّ بعض مصادر هذه الصِّيغة مرتبطٌ بالفعل الثُّلاثي المجرَّد، وجاء بعضها مرتبطاً بأفعال مزيدةٍ، وهو ما يثير قضيَّة جعلها مصدراً، أو اسم مصدر[8]، فإذا قطعنا بمصدريتها فإنَّنا نجد في الضَّمَّة قوةً للتَّعويضِ عن الحرف المزيد، ومن ذلك «خُلَّةٌ» في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾[البقرة:٢٥٤]، فالخُلَّةُ مصدر بمعنى الصَّداقة، ويرى السَّمين الحلبي أنَّ إطلاق المصدر على العين

(١) ينظر: الكشاف: ٢/٢٤٢-٢٤٣
(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٢/١٩٠
(3) ينظر : الحجة للقرَّاء السبعة: ٢/٢٤٢
(٤) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٣٣٦، والمقتضب: ٢/١٢٩
(٥) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٣٣٦، والمنصف: ١/٢٠٠
(٦) البيان في غريب إعراب القرآن:١/١٢٠، والتبيان في إعراب القرآن:١/١٢٦، والدر المصون:٢/١٧٣
(٧) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣١
(٨) ينظر: مجاز القرآن : ١/٧٨

مبالغة، أو على حذف مضاف، أي: كان لها ذو خُلَّة، أو يكون بمعنى: «فَاعِل» أو «مَفْعُول»[1] ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وَكَانَ لَهَا فِيْ سَالِفِ الدَّهْرِ خُلَّةٌ يُسَارِقُ بِالطَّرْفِ الخِبَاءَ المُسَيَّرَا[2]

٤ – فَعَلَةٌ:

وذكر القدماء أنَّ من المصادر ما يرد بفتح الفاء والعين واللاَّم، وزيادة تاء مربوطة، إلاَّ أنَّها قليلةٌ في الاستعمال اللُّغوي، نحو «قَطَعَة، وجَذَمَة، ورَزَمَة، وجَلَبَة، وغَلَبة، وحَدَمة... إلخ»[3].

والظَّاهر أنَّ هذه الصِّيغة تكون على ثلاثة مقاطع يتساوى فيها المقطع الأول والثاني فمقاطعها: (قصير مفتوح – طويل مغلق)، وجاءت أمثلتها مرتبطة بالمجرَّد والمزيد، وقد يكتنف المثال فيها فعلان: مجرَّدٌ ومزيْدٌ، وشواهدها في القرآن الكريم قليلة، وذلك نحو «أَمَنَةً» في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾[الأنفال: ١١]، فقد جاء اللَّفظ على وزن « فَعَلَةٍ» وهو محمول على ثلاثة أوجه:

١ – النَّصب على المصدرية، بفعل محذوف، وتقديره: «فأَمِنْتُمْ أَمَنَةً».

٢ – النَّصب على الحال، إمَّا من الفاعل على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز، وإمَّا من المفعول على سبيل المبالغة.

٣ – النَّصب على أنَّه مفعولٌ لأجله[4].

ومنه «حَيَاةٌ» في قوله تعالى: ﴿وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾[الفرقان: ٣]، فالحياةُ مصدر، أصله «حَيَيَةٌ» على وزن «فَعَلَةٍ»، تحرَّكت الياء الثَّانية، وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا،[5] ولم تعلّ الأولى على الرُّغم من تحرُّكها وانفتاح ما قبلها، لإعلال الثَّانية التي هي في الطرف، والأطراف محلُّ التغيير، قال الرضي: (بعد قلب الثَّانية، لو قلبت الأولى لاجتمع إعلالان على ثلاثيٍّ، ولا يجوز)[6].

٥ – فَعِلَةٌ – فُعَلَةٌ – فِعَلَةٌ:

ويشير الواقع اللُّغوي إلى مجيء مصادر على وفق هذه الصِّيغ، غير أنَّها قليلة، إذ لم يرد في القرآن الكريم سوى ثلاثة مصادر، نحو «نَظِرَة» في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ

(١) ينظر: الدر المصون: ٢/٥٣٩

(٢) ينظر: البيت لامرىء القيس في ديوانه: ٣٣٤

(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٢٧، ودقائق التصريف: ٥٥، والمقرّب: ٤٨٦

(٤) ينظر: الكشاف: ٢/٢٠٣، ولسان العرب: ١/١١٣ «أمن». ، والدر المصون: ٥/٥٧٥

(٥) ينظر: الأصول في النحو: ٣/٢٤٧ – ٢٥١، وشرح المفصل: ١٠/٩٨

(٦) شرح شافية ابن الحاجب: ٤/١١٢

﴿مَيْسَرَةٍ﴾[البقرة:٢٨٠]،فاللَّفظ مصدرٌ سماعيٌ، بمعنى: التَّمهل، والتَّأخير، أو هو اسم مصدر، إذ هو على وزن« فَعِلَةٍ» بفتح الفاء وكسر العين، وقرىء في الشواذ بسكون الظاء، وهي لغة تميمية، وقرىء بفتح النون، وزيادة ألف بعدها«فناظرة»[١]، غير أنَّ عامة القُرَّاء مجمعون على لغة فتح النون وكسر الظاء.

وعلى وزن «فُعَلَةٍ» – بضمِّ الفاء وفتح العين– جاء المصدر «تُقَاةٌ» في قوله تعالى:﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[آل عمران: ٢٨]، فاللَّفظ عند أكثر الصَّرفيين مصدر، أصله: «وُقَيَةٌ» فأبدلت الواو تاءً فصار «تُقَيَة» فلمَّا تحرَّكت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا[٢]، قال السَّمين الحلبي: (ومجيء المصدر على هذا قليل... وحَسُنَ مجيء هذا المصدر ثلاثيًّا، كون فعله قد حذفت زوائده في كثير من كلامهم)[٣]، وذكر ابن منظور أنَّه يجوز أن يكون مصدراً، وأن يكون جمعاً، والمصدر أجود[٤].

وجاءت «الخِيَرَةُ» على وزن «فِعَلَةٍ» –بكسر الفاء وفتح العين– في قوله تعالى:﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[القصص:٦٨]، فالخِيَرَةُ مصدرٌ، أو اسم مصدرٍ، بمعنى: التَّخيير، أو الاختيار[٥]، وقيل: الخِيَرَةُ تعني: الحال التي تحصل للمستخير والمختار، نحو «القِعَدَة»، والجِلَسَة لحال القاعد والجالس[٦]

٦– فَعَالَةٌ:

وتأتي المصادر على وفق هذه الصِّيغة، وأغلبها مرتبط بالفعل الثُّلاثي المجرَّد[٧]، وقد ترد مرتبطة بالثُّلاثي المزيد وهو قليل[٨]، والظَّاهر أنَّ مصادر هذه الصِّيغة تأتي لمعانٍ متعدِّدة، كالدلالة على الصِّفات العامة «المعنوية» نحو « السَّعادة، والشَّجَاعة، والكَرَامة» أو الصِّفات الجسيمة الشَّكْلِيَّة، نحو «الضَّخَامَةِ، والنَّحَافة»، أو الأسقام أو الأوجاع، نحو «السَّقَامَةِ، والشَّقَاوَةِ» أو ترك الشَّيء وضدَّه، نحو «السَّآمَةِ، والزَّهَادَةِ»، أو الدَّلالة على الكثرة، نحو «الكَثَارَة»[٩].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:٢/٣٣٩، والدر المصون:٢/٦٤٦ والجدول في إعراب القرآن:٣/٨٠
(٢) ينظر: المقتضب:١/١٧٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٤٤٩، والأصول في النحو: ٣/٣٠٤، والبيان في غريب إعراب القرآن: ١/١٧٨
(٣) الدر المصون:٣/١١٠-١١١
(٤) ينظر: لسان العرب:٦/٤٨٠«وقى».
(٥) ينظر: لسان العرب:٢/٣٣٦ «خير». ، وتاج العروس: ١١/٢٤٢ «خير».
(٦) ينظر: المفردات: ١٦٧ «خير».
(٧) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٨-١٦-٢٨-٢٩
(٨) ينظر: أبنية المصدر في الشعر الجاهلي: ٢١٧
(٩) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٣٠، وشرح المفصل: ٦/٤٥-٤٦، وشرح شافية ابن الحاجب: ١/١٥٣

والذي يبدوا أنَّ للتَّاء وظيفة دلالية وصرفية، كتحديد قيمة الجنس، أو المبالغة، قال المبرِّد: (والمصادر تقع على «فَعَالَةٍ» للمبالغة)[1]، كما أنَّ هذه الصِّيغة قد تشترك مع صيغ أخرى[2]، وشواهد ذلك في القرآن الكريم كثيرة، نحو « الشَّفَاعَة» في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾[الزمر:٤٤]، قال أبو البركات الأنباري: (والشَّفَاعَة لفظهُ لفظُ الواحدِ؛ لأنَّ الشَّفَاعةَ مصدرٌ، والمصدرُ يدلُّ على الجمع، كما يدلُّ على الواحد)[3]، ونحو «الكَلاَلَةِ» في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[النساء:١٧٦]،فلفظ الكلالة مصدرٌ بمعنى: الكلال، وهو ذهاب القوَّة من الإعياء، فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد، وقيل: مصدرٌ من تكلَّله النَّسب[4]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وَالمَرْءُ يَبْخَلُ في الحُقُوْ قِ وَلِلْكَلاَلَةِ مَا يُسِيْمُ[5]

ومن الملاحظ أنَّه قد يتمُّ توسيع هذه الصِّيغة بمقطع جديد، فتتحوَّل من «فَعَالٍ» إلى «فَعَالِيَةٍ» نحو «عَلاَنِيَــة» في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[البقرة:١٧٤]، فالعلانية مصدرٌ ضدّ السِّرِّ[6]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وَلَمْ نَقْتُلْكُمُ سِرّاً ولَكِنْ عَلاَنِيَةً وَقَدْ سَطَعَ الْغُبَارُ[7]

٧- فِعَالَةٌ:

وعلى وفق صيغة «فِعَالَة»- بكسر الفاء- تأتي المصادر لتدلَّ على معنى الحِرَفِ، والصِّناعات والولاية، وقد أختُلِفَ في أمر القياس والسَّماع فيها، قال سيبويه: (قالو: نَكَيْتُ العدُوَّ نِكَايَةً، وَحَمَيتَهُ حِمَايَةً، وقالوا: «حَمْياً» على القياس)[8]، وذكروا أيضاً أنَّ من دلالاتها الاشتمال على الشَّيء[9]، وممّيز التَّاء فيها للدَّلالة على عموم الجنس، قال ابن سيده: (وتجيء الفِعَالةُ فيما كان وِلاَيَةً أو صِنَاعةً،

(١) الكامل: ١٦٧/١
(٢) ينظر: كتاب سيبويه:٢٨/٤، وإصلاح المنطق: ١١١
(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٧٢/٢
(٤) ينظر: مجاز القرآن: ١١٩/١، والكشاف: ٥٩٩/٢
(٥) البيت في شرح حماسة أبي تمام:٦٨٧/٢، و من شواهد المفردات: ٤٥٦ «كلّ».
(٦) ينظر: المفردات:٣٥٨ «علن».
(٧) البيت لعنترة في ديوانه :٩١
(٨) كتاب سيبويه: ٨/٤
(٩) ينظر: الأصول في النحو: ٩١/٣، والفروق اللغوية: ٧٣، والمقرب: ٤٨٧

وكأنَّ الوِلايـة جنسٌ لـذلك، وكـذلك الصِّـناعة، وكلَّمـا كـان الجنس على وزن، كـان النَّـوع على ذلـك الوزن)[1].

والظَّـاهر أنَّ شـواهد هـذه الصِّـيغة في القـرآن تؤيِّـد مـا ذهـب إليـه الصَّـرفيون فـ«السِّـقَايَةُ» و«العِمَـارَةُ» في قولـه تعـالى:﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[التوبة :١٩]، مصـدران، والعـرب تقـول:«سَقَيَ سَقْياً وسِقَايَة»[2]، وقـال سـيبويه: (عَمَـرت، فأَنَّثُوا الدَّارَ عِمَارةً، كما قالوا: النِّكايَة، وكما قالوا: قَصَرْتُ الثَّوبَ قِصَارَةً حَسَنَةً)[3].

٨- فُعْلَى- فَعْلَى- فِعْلَى:

وترد المصادر مزيدة بالألف المقصورة في أواخرها، سواء أكانت مضمومة الفاء، أم مفتوحةً، أم مكسورة، وأغلب هذه المصادر مرتبطٌ بالفعل الثُّلاثي المجرَّد، وقد ترتبط بالثُّلاثي المزيد[4]، ويبدو أنَّ وظيفة الألف تكمن في الدَّلالة على التَّأنيث، لذا شبَّهوها بالتاء المربوطة نحو«رُجْعَى، وبُشْرَى، وذِكْرى، وشَكوى»، وهو ما ذكره سيبويه وغيره[5].

ويرى بعض الباحثين أنَّ الألف متطورةٌ في أصلها من التَّاء، بدليل نطق التاء، هاءً عند الوقف عليها[6].

والظَّاهر أنَّ شواهد هذه الصِّيغ في القرآن الكريم تؤكِّد ما ذهب إليه الصَّرفيون وذلك نحو «الْحُسْنَى» في قوله تعالى:﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾[النساء:٩٥]، إذ جاء على وزن«فُعْلَى» بضمِّ الفاء، وهو مصدر منصوب على المفعولية[7]، وهذه الصِّيغة مخصوصةٌ بدلالات تفيد إطلاق المعنى، أو إثباته والقطع في حصوله، أو انفتاح الصِّيغة على دلالاتٍ زمنيَّةٍ بعيدةٍ أكثر ثبوتاً وإدامةً.

وجاء المصدر «دَعْوَى» على وزن «فَعْلَىَ» بفتح الفاء، في قوله تعالى:﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾[يونس:١٠]، فالـدَّعوى مصـدر بمعنـى الـدُّعاء، والعـرب تقـول: «دَعَـا دُعَـاءً، ودَعْوَى»[8].

---

(١) المخصص: ١٤/١٣٦-١٣٧

(٢) ينظر: المفردات: ٢٤٣ «سقى». و ٣٦٠ «عمر»، وارتشاف الضرب: ٢/٤٨٥

(٣) كتاب سيبويه: ٤/١٠

(٤) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٤٠ ، ودقائق التصريف: ٥٣- ٥٦ ، والمخصص: ١٣/٨١

(٥) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٤٠-٤١ ، والمخصص: ١٤/١٥٤، والمساعد على تسهيل الفوائد: ٢/٦١٨ ، وشرح شافية ابن الحاجب: ١/١٥١، وارتشاف الضرب: ٢/٤٨٤

(٦) ينظر: ظاهر التأنيث بين العربية واللغات السامية: ٤٩

(٧) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ١/٢٢٩

(٨) ينظر: المفردات:١٧٧ «دعو»، ولسان العرب:٢/٣٩٠«دعا».

وعلى وزن«فِعْلَى» بكسر الفاء جاء المصدر «ذِكْرَى» في قوله تعالى:﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾[الأعلى:٩]، فالذِّكْرى بمعنى :الموعظة، أو اسم للتذكرة والتذكُّر[١].

٩- فُعْلاَن – فِعْلاَن – فَعْلاَن – فَعَلاَن:

ويشير الواقع اللُّغوي إلى مجيء المصادر الثُّلاثيَّة منتهيةً بالألف والنُّون، سواء أكان المصدر بفتح الفاء، أم بكسرها، أم بضمِّها، وسكون العين، أم بفتح الفاء والعين، ويرى سيبويه وغيره أنَّ المصادر التي تأتي على وزن «فُعْلاَن» -بضمِّ الفاء وسكون العين- تُعَدُّ من النَّوادر التي تُحْفَظُ عن العرب، وذلك حين وضع ضوابط للفعل **المتعدِّي** نحو «الغُفْرَان، والشُّكران»[٢]، وفي القرآن الكريم من الشَّواهد ما يدلُّ على مجيئها من اللاَّزم، وهو قليل، نحو «طُغْيَان» في قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[البقرة:١٥]، والعرب تقول: «طَغَوْتُ وَطَغَيْتُ طُغْوَانًا وطُغْيَاناً، بمعنى: تجاوز الحد في العصيان»[٣]، وقد تجيء من المتعدِّي نحو «قُرْآن» في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ * فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾[القيامة:١٧-١٨]، فالقرآن: مصدر نحو «كُفْرَانَ ورُجْحَان»، والعرب تقول: «قَرَأْتُ الْكِتَابَ قِرَاءَةً، وقُرْآناً» [٤]، وثمَّة مصادر أو أسماء مصادر ارتبطت بالمزيد نحو «عُدْوَان» من «اعْتَدَى» و«سُلْطَان» من «تَسَلَّط»، و«سُبْحَان» من «سَبَّح» في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾[البقرة:٣٢].

والظَّاهر أنَّ «سُبْحَان» يُعَدُّ موضع اختلاف بين علماء العربية، فمنهم من عدَّه مصدراً، ومنهم من عدَّه اسم مصدر، فالفرَّاء عدَّه مصدراً منصوباً يفيد معنى التعوُّذ، والتَّنْزيه لله عز وجل[٥] واتَّفق معه الأخفش غير أنَّه عدَّه مصدراً لا ينصرف[٦]، وقال الراغب الأصفهاني : («سُبْحَان أصله مصدرٌ نحو«غُفْران»)[٧]، وذكر ابن الشَّجري أنَّه اسم للتَّسبيح، إذ شبَّهه بالسَّلام، والكلام[٨] وقال أبو البركات الأنباري: («سُبْحَان» ينصب انتصاب المصادر، وهو عند المحقِّقين اسم أقيم مقام المصدر،

---

(١) ينظر: لسان العرب: ٣٩٥/٢ «ذكر»، وارتشاف الضرب: ٤٨٤/٢
(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٨/٤، والأصول في النحو: ٨٧/٣
(٣) ينظر: المفردات: ٣١٦ «طغى».
(٤) ينظر: لسان العرب:٢١٩/٦«قرأ».
(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ١٥٠/٢
(٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٢٢/١
(٧) المفردات: ٢٢٨ «سبح».
(٨) ينظر: الأمالي الشجرية: ٣٤٧/١

وليس بمصدرٍ؛ لأنَّ سبَّح«فَعَّلَ» و«فَعَّلَ» يجيء مصدره على «التَّفْعِيْلِ» و«الفِعَالِ» لا على «فُعْلاَن»)[1].

والمشهور عند الصَّرفيين أنَّ المصادر التي تأتي على وزن «فِعْلاَن» -بكسر الفاء وسكون العين- سماعية، قال سيبويه: (وقد جاء بعض مصادر ما ذكرنا على «فِعْلاَن»، وذلك نحو «حَرَمَهُ يَحْرِمُهُ، حِرْمَاناً، وَوَجَدَ الشَّيءَ وِجْدَاناً»، ومثله أَتَيْتَهُ إِتْيَاناً وقد قالوا: أَتْياً على القياس، وقالوا: لَقِيَهُ لِقياناً)[2]، وعلى وفق هذه الصِّيغة جاء مصدران فقط في القرآن الكريم، هما «رِضْوَان» في قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّٰتٍ﴾[التوبة:٢١]، و«عِصْيَان» في قوله تعالى: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾[الحجرات:٧]، فالرِّضْوَان: مصدر مرتبط بالفعل اللاَّزم «رضِيَ يَرْضَى» على وزن «فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع[3]، والعِصْيَانُ، مرتبط بالفعل المتعدِّي«عَصَى يَعْصي» على وزن «فَعَلَ يَفْعِلُ»[4].

وترتبط المصادر التي تأتي على وزن«فَعَلاَن» - بفتح الفاء والعين - بالأفعال اللاَّزمة، وما ورد مرتبطاً بالمتعدِّي فقد عدُّوه من النَّادر الشَّاذ[5]، وتأتي مصادر هذه الصِّيغة لدلالاتٍ معيَّنَةٍ، كالدَّلالة على الزَّعْزَعَةِ، أو التَّقَلُّبِ والاضْطِرَاب[6].

والظَّاهر أنَّ شواهد هذه الصِّيغة في القرآن الكريم قليلةٌ، وربَّما جاءت بعضها مشتركة مع صيغ أخرى، نحو «الحيوان» في قوله تعالى:﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت:٦٤]، فالحيوان، والحياة، والحَيُّ مصادر[7].

وتأتي المصادر على وزن «فَعْلاَن» -بفتح الفاء وسكون العين- لتدلَّ على صفاتٍ من جوعٍ، وعَطَشٍ، وامتلاءٍ، وخُلُوٍّ، أو ما يضادُّ ذلك، نحو «عَطْشَان» و«غَرْثَان» و«رَيَّان»[8]، وتعدُّ المصادر

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ٧٥/١
(٢) كتاب سيبويه: ٨/٤
(٣) ينظر: الأصول في النحو: ٨٧/٣-٨٨
(٤) ينظر: ارتشاف الضرب: ٤٨٧/٢
(٥) ينظر: كتاب سيبويه: ١٥/٤
(٦) ينظر: المخصص: ١٣٨/١٤، وشرح المفصل: ٤٧/٦ ، وزبدة الأقوال: ٧٢
(٧) ينظر: مجاز القرآن: ١١١/٢ ، وتفسير غريب القرآن: ٣٣٩، والمفردات: ١٤٥ «حيا». ولسان العرب: ٢٠٢/٢ «حيا».
(٨) ينظر: الأصول في النحو: ٩٣/٣، وارتشاف الضرب: ٤٨٧/٢

على وفق هذه الصِّيغة عند ابن خالويه من الصِّيغ النادرة[١]، وكذا فعل الرَّضي، غير أنَّه ذهب إلى أنَّ الأصل فيها كسر الفاء، وكان الفتح للاستثقال[٢]، ومنه المصدر «ليَّان» في قول الشَّاعر:

تُطِيْلِيْنَ لَيَّانِي وَأَنْتِ مَلِيْئَةٌ   وَأَحْسَنُ يَاذَاتَ الْوِشَاحِ التَّقَاضِيَا[٣]

ومنه «ريحانٌ» في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾[الواقعة: ٨٨-٨٩]، فالرَّيحان عند سيبويه وغيره: اسم وُضِعَ مَوْضِعَ المصدر، والعرب تقول: سبحان الله وريحانه بالنصب على المصدر، يريدون تنزيهًا له واسترزاقًا[٤]، وذكر بعض الصَّرفيين أنَّ أصله «رَيْوِحَان» فقلبت الواو ياءً، وأُدْغِمَت في الياء، فصار «رَيِّحَان» بتشديد الياء، وخففت الياء فرارا من الثِّقل[٥]، وهو بمعنى الرِّزق[٦].

المبحث الرابع _ التَّعاقب بين أبنية المصادر الثُّلاثيَّة:

إنَّ ظاهرة التَّعاقب بين أبنية المصادر تُعَدُّ من الظَّواهر التي تناولها علماء العربية في مَظَانِّهم اللُّغوية، فأخذوا يتلمَّسون لها أسبابًا، في حين لم يجد بعضهم في الأمر مشكلة، إذ عدّ ذلك مظهراً من مظاهر النِّيابة الصَّرفيَّة التي لا تُحْمَلُ إلاَّ على ترادف المعاني على المعنى الواحد، فالْحَصْدُ عندهم كالْحَصَادِ، والشُّرْبُ كالشَّرابِ، لا فرق في المعنى، وإن اختلف المبنى، وأغلب الظَّن أنَّ هذا التَّعاقب يختلف عن التَّناوب، وذلك لأسباب أهمها:

- **اختلاف اللهجات:**

فمن المعلوم أنَّ قبائل العرب كانت تختلف في استعمال لفظة، أو تعبير، فقد تستعمل قبيلة مصدراً لفعل لا تستعمله قبيلة أخرى[٧]، فاستعمال صيغة من الصِّيغ قد يُعْزَى إلى بيئةٍ لغويَّةٍ معيَّنةٍ، يقابله استعمالٌ آخر في بيئةٍ لغويَّةٍ أخرى.

- **اختلاف الدَّلالة:**

و اختلاف المعنى أيضًا كان سبباً في تَعَدُّدِ أبنية المصادر وتداخلها، فقد يكون لأحد المصدرين معنىً يختصّ به ولا يستعمل له الآخر، أو يكثر استعماله فيه، نحو«الضَّر» بفتح الضَّاد، و«الضُّر»

(١) ينظر: ليس في كلام العرب:١٣٧
(٢) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١٥٩/١
(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه: ٦٥١
(٤) ينظر: كتاب سيبويه: ٢١/٤، ولسان العرب:١٤١/٣ «روح».
(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن:١٢٠٦/٢، والمناهل الصافية في شرح معاني الشافية:٢٧٥
(٦) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ١١٣/٣-١١٤، ، وتأويل مشكل القرآن:٤٨٧-٤٨٨، والمقتضب:٢٢٠/٣والأمالي الشجرية: ٣٤٧/١
(٧) ينظر: معاني الأبنية:١٨

بضمِّها، فمن فتح قصد الضَّرر في كل شيء، ومن ضمَّ قصد الضَّرر في النَّفس من هزال ومرض، فالضَرُّ عامٌّ، والضُّر خاص؛ لذا فرَّقوا بين البناءين لافتراق المعنيين(1).

والظَّاهر أنَّ القرآن الكريم قد اختصَّ قسمًا من تلك المصادر، فكتب القراءات المتواترة أوردت لنا صورًا كثيرةً، تعاقبت فيها أبنية المصادر المرتبطة بالفعل الواحد.

١- بين فَعْلٍ وفُعْلٍ:

وفي ضوء هذين البناءين- بفتح الفاء وضمِّها- اختلف القُرَّاء العشرة في قراءة بعض المصادر، نحو «زَعْمِهِمْ» في قوله تعالى:﴿فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾[الأنعام :١٣٦].فقرأه الكسائي بضمِّ الزَّاي، وقرأه الباقون بفتحها(2).

وحُجَّتُهم أنَّهما لغتان في المصدر إذ يقال: « زَعَمَ يَزْعُمُ زَعْمًا، وزُعْمًا» وهو هنا بمعنى: الكذب(3)، أو القول الذي يحتمل أن يكون حقًّا، أو باطلاً، وأكثر ما يستعمل في الباطل، واستعمل بمعنى القول مطلقًا من غير تقييد، وهو الأصل فيه(4).

والذي يبدو أنَّ قراءة فتح الزَّاي قياسيَّةٌ عند الصَّرفيين، لكونها مرتبطةً بالفعل«زَعَمَ» على وزن«فَعَلَ» وهي لغة أهل الحجاز، أمَّا قراءة الضَّمِّ فسماعيَّةٌ، وهي لغة بني أسد، وأجاز الفرَّاء لغةً ثالثةً، هي لغة كسر الزّاي، غير أنَّه لم يقرأ بها أحد(5).

ومنه «سَدٌّ» في قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[يس:٩]، فقرأه حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف بضمِّ السِّين، وقرأهُ الباقون بفتحها(6).

وحُجَّتُهم أنَّ السُّدَ بالضمِّ يُعَدُّ اسمًا، وبالفتح مصدرًا، وذكر أبو عمرو بن العلاء، وأبو عبيد أنَّ كلَّ شيءٍ من فعل الله تعالى، كالجبال، والشِّعاب، هو سُدٌّ، بالضَّمِّ، وما بناه الآدميُّون فهو سَدٌّ بالفتح، وذكر الكسائي أنَّهما لغتان بمعنى واحد، كالضُّعْفِ والضَّعف(7).

(١) ينظر: الكامل: ٢٧٩/١، والكشاف: ٢/ ٣٣٥
(٢) ينظر: معاني القرآن ، للكسائي: ١٣٦، والنشر: ١٩٧/٢
(٣) ينظر: العين: ٣٦٤/١، والجامع لأحكام القرآن: ٩٠/٧
(٤) ينظر: المثلث: ٦٧/٢، والموضح:٥٠٥/١
(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣٥٦/١، وإعراب القرآن للنحاس:٩٧/٢، وتاج العروس:٣١٢/٣٢ «زعم».
(٦) ينظر: السبعة:٣٩٩، والإتحاف: ٢٢٥/٢
(٧) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:٢٢٩/٢،و الحجة للقراء السبعة:١٧١/٥، وحجة القراءات : ٥٩٦-٥٩٧ والجامع لأحكام القرآن:٩/١٥

والظَّاهر أنَّ التَّعاقب بين القراءتين يعود إلى اختلاف الدَّلالة، أو إلى اختلاف اللُّغات، وكلتاهما تشترك في معناهما العام، وهو الحاجز بين الأشياء، مع وجود خصوصية في الدَّلالة لكلٍّ منهما، قال أبو زرعة: (يجوز أن يكون الفتح فيهما على معنى المصدر الذي صدر عن غير لفظ الفعل؛ لأنَّهُ لمَّا قال: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ كأنه قال: «وسَدَدْنَا» ثم أخرج المصدر على معنى «الجعل»)[1].

واختلفوا في قراءة «السَّوءِ» في قوله تعالى:﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[التوبة:٩٨]، فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو بضمِّ السِّين، وقرأه الباقون بفتحها[2].

وحُجَّةُ من قرأه بضمِّ السِّين أنَّه بمعنى: الشَّرِّ، أو البلاء، والمكروه؛ لذا فهو اسم لا مصدر، وقيل: إنَّه مصدر يقابل الحُسْنَ، بدليل قوله تعالى:﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾[3][النمل:١١].

وحُجَّةُ من قرأه بفتح السِّين أنَّه مصدر من «سَاءَنِي الأمرُ سَوْءاً وَمَسَاءَةً، وَمَسَايَةً، وهو بمعنى الفساد»[4]، قال ابن أبي مريم:(وهو مصدر في معنى الصِّفة، يقال: هذا رَجلٌ سَوْءٌ، وَرَجُلٌ صَدْقٌ، وهو بمعنى: رجل سيِّء، فهو مضاف إلى مصدر، ويذهب به مذهب الصِّفة)[5].

ومنه(شُرْبٌ) في قوله تعالى:﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾[الواقعة:٥٥]، فقرأه نافع، وعاصم، وحمزة، بضمِّ الشِّين، وقرأه الباقون بفتحها[6].

وحُجَّةُ من قرأ بالفتح أنَّه مصدر على القياس، ومن قرأ بالضَّمِّ جعله اسم مصدرٍ، وقيل: هما لغتان لمعنى واحد، فالعرب تقول:شَرِبَ يَشْرَبُ شَرْبًا، وشُرْبًا[7].

والظَّاهر أنَّ لغة الفتح هي الأصل؛ لأنَّها مقيسة، لكونها مرتبطةً بالفعل المتعدِّي«شَرِبَ،يَشْرَبُ» على وزن «فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع، وأمَّا لغة الضَّمِّ فمسموعة في الواقع اللُّغوي[8].

(١) حجة القراءات : ٤٣١
(٢) ينظر: السبعة:٣١٦، والتيسير:٩٧، والنشر:٢/٢١٠
(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ١/٤٥٠، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٩٩
(٤) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ١/٢٥٢، وكشف المشكلات: ١/٥٠٣
(٥) الموضح: ٢/٦٠١
(٦) ينظر: المبسوط:٤٢٧، غاية الاختصار٢/٦٧٣
(٧) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣/١٢٧– ١٢٨، والبيان في غريب إعراب القرآن:٢/٣٤٧
(٨) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٦، والمقتضب:٢/١٢٤، والأصول في النحو:٣/٨٧، وارتشاف الضرب:٢/٤٨٧

ومن صور الاختلاف أيضاً اختلافهم في قراءة المصدر«قَرْح» في قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾[آل عمران:١٤٠]، فقرأه عاصم- برواية أبي بكر - وحمزة، والكسائي وخلف بضمِّ القاف، وقرأه الباقون بفتحها(١).

وحُجَّتُهم أنَّهما لغتان لمعنى واحد، هو: الجراح، والجراحات وأَلَمُها، فهو يشبة قولهم: «الجَهْدُ والجُهدُ والضَّعْفُ والضُّعْفُ» (٢)، وقد حاول الفرَّاء أن يضع فرقًا بين هذا النوع من التَّبادل الحركي، فذكر أنَّ الضَّمَّ يدلُّ على ألم الجراحات، والفتح يوحي بالجراحات عينها(٣).

والظَّاهر أنَّ الضمَّ لغةُ تميم، والفتح لغة الحجاز(٤)، قال أبو علي الفارسي (وكأنَّ الفتح أولى، لقراءة ابن كثير؛ لأنَّ لغة أهل الحجاز الأخذ بها أوجب، لأنّ القرآن عليها نزل)(٥).

ويُعَدُّ «الكَرْه» من المصادر التي اختلفوا في قراءتها، وذلك في قوله تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾[النساء:١٩]،فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بضمِّ الكاف، وقرأه الباقون بفتحها(٦).

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين بمعنى واحد(٧)، قال الزجاج:(والكَرْهُ يقال فيه كَرِهْتُ الشَّيءَ كُرْهًا، وكَرْهًا، وكَرَاهيةً، وكل ما في كتاب الله عز وجل من «الكُرْهِ» فالفتح جائز فيه، نقول: «الكُرْه، والكَرْه») (٨)، وذكر ابن قتيبة أنَّ لغةَ الفتح تدلُّ على الإكراه والقهر، أمَّا لغة الضَّمِّ فتدلَّ على المشقَّة(٩). والظَّاهر أنَّ ما ذكره ابن قتيبة وغيره يُعَدُّ بمثابة الاجتهاد، والإجماع على خلافه، قال أبو منصور الأزهري:(قال أحمد بن يحي ولا أعلم ما بين الأحرف التي ضمَّها هؤلاء، والتي فتحوها فرقًا في العربية، ولا في سُنّة تُتَّبع...وقد أجمع كثيرٌ من أهل اللُّغة أنَّا لكَرْهَ والكُرْهَ لغتان)(١٠).

(١) ينظر: السبعة:٢١٦، والتذكرة:٢٢٤،والنشر: ١٨٢/٢
(٢)ينظر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٣٢
(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢٣٤/١ ، وإصلاح المنطق:٩٠، وإعراب القرآن للنحاس:٤٠٨/١
(٤) ينظر: اللغات في القرآن:٢١،ولسان العرب:٢٢٤/٥«قرح».
(٥) الحجة للقراء السبعة:٧٩/٣
(٦) ينظر: السبعة:٢٢٩، والمبسوط:١٧٧
(٧) ينظر: الحجة للقراء السبعة:١٤٤/٣،والكشف:٣٨٢/١
(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه:٢٨٠/١
(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن:١٢٢
(١٠) تهذيب اللغة:١٢/٦(كره)

٢ . بين فَعْلٍ وفِعْلٍ:

وقد تأتي المصادر متعاقبة بين «فَعْلٍ» بفتح الفاء وسكون العين، و«فِعْلٍ» بكسر الفاء وسكون العين، وهو ما يؤكِّده اختلاف القُرَّاء في قراءة بعض المصادر نحو المصدر «حِجّ» في قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[آل عمران:٩٧]. فقرأه نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وابن عامر، ويعقوب بفتح الحاء، وقرأه الباقون بكسرها[(١)].

وحُجَّتُهم أنَّهما لغتان بمعنى القصد، فهما مصدران، والعرب تقول: « حَجَجْتُ البَيْتَ أَحُجُّهُ حَجًّا، وحِجًّا إذا قَصَدْتُهُ» [(٢)].

والذي يبدو أنَّ قراءة الفتح قياسيّةٌ عند الصَّرفيين،وهي لغة أهل العالية والحجاز وأسد،وقراءة الكسر سماعيَّة، وهي لغة أهل نجد[(٣)]، قال سيبويه:(حَجَّ حِجًّا كما قالوا: ذَكَرَ ذِكْرًا)[(٤)]، لذا فقراءة الكسرة مسموعة عند العرب.

واختلفوا في قراءة «شِقّ» في قوله تعالى:﴿لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾[النحل:٧].فقرأه أبو جعفر بفتح السِّين، وقرأه الباقون بكسرها[(٥)].

قال ابن جني:(الشَّقُّ بفتح الشِّين بمعنى الشِّق بكسرها وكلاهما المشقَّة)[(٦)].والظَّاهر أنَّهما لغتان بمعنى واحد، ومثله ما ورد في قول الشَّاعر:

وَالْخَيْلُ قَدْ تُجْشِمُ أَرْبَابَهَا الشَّ قَّ وَقَدْ تَعْتَسِفُ الرَّاوِيَةْ[(٧)]

وقول الشَّاعر:

وَذِيْ إِبِلٍ يَسْعَى وَيَحْسَبُهَا لَهُ أَخِي نَصَبٍ مِنْ شِقِّهَا وَدَؤُوْبِ[(٨)]

ويعدُّ المصدر «ضِيْق» من المصادر التي اختلف القراء في قراءتها، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[النحل:١٢٧].فقرأه ابن كثير بكسر الضَّاد، وقرأه الباقون بفتحها[(٩)].

(١) ينظر: الإقناع: ٣٨٨، والنشر:١٨١/٢
(٢) ينظر:حجة القراءات:١٧٠، والكشف:٣٥٣/١
(٣) ينظر: العين:٩/٣«حج»، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:٤٤٧/١،والموضح:٣٨٠/١
(٤) كتاب سيبويه:١٠/٤
(٥) ينظر: النشر:٢٢٧/٢
(٦) المحتسب:٧/٢
(٧) البيت من شواهد المحتسب:٧/٢، والمخصص: ١١٤/١، ولسان العرب:٤٥٨/٣ «شقق».
(٨) البيت للنمر بن تولب في ديوانه:٤٤، ومن شواهد جامع البيان:٩١/١٤، والجامع لأحكام القرآن:٧٢/١٠
(٩) ينظر: النشر: ٢٢٩/٢

وحُجَّتُهم أنَّهما لغتان بمعنى واحد، والعرب تقول: ضَاقَ الشَّيءُ ضِيْقًا وضَيْقًا، بكسر الضاد وفتحه(1)، وقد حاول الفرَّاء أنَّ يجد تفريقاً بينهما، فذكر أنَّ لغة الفتح تدلُّ على ضيق الصدر، ولغة الكسر تدلُّ على ما كان فيه اتَّساع، كالدَّار، والثَّوب، و«الضَّيق» بفتح الضَّاد عنده محمولٌ على أنَّه جمع ضَيَقَةٍ، أو أن يراد به شيءٌ ضَيِّق، فيكون مخَفَّفًا من «ضَيِّق»،إذ شبَّهه بـ«لِيِّن»، و«وهيِّن» (2)، وذهب إلى ذلك أبو عبيد(3). قال أبو جعفر النَّحاس:(ولا يعرف البصريون من هذا شيئًا، وقالو: إذا أردت المصدر قُلْتَ «الضَّيْق» كما تقول: «البَيْع» وإذا أردت الاسم قلت:«الضِّيق»كما تقول: «العِلْمُ»)(4)، وفكرة الحذف هذه غير مقبولة عند أبي علي الفارسي وغيره؛ لأنَّ الصِّفة تختصُّ بالموصوف، فلا يجوز ادِّعاء الحذف،فالضَّيق – بفتح الضاد – والضِّيق – بكسره – لغتان عند العرب(5) ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وَافَى الْخَيَالُ وَمَا وَافَاكَ مِنْ أَمَمٍ   مِنْ أَهْلِ قَرْنٍ وَأَهْلِ الضَّيقِ بِالْحَرَمِ(6)

٣- بين فَعْلٍ وفُعْلٍ وفُعُلٍ:

وفي ضوء التَّعاقب بين «فَعْلٍ» بفتح الفاء وسكون العين، و«فُعْلٍ» بضمِّ الفاء وسكون العين، و«فُعُلٍ» بضمِّ الفاء والعين اختلف القرَّاء العشرة في قراءة بعض المصادر، نحو «السُّحْتِ» في قوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾[المائدة:٤٢]. فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب بضمِّ السِّين والحاء، وقرأه الباقون بضمِّ السِّين وسكون الحاء،وقرأه نافع بفتح السِّين وسكون الحاء(7).

وحُجَّتُهم أنَّ «السُّحْتَ» بضمِّ السِّين وسكون الحاء، و«السُّحُت» بضمِّ السِّين والحاء لغتان بمعنى: الشَّيء المسحوت، وهو كلُّ حرامٍ يَسْحَتُ البركة، أمَّا السَّحْتُ – بفتح السِّين وسكون الحاء – فهو مصدر، والعرب تقول:(سَحَتَ يَسْحَتُ سَحْتًا)(8).

(١) ينظر: الموضح:٧٤٦/٢، ولسان العرب:١٤٩/٤«ضيق».
(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١١٥/٢
(٣) ينظر: مجاز القرآن:٣٦٩/١
(٤) إعراب القرآن للنحاس:٤١٢/٢
(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة:٨٠/٥، والدُّر المصون:٢٠٣/٧
(٦)لابن مقبل في ديوانه:٣٩٦،من شواهد تاج العروس:٤٦/٢٦«ضيق».
(٧) ينظر: السبعة:٢٤٣، والنشر:١٩١/٢
(٨) ينظر: مجاز القرآن:١٦٦/١،وإعراب القرآن للنحاس:٢١/٢، ومعاني القراءات:١٤٠، وتاج العروس:٥٥٠/٤ «سَحَتَ».

ومن صور ذلك الاختلاف اختلافهم في قراءة المصدر «سُحْقًا» في قوله تعالى:﴿ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[الملك:١١]، فقرأه الكسائي، وأبو جعفر، بضمِّ السِّين والحاء وقرأه الباقون بضمِّ السِّين وسكون الحاء(١).

وحُجَّتُهم أنَّ ضمَّ الحاء أو سكونها لغتان جيِّدتان، وهما منصوبان على المصدر، فالضَّمُّ لغة الحجاز، والإسكان على وجه التَّخفيف لغة تميم وأسد وعامر وقيس، ومعناه: أبعدهم الله من رحمته إبعادًا(٢)، وذكر أبو علي الفارسي أنَّ المصدر مرتبطٌ بالفعل المزيد إذ القياس فيه «إسْحاقٌ»، فجاء المصدر على الحذف(٣)، وأجاز ابن خالويه أن يكون مصدرًا وإن لم يتصرَّف منه فِعْلٌ(٤).

والظَّاهر أنَّ المصدر متصرِّف، ولا يحتاج إلى حذف؛ لأنَّ فعله قد جاء ثُلاثيًّا في الاستعمال اللُّغوي، بدليل ما ورد في قول الشَّاعر:

يَجُوْلُ بِأَطْرَافِ البِلاَدِ مُغرِّبًا   وتَسْحَقُهُ رِيْحُ الصَّبَا كُلَّ مَسْحَقِ(٥)

واختلفوا في قراءة (العُذْر) و(النُّذْر) في قوله تعالى: ﴿ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا﴾[المرسلات:٦]، فقرأهما أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وعاصم – برواية عن حفص- بضمِّ العين والنُّون، وسكون الذَّال، وقرأهما الباقون بضمِّ العين والنُّون والذَّال(٦).وحُجَّتُهم أنَّ« العُذْرَ» و«النُّذْر» مصدران، سواء أكانا مخفَّفين أم مثقَّلَيْن(٧)، قال الفرَّاء:(وأهل الحجاز والحَسَنُ يُثقِّلُوْنَ «عُذُرًا» أو «نُذُرًا» وهو مصدر، مخفَّفًا كان أو مثقَّلاً(٨)، وهو مذهب الزَّجاج أيضًا(٩)، وأجاز بعضهم أن يكونا جمعين لـ « عَذِيْرٍ» و«نَذِيْرٍ» والمراد بهما المصدر، وذلك في حال لغة الضَّمِّ(١٠).

ويبدو أنَّهما مصدران من«عَذَرَ» إذا أزال الإساءة، ومن «أَنْذَرَ» إذا خَوَّف جاءا على وزن «فُعْلٍ» أو «فُعُلٍ»، فهما كـ«الشُّكْرِ» و«الكُفْر»، فالعُذْرُ مرتبط بالثُّلاثي المجرَّد«عَذَرَ يَعْذُرُ»، أمَّا النُّذر فمرتبط بالثُّلاثي المزيد« أنْذَرَ»، لذا حمله بعضهم على أنَّه اسم مصدر لا مصدر(١١)، وعدَّهما

(١) ينظر: المبسوط:٤٤١،وغاية الاختصار:٦٨٧/٢، والإتحاف:٥٥١/٢

(٢) ينظر:معاني القرآن للفرَّاء:١٧١/٣،ومعاني القراءات:٤٩٧،وإعراب القراءات السبع وعللها:٣٧٩/٢،والمفردات:٢٣٤ «سحق»

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة:٣٠٧/٦

(٤) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:٣٧٩/٢

(٥) البيت لامرئ القيس في ديوانه: ١٧١، ومن شواهد البحر المحيط:٢٢٥/١٠

(٦) ينظر: التذكرة:٥٢٧، والإقناع:٤٨٠،والنشر:٢٩٦/٢

(٧) ينظر: الموضح :١٣٢٧/٣

(٨) معاني القرآن للفرَّاء:٢٢٢/٣

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج:٢٦٦/٥

(١٠) ينظر: مشكل إعراب القرآن:٤٠٤/٢، والجامع لأحكام القرآن:١٣٦/١٩، والدر المصون:٦٣١/١٠

(١١) ينظر: روح المعاني:٢٩٢/٢٩

الفارابي من أسماء المصادر، وذلك على وفق لغة الضم، فالعُذُرُ عنده اسم من الإعذار، والنُذُر من الإنذار[1]، والذي يبدو أنَّ الاستعمال اللُّغوي يجيز تخفيف عين المصدر، وتثقيلها، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

أَمَاوِيَّ قَدْ طَالَ التّجَنُّبُ والهَجْرُ   وَقَدْ عَذَرَتْنِيْ فِيْ طِلاَبِكُمُ العُذْرُ[2]

ومنه المصدر(هزوًا) في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[البقرة:٦٧]، فقرأه حفص عن عاصم بضمِّ الهاء والزَّاي، وواوٍ مفتوحةٍ مبدلةٍ من الهمزة، وقرأه حمزة، وخلف بسكون الزَّاي، وقرأه الباقون بضمِّ الزّاي والهمزة على الأصل[3].

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، قال ابن أبي مريم:(اعلم أنَّ كلَّ ما كان على (فُعُلٍ) مضموم الفاء، فإنَّ للعرب فيه وجهين،أحدهما : تسكين عينه، والأخرى: تحريكها بالضَّمِّ)[4]، لذا فالهزءُ مصدر، وتقديره : ذي هزءٍ، أي على حذف المضاف، ويجوز أن يكون بمعنى المفعول؛ لأنَّ المصدر قد يجيء، بمعنى«مَفْعُول» وهو ما صرّح به سيبويه وغيره[5].

والظَّاهر أنَّ التَّثقيل لغة الحجاز، والتَّخفيف لغة تميم، وهما جائزان[6]، فلمَّا كان آخر المصدر همزة، جاز تحقيق الهمزة أو تخفيفها، والتَّخفيف هنا تمَّ بإبدال الهمزة واوًا، وهو قياسٌ مطَّرد في الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها[7].

٤- بين فُعْلٍ وفَعَلٍ:

وثمَّة مصادر اختلف القُرَّاء في قراءتها على وفق هذين البناءين فمنهم من قرأها بضمِّ الفاء وسكون العين، ومنهم من قرأها بفتح الفاء والعين، وذلك نحو «البُخْل» في قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾[النساء:٣٧]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بفتح الباء والخاء، وقرأه الباقون بضمِّ الباء وسكون الخاء[8].

---

(١) ينظر: ديوان الأدب: ١/٢٦٠- ٢٦١
(٢) البيت لحاتم في ديوانه:٥٠، ومن شواهد لسان العرب:٤/٢٨٥«عذر».
(٣) ينظر: السبعة:١٥٨- ١٦٠، والنشر:١/١٦٢
(٤) الموضح:١/٢٨٢
(٥) ينظر:كتاب سيبويه:٤/٤٣، وكشف المشكلات:١/١٩٨،والبيان في غريب إعراب القرآن:١/٩٠
(٦) ينظر: حجة القراءات:١٠١
(٧)ينظر: الممتع:١/٣٦٢،والدّر المصون:١/٤١٨
(٨) ينظر: المبسوط:١٧٩،والنشر:٢/١٨٧

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين مصدران، وهما لغتان لمعنى واحد[1]، وأجاز سيبويه لغةً ثالثةً بفتح الباء وسكون الخاء[2]، غير أنَّه لم يقرأ بها أحدٌ من القرَّاء العشرة، قال العكبري:(والبُخْلُ والبَخَلُ لغتان، وقد قرئ بهما، وفيه لغتان أخريان: البُخُلُ بضمِّ الخاء و الباء، والبَخْل بفتح الباء وسكون الخاء)[3].

والظَّاهر أنَّها مصادر مسموعة، وفعلها« بَخِلَ يَبْخَلُ»، فلغة فتح الباء والخاء منسوبة إلى أهل نجد، ولغة ضمِّ الباء وسكون الخاء، لأهل الحجاز، أمَّا فتح الباء وسكون العين، فقد عُزِيَت إلى تميم[4].

ومنه «الرُّشْدُ» في قوله تعالى:﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾[الكهف:٦٦] فقرأه أبو عمرو، ويعقوب، بفتح الرَّاء والشِّين، وقرأه الباقون بضمِّ الرَّاء وسكون الشِّين[5].

وحُجَّتُهم أنَّهما مصدران، وهما لغتان بمعنى واحد، ومنهم من جعل الرُّشْدَ – بضمِّ الرّاء – للدَّلالة على الدِّين، وجعل الرَّشَد – بفتح الرّاء والشِّين – للدَّلالة على الصَّلاح [6]، ومنهم من استحسن لغة الضَّمِّ لعلَّةٍ سياقيَّة دلاليَّة، قال أبو زرعة: (وأجود الوجهين الرُّشْد بضمِّ الرَّاء، وإنَّما قلت ذلك لتوفيق ما بينه وبين ما قبله، وما بعده من أواخر الآي، وذلك أنَّ الآي قبلها وبعدها أتت بسكون الحرف الأوسط من الكلمة، وهو قوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[الكهف:٦٥]،﴿مَعِىَ صَبْرًا ﴾[الكهف:٦٧]، ﴿ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾[الكهف:٦٨]، فكان الوجه فيما توسَّط أن يجري بلفظ ما تقدَّم وما تأخَّر، إذْ كان في سياقه فكان أولى من مخالفة ما بينهما ليأتلف رؤوس الآيات على نظامٍ واحد)[7].

ومنهم من استحسن لغة فتح الرَّاء والشِّين، قال ابن أبي مريم: (والقراءة بفتح الرَّاء والشِّين أرجح؛ لأنَّهم اتَّفقوا على الفتح في قوله﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴾[الجن:١٤]؛ لأنَّه رأس آية، وكذلك هذا

(١) ينظر: معاني القراءات:١٢٧، والكشف:٣٨٩/١
(٢) ينظر: كتاب سيبويه:٣٤/٤
(٣) التبيان في إعراب القرآن:٢٨٦/١
(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣٣٣/٢، والبحر المحيط:٦٣٥/٣، واللهجات في الكتاب لسيبويه:٤٥٧
(٥) ينظر: النشر: ٢٣٤/٢
(٦) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:٤٠٠/١، والحجّة للقراء السبعة:٧٩/٤
(٧) حجة القراءات:٤٢٢-٤٢٣

رأس آية، فينبغي أن يكون مثله)[١]، والظَّاهر أنَّ القراءتين لغتان لمعنى واحد، فأهل الحجاز كانوا يميلون إلى ضمِّ الرَّاء، وأهل نجد يميلون إلى فتح الرَّاء والشِّين[٢].

٥- بين فُعْلٍ وفِعْلٍ:

ويدلُّ اختلاف القراء على تعاقب بين صيغتي «فُعْلٍ» بضمِّ الفاء، وسكون العين، و«فِعْلٍ» بكسر الفاء وسكون العين، وذلك نحو اختلافهم في قراءة المصدر «سُخريًّا» في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ﴾[المؤمنون:١١٠]، فقرأه نافع، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف بضمِّ السِّين وسكون الخاء، وقرأه الباقون بكسر السِّين وسكون الخاء[٣].

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين لغتان، وكلتاهما مصدر وصف به، وفعله(سَخِرَ يَسْخَرُ) وهو بمعنى: الهزء واللَّعب، وقيل: من ضمَّ السِّين جعله من السُّخْرة بمعنى العبوديَّة، ومن كسرها جعله من الهزء واللَّعب[٤].

والظَّاهر أنَّ التَّعاقب بين هاتين الصِّيغتين مسموع عن العرب، وقد عزيت لغة الضَّمِّ إلى قريش، ولغة الكسر إلى تميم[٥].

٦- بين فَعْلٍ وفِعَالٍ:

وبين صيغة(فَعْلٍ) - بفتح الفاء وسكون العين - وصيغة(فِعَالٍ)بكسر الفاء وفتح العين، وزيادة ألف بعدها اختلف القُرَّاء العشرة، وذلك نحو اختلافهم في قراءة المصدر(دَفْعٍ) في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾[البقرة:٢٥١]، فقرأه نافع، وأبو جعفر، ويعقوب بكسر الدَّال، وفتح الفاء وزيادة ألف بعدها، وقرأه الباقون بفتح الدَّال، وسكون الفاء، ومثله في[سورة الحج آية٤٠][٦].

وحُجَّةُ من قرأ بكسر الدَّال، وزيادة ألف أنَّ الدِّفاع مصدر إذا يقال: «دَفَعَ يَدْفَعُ دَفْعًا ودِفَاعًا» نحو «كَتَبَ كَتْبًا وكِتَابًا» ويجوز أن يكون مصدرًا لـ «دَافَعَ» أي: من باب المفاعلة من جانب

(١) الموضح:٧٨٩/٢
(٢) ينظر: كتاب سيبويه:٣٤/٤،والبحر المحيط:٢٠٥/٧
(٣) ينظر: السبعة:٤٤٨،والتبصرة: ٢٧١،وغاية الاختصار:٥٨٥/٢
(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:243/٢،ومجاز القرآن:٦٢/٢، مفاتيح الأغاني في القراءات و المعاني:٢٩٤،والتبيان في غريب إعراب القرآن: ١٥٥/٢ - ١٥٦، ولسان العرب:٢٥٩/٣(سخر)، وعمدة الحفاظ:١٨١/٢(سخر)
(٥) ينظر: كتاب سيبويه:٦/٤،والمزهر:٢٧٧/٢،واللهجات في الكتاب لسيبويه:٤٩٩
(٦) ينظر: السبعة:١٨٧، والتبصرة:١٦٢،والإتحاف:٤٤٦/١

واحد، نحو «عَاقَبْتُ اللِّص» و«دَاوَيْتُ المرِيْضَ»، وحُجَّةُ من قرأ بفتح الدَّال، وسكون الفاء أنَّه مصدر«دَفَعَ» نحو«ضَرَبَ ضَرْبًا» [١].

والذي يبدو أنَّ «الدَّفع» و«الدِّفاع» مصدران لمعنى واحد، والعرب تقول: «دَفَعَ دَفْعًا ودِفَاعًا»، وهو ما ذهب إليه سيبويه وغيره[٢]، فما جاء على وزن «فَعْلٍ» فعلى لغة أهل الحجاز، وما جاء على وزن «فِعَالٍ» فعلى لغة أهل اليمن[٣].

ومنه اختلافهم في قراءة المصدر «فِصَالٍ» في قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف:١٥]، فقرأه يعقوب بفتح الفاء وسكون الصَّاد، وقرأه الباقون بكسر الفاء وفتح الصَّاد، وزيادة ألف بعدها[٤].

وحُجَّةُ من قرأه بفتح الفاء وسكون الصَّاد أنَّه مصدر على وزن«فَعْلٍ» وهو مأخوذ من«فَصَلَتِ الأمُّ الصَّبِيَّ تَفْصِلُهُ فَصْلاً، إذا فَطَمَتْهُ»، والفصل كالفطم لفظًا ومعنى.

وحُجَّةُ من قرأه بكسر الفاء وفتح الصَّاد وزيادة ألف أنَّه على وزن « فِعَالٍ»، وفيه ثلاثة أوجه:

١- يجوز أن يكون مصدرًا للثُّلاثي المجرّد، إذ يقال: «فَصَلَه فصْلاً وفِصَالاً» وهما لغتان لمعنى واحد.

٢- يجوز أن يكون مصدرًا للثُّلاثي المزيد«فَاصَلَ»؛ لأنَّ فيه مفاعلة بين الأم وولدها.

٣- يجوز أن يكون اسم زمان للدَّلالة على وقف الفطام[٥].

ومن صور ذلك اختلافهم في قراءة المصدر (وَطْءٍ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[المزمل:٦]، فقرأه أبو عمرو، وابن عامر بكسر الواو، وفتح الطَّاء،وزيادة ألف بعدها، وقرأه الباقون بفتح الواو، وسكون الطَّاء[٦].

وحُجَّةُ من قرأ بكسر الواو، وفتح الطَّاء أنَّ المصدر على وزن «فِعَالٍ»، من «وَاطَأَ يُوَاطِيءُ مُوَاطَأَةً وَوِطَاءً، إذَا وَافَقْتَهُ عَلَيْهِ»، والمعنى: أنَّ عمل ناشئة الليل، وهي ساعته- أشدُّ موافقة بين اللِّسان والقلبِ؛ لأنَّ القلب بالليل أوفق للِّسان منه بالنَّهار[٧].

---

(١) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٣٥٢/٢- ٣٥٣،وكشف المشكلات:٢٩٥/١، والموضح:٣٣٦/١
(٢) ينظر:كتاب سيبويه:٧/٤، ومعاني القراءات:٨٢
(٣) ينظر: اللهجات في الكتاب لسيبويه:٤٤٦
(٤) ينظر: التذكرة: ٤٧٠،والاختيار:٧٠٧
(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:١٦٥/٤، ومعاني القراءات:٤٤٧، والموضح:١١٧٥/٣
(٦) ينظر: النشر:٢٩٣/٢
(٧) ينظر: الحجة للقراء السبعة:٣٣٥/٦،والوسيط:٣٧٤/٤، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٤١٤- ٤١٥

وحُجَّةُ من قرأ بفتح الواو وسكون الطَّاء أنَّه على وزن« فَعْلٍ» وهو مصدر «وَطِيءَ يَطَأُ وطْئًا» بدليل قول الرسول ﷺ:(اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلى مُضَر)(١)، ومعناه: أنَّ عمل ساعة الليل أشقُّ على الإنسان من القيام بالنَّهار؛ لأنَّ اللَّيل للسُّكون والنَّوم(٢).

٧- بين فَعْلٍ وفَعَالٍ:

وبين صيغة «فَعْلٍ» - بفتح الفاء وسكون العين – وصيغة «فَعَالٍ» - بفتح الفاء، والعين وزيادة ألف بعدها - تعاقبت المصادر، وهو ما تؤكِّده القراءات القرآنية، بدليل اختلاف القُرَّاء في قراءة بعض المصادر ، نحو المصدر «خَرْجٍ» في قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾[الكهف:٩٤]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بفتح الخاء والرَّاء، وزيادة ألف بعدهما، وقرأه الباقون بفتح الخاء وسكون الرَّاء(٣)، ومثله في [سورة المؤمنين- آية١٢٣].

وحُجَّتُهم أنَّ «الْخَرْجَ والخَرَاجَ» بمعنى واحد، وهو الْجَعْلُ والعطيَّة، وهما مصدران، وذَكَرَ بعضهم أنَّ «الخَرْجَ» على وزن «فَعْلٍ» مصدر، والخراج اسم لما يخرج من الفرائض في الأموال(٤).

٨- بين فِعْلٍ وفَعَلٍ وفِعَالٍ:

وتتعاقب المصادر بين صيغة «فِعْلٍ» بكسر الفاء وسكون العين - و«فَعَلٍ» - بفتح الفاء والعين- و«فِعَالٍ» – بكسر الفاء وفتح العين، وزيادة ألف بعدهما، وهو ما نجده في قراءة المصدر«خِطْئًا» في قوله تعالى: ﴿خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٣١].فقرأه ابن عامر، وأبو جعفر، بفتح الخاء، والطَّاء، وقرأه ابن كثير بكسر الخاء، وفتح الطَّاء، وزيادة ألف بعدهما، وقرأه الباقون بكسر الخاء وسكون الطاء(٥).

وحُجَّةُ من قرأه بفتح الخاء والطَّاء أنَّه اسم مصدر؛ لأنَّه غير متعمَّد، والمصدر الإخطاء. وحُجَّةُ من قرأه بكسر الخاء وسكون الطَّاء، أنَّه مصدر «خَطِيءَ يَخْطَأَ خِطْأً» إذا تعمَّد. وحُجَّةُ من قرأه بكسر الخاء وفتح الطَّاء، وزيادة ألف أنَّه مصدر «خَاطَأَ» على وزن «فَاعَلَ»(٦).

والظَّاهر أنَّ من قرأه على وزن «فَعَلٍ» بفتح الفاء والعين، فقد حمله على وجهين:

(١) ينظر: صحيح البخاري:١٧١/٥
(٢) ينظر: الموضح:١٣٠٩/٣
(٣) ينظر: المبسوط: ٢٨٣، والعنوان:١٢٤،والنشر:٢٣٦/٢
(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١٥٩/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:٣١٠/٣، وتنوير المقباس ٢٥٢ ، ولسان العرب: ٢٣٦/٢«خرج».
(٥) ينظر: السبعة: ٣٧٩- ٣٨٠، والتبصرة: ٢٤٤، والنشر:٢٣٠/٢
(٦) ينظر: حجة القراءات: ٤٠٠- ٤٠١، والموضح:٧٥٥/٢

١- أن يكون مصدرًا؛ لأنَّ العرب تقول «خَطِىءَ يَخْطَأَ خَطَأً إذا لم يُصِبْ»، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ الأَمِيْرَ إِذَا هُمُ خَطِئُوا الصَّوَابَ وَلاَ يُلاَمُ الْمُرْشِدُ[١]

ومنه أيضًا ما ورد في قول الشَّاعر:

دَعِيْنِي إِنمَّا خَطَأِي وَصَوْبِي عَلَيَّ وإِنَّ مَا أَهْلَكْتُ مَالُ[٢]

٢- أن يكون اسم مصدر بمعنى«الإخطاء».

أمَّا مَنْ قرأه على وزن« فِعَالٍ»- بكسر الفاء وفتح العين، وزيادة ألف - فقد حمله على وجهين:

١-أن يكون مصدرًا، والعرب تقول: «خَاطَأَ يُخَاطِئ خِطَاءً» وهو فعل مطاوع «خاطأ» ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

تَخَاطَأَتِ النَّبْلُ أَحْشَاءَهُ وأُخِّرَ يَوْمِيْ فَلَمْ يُعْجَلِ[٣]

٢-أن يكون مصدرًا بـ«خَطِىءَ يَخْطأَ خِطْئًا وخِطَاءً» وهو بمعنى الإثم.

ومن قرأه على وزن«فِعْلٍ»- بكسر الفاء وسكون العين- فلأنَّه مصدر من«خَطِئ يَخْطَأُ خِطْئًا» كـ«أَثِمَ يأْثَمُ إِثْمًا» إذا تعمَّد الكذب[٤].

٩- بين فِعَلٍ وفِعَالٍ:

وفي ضوء تعاقب هاتين الصِّيغتين اختلف القُرَّاء في قراءة المصدر «قِيَامٍ» في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾[النساء:٥]، فقرأه نافع، وابن عامر، بكسر القاف من دون ألف، وقرأه الباقون بزيادة ألف بعد الياء[٥].

وحُجَّتُهم أنَّ القِيَمَ بمعنى القيام، وهما معًا قوام أمرهم الذي يقوم به ويَصلُحُ، وكلاهما مصدر، وأجاز بعضهم أن تكون القِيَمُ جمع قِيْمَةٍ[٦].

---

(١) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه:٤٢، ومن شواهد معاني القرآن و إعرابه للزجاج:٢٣٦/٣

(٢) من شواهد مجاز القرآن: ٣٧٦/١

(٣) من شواهد الحجة للقراء السبعة:٩٦/٥، ولسان العرب:٢٧٤/٤٢(خطأ)

(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١٢٣/٢، ومجاز القرآن:٣٧٦/١،ومعاني القرآن للأخفش:٦١١/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:٢٣٦/٣، ومعاني القراءات:٢٥٥- ٢٥٦، والحجة للقراء السبعة:٩٦/٥- ٩٧، والدر المصون:٢٤٦/٧- ٢٤٧

(٥) ينظر: السبعة: ٢٢٦، والمبسوط:١٧٥، وغاية الاختصار:٤٥٩/٢

(٦) ينظر: الكشف: ٣٧٦/١- ٣٧٧، والموضح:٤٠٤/١

والذي يبدو أنَّ من قرأه على وزن «فِعَالٍ» فقد عدَّه مصدرًا إذ يقال« قَامَ يَقُوْمُ قِيَامًا» والياء مبدلة من الواو، لاعتلال الفعل، ومجانسةً لكسر ما قبلها،أمَّا من قرأه على وزن(فِعَلٍ) فقد حمله على ثلاثة أوجه:

١- أنَّه مصدر في معنى القيام، والعرب تقول: «قَامَ يَقُوْمُ قِيَامًا وقِوَامًا وقِيَمًا» وهو ما ذهب إليه أغلب علماء العربية[1]، وكان قياسه أنَّ تثبت الواو لتوسُّطها، كما ضُمَّت في«حِوَل» و«عِوَض» غير أنَّهم أبدلوها ياءً حملاً على«قِيَامٍ» وعلى اعتلالها في الفعل[2].

٢- أنَّه جمع «قِيَمةٍ» نحو «دِيَمَة» و«دِيَم» والمعنى: أنَّ الأموال كالقيم للنُّفوس،وهو اختيار الزَّجاج[3].

٣- أنَّه مصدر، وأصله «قِيَامٌ» فحذفت الألف كما حذفت في «خِيَمٍ» الذي أصله «خِيَام»[4].

١٠- بين فَعْلٍ وفُعُوْلٍ:

وعلى وفق هاتين الصِّيغتين تعاقبت المصادر، فتارةً نجدها مفتوحة الفاء ساكنة العين، وأخرى مضمومة الفاء والعين، وزيادة الواو بعدها، وهو ما يؤكِّد اختلاف القُرَّاء في قراءة بعض المصادر، نحو اختلافهم في قراءة المصدر (عَدْوٍ) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[الأنعام:١٠٨]، فقرأه يعقوب بضمِّ العين والدَّال، وتشديد الواو، وقرأه الباقون بفتح العين، وسكون الدَّال[5].

وحُجَّتُهم أنَّهما لغتان، والعرب تقول:(عَدَا عَدْوًا وعُدُوًّا وعِداءً، وعِدْوَانًا)والمعنى: ظُلمًا جاوز القدر، وهو منصوب على المصدر، ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله، أو مصدراً في موضع الحال[6].

١١- بين فَعْلٍ وفَاعِلٍ:

وتعاقبت المصادر بين صيغة(فَعْلٍ)- بفتح الفاء، وسكون العين- وصيغة «فَاعِلٍ» بفتح الفاء، وزيادة ألف بعدها، وكسر العين، وذلك نحو «طَائِفٍ» في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾[الأعراف:٢٠١]، فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي،

(١) معاني القرآن للفرَّاء:٢٥٦/١، ومشكل إعراب القرآن:١٧٨/١- ١٧٩، والتكملة:٥٩٢
(٢) ينظر: التكملة:٥٨٩،والتبيان في إعراب القرآن ٢٦٦/١، وشرح التصريح:٣٧٨/٢
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:١٤/٢،ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٣٩
(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن:٢٦٧/١،وشرح المفصل:٨٣/١٠
(٥) ينظر: التذكرة:٢٦٠
(٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش:٥٠٠/٢، والزَّاهر: ٢١٦/١، ولسان العرب:٢٧٩/٤«عدا»،وعمدة الحفاظ:٣٩/٣

ويعقوب، بفتح الطَّاء وسكون الياء، وقرأه الباقون بفتح الطَّاء وزيادة ألف بعدها وإبدال الياء همزة مكسورة[١].

وحُجَّةُ من قرأه بفتح الطَّاء وسكون الياء أنَّ اللَّفظ يحتمل وجهين:

١- أنَّه مصدر «طَافَ الخيالُ يَطِيْفُ طَيْفًا»، والمعنى: خطر لهم خَطْرَةَ الشَّيطان[٢]، ويجوز أن يكون مصدر« طاف يَطُوفُ»، قال العكبري:(وقيل: هو مصدر «يَطُوْفُ»، قلبت الواو ياءً، وإن كانت ساكنة، كما قلبت في«أَيْدٍ»، وهو بَعِيدٌ)[٣].

٢- أصله«طَيِّفٌ» بتشديد الياء، نحو: «ليِّن، وهَيِّن، ومَيِّت»، قال الجامع النَّحوي: (و«طيِّفٌ» «فَيْعِلٌ» وأصله «طَيْوِفٌ» من «طَافَ يَطُوْفُ» أُبْدِلَتْ من الواو ياءً وأدغم فيه)[٤].

وحُجَّةُ من قرأه بزيادة ألف أنَّه يحتمل وجهين:

١- أنَّه مصدر أيضًا فهو شبيه بـ «العاقبة، والعافية، والنَّائل، والخاطر، وكلُّها مصادر »[٥].

٢- أنَّه اسم فاعل، ومعناه: ما يطوف بالإنسان من وسوسة الشَّيطان[٦]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ السُّرَى وَكَأَنَّمَا   أَلَمَّ بِهَا مِنْ طَائِفِ الْجِنِّ أَوْلَقُ[٧]

والظَّاهر أنَّ أكثرهم قد رجَّحوا أنَّ «الطَّيْفَ، والطَّائِفَ»مصدران، غير أنَّ الطَّيفَ أجود؛ لأنَّ المصدر على وزن «فَعْلٍ»أكثر منه على وزن «فَاعِلٍ»[٨].

١٢- بين فُعُوْلٍ وفَعُوْلٍ:

وبين ضمِّ الفاء والعين، و فتح الفاء وضمِّ العين اختلف القُرَّاء العشرة في قراءة بعض المصادر، نحو المصدر «دُحُوْرٍ» في قوله تعالى:﴿ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾[الصافات:٨-٩]. فقرأه أبو جعفر ويعقوب بفتح الدَّال وضمِّ الحاء، وقرأه الباقون بضمِّ الدَّال والحاء[٩].

(١) ينظر: المبسوط:٢١٨، والنشر:٢٠٦/٢
(٢) ينظر: تهذيب اللغة:٣٥/١٤«طوف»،والموضح:٥٦٩/٢، وزاد المسير٣٠٩/٣،
(٣) التبيان في إعراب القرآن:٤٧٠/١
(٤) كشف المشكلات:٤٧٠/١
(٥) ينظر: الكشف:٤٨٦/١،والجامع لأحكام القرآن:٣٥٠/٧
(٦) ينظر:البيان في غريب إعراب القرآن:٣٢٣/١
(٧) البيت للأعشى في ديوانه:١١٨،ومن شواهد مجاز القرآن:٢٣٦/١، وجمهرة اللغة:٧٦/١
(٨) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٤٠٢/١،ومعاني القرآن للأخفش:٥٤٠/٢،والحجة للقراء السبعة:١٢١/٤، والبحر المحيط:٢٥٨/٥، وتنوير المقباس:١٤٤
(٩) ينظر: المحتسب٢١٩/٢، والجامع لأحكام القرآن:٤٥/١٥، والبحر المحيط:٩٢/٩

وحُجَّةُ من قرأه بالضَّمِّ أنَّه مصدر إذ يقال:«دَحَرَ يَدْحَرُ دُحُورًا»، وهو منصوبٌ على المصدرية، أو على الحال، أو أنَّه مفعولٌ لأجله(١).وحُجَّةُ من قرأه بفتح الدَّال أنَّ اللَّفظ يحتمل وجهين:

١- أنَّه مصدر؛ لأنَّ «الدَّحُورَ» بفتح الدَّال، و«الدُّحُورَ» بضمِّها، لغتان بمعنى واحد.

٢- أنَّه اسم فاعل، بمعنى «دَاحِر»(٢).

والظَّاهر أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، وهما مصدران، فلغة الضَّمِّ قياسيَّةٌ،ولغة الفتح سماعيَّةٌ، والعرب تقول:«دَحَرَ دَحُورًا ودُحُورًا» وهو شبيهٌ بتَوَضَّأْتُ وَضُوْءًا وَوُضُوءًا، وتطهرت طَهُورا وطُهورًا، وقَبِلَهُ قَبولاً(٣).

١٣- بين فُعْلاَن وفِعْلاَن:

وعلى هاتين الصيغتين الملحقتين بالألف والنُّون تعاقبت قراءة القُرَّاء، فمنهم من قرأ بضمِّ الفاء، ومنهم من قرأ بكسرها، ويمثِّل ذلك اختلافهم في قراءة المصدر(رِضْوَان)في قوله تعالى: ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[آل عمران:١٥].فقرأه عاصم- برواية أبي بكر- بضمِّ الرَّاء، وقرأه الباقون بكسرها(٤).

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين لغتان، وكلتاهما مصدر، والعرب تقول: «رَضِيْتُ رِضًا، ورِضْوَانًا ورُضْوانًا، ومَرْضَاة» (٥)، فمن ضمّ الرَّاء جعله على وزن «فُعْلاَن» كالرُّجْحَان والفُرقَان، والقُرْبَان، ومن كسر الرَّاء جعله على وزن «فِعْلان» كالرِّئمَان، والحِرْمَان، ولغة الضَّمِّ معزوَّةٌ إلى قيسٍ،وتميمٍ، ولغة الكسر معزوَّةٌ إلى الحجاز، وهي اللُّغة الغالبة(٦).

١٤- بين فَعْلاَن وفَعَلاَن:

وتُعَدُّ صيغتا «فَعْلاَن» - بفتح الفاء، وسكون العين- و«فَعَلاَن»- بفتح الفاء والعين- من الصِّيغ التي تعاقبت المصادر في ضوئها، وهو ما نجده في اختلافات القُرَّاء العشرة في قراءة بعض المصادر، نحو المصدر «شَنْئَان» في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ﴾[المائدة:٢]، فقرأه ابن عامر، وعاصم- برواية أبي بكر- وأبو جعفر - برواية ابن وردان-

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣٨٣/٢، وروح المعاني:٧٠/٢٣

(٢) ينظر: المحتسب:٢١٩/٢، وكشف المشكلات:٢٥٢/٢

(٣) ينظر: كتاب سيبويه:٤٢/٤

(٤) ينظر: السبعة:٢٠٢، والنشر:١٧٩/٢

(٥) ينظر: مقاييس اللغة:٤٠٢/٢«رضي»، والقاموس المحيط: ١٦٩٠«رضِي»

(٦) ينظر: الكشف:٣٣٧/١، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٢٧، وإبراز المعاني:٢٦٧

بفتح الشِّين وسكون النُّون، وقرأه الباقون بفتح الشِّين والنُّون[1].

وحُجَّةُ من قرأه بسكون النُّون أنَّ اللَّفظ يحتمل وجهين:

١- أن يكون مصدرًا، فهو شبيه بقولهم:«لَوَيْتَهُ ليَّانًا» والمعنى: لا يجرمنَّكم بُغْضُ قومٍ أن تَعْتَدُوا.

٢- أن يكون وصفًا، مثل«عَطْشَان»و«سَكْرَان»؛ لأنَّ هذه الصِّيغة أكثر ما تجيء للصِّفات[2].

وحُجَّةُ من قرأه بفتح الشِّين والنُّون أنَّه مصدر، والمصدر يكثر على وزن (فَعَلَان) نحو «النَّزَوَان، والنَّقَزَان»[3].

والظَّاهر أنَّ القراءتين لغتان، وكلتاهما مصدر، والعرب تقول:« شَنِئْتُ الرَّجُلَ شنئًا وشنَئَانًا إِذَا بَغَضْتُهُ»، وعدَّ الزَّبيدي مصادر«شنِئَ» إلى خمسة عشر،وهو أكثر ما حفظ[4]،وقد ورد في الشِّعر بَسكون النُّون وفتحها، وممَّا جاء بسكون النُّون، ما ورد في قول الشَّاعر:

فَأَمْسى كَعْبُهَا كَعْبًا وَكَانَتْ مِنَ الشَّنْئَان قَدْ دُعِيَتْ كِعَابَا[5]

وممَّا جاء بفتح النُّون ما ورد في قول الشَّاعر:

فَمَا الْعَيْشُ إلاَّ مَا تَلَذُّ وَتَشْتَهِيْ وَإِن لاَمَ فِيْهِ ذُو الشَّنَانِ وفَنَّدَا[6]

١٥- بين فُعْلَةٍ وفَعْلَةٍ:

وقد تعاقبت المصادر بين «فُعْلَةٍ» بضمِّ الفاء، و«فَعْلَةٍ» بفتحها، وذلك نحو«غُرْفَةٍ» في قوله تعالى:﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾[البقرة:٢٤٩].فقرأه نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر بفتح الغين، وقرأه الباقون بضمِّها[7].

وحُجَّةُ من قرأه بفتح الغين أنَّه مصدر للمَّرة الواحدة، نحو«ضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً»[8]: وقيل:اسم مصدر؛ لأنّه مسبوقٌ بِفِعْلٍ مزيدٍ على وزن«افْتَعَلَ»، وحُجَّةُ من قرأه بضمِّ الغين أنَّه اسمٌ للقدر المغترف من الماء، قال أبو زرعة:(إعلم أنَّ «الغَرْفَةَ» المصدر، تقول: «اغْتَرَفْتُ غَرْفَةً»، والغُرْفَةُ الاسم،

(١) ينظر: السبعة:٢٤٢، والمبسوط:١٨٤، والنشر:٢/١٩٠-١٩١

(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ١/٣٠٠، وحجة القراءات:٢١٩- ٢٢٠، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٥١

(٣) ينظر:كتاب سيبويه:٤/١٤- ١٥، والموضح:١/٤٣٦ ، والتوجيه اللغوي والبلاغي في قراءة عاصم:١٢٢

(٤) ينظر: لسان العرب:٣/٤٧٧(شنا)، وتاج العروس:١/٢٨٥«شنأ» .

(٥) من شواهد إعراب القراءات السبع وعللها:١/١٤١،والمحكم:١/١٧١ «كعب»

(٦) البيت للأحوص في ديوانه:٥٣، ومن شواهد مجاز القرآن:١/١٤٧، والبحر المحيط:٤/١٦٩

(٧) ينظر: التذكرة:٢٠٧،والبدور الزاهرة:٥٠، والنشر:٢/١٧٣

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/٣٣٠، والحجة للقرَّاء السبعة:٢/٣٥١، وكشف المشكلات:١/٢٩٤

ومثله«الأَكَلَة» المرّة الواحدة، و«الأُكْلَة» «اللُّقمة»)[1].والظَّاهر أنَّه شبيهٌ بقولهم:(فَرْجَةٌ) في قول الشَّاعر:

رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوْسُ مِنَ الأَمْـ ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ[2]

١٦- بين فُعْلَةٍ وفِعْلَةٍ:

وتُعَدُّ «فُعْلَةً» بضمِّ الفاء، و«فِعْلَة» بكسرها من الصِّيغ التي تعاقبت في ضوئهما المصادر، فالمصدر «أُسْوةٌ» من المصادر التي اختلف القُرَّاء في قراءتها، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب:٢١]. فقرأه عاصم – برواية حفص – بضمِّ الهمزة، وقرأه الباقون بكسرها، ومثله في [المتحنة ٤-٦][3].

وحُجَّتُهم أنَّهما لغتان بمعنى: قِدْوة، وكلاهما مصدر[4]،قال أبو منصور الأزهري:(هما لغتان جيِّدتان: أُسْوةٌ، وإِسْوَةٌ، مثل: العِدْوَة، والعُدْوَة)[5].

ومنه المصدر «خُفْيَة» في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[الأنعام:٦٣].فقرأه عاصم – برواية أبي بكر –بكسر الخاء، وقرأه الباقون بضمِّها، ومثله في [الأعراف- ٢٥] [6].

وحُجَّتُهم أنَّهما لغتان، وكلتاهما مصدر، والعرب تقول:«خِفْيَةً» بكسر الخاء، كما تقول: «خُفْيةٌ» بضمِّ الخاء، ومعناهما واحد[7]، وأجاز الفرَّاء لغةً ثالثةً، هي: «خِفْوة» غير أنَّها لا تصلح للقراءة، إذ لم يقرأ بها أحد[8].

١٧- بين فِعْلَةٍ وفَعَالَةٍ :

وفي ضوء هذين البناءين اختلف القُرَّاء في قراءة المصدر «شِقْوَة» في قوله تعالى:﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا

---

(١) حجة القراءات: ١٤٠

(٢) البيت لأمية بن الصلت في ديوانه: ٤٤٤،ومن شواهد كتاب سيبويه:١٠٩/٢ ، ٣١٥، والمقتضب: ٤٢/١، و خزانة الأدب:١٠٨/٦ ، وكشف المشكلات: ٢٩٤/١

(٣) ينظر: السبعة: ٥٢٠،وغاية الاختصار٦١٩/٢

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة:٤٧٢/٥، والتبيان في إعراب القرآن:٢٧٤/٢

(٥) معاني القراءات: ٣٨٤

(٦) ينظر: المبسوط:١٩٦، والنشر:١٩٥/٢

(٧) ينظر: أدب الكاتب:٣٤٣، والحجة في القراءات السبع:١٤١، والكشف :٤٣٥/١

(٨) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٣٣٨/١

﴿شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾[المؤمنون:١٠٦]. فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بفتح الشّين والقاف، وزيادة ألف بعدهما، وقرأه الباقون بكسر الشّين، وسكون القاف، من غير ألف(١).

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، وكلتاهما مصدر، بمعنى: الهوى وقضاء اللَّذة وفِعْلُهما «شَقِيَ»، فالشَّقاوة كالسَّعادة، وهي لغة فاشية، والشِّقْوةُ مثل الفِطْنَةِ، وهي لغة أهل الحجاز(٢)، وأجاز ابن خالويه لغة فتح الشّين، وسكون القاف، غير أنَّه لا يجوز القراءة بها؛ لأنَّ القراءة سنَّة متواترة، فلا يجوز القراءة إلاَّ بما قد قرئ به(٣).

والظَّاهر أنَّ لغة كسر الشّين وسكون القاف، كانت أكثر استعمالاً في الواقع اللُّغوي، ومنه ما ورد في قول الزَّاجر:

كُلِّفَ مِنْ عَنَائِهِ وشِقْوَتِهْ بِنتَ ثَماني عَشْرةٍ من حِجَّتَه(٤)

١٨- بين فَعْلَةٍ وفَعَالَةٍ:

واختلف القُرَّاء في قراءة المصدر «نَشَأَةٍ» في قوله تعالى:﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾[العنكبوت:٢٠]، فقرأه ابن كثير ،وأبو عمرو بفتح النُّون والشّين، ومدّ الهمزة، وقرأه الباقون بسكون الشّين (٥).

وحُجَّتُهم أنَّهما لغتان بمعنى واحد، وكلتاهما مصدر(٦)، قال ابن أبي مريم:(والوجه أنَّهما جميعًا مصدر«نَشَأَ يَنْشأ»يقال: «نَشَأَتِ السَّحَابَةُ تَنْشَأَ نَشْأَةً، ونَشَاءَةً» بالمدِّ، والقصر)(٧)، وقال أبو زرعة:(وحُجَّةُ من فتح الشّين هي: أنَّ «النَّشَاءَة» اسم مصدر، والعرب جعلوا اسم المصدر في موضع المصدر... ومن قرأه بإسكان الشّين، فإنَّه جعله مصدراً صدر عن غير لفظ« يُنْشِيء» فكان تقرير الكلام في النِّية)(٨).

---

(١) ينظر: التذكرة:٣٧٩، والنشر:٢/٢٤٧
(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/٢٤٢،، والحجة للقراء السبعة:٥/٣٠٢،ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٢٩٤
(٣) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:٢/٩٤- ٩٥
(٤) من شواهد المخصص:١٤/ ٩٢ ،وخزانة الأدب:٦/٤٣٠
(٥) ينظر: السبعة:٤٩٨، والنشر:٢٠/٢٥٧
(٦) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/٣١٥،ومعاني القراءات:٣٩٦
(٧) الموضح:٣/١٢٢٠
(٨) حجة القراءات:٥٥٠

والظَّاهر أنَّ الواقع اللُّغوي يشير إلى ترابط بين هاتين الصِّيغتين، فهو شبيه بـ «كَثْرَةٍ» و«كَثَارَةٍ» و«رَأْفَةٍ» و«رَآفَةٍ»[1]، وربَّما يرتبط بالدَّلالة؛ لأنَّ قراءة تسكين عين الكلمة تدلُّ على المرَّة الواحدة،أمَّا قراءة فتح العين فقد تدلُّ على المبالغة، وهو ما ذهب إليه المبرِّد[2].

١٩- بين فَعْلَةٍ وفَاعِلَةٍ:

ومن صور التَّعاقب أن يأتي المصدر على وزن(فَعْلَة) بفتح الفاء وسكون العين، و«فَاعِلَةٍ» بفتح الفاء، وزيادة ألف بعدها، وكسر العين، وذلك نحو اختلاف القُرَّاء في قراءة «الصَّاعِقَة» في قوله تعالى: ﴿ فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾[الذاريات:٤٤]، فقرأه الكسائي بفتح الصَّاد وسكون العين، وقرأه الباقون بفتح الصَّاد، وزيادة ألف بعدها، وكسر العين[3].وحُجَّةُ من قرأه بفتح الصَّاد، وزيادة ألف أنَّ اللَّفظ يحتمل وجهين:

١- أن يكون مصدرًا، فهو شبيهٌ بـ«العَاقِبَة».

٢- أن يكون وصفًا بمعنى:«مُهْلِكَة».

وحُجَّةُ من قرأه بفتح الصَّاد وسكون العين أنَّ اللَّفظ يحتمل وجهين:

١- أنَّه مصدر على وزن«فَعْلَة» من قولهم«صَعَقَتْهُ الصَّعْقَةُ، بمعنى: أَهْلَكَتْهُ».

٢- أن يكون اسمًا من الصَّوت الذي يُسْمَعُ من الصَّاعِقَةِ[4]، ومنه ما ورد في قول الرَّاجز:

لاَحَ سَحَابٌ فَرَأَيْنَا بَرْقَهُ ثُمَّ تَدَانَى فَسَمِعْنَا صَعْقَهُ[5]

٢٠-بين فُعْلَةٍ وفَعِيْلَةٍ:

وفي ضوء هذين البناءين اختلف القراء في قراءة المصدر «تُقَاةٍ» في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً ﴾[آل عمران:٢٨]، فقرأه يعقوب بفتح التَّاء وكسر القاف وتشديد الياء مفتوحة، وقرأه الباقون بضمِّ التَّاء وفتح القاف وزيادة ألف بعدها[6].

وحُجَّةُ من قرأه بفتح التَّاء، وكسر القاف، وتشديد الياء مفتوحة، أنَّ اللَّفظ يحتمل وجهين:

١- أن يكون اللَّفظ مصدرًا على وزن «فَعِيْلَةٍ»، فهو مثل «الخَدِيْعَةِ».

٢- أن يكون اسمًا للمصدر، بمعنى الاتِّقاء، وُضَعَ موضع المصدر.

(١) ينظر:كتاب سيبويه:٤/٣٠،وأدب الكاتب:٦٤٩،وشرح المفصل:٦/٤٥- ٤٦

(٢) ينظر: الكامل:١/١٦٧

(٣) السبعة: ٦٠٩،والنشر: ٢/٢٨٢

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع:٣٢٢، وحجة القراءات:٦٨٠،والكشف:٢/٢٨٨- ٢٨٩

(٥) البيت من شواهد الحجة للقرَّاء السبعة:٦/٢٢٢،وشرح الهداية للمهدوي:٢/٥٢٠،والموضح:٣/١٢٠٩

(٦) ينظر: غاية الاختصار:٢/٤٤٧، والإتحاف:١/٧٧٤، والبدور الزاهرة:٥٩

وحُجَّةُ من قرأه بضمِّ التَّاء، وفتح القاف أنَّ اللَّفظ يحتمل ثلاثة أوجه:

١- أن يكون مصدرًا، نحو «التُّخَمَةِ» و«التُّوَدَة».

٢- أن يكون اسم مصدر، وضع موضع المصدر.

٣- أن يكون جمع «تَقِيٍّ» نحو «كُمَاةٍ» في «كَميٍّ»[(١)].

والذي يبدو أنَّ العرب تقول: «تَقَيْتُهُ تُقَاةً، وتَقِيَّة، وتُقىً»[(٢)]، وأصل اللَّفظ «وُقَيَةٌ» على وزن «فُعَلَة» فأبدلت الواو تاءً، لانضمامها ضمًّا لازمًا، وأُبْدِلَتِ الياء ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها[(٣)].

٢١- بين فِعَالةٍ وفَعَالَةٍ:

واختلفوا في قراءة «الوَلاَية» في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾[الأنفال:٧٢]. فقرأه حمزة بكسر الواو، وقرأه الباقون بفتحها[(٤)].

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين لغتان، وكلتاهما مصدر[(5)]، قال أبو منصور الأزهري:(من فتح الواو فقال: «الوَلاَيَةُ»، فهو من وَلاَيَة النُّصْرَة، مصدر الولي، ومن كسر الواو فهو مصدر الوالي؛ لأنَّ وِلاَيَة الوالي كالصِّناعة كما يقال: «الإِمَارَةُ، والْعِرَافَةُ، والنِّكَايَة،والنِّفَايَةُ»،ومن العرب من يجيز الوِلاَيَة بالكسرة في التَّنَاصُر؛ لأنَّ في تولِّي القوم بعضهم بعضاً ضربًا من الصِّناعة)[(6)]،وقد استحسن الفرَّاء لغة الكسر؛ لأنَّها ليست في معنى النُّصرة[(7)].

والظَّاهر أنَّهما لغتان وكلتاهما مصدر، ولغة الفتح معزوَّةٌ إلى الحجازيين،ولغة الكسرِ معزوَّةٌ إلى تميم، وهو ما ذكره السُّيوطي[(٨)].

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٢٠٥/١،والموضح: ٣٦٧/١،والبحر المحيط: ٩٤/٣-٩٥

(٢)ينظر: البارع في اللغة: ٥٢٢- ٥٢٣،ولسان العرب: ٤٨٠/١٦(وقي)

(٣) ينظر: المقتضب: ١٠٧/١،ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٤٩/١، والأصول في النحو: ٣٠٤/٣،والتبيان في إعراب القرآن: ٢٠٧/١

(٤) ينظر: المبسوط: ١٩٢،والعنوان: ١٠١، والنشر: ٢٠٨/٢

(٥) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ١٦٦/٤،ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ١٩٤، والفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤٤٠/٢

(٦) معاني القراءات: ٢٠٣

(٧) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٤١٨/١

(٨) ينظر: المزهر: ٢٧٧/٢

وفي ضوء ذلك كلِّه ندرك أنَّ اختلاف القُرَّاء العشرة يؤكِّد ظاهرة التَّعاقب بين أبنية المصادر، تلك الظَّاهرة التي شغلت حيِّزًا عريضًا من اهتمام العلماء، فحفلت مظانُّهم اللُّغوية بدراستها، سواء أكانوا متقدِّمين أم محدثين ، فنجد المبرِّد مثلاً يقول:(اعلم أنَّ هذا الضرب من المصادر يجيء على أمثلة كثيرة بزوائد، وغير زوائد، وذلك أنَّ مجازها مجاز الأسماء، والأسماء لا تقع بقياس، وإنّما استوت المصادر التي تجاوزت أفعالها ثلاثة أحرف على قياس واحد؛ لأنَّ الفعل منها لا يختلف، والثَّلاثة مختلفة أفعالها الماضية والمضارعة، فلذلك اختلفت المصادر)(١)، ويرى ابن دستوريه أنَّ التَّعاقب يعود إلى اختلاف المعاني(٢)، والذي يبدو من اختلاف القُرَّاء أنَّ أسبابًا لهجيَّةً، وأخرى دلاليَّة أدَّت إلى ذلك التَّعاقب، وربما قِيَاسِيَّة سَمَاعِيَّة، وقد تكون صوتيَّة،متمثِّلة في علاقة الصِّيغ المصدرية بأفعالها أو علاقة بعضها ببعض من حيث البناء.

المبحث الخامس– أبنية المصادر غير الثُّلاثيَّةِ وتعاقبها:

المعلوم عند علماء العربية أنَّ المصادر غير الثُّلاثيَّة قياسيَّةٌ مطَّردةٌ، وهذه الأنواع من المصادر إمَّا أن تكون مرتبطة بالأفعال الثُّلاثيَّة المزيدة بحرف نحو«أَفْعَلَ- فَاعَلَ -فَعَّلَ» أو بحرفين، نحو«انْفَعَلَ – افْتَعَلَ – افْعَلَّ – تَفَعَّلَ – تَفَعْلَلَ» أو بثلاثة أحرف نحو «اسْتَفْعلَ – افْعَالَّ – افْعَنْلَلَ ...إلخ»، وإمَّا أن تكون مرتبطة بالأفعال الرُّبَاعِيَّة المجرَّدة(٣)، ولعلَّ ما ورد في النَّصِّ القرآني من مصادر يؤكِّد ما ذهب إليه الصَّرفيون، إذ جاء منها ما يوافق القياس، ومنها ما يوافق السَّماع في الاستعمال اللُّغوي،وذلك في ضوء الأبنية الآتية:

١– إِفْعَالٌ:

القياس عند الصَّرفيين أنَّ هذه الصِّيغة مرتبطة بالصِّيغة الفعلية الثُّلاثيَّة المزيدة بهمزة قطع «أَفْعَلَ» وذلك مشروط عندهم بخلوِّ الفعل من اعتلال عينه(٤)، قال سيبويه:(فالمصدر على «أَفْعَلْتُ إِفْعَالاً» أبدًا، وذلك قولك أَعْطَيْتُ إِعْطَاءً، وأَخْرَجْتُ إِخْرَاجًا)(٥)، ومنه «الإِسْرارَ» في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا﴾[نوح:٩]، و«الإِسْلاَمُ» في قوله تعالى:﴿ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ﴾[الحجرات:١٧]، و«الإِنْشَاءُ» في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ﴾[الواقعة:٣٥].

---

(١) المقتضب:١٢٤/٢
(٢) ينظر: تصحيح الفصيح:٣٦٢/١
(٣) ينظر: شرح المفصل:٤٧/٦،وشرح المراح:٣٧، وجامع الدروس العربية:١٢٦/١
(٤) المساعد على تسهيل الفوائد:٦٢٦/٢، وشفاء العليل:٨٦١/٢، وشرح شافية ابن الحاجب١٦٣/١
(٥) كتاب سيبويه:٧٨/٤

فمن الواضح أنَّ تلك المصادر قد جاءت على وزن «إِفْعَالٍ» وأَنَّ كلاًّ منها مرتبط بالفعل الثُّلاثي المزيد بالهمزة، ولا تفترق عن أفعالها إلاَّ بمطل حركة العين وكسر الهمزة؛ لأنَّ تلك الأفعال صحيحة سالمة، وعلى الصِّيغة نفسها تأتي المصادر المرتبطة بالأفعال التي يقع منها حرف العلَّة فاءً،أو لامًا، نحو«إِيقَاد» من«أَوْقَدَ» و«إِبْقَاء» من «أَبْقَى»، مع خضوع حرف العلَّة لإعلالٍ صرفيٍّ؛ لأنَّ أصلهما «إِوْقَادٌ» و«إِبْقَاي»، وطلباً للتَّخفيف أبدلت الواو ياء، لوقوعها ساكنة إثر كسرة ، وأُبْدِلَتْ الياء همزة، لتطرُّفها إثر ألف زائدة[1].

أمَّا المصادر التي يقع منها حرف العلَّة عينًا، نحو«إِقَامَةٍ» و«إِعَانَةٍ»، فقد اختلف الصَّرفيون فيها، إذ الأصل فيها «إِقْوَامٌ» و«إِعْوَانٌ».قال الثَّمانيني: (فقلبوا من الواو ألفًا؛ لِيُعَلَّ المصدر كما أُعِلَّ الفعلُ، فاجتمع ألفان الأولى منقلبة عن عين الكلمة، والثَّانية زائدة)[2]. واجتماع الألفين كان سببًا في اختلافهم، فذهب الخليل وسيبويه إلى أنَّ المحذوف هو ألف المصدر؛ لأنَّها زائدة، والزَّائد أحقُّ بالحذف، وعلى ذلك يكون المصدر على وزن «إِفَعْلَة».

وذهب الأخفش والفارابي إلى أنَّ المحذوف عين الكلمة؛ لأنَّها ليست لمعنى، وما دخل لمعنى أولى بالبقاء، وعلى ذلك يكون المصدر على وزن «إِفَالَةٍ»، وجعلوا التَّاء عوضًا من الألف المحذوفة، سواء أكانت الأصلية أم الزَّائدة[3].

والتَّعويض بالتَّاء المربوطة ليس واجبًا عند سيبويه وغيره[4]، في حين أجاز بعضهم كالفرَّاء، والثَّمانيني، والباقولي سقوط التَّاء بشرط أن يكون المصدر مضافًا[5]، نحو «إِقَامِ الصَّلاةِ» في قوله تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ ﴾[النور:٣٧].

وإذا كان مذهب سيبويه يؤكِّد سقوط الألف الأصليَّة، ومذهب الأخفش يؤكِّد سقوط الألف الزَّائدة،فإنَّ أكثر علماء العربية لا يجزمون بجنس المحذوف، أهو عين الكلمة أم ألف المصدر؟[6]، والأرجح حذف حرف العلَّة ؛ لأنَّ ألف المصدر جاءت لمعنى.

(١) ينظر: شرح التصريف:٣٣٢، وفي تصريف الأسماء:١٦٥

(٢) شرح التصريف:٤٦٢

(٣) ينظر:كتاب سيبوية:٨٣/٤-٣٥٤/٤،ومعاني القرآن للفرَّاء:٢٥٤/٢،والمقتضب:١٠٥/١،وديوان الأدب:٤٢٧/٢،ودقائق التصريف:٢٨٤-٢٨٥

(٤) ينظر:كتاب سيبويه:٨٣/٤، والأصول في النحو:١٣٢/٣

(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢٥٤/٢، وشرح التصريف:٤٦٣، وكشف المشكلات:١٦١/٢

(٦) نظر: المقتضب:١٠٤/١،والأصول في النحو:١٣٢/٣، والتبيان في إعراب القرآن:١٦٣/٢ ، وشرح المفصل:٥٨/٦، والتسهيل:٢٠٧، وشرح شافية ابن الحاجب :١٦٥/١، وارتشاف الضرب٤٩٧/٢

و هذه الظاهرة لم تكن موضع اختلاف القرّاء العشرة، بل نجدهم مختلفين في قراءة بعض المصادر لأسباب أخرى، نحو اختلافهم في قراءة المصدر «إيْلاف» في قوله تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ * إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾[قريش:١-٢]، فقرأه ابن عامر بهمزة مكسورة من غير ياء، وقرأه أبو جعفر بياء ساكنة بين اللاَّمين، وقرأه الباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة[١].وحُجَّتُهم أنَّ «إلاَفًا» و«إلْفًا» «إيْلاَفًا»، ثلاث لغات بمعنى واحد[٢].

ومن الواضح أنَّ هذه القراءات تمثِّل التَّعاقب بين الثُّلاثي المجرَّد، والمزيد بهمزة قطع، فمن قرأه بكسر الهمزة وحذف الياء فقد عدَّه مصدرًا ثُلاثيًّا مجرَّدًا على وزن(فِعَالٍ)، بكسر الفاء وفتح العين، وزيادة ألف بعدها، ومن قرأه بكسر الهمزة، وحذف الياء وسكون اللاَّم فقد عدّ المصدر على وزن (فِعْلٍ)، بكسر الفاء وسكون العين، ومثلها ما ورد في قول الشَّاعر:

زَعَمْتُمْ أنَّ إخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ   لَهُمْ إلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إلاَفُ[٣]

ومن قرأه بكسر الهمزة، وسكون الياء، وفتح اللاَّم، وزيادة ألف بعدها فقد عدَّ المصدر مزيدًا بالهمزة على وزن «إِفْعَالٍ» من« آلَفَ يُؤْلِفُ» ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

الْمُنْعِمِينَ إذَا النُّجُوْمُ تَغَيَّرَتْ   والظَّاعِنِينَ لرَحْلةِ الإيْلاَفِ[٤]

لذا ندرك أنَّ «إلفًا» و«إلاَفًا» و«إيْلاَفًا» لغات ثلاث بمعنى واحد، عند عامَّة اللغويين[٥]

واختلفوا أيضاً في قراءة المصدر «إحْسَانٍ» في قوله تعالى:﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًا﴾ [الأحقاف:١٥]، فقرأه عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، بهمزة مكسورة، وحاء ساكنة، وسين مفتوحة، وزيادة ألف بعدها، وقرأه الباقون بحاء مضمومة، وسين ساكنة[٦].

وحُجَّةُ من قرأه بهمزة مكسورة، وزيادة ألف بين الحاء والنُّون، أنَّه مصدر«أَحْسَنَ يُحْسِنُ» ومعناه: «أَمرْنَاهُ بِأَنْ يُحْسِنَ إِلَيْهِمَا إِحْسَانًا» [٧].

وحُجَّةُ من قرأه بضمِّ الحاء وسكون السِّين أنَّه مصدر«حَسُنَ يَحْسُن» وقيل: اسم مصدر، وهو صفةٌ على حذف مضاف، والموصوف محذوف[٨]، قال أبو البركات الأنباري: (ومن قرأه «حُسْناً»

---

(١) ينظر: غاية الاختصار:٢/٧٢٦،والنشر:٢/٣٠٢

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش:٢/٧٤٣، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٤٤٦

(٣) البيت في شرح الحماسة للمرزوقي:٣/١٤٤٩ ،ومن شواهد الحجة للقرَّاء السبعة:٦/٤٤٥، والموضح:٣/١٤٠٠

(٤)من شواهد لسان العرب:٣/٤٣٥«رجف»

(٥) ينظر: العين:٨/٣٣٦«ألف»،ومقاييس اللغة:١/١٣١«ألف»، وتاج العروس:٢٣/٢٨« ألف».

(٦) ينظر: النشر:٢/٢٧٩

(٧) ينظر: معاني القراءات:٤٤٧

(٨) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣/٥٢، وإعراب القراءات السبع وعللها:٢/٣١٦،والموضح:٣/١١٧٤

فهو منصوب؛ لأنَّه صفة لمفعول محذوف، وتقديره: «ووصَّيْنَا الإِنْسَانَ بَوَالِدَيْهِ أمْرًا ذَا حُسْنٍ» فحذف الموصوف، والصِّفة، وأقيم ما أُضِيْفَتْ الصِّفة إليه مقامه)[1].

واختلفوا في قراءة «أدْبَار» في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠]. فقرأه حمزة، ونافع، وابن كثير، وأبو جعفر، وخلف بكسر الهمزة، وقرأه الباقون بفتحها[2].

وحُجَّةُ من قرأه بكسر الهمزة أنَّه مصدر «أَدْبَرَ يُدْبِرُ»، إذ يقال: أَدْبَرتِ الصَّلاَةُ، إذا انْقضَت، وهو منصوب على الظَّرفية، على تقدير إضافة اسم زمان إليه، أي: وَقْتَ إِدْبَارِ الصَّلاَة، والمصادر تقع ظروفًا على تقدير إضافة أسماء الزَّمان إليها وحذفها اتِّساعًا[3].

وحُجَّةُ من قرأه بفتح الهمزة أنَّه جمع دُبُرٍ نحو «قُفْلٍ» و«أَقْفَال»، ومعناه: خَلْفَ الصَّلاة أو أَعْقَابِهَا، وهو منصوب على الظَّرْفِيَّة أيضًا، غير أنَّ كسر الهمزة أولى بالظَّرفيَّة، لكونها مصدرًا[4].

٢- تَفْعِيْلٌ – فِعَّالٌ – تَفْعِلَةٌ:

ذكر الصَّرفيون أنَّ المصادر تأتي على وزن «تَفْعِيلٍ»، وهي صيغة مرتبطة بالأفعال الثُّلاثيَّة المزيدة بتضعيف العين التي تأتي على وزن «فَعَّلَ»، واشترطوا صحَّة لام الفعل وجعلوا التَّاء عوضاً عن تثقيل العين، والياء عوضًا عن ألف المصدر[5].

ويرى بعض المحدثين أنَّ ارتباط التَّفعيل بالثُّلاثي المزيد بتضعيف العين(فَعَّلَ) يُعَدُّ من قبيل المصادفة البحتة، فذكر براجستراسر أنَّ العلاقة بينهما ليست أصليَّة[6]، في حين يرى هنري فليش أنَّ السَّابقة(ت) قديمة في اللُّغات السَّامية، وهي منتقلة من الأفعال المسندة إلى الأسماء، فصارت على وزن «تَفْعَل – تَفْعِل –تَفْعُل» ومنها جاءت الصِّيغة المصدرية[7].

والظَّاهر أنَّهم قد أجهدوا أنفسهم بهذه الآراء؛لأنَّها لا تعدو الافتراضات التي تحتاج إلى دليل، ويبقى رأي سيبويه هو الأرجح؛ لأنَّ اجتلاب السَّابقة(ت) يُعَدُّ عوضًا من التَّضعيف، والياء عوضًا عن ألف المصدر.

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/٣٠٨

(٢) ينظر: التذكرة: ٤٧٩، والإتحاف: ١/٤٨٩

(٣) ينظر: الكشف: ٢/٢٨٥، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/٣٧٥

(٤) ينظر: معاني القراء، للفرَّاء: ٣/٨٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٤٩، والحجة للقراء السبعة: ٦/٢١٤، ومعالم التنزيل: ٤/٢٧٨، وزاد المسير: ٨/٢٠١

(٥) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٧٩، والمقتضب: ٢/١٠٠، والمخصص: ١٤/١٨٥، وشرح ابن عقيل: ٣/٩٧، وشرح المراح: ٣٧

(٦) ينظر: التطور النحوي: ٥٢

(٧) ينظر: العربية الفصحى: ١١٠- ١١١

وشواهد هذه الصِّيغة في القرآن الكريم كثيرة، نحو «التَّأويل» في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف:٦]، و(التَّصْرِيْف) في قوله: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:١٦]، و(التَّنْزيل) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ [الإنسان:٥٣].

فمن الواضح أنَّ تلك المصادر مرتبطة بالأفعال «أوَّلَ – صَرَّفَ – نَزَّلَ» وهي صحيحة اللاَّم مزيدة بتضعيف العين، لذا جاءت المصادر على وفق القياس الصَّرفي، ويشير الاستعمال اللُّغوي إلى جواز مجي مصادر هذا النوع من الأفعال على وزن «فِعَّالٍ» قال سيبويه: (وقد قال ناسٌ كَلَّمْتُهُ كِلاَّمًا، وحَمَّلْتُهُ حِمَّالاً، أرادوا أنَّ يجيئوا به على «الإِفْعَالِ» فكسروا أوَّله، وألحقوا الألف قبل آخر حرف فيه، ولم يريدوا أن يُبْدِلُوا حرفاً مكان حرف ولم يحذفوا)[(١)]، ومنه المصدر «كِذَّابٌ» في قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا﴾ [النباء:٣٥]، وهذا يعني أنَّ كل ما ورد على وفق هذه الصِّيغة يُعَدُّ سماعيًا.

ويُعَدُّ المصدر «كِذَّاب» موضع اختلاف بين القُرَّاء العشرة، فقرأه الكسائي، بفتح الذَّال مخفَّفة، وقرأه الباقون بتشديدها[(٢)]. وحُجَّةُ من قرأه بالتَّخفيف أنَّه يحتمل وجهين:

١- أنَّه مصدر إذ يقال: كَاذَبَ مُكَاذَبَةً وكِذَاباً وهو ما ذكره أبو عبيدة، وأبو منصور الأزهري وابن خالويه[(٣)].

٢- أنَّه مصدر«كَذَبَ كِذَابًا» إذا تكرَّر منه الكذب، وهو في المعنى قريبٌ من «كَذَّبَ »، وهو ما ذكره أبو علي الفارسي، والعكبري[(٤)]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

فَصَدقْتُهَا وكَذَبْتُهَا والْمَرءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهْ[(٥)]

وحُجَّةُ من قرأه بتشديد الذَّال أنَّه مصدر«كذَّبَ تَكْذِيْبًا وكِذَّابًا»، قال أبو البركات الأنباري: (وزيدت الألف في «كِذَّابًا» كما زيدت الهمزة في«أَحْسَنَ إِحْسَاناً»، و« أَجْمَلَ إِجْمَالاً»)[(٦)].

وتأتي مصادر الأفعال الثُّلاثيَّة المزيدة بتضعيف العين على وزن« تَفْعِلَةٍ»، وذلك مشروط

(١) كتاب سيبويه: ٧٩/٤

(٢) ينظر: السبعة: ٦٦٩

(٣) ينظر: مجاز القرآن: ٢٨٣/٢، ومعاني القراءات: ٥٢٤، وإعراب القراءات السبع وعللها: ٤٣٢/٢

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٣٧٠/٦، الموضح: ١٣٣٣/٣، والتبيان في إعراب القرآن: ٤٤٧/٢

(٥) من شواهد مجاز القرآن: ٢٨٣/٢، والزاهر: ١٣٥/٢، والحجة للقرَّاء السبعة: ٣٦٩/٦، وشرح المفصل: ٤٤/٦

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن: ٤١٠/٢،

عندهم باعتلال لام الفعل، نحو «تزْكِيَةٍ»و «تَسْمِيَةٍ»[1]، وكذلك يجوز في كلّ مهموز اللاَّم أن يأتي على وزن «تَفْعِيْلٍ»، وهو الأغلب، نحو «جَزَّأ تَجْزِيْئًا وتَجْزِئَةً»[2].

ويبدو أنَّ هذه القاعدة ليست صارمة، بدليل ما ورد على وزن «تَفْعِيْلٍ» وهو معتلُ اللاَّم نحو «تَنْزِيَه» من «نَزَّى»، وما ورد من الصَّحيح السَّالم على وزن «تَفْعِلَة»، نحو «تَجْرِبَةٍ» و «تَذْكِرَةٍ»، وفي القرآن شواهد على ذلك، فمن الصَّحيح السَّالم جاء المصدران «تَبْصِرَةٌ» في قوله تعالى: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾[ق:٨]، و «تَذْكِرَةٌ» في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ﴾ [المدثر:٥٤]، ومن الصَّحيح المضعَّف «تَحِلَّة» في قوله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [التحريم:٢]، ومن اللَّفيف المقرون «تَحِيَّة» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء:٨٦]، ومن اللَّفيف المفروق(«تَوْصِيَة» في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يس:٥٠]، ومن النَّاقص« تَسْمِيَة» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم:٢٧]، و«تَصْلِيَة» في قوله تعالى: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[الواقعة:٩٤].

٣- مُفَاعَلَةٌ – فِعَالٌ:

المشهور عند الصَّرفيين أنَّ صيغة «الْمُفَاعَلَةِ» قياسيَّة تأتي على وفقها مصادر الأفعال الثُّلاثيَّة المزيدة بالألف ببين الفاء والعين، قال سيبويه:(وأمَّا فَاعَلْتُ فإنَّ المصدر منه الذي لا ينكسر أبدًا «مُفَاعَلَةٌ»، جعلوا الميم عِوَضًا عن الألف التي بعد أوَّل حرف منه، والهاء عوضٌ من الألف التي قبل آخر حرف،وذلك قولك: «جَالَسْتُهُ مُجالَسَةً»)[3]، وقال أيضًا:(وقد قالوا: «مَارَيْتَهُ مِرَاءً وقَتَلْتَهُ قِتَالاً» وجاء «فِعَالٌ» على «فَاعَلْتَ» كَثِيرًا)[4].

وذلك يعني أنَّ الصِّيغة القياسيَّة هي الْمُفَاعَلَةُ، أمَّا الفِعَال فهي صيغةٌ مسموعة بكثرة، وهو رأي المبرِّد أيضًا[5]، وزعم بعضهم أنَّ قول سيبويه فيه خلل، فالميم ليست عوضًا من الألف؛ لأنَّ الألف موجودة في «المفَاعَلَة» كما أنَّها موجودة في«فَاعَلَ»، فهي موجودة في المصدر والفعل، فكيف تكون

---

(١) ينظر: المنصف:١٩٥/٢،وأدب الكاتب:٦٥٢،وشرح شافية ابن الحاجب:١٦٤/١

(٢) ينظر: التسهيل:٢٠٦،والمساعد على تسهيل الفوائد:٦٢٦/٢، وارتشاف الضرب:٤٩٩/٢

(٣) كتاب سيبويه:٨٠/٤

(٤) نفسه:٨١/٤

(٥) ينظر: المقتضب:١٢٩/٢

الميم عوضًا من الألف، والألف لم تذهب [١].وعدَّ بعضهم صيغة« فِعَال» قياسيَّة في «فَاعَلَ»، بشرط ألاَّ تكون الفاء ياءً، نحو«يَاسَرَ» و«يَامَنَ»؛ لأنَّ مصدرها جاء على وزن «مُفَاعَلَةٍ»[٢].

والظَّاهر أنَّ المصادر على وزن «فِعَالٍ» كثيرة في القرآن الكريم، في حين نجد أنَّه لم يرد سوى مصدر واحد على وزن «مُفَاعَلَة» مع اختلافهم في مصدريَّته، فمِمَّا جاء على وزن «فِعَالٍ» المصدر «بِدَار» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا﴾ [النساء:6]، و«حِسَاب» في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [الطلاق:٨]، و«عِقَاب» في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة:١٩٦]، و«نِداء» في قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم:٣]، وجاءت «المضَاعَفَةُ» على وزن «المفَاعَلَة» في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ [آل عمران:١٣٠]، فقرأه ابن كثير، وابن عامر، ويعقوب بضمِّ الميم، وفتح الضَّاد وتشديد العين، وقرأه الباقون بضمِّ الميم، وفتح الضَّاد، وزيادة ألف بعدها، وفتح العين مخفَّفة[٣].

وحُجَّتُهم أنَّهما لغتان لمعنى واحد، قال العكبري:(والمصدر الإضعاف أو المضاعفة، فعلى هذا يجوز أن يكون حالاً من الهاء، في يضاعفه ويجوز على المعنى؛ لأنَّ معنى يضاعفه يصيِّره أضعافًا ويجوز أن يكون جمع ضعف والضِّعف اسم وقع موقع المصدر)[٤]. لذلك من قرأه بزيادة ألف وتخفيف العين، فلأنه مصدر«ضَاعَفَ» على وزن «فَاعَلَ»، ومن قرأه بتشديد العين، فإنّه مصدر «ضعَّف» على وزن«فَعَّلَ».

وظنِّي أنَّ صيغة«فِعَال» قياسيَّة لكثرة استعمالها في النَّصِّ القرآني؛ لأنَّ القرآن يمثل اللُّغة الفصحى، وهو حُجَّةٌ على اللُّغة.

٤ – تَفَعُّلٌ:

وتأتي المصادر على وزن «تَفَعُّلٍ» بفتح التَّاء والفاء، وضم العين مشدَّدة، وترتبط بالأفعال الثُّلاثيَّة المزيدة بالتاء، وتضعيف العين، التي تأتي على وزن «تَفَعَّلَ»، قال سيبويه:(وأما مصدر «تَفَعَّلْتُ» فإنَّه «التَّفَعُّل» جاؤوا فيه بجميع ما جاء في«تَفَعَّلَ» وضمُّوا العين؛ لأنه ليس في الكلام اسم

(١) ينظر: المخصص:١٨٥/١٤، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢١٩
(٢) ينظر: ليس في كلام العرب:٧٤،وأوضح المسالك:٢٦٣/٢، وشرح ابن عقيل١٣١/٣، وشرح التصريح :٨٦/٢، ومعجم مسائل النحو والصرف في تاج العروس:١٨٤
(٣) ينظر: النشر:١٨٢/٢
(٤) التبيان في إعراب القرآن:١٦٣/١

على «تَفَعَّلٍ»، ولم يلحقوا الياء فيلتبس بمصدر «فَعَّلَتَ» ولا غير الياء؛ لأنَّه أكثر من «فَعَّلْتَ» فجعلوا الزِّيادة عوضاً من ذلك، من ذلك قولك: «تَكَلَّمْتُ تَكَلُّمًا، وتَقَوَّلْتُ تَقَوُّلاً»)[1].

وهذا يعني أنَّ المخالفة في حركة العين هي الفارق بين المصدر والفعل، فكان اختيار الضَّمِّ لعدم وجود اسم على وزن«تَفَعَّلٍ» بفتح العين، وامتناع زيادة الحركات الطَّويلة حتى لا يلتبس المصدر بالصِّيغ الأخرى، والمخالفة بين هذه الصِّيغة، والزيادة في المصادر الأخرى تعود إلى اختلاف الدَّلالة[2].

وشواهده في القرآن الكريم متعدِّدة، نحو «التَّبَرُّج» في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾[الأحزاب:٣٣]، و«التَّخَوُّف» في قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[النحل:٤٧]، و«التَّضَرُّع» في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[الأنعام:٦٣].

٥-تَفَاعُلٌ:

قال سيبويه:(وأمّا «تَفَاعَلْتُ» فالمصدر «التَّفاعُلُ» كما أنَّ «التَّفَعُّلَ» مصدر « تفعَّلْتُ»؛ لأنَّ الزِّنَة وعدّة الحروف واحدة، و«تَفَاعَلْتُ» من « فَاعَلْتُ» بمنزلة «تَفَعَّلْتُ» من «فَعَّلْتُ» وضمُّوا العين لئلاَّ يشبه الجمع، ولم يفتحوا؛ لأنَّه ليس في الكلام «تَفاعَلٌ» في الأسماء)[3]، وذلك يعني أنَّ المخالفة بين حركة العين هي الفارق بين المصدر والفعل، فالضَّمُّ للمصدر والفتح للفعل، ومنه «التَّحَاوُر» في قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[المجادلة:١]، و«التَخاصُمُ» في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾[ص:٦٤]، و«التَّرَاضِي» و«التَّشَاوُرُ» في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[البقرة:٢٣٣].

فقد عُدَّت تلك الألفاظ مصادر ارتبطت بالأفعال الثُّلاثيَّة « تَحَاوَرَ ، وتَخَاصَمَ، وتَرَاضى، وتَشَاوَرَ»، وحركة العين فقط ما يميِّز المصدر من الفعل، وقد تعاقبت الصِّيغتان السابقتان على النحو الآتي:

---

(١) كتاب سيبويه: ٧٩/٤
(٢) ينظر: أبنية المصادر في الشعر الجاهلي:٢٣٣
(٣) كتاب سيبويه: ٨١/٤

• بين تَفَاعُلٍ وتَفَعُّلٍ:

وفي ضوء هذين البناءين اختلف القُرَّاء العشرة في قراءة المصدر «تَفَاوُتٍ» في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾[الملك:٣]، فقرأه حمزة، والكسائي، بفتح التَّاء والفاء، وضمِّ الواو مشدَّدة، وقرأه الباقون بفتح التَّاء والفاء، وزيادة ألف بعدها، وضمِّ الواو مخفَّفة(١).

وحُجَّتُهم أنَّ التَفَوُّتَ، والتَّفَاوُتَ لغتان بمعنى: الاختلاف أو العيب، والعرب تقول: تَفَاوَتَ الشَّيءُ تَفَاوُتًا، وتَفَوُّتًا، إذا اختلف، فهما كالتَّصَعُّدِ، والتَّصَاعُدِ، والتَّعَهُّد والتَّعَاهدِ(٢). وأجاز بعضهم فتح الواو من«تَفَاوُتٍ» أو كسرها، قال ابن خالويه:(ليس في كلام العرب مصدر «تَفَاعَلَ» إلاَّ على «التَّفَاعُلِ» بضمِّ العين، إلاَّ في حرف واحد جاء مفتوحًا ومكسورًا ومضمومًا، قالو: تَفَاوَتَ تَفَاوَتًا، وتَفَاوِتًا وتَفَاوُتًا، وهذا غريب مليحٌ حكَاه أبو زيد)(٣).وهو ما وصفه ابن سيده بالشُّذوذ(٤)، وما ورد بكسر العين مشروط باعتلال لامه بالياء، وذلك للتَّناسب بين الياء والكسرة(٥).

٦- افْتِعَالٌ:

وترد المصادر على وزن«افْتِعَالٍ» وذلك لكلِّ فعلٍ ثُلاثيٍّ مزيدٍ بهمزة وصل، وتاء بعد الفاء، وألفٍ بعد العين، على وزن«افْتَعَلَ»، والفرق بين الفعل ومصدره يعتمد على المخالفة في حركة التَّاء الزَّائدة،فالكسر للمصدر والفتح للفعل، وزيادة ألف المصدر بعد العين، وذكر سيبويه والمبرّد أنَّ همزة الوصل متلازمةٌ في المصدر والفعل(٦)، وتتميَّز هذه الصِّيغة بتأثير«تاء الافْتِعَال» بنمط محدَّدٍ من الحروف الواقعة فاء في الكلمة أو عينها، فيحدث ما يُسَمَّى بالمماثلة التَّقَدُّمِيَّة، أو المماثلة الرَّجْعيَّة، كأن تقلب تاء الافتعال دالاً، أو طاءً، أو تدغم في مثيلاتها(٧).

وفي القرآن الكريم مصادر قرئت على وفق هذه الصِّيغة، نحو «الانْتِقَام» في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾[آل عمران:٤]، و«الاختلاف» في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾[ص:٧]، و«الاتِّخاذ»

(١) ينظر: السبعة:٦٤٤، وغاية الاختصار:٦٨٧/٢
(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١٧٠/٣، وجامع البيان:٦/٢٩،والموضح:١٢٨٢/٣، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٤٠٦،ومعالم التنزيل:١٢٥/٥
(٣) ليس في كلام العرب:٥٢
(٤) ينظر: المخصص:١٨٦/١٤
(٥) ينظر: في تصريف الأسماء:١٦٦
(٦) ينظر: كتاب سيبويه:٧٨/٤، والمقتضب:١٠١/٢
(٧) ينظر: الأصوات اللغوية:١٨١،والتصريف العربي للبكوش:٦٨

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة:٥٤]،و«الابتغاء» في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٠٧].

فتلك المصادر جاءت على وزن«افْتِعَالِ»، وقد اقتضى بعضها تغييرات صوتيَّة صرفيَّة فـ«الاتِّخَاذُ» مثلاً مصدرٌ قياسيٌّ، أُعِلَّ إعلالاً صرفيًّا، وثَمَّةَ أقوالٌ ثلاثة في فائه، فمنهم من جعل أصله «إِئتِخَاذ» فأبدلت الهمزة الثَّانية ياءً، ثم قلبت تاءً، وأدغمت التَّاء في التَّاء،؛ لأن مادته الثُّلاثيَّة(أخَذ).

إِئْتَخَاذ ←(إبدال)← ايْتَخَاذ ←(إبدال)← اتْتِخَاذ ←(إدغام)← اتِّخاذ

ومنهم من جعل أصله «اتْتِخَاذ» فأدغم التَّاء في التَّاء؛ لأنَّ مادته الثُّلاثيَّة«تَخِذَ»

اتْتِخَاذ ←(إدغام)← اتِّخَاذ

ومنهم من جعل أصله «اوْتِخاذ» فأبدل من الواو تاءً، وأدغم التَّاء في التَّاء؛ لأنَّ مادته الثُّلاثيَّة«وَخَذَ»(1).

اِوْتِخَاذ ←(إبدال)← اتْتِخَاذ ←(إدغام)← اتِّخَاذ

و«الابتغاء» مصدر قياسيٌ أيضًا، طرأت عليه تغييرات صرفيَّة؛ لأنَّ أصله «ابْتِغَاي» فلمَّا تطرَّفت الياء منه، وقبلها ألف زائدة، أُبْدِلَتْ همزة، وهو مذهب المبرِّد، وابن السَّرَّاج وغيرهما من الصَّرفيين(2). وعدَّ ابن جني ذلك تجاوزًا؛ لأنَّ الأصل فيه إبدال الياء ألفاً، فالتقى ساكنان: الألف المبدلة والألف الزَّائدة قبلها، فكرهوا حذف إحداهما، لذا أبدلوا الثَّانية همزة، إذ لابد من التَّحريك، وتحريك الألف غير ممكن، فقلبت إلى أقرب الحروف التي تقبل الحركة وهو الهمزة، لكونهما حلقيين(3)، ورجَّحهُ خالد الأزهري لأربعة أوجه:

١– أنَّ تحريك الأوَّل يُفَوِّت حكمها في المد.
٢– أنَّ التَّغيير في الأخرى أولى.
٣– أنَّ حرف الإعراب محرَّكٌ تقديرًا.
٤– أنَّ في تحريكه تحصيلاً لظهور الإعراب الذي يحصل به الفرق بين المعاني(4).

(١) سبق أن فصلت القول فيه، والممتع:٢٢٢/١، والصحاح٥٥٩/٢«أخذ»، وشرح شافية ابن الحاجب:٨٣/٣،وشرح التصريح:٣٩١/٢
(٢) ينظر: المقتضب:١٨٩/١، والاصول في النحو:٣٠٤/٣، وشرح الكافية الشافية:٢٠٨٢/٤
(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب:٩٣/١
(٤) ينظر: شرح التصريح:٣٦٨/٢

ابْتِغَايٍ ـــ إبدال ـــ◄ ابتغاءْ ـــ إبدال ـــ◄ ابتغاي ـــ إبدال ـــ◄ ابتغاء

٧- انْفِعَالٌ:

بناء قياسي يلازم المصادر التي تأتي أفعالها على وزن«انْفَعَلَ»، ولا فرق بين المصدر وفعله إلا بكسر فاء المصدر، وزيادة ألف بعد العين[(١)].

وقد جاء مصدران –فقط– في النَّصِّ القرآني على وفق هذا البناء، هما: «انْبِعَاثِ» في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾[التوبة:٤٦]، وهو بمعنى التَّوجُّه والمضي[(٢)]،ونحو «الانْفِصَامِ» في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٥٦].

٨- اسْتِفْعَالٌ:

والاستفعال مصدر قياسيٌّ لكل فعل ثلاثيٍّ مزيدٍ بالهمزة والسِّين والتَّاء، جاء على وزن «اسْتَفْعَلَ»، ولا فرق بين الفعل ومصدره، إلا بكسر التَّاء الزَّائدة وزيادة ألف بعد العين، وقد تطرأ على المصدر تغيُّراتٌ صرفيَّة صوتيَّة، إذا كان أحد حروفه حرف علَّة، فما كان معتلَّ الفاء بالواو تُبَدَلُ فيه الواو ياءً لسكونها بعد كسرة، نحو «الاسْتِيْثَاق»، وما كان معتلَّ العين،فيحدث له ما حدث لمصدر«أَفْعَلَ» إذ تحذف فيه إحدى الألفين، إمَّا ألف المصدر، فيصير على وزن «اسْتِفَالةٍ»، وإمَّا الألف الزَّائدة فيصير على وزن «استَفْعَلَة» نحو «اسْتَقَامَة»« اسْتَعَانَةٍ»، وما كان معتلَّ اللاَّم فيبدل فيه حرف العلَّة همزة لتطرُّفه بعد ألف المصدر[(٣)].

وقد وردت خمسة مصادر في النَّصِّ القرآني تؤكد ما ذهب إليه الصَّرفيون، نحو «الاسْتِبْدَال» في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٢٠]، و«الاسْتِحْيَاء» في قوله تعالى:﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾[القصص:٢٥]، و«الاسْتِعْجَالُ» في قوله تعالى:﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يونس:١١]، و«الاسْتِغْفَارُ» في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾[التوبة:١١٤]، و«الاسْتِكْبَارُ» في قوله تعالى: ﴿وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا﴾[نوح:٧].

---

(١) ينظر: المقتضب:١٠١/٢،التسهيل:٢٠٦، ومناهل الرجال:٢٠٧

(٢) ينظر: المفردات:٥٨(بعث)

(٣) سبق تفصيل القول في ذلك، وينظر: الجمل في النحو للزجاجي:٣٨٥، وزبدة الأقوال:٨٣- ٨٤

٩- فَعْلَلَةٌ – فِعْلاَلٌ– فَعْلاَلٌ:

القياس عند الصَّرفيين أنَّ المصادر المرتبطة بالأفعال الرباعية المجرّدة تأتي على وزن «فَعْلَلَة» نحو «زَخْرَفَة» و«دَحْرَجَة»، وذلك لأنَّ بعض المصادر لا تأتي على وزن «فِعْلاَل»، إذ لا يجوز القول: «دَحْرَجَ دِحْرَاجًا»، وذكروا أنَّ التَّاء للتَّعويض عن ألف« فِعْلاَل» (١).

وذلك لا يعني أنَّ المصادر الرُّباعية المجرَّدة مقصورة على تلك الصِّيغة فقط، فالاستعمال اللُّغوي يشير إلى مصادر من هذا النَّوع جاءت على وزن «فِعْلاَلٍ» بكسر الفاء وسكون العين، نحو «سِرْهَاف» و«زِمْزَام» (٢)، وهي سماعيَّة عند سيبويه وغيره(٣).

أمَّا صيغة «فَعْلاَلٍ» بفتح الفاء، فقد اختلفوا في مصدريَّتها، فأجازه سيبويه بقوله:(وقد قالوا: الزَّلزَالُ، والقَلْقَالُ، ففتحوا كما فتحوا أوَّل التَّفْعِيل)(٤)، وعزاه ابن خالويه إلى البصريِّين (٥)، وأجازه الرَّضي في المضعَّف فقط طلبًا للتَّخفيف(٦)،و هو عند أبي حيان بمعنى اسم الفاعل نحو «صَلْصَالٍ» بمعنى «مُصَلْصِلٍ» (٧).

ويرى بعض علماء العربية أنَّ هذه الصِّيغة اسم مصدر لا مصدر، وهو ما ذكره الفرَّاء، وأبو البركات الأنباري، والعكبري(٨).

والظَّاهر أنَّ في النَّصِّ القرآني ما يؤيِّد ذلك كلَّه، فقد اتَّفق القراء على قراءة المصدر« زَلْزَلَة» على وزن «فَعْلَلَةٍ» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج:١]، قال العكبري:(الزَّلْزَلَة مصدر يجوز أن يكون من الفعل اللاَّزم، أي تزلزل السَّاعة شيء، وأن يكون متعدِّيًا، أي: إنَّ زِلْزَال النَّاس، فيكون المصدر مضافًا إلى الفاعل في الوجهين، ويجوز أن يكون المصدر مضافًا إلى الظرف)(٩).

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٨٥- ٨٧،والمقتضب:٢/٩٥،والخصائص:٢/٣٠٤،وديوان الأدب:٢/٤٨٦،وشرح المفصل:٦/٤٩،وزبدة الأقوال:٨٦

(٢) ينظر: شرح المفصل:٦/٤٩- ٥٠، ودقائق التصريف:٢١٤

(٣) ينظر:كتاب سيبويه:٤/٨٥،والمنصف:١/٣٩، وارتشاف الضرب:٢/٤٩٤

(٤)كتاب سيبويه:٤/٨٥

(٥) ينظر: ليس في كلام العرب:٦٠

(٦) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:١/١٧٨

(٧) ينظر: ارتشاف الضرب:٢/٤٩٤

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء٣/٢٨٣، والبيان في غريب إعراب القرآن:٢/٤٤٥، والتبيان في إعراب القرآن٢/٤٧٢

(٩) التبيان في إعراب القرآن:٢/١٧٠

واختلفوا في قراءة «الزِّلزال»، في قوله تعالى:﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾[الأحزاب:١١]، وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[الزلزلة:١]، فقرأه عاصم بفتح الزَّاي، على وزن «فَعْلاَل»، وقرأه الباقون بكسرها على وزن «فِعْلاَل».

وحُجَّةُ من قرأه بالفتح أنَّ اللَّفظ يحتمل وجهين:

١-أن يكون مصدرًا سماعيًا، وهو مذهب سيبويه.

٢- أن يكون اسم مصدر.

وحُجَّةُ من قرأه بكسر الفاء أنَّه مصدر الفعل الرُّباعي المجرَّد«زَلْزَلَ» على وزن«فَعْلَلَ» (١).

وبذلك ندرك أنَّ من أبنية المصادر في القرآن ما جاء قياسيًا ومنها ما هو سماعيٌّ، والقراءات المتواترة حجَّة على اللُّغة، والسَّماعُ يُقِرّه الواقع اللُّغوي والنَّصُّ القرآني.

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٨٥، وإعراب القراءات السبع وعللها:٢/٥١٥، ولسان العرب:٣/١٩٦«زلل».

الفصل السادس

أبنية المشتقات وتعاقبها

المبحث الأول: أبنية اسم الفاعل.

المبحث الثاني : أبنية اسم المفعول.

المبحث الثالث: أبنية المبالغة.

المبحث الرَّابع: أبنية الصِّفة المشبَّهة.

المبحث الخامس: أسماء الزَّمان والمكان.

المبحث الأول– أبنية اسم الفاعل:

أ – حدُّهُ : اسم الفاعل هو الصِّفة الدَّالة على الحدث وفاعله، جارية في التَّذكير، والتَّأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو لمعنى الماضي[1]، وقيل: هو ما دلَّ على الحدث والحدوث وفاعله[2]، أي: أنَّه اسمٌ لذات قام بها الفعل المشتقُّ من مصدر«فَعَلَ» موضوع ذلك الفعل لمن قام بالفعل على معنى الحدوث، بخلاف الصِّفة المشبَّهة، واسم التَّفضيل، فإنَّهما مشتقَّان على معنى الحدوث[3].

ويشير الواقع اللُّغوي إلى أنَّ الاسم قد يأتي دالاًّ على الثُّبوت، نحو اسم الفاعل «مُخْرِجٌ» في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[البقرة:٧٢]، قال أبو حيان: (فلذلك أتى باسم الفاعل؛ لأنَّه يدلُّ على الثُّبوت، ولم يأت بالفعل الذي هو دالٌّ على التَّجدُّد، والتِّكرار، ولا تكرار إذ لا تجدُّد فيه؛ لأنَّها قصَّةٌ واحدةٌ معروفةٌ)[4]، لذا يرى بعض المحدثين أنَّ من أبنية اسم الفاعل ما يدلُّ على الثُّبوت تارةً، وعلى الحدوث تارةً أخرى)[5]، ومن ثمَّ لا بدَّ من توحيد اسم الفاعل والصِّفة المشبَّهة في باب واحد هو «اسم الفاعل» وحدُّه الوصف الدَّال على الحدث والحدوث وفاعله، والدَّال على الثُّبوت وفاعله من فعلٍ قاصرٍ أو متعدٍّ، وأوزانه هي أوزان اسم الفاعل، والصِّفة المشبَّهة معًا[6].

ومهما اختلفت الآراء فاسم الفاعل تظلُّ له مُهِمَّتُهُ التَّركيبيَّة وشروطه التي قد لا نجدها في غيره من المشتقَّات، تلك الشُّروط التي أثبتها أغلب اللُّغويين وقاسوا عليها، وهو مشتقٌّ من المصدر على حدِّ قول البصريين، أو من الفعل على حدِّ قول الكوفيين، وقيل: مشتقٌّ من المضارع لمناسبةٍ بينهما، وهي وقوعه صفةً للنَّكرة[7]،وقيل: إنَّ اسم الفاعل وغيره من المشتَّقات يرجع إلى مادَّةٍ ثُلاثيَّة الأصول لا معنى لها في نفسها[8]،وأيًّا كان أصل اشتقاقه،فهو اسمٌ له شواهده القرآنيَّة واللُّغوية التي تتوافق والصِّيغ الصرفيَّة التي ذكرها الصّرفيُّون:

ب – صوغه من الثُّلاثي:

القياس عند الصَّرفيين أن يُصَاغَ اسمُ الفاعل على وزن«فَاعِلٍ»، وذلك عند ارتباطه بالفعل

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه:١/١٠٨، وعلل النحو:٣٩٤، وشرح اللمحة البدرية:٢/٥٨، وشفاء العليل:٢/٦١٢، وشرح المكودي:١٧٢

(٢) ينظر: أوضح المسالك:٢/٢٤٨

(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجي:١/٥٧٨، ومنحة الواهب العلية:٢/٥٩٥

(٤) البحر المحيط:١/٤١٩

(٥) ينظر: الفعل زمانه وأبنيته:٣٩-٤٠،والمشتقَّات الدالة على الفاعلية والمفعولية:١١٠، واسم الفاعل في القرآن الكريم:١٤٨

(٦) ينظر: رسالة في اسم الفاعل– مقدمة المحقق:٢٩

(٧) ينظر: شرح المراح:١١٥

(٨) ينظر: قضايا نحوية وصرفية:٥٦

الثُّلاثي المجرَّد، غير أنَّهم نظروا في نوع الفعل من حيث الصِّحةُ والاعتلالُ، والتَّعدِّي واللُّزوم، فيأتي اسم الفاعل على وزن «فَاعِلٍ» إذا كان فعله صحيحًا مفتوح العين سواءً أكان متعدِّيًا أم لازمًا[1]، نحو «بَاسِطٍ» في قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾[الكهف:١٨]، ونحو «ثَابِتً» في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[إبراهيم:٢٤]، و«جَامِع» في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[آل عمران:٩].

واشترطوا لما كان فعله مكسور العين أن يكون متعدِّيًا، وهو القياس عندهم، نحو «تَابِعٍ» في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾[البقرة:١٤٥]، إلاَّ أنَّ الواقع اللُّغوي يشير إلى مجيئه من اللاَّزم، قال ابن الناظم: (وقد يُحْمَلُ «فَعِلَ» اللاَّزم على غيره، فيجيء اسم الفاعل منه على «فَاعِلٍ»)[2]. وذلك نحو «رَاغِبٍ» في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[مريم:٤٦]، قال أبو البركات الأنباري: (و«أَنْتَ» مرفوع بـ«رَاغِبٍ» ارتفاع الفاعل بفعله؛ لأنَّ اسم الفاعل قد اعتمد على همزة الاستفهام)[3]، أمَّا مضموم العين فلا يأتي على وزن «فَاعِلٍ» وما ورد فهو قليلٌ مسموعٌ عن العرب، نحو «حَامِضٍ» من «حَمُضَ»[4].

ويصاغ اسم الفاعل من الثُّلاثي المهموز على وزن «فَاعِلٍ» سواءً أكان مهموز الألف، نحو «آخِذٍ» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾[البقرة:٢٦٧]، أم مهموز العين نحو «سَائِلٍ» في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[المعارج:١]، أم مهموز اللاَّم نحو «بارئ» في قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة:٥٤].

والظَّاهر أنَّ الهمزة في «بارئ» كانت موضع اختلاف القُرَّاء العشرة، فقرأه أبو عمرو بجزم الهمزة مختلسة، وقرأه الباقون بكسر الهمزة[5].

وحُجَّتُهم أنَّ الاختلاس جائزٌ لكثرة الحركات، وهو ما أجازه سيبويه، وحُجَّةُ من قـــرأه بكسر

(١) ينظر: شرح جمل الزجاجي:٤١٣/٢، والممتع:٤٥٠/٢، والإرشاد إلى علم الإعراب: ١٩٧

(٢) زبدة الأقوال:٦٤

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن:١٠٤/٢

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل:١٠٤/٣

(٥) ينظر: السبعة:١٥٥-١٥٧، والنشر: ١٦١/٢

الهمزة أنَّه الأصل، ولا اعتراض على من تمسَّك بالأصل ولم يعدل عنه إلى غيره[1]. وعلى الوزن نفسه يصاغ من الثُّلاثي المضعَّف، نحو«رَادّ» في قوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾[يونس:١٠٧]؛ حيث التقى مثلان، فَسُكِّن أوَّلهما وأدغم الثَّاني[2].

وإذا كان اسم الفاعل مرتبطًا بالفعل المعتلِّ فإنَّهُ يخضع لتغييراتٍ صوتيَّةٍ صرفيَّة، فما كان معتلَّ الفاء فلا يطرأ عليه تغيير، نحو «الوارِث» في قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾[البقرة:٢٣٣]، ونحو «وَاقِعٌ» في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾[الأعراف:١٧١].

وما كان معتلَّ الوسط فقد أخضعوه لتغييراتٍ صوتيَّةٍ صرفيَّة، تتمثَّل في إبدال حرف العلَّة همزة سواءً أكان واويًّا أم يائيًّا، نحو «قَائِم» في قوله تعالى:﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ﴾[آل عمران:٣٩]، و«ضَائِق» في قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾[هود:١٢]، قال سيبويه: (اعلم أنَّ «فَاعِلاً» منها مهموز العين، وذلك أنَّهم يكرهون أن يجيء على الأصل فجيء مالا يعتلُّ «فَعَلَ» منه، ولم يصلوا إلى الإسكان مع الألف، وكرهوا الإسكان والحذف فيه، فيلتبس بغيره، فهمزوا هذه الواو والياء إذا كانتا معتلَّتين وكانتا بعد الألفات)[3]، وذكر أبو حيان أنَّ التعبير بلفظ اسم الفاعل في «ضَائِقٍ» يُعَدُّ وصفًا عارضًا أريد به الحدوث؛ لأنَّ كلَّ ما يُبْنَى من الثُّلاثي للثُّبوت والاستقرار على غير وزن «فَاعِلٍ» رُدَّ إليه إذا أُرِيْدَ معنى الحدوث[4]، ولا يعني هذا أنَّ كلّ واوٍ أو ياءٍ تُبَدَلُ همزةً في مثل هذه الصِّيغة، وإنَّما قد يبقيان على حالهما نحو «عَاوِرٍ» من «عَوِرَ» و«حَاوِلٍ» من «حَوِلَ» لصحَّةِ الفعل بظهور الواو والياء[5].

وذكر بعض الصَّرفيين أنَّ هذا النَّوع من الإبدال يُعَدُّ من باب المجاز، وليس بمحمولٍ على الحقيقة؛ لأنَّ قلب العين ألفًا، ثم قلب الألف همزة يشبه قلب الواو والياء همزة، لذا كان لابد من همز موضع العين، فلمَّا التقت ألفان: ألف«فَاعِلٍ» وألف الفعل، وهما ساكنتان اقتضى ذلك تطبيق القاعدة الصرفيَّة التي تنصُّ على الحذف عند التقاء السَّاكنين، أو التَّحريك، فلم يجز حذف أحدهما حتى لا

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ٢٠٢/٤، وإعراب القرآن للنحاس: ٢٢٦/١، والموضح: ٢٧٧/١
(٢) ينظر: الممتع: ٦٤٣/٢
(٣) كتاب سيبويه: ٣٤٨/٤
(٤) ينظر: البحر المحيط: ١٢٩/٦
(٥) ينظر: المنصف: ٣٣٠/١-٣٣١

يلتبس الكلام، لذا حُرِّكت العين؛ لأنَّ أصلها الحركة، والألف إذا حُرِّكَتْ صارت همزة[(١)].

وذهب بعض المحدثين إلى كراهة مبدأ الإبدال بين أشباه الحركات من جهةٍ، والهمزة من جهة أخرى، لعدم وجود تقاربٍ بين المجموعتين في المخارج، أو في الصِّفات، وإنَّما تمَّ ذلك عن طريق تحقيق الكسرة، وبكسرها تَخَلَّقَت الهمزةُ، فكان النَّاتج «قائمًا»[(٢)].

والظَّاهر أنَّ منهم من لم يراع الصُّورة الصَّوتيَّة في تعليله، ومنهم من اعتمدها، ولاسيَّما أنَّه وردت في اللُّغة أسماءٌ حذفت فيها الهمزة، نحو «لاَثٍ» و«شَاكٍ»[(٣)]، ومنه «هَارٍ» في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة:١٠٩]. إذ نجد الصَّرفيين مختلفين في تصريف هذا الاسم على أربعة أقوال:

١- ذهب الخليل وسيبويه إلى أنَّه اسمُ فاعلٍ على وزن «فَالٍ» وأصله «هَائِرٍ» من «هَارَ يَهُورُ» أُعِلَّ بقلب عينه همزة، ثم حذفت العين على غير قياس[(٤)].

٢- ذهب الزجَّاج وأبو البركات الأنباري إلى أنَّ أصله «هَايِرٌ» أو«هَاوِرٌ» ثم أصابه قلبٌ مكانيٌّ، فَقُدِّمت الرَّاء وهي لام الفعل على الياء أو الواو، وهي عين الفعل، فصار«هَارِي» ثم أُعِلَّ إعلال الاسم المنقوص، فأصبح على وزن «فَالِعٍ» ثم «فَالٍ» وهو على غير القياس[(٥)].

٣- وذهب ابن مالك إلى أن المحذوف ألف«فَاعِلٍ» الزَّائدة؛ لأنَّ أصله «هَوِر» فلمَّا تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفًا[(٦)].

٤- وذكر العكبري أنَّ أصله «هَوَرٌ» على وزن «فَعَلٍ» فلم يحذف منه شيء، ولتحرُّك الواو وانفتاح ما قبلها قلبت ألفاً[(٧)].

ويصاغ اسم الفاعل من الثُّلاثي المعتلِّ الآخر، على وزن «فَاعِلٍ»، إلاَّ أنَّ حرف العلَّة قد يتعرَّض للحذف فالأمر مرهونٌ بحالته الإعرابية، والتَّعريف والتَّنكير، فما كان موقع الرفع أو الجرِّ، حُذِفَ منه حرف العلَّة، لأنَّهم استثقلوا الضَّمَّة أو الكسرة على الياء، وذلك لالتقاء السَّاكنين: الياء والتَّنوين، وحذف الياء أولى، لوجود ما يدلُّ عليها في اللَّفظ، كما أنَّ التَّنوين دخل لمعنى الصَّرف، أمَّا الياء فليست

---

(١) ينظر: المقتضب: ٩٩/١، والمنصف: ٢٨٠/١– ٢٨١، وشرح شافية ابن الحاجب: ١٢٧/٣
(٢) ينظر: العربية الفصحى: ٤٦–٤٧
(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٣٧٨/٤، والنكت: ١٢٠٨/٢
(٤) ينظر: كتاب سيبويه: ٣٧٩/٤، وإعراب القرآن للنحاس: ٢٣٧/٢، والدر المصون: ١٢٥/٦
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٧٠/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٣٤٤/١، والممتع: ٦١٦/٢
(٦) ينظر: معجم مفردات الإعلال والإبدال في القرآن الكريم: ٢٦٩
(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٦٦١/٢

كذلك، لذا فمن الواجب عندهم حذف ما لم يدخل لمعنى(١)، ومنه «آتٍ» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُم بِمُعْجِزِينَ﴾[الأنعام:١٣٤].فأصله «آتِيٌ» فلمَّا كان مجرَّدًا من «أل» و«الإضافة»، وكذا وقوعه مرفوعًا، حذفت الياء، قال ابن فلاح اليمني:(إلاَّ أنَّه حُذِفَت الضَّمَّة، فبقيت الياء ساكنةً، والتَّنوين ساكنًا، ولا يمكن الجمع بينهما، وزوال الجمع بينهما إمَّا بتحريك أحدهما أو حذفه، فالتَّحريك ممتنعٌ، أمَّا الياء فإن حُرِّكَتْ بحركةٍ تناسب المحذوفة عدنا إلى ما فرَرَنا منه، وإن حُرِّكَتْ بالفتح التبس بالمنصوب المنوَّن، وأمَّا التَّنوين فإنَّه لو حُرِّكَ للسَّاكن قبله لالتبس بنون الإلحاق للزوم حركته وإنَّما يُحَرَّكُ للسَّاكن بعده لتكون حركته عارضةً تزول بزوال السَّاكن بعده، وإذا أمتنع التَّحريك صرنا إلى الحذف، وحذف الياء أولى)(٢).

ويرى بعض الباحثين أنَّ اسم الفاعل من النَّاقص يرجع إلى أساس واحد أيًّا كانت الحركة الإعرابية، وهو ظاهرة الوقف، فمن المعروف أنَّ الوقف على المنصوب المنوَّن يتمُّ عن طريق إسقاط التَّنوين وحده، ويعوَّض عنه بمدِّ الفتحة:

رَأَيْتُ قَاضِيًا ← بالوقف → رَأَيْتُ قَاضِياْ

أمَّا الوقف على المنون المرفوع أو المجرور فيتم بإسقاط التَّنوين، والضَّمَّة والكسرة السَّابقتين للتَّنوين:

هَذَا قَاضِيٌ ـــ بالوقف ← قَاضِيْ

ذَهَبْتُ إلى قَاضِيٍ ـــ بالوقف ← قَاضِيْ

وبإضافة التَّنوين الذي هو في حقيقته إلحاق نونٍ ساكنةٍ يتشكَّلُ مقطعٌ مديدٌ مرفوضٌ، يتمُّ التَّخَلُّص منه بشكلٍ تلقائيٍّ، عن طريق تقصير الحركة، ومن ثمَّ نحصل على«رأيتُ قاضيًا» و«مَرَرْتُ بِقَاضٍ» و«هذا قاضٍ»(٣).

وفي ضوء التَّعاقب بين الثُّلاثي المهموز، والثُّلاثي المنقوص اختلف القُرَّاء العشرة في قراءة اسم الفاعل «بادي» في قوله تعالى: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْيِ﴾[هود:٢٧]، فقرأه أبو عمرو بهمزةٍ مفتوحةٍ، وقرأه الباقون بياء مفتوحة(٤).

(١) ينظر: شرح التصريف:٣٨٦، وأسرار العربية:٤٠، والمغني في النحو:١/٢٤٩- ٢٥٠

(٢) المغني في النحو:١/٢٤٨-٢٤٩

(٣) ينظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي«بحث منشور»:٧١-٧٢-٧٣

(٤) ينظر: التبصرة:٢٢٢،والنشر:٢/٢١٦

وحُجَّةُ من قرأه بهمزة أنَّه اسمُ فاعلٍ للفعل «بَدَأ يَبْدَأُ»، والمعنى: أنَّهم اتَّبَعُوْكَ ابتداء الرَّأي من غير أن يكون لهم فكرٌ فيه ولا رويّة.

وحُجَّةُ من قرأه بياء مفتوحة أنَّه اسمُ فاعلٍ من«بَدَا يَبْدُو» بمعنى الظُّهور، أي: ما يتَّبِعُكَ إلاَّ الأراذل فيما ظهر لهم من الرأي من غير أن يرجعوا فيه إلى رويّة وفكر، والبادي: هو الظَّاهر(١).

والظَّاهر أنَّ من قرأه مهموزًا، فقد جعله اسم فاعل من الثُّلاثي المهموز«بَدَأَ يَبْدَأُ»، ومن قرأه بفتح الياء فقد جعله اسم فاعل من الثُّلاثي النَّاقص«بَدَا يَبْدُو»، وأجاز بعضهم أن يكون بإبدال الهمزة ياء، قال أبو جعفر النَّحاس:(ويجوز أن يكون«باديَ الرأي» من «بدأ» وخُفِّفت الهمزة)(٢)، وقال أبو حيان:(وقيل:بادي بالياء معناه: بادئ بالهمزة، فَسُهِّلَت الهمزة بإبدالها ياء لكسور ما قبلها)(٣).

وهذا يعني أنَّ اسم الفاعل مرتبطٌ بالثُّلاثي المهموز، فهو شبيهٌ بقراءة اسم الفاعل «خَاسِئًا» في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[الملك:٤]، واسم الفاعل «شَأنِئ» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[الكوثر:٣]، واسم الفاعل «نَاشِئ» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل:٦]، حيث قرأها أبو جعفر بإبدال الهمزة ياءً، وقرأها الباقون مهموزةً على الأصل(٤).

وحُجَّةُ من أبدل الهمزة ياء أنَّها مفتوحةٌ، وما قبلها مكسور، إذ لم يكن إلقاء حركتها على ما قبلها؛ لأنَّه متحرِّكٌ، ولا تُلْقَى حركةٌ على حركةٍ، لذا أُبْدِلَتْ ياءً على حكم حركة ما قبلها؛ لأنَّ الياء تتولَّدُ من الكسرة(٥)، قال سيبويه:(واعلم أنَّ كلَّ همزةٍ كانت مفتوحةً وكان قبلها حرفٌ مكسورٌ فإنَّك تبدل مكانها ياءً في التَّخفيف)(٦).

ج- صوغه من غير الثُّلاثي:

القياس عند الصَّرفيين أن يصاغ اسم الفاعل من غير الثُّلاثي على وزن مضارعه، مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وكسر ما قبل أخره(٧)، وفي القرآن الكريم من الشَّواهد ما جاء على وفق الصِّيغ الآتية:

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١١/٢، وغريب القرآن وتفسيره:٣٣، والموضح:٦٤٣/٢،ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني٢١١، والدر المصون: ٣١٠/٦

(٢) إعراب القرآن للنحاس:٢٨٠/٢

(٣) البحر المحيط: ١٤٠/٦

(٤) ينظر: النشر:٣٠٧/١

(٥) ينظر: الكشف:١٠٤/١، والهمزة في اللغة العربية:٩٦

(٦) كتاب سيبويه:٥٤٣/٣

(٧) ينظر: كتاب سيبويه:٢٩٩/٤،وشرح جمل الزجاجي:٤١٣/٢، وشرح الأشموني:٢٤٤/٢، وهمع اللوامع:٢٨٧/٣

١- مُفْعِلٌ: نحو «مُخرِج» في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾[البقرة:٧٢]، و«مُليمٍ» في قوله تعالى: ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ﴾[الصافات:١٤٢]، و«مُبْدِيْ» في قوله تعالى: ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾[الأحزاب:٣٧]، و«مُنْشِئُ» في قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ﴾[الواقعة:٧٢].

والذي يبدو أنَّ تلك الأسماء المشتَّقة مرتبطةٌ بالأفعال الثُّلاثيَّة المزيدة بالهمزة، وجاءت على وزن مضارعها، مع إبدال ياء المضارعة ميمًا مضمومة، وكسر ما قبل أواخرها، لذا أُعِلَّتْ إعلال المضارع بحذف الهمزة الزَّائدة، وهو قياسٌ [1].

وأُعِلَّ اسم الفاعل «مُلِيْم» بإبدال حرف العلَّة ياءً؛ لأنَّ أصله «مُلْوِمٌ»، فلمَّا نقلت حركة الواو إلى اللاَّم سُكِّنَت الواو، وانكسر ما قبلها فأبدلت ياءً [2]، وأُعِلَّ اسم الفاعل «مُبْدِي» بإبدال الواو ياءً، لوقوعها لامًا، وانكسار ما قبلها؛ لأنَّه مظنَّة التَّغيير، وفرارًا من الاستثقال [3].

أمَّا «الْمُنْشِئُوْنَ» فاسم فاعل من «أَنْشَأَ» مهموز اللاَّم، وإثبات الهمزة وحذفها كان سببًا في اختلاف القُرَّاء، فقرأه أبو جعفر بحذف الهمزة، وقرأه الباقون بإثباتها [4]، وحُجَّةُ من حذف الهمزة، وقوع الهمزة مضمومة بعد كسرةٍ، وبعدها واو، لذا حُذِفَتْ وعُوِّضَ عنها بضمِّ ما قبلها [5].

٢- مُفَعِّلٌ: نحو «مُبَدِّل» في قوله تعالى: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾[الأنعام:٣٤]، و«مؤذِّن» في قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأعراف:٤٤].

والظَّاهر أنَّ اسم الفاعل «مُؤَذِّن» كان موضع اختلاف بين القُرَّاء، فقرأه أبو جعفر بإبدال الهمزة واوًا، وقرأه الباقون مهموزًا [6]، وحُجَّةُ من أبدل الهمزة واوًا أنَّ الهمزة مفتوحة قد انضمَّ ما قبلها [7].

٣- مُفَاعِلٌ: نحو «مُجاهِدٍ» في قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[النساء:٩٥]، ونحو «مضارٍّ» في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ﴾[النساء:١٢].

---

(١) ينظر: شرح المفصل: ١٠/٥٩، والممتع: ٢/٤٢٦

(٢) ينظر: التبصرة للصيمري: ٨٢٢، وشرح شافية ابن الحاجب: ٣/٨٣-٨٤

(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٢٨٦، والتكملة: ٢٣٥، والمنصف: ٢/١٦٥، وشرح الملوكي: ٤٧٤

(٤) ينظر: النشر: ١/٣٠٨

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤/٣٤٢

(٦) ينظر: النشر: ١/٣٠٧

(٧) ينظر: الموضح: ١/١٩٠

٤- **مُفْتَعِلٌ**: نحو «مُخْتَلِفٍ» في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾[النحل:٦٩]، «ومُدَّكرٍ» في قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[القمر:١٥]، قال أبو البركات الأنباري: (أصل «مدَّكِرٍ» «مُذْتَكِرٌ» على «مُفْتَعِلٍ» من الذِّكر، إلاَّ أنَّ الذَّال مجهورةٌ، والتَّاء مهموسةٌ، فأبدلوا من التَّاء حرفًا من مخرجها يوافق الذَّال في الجهر، وهي الدَّال، وأدغمت الذَّال في الدَّال لتقاربهما، فصار «مُدَّكرًا» ويجوز أن تدغم الدَّال في الذَّال فيقال «مذَّكر»)[١].

والظَّاهر أنَّ شرط الإدغام عند القدماء هو أنَّهم يقلبون الحرف الأول إلى جنس الثَّاني، ثم يدغمونه فيه لتحقيق التَّجانس الصوتي[٢]، غير أنَّ أبا البركات الأنباري أجاز إبدال الحرف الثَّاني إلى جنس الأول، فجمع بين المماثلة الرجعية، والمماثلة التقدُّميَّة على حدِّ قول بعض المحدثين[٣].

٥- **مُتَفَاعِلٌ**: نحو «مُتَجَانِفٍ» في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[المائدة :٣]، و«مُتَشَابِه» في قوله تعالى: ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾[الأنعام:٩٩].

٦- **مُتَفَعِّلُ**: نحو «مُتَرَبِّصْ» في قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾[طه:١٣٥]، و« الْمُدَّثر» في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ﴾[المدثر:١-٢]، و«المزَّمل» في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾[المزمل:١]، و«المطَّوعين» في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[التوبة:٧٩].

فـ«المدثر» أصله «المتدِّثر» أدغمت التَّاء في الدَّال لقرب مخرجهما، وقيل: أبدلت التَّاء دالاً، فأدغمت الدَّال في الدَّال[٤]، و«المزَّمل» أصله «المتزَّمل» قال أبو البركات الأنباري:(إلاَّ أنَّه أُبْدِلَت التَّاء زايًا، وأدغمت الزَّاي في الزَّاي، وكان إبدال التَّاء زايًا أولى من إبدال الزَّاي تاءً؛ لأنَّ الزّاي فيها زيادة صوت، وهي من حروف الصَّفير، وهم أبدًا يُدْغِمُون الأنقص في الأزيد)[٥]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

(١)البيان في غريب إعراب القرآن:٣٣٧/٢

(٢) ينظر: كتاب سيبويه:٤٦٩/٤، والأصول في النحو:٢٧١/٢

(٣) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر:٣٢٥، والقراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية:٢٠٦-٢٠٩

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٦٥/٥، والبحر المحيط:٣٢٥/١٠

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن:٣٩٣/٢

وَكَائِنْ تَخِطَّتْ نَاقَتِيْ مِنْ مَفَازَةٍ ومِنْ نَائِمٍ عن لَيلَهَا مُتزَمِّلِ(١)

وأصل «المطَّوعّين» «المتطوعين» أُدْغِمَت التَّاء في الطَّاء لئلاَّ يذهب الإطباق؛ لأنَّ المطبق أخشى في السَّمع(٢).

٧- **مُنْفَعِلٌ**: نحو «مُنْقَلِبٍ» في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[الزخرف:١٤].

٨- **مُسْتَفْعِلٌ**: نحو «مُسْتَبْشِر» في قوله تعالى: ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾[عبس:٣٩]، و«مُسْتَبِيْن» في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ﴾[الصافات:١١٧]، فـ«الْمُسْتَبِيْن» أصله «الْمُسْتَبْيِن» بسكون الباء وكسر الياء، فلمَّا كان حرف العلَّة متحرِّكًا، وقبله ساكن صحيح، نُقِلَت حركة حرف العلَّة إلى السَّاكن الصَّحيح(٣).

٩- **مفَعْلِلٌ**: نحو «مُزَحْزِح» في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾[البقرة:٩٦].

١٠- **مُفْعَلِلٌ**: نحو «مُطْمَئِنٌّ» في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[النحل:١٠٦]، فـ«مُطْمَئِنٌّ» اسم فاعل من الرباعي «طَمْأَنَّ»، وهو مذهب أغلب علماء العربيَّة، وذهب سيبويه إلى أنَّ أصله «طَأْمنَ» إذ حدث فيه قلب مكاني بنقل الهمزة، فهو على وزن «مُفَلْعِلُ»(٤)، وظنِّي أنَّ القلب في «طأْمنَ» وليس في «طَمْأنَ».

د- التَّعاقب بين أبنية اسم الفاعل:

تشير كتب القراءات إلى اختلاف القُرَّاء العشرة في قراءة بعض الأسماء، وهو ما يدلُّ على وجود تعاقبٍ بين أبنية اسم الفاعل نفسها، وبينها و الأفعال و المصادر، وذلك على وفق الصِّيغ الآتية:

١- بين مُفْعِلٍ ومُفَعِّلٍ:

في ضوء هاتين الصِّيغتين اختلف القُرَّاء العشرة في قراءة اسم الفاعل «مُوْصٍ» في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾[البقرة:١٨٢]، فقرأه حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف بفتح الواو وتشديد الصَّاد، وقرأه الباقون بسكون الواو، وتخفيف الصَّاد(٥).

وحُجَّةُ من فتح الواو وشدَّد الصَّاد أنَّه اسمُ فاعلٍ من الفعل «وَصَّى» وهو مزيدٌ بتضعيف العين، وحُجَّةُ من سَكَّنَ الواو وخفَّف الصَّاد أنَّه اسمُ فاعلٍ من الفعل«أَوْصَى» وهو مزيد بالهمزة،

(١) البيت من شواهد البحر المحيط: ٣١٠/١٠

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٤٦٠/٤، ولسان العرب:٢٠٥/٤« طوع»

(٣) ينظر: الأصول في النحو: ٢٨٣/٣، والتسهيل:٣١١، وشرح التصريح:٢٩٣/٢

(٤) ينظر: كتاب سيبويه:٤٧٦/٣، والمنصف:١٠٤/٢، والخصائص:٧٤/٢، وشرح شافية ابن الحاجب:٢٢/١

(٥) ينظر: المبسوط:١٤٢، والنشر: ١٧٠/٢

والتَّخفيف والتَّشديد لغتان عند أغلب علماء العربيَّة(١)، وذكر أبو جعفر النَّحاس أنَّ لغة التَّشديد توحي بالتَّكثير والمبالغة(٢).

وذلك يعني أنَّ من قرأه بالتَّخفيف جعل الاسم على وزن «مُفْعٍ» وأصله «مؤَوْصِيٌ» والقياس عند الصَّرفيين حذف الهمزة حملاً على حذفها من المضارع المتكلِّم، ومن قرأه بالتَّشديد جعل الاسم على وزن «مُفَعٍّ» وأصله «مُوَصِّيٌ» وفي كلتا القراءتين استُثْقِلت الضَّمَّة على الياء فحذفت، ثم لحقه التَّنوين، فاجتمع ساكنان، فاقتضى وجوب حذف الياء، وذلك لوقوع اسم الفاعل مجرورًا.

واختلف القُرَّاء في قراءة اسم الفاعل «مُنَجٍّ» في قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[الحجر:٥٩]، فقرأه حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف بسكون النُّون، وتخفيف الجيم مضمومة، وقرأه الباقون بفتح النون وتشديد الجيم مضمومة(٣)، ومثله في [سورة العنكبوت:٣٣].

وحُجَّةُ من قرأه بسكون النُّون، وتخفيف الجيم أنَّه اسمُ فاعلٍ من الثُّلاثي المزيد بالهمزة«أنجى»، وحُجَّةُ من قرأه بفتح النون، وتشديد الجيم أنَّه اسمُ فاعلٍ من الثُّلاثي المزيد بتضعيف العين«نجَّى» وهما لغتان بمعنى واحد(٤).

والظَّاهر أنَّ من قرأه بالتَّخفيف فقد جعل اسم الفاعل على وزن «مُفْعُوهم» وأصله «مُؤْنْجِيُوْهُم» والقياس الصَّرفي يوجب حذف الهمزة حملاً على المضارع، ومن قرأه بالتَّشديد فقد جعل اسم الفاعل على وزن «مُفَعُّوهم» وأصله «مُنَجِّيُوْهُم» والصَّرفيون يستثقلون الضَّمَّة على الياء فأوجبوا حذفها، فلمَّا حذفت التقى ساكنان وهو محظور عند اللُّغويين، لذا حُذِفَتْ الياء، وضُمَّت الجيم مجانسةً للواو(٥).

٢- بين مُفْعِلٍ ومُفْتَعِلٍ:

وعلى وفق هاتين الصِّيغتين اختلف القُرَّاء في قراءة اسم الفاعل «المعذِّر» في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾[التوبة:٩٠]، فقرأه يعقوب بسكون العين وكسر الذَّال مخفَّفَةً، وقرأه الباقون بفتح العين وكسر الذَّال مشدَّدة(٦).

---

(١) ينظر: معاني القراءات:٧٠، والكشف:١/٢٨٢، والموضح: ١/٣١٥

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:١/٢٨٣

(٣) ينظر: المبسوط:٢٩٠، والإتحاف:٢/١٥

(٤) ينظر: حجة القراءات:٣٨٤، والموضح:٢/٧٢٤

(٥) ينظر: الأصول في النحو: ٣/٣٠٦، والتكملة:١٦٤

(٦) ينظر: النشر:٢/٢١٠

وحُجَّةُ من قرأه بالتَّخفيف أنَّه اسمُ فاعلٍ من «أَعْذَرَ»، ومعناه: جاء بالعذر، والعرب تقول: أعذر الرَّجل إذا جاء بالعذر ولم يُقصِّر، وحُجَّةُ من قرأه بالتَّشديد أنَّه اسمُ فاعلٍ يحتمل وجهين:

١ – أنَّه اسمُ فاعلٍ من «اعْتَذَرَ» وأصله «الْمُعْتَذِرُوْنَ» أدغمت التَّاء في الذَّال، ومعناه: معتذرون بالكذب.

٢ – أنَّه اسمُ فاعلٍ من «عَذَّرَ» وهم الذين يوهمون أنَّ لهم عذرًا، ولا عذر لهم، وهم المقصِّرون[(١)].

والظَّاهر أنَّ من قرأه بالتَّخفيف جعل اسم الفاعل على وزن «مُفْعِلٍ» وهو من الثُّلاثي المزيد بالهمزة«أَعْذَرَ» ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

أَعْذَرْتُ فِيْ طَلَبِ النَّوَالِ إِلَيْكُمُ   لَوْ كَانَ مَن مَلَكَ النَّوَالَ يَنِيَلُ[(٢)]

ومن قرأه بالتَّشديد حمل اسم الفاعل على وجهين: إمَّا أنَّه على وزن«مُفْتَعِلٍ» وفعله«اعْتَذَرَ» ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلامِ عَلَيْكُمَا   وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدِ اعْتَذَرْ[(٣)]

وإمَّا أنَّه على وزن «مُفَعِّلٍ» من الثُّلاثي المزيد بتضعيف العين«عَذَّرَ» والعرب تقول للمقصِّرِ: مُعَذِّرٌ[(٤)].

٣– بين فَاعِلٍ وفَعَلَ :

ويعد التَّعاقب بين الفعل واسم الفاعل من الأسباب التي اختلف القُرَّاء في ضوئها وذلك نحو اختلافهم في قراءة «قَادِرٍ» في قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾[يس:٨١]. فقرأه يعقوب«يَقْدِرُ» بفتح الياء وسكون القاف، وقرأه الباقون بباء جارَّة على أنَّه اسم فاعل[(٥)].

وحُجَّةُ يعقوب أنَّه فعلٌ مضارعٌ واقعٌ في موقع خبر ليس، وحُجَّةُ الباقين أنَّه اسمُ فاعلٍ من«قَدَرَ يَقْدِر» وهو «خبر» ليس أيضًا، والباء فيه لتأكيد النفي، كما تقول: ليس زيدٌ بقائم[(٦)]، ومنه «جَعَلَ» في قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾[الأنعام:٩٦]. فقرأه عاصم، وحمـــزة،

---

(١) معاني القرآن للفرَّاء:٤٤٧/١–٤٤٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:٤٦٤/٢، ومعاني القراءات:٢١٢، ومقاييس اللغة: ٢٥٤/٤، «عذر»، والمحرر الوجيز:٥٩٥/٦–٥٩٦، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٩٩

(٢) البيت لجرير في ديوانه:٥٨٨، ومن شواهد الموضح:٦٠٠/٢

(٣) البيت للبيد في ديوانه:٧٩، ومن شواهد معاني القراءات:٢١٣

(٤) ينظر: لسان العرب:٢٨٥/٤«عذر»

(٥) ينظر: المبسوط:٣٧٤، والنشر: ٢٦٦/٢

(٦) ينظر: معاني القراءات:٤٠٥، والموضح:١٠٨٠/٣–١٠٨١

والكسائي، وخلف بفتح الجيم، والعين واللاَّم، وقرأه الباقون بفتح الجيم وزيادة ألف بعدها، وكسر العين[(١)].

وحُجَّةُ من قرأه بغير ألف أنَّه فعلٌ ماضٍ، وما قبله «فَالِق» اسمُ فاعلٍ بمعنى المضي، والمعنى: فَلَقَ الإصباح وجعل الليل سكناً، قال أبو العلاء الكرماني:(فلمَّا كان «فَاعِلٌ» بمنزلة «فَعَلَ» في المعنى عطف عليه «فَعَلَ» لموافقته له في المعنى)[(٢)].

وحُجَّةُ من قرأه بزيادة ألف أنَّه اسمُ فاعلٍ معطوف على اسم فاعل مثله هو «فالق» وهو أقرب إلى التَّناسب؛ لأنَّه عطف اسمٍ على اسمٍ مثله[(٣)].

ومنه «خَلَقَ» في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾[إبراهيم:١٩]، فقرأه حمزة والكسائي، وخلف بزيادة ألف بعد الخاء، وكسر اللاَّم، وقرأه الباقون من غير ألف[(٤)]، وحُجَّةُ من قرأه بزيادة ألفٍ أنَّه اسمُ فاعلٍ من «خَلَقَ» وهو بمعنى الماضي، وحُجَّةُ من قرأه بغير ألف أنَّه فعلٌ ماضٍ، والقراءتان متقاربتان في المعنى[(٥)].

٤– بين اسم الفاعل والمصدر:

وقد تتعاقب صيغ اسم الفاعل مع صيغ المصدر، وهو ما يؤكِّده اختلاف القُرَّاء في قراءة بعض الأسماء، نحو «حَافِظ» في قوله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[يوسف:٦٤]، فقرأه عاصم– برواية حفص– وحمزة، والكسائي، وخلف بفتح الحاء، وزيادة ألف بعدها، وكسر الفاء، وقرأه الباقون بكسر الحاء، وسكون الفاء من غير ألف[(٦)].

وحُجَّةُ من قرأه بزيادة ألف أنَّه اسمُ فاعلٍ على وزن «فَاعِلٍ» من الثُّلاثي المجرَّد «حَفِظَ» وجيء به لمعنى المبالغة؛ لأنَّ تقديره فالله خير الحافظين، كما أنَّه مطابقٌ لقوله ﴿أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

وحُجَّةُ من قرأه بغير ألف أنَّه مصدرُ الثُّلاثي المجرَّد«حَفِظَ» جاء على وزن«فِعْلٍ» لأنَّ ما يقع بعد اسم التَّفضيل يكون كذلك، ومعناه أنَّهم أضافوا الفعل إلى أنفسهم فردَّ أبوهم عليهم: فالله خيرٌ حِفْظًا من حفظكم الذي نسبتموه لأنفسكم[(٧)]، واللَّفظ منصوبٌ على التَّمييز في كلتا القراءتين[(٨)]، وأجاز أبو

(١) ينظر: السبعة:٢٦٣، وغاية الاختصار:٤٨٤/٢

(٢) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٦٦

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣٤٦/١، والحجة للقرَّاء السبعة:٣٦٢/٣ والجامع لأحكام القرآن:٣١/٧

(٤) ينظر: المبسوط:٢٥٦، والإتحاف:١٦٧/٢

(٥) ينظر: حجة القراءات:٣٧٧، والكشف:٢٥/٢–٢٦

(٦) ينظر: السبعة:٣٥٠، والنشر: ٢٢٢/٢

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:١١٨/٣، والموضح: ٦٨٤/٢

(٨) ينظر: معاني القراءات:٢٢٥، والبيان في غريب إعراب القرآن:٣٤/٢

جعفر النَّحاس والزَّمخشري نصبه على الحال(١)، وهو غير مستحسن عند بعضهم؛ لأنَّ«أفْعَلَ» لا بد له من بيان، ولو جاز نصبه على الحال لجاز حذفه، والحذف يؤدِّي إلى نقص البيان، فلم يُعْلَمْ معنى الخبر في أي نوعٍ هو(٢).

ومنه «سَلَمٌ» في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾[الزمر:٢٩].فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب بفتح السِّين وزيادة ألف بعدها، وكسر اللاَّم، وقرأه الباقون بفتح السين، واللاَّم من غير ألف(٣).

وحُجَّةُ من قرأه بزيادة ألف أنَّه اسمُ فاعلٍ على وزن «فَاعِلٍ» من الثُّلاثي المجرَّد «سَلِمَ»، ومعناه: رجلٌ خالصٌ، بدليل قوله تعالى: ﴿شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾، فكما أنَّ الشَّريك عبارة عن العين وليس باسم حدث، كذلك الذي بإزائه ينبغي أن يكون فاعلاً ولا يكون اسم حدث(٤).

وحُجَّةُ من قرأه بغير ألف أنَّه مصدرٌ على وزن «فَعَلٍ» من الثُّلاثي المجرَّد «سَلِمَ» وقد وصف به على معنى: ورجلاً ذا سِلْمٍ لرجل، من قولهم: هو لك سَلَمٌ: أي: مسلم لا منازع لك فيه(٥)، قال أبو جعفر النَّحاس:(والقراءتان حسنتان قد قرأ بهما الأئمَّة)(٦).

المبحث الثَّاني: أبنية اسم المفعول وتعاقبها مع الأوصاف الأخرى:

أ- حدُّهُ : اسم المفعول في عرف اللُّغويين وصفٌ مشتقٌ تتجسَّد وظيفته الصرفيَّة في اتصافه بالحدث والذات التي وقع عليها الحدث، ومن صيغه الخاصَّة به على وجه الحدوث والتَّجَدُّد، لا الثُّبوت والدَّوَام(٧)، والوقوف على أهميته الصرفيَّة يستوجب معرفة أصوله الاشتقاقية مسبقًا؛ لأنَّ معرفة الاشتقاق تُعَدُّ الطَّريق إلى معرفة وظيفة الصِّيغة، لذا تعدَّدت الآراء في أصل اشتقاقه، فقيل: إنَّه مشتقٌّ من الفعل المبني للمجهول، وقيل :إنَّه مشتقٌّ من المصدر، وهو مذهب البصريين، ومرجع ذلك إلى الخلاف في أصل المشتَّقات(٨)، وقد بسطت القول فيه سابقًا، ولا يفترق عن اسم الفاعل إلاَّ في الدَّلالة على الموصوف، فاسم الفاعل يدلُّ على ذات الفاعل، واسم المفعول يدلُّ على ذات المفعول(٩).

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٢/٣٣٥، والكشاف:٢/٤٨٥
(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن:١/٤٣٢، والملخص في إعراب القرآن:٧٦
(٣) ينظر: المبسوط:٣٨٤، وغاية الاختصار:٢/٦٤٠
(٤) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٦/٩٥
(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/٤١٩، ومجاز القرآن:٢/١٨٩، والوسيط:٣/٥٨٠، وروح المعاني:٢٣/٢٦٣
(٦) إعراب القرآن للنحاس: ٤/١١
(٧) ينظر: الأصول في النحو:١/١٢٣، والمفصل:٢/١٢٢، وشرح شذور الذهب:٤٠٣
(٨) ينظر: الإيضاح في علل النحو:٥٦-٥٧، والإنصاف في مسائل الخلاف:١/٢٣٥«٢٨».
(٩) ينظر: معاني الأبنية:٥٩، والمشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية:١٢٦

أمَّا من حيث دلالته الزمنية، فالأصل فيه الدَّلالة على المضيِّ، نحو «مُسَمًّى» في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[الرعد:٢]، وقد يدلُّ على الحال، نحو «مَغْلُوْبٍ» في قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾[القمر:١٠]، أو الاستقبال، نحو «مَجْمُوْعٍ» و«مَشْهُوْدٍ» في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[هود:١٠٣]، أو الاستمرار نحو «مَخْضُوْدٍ» و«مُنْضُوْدٍ» و«مَحْدُوْدٍ» و«مَسْكُوْبٍ» في قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة:٢٧ ، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١].

والظَّاهر أنَّ اسم المفعول يشارك الأسماء في بعض خصائصها، كالجرِّ، والتَّنوين، وقبوله لـ«أل» الموصولة، وحروف النداء، والإسناد إليه، والإضافة، ويشارك الأفعال في بعض خصائصها كالتَّعدي، واللُّزوم؛ لأنَّه يرفع نائب فاعلٍ مباشرةً إن كان متعدِّيًا، أو يُعَدَّى بالجار والمجرور إن كان فعلة لازمًا، ويشارك الأفعال أيضًا في الدَّلالة الزمنية إلا أنَّ تلك الدَّلالة لا تتحقَّق إلاَّ في السِّياق، أي: أنَّ زمنه نحويٌّ بخلاف الفعل فزمنه صرفيٌّ في حال الإفراد، ونحويٌّ في حال السِّياق(١).

وقد أثار بعض المحدثين مسألةً تتعلَّق بأصالة بناء« مَفْعُوْلٍ» أهو أصل في الدَّلالة على المفعول أم أنَّ هناك بناءً آخر وُضِع لهذه الدَّلالة؟ لذا نجدهم قد ساروا في اتجاهين:

١- ذهب بعضهم إلى القول بأصالة هذا البناء في التعبير عن الحدث والذَّات التي وقع عليها، فهو أصل الثُّلاثي وغير الثُّلاثي، وحُجَّتُهم ما ورد عن اللُّغويين من غير الثُّلاثي على وزن« مَفْعُوْلٍ» نحو«أَسْعَدَهُ فَهُوَ مَسْعُوْدٌ»، فلا يقال:«مُسْعَدٌ»(٢)، وما ذكره اللُّغويون خير دليلٍ على قِدَمِ هذا البناء، واستعماله في الثُّلاثي وغيره(٣).

٢- ذهب بعضهم إلى القول بأنَّ بناء«مَفْعُولٍ» جديد طارئ، وذلك لوجود أبنية أخرى يمكن بواسطتها التَّعبير عن مدلول هذا البناء، نحو«فَعُولٍ»و«فَعِلٍ»و«فِعْلٍ»، كما أنَّ بعض هذه الأبنية قياسيٌّ في بعض اللُّغات الأخرى، كالحبشيَّة، والعبريَّة، والسَّريانية، فتطورت هذه الأبنية إلى العربيَّة حتى صارت على وزن« مَفْعُوْلٍ»(٤).

ويبدو أنَّ بناء «مَفْعُوْلٍ» هو الأصل، وهو البناء القياسي لاسم المفعول من الفعل الثُّلاثي المجرَّد

(١) ينظر: مبادئ اللسانيات:١٦١-١٦٢

(٢) ينظر: لسان العرب:٢٨٧/٣«سعد»

(٣) ينظر: فقه اللغة المقارن- إبراهيم السامرائي:٤٤

(٤) ينظر: أثر التطور التاريخي في صيغة اسم المفعول في اللغة العربية- بحث منشزر: ص٩٠-٩٤

وهو ما يؤكِّده الاستعمال اللُّغوي، وما ورد على وفق هذا البناء من غير الثُّلاثي لا يقاس عليه، ويتوقَّف به عند حدود السَّماع[1]، والشَّواهد في القرآن الكريم كثيرةٌ سواءٌ أكانت موصوفةً من الفعل الثُّلاثي المجرَّد، أم من الفعل الثُّلاثي المزيد، وقد يأتي اسم المفعول لينوب عن أبنية أخرى، أو يتعاقب معها، وهو ما تؤكِّده القراءات القرآنيَّة المتواترة:

ب- صوغهُ من الثُّلاثي المجرَّد:

يجمع الصّرفيُّون على أنَّ اسم المفعول يصاغ من الفعل الثُّلاثي المجرَّد المتعدِّي على وزن «مَفْعُوْل» ويصاغ من الفعل اللاَّزم على الوزن نفسه، بشرط أن يُعَدَّى بالجار والمجرور، أو الظرف، أو المصدر وهو قياسٌ مطَّرد[2]، إلاَّ أنَّ هذا البناء يخضع لنوع الفعل من حيث صِحتُهُ واعْتِلاَلُه، فلا يطرأ عليه أيُّ تغيير إذا كان فعله ثلاثيًّا صحيحًا سالماً، وهو أكثر ورودًا في القرآن الكريم، نحو «مَشْكُوْرٍ» في قوله تعالى: ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴾[الإسراء:١٩]، و«مَنْثُوْرٍ» في قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ﴾[الإنسان:١٩]، و«المغْضُوْبِ» في قوله تعالى: ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[الفاتحة:٧]، قال أبو البركات الأنباري:(لأنَّ معنى المغضوب عليهم: الذين غُضِبَ عليهم، وليس فيه ضمير؛ لأنَّه لا يتعدَّى إلا بحرف الجرِّ، نحو: ذُهب بزيدٍ وجُلِسَ إلى عمروٍ ولهذا لم يجمع)[3]، ومنه «المفْتُوْنُ» في قوله تعالى: ﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ * بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾[القلم:٥-٦] وفيه ثلاثة أقوال:

١- أنَّ الباء زائدة، والمفتون اسم مفعول بمعنى المجنون.

٢- أنَّ الباء بمعنى «في» والمفتون اسم مفعول أيضًا، والمعنى: في أيِّ الفريقين المجنون.

٣- أنَّ الباء أصليَّة غير زائدة، والمفتون بمعنى: الفتنة، أو الفتون، وهو الجنون، فيكون مصدرًا كالمعقول والمجلود[4]، وهو ما استحسنه الطَّبري لأنَّه من أظهر معاني الكلام، إذ لم يَنْوَ إسقاط الباء، وجُعِلَ لدخولها وجهًا مفهومًا[5].

ويصاغ من المهموز على وزن «مَفْعُولٍ» أيضًا سواءٌ أكان مهموز الفاء، أم العين، أم اللاَّم، نحو «مَأْكُوْلٍ» في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ﴾[الفيل:٥]، و«مَسْؤُوْلٍ» في قوله تعالى:

---

(١) ينظر: المنصف:٢٨٧/١، وشرح المفصل:٨٠/٦، وشرح جمل الزجاجي:٥٦٢/١، وشرح ابن عقيل:١٠٧/٣

(٢) ينظر: المقتضب:١٠٠/١، وشرح ابن عقيل: ١٠٦/٣، وشذا العرف:٧٥، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٨٠

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن:٤٧/١

(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١٧٣/٣، وتفسير غريب القرآن:٤٧٨، وإعراب القرآن للنحاس:٧/٥، ومشكل إعراب القرآن:٣٩٧/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن:٣٧٩/٢

(٥) ينظر: جامع البيان:٢٥/٢٩

﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾[الإسراء:٣٤]، ولم يرد في النصِّ القرآني اسم مفعول مهموز اللاَّم.

ويصاغ اسم المفعول من الثُّلاثي المضعَّف على الوزن نفسه مع وجوب فكِّ التَّضعيف، نحو «مَبْثُوْثٍ» في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾(١)[القارعة:٤].

وإذا كان فعله معتلاً فإمَّا أن يكون معتلَّ الفاء فلا يدخله أي: تغيير، نحو «مَوْزُوْنٍ» في قوله تعالى:﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾[الحجر:١٩]، و«مَيْسُوْرٍ» في قوله تعالى:﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾[الإسراء:٢٨]، ونقل ابن منظور عن ابن سيده قولاً مفاده أنَّ سيبويه يُعِدُّ «الْمَيْسُوْرَ» من المصادر التي جاءت على وزن «مَفْعُوْلٍ»(٢)، وما ذكره ابن سيده غير ذلك، إذ قال:(وكلام سيبويه يدلُّ على أنَّها غير مصادر، وأنَّها مفعولات)(٣).

وإمَّا أن يكون معتلَّ العين، وفي هذه الحال تطرأ عليه تغييرات صوتيَّة صرفيَّة، وهو موضوع اختلاف بين الصَّرفيين:

١- ذهب الخليل وسيبويه إلى أنَّ المحذوف واو مَفْعُوْل، حيث تلتقي عين الفعل«الواو أو الياء» مع واو«مَفْعُول» لأنَّها زائدةٌ، والتي قبلها أصليَّةٌ، وما هو زائد أولى بالحذف، ثم تُنْقَلُ حركة عين الفعل إلى الحرف الصَّحيح السَّاكن قبلهما، فيلتقي ساكنان، نحو« مُزْوُور» و«مَبْيُوع» فتحذف واو مفعول، فتصبح«مزُوْرًا» وتقلب الضَّمَّة التي على الياء في «مَبْيُوْعٍ» مجانسةً للياء، فتصبح «مَبِيعًا» فيكون اسم المفعول على وزن «مَفُعْلٍ» و«مَفِعْلٍ»(٤).

٢- نُقِلَ عن الأخفش أنَّ المحذوف عين الفعل؛ لأنَّه إذا التقى ساكنان حذف الأول، أو حُرِّكَ كما أنَّ واو مفعول جاءت لمعنى، أمَّا بالنِّسبة لما هو يائي العين، فإنَّه يرى أنَّ العين تُسَكَّنُ أوَّلاً، ثم تُنْقَلْ حركتها إلى الياء، فتصبح الياء مضمومةً، وبعدها ياء ساكنة، فأبدلت مكان الضَّمَّة كسرة مجانسةً للياء، ثم حذفت الياء، وأُبْدِل من واو مَفْعُوْل ياءً مجانسةً للكسرة، لذا صار «مَزُوْرًا» على وزن «مَفُوْلٍ» و«مَبِيْعٍ» على وزن «مَفِيْلٍ»(٥)، وإذا كان سيبويه والأخفش يقولان بنقل الحركة من العين

---

(١) ينظر: نزهة الطرف: ١٠٣، ومناهل الرجال:١٥٧، والمدخل إلى علم النحو والصرف:٨٧

(٢) ينظر: لسان العرب: ٥١٥/٦«يسر».

(٣) المخصص:٢٠٠/١٤

(٤) ينظر: كتاب سيبويه:٣٤٨/٤

(٥) ينظر: المقتضب:١٠٠/١-١٠١، والتكملة:٢٥٥،والمنصف:٢٨٧/١، والأمالي الشجرية:٢٠٤/١-٢٠٩، والممتع ٤٥٤/٢

إلى الفاء، فإنَّ الرَّضي يرى أنَّ الحركة تُحْذَفُ، ثم تُحرَّك فاءُ الواوي بالضَّمَّة، وفاء اليائي بالكسرة، لأجل التمييز بينهما[1].

وبعض العرب وَهُم«تميم» كانوا يتمِّمُون اسم المفعول، فيقولون: «مَخْيُوْطٌ» و«مَبْيُوْعٌ» و«مَصْوُوْفٌ»، في الأجوف الواوي، واليائي، إلاَّ أنَّ الإتمام في الواوي أقلُّ من اليائي[2]، قال سيبويه:(ولا نعلمهم أتمُّوا في الواوات؛ لأنَّ الواوات أثقلُ عليهنَّ من الياءات، ومنها يفرُّون إلى الياء، فكرهوا اجتماعهما مع الضَّمَّة)[3].

والظَّاهر أنَّ اسم المفعول من الثُّلاثي الأجوف لم يرد في القرآن الكريم إلاَّ مُعلاً بالحذف، وذلك نحو «مَلُومٍ» في قوله تعالى: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[الإسراء:٢٩]، ونحو «مشيد» في قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾[الحج:٤٥]، ونحو «مَعِين» في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾[الملك:٣٠]، غير أنَّهم اختلفوا في اشتقاق اللَّفظ ووزنه ومعناه، فكانوا فيه على قولين:

١- فذهب بعضهم إلى أنَّه صفةٌ على وزن«فَعِيلٍ» إمَّا من المعن، وهو: الجريان، وإمَّا من الماعون وهو: المنفعة وعلى ذلك فالميم فيه أصلية.

٢- وذهب بعضهم إلى أنَّه اسم مفعول من «عَانَ الماءُ إذا جَرَى ظاهرًا، أو من العين، فيكون أصله «مَعْيُوْنًا» فنقلت ضَمَّةُ الياء إلى العين، ثم حُذِفَ حرف العلَّة، على حدَّ قول الأخفش، أو «واو مفعول» على حدِّ قول سيبويه، وكسرت العين مجانسةً للياء[4]، ورجح بعضهم أنَّه على وزن «فَعِيْلٍ»، قال الفخر الرَّازي:(والأول هو أصحُّ وأظهر؛ لأنَّ المعيون يُوْهِمُ أنَّه معيوب؛ لأنَّ قول القائل: عَانِنْي فُلاَنٌ معناه: ضَرَّنِي إِذَا أَصَابَتْنِي عَيْنُهُ؛ ولأنَّ الوصف بالمفعول لا فائدة فيه، وأمَّا الجريان في المشروب فهو إن كان في الماء فهو صفة مدح، وإن كان في غيره فهو أمرٌ عجيبٌ، لا يوجد في الدُّنيا، فيكون كقوله تعالى: ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ﴾[محمد:١٥][5]، والظَّاهر أنَّ ما رجَّحه الرَّازي هو الأقوى؛ لأنَّ المراد من وصف الماء بالمعين أنَّه جارٍ متدفِّقٌ يمكن الحصول عليه بيسر وسهولة.

---

(١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:١/٨٣

(٢) ينظر: دقائق التصريف:٢٧٤-٢٧٥، وشرح الكافية الشافية:٤/٢١٤٣- ٢١٤٤، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة:١٩١-١٩٢

(٣) كتاب سيبويه:٤/٣٤٩

(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش:٢/٧١٢، وإعراب القرآن للنحاس:٤/٤٧٤، وأنوار التنزيل:٢/١٠٦، ولسان العرب:٦/٧٤-٧٥«مَعَنَ»

(٥) تفسير الفخر الرازي:٢٩/١٥٢

ويصاغ اسم المفعول من الثُّلاثي النَّاقص الذي يقع منه حرف العلَّة لامًا، سواءً أكان واويًّا أم يائيًّا، فما كان واويًّا، فقد استوجب الإدغام، إذ تُدْغَمْ الواو الواقعة لامًا مع واو «مفعول»، وذلك لاجتماع المثلين في كلمة واحدة، مع سكون أوّلهما وتحرُّك ثانيهما[1]، نحو «مَرْجُوّ» في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ﴾[هود: ٦٢].

وما كان يائيًّا فقد أعلُّوهُ بإبدال واو «مَفْعُوْلٍ» ياءً، لاجتماعها ساكنة مع الياء، ثم تُدْغَمُ الياء في الياء[2]، نحو «مَأْتِيٍّ» في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾[مريم: ٦١]، إذ الأصل فيه «مأْتُوْيٌ» على وزن «مَفْعُوْلٍ»، بمعنى: «يُؤْتَى إليه ويُصَار»[3]، فلمَّا اجتمعت الواو والياء قلبت الواو ياءً، وأُدْغِمَتْ الياء في الياء، قال الرَّضي: (لما أُسْتُثْقِلَ اجتماعهما اكتُفِي لتخفيفهما بالإدغام بأدنى مناسبةٍ بينهما، وهي كونهما من حروف المدَّ واللِّين، وجرَّأهم على التَّخفيف الإدغامي فيهما كون أولهما ساكنًا)[4]، وأجاز بعضهم أن تكون بمعنى «آتٍ» أي: بمعنى اسم الفاعل[5]. وذكر بعض الباحثين أنَّ ما كان يائيًّا فإنَّه يَمُرُّ بمرحلتين:

١– مرحلة المماثلة التي تحدث بين شبه الحركة والحركة السَّابقة لها، عن طريق تحويل الضَّمَّة الطَّويلة إلى كسرة طويلة، فتتحوَّل الكلمة من وزن «مَفْعُوْل» إلى وزن «مَفْعِيْل».

٢– مرحلة المخالفة، وهي مرحلة تالية للمرحلة الأولى، إذ تختزل الحركة الطويلة، ويُعَوَّضُ عنها بتشديد الياء، فتصير الكلمة على وزن «مَفْعِلٍّ»[6]، وعلى وفق ذلك يكون اسم المفعول «يائيًا» كالآتي:

مَأتُوْيْ ——— مماثلة ——← مأتِيِيْ——— مخالفة——← مأتيٌّ «مَفْعِلٌّ».

واختلف الصّرفيُّون في تصريف اسم المفعول «مَرْضِيٍّ» في قوله تعالى:﴿﴾[مريم: ٥٥]، فصاروا فيه على ثلاثة أقوال:

١– ذهب الخليل، وسيبويه إلى أنَّه اسم مفعول من «الرُّضوان» وأصله «مَرْضُوْوٌ» وقياسه أن يكون «مَرْضُوًّا» بإدغام الواوين، إلاَّ أنَّ تطرُّف الواو الواقعة لامًا وقبلها مضموم، وبينهما واو ساكنة، اقتضى إبدال الواو ياءً، طلبًا للخفَّة، فصار «مَرْضِوْي» فأبدلت الواو ياءً مجانسةً للكسرة[7].

(١) ينظر: شرح التصريح: ٢/ ٨٠، والمدخل إلى علم النحو والصرف: ٨٩
(٢) ينظر: المقتضب: ١/ ١٧٢–١٧٣
(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٢
(٤) شرح شافية ابن الحاجب: ٣/ ١٣٩
(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٧٤، والبحر المحيط: ٧/ ٢٧٩
(٦) ينظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي– فوزي الشايب– بحث منشور: ٧٧–٧٨
(٧) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٣٨٤، والأصول في النحو: ٣/ ٢٥٧، والبحر المحيط: ٧/ ٢٧٦

٢- ذهب الكسائي، والفرَّاء إلى أنَّه اسم مفعول من «رَضِيْتَ»، وأصله «مَرْضُوْي» فأبدلوا من الواو ياءً، وأدغمت الياء في الياء، وكسر ما قبل الياء(١)،

مَرْضُوْوُ ←—— مَرْضُوي ←—— مَرْضِيٌّ.

٣- ذكر بعضهم أنَّ بعض العرب يقول في تثنية«رِضا» «رِضَيَان»و «رِضَوَان»، فمن قال«رِضَيَان» فلا يجوز فيه إلاَّ «مَرْضِيٌّ» ومن قال «رِضَوَان» جاز أن يقول «مَرْضُوٌّ» و«مَرْضِيٌّ»(٢).

والظَّاهر أنَّ إبدال الواو ياءً أولى، وبذلك كانت قراءة الجمهور(٣)، وعلَّة ذلك عند بعض المحدثين أنَّ الياء أيسر نطقًا من الواو، وبخاصة في نهاية الكلمة، إلى جانب أنَّ الياء من خصائص النُّطق الحضري، كما أنَّ الكسرة كذلك، أمَّا الضَّمَّة والواو فمن خصائص النُّطق البدوي(٤).

ج- صوغه من غير الثُّلاثي:

أجمع الصّرفيُّون على أنَّ اسم المفعول من الفعل المزيد على ثلاثة أحرف يكون على وزن مضارعة مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وفتح ما قبل الآخر، قال سيبويه:(وليس بين الفاعل والمفعول في جميع الأفعال التي لحقتها الزوائد إلاَّ الكسرة التي قبل أخر حرف والفتحة، وليس اسم منها إلاَّ والميم لاحقته أولاً مضمومة، فلمَّا قلت: «مُقَاتِلٌ» و«مُقَاتَلٌ» فجرى على مثال«يُقَاتِلٌ» و«يُقَاتَلُ» كذلك جاء على مثال: «يَتَغَافَلُ» و «يُتَغَافَلُ» إلا أنك ضممت الميم وفتحت العين)(٥)، أمَّا الرُّباعي المجرَّد فيصاغ على وزن«مُفَعْلَلٍ» نحو «مُدحْرَج» وما يزيد عليه أو ألحق به يكون على وزن مضارعه مع قلب ياء المضارعة ميمًا مضمومة، وفتح ما قبل الآخر(٦).وفي ضوء ذلك ورد اسم المفعول في القرآن الكريم على وفق الأبنية الآتية:

١ - مُفْعَلٌ:

وهي بنية صرفيَّة يأتي على وفقها اسم المفعول من الفعل الثُّلاثي المزيد بالهمزة، نحو «مُحْدَثٍ» من «أَحْدَثَ» في قوله تعالى: ﴿**مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ**﴾[الأنبياء:٢]، و«مُطَاعٍ» من «أَطَاعَ» في قوله تعالى: ﴿**مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ**﴾[التكوير:٢١]، وهو معتلٌّ: وأصله «مُطْوَع» فنقلت فيه حركة الواو إلى الطاء، فصار «مُطَوْعًا» فلمَّا تحرَّكت الواو في الأصل، وانفتح ما قبلها في اللَّفظ قلبت

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١٧٠/٢، ومشكل إعراب القرآن:٤٥٦/٢، والممتع:٥٥٠/٢

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٣٣٤/٣، وإعراب القرآن للنحاس:٢٠/٣، وشرح شافية ابن الحاجب:١٧١/٣

(٣) قرأه ابن أبي عيله مرضوًّ ا على القياس: ينظر: البحر المحيط: ٢٧٦/٧

(٤) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٠

(٥) كتاب سيبويه: ٢٨٢/٤

(٦) ينظر: كتاب سيبويه: ٢٩٩/٤، وزبدة الأقوال: ٦٧، وشرح ابن عقيل: ١٠٦/٣

ألفًا[(١)]، ومنه «مُؤْصَدة» في قوله تعالى:﴿عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ﴾[البلد:٢٠]، وفي قوله تعالى:﴿ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ﴾[الهمزة:٨].

والظَّاهر أنَّ تحقيق الهمزة وتخفيفها كان موضع اختلاف بين القُرَّاء، فقرأه أبو عمرو، وعاصم- برواية حفص- وحمزة، ويعقوب، وخلف مهموزًا، وقرأه الباقون بإبدال الهمزة واوًا[(٢)].

وحُجَّتُهم أنَّ «أَصَدَ»و «أَوْصَدَ» لغتان، فمن قال: «أَوْصَدْتَ» قال: «مُوْصَدَةٌ» بغير همز، ومن قال: «أَصَدْتَ» قال:«مُؤْصَدَةٌ» وجاز أن يُخَفَّفَ الهمزة، واللُّغتان حسنتان، وهما بمعنى: مطبقة[(٣)].

٢ – مُفَاعَلٌ:

وعلى وفق هذه البنية الصرفيَّة يصاغ اسم المفعول من الثُّلاثي المزيد بألف المفاعلة، نحو «مُبَارَك» من «بَارَكَ» في قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾[الأنعام:٩٢].

٣– مُفَعَّلٌ:

ويأتي اسم المفعول من الثُّلاثي المزيد بتضعيف العين على وفق هذه البنية، نحو «مفتَّحَةٍ» من «فَتَّح» في قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾[ص:٥٠]، و«مُؤَلَّفَةٌ» في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾[التوبة:٦٠]، و«مؤجَّل» في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ﴾[آل عمران:١٤٥].

والظَّاهر أنَّ تحقيق الهمزة وتخفيفها، كان سببًا في اختلاف القُرَّاء، فقرأهما أبو جعفر، و ورش بإبدال الهمزة واوًا، وقرأهما الباقون بالهمزة، وحُجَّتُهم أنَّ الهمزة إذا كانت مفتوحة، وقبلها مضموم، فإنَّه يجوز فيها الهمز أو الإبدال واوًا[(٤)].

ومنه «مُحَرَّرٌ» في قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا﴾[آل عمران :٣٥]، وفيه قولان:

١– أنَّه اسمُ مفعولٍ من الثُّلاثي المزيد بتضعيف العين، وهو منصوب على الحال من «ما» أو من الضمير في «اسْتَقَرَّ»، أو نعتٌ لمفعول محذوف، وتقديره«نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي غُلامًا مُحَرَّرًا»[(٥)].

٢– أنَّه مصدرٌ في معنى التَّحرير، قال أبو حيان:(ويحتمل أن ينتصب «محرَّرًا » على أن يكون مصدرًا

---

(١) ينظر: الممتع:٢/٤٨١

(٢) ينظر: غاية الاختصار:٢/٧١٧، والنشر: ١/٣٠٦

(٣) ينظر: مجاز القرآن:٢/٢٩٩، والوسيط:٤/٤٩٣، وزاد المسير:٨/٢٥٥

(٤) ينظر: النشر:١/٣٠٧، والهمزة في اللغة العربية:٩٤

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:١/٣٦٩

في معنى«تحريرًا»؛ لأنَّ المصدر يجوز أن يكون على وزن المفعول من كلِّ فِعْلٍ زائدٍ على الثَّلاثة)[١].

٤ – مُفْتَعَلٌ:

ويصاغ اسم المفعول على وفق هذه البنية من الثُّلاثي المزيد بهمزة وصل، وتاء الافتعال، نحو «مُحْتَضَر» في قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾[القمر:٢٨]، و«المضطَرّ» في قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[النمل:٦٢].

وأصل «المضْطَرّ»« المضْتَرَر» وقعت منه تاء الافتعال المهموسة بعد الضَّاد المجرورة، ولغرض التَّجانس بين الأصوات أُبْدِلَتْ التَّاء طاءً، وهو إبدال مطّردٌ في تاء الافتعال في الفعل والمشتقَّات، فصار «مُضْطَرَرًا» ولاجتماع المثلين أدغمت الرَّاء في الرَّاء[٢].

٥ – مُسْتَفْعَلٌ:

وعلى وفق هذه البنية يصاغ اسم المفعول من الفعل الثُّلاثي المزيد بالهمزة، والسِّين والتَّاء، نحو «مُسْتَخْلَف» في قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾[الحديد:٧]، و« الْمُسْتَعَان» في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف:١٨]. وأصله «المسْتَعْوَن» نقلت حركة الواو إلى العين، ثم أُبْدِلَتْ الواو ألفًا، لتحرّكها ، وانفتاح ما قبلها في الأصل، وهو يشبه المضارع في وزنه من دون زيادة[٣].

٦ – مُفَعْلَلٌ:

بنية صرفيَّة يصاغ على وفقها اسم المفعول من الفعل الرُّباعي المجرَّد، أو الملحق به، ولم يرد في القرآن الكريم إلاَّ من الرباعي المضعَّف الذي يكون فيه الحرفان الآخران بمنزلة الأولين، نحو «مُذَبْذَبٍ» من «ذَبْذَبَ» في قوله تعالى: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾[النساء:١٤٣]، قال أبو البركات الأنباري: (وأصل «مُذَبْذَبَيْنَ» «مُذَبَّبِيْنَ» إلاَّ أنَّه لما اجتمعت ثلاث «باءات» أُبْدِلَتْ من الباء الوسطى ذالٌ من جنس الذَّال الأولى)[٤].

والظَّاهر أنَّ فيه اختلافًا بين الكوفيين والبصريين:

١ – يرى البصريون أنَّه على وزن «مُفَعْلَلٍ» لأنَّ فعله رباعي، وحروفه الأربعة أصلية.

٢ – يرى الكوفيون أنَّه على وزن «مُفَعْفَلٍ» لأنَّه من ثلاثيٍّ مزيدٍ بحرف التَّضعيف[٥].

---

(١) البحر المحيط: ٣/١١٥

(٢) ينظر: المنصف:٢/٣٢٤، والممتع:١/٣٦٠

(٣) ينظر: شرح المراح: ٢٠٧

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن:١/٢٣٤

(٥) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف:٢/٤١٨-٤١٩، وشرح شافية ابن الحاجب:١/٦١-٦٢

ومنه «مُقَنطَرٌ» من «قَنْطَرَ» في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ﴾[آل عمران:١٤]، قال أبو حيان:(والْمُقَنْطَرَةَ: «مُفَعْلَلَة» أو «مُفَنْعَلة» من القنطار، ومعناه: المجتمعة كما تقول: الألوف المؤلَّفة، والبدور المبدَّرة، اشتقُّوا منها وصفًا للتوكيد)[١].

وذلك يعني أنَّ« الْمُقَنْطَرَةَ» اسمُ مفعولٍ من الملحق بالرباعي المجرَّد، فهو على وزن «مُفَعْلَلة» عند البصريين، وعلى وزن «مُفَنْعَلة» عند الكوفيين.

د- بين اسم الفاعل واسم المفعول:

المعروف عند الصَّرفيين أن لكلِّ من صيغتي «فَاعِلٍ»و«مَفْعُولٍ»دلالتها الصَّرفيَّة؛ لأنَّ صيغة اسم الفاعل تدلُّ على الحدث والذَّات التي قامت به، وصيغة اسم المفعول تدلُّ على الحدث والذات التي وقعت عليها، والقول بوقوع احداهما موقع الأخرى من الظَّواهر التي فيها نظر، وقد صرح بعض اللُّغويين بمجيء صيغة «فَاعِلٍ» بمعنى صيغة«مَفْعُول» ومجيء صيغة «مفعول» بمعنى صيغة «فاعل».

والظَّاهر أن في النص القرآني شواهد احتجَّ بها اللُّغويون في تناولهم لهذه الظاهرة، وتشير كتب القراءات المتواترة إلى شواهد أخرى اختلف القُرَّاء في قراءتها في ضوء أبنية اسم الفاعل، واسم المفعول، وهذا يعني أنَّ مجيء صيغة «فَاعِلٍ» بمعنى صيغة «مَفْعُوْلٍ»، أو العكس يُعَدُّ من باب النِّيابة الصَّرفيَّة، أمَّا اختلاف القُرَّاء في قراءة الوصف بين اسم الفاعل واسم المفعول فيعدَّ من باب التَّعاقب والتَّغاير بين أبنية المشتَّقات:

١- النيابة بين اسم الفاعل واسم المفعول:

عرض بعض اللُّغويين في مظانِّهم اللُّغوية لما جاء على وزن «فَاعِل» بمعنى «مَفْعول» أو العكس، مثل ابن قتيبة[٢]، وابن خالويه[٣]، وابن فارس[٤]، والثعالبي[٥]، وابن سيده[٦]، والسيوطي[٧]، والأب رافائيل اليسوعي[٨]، محتجِّين بما ورد في القرآن الكريم من شواهد، نحو «رَاضِيَةٍ» بمعنى «مَرْضِيَّةٍ» في قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾[الحاقة:٢١، القارعة:٧]، ونحو «دَافِقٍ» بمعنى «مَدْفُوْقٍ» في قوله تعالى:

---

(١) البحر المحيط: ٥٢/٣

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن:٢٩٦-٢٩٧

(٣) ينظر: ليس في كلام العرب:٣١٧

(٤) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة:٢٢٠

(٥) ينظر: فقه اللغة:٢٢٠

(٦) ينظر: المخصص:١٢٨/١٦

(٧) ينظر: المزهر:٣٣٥/١، ٨٩/٢

(٨) ينظر: غرائب اللغة:٧٢

﴿مِن مَّآءٖ دَافِقٖ﴾[الطارق:٦]، قال أبو البركات الأنباري:(وراضيةٌ أي: مرضيٌّ بها، وهو ما جاء على وزن «فَاعِل» ويراد به «مَفْعُول» ونظائره كثيرٌ)[١].

والظَّاهر أنَّ الواقع اللُّغوي يشير إلى اختلاف علماء العربيَّة في هذا النَّوع من النِّيابة، وكان اختلافهم على النحو الآتي:

١– ذهب الخليل وسيبويه إلى أنَّ هذا الاستعمال يُعَدُّ من باب النسب، فهو بمعنى: ذو الشيء، قال سيبويه:(وقال الخليل: إنَّما قالوا عيشةٌ راضيةٌ، وطاعمٌ وكاسٍ، على ذا أي: ذاتُ رضًا، وذو كسوة وطعام، وقالوا: نَاعِل لذي النَّعل)[٢]،ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

دَعِ الْمَكَارِمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا   وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِيْ[٣]

وبهذا الرأي قال ابن جني الذي حمل هذا الباب على النسب، فذكر أنَّ «دافقًا» وإن كان بمعنى «المدْفُوْقِ» فإنَّ القياس فيه أن يكون فاعلاً، وتأويل النسب لا يؤدِّي إلى مخالفة القياس؛ لأنَّه يجمع بين المفعول والفاعل[٤]،وإلى هذا المعنى ذهب الرَّاغب الأصفهاني عند ما تحدث عن «عَاصِمٍ» بمعنى «مَعْصُوم» في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود:٤٣]، حيث قال: (ومن قال معناه: لا معصوم، فليس يعني أنَّ العاصم والمعصوم يتلازمان، فأيُّهما حَصَلَ، حَصَلَ معه الآخر)[٥]، وعدَّ الرَّضي حمل هذه الظاهرة على النسب أولى[٦].

٢– ذهب الفرَّاء إلى أنَّ «فاعلاً» بمعنى «مَفْعُوْلٍ» إذ قال:(ولا تنكرنَّ أن يخرج المفعول على فاعل، ألا ترى قوله: «مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ» فمعناه– والله أعلم– «مَدْفُوْق»، وقوله: «فِي عِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ» معناها «مَرضية»)[٧]،وأيَّده في ذلك أبو البركات الأنباري، وابن مالك، وغيرهما[٨].

ومن الواضح أنَّ الفرَّاء قد أجاز مجيء «فَاعِلٍ» بمعنى «مَفْعُوْلٍ» إلاَّ أنَّنا نجد تارةً يَنْسِبُ ذلك الاستعمال إلى استعمال لهجيٍّ مطَّرد عند أهل الحجاز خاصَّة، وذلك عند ما يكون في موضع نعتٍ، ومن أسباب مجيئه في القرآن الكريم مراعاة الفواصل[٩]، وتارة أخرى يُعِدُّه مستعملاً عند عامَّة العرب عند

(١) البيان في غريب إعراب القرآن:٤٤٨/٢
(٢) كتاب سيبويه:٣٨٢/٣
(٣) البيت للحطيئة في ديوانه:١٠٨
(٤) ينظر: الخصائص:١٥٣/١
(٥) المفردات:٣٣٦–٣٣٧«عصم»
(٦) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٨٩/٢
(٧) معاني القرآن للفرَّاء:١٥/٢–١٦
(٨) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن:٤٤٨/٢، والتسهيل:١٣٦، والمشتقات الدَّالة على الفاعلية والمفعولية:١٥٣
(٩) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢٥٥/٣

ما يكون مقيَّدًا بإفادة المدح أو الذَّم(١)،وتارةً ثالثة لا يقيّده بلهجة، أو مدح أو ذم، كما في قوله السَّابق.

٣- ذكر المبرّد، وأبو جعفر النَّحاس، والطَّبري أنَّ اسم الفاعل قد جاء على حقيقته، قال المبرّد في تفسيره لقوله تعالى: «لا عاصم»:(فالعاصمُ الفَاعِلُ، وَمَنْ رَحِمَ مَعْصُوْمٌ)(٢)، وقال أبو جعفر النَّحاس:(فاعلٌ بمعنى مفعول فيه بطلان البيان، ولا يصحُّ ولا ينقاس، ولو جاز هذا لجاز ضاربٌ بمعنى مضروب)(٣)، وقال الطبري:(ولا وجه لهذه الأقوال التي حكيناها عن هؤلاء؛ لأنَّ كلام الله تعالى إنَّما يوجَّه إلى الأفصح الأشهر من كلام مَنْ نزل بلسانه ما وُجِد إلى ذلك سبيلٌ، ولم يضْطرُّنا ناشئٌ إلى أن نجعل عاصمًا بمعنى معصوم، ولا أن نجعل «إلاَّ» بمعنى«لكن» إذا كنَّا نجد لذلك في معناه الذي هو معناه في المشهور من كلام العرب مخرجًا صحيحًا)(٤).

٤- ذكر بعضهم أنَّ هذه الظَّاهرة من باب المجاز العقلي؛ لأنَّ الفعل في «دَافِقٍ» و«رَاضِيَةٍ» وغيرهما قد أسند إلى غير فعله الحقيقي، فقد أسند ما بني للمفعول إلى الفاعل(٥)،وذكر الألوسي في تفسيره للحافرة في قوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾[النازعات:١٠]، أنَّه من باب النَّسب بمعنى: ذا حفر، أو بمعنى الإسناد المجازي(٦).

وقد يأتي اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل، وذلك نحو «مَسْتُوْرٍ» بمعنى «سَاتِرٍ» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأٓخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[الإسراء:٤٥]، قال الأخفش: (وقال: «حِجَابًا مَسْتُوْرا» لأنَّ الفاعل قد يكون في لفظ المفعول، كما تقول: إنَّك مَشْؤُوْمٌ علينا، ومَيْمُوْنٌ، وإنَّما هو شَائِمٌ، ويَامِنٌ؛ لأنَّه من «شَامَهُمْ» و«يَمَنَهِمْ» والحجاب ههنا هو السَّاتر، وقال: «مَسْتُوْرًا»)(٧)،وأجازه بعض اللُّغويين إلاَّ أنَّهم عدُّوه قليل الاستعمال في الواقع اللُّغوي(٨).

وذكر آخرون أنَّه اسمُ مفعولٍ على حقيقته؛ لأنَّ الحجاب مستورٌ عن أعين الكفار، فلا يبصرونه

---

(١) نفسه:١٨٢/٣

(٢) المقتضب:٤١٢/٤

(٣) إعراب القرآن للنحاس:١٩٨/٥

(٤) جامع البيان:٥٦/١٢

(٥) ينظر:تلخيص البيان في مجازات القرآن:٣٤٤

(٦) ينظر: روح المعاني:٤٧/٣٠

(٧) معاني القرآن للأخفش:٦١٣/٢

(٨) ينظر: تأويل مشكل القرآن:٢٩٨، وفقه اللغة وسر العربية:٢٢٥، والمخصص:٧١/١٥

فهو مُغَطًّى عنهم، وعدُّوا هذه الدَّلالة أظهر وأصوب[1]، وأجاز الزَّمخشري أن يكون من باب النسب، أي: ذو سترٍ، فشبَّهه بقولهم: سَيْلٌ مُفْعَمٌ أي: ذو إفعام[2].

ويرى بعضهم أن ذلك من باب المجاز العقلي؛ لأنَّه قد أسند الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له فأسند المبني للفاعل إلى المفعول[3].

وفي ضوء ما تقدم ندرك أن التَّناوب بين اسم الفاعل واسم المفعول، لم يكن مجمعًا عليه، فأغلبهم حملوه على باب النَّسب، وبعضهم حمله على حقيقة الصِّيغة، وآخرون أدخلوه في باب المجاز العقلي، وبعضهم أيضًا قد أجاز التَّناوب بينهما.

وأغلب الظن أن كلَّ صيغة قد جاءت لمعنى، يناقض ما وضعت له الصِّيغة الأخرى، لذا نجد من اللُّغويين القدامى، أو المحدثين من وضع مثل تلك الأوصاف في باب الأضداد[4]،وأغلب الظَّن أنَّ ما ورد، إمَّا أنَّه بمعنى النَّسب، أو أنَّه من باب المجاز، أو أنَّه قد ورد على حقيقته، فإن كان معنى الفاعلية، أو المفعولية متحققًا، فلا داعي للتَّكلُّف والتَّأويل، مادام مخالفًا للقياس، وفيه وجهٌ مناسبٌ للسِّياق، ووجهه مفهوم في الواقع اللُّغوي.

٢- التَّعاقب بين أبنية اسم الفاعل واسم المفعول:

إنَّ التَّعاقب بين أبنية اسم الفاعل واسم المفعول من الظَّواهر التي تُقِرُّها القراءات القرآنيَّة المتواترة ويقرُّها الاستعمال اللُّغوي، وهي ظاهرة تختلف عن ظاهرة التَّناوب؛ لأنَّ مردَّها، إمَّا إلى أساس لغوي، أو إلى أساس اشتقاقي صرفي، أو أساس دلاليّ، أضف إلى ذلك أنَّ اختلاف القُرَّاء في قراءاتهم يؤدِّي إلى اختلاف في الصِّيغة الصرفيَّة، كما أنَّ القراءات القرآنيَّة المتواترة تُعَدُّ حجَّة على اللُّغة، أمَّا ظاهرة التَّناوب فتعود إلى الدَّلالة، والدَّلالة تحتمل أكثر من تفسير.

وفي القرآن الكريم أوصاف اختلف القُرَّاء العشرة في قراءتها، نحو «مُبَيِّنات» في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾[النور:٣٤].فقرأه نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، بفتح الياء مشدَّدة، وقرأه الباقون بكسر ها مشدَّدة[5]، ومثله في [آية٤٦] وفي [سورة الطلاق:١١].

وحُجَّةُ من قرأه بفتح الياء أنَّه اسم مفعول، ومعناه أنَّ الله بَيَّنَ في هذه السُّورة وأوضح آيات

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٤٢٦/٢، وجامع البيان:١٠٩/١٥، والجامع لأحكام القرآن:٢٧١/١، والبحر المحيط:٥٦/٧

(٢) ينظر: الكشاف:١٧٠/٢

(٣) ينظر: التلخيص في علوم البلاغة:٤٥

(٤) ينظر: الأضداد، للأنباري:١٢٥-١٢٨، والأضداد لأبي الطيب:٢٣٧/١، وفصول في فقه اللغة:٣٠٩

(٥) ينظر: المبسوط:٤٣٩، والاختيار:٥٧٥، والإتحاف:٢٩٧/٢

تضمّنت أحكامًا، وحدودًا ، وفرائض، فتلك الآيات هي المبَيَّنَة، وحُجَّةُ من قرأه بكسر الياء أنَّه اسمُ فاعلٍ والتّبيين مسندٌ للآيات، وهي التي بيَّنت غيرها من الأحكام والحدود، وهو إسنادٌ مجازي والقراءتان معروفتان متقاربتان في المعنى(١).

ومنه اختلافهم في قراءة «الْمُحْصَنَاتِ» في قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾[النساء:٢٥]، فقرأه الكسائي بكسر الصَّاد، وقرأه الباقون بفتحها(٢).

وحُجَّةُ من قرأه بكسر الصَّاد أنَّه اسم فاعل، ومعناه: أنَّهن أحْصَنَّ أنفسهن بالعفَّة، أو بالتَّزويج، وحُجَّةُ من قرأه بفتح الصَّاد أنَّه اسم مفعول، ومعناه: أنَّهنَّ قد أُحْصِنَّ من غيرهنَّ إمَّا بالتَّزويج، وإمَّا بالإسلام، وإمَّا بالتَّعفف(٣)، والاحصان عند اللُّغويين بمعنى:«المتع»عند اللُّغويين(٤).

واختلفوا في قراءة «الْمُخْلَصِيْن» في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[يوسف:٢٤]، فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، و يعقوب بكسر اللاَّم، وقرأه الباقون بفتحها(٥).

وحُجَّةُ من قرأه بكسر اللاَّم أنَّه اسمُ فاعلٍ من «أَخْلَصَ» ومعناه: أنَّهم أَخْلَصُوا أنفسهم لعبادة الله، والمفعول محذوف، وحُجَّةُ من قرأه بفتح اللاَّم أنَّه اسم مفعول من «أَخْلَصَ» ومعناه: أنَّ الله أخلصهم من السُّوء والذُّنوب، فصاروا مخلصين، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾(٦)[ص:٤٦].

ومنه اختلافهم في قراءة «مُرْدِفِيْنَ» في قوله تعالى: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩]، فقرأه نافع، وأبو جعفر، ويعقوب بفتح الدَّال، وقرأه الباقون بكسرها(٧).

وحُجَّةُ من قرأه بفتح الدَّال أنَّه اسم مفعول، ومعناه: أنَّ الله أردف المسلمين بالملائكة، وأيَّدهم بهم، وأنزلهم لمعونتهم، وقيل: معناه متَّبعين، وحُجَّةُ من قرأه بكسر اللاَّم أنَّه اسم فاعل، ومعناه: أنَّهم متتابعون يأتي بعضهم إثر بعضٍ، والعرب تقول: أردفت فلانًا جئت بعده(٨).

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/٢٥١، وجامع البيان:١٨/١٦١، والبحر المحيط:٨/٤١-٤٢
(٢) ينظر: التيسير:٩٥، والنشر: ٢/١٨٧
(٣) ينظر: الكشف:١/٣٨٤، ومفتاح الأغاني في القراءات والمعاني:١٤٢، ومقاييس اللغة:٢/٦٩«حصن»
(٤) ينظر: مقاييس اللغة: ٢/٦٩«حَصَن»، ولسان العرب: ٢/١٠٠«حَصَن»
(٥) ينظر: السبعة:٣٤٨، وغاية الاختصار:٢/٥٢٨، والنشر: ٢/٢٢١
(٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٣/١٠٢، والكشف:٢/٩-١٠
(٧) ينظر: السبعة:٣٠٤، والكنز:٢٤٨
(٨) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١/٤٠٤، وجامع البيان:٩/٢٦١، ومعاني القراءات:١٩٨

واختلفوا في قراءة «مُسَوِّمين» في قوله تعالى: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[آل عمران:١٢٥]، فقرأه نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف، بفتح الواو، وقرأه الباقون بكسرها[(١)].

وحُجَّةُ من فتح الواو أنَّه اسمُ مفعولٍ،، ومعناه:مُعَلَّمِيْنَ، قد سوَّمهم الله، أو أنَّ الملائكة قد سَوَّمُوا أنفسهم بالعمائم الصُّفر يوم بدر، وحُجَّةُ من كسر الواو أنَّه اسم فاعل، بمعنى: «مُعَلِّمِيْنَ» أنفسهم وخيولهم بعلامات مخصوصة، والسُّومة، والسِّيمة، والسِّيماء، والسِّيمياء بمعنى: العلامة[(٢)].

واختلفوا في قراءة« مُفْرَطُوْنَ» في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾[النحل:٦٢]، فقرأه أبو جعفر بكسر الرَّاء وتشديدها، وقرأه نافع بكسر الرَّاء مخفَّفة، وقرأه الباقون بفتح الرَّاء مخفَّفة[(٣)].

وحُجَّةُ من قرأه بكسر الرَّاء وتشديدها أنَّه اسمُ فاعلٍ من «فَرَّط» بمعنى: قصَّر وضيَّع حق الله والعباد، وحُجَّةُ من قرأه بكسر الرَّاء مخفَّفة، أنَّه اسمُ فاعلٍ من «أَفْرَطَ»، بمعنى: أنَّهم أفرطوا في الذنوب، وكانوا مفرطين على أنفسهم في معصية الله، وحُجَّةُ من قرأه بفتح الرَّاء مخفَّفة أنَّه اسم مفعول من «أَفْرَطَ» وهو بمعنى: التَّرك والنِّسيان في النَّار، وقيل: مُقَدَّمُوْنَ إلى النَّار، والعرب تقول: ما أَفْرَطْتُ من القَوْمِ أحدًا، أي: ما تَرَكْتُ، وتقول: أَفْرَطْتُ مِنَ القَوْمِ نَاسًا، بمعنى خلَّفتهم ونسيتهم[(٤)].

ومنه اختلافهم في قراءة «الْمُنْشَآت» في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [الرحمن:٢٤]، فقرأه حمزة، وعاصم – برواية أبي بكر– بكسر الشِّين، وقرأه الباقون بفتحها[(٥)].

وحُجَّةُ من قرأه بكسر الشِّين أنَّه اسمُ فاعلٍ من«أنشأ» بمعنى: أنَّ الجواري فاعلة الإنشاء، ونسبة الفعل إليه على الاتِّساع والمجاز، والمفعول محذوف، وتقديره: المنشئات السَّير والموج، وقيل: بمعنى شرع في الفعل، أي: المبتدئات في الجري، أو الرَّافعات السُّرُعُ.

وحُجَّةُ من قرأه بفتح الشِّين أنَّه اسم مفعول من «أَنْشَأَ» بمعنى: إمَّا المرفوعات من« نَشَأَتِ السَّحابة إذا ارْتَفَعَتْ، وأَنْشَأَهُ اللهُ إِذَا رَفَعَهُ»، أو هي بأنفسها مرتفعة في البحر، وإمَّا مرفوعات الشُّرُع

---

(١) ينظر: المبسوط:١٦٩، وتلخيص العبارات:٧٧، والبدور الزاهرة:٦٨

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٤٦٧/١، والحجة للقرَّاء السبعة:٧٧/٣، ولسان العرب:٣٧٢/٣«سوم» وعمدة الحفاظ:٢٣٩/٢«سوم»

(٣) ينظر: التبصرة:٢٤١، والنشر: ٢٢٨/٢

(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١٠٧/٢–١٠٨، معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٢٠٨/٣، ومعاني القراءات:٢٤٨، والوسيط:٦٨/٣، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٢٤١

(٥) ينظر:التيسير:٢٠٦، والنشر: ٢٨٤/٢– ٢٨٥

وإمَّا أن الله أنشأها أو النَّاس، فهي منشآت[1].

واختلفوا في قراءة«مولِّيها» في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[البقرة:١٤٨]، فقرأه ابن عامر بفتح اللاَّم، وقرأه الباقون بكسرها[2].

وحُجَّةُ من قرأه بفتح اللاَّم أنَّه اسم مفعول من «وَلَّى»، ومعناه: «الكلُّ مصروفٌ إليها»، وقيل: لكلِّ إنسانٍ قبلةٌ ولاَّه الله إيَّاها، وحُجَّةُ من قرأه بكسر اللاَّم أنَّه اسمُ فاعلٍ من «ولَّى» ، ومعناه: مستقبلاً بوجهه[3].

واختلفوا في قراءة« مُسْتَنْفِرَة» في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾[المدثر:٥٠]، فقرأه نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، بفتح الفاء، وقرأه الباقون بكسرها[4].

وحُجَّةُ من قرأه بفتح الفاء أنَّه اسم مفعول، من«اسْتَنْفَرَ»، والمعنى: استنفرها وفزعها من القسورة، وحُجَّةُ من قرأه بكسر الفاء أنَّه اسم فاعل، من«اسْتَنْفَرَ»، ومعناه: «نافرة»، والعرب تقول: « نَفَرَ، واسْتَنْفَرَ»، بمعنى واحد، نحو « عَجِبَ واسْتَعْجَبَ» و«سَخِرَ واسْتَسْخَرَ»[5]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

امْسِكْ حِمَارَكَ إِنَّهُ مُسْتَنْفِرٌ فِي إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَهَدْنَ لِغُرَّبِ[6]

وذكر أبو جعفر النَّحاس أنَّ لغة الفتح أبين؛ لأنَّ اسم المفعول بمعنى «مَذْعُوْرَة»، أمَّا لغة الكسر ففيها إشكال؛ لأنَّ أكثر ما يستعمل «استَفْعَلَ» إذا استدعي الفعل، كما يقال: «استسقى» إذا استدعى أن يُسقى، والحُمُرُ لا تستدعي هذا، ولكن مجاز القراءة أن يكون«اسْتَنْفَرَ» بمعنى«نَفَرَ» فيكون المعنى «نَافِرَة»[7].

وفي ضوء ما تقدَّم ندرك أنَّ اختلاف القُرَّاء قد أدَّى إلى تعاقب بين أبنية اسم الفاعل وأبنية اسم المفعول، من الأفعال الثُّلاثيَّة المزيدة، فقراءة الأوصاف« مبيِّنات» بكسر الياء، و«مسوَّمين» بكسر الواو وفتحها، و«مولِّيها» بكسر اللاَّم وفتحها تمثِّل التَّعاقب بين صيغتي «مُفَعِّل» و«مُفَعَّل» بتشديد

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١١٥/٣، ومجاز القرآن:٢٤٤/٢، وتفسير غريب القرآن:٤٣٨، والمحرر الوجيز:٢٩٦/١٤، والجامع لأحكام القرآن:١٦٤/١٧، والموضح:١٢٣١/٣

(٢) ينظر: السبعة: ١٧١

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٢٢٥/١، وإعراب القرآن للنحاس:٢٧١/١، ومعاني القراءات:٦٥

(٤) ينظر: المبسوط:٤٥٢، وغاية الاختصار:٦٩٧/٢، والإتحاف:٥٧٢/٢

(٥) ينظر: معاني القراءات:٥١٤، والجامع لأحكام القرآن:٨٦/١٩، والبحر المحيط:٣٣٩/١٠

(٦) البيت من شواهد معاني القراءات: ٥١٤، والبحر المحيط: ٣٣٩/١٠

(٧)ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٧٤/٥

العين مكسورة، ومفتوحة، وهما صيغتان يأتي على وفقهما كلُّ اسم فاعلٍ، أو اسم مفعولٍ مرتبط بالفعل الثُّلاثي المزيد بتضعيف العين.

وقراءة الأوصاف «مُؤمن» و« المخلصين»و «مردفين» و« المحصنات» و«مفرطون» و«المنشآت» بكسر عين الوصف، أو فتحها، تمثِّل التَّعاقب بين صيغة اسم الفاعل «مُفْعِل» وصيغة اسم المفعول «مُفْعَل» وكلاهما صيغتان مرتبطتان بالفعل الثُّلاثي المزيد بالهمزة.

وقراءة الوصف«مُسْتَنْفَرة» بكسر الفاء وفتحها، تمثل التَّعاقب بين صيغة اسم الفاعل «مُسْتَفْعِل» وصيغة اسم المفعول« مُسْتَفْعَل»، وهما صيغتان مرتبطتان بالفعل الثُّلاثي المزيد بهمزة وصل، والسِّين والتاء.

والظَّاهر أنَّ حركة العين هي المميز الوحيد لهذين الوصفين من حيث الشَّكل، قال سيبويه:(وليس بين الفاعل والمفعول في جميع الأفعال التي لحقتها الزوائد، إلاَّ الكسرة التي قبل آخر حرف والفتحة، وليس اسم منها إلاّ والميم لاحقته أولاً مضمومة)[1]، غير أنَّ لكلٍّ من الكسرة، والفتحة، والفتحة، وظيفتها الصَّرفيَّة، فقراءة كسر العين في تلك الأوصاف توحي بدلالة الوصف على الحدث والحدوث والفاعلية، وقراءة فتح العين توحي باتِّصاف الوصف بالحدث والذَّات التي وقع عليها الحدث، كما هو واضح فيما سبق.

المبحث الثالث: أبنية المبالغة:

أ – حدُّها:

ذكر أغلب العلماء أن صيغ المبالغة ملحقةٌ باسم الفاعل، أو محوَّلة عنه، وتدلُّ على الوصف بإيقاع الحدث بكثرة[2]،وقد فسَّر الصبَّان الكثرة حين ذكر أنَّ المبالغة تفيد التَّنصيص على كثرة المعنى كمًّا أو كيفًا، ولكن: أهي مستوية في المعنى أم متفاوتة؟ بأن تكون الكثرة المستفادة من «فَعَّال»مثلاً، أشدُّ من الكثرة المستفادة من «مَفْعُولٍ»، وأكد أنَّه لم ير في ذلك نقلاً[3].

ولعلَّ التحوُّل إلى صيغ المبالغة يكون متفاوتًا، وربَّما هو مأخوذ من قولهم: زيادة المبني تدلُّ على زيادة المعنى[4]، وذلك يدلُّ على أبلغية «فَعَّال» و«مِفْعَالٍ» على«فَعُوْلٍ» و«فَعِيْلٍ» وأبلغيها على «فَعِلٍ»[5].

(١) كتاب سيبويه: ٢٨٢/٤

(٢) ينظر: الأصول في النحو: ١٢٣/١، والجمل في النحو للزجاجي: ٩٢، وشرح المفصل: ٧٠/٦، وشرح شذور الذهب: ٤٠٠

(٣)ينظر: حاشية الصبان: ٢٩٦/٢

(٤) ينظر: دلائل الإعجاز: ٩٠

(٥) ينظر: شرح الحدود النحوية: ٩٠، ومعاني الأبنية في العربية: ١٠٦

وتتجلَّى وظيفتها الصرفيَّة في دلالتها على وصف الفاعل بالحدث، وفي دلالتها على الكثرة والمبالغة، إذا ما حُوِّلت من بناء اسم الفاعل، وما يصحبها من وظائف فرعيَّة أخرى، كالتَّثنية، والجمع، والتَّذكير، والتَّأنيث، وقيل: إنَّها تصاغ من الفعل الثُّلاثي أو مصدره، شريطة أن يكون الفعل متعدِّيًا تامًّا متصرِّفًا، وذكر بعضهم أنَّها قد تأتي من اللاَّزم نحو«صَبُوْرٍ» من «صَبَرَ» وقد تأتي من المزيد، نحو «مِعْطَاءٍ» و«رَشَّادٍ» و«زَهُوْقٍ» من «أعْطَى» و«أَرْشَدَ» و«أَزْهَقَ»[1].

ويرى بعضهم أنَّ أصل المبالغة في تضعيف عين الفعل«فَعَّلَ» واسم الفاعل منه «مُفَعِّل» إذ وقعت موقع اسم الفاعل، لذا كان حكمها كحكمه[2].

والذي يبدو أنَّ في القرآن الكريم شواهد كثيرة على ذلك، ودلالة المبالغة فيها قد تكون بأحد أمرين:

١- ما تحصل المبالغة فيه بزيادة الفعل ومضاعفته، سواءً اتَّحد الوصف بمتعلِّقه حتى لازمة الوصف على معنى المزاولة، أو التكثير فيه، نحو «مَنَّاعٍ» في قوله تعالى: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾[ق:٢٥]، أي: كثير المنع لما يجب عليه من زكاةٍ وغيرها، على معنى التِّكرار[3]، ونحو «كَنُوْدٍ» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾[العاديات:٦]، قال أبو حيان: (وعن ابن عباس: الكنود بلسان كندة وحضرموت: العاصي، وبلسان ربيعة ومضر: الكفور، وبلسان كنانة: البخيل السِّيئ الملكة، وقال مقاتل: وقال الكلبي مثله، إلاَّ أنَّه قال: وبلسان بني مالك البخيل، ولم يذكر حضرموت، ويقال كَنَدَ النِّعْمَةَ كَنُوْدًا)[4].

وكَنُوْدٌ بمعنى الكفور للنِّعمة بشدَّة، وتعلَّق الوصف بموصوفه لا على سبيل التكرار، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

كَنُوْدٌ لِنَعْمَاء الرِّجَالِ وَمَنْ يَكُنْ ... كَنُوْدًا لِنَعْمَاء الرِّجَالِ يُبَعَّدُ[5]

٢- ما يدلُّ على زيادة عدد المفعولات، أي: من يقع عليه تأثير الوصف حتى يكون الوصف عين الذَّات من دون قصد الزِّيادة في الفعل أو تكراره، فقد يقع الفعل وتأثيره على«جماعة متعدِّدة» وعلى هذا النَّحو تحمل صفاته جلَّ جلاله؛ لأنَّ فعله واحد لا تكثير فيه، والمبالغة أن يثبت

(١) ينظر: ارتشاف الضرب:٥/٢٢٨١، والمزهر:٢/٢٤٣، وأقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة:٢٠٨
(٢) ينظر: المقرِّب:١٤١، وشرح الجمل للزجاجي:١/٥٧٢
(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٤/٢٢٨
(٤) البحر المحيط: ١٠/٥٢٧
(٥) البيت من شواهد البحر المحيط: ١٠/٥٢٧

للشَّيء أكثر ممَّا هو عليه، وصفاته تعالى متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها؛ لأنَّ المبالغة إنَّما تكون في صفات تقبل الزِّيادة والنُّقصان، والله سبحانه وتعالى منَزَّهٌ عن ذلك، نحو «عَلَيْمٍ» و«حَكِيْمٍ» في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[النساء:١٧٠]، قال أبو حيان: (لأنَّ علمه تعالى واحد لا تكثير فيه، فلمَّا تعلق علمه تعالى بالجميع كُلِّيَّةً وجزئيَّة، دقيقة وجليلة، معدومة وموجودة، وصف نفسه بالصِّفة التي دلَّت على المبالغة)[١]، وقال أيضًا:(عليمًا بما يكون منكم من كفرٍ وإيمان، فيجازيكم عليه، حكيمًا في تكليفكم مع علمه تعالى بما يكون منكم)[٢]، ومثله ما ورد من صفات الله سبحانه وتعالى، نحو «الغفور، والرَّحيم، والتوَّاب، والشَّفيع، والرَّؤوف، والعلاَّم، والوهَّاب، والفتَّاح، والقهَّار، والحليم، والبصير، والحفيظ، والخبير، والرقيب، والحكيم، والعظيم» فالمبالغة فيها لما تَعَذَّرَ حملها على كلِّ فرد وجب صرفها، على مجموع الأفراد التي قصدها الكلام، في تمثِّيل عين الموصوف لا كثرة متعلِّقه.

وكيفما كانت الدَّلالة الصرفيَّة، فالواقع الصَّرفي يشير إلى أنَّ الأوصاف الدَّالة على المبالغة تأتي على وفق صيغٍ قياسيَّة يقرُّها القياس الصَّرفي، وأخرى سماعيَّة يقرِّها السَّماع اللُّغوي، ومن أشهر الصِّيغ ما يأتي:

ب- أبنيتها القياسية:

١- فَعَّالٌ:

تأتي الأوصاف بفتح الفاء وفتح العين مُشَدَّدَةً وزيادة ألف بعدها لتدلَّ على المبالغة والكثرة، أو الحرفة والصناعة، وتقتضي الاستمرار والتِّكرار، والإعادة والتجدُّد، والمعاناة والملازمة[٣]، ومنه «حَلاَّفُ» و«هَمَّازٌ» و«مَشَّاءٌ» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ* هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾[القلم:١٠-١١]، فقد جاءت تلك الصِّفات لتدلَّ على المبالغة والكثرة[٤]، ومنه «عَلاَّمٌ» في قوله تعالى: ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[المائدة:١٠٩]، فالوصف هنا يفيد المبالغة وتكثير المتعلِّق لا تكثير الوصف، لأن علم الله سبحانه وتعالى واحد لا تكثير فيه. وقد استعمل العرب صيغة «فَعَّال» في قصد آخر يناسب المبالغة، وهو النَّسب إلى الصناعة، نحو «ثوَّاب» و«وقصَّاب» و«خيَّاط» و«عطَّار»[٥] ونحو «حمَّال» في قوله تعالى:

(١) البحر المحيط: ٢٢٠/١

(٢) البحر المحيط: ١٤٢/٤

(٣) ينظر: المقتضب:١١٣/٢، والمخصص:٦٩/١٥، وشرح شافية ابن الحاجب:٨٤/٢-٨٥

(٤) ينظر: البحر المحيط: ٢٣٨/١٠

(٥)ينظر: كتاب سيبويه:٣٨١/٣، والمقتضب:١٦١/٣

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾[المسد:٤]، قال أبو حيان:(حمَّالة على وزن «فَعَّالة» للمبالغة مضافًا إلى الحطب)[(١)]،ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

مَاذَا أَرَدْتَ إِلَى شَتْمِيْ وَمَنْقَصَتِيْ　　　أَمْ مَّا تُعيَّرُ مِنْ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ[(٢)]

فهذا الوصف يدلُّ على صناعة يداوم عليها صاحبها، قال ابن يعيش:(وإن كان شيءٌ من هذه الأشياء صنعةً ومعاشًا، يداومها صاحبها نُسِبَ على «فَعَّال»)[(٣)].

والظَّاهر أنَّ تلك الأوصاف محوَّلة عن اسم الفاعل، أو من الفعل الثُّلاثي، أو من المصدر، غير أنَّهم اختلفوا في أصل اشتقاق «جَبَّار» في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[ق:٤٥]، فنقل عن الكلبي وقتادة، أنَّ الوصف مشتقٌّ من «أَجْبَرَ» المتعدِّي بالهمزة، ومعناه تجبرهم على الإسلام، أو الذي يقهر خَلْقَهُ على ما أراد[(٤)]، وذكر ابن قتيبة أنَّه مشتقٌّ من الصِّيغة الثُّلاثيَّة اللأَّزمة «جَبَرَ»، ومعناه: المسلَّط والمتسَلط[(٥)]، وأنكر الفرَّاء وأبو جعفر النَّحاس أن تكون صياغة «فَعَّال» من «أَفْعَلَ» لأنَّ قياسه أن يأتي على وزن «مُفْعِلٍ» أي: «مُجْبِرٌ»، والعرب لا تقول ذلك وليس من كلامهم أن يقال: «خَرَّاجٌ» من «أَخْرَجَ»، ولا «دَخَّالٌ» من «أَدْخَلَ» وإنَّما من «دَخَلَ» و«خَرَجَ»، وما ورد من ذلك نحو «دَرَّاكٍ» من «أَدْرَكَ» فهو شاذٌّ لا يُعْرَفُ[(٦)].

وأجاز ذلك ابن خالويه فَعَدَّه من المفردات النَّادرة في الاستعمال اللُّغوي، وهو مسموع عن العرب[(٧)]،وأغلب الظنِّ أنَّ«جبَّارًا» مرتبطٌ بالثلاثي المجرَّد«جَبَرَ» وهو فعل متعدٌّ بنفسه، إذ يقال: «جَبَرَ خَلْقَهُ» بمعنى: كَفَاهُمْ، ويقال: جَبَرَهُ عَلَى الأَمْرِ[(٨)].

٢– مِفْعَالٌ ومِفْعِيْلٌ:

ذكر علماء العربيَّة أنَّ الأوصاف التي تأتي على وزن «مِفْعالٍ» تكون لمن أعتاد الفعل أو دام منه أو جرى على عادة فيه، نحو «رَجُلٌ مِضْحَاكٌ، ومِهْذَارٌ، ومِطْلاَقٌ» إذا كان كثير الضَّحك، والهذار أو الطَّلاق[(٩)]، وقيل: إنَّ الأصل في هذه الصِّيغ أن تكون للآلة، نحو« المِفَتاح» و«المِنْشَار» و«والمِهْذَارَ»

(١) البحر المحيط: ٥٦٧/١٠

(٢) من شواهد البحر المحيط: ٥٦٨/١٠

(٣) شرح المفصل:١٣/٦

(٤) ينظر: تهذيب اللغة:٥٨/١١«جبر»

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٤١٩

(٦) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٨١/٣، وإعراب القرآن للنحاس:٢٣٤/٤

(٧) ينظر: الحجة في القراءات السبع:٢٨٩

(8) ينظر: تاج العروس:١٠٣٥٠«جبرَ»

(٩) ينظر: ديوان الأدب:٣٢٦/١، وفقه اللغة وسر العربية:٥٥٥

فـ«المهذار» شبيهٌ بآلة للهذر[1]، ويُعَدُّ « المِدْرَار» من الأوصاف التي جاءت في النَّص القرآني على وفق هذه الصِّيغة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾[الأنعام:٦]، قال أبو حيان: (ومدرار يوصف به المذكَّر والمؤنَّث، وهو للمبالغة في اتِّصال المطر ودوامه وقت الحاجة)[2]، ومنه «مِرْصَادٌ» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾[النبأ:٢١]، قال أبو جعفر النَّحاس: (ومرصادٌ في العربيَّة من «رَصَدْتُ فلانًا راصدٌ ومرصاد» على التَّكثير، وقال «كانت» ولم يقل: مرصادة؛ لأنَّه غير جارٍ على الفعل فصار على النسب)[3]، وكلَّ ما جاء من الأخبار والصِّفات على معنى النَّسب يدلُّ على التَّكثير واللُّزوم[4].

وتأتي الأوصاف على وزن «مِفْعِيْلٍ» للدَّلالة نفسها، وأصله «مِفْعَالٌ» وإنَّما جاؤوا به على وفق هذه الصِّيغة لغرض الإمالة المؤدِّية إلى الإبدال[5]،ومنه «مِسْكِيْنٌ» في قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾[الإسراء:٢٦]، فالمسكين هو الدَّائم السُّكون في النَّاس؛ لأنَّه لا شيء له[6].

٣- فَعُوْلٌ:

وذكر الصَّرفيُّون أنَّ الأوصاف تأتي على وفق هذه الصِّيغة لتدلَّ على من دام منه الفعل، وقيل: إنَّه منقول من أسماء الذَّوات، نحو «الوَضُوء» و«والوَقُود» و «السَّحُوْرَ» و«البَخُوْرَ»، لذا استعير للمبالغة، نحو «صَبُوْرٍ» و«غَفورٍ»[7]،ومنه «الشَّكُوْر» في قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[سبأ:١٣]، قال أبو جعفر النَّحاس: (والشَّكُوْرُ على التَّكثير لا غير)[8]، وقال أبو حيان: (والشَّكُوْر صيغة مبالغة وأريد به الجنس)[9]، ومنه «هَلُوْعٌ» و«جَزُوْعٌ» و«مَنُوْعٌ» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾[المعارج:١٩، ٢٠، ٢١]، فتلك أوصاف جاءت على وزن «فَعُوْلٍ» تدلُّ على المبالغة والتَّكثير[10].

---

(١) ينظر: التسيط في شرح جمل الزجاجي:١٠٦١، والكليات:٣٩٨، ومعاني الأبنية في العربية:١١٢
(٢) البحر المحيط: ٤٤٠/٤
(٣)إعراب القرآن للنحاس:١٢٨/٥
(٤) ينظر: البحر المحيط: ٣٨٦/١٠
(٥) ينظر: معاني الأبنية في العربية:١١٢
(٦) لسان العرب:٧٧/٦«سكن»
(٧) ينظر: ديوان الأدب:٨٥/١، وشرح شافية ابن الحاجب:١٦٢/١
(٨) إعراب القرآن للنحاس:٣٣٧/٣
(٩) البحر المحيط: ٥٢٩/٨
(١٠) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١٨٥/٣، وجامع البيان:٩٢/٢٩-٩٣

٤ – فَعِيْلٌ:

وتأتي الأوصاف على وفق هذه الصّيغة لتدلَّ على المبالغة والمعاناة في الأمر وتكراره، حتى يصبح ذلك الوصف كأنَّه خلقة في صاحبه، وطبيعة فيه، وأمَّا صيغة «فَعِيل» ذات الصِّفة المشبَّهة فتدلُّ على الثُّبوت(١)، ومنه «رَفِيْعٌ» في قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِى ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾[غافر:١٥]، وقد حملوه على وجهين:

١ – أن يكون دالاً على المبالغة من «رَافِع» وهو مرتبط بالفعل المتعدّي«رَفَعَ» ومعناه: رافع درجات المؤمنين ومنازلهم في الجنَّة، وقيل إنَّه بمعنى: رفعة شأنه وعلوّ سلطانه.

٢ – أن يكون دالاً على الثُّبوت، وعلى ذلك فهو من باب الصِّفة المشبَّهة(٢).

ومنه «عَلِيْمٌ» في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٩]، فهو وصف يدلُّ على المبالغة وتكثير المتعلّق لا تكثير الوصف(٣)، ومذهب سيبويه أنَّه وصفٌ للمبالغة إذا ورد من فِعْلٍ متعدٍّ(٤)، وهو ما أنكره المبرِّد، وابن السرَّاج، إذ جعلاه من أوزان الصِّفة المشبَّهة(٥)،ولعلَّ ابن ولاَّد كان أكثر وضوحًا في معالجته لهذه الصِّيغة، حيث أجرى الأوصاف التي تأتي على وفق هذه الصِّيغة مجرى أفعالها، فما كان فعله متعدِّيًا، فهو من صيغ المبالغة، وما كان فعله لازمًا فهو من صيغ الصِّفة المشبَّهة باسم الفاعل(٦).

٥ – فَعِلٌ:

وترد الأوصاف على وفق هذه البنية، لتدلَّ على المبالغة، ويرى الصّرفيُّون أنَّ هذه الصِّيغة منقولة من أبنية الصِّفة المشبَّهة، غير أنَّها تطلق على من صارت له كالعادة، نحو«فلانٌ حذِرٌ» فالمعنى: أنَّه كثر منه الفعل كثرةً لا ترقى إلى درجة الثُّبوت(٧)، قال ابن ولاد:(لأنَّ فَعِلاً اسمٌ جارٍ على «فَعِلَ» نحو«حَذِرَ فهو حَذِرٌ»، وهو مع ذلك للمبالغة، فقد اجتمعت فيه العلَّتان اللَّتان هما أصل الباب في التعدِّي، ولو انفردت احداهما لَعُدِّيَ بسببها)(٨).ويلاحظ أنَّ الصِّيغ الثَّلاث الأولى أشهر من الأخيرتين(٩).

(١) ينظر: شرح الأشموني:٢/٢٤٦، وهمع الهوامع:٣/٥٩

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش:٢/٦٧٦، والبحر المحيط:٩/٢٤٣

(٣) ينظر: البحر المحيط: ١/٢٢٠

(٤) ينظر: كتاب سيبويه:١/١١٥

(٥) ينظر: المقتضب:٢/١١٤،والأصول في النحو:١/١٤٦– ١٤٧، والنكت:١/٢٤٦

(٦) ينظر: الانتصار:٧١

(٧) ينظر: النكت:١/٢٤٦، وهمع الهوامع:٣/٥٩، ومعاني الأبنية في العربية:١١٧

(٨) الانتصار:٧٠

(٩) ينظر: شرح ابن عقيل:٣/٧٧

ج – أبنيتها السَّماعية:

وثمَّة أوصاف تدلُّ على المبالغة سمعت عن العرب، جاءت على وفق الصِّيغ الآتية:

١ – **فَاعُوْلٌ** : نحو« النَّاقور» في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾[المدَّثر:٨].

٢ – **فِعِّيْلٌ**: نحو «صِدِّيق» في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾[مريم:٤١]، فالصدِّيق من أبنية المبالغة، بمعنى: كثير الصدق، وهو الذي تكون عادته الصِّدق؛ لأنَّ هذه البنية تنبئ عن ذلك[١].

٣ – **فُعَلَةٌ** : نحو «هُمزة» و«لُمزة» في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾[الهمزة:١]، قال أبو حيان: (وفُعَلَةٌ من أبنية المبالغة كَنَوْمَة، وعُيبَة، وسُحرَة، وضُحَكَة)[٢].

٤ – **فُعَّالٌ** : نحو «كُبَّار» في قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا﴾[نوح:٢٢]، فالكُبَّار صيغة مبالغة تدلُّ على الكثرة،، وقيل: هي لغة يمانية[٣].

٥ – **فَيْعُوْلٌ** : نحو «قَيُّوم» في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[البقرة:٢٥٥]، فالقيُّوم من صيغ المبالغة، وهو الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه[٤]، وأصله «قَيْوُوْمٌ»، اجتمعت الياء والواو، وسبقت الأولى بالسُّكون، فأبدلت الواو ياءً، وأدغمت الياء في الياء[٥].

د– صيغ المبالغة وتعاقبها مع الأوصاف الأخرى:

وإذا كانت الشَّواهد الدَّالة على المبالغة في القرآن الكريم كثيرة، سواءً أكانت قياسيَّة أم سماعيَّة قد قرئت باتِّفاق القُرَّاء العشرة، فإنَّ في القرآن الكريم ألفاظًا اختلف القُرَّاء في قراءتها، وهو ما يدلُّ على التَّعاقب بين أبنية المبالغة نفسها من جهة، وبينها وبين الأوصاف الأخرى من جهة ثانية:

١ – بين فَعُوْلٍ وفَعُلٍ:

اختلف القُرَّاء العشرة في قراءة الوصف «رؤوف» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[البقرة:١٤٣]، فقرأه أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب بقصر الهمزة من غير واو، وقرأه الباقون بواو بعد الهمزة[٦].

---

(١) ينظر: تفسير الفخر الرازي:٢٢٤/٢١، والبحر المحيط:٢٦٧/٧، وروح المعاني:١٣٩/١٦

(٢) البحر المحيط:٥٤١/١٠

(٣)ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١٨٩/٣، والبحر المحيط ٢٨٥/١٠ ، واسم الفاعل في القرآن الكريم:٦١-٦٢

(٤)ينظر: الكشاف: ٣٢٧/١، والبحر المحيط:٦٠٨/٢

(٥) ينظر: الأصول في النحو:٢٦٢/٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:٣٧٤/١

(٦) ينظر: السبعة:١٧١، والنشر: ١٦٨/١

وحُجَّةُ من قرأه بقصر الهمزة من غير واو أنَّ الوصف أبلغ في المدح، وهي لغة فاشية في أهل الحجاز، وهي الغالبة عليهم، وحُجَّةُ من قرأه بالواو بعد الهمزة؛ أنَّ الوصف أكثر استعمالاً في كلام العرب، وأكثر أسماء الله وصفاته قد جاءت كذلك نحو «شَكُوْر»و«غَفُوْر»[١].

والظَّاهر أنَّ من قرأه بزيادة الواو بعد الهمزة فقد عدَّ الوصف على وزن«فَعُولُ» وهو وصف يوحي بالمبالغة وكثرة الرأفة، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

نُطِيْعُ نَبيَّنَا ونُطِيْـعُ ربًّا   هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَؤُوْفَا[٢]

أمَّا من قرأه بغير الواو فقد عدَّه على وزن «فَعُلٍ» وقد سُمع ذلك عن أهل الحجاز، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

تَرَى لِلْمُسْلِمِيْنَ عَلَيْكَ حَقًّا   كفِعْلِ الوَالِدِ الرَّؤُفِ الرَّحِيْمِ[٣]

٢- بين فَعَّالٍ وَفَعَالٍ:

ومن ذلك اختلاف القُرَّاء في قراءة الوصف «غَسَّاق» في قوله تعالى:﴿**هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ**﴾ [ص:٥٧]، فقرأه عاصم- برواية حفص- وحمزة، والكسائي، وخلف، بتشديد السِّين، وقرأه الباقون بتخفِّيفها[٤].

وحُجَّةُ من قرأه مشدَّدًا أنَّ اللَّفظ يحتمل وجهين: إمَّا أن يكون وصفًا دالاًّ على المبالغة والكثرة، والمراد «سَيَّال» وهو ما يسيل من صديد أهل النَّار، وإمَّا أن يكون اسمًا، وهو قليل، نحو «الجيَّار» و «الكلاَّء».

وحُجَّةُ من قرأه مخفِّفًا أنَّه مصدر وصف به، ومعناه: ذُوْ غَسَاقٍ، أي: ذو سيلان، ويجوز أن يكون اسمًا، نحو «العَذَاب» و«النَّكال»و«والشَّراب»[٥].

ومن الواضح أنَّ قراءة التَّشديد تدلُّ على أنَّ اللَّفظ وصفٌ يدلُّ على المبالغة والكثرة، وشدَّة سيلان القيح والصَّديد، جاء على وزن «فَعَّالٍ»، وهي صيغة قياسيَّة عند الصَّرفيين، وما جاء على وفقها كثير في الاستعمال اللُّغوي.

أمَّا قراءة التَّخفيف فتدلُّ على أنَّ اللَّفظ مصدرٌ قد وصف به، والعرب تقول: غَسَقَ يَغْسِقُ غَسَاقًا،

---

(١) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٢/٢٢٩-٢٣٠، وحجَّة القراءات:١١٦، والموضح: ١/٣٠٤

(٢) البيت لكعب بن مالك في ديوانه:٦٨، و من شواهد البحر المحيط: ٢/٢٠

(٣) البيت لجرير في ديوانه:٦٣٥

(٤) ينظر: السبعة:٥٥٥، وغاية الاختصار:٢/٦٣٨

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٣٨١، وإعراب القرآن للنحاس:٣/٤٧٠، والكشف:٢/٢٣٢، والموضح: ٣/١١٠٥، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٣٥٥

وقد جاء على وزن «فَعَالٍ» وهي صيغة سماعيَّة تأتي على وفقها المصادر، والقراءتان تدلاَّن على معنى متقارب، وهو سيلان القيح والصَّديد، إلاَّ أنَّ التَّخفيف، يجعل اللَّفظ دالاًّ على الحدث، أمَّا التَّشديد فيجعل اللَّفظ دالاًّ على الموصوف بالحدث وإيقاع الحدث بكثرة.

٣- بين فَعُوْلٍ وفُعُوْلٍ:

وفي ضوء هذين البناءين أختلف القُرَّاء العشرة في قراءة اللَّفظ «نَصُوْح» في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾[التحريم:٨]،فقرأه عاصم- برواية أبي بكر- بضمِّ النُّون والصَّاد، وقرأه الباقون بفتح النُّون وضمِّ الصَّاد[١].

وحُجَّةُ من قرأه بالضَّمِّ أنَّ اللَّفظ مصدر، معناه: يَنْصَحُوْنَ فيها نُصُوحًا، وحُجَّةُ من قرأه بالفتح أنَّ اللَّفظ وصفٌ يفيد المبالغة، ومعناه: توبةً بالغةً في النُّصح لصاحبها[٢].

وذلك يعني أنَّ قراءة فتح النُّون تدلُّ على أنَّ اللَّفظ وصفٌ، جاء على وزن «فَعُوْلٍ» وهي صيغة صرفيَّة، تأتي على وفقها الأوصاف لتدلَّ على المبالغة، نحو «شَكُوْرٍ» و «صَبُوْرٍ»، وأمَّا قراءة ضمّ النُّون فتدلُّ على أنَّ اللَّفظ مصدر، جاء على وزن «فُعُوْلٍ»، قال أبو البركات الأنباري:(وهو مصدر كالذُّهُوْبِ، والجُلُوْسِ، والفُسُوْدِ، في فَسَدَ فَسَادًا، وفُسُوْدًا، والصُّلُوح، في صَلُحَ يَصْلُحُ صَلاَحًا)[٣]،ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

فَكَيْفَ بِإِطْرَاقِيْ إِذَا مَا شَتَمْتَنِي وَمَا بَعْدَ شَتْمِ الْوَالِدَيْنِ صُلُوحُ[٤]

٤- بين فَعَّالٍ وفَاعِلٍ:

وفي ضوء هذين البناءين تعاقبت الأوصاف، بدليل اختلاف القُرَّاء في قراءة الوصف « سحَّارٍ» في قوله تعالى: ﴿يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ﴾[الأعراف:١١٢]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف، بتشديد الحاء، وزيادة ألف بعدها، وقرأه الباقون بزيادة ألف بعد السِّين، وكسر الحاء مخفَّفة[٥]، ومثله في سورة [يونس:٧٩].

وحُجَّةُ من قرأه بتشديد الحاء أنَّ الوصف للمبالغة، وهو مناسبٌ لما بعده، وهو «عليم»، ويدلُّ على المبالغة؛ لأنَّهُ يدُّ على: كَثْرَةِ السِّحْرِ وتكراره، وحُجَّةُ من قرأه بكسر الحاء مخفَّفة أنَّ الوصف اسم

(١) ينظر: النشر:٢/٢٩٠

(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣/١٦٨، وحجَّة القراءات:٧١٤-٧١٥

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن:٢/٣٧٥

(٤) البيت من شواهد البيان في غريب إعراب القرآن:٢/٣٧٥

(٥) ينظر: النشر:٢/٢٠٣

فاعل وهو مناسب لما بعده، إذ جاء مجموعًا في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ﴾[1][الأعراف:١١٣].
وأجاز بعضهم أن يأتي «سَاحِرٌ» بمعنى «سَحَّارٍ»فيتضمَّن معنى المبالغة والكثرة[2].

والذي يبدو أنَّ قراءة تشديد الحاء تدلُّ على أنَّ الوصف قد جاء على وزن «فَعَّالٍ» وهذه الصِّيغة إنَّما هي للمبالغة والتِّكرار، أمَّا قراءة تخفيف الحاء مكسورة، فتدلَّ على أنَّ الوصف قد جاء على وزن «فَاعِلٍ» وهذه من صيغ اسم الفاعل، قال أبو منصور الأزهري:(من قرأ «سحَّار» فهو أبلغ من «سَاحِرٍ» والقراءتان كلتاهما جيدتان)[3]،وذكر ابن خالويه أنَّ سحَّارًا أبلغ من ساحر؛ لأنَّه من تكرر الفعل منه، كما أنَّ قراءة التَّخفيف تجعل الوصف على وزن «فَاعِلٍ» وهي صيغة صرفيَّة تصلح لزمانين، أي: للحال، والاستقبال، و لغة التَّشديد تصلح للزَّمن الماضي، وتدلُّ على تكرار السِّحر مرَّة بعد مرَّة، فهو شبيه بقول أحدهم: «آتِيْكَ بِرَجُلٍ خَارِجٍ إلى مَكَّةَ، أي: سَيَخْرُجُ» فإذا قال: «آتِيْكَ بِرَجُلٍ خَرَّاجٍ إِلى مَكَّةَ» أي: قد خرج مرَّة بعد أخرى[4]،ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

قَدْ كُنْتُ خَرَّاجًا وَلُوْجًا صَيْرفًا   لم تَلْتَحِصْني حَيْصَ بَيْصَ لَحَاصِ[5]

واختلفوا في قراءة الوصف «عالم» في قوله تعالى: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[سبأ:٣]، فقرأه حمزة، والكسائي، بفتح اللاَّم مشدَّدة، وزيادة ألف بعدها، وقرأه الباقون، بزيادة ألف بعد العين، وكسر اللاَّم مخفَّفة[6].

وحُجَّتُهم أنَّ قراءة التَّشديد تدلُّ على المبالغة والتَّكثير، وقراءة التَّخفيف تدلُّ على أنَّ اللَّفظ اسم فاعلٍ يصلح للقلَّة والكثرة جميعًا[7]، وذكر ابن خالويه أنَّ العرب تقول:رَجُلٌ عالِمٌ فإذا زادوا في المدح، قالوا: عَلِيْمٌ، فإذا بالغوا في الوصف قالوا: عَلاَّمٌ، وعلاَّمة[8].

والظَّاهر أنَّ قراءة التَّشديد جاءت على وزن «فَعَّالٍ» وهي صيغة تدلُّ على المبالغة والكثرة والدَّوام، ولمَّا كانت المبالغة في صفة من صفات الله تعالى، فإنَّها تدلُّ على تكثير المتعلِّق، لا تكثير الوصف؛ لأنَّ علمه تعالى واحد لا تكثير فيه، أمَّا قراءة التَّخفيف فالوصف فيها على وزن «فَاعِلٍ» وهي صيغة صرفيَّة تصلح لقليل الفعل وكثيره[9].

---

(١) ينظر: حجة القراءات:٢٩١– ٢٩٢
(٢) ينظر: الموضح:٥٤٦/٢
(٣) ينظر: معاني القراءات :١٨٦
(٤) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:١٩٩/١
(٥) البيت لأمية بن ابي عائد الهذلي، في شرح أشعار الهذليين: ٤٩١ ،ومن شواهد إعراب القراءات السبع وعللها:٢٠٠/١
(٦) ينظر: السبعة :٥٢٦، وغاية الاختصار:٦٢٢/٢
(٧) ينظر: الموضح:١٠٤٢/٣
(٨) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:٢٠٨/٢
(٩) ينظر: البحر المحيط: ٢٢٠/١

٥- بين فَعِلٍ وفَاعِلٍ:

واختلف القُرَّاء في قراءة الوصف «حَاذِر» في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾[الشعراء:٥٦]، فقرأه ابن عامر- برواية ابن ذكوان- وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بزيادة ألف بعد الحاء، وقرأه الباقون بغير ألف[(١)].

وحُجَّةُ من قرأه بزيادة ألف أنَّ الوصف اسمُ فاعلٍ، ومعناه: مؤدُّون ومقوُّون، أي: ذو أداة وقوَّة، وقيل: مستعدُّون، وحُجَّةُ من قرأه بغير ألف أنَّ الوصف صيغة مبالغة، أو صفة مشبَّهة، ومعناه: مُتَيَقِّظُوْن، وقيل: خائفون[(٢)].

والذي يبدو أنَّ من قرأه بزيادة ألف عدَّ الوصف اسم فاعل، على وزن «فَاعِلٍ»، وهو الذي أخذ يحذر ويجدِّد حذره، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وإنِّيْ حَاذِرٌ أَنْمِيْ سِلاَحِيْ ... إلَى أَوْصَالِ ذَيَّالٍ صَنِيْعِ[(٣)]

ومن قرأه بغير ألف، فالوصف عنده على وزن «فَعِلٍ» وهي صيغة صرفيَّة تحتمل وجهين:

١- ذهب سيبويه، وابن ولاَّد إلى أنَّ هذا الوصف من صيغ المبالغة؛ لأنَّ فعله متعدٍّ؛ لذا أجري مجرى فِعْلِه[(٤)]،ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

حَذِرٌ أُمُوْرًا لاَ تَضِيرُ وآمِنٌ ... مَا لَيْسَ مُنْجِيْهِ مِنَ الأَقْدارِ[(٥)]

٢- ذهب الفرَّاء، والمبرِّد، وابن السرَّج، وغيرهم إلى أنَّ الوصف من صيغ الصِّفة المشبَّهة؛ لأنَّه اسم يدلُّ على الذَّات والدَّوام[(٦)].

٦- بين فَعِيْلٍ وفَاعِلٍ:

واختلفوا في قراءة الوصف «زَكِيَّة » في قوله تعالى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾[الكهف:٧٤]، فقرأه نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، بزيادة ألف بعد الزَّاي، وتخفيف الياء، وقرأه الباقون، بغير ألف، مع تشدِّيد الياء[(٧)].

وحُجَّتُهم أنَّ الزَّاكية هي التي لم تذنب قط، والزَّكِيَّة هي التي أذنبت وغُفِرَ لها، وقيل: الزَّاكِيَةُ هي

---

(١) ينظر: التبصرة:٢٧٨، والتلخيص:٣٥٠، والإتحاف:٣١٦/٢

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٩٢/٤، وإعراب القرآن للنحاس:١٨١/٣، وجامع البيان:٩١/١٩-٩٢، ومعاني القراءات:٣٤٧، والنكت والعيون:١٧٥/٣

(٣) البيت من شواهد البحر المحيط: ١٥٧/٨

(٤) ينظر: كتاب سيبويه:١١٠/١، والانتصار: ٧٠-٧١، والنكت:٢٤٦/١-٢٤٧، والبحر المحيط:١٥٧/٨

(٥) البيت من شواهد كتاب سيبويه:١١٣/١، والمقتضب:١١٦/٢، والآمالي الشجرية:١٠٧/٢

(٦) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢٨٠/٢، والمقتضب:١١٥/٢-١١٦، والأصول في النحو:١٤٦/١-١٤٧

(٧) ينظر: المبسوط:٢٨٠، والنشر:٢٣٥/٢

الطَّاهرة، والزَّكِيَّةُ هي التَّقِيّةُ الدَّيِّنة[١]، وذكر الكسائي والفرَّاء أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، مثل القاسيَة، والقسيَّة[٢]، قال ابن خالويه:(وكلتا القراءتين حسنَةٌ)[٣].

والظَّاهر أنَّ من قرأه بزيادة ألف فقد جعل الوصف اسم فاعل على وزن «فَاعِلٍ» ومن قرأه بغير ألف فقد عدَّ الوصف صيغة مبالغة على وزن «فَعِيلٍ» وأصله «زَكِيْوةٌ» ولاجتماع الياء والواو، أُعلَّ بإبدال الواو ياء، ممَّا أدى إلى اجتماع مثلين، لذا أُدْغِمَتِ الياء في الياء[٤]، والقراءتان لغتان بمعنى واحد، إلاَّ أنَّ قراءة التَّشديد أبلغ، قال أبو حيَّان: (وهي أبلغ من زَاكية: لأنَّ «فَعِيْلاً» المحوَّل من «فَاعِلٍ» يَدُلُّ على المبالغة)[٥].

المبحث الرَّابع: أبنية الصِّفة المشبَّهة:

أ- حدُّها وأبنيتها:

الصِّفة المشبَّهة في عُرف اللُّغويين اسمٌ مشتقٌ من فعلٍ لازمٍ على معنى الثُّبوت والاستمرار[٦]، وهي بهذا تفترق عن اسم الفاعل الذي يدلُّ على التَّجدُّد غالباً، وعلى الحدوث والانقطاع، وصفتا اللُّزوم والاستمرار ليستا مطلقتين في كلِّ الأزمنة[٧]، لذا ذكر بعض المحدثين أنَّ الصِّفة المشبَّهة لا يحكم لها بالثُّبوت، والاستمرار، عمومًا، وإنَّما منها ما يفيد الثُّبوت والاستمرار أبدًا، ومنها ما يدلُّ على وجهٍ قريبٍ من ذلك، ومنها ما لا يدلُّ على الثُّبوت أبدًا، وإنّما هو ثبوت نسبيٌّ، نحو «ظَمْآن» و«غَضْبَان»[٨].

ومع ذلك فهي تشبه اسم الفاعل من حيث كونها صفةً تحتمل الضَّمير، وتُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ، وتُثَنَّى وتُجمَع[٩]، ومن علاماتها استحسان جرِّ فاعلها، نحو«مُحَمَّدٌ حَسَنُ الْخُلُقِ»، قال سيبويه: (والإضافة فيه أحسن وأكثر؛ لأنَّه ليس كما جرى مجرى الفعل، وفي معناه، فكان أحسن عندهم أن يتباعد منه في اللَّفظ، كما أنَّه ليس مثله في المعنى، وفي قوَّته في الأشياء)[١٠]،وقال الأشموني:(إنَّ العلم باستحسان

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٤٦٦/٢، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٢٦٠
(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١٥٥/٢، ومعالم التنزيل:٢٠٨/٣، والجامع لأحكام القرآن:٢١/١١
(٣) إعراب القراءات السبع وعللها:٤٠٥/١
(٤) ينظر: الممتع:٥٥٠/٢-٥٥١
(٥) البحر المحيط: ٢٠٨/٧
(٦) ينظر: شرح جمل الزجاجي:٥٨٧/١، وشرح اللمحة البدرية، ١١٨/٢، وشفاء العليل:٦٣٣/٢، والتعريفات:١٧٥، والكواكب الدرية:٦٠٢/٢
(٧) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب:٥٠٠/٣
(٨) ينظر: معاني الأبنية في العربية:٧٤- ٧٦، والواضح في علم الصرف:١٨١، والمنهج الصوتي للبنية العربية:١١٨، واسم الفاعل صوغه وعمله- بحث منشور:١٣٣
(٩) ينظر: شرح جمل الزجاجي:٥٧٨/١، وشرح الأشموني:٢٤٦/٢
(١٠) كتاب سيبويه:١٩٤/١

الإضافة موقوفٌ على المعنى)[١]، كما أنْ الصّفة المشبَّهة تقبل التَّنوين إن لم تضف[٢]، وذلك يعني أنَّ الإضافة لا تخرجها من التَّنكير، ولا تكسبها تعريفًا، فكان ترك التَّنوين أو إلحاقه متساويين.

والظَّاهر أنَّ دلالتها الزَّمنية كانت موضع اختلاف بين علماء العربيَّة:

١- فذهب أغلبهم إلى أنَّ الصّفة المشبَّهة تفيد ثبوت معناها لمن وصف بها في الزَّمن الماضي المستمر حتى زمن التَّكلُّم ولا تكون إلاَّ للحال، قال ابن يعيش: (إلاَّ أنَّ المعنى الذي دلَّت عليه أمرٌ مستقرٌّ ثابتٌ، متَّصلٌ بحالِ الإخبار، ألا ترى أنَّ الحُسْنَ والكَرَمَ معنيان ثابتان، ومعنى الحال أنْ يكون موجودًا في زمن الإخبار)[٣]، وقال ابن هشام: (إنّها لا تكون إلاَّ للحال، وأعني بها الماضي المستمرَّ إلى زمن الحال)[٤]، وذلك يعني أنَّه لا يأتي منها زمن الاستقبال؛ لأنّها ليست جارية على الفعل، ولأنَّها تصحب موصوفها، فلا تكون بمعنى الماضي، ولا بمعنى المستقبل، فتفيد معنى الثُّبوت دون التَّجدُّد، فهي ليست بحادث متجدِّد، بل تدلُّ على الاستقرار والدَّوام لموصفها، وهذا المعنى كان قد بيَّنه عبد القاهر الجرجاني بقوله: (لو كانت هذه الصِّفات توجد عاملة، والمعنى فيها أنَّها كانت، وانقطعت، فهي مفقودة في الحال، نحو أنْ تقول مثلاً:«زيدٌ حَسَنٌ أبوه أمس قبيحٌ اليوم» وذلك لا يقوله أحدٌ،وإنَّما يُقَالُ: «زيدٌ كان حسنًا أَبُوْهُ» فيدخل كان لِيُنَبَئَ أنَّ قوله: «زيدٌ حسنٌ أَبَوْهُ» الدَّال على الحال، حالٌ محكيَّة وليست بحاضرة)[٥].

٢- وذهب بعضهم إلى القول بدلالة الصِّفة المشبَّهة على المضي،فالصِّفة لا يجوز تشبيهها إلاّ إذا ساغ أن يبنى منها«قد فَعَلَ» فزمنها المضي لما توفرت عليه من قرائن تُخلِّصها لذلك[٦].

٣- وذهب بعضهم إلى القول بدلالتها على الأزمنة الثَّلاثة، فذكروا أنَّ الصِّفة المشبَّهة، كما أنَّها ليست موضوعة للحدوث في زمان، ليست أيضاً موضوعة للاستمرار في جميع الأزمنة؛ لأنّ الحدوث والاستمرار قيدان في الصِّفة، ولا دليل فيها عليهما، وليس معنى «حَسَنٌ» في الوضع إلاَّ «ذو حُسْنٍ»، سواء أكان في بعض الأزمنة، أوفي جميع الأزمنة، ولا دليل في اللَّفظ على أحد القيدين، فهو حقيقةٌ في القدر المشترك بينهما، وهو الاتِّصاف بالحُسْن[٧].

---

(١) شرح الأشموني:٢/٢٤٦

(٢) ينظر: كتاب سيبويه:١/١٩٤- ١٩٥

(٣) شرح المفصل: ٦/٨٣

(٤) شرح شذوذ الذهب:٤٠٥

(٥) المقتصد في شرح الإيضاح:١/٥٣٤-٥٣٥

(٦) مجالس ثعلب :١/١٧٢- ١٧٣

(٧) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب:٣/٥٠٣

والذي يبدو أنَّ صيغ الصِّفة المشبَّهة مجرَّدةٌ من الزَّمن في لفظها، والزَّمن لا يأتيها إلاّ من الاستعمال اللُّغوي،كما أنَّ تلك الصِّيغ قد توقع في اللَّبس مع المشتَّقات الأخرى، والمعنى هو الذي يحدِّد وظيفتها(١).

أمَّا من حيث اشتقاقها فقد أتَّفق الصّرفيُّون على أنَّ صيغ الصِّفة المشبَّهة لا تُشْتَقُّ إلاَّ من الفعل اللاَّزم، وقيل من مصدر الفعل اللاَّزم ، فلا تصاغ من المتعدَّي، وإن ورد شيءٌ من ذلك فهو سماعيٌّ، نحو «رَحِيم» و«عليم» عند من عدَّ ذلك من الصِّفات المشبَّهة، كالمبرِّد وابن السرَّاج، والطَّبري، والزَّمخشري، وغيرهم(٢)، وهذا مخالف لرأي سيبويه الذي يرى أنَّها من صيغ المبالغة لجريانها مجرى أفعالها(٣)، وذكر السَّكَّاكي أنَّها لا تُصَاغ إلاّ من الثُّلاثي المجرَّد(٤)، في حين أجاز بعضهم صياغتها من غير الثُّلاثي، إذ يجب موازنتها للمضارع، نحو «مُنْطَلِق اللِّسان»(٥).

والظَّاهر أنَّ صوغ الصِّفة المشبَّهة من الفعل المتعدِّي لا يقاس عليه، فهو مقصور على السماع، وهو ما ذهب إليه معظم اللُّغويين إبَّان عرضهم للصِّفة المشبَّهة، وما تؤكِّده الشَّواهد القرآنيَّة، والقراءات المتواترة، وقد جاءت أوصاف الصِّفة المشبَّهة على وفق صيغ صرفيَّة متعدَّدة أشهرها:

١ – فَعِلٌ:

بفتح الفاء وكسر العين تأتي الصِّفة المشبَّهة من الفعل الثُّلاثي اللاَّزم من باب «فَعِلَ يَفْعَلُ» وذلك للدَّلالة على الأدواء الباطنة، نحو «الوجع، واللَّوي» وما يناسب ذلك من العيوب الباطنة، نحو «نَكِد» و«عَسِر» أو الهيجانات والخفة، نحو «قَلِق» و«أشِر» و«بَطِر»(٦)، ونحو «فَرِح» في قوله تعالى: ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ﴾[هود:١٠]، قال أبو حيان: (إنَّه لفرحٌ أشرٌ بطِرٌ، وهذا الفرح مُطْلَقٌ، فذلك ذمَّ المتَّصف به، ولم يأت في القرآن للمدح إلاَّ مقيَّدًا بما فيه من خير)(٧)، وظنِّي أنَّ دلالة هذا الوصف على الدَّوام والاستمرار نسبيَّةٌ؛ لأنَّها دلالةٌ وقتيَّةٌ.

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:٩٩– ١٠٠،وأقسا الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة:٥٢٢:
(٢) ينظر: المقتضب:١١٤/٢– ١١٥، والأصول في النحو:١٣٠/١، وجامع البيان:٦٥/١، والكشاف:١٠٨/١– ١٠٩،وروح المعاني:١٠٢/١
(٣) ينظر:كتاب سيبويه:١١٠/١
(٤) ينظر: مفتاح العلوم:٤٢٥
(٥) ينظر: شرح ابن عقيل:١١٠/٣،والصفة المشبهة في الحديث النبوي الشريف:٣٩
(٦) ينظر:كتاب سيبويه:٢٠/٤،وشرح شافية ابن الحاجب:١٤٣/١– ١٤٤ ، والمشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية: ١٢٦
(٧) البحر المحيط:١٢٨/٦

٢ – أفْعَلُ:

وتأتي الصِّفات المشبَّهة على وزن «أفْعَل» الذي مؤنَّثه «فَعْلاء» نحو «أحمر» من «حَمِرَ» ومؤنّثه «حمراء»، وذلك للدَّلالة على الألوان، والعيوب الظَّاهرة، وما هو بمنزلتها[(١)]، ومنه «الأبيض» و«الأسود» في قوله تعالى:﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[البقرة:١٨٧]، فالوصفان «أبْيَضُ» و«أسْوَدُ» من الصِّفات المشبَّهة؛ لأنَّ مؤنّث كلٍّ منهما «بَيْضَاءُ» و«سَوْداءُ» وقد صحّت فيهما العين، ولم تقلب ألفاً لسكون ما قبلهما[(٢)]، ومنه «أحْوَى» في قوله تعالى:﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾[الأعلى:٥]، أي: أخضر يضرب إلى السَّواد، وقيل: أسْوَد؛ لأنَّ الغُثَاء إذا قَدُمَ وأصابته الأمطار اسَوَدَّ وتعفَّن، وحسُن تأخير أحوى، لأجل الفواصل[(٣)]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وفي الحيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المرْدَ شَادِنٌ مَظَاهِرُ سَمْطِيْ لؤلؤٍ وزَبَرْجَدِ[(٤)]

ويبدو أنَّ الوصف قد أُعِلَّ بإبدال حرف العلَّة ألفًا؛ لأنّ أصله واويٌّ، والصرفيون يرون أنّ الواو إذا تطرَّفت ووقعت رابعة أُبْدِلَتْ ياءً، ولتحريك الياء وانفتاح ما قبلها أُبْدِلَتْ ألفاً[(٥)]. والظَّاهر أنَّ أغلب الصِّفات التي جاءت على وفق هذه الصِّيغة تدلُّ على الثُّبوت، والدَّوام، والاستمرار، قال الحملاوي: (منها ما هو موضوعٌ على البقاء، والثبوت، وهو دائر بين الألوان ، والعيوب كالحمرة، والسُّمرة، والحمق)[(٦)].

٣ – فَعْلاَن:

وذكر الصّرفيُّون أنَّ وصف الصِّفة المشبَّهة يَأتي على وزن «فَعْلاَن»، واشترطوا أن يكون مؤنَّثه على وزن «فَعْلَى»، وأن يكون فعله الماضي مكسور العين، نحو «عَطْشَان» ومؤنَّثه «عَطْشَى» وفعله «عَطِشَ» وذلك إذا دلَّ على خلوٍّ، أو امتلاءٍ، أو حرارة الباطن، نحو «شَبْعَان» و«رَيَّان» و«صَدْيَان»[(٧)]، ومنه «غَضْبان» في قوله تعالى:﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾[طه:٨٦]، قال سيبويه:(وقالوا: غَضْبان وغضبى، وقالوا غَضِب يَغضَبُ غَضَبًا، جعلوه كَعَطِشَ يَعْطَشُ عَطَشًا وهو

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٢٥، والمخصص:١٤/١٤٥

(٢) ينظر: شرح التصريح٢/٣٩٤، ومعجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم:٥٨– ١٤٧

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٥/٢٠٤ ، والبيان في غريب إعراب القرآن:٥/٤٢٧

(٤) البيت من شواهد البحر المحيط:١٠/٤٥٥

(٥) ينظر: شرح المفصل:١٠/٩٨، والممتع:٢/٥٥٩، وشرح شافية ابن الحاجب:٣/١٥٧– ١٦٦

(٦) شذا العرف:٧٧

(٧) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة :٢٢٤، وشرح شافية ابن الحاجب:١/١٤٤، وشرح ألفية ابن مالك:١٧٩

عَطْشَان؛ لأنَّ الغضب يكون في جوفه كما يكون العطش)[1]، ومنه «حَيْرَان» في قوله تعالى: ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ﴾[الأنعام: ٧١]، فالوصف «حَيْرَان» مؤنثه«حَيْرَى»[2] وهو مطابق لشروط الصَّرفيين.

والظَّاهر أنَّ هذه الصِّيغة تدلُّ على صفةٍ طارئةٍ، أي: غير ثابتة في صاحبها، بل إنَّها تزول بزوال المؤثِّر، فالغضب والحيرة من الصِّفات العارضة، التي لا تلازم صاحبها دائماً، لذا فدلالتها على الثَّبات نسبيَّة.

٤- فَعِيْلٌ:

وعلى وفق هذه الصِّيغة تأتي الصِّفات المشبَّهة، وهي إمَّا مرتبطة بالأفعال الثُّلاثيَّة اللأَّزمة التي جاءت على وزن«فَعُلَ» بضمِّ العين، وهو قياسٌ مطَّرد عند الصَّرفيين، لدلالة الصِّفة على الأوصاف الخَلْقِيَّةِ والغرائز[3]، وإمَّا مرتبطة بالأفعال الثُّلاثيَّة المكسورة العين، أو المفتوحة، قال ابن السراج:(هذا الباب يكون في الخصال المحمودة والمذمومة، يجيء هذا على«فَعُلَ» إلاَّ في المضاعف، وهو ثلاثة أضرب، الأوَّل:ما كان حُسْنًا أو قبْحًا، والثَّاني: ما كان في الصِّغر والكِبَر، والثَّالث: الضُّعْفُ، والجُبن، والشَّجاعة، ومنه ما يختلط منه«فَعُلَ» بـ«فَعِلَ» كثيرًا، وهو الرَّفْعَةُ والضَّمَّةُ؛ لأنَّ «فَعُلَ» أخت «فَعِلَ»)[4].

ويرى بعض المحدثين أنَّ الصِّفات المشبَّهة تأتي على وفق هذه الصِّيغة للدَّلالة على الثُّبوت فيما هو خِلْقَةٌ، أو مكتسب[5].

ومن الواضح أنَّ شواهد هذه الصِّيغة كثيرة في القرآن الكريم، سواء أكان الوصف مرتبطًا بالفعل الثُّلاثي المضموم العين، نحو «كَبِيْر»، في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۚ﴾[البقرة:٢١٧]، أم كان مرتبطًا بالأبواب الأخرى، نحو «بغيٌّ» في قوله تعالى:﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾[مريم:٢٠]، غير أنَّ هذا الوصف مُخْتَلَفٌ في وزنه، فذكر بعضهم أنَّ«بَغِيًّا» على وزن «فَعِيْلٍ»، إذ أُدغمت فيه الياء السَّاكنة بالياء المتحرِّكة، ولم تلحقه تأءٌ؛ لأنَّه من الصِّفات ألمختصة بالإناث، نحو«حَائِضٍ» أو لأنَّه للمبالغة، أو لأنَّه على النسب.

---

(١) كتاب سيبويه: ٤/٢٤
(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢/٧٤، والبيان في غريب إعراب القرآن: ١/٢٧٥
(٣) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ٢٢٤، والمناهل الصافية في شرح معاني الشافية: ٢/١٤٠
(٤) الأصول في النحو: ٣/٩٧
(٥) ينظر: معاني الأبنية: ٩٥

وذكر آخرون، ومنهم المازني، وابن عصفور، أنَّه على وزن «فَعُوْلٍ»، وأصله «بَغُوْيٌ»، فلمَّا اجتمعت الواو والياء قلبت الواو ياءً، وأُدغمت، وكسرت العين إثباتًا، ولذلك لم تلحقه تاء التَّأنيث(١)

٥- فَعْلٌ:

وتأتي الصِّفات المشبَّهة على وفق هذه الصِّيغة مرتبطة بالبابين «فَعِلَ يَفْعَلُ» بكسر عين الماضي وفتحها في المضارع، و«فَعُلَ يَفْعُلُ» بضمِّ العين في الماضي والمضارع، وذلك للدَّلالة على الثُّبوت والاستمرار لأنَّ أغلب دلالتها هي صفاتٌ ثابتة في موصوفها، نحو «سَبْط»(٢) في قول الشَّاعر:

فَجَاءَتْ بِهِ سَبْطُ العِظَامِ كأنَّمَا عِمَامُتُه بَيْنَ الرِّجَالِ لِوَاءُ(٣)

ونحو «رَهْوٌ» في قوله تعالى: ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾[الدخان:٢٤]، وذلك للدَّلالة على السُّكون والهدوء(٤).

٦- فَعَلٌ:

ومن الصِّفات المشبَّهة ما يأتي بفتح الفاء والعين، ويكون مرتبطًا بباب «فَعُلَ يَفْعُل» بضمِّ العين؛ لأنَّ أغلب أفعال هذا الباب تدلُّ على الطبائع، والغرائز، والصِّفات الخلقية، التي هي في الغالب تدلُّ على الثُّبوت، ومنه الوصف«حَسَنٌ» في قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾[آل عمران:٣٧]، قال سيبويه: (وقالوا: «حَسَنٌ» فبنوه على «فَعَلٍ» كما قالوا: «بَطَلٌ» و «رجُلٌ قَدَمٌ، وامرأة قَدَمة»)(٥).

٧- فُعَالٌ:

وتدلّ الصِّفات المشبَّهة التي تأتي على وفق هذه الصِّيغة على الشِّدَّة والقوَّة(٦)، نحو «شُجَاعٍ» ونحو «فُرَاتٍ» و«أُجَاجٍ» في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾[الفرقان:٥٣].

٨- فَيْعِلٌ:

وترد الصِّفات المشبَّهة على وفق هذه الصِّيغة، نحو«ثَيِّبٍ»و«سَيِّدٍ»و«ضيِّقٍ» و«طَيِّبٍ» و«ليِّنٍ»

---

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن:١٢١/٢، والممتع:٥٤٩/٢، والدر المصون:٥٧٨/٧

(٢) ينظر: مباحث في علم الصرف:١١٩

(٣) من شواهد لسان العرب:٢٣٥/٣«سَبَطْ»

(٤) ينظر: المفردات:٢١٢«رهو»

(٥) كتاب سيبويه:٢٨/٤

(٦)ينظر: كتاب سيبويه:٣١/٤

و«ميِّتٍ» و«هيِّنٍ»، والظَّاهر أنّ مجيء هذه الأوصاف على وفق هذه الصِّيغة كان موضع اختلاف بين الصَّرفيين:

١- فذهب البصريُّون إلى القول بوزن تلك الأوصاف على«فَيْعِلٍ»، فاجتمعت الياء والواو؛ لأنَّ أصلها «ثَيْوِب» و«سَيْود» و«مَيْوِت» و«هَيْوِن»، فلمَّا كانت الياء ساكنة أُبْدِلَتْ الواو ياءً، وأدغمت الياء في الياء لغرض الخفَّة.

٢- وذهب الكوفيون إلى القول بوزنها على«فَعْيِلٍ»، واحتجُّوا بأنَّ لهذه الأوصاف نظائرها من الصَّحيح[1]، وأغلب الظَّن أنَّ ما ذهب إليه البصريُّون هو الأرجح لسلامته من التَّكَلُّف وقربه من ظاهر اللَّفظ، ولا غرابة أن يختصَّ المعتلُّ بما لا يُعْرَفُ في الصَّحيح.

وإذا كان اختلاف الصَّرفيين يتجلَّى في الصِّيغة الصرفيَّة لتلك الأوصاف فإنَّ القُرَّاء العشرة قد اختلفوا أيضًا في قراءة بعض الأوصاف وكان التَّخفيف والتَّشديد سببًا في اختلافهم، ومن ذلك اختلافهم في قراءة الوصف «مَيِّت» في قوله تعالى:﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾[آل عمران:٢٧]، فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو،وابن عامر، وعاصم- برواية ورش- بسكون الياء، وقرأه الباقون بتشديدها[2].

وحُجَّةُ من قرأه بتخفيف الياء وسكونها أنَّ أصل الوصف التَّشديد، وحذف الياء الثَّانية المبدلة من الواو إنّما هو لأجل التَّخفيف، لذا كان حذفها أولى.

وحُجَّةُ من قرأه بالتَّشديد أنَّ الوصف على وزن «فَيْعِلٍ» وهو الأصل؛ لأنَّ أصله «مَيْوِت»[3]، فلمَّا اجتمعت الياء السَّاكنة والواو أُبْدِلَتْ الواو ياءً، وأدغمت الياء في الياء، وهو مذهب البصريين [4]، أمّا الكوفيون فالوصف عندهم على وزن «فَعْيِلٍ»، وذكر أبو منصور الأزهري أنَّ القراءتين بمعنى واحد[5]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

لَيْسِ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بميْ ـتٍ إِنَّمَا الميْتُ ميِّتُ الأَحْيَاءِ[6].

ب- التَّعاقب بين فَعِلٍ وفَاعِلٍ:

ذكرت سابقًا أنَّ مصطلح الصِّفة المشبَّهة مرتبط بمصطلح اسم الفاعل ارتباطًا وثيقًا على

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٦٤٢-٦٤٣، والأصول في النحو:٣/٢٦٢، والمنصف:٢/٢١٦، وشرح المفصل:١٠/٩٤،والإنصاف في مسائل الخلاف:٢/٧٩٥

(٢) ينظر: التذكرة:٢١٧،والنشر:٢/١٧٩

(٣) ينظر: الكشف:١/٣٣٩- ٣٤٠، والموضح:١/٣٦٦ ، والتوجيه اللغوي والبلاغي في قراءة عاصم: ٨٣

(٤) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٣٦٥- ٣٦٦

(٥) ينظر: معاني القراءات:٩٨

(٦) البيت من شواهد مجاز القرآن: ١/١٤٨، والموضح:١/٣٦٦

أساس تقاربهما في الدَّلالة، وهو التقارب الذي جعل أغلب علماء العربيَّة لا يضعون حدًّا فاصلاً بين أبنية كلٍّ من المصطلحين، ولعلَّ سيبويه أوَّل من أطلق مصطلح الصِّفة المشبَّهة عند ما عرض لإعرابها وإعراب معمولها، إلاَّ أنَّه لم يفرد بابًا خاصًا لأبنيتها، بل ظلَّ يعرض لها مع أبنية اسم الفاعل(١)، وكذا عمل المبرِّد، والزَّجاجي،وابن جني، والجرجاني، وابن عصفور، وابن مالك،وغيرهم(٢)، إذ لم يحدِّدوا معالم صيغ الصِّفة المشبَّهة وإنَّما عملوا على ضمِّها إلى صيغ اسم الفاعل. كذا لم يشر الفرَّاء إلى هذا المصطلح، غير أنَّه كان يفرِّق بينهما من الجانب الدَّلالي(٣).

والظَّاهر أنَّ ابن السَّرَّاج أوَّل من صرَّح بالفصل بين الصِّفة المشبَّهة واسم الفاعل(٤)، وتبعه الزَّبيدي الذي أفرد بابًا خاصًا، أطلق عليه اسم (باب الصِّفة المشبَّهة باسم الفاعل)(٥)، وإن لم يعرض لأبنية الصِّفة المشبَّهة جميعها، ولعلَّ الزمخشري كان أكثر وضوحًا، إذ كانت له رؤية خاصَّة حينما ذكر صيغًا خاصَّة باسم الفاعل وأخرى للصِّفة المشبَّهة، وكذا أَخَذَ يُفَرِّق بين دلالة المصطلحين(٦)، وذلك لا يعني أنَّ الزَّمخشري قد حدَّد أبنية الصِّفة المشبَّهة جميعها؛ لأنَّ ابن الحاجب هو من وضع قواعد الصِّفة المشبَّهة وأسسها، وبحثها بحثًا منظَّمًا(٧).

وإذا كان أغلب علماء العربيَّة قد خلطوا بين أبنية الصِّفة المشبَّهة، وأبنية اسم الفاعل، فأغلب الظَّن أنَّهم إنَّما فعلوا ذلك من باب التَّوسع، لتقاربها في الدَّلالة، مع وجود خصوصيَّة لكلٍّ منهما، فالصفة المشبَّهة تدلُّ على الثُّبوت، وترتبط بالفعل اللاَّزم ، واسم الفاعل يدلُّ على الحدوث والتجدُّد، ويرتبط بالفعل اللاَّزم والمتعدِّي.

وعلى وفق مذهب الصَّرفيين سار المفسِّرون، وعلماء القراءات، غير أنَّ كتب القراءات تشير إلى تعاقب بين أبنية الصِّفة المشبَّهة وأبنية اسم الفاعل، وذلك كاختلاف القُرَّاء في قراءة بعض الأوصاف، نحو «حَمِئَةٍ» في قوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف:٨٦]، فقرأه ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف، بزيادة ألف بعد الحاء، ويا بعد الميم، وقرأه الباقون بغير ألف،وهمزة مفتوحة بعد الميم(٨).

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ١/١٩٤، ٤/٣٠- ٣١
(٢) ينظر: المقتضب: ٢/١١٤،والجمل في النحو للزجاجي: ٣٠٠، والخصائص: ١/٣٣٣،وفي التصريف: ٣٠٤، والمقرب: ٤٩٨- ٤٩٩، والتسهيل: ١٩٦
(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٢/٢٣٢
(٤) ينظر: الأصول في النحو: ٣/٩٣ وما بعدها
(٥) ينظر: الواضح في علم العربية: ١٨٧
(٦) ينظر: المفصل: ١٤٠-١٤١-٢٧٤- ٢٧٥
(٧) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١/١٤٣ وما بعدها
(٨) ينظر: السبعة: ٣٩٨،والمبسوط: ٢٨٢،والإتحاف: ٢/٢٢٤

وحُجَّةُ من قرأه بزيادة ألف أنَّ الوصف اسم فاعل يدلُّ على عينٌ حارَّة، وفعله «حَمِيَ يَحْمَى»، ويجوز أن يكون معناه: ذات حَمْأة، فَخُفِّفَتِ الهمزة بإبدالها ياءً.

وحُجَّةُ من قرأه بغير ألف أنّ الوصف صفةٌ مشبِّهةٌ، ومعناه: ذات حَمْأة، وهو الطِّين الأسود المنتن(١)، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

تَجِئْكَ بِمَلْئِهَا طَوْرًا وطَوْرًا   تَجِئْكَ بِحَمْأةٍ وَقَلِيْلِ مَاءِ(٢)

قال السَّمين الحلبي: (ولا تناقض بين القراءتين؛ لأنَّ العين جامعة بين الوصفين الحرارة وكونها من طين)(٣).

ومنه اختلافهم في قراءة «فارهين» في قوله تعالى:﴿**وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ**﴾ [الشعراء:١٤٩]، فقرأه ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بزيادة ألف، وقرأه الباقون بغير ألف(٤).

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، نحو «طَامِعٍ، وطَمِعٍ»، وقيل: إنّ «فارهًا» بمعنى حاذق، أو ناعم، أو قادر، وإنَّ «فَرِهًا» بمعنى: بَطِر، أُو أشِر، أو فَرِح(٥)، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

لا أَسْتَكِيْنُ إِذَا مَا أَزْمَةٌ أَزَمَتْ   وَلَنْ تَرَانِي بِخَيرٍ فَارِهَ الطَّلَبِ(٦).

واختلفوا في قراءة الوصف «فَاكِهِين» في قوله تعالى:﴿**إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ**﴾ [يس:٥٥]، فقرأه أبو جعفر بغير ألف، هنا وفي كل موضع ورد فيه، وقرأه الباقون بزيادة ألف(٧).

وحُجَّةُ من قرأه بغير ألف، أنَّ المعنى: طَرِبُوْنَ فَرِحُوْنَ، مأخوذٌ من الْفكَاهَةِ، وهي المزحة، والفَكِه،: هو الطَّيِّبُ النَّفس، الضَّحُوْكَ، وحُجَّةُ من قرأه بزيادة ألف أنَّ المعنى:ذو فاكهة،وقيل: إنَّ المعنى: نَاعِمُوْن(٨)، وذكر بعض المفسِّرين أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد؛ لأنَّ الفُكاهة، والفَاكهة، مِمَّا يتلذَّذ به الإنسان وينعم(٩).

واختلفوا أيضًا في قراءة الوصف «لابثين» في قوله تعالى: ﴿**لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا**﴾[النبأ:٢٣]،فقرأه

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١٥٨/٢،ومجاز القرآن:٤١٣/١،ومعاني القراءات:٢٧٤،ومعالم التنزيل:٢١٢/٣،والموضح:٧٩٧/٢

(٢) البيت لأبي الأسود في ديوانه:٦٩،من شواهد إعراب القراءات السبع وعللها:٤١٤/١

(٣) الدر المصون:٥٤٢/٧

(٤) ينظر: التبصرة:٢٧٨،وغاية الاختصار:٥٩٦/٢– ٥٩٧،والنشر:٢٥٢/٢

(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢٨٢/٢، وإعراب القرآن للنحاس:١٨٧/٣– ١٨٨، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٣٠٧

(٦) من شواهد لسان العرب:٢٥٤/٥

(٧) ينظر: المبسوط:٣٧١،وغاية الاختصار:٦٣١/٢،والإتحاف:٤٠٢/٢

(٨) ينظر: معاني القراءات :٤٠٣،والتبيان في إعراب القرآن:٢٩٨/٢

(٩) ينظر: الدر المصون:٢٧٧/٩

حمزة ،ويعقوب– برواية روح– بغير ألف،وقرأه الباقون بزيادة ألف بعد اللاَّم[1].

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين بمعنى واحد، إذ جعلوه نحو «طَمِعٍ وطَامِعٍ»[2]

والظَّاهر أنَّ من قرأ تلك الأوصاف بزيادة ألف فقد قرأها على وزن «فَاعِلٍ»، أي: عدَّ كلاًّ منها اسم فاعل من الثُّلاثي المجرَّد، ومن قرأها بغير ألف فقد عدَّها صفاتٍ مشبَّهة، على وزن «فَعِلٍ» ودلالتها واحدة، مع وجود فرق لطيف في الدَّلالة، إذ توحي الصِّفة المشبَّهة بثبوت نسبيٍّ، ويدلُّ اسم الفاعل على الحدوث والتّجدد تارة، والثُّبوت تارة أخرى، لأنَّ اسم الفاعل قد يأتي دالاً على الثُّبوت، وهو ما أجازه بعض المفسِّرين واللُّغويين[3]، وكذا ذهب إليه بعض المحدثين[4].

ج – بين الصِّفة المشبَّهة والمصدر:

المعروف عند اللُّغويين أنَّ الصِّفة المشبَّهة تدلُّ على الثُّبوت في الأزمنة الثَّلاثة، وإن كان ثبوتًا نسبيًّا في بعض الأحيان[5]، في حين أنَّ دلالة المصدر حدثيَّة، وهي دلالة لا تجعله من الصِّفات؛ لأنَّها دلالة مجرَّدة من الزَّمان والمكان وإن كان الزمان من ضرورياته وملازمته[6]، إلاَّ أنَّ كتب القراءات المتواترة تشير إلى وجود تعاقبٍ بين الوصف والمصدر، وهو مظهر من مظاهر التَّوسع اللُّغوي لإفادة معانٍ متعدِّدة[7].

١– بين فَعَلٍ وفُعْلٍ:

وذلك نحو اختلافهم في قراءة «الحُسْنِ» في قوله تعالى:﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[البقرة:٨٣]. فقرأه حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف بفتح الحاء والسِّين،وقرأه الباقون بضمِّ الحاء وسكون السِّين[8].

وحُجَّةُ من قرأه بفتح الحاء والسِّين أنَّ الوصف صفةٌ مشبَّهةٌ، وتقديره:﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ فحذف الموصوف، واقتصر على الصِّفة، فهو شبيهٌ، بقوله تعالى:﴿أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ﴾[سبأ:١١]، أي: دروعًا سابغات، وهذه الصِّفة – أعني حَسَنًا– يكثر حذف موصوفها، إذ يجوز القول: «هذا حَسَنٌ ومررت بِحسَنٍ، ورأيتُ حَسَنًا»، وقلَّما يذكر الموصوف.

---

(١) ينظر: التبصرة:٧١٨،والنشر:٢/٢٩٧

(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣/٢٢٨،وإعراب القراءات السبع وعللها:٢/٤٣١،وكشف المشكلات:٢/٤٠٤

(٣) ينظر: جامع البيان٩/٣٠،وتهذيب اللغة:٦/٢٦«فكه»،ولسان العرب:٥/١٥٢«فكِة»

(٤) ينظر: رسالة في اسم الفاعل مقدمة المحقق:٢٩،والفعل زمانه وأبنيته:٣٩– ٤٠، واسم الفاعل صوغه وعمله– بحث منشور:١٣٢– ١٣٣

(٥) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٢/٢٠٥

(٦) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:٩٥

(٧) ينظر: التطور التاريخي لأبنية المصادر في العربية– بحث منشور: ٢٣٣-٢٣٤

(٨) ينظر: التذكرة:١٩٠، والنشر:٢/١٦٤

أمَّا حجة من قرأه بضمِّ الحاء وسكون السِّين، فاللَّفظ محمولٌ على وجهين:

١ – أنَّ الحُسْنَ مصدرٌ كالشُّكْرِ، والكُفْرِ، فيكون على حذف المضاف، وتقديره: قولوا للنَّاس قولاً ذا حُسْنٍ، أو يجعل القول هو الحسن نفسه، وذلك على الاتِّساع.

٢ – أنَّ الحُسْنَ صفةٌ مشبَّهةٌ، كالحُلْوِ، والمرِّ، وقد جاء الحُسْنُ، والحَسَنُ بمعنى واحد، والواقع اللُّغوي يجيز مجيء «فَعَل» و«فُعْل» بمعنى واحد، نحو «البُخْل والبَخَل، والرُّشْد والرَّشَد»[(١)].

٢– بين فَعِلٍ وفَعَلٍ:

وذلك نحو اختلافهم في قراءة «حَرَجٍ» في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام:١٢٥]، فقرأه نافع، وعاصم، – برواية أبي بكر – وأبو جعفر بكسر الرَّاء، وقراه الباقون بفتح الرَّاء[(٢)].

وحُجَّةُ من كسر الرَّاء أنَّ الوصف صفةٌ مشبَّهةٌ، مثل «دَنِفٍ» و«فَرِقٍ»، ومعناه الضِّيق، وحُجَّةُ من فتح الرَّاء أنَّ الحَرَج مصدرٌ، والعرب تقول: «حَرِجَ يَحْرَج حَرَجًا» إذا ضاق وخاف[(٣)]، وذكر يونس وأبو منصور الأزهري وغيرهما أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد وهو الضِّيق[(٤)]، لذا فالقراءتان متداخلتان، فمن فتح الرَّاء جعل الفعل مصدرًا، وقيل: هو اسم جنس جمعي، على وزن «فَعَلٍ»، ومن كسر الرَّاء جعل اللَّفظ صفة مشبَّهة، على وزن «فَعِلٍ» ومعناهما متقارب.

٣– بين فَعَالٍ وفُعَلٍ:

نحو «بَرَاءَ» في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ﴾ [الزخرف:٢٦]، فقرأه أبو جعفر بضمِّ الباء، وقرأه الباقون بفتحها[(٥)].

وحُجَّةُ من قرأه بفتح الباء أنَّ اللَّفظ مصدرٌ وصف به و يستعمل للواحد والمثنَّى،والجمع، والمذكَّر، والمؤنث بلفظ واحد، والعرب تقول: نحن منك البَرَاء والخَلاَء، والمعنى: ذو بَرَاءٍ.

وحُجَّةُ من قرأه بضمِّ الرَّاء أنَّ اللَّفظ صفةٌ مشبَّهةٌ، فهو شبيه بقول العرب: عَجِيْبٌ وعُجَابٌ، وقيل: هو جمع بَرِيء[(٦)]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

---

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش:٣٠٨/١،ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:١٦٣/١– ١٦٤، وإعراب القرآن للنحاس:١٩٢/١، والحجة للقرَّاء السبعة:١٢٧/٢، ومشكل إعراب القرآن:٥٨/١، والكشف:٢٥٠/١،والموضح:٢٨٦/١– ٢٨٧،وكشف المشكلات:٢٠٧/١

(٢) ينظر: التبصرة:١٩٨، والمبسوط:٢٠٢

(٣) ينظر: الكشف:٤٥٠/١، وتفسير الفخر الرازي:١٩٢/١٣، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني ١٧١

(٤) ينظر: معاني القراءات:١٦٨، وحجَّة القراءات: ٢٧١، ومجمع البيان:١٥٧/٤

(٥) ينظر: روح المعاني:١١٧/٢٥

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:٧٦/١٦،ولسان العرب:١٨٢/١«برأ»

رَأَيْتُ الْحَرْبَ يَجْنُبُهَا رِجَالٌ   وَيَصْلَى حَرَّهَا قومٌ بُرَاءُ[1]

٤- بين فَيْعِلٍ وفَعْلٍ:

ومنه «ضَيِّق» في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[الأنعام:١٢٥]، فقرأه ابن كثير بسكون الياء،وقرأه الباقون بكسرها مشدَّدة[2].

وحُجَّةُ من قرأه بسكون الياء أنَّ اللَّفظ مصدر، ومعناه: ذو ضيقٍ، ويجوز أن يكون صفةً مشبَّهةً حذفت فيه إحدى الياءين كما حذفوا في نحو« سَيِّد» و«هَيِّن» و«وَميِّت»، فقالوا: سَيْدٌ، وهَيْنٌ، ومَيْتٌ.

وحُجَّةُ من قرأه بتشديد الياء أنَّ اللَّفظ صفةٌ مشبَّهةٌ، وهو الأصل، والياءان فيه أصلِّيتان، وقد جُعِلَتْ الياء مثل الواو في الحذف[3].

٥- بين فَيْعِلٍ وفِعَلٍ:

وذلك نحو «قَيِّم» في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[الأنعام:١٦١]، فقرأه نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وأبو جعفر، ويعقوب بفتح القاف وتشديد الياء مكسورة، وقرأه الباقون بكسر القاف، وتخفيف الياء مفتوحة[4].

وحُجَّةُ من قرأه بتشدد الياء أنَّ اللَّفظ صفةٌ مشبّهةٌ، ومعناه: الزموا دينًا مستقيمًا وأصله«قَيْوِمٌ» أُبْدِلَتْ فيه الواو ياءً، وأدغمت الياء في الياء.

وحُجَّةُ من قرأه بتخفيف الياء أنَّ اللَّفظ مصدرٌ، كالشِّبع، والصِّغَر، والكِبَر، ومعناه: دين ذو استقامة، وقيل: جمع قِيْمَةٍ[5]، قال أبو البركات الأنباري: (وكان القياس أنْ يأتي بالواو، فيقول: «قِوَمًا» نحو «حِوَلٍ» و«عِوَضٍ» إلاَّ أنَّه جاء شاذًّا عن القياس، ومن جعله جمع قِيْمةٍ- أي: ذا قيمة- لم يكن خارجًا عن القياس)[6].

والظَّاهر أنَّ من شدَّد الياء فقد عدَّ اللَّفظ صفةً مشبَّهةً على وزن «فَيْعِل» على وفق مذهب

(١) من شواهد البحر المحيط:١٢/٨،ولسان العرب:١٨٢/١«برأ»

(٢) ينظر: السبعة:٢٨٦، والنشر:١٩٧/٢

(٣) ينظر: مجاز القرآن:٣٦٩/١، و معاني إعراب القرآن للنحاس:٤٨٦/١،وكشف المشكلات:٤٥٢/١، والبيان في غريب إعراب القرآن:٢٨٥/١ ،والتبيان في إعراب القرآن:٤١٨/١

(٤) ينظر: السبعة:٢٧٤، والنشر:٢ /٢٠٠

(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش:٥١٠/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:٣١٠/٢- ٣١١،ومعاني القراءات:١٧٥، والموضح:٥١٧/١

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن:٢٩٧/١

البصريين، وعلى وزن «فَعْيِلٍ» عند الكوفيين، ومن خفَّفَ الياء فقد جعل اللَّفظ مصدرًا على وزن «فِعَلٍ» وهو مصدر سماعيٌّ، ويجوز أن يكون جمع «قِيْمَةٍ».

وفي ضوء ذلك ندرك أنَّ الصِّفة المشبَّهة ذات صيغ متعدِّدة، وهو ما يجعلها ملتبسة من حيث المبني مع أبنية الأوصاف الأخرى، ومع أبنية المصادر، إلاَّ أنَّ دلالة الصِّفة المشبَّهة على الثُّبوت والدَّوام تُعَدُّ من أهم سماتها، وربَّما يكون فيها الثُّبوت نسبيًّا. كما أنَّ القياس في الصِّفة المشبَّهة هو اشتقاقها من الفعل اللاَّزم، وما أشتُقَّ من المتعدّي فيعدُّ سماعيًا، أمَّا الزَّمن فيها فزمنٌ نحويٌّ مستفادٌ من السِّياق، فهو وظيفتها في السِّياق، وليس زمنًا صرفيًا من وظائف الصِّيغة، ولعلَّ أغلب القدماء لم يبحثوا أبنية الصِّفة المشبَّهة بشكلٍ مستقلٍّ، بل بحثوها ضمن صيغ اسم الفاعل، وإن كانوا قد أفردوا لها بابًا في الجانب النَّحوي، ويعدَّ ابن السَّراج أول من عرض لبعض هذه الأبنية، وابن الحاجب رتَّبها ترتيبًا منطقيًّا، ووضع دلالة كل صيغة على حدة، وندرك أيضًا أنَّ اختلاف القراء يدلُّ على تعاقب وتداخل أبنية الصِّفة المشبَّهة مع أبنية الأوصاف الأخرى،ومع أبنية المصادر أيضًا، وذلك إمّا لتقارب ألأبنية في الدَّلالة،وإمَّا لاختلاف اللهجات،ولعلَّ السِّياق هو الذي يحدِّد تلك الدلالات.

المبحث الخامس: أسماء الزَّمان والمكان:

حدُّهما وأبنيتهما:

يجمع الصّرفيُّون على أنَّ اسمي الزَّمان والمكان بناءان يدلُّ الأوَّل منهما على زمان وقوع الفعل، والثَّاني على مكان وقوعه، يصاغان من الفعل الثُّلاثي المكسور العين في المضارع على وزن «مَفْعِلٍ» بكسر العين، ومن الثُّلاثي المفتوح العين في المضارع، والمضموم العين أيضًا على وزن «مَفْعَلٍ» بفتح العين، قال سيبويه:(أمَّا ما كان من «فَعَلَ يَفْعِلُ»، فإنَّ موضع الفعل «مَفْعِلٌ» وذلك قولك: هذا مَحْبِسُنَا، ومَضْرِبُنَا، ومَجْلِسُنَا، كأنَّهم بنوه على بناء «يَفْعِلُ » فكسروا العين كما كسروها في «يَفْعِلُ»)[(١)]، وقال أيضًا:(وأمَا ما كان «يَفْعَلُ» مفتوحًا، فإنَّ اسم المكان يكون مفتوحًا، كما كان الفعل مفتوحًا، وذلك قولك:(«شَرِبَ يَشْرَبُ»، وتقول للمكان «مَشْرَبٌ» و«لَبِسَ يَلْبَسُ» والمكان «المَلْبَسْ »)[(٢)]، وقال أيضاً:(وأمَّا ما كان «يَفْعُل» منه مضمومًا، فهو بمنزلة ما كان «يَفْعَلُ» منه مفتوحًا ولم يبنوه على مثال «يَفْعُلُ»؛ لأنَّه ليس في الكلام «مَفْعُلٌ»، فلمَّا لم يكن إلى ذلك سبيل

(١) كتاب سيبويه: ٤/٨٧

(٢) كتاب سيبويه: ٤/٨٩

وكان مصيره إلى إحدى الحركتين ألزموه أخفَّهما)[١]، هذا هو القياس عند عامَّة الصَّرفيين[٢]، إلاَّ أنَّ الواقع اللُّغوي يشير إلى وجود ألفاظٍ تكلَّمت بها العرب مخالفة للقياس، ولاسيَّما المضمومة العين في المضارع، فجاءت على وزن «مَفْعِلٍ» بكسر العين نحو «مِسْجِدٍ، ومَشْرِقٍ، ومَغْرِبٍ» وأفعالها «يَسْجُدُ، ويَشْرُقُ، ويَغْرُبُ» وأخرى سمع في عينها الفتح والكسر، نحو «المطْلَع» و«المطْلِع» و«المنْسَك، والمنْسِك» و«المسْكَن، والمسْكِن»[٣]، وهما لغتان، فلغة الكسر معزوَّة إلى تميم، ولغة الفتح معزوَّة إلى الحجاز[٤]، قال المؤدِّب :(قال سيبويه: لا نرى ذلك إلاَّ أنَّ قومًا من العرب تكلَّموا في «يَفْعِلُ» منها بالكسر، فقالوا: يَنْسِكُ، ويَطْلِعُ، ويَغْرِبُ، ثم قالوا في «الْمَفْعِلِ» على ذلك القياس، وكسروه حين جعلوه اسمًا، ثم ماتت لغتهم في «يَفْعِلُ» وبقيت الكسرة في «مَفْعِلُ» في أفواههم من تلك اللُّغة، ولا ننكر ذلك، فقد قالوا: يَعْكِفُونَ، ويَعْكُفُون، ويَعْرِشُون، ويَعْرُشُون)[٥].

ويصاغ اسم الزَّمان واسم المكان من غير الثُّلاثي على وزن اسم المفعول،قال العيني:(اسم المكان من غير الثُّلاثي على لفظ المبني للمفعول، نحو«مُخْرَجٍ» من «أَخْرَجَ يُخْرِجُ»، و«مُسْتَخْرَجٍ» من «أَسْتَخْرَجَ يَسْتَخْرِجُ»، و«مُدَحْرَجٍ» من «دَحْرَجَ يُدحْرِجُ»، و«مُتَدَحْرَجٍ» من «تَدَحْرَجَ»، لكن الفرق بينهما بالقرينة الصَّارفة على أحدهما بمقتضى الحال)[٦]، ومعنى ذلك أنَّ هذه الصِّيغة تصلح لاسمي الزَّمان والمكان، ولاسم المفعول، وللمصدر الميمي، والقرائن فقط هي التي تميِّز بينها.

ولعلَّ القراءات المتواترة تُعطي صورة واضحة عن ذلك التَّداخل أو التَّعاقب بين الأبنية الآتية:

١- بين مَفْعِلٍ ومَفْعَلٍ:

اختلف القُرَّاء في قراءة اللَّفظ «مَطْلَعِ» في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾[القدر:٥]، فقرأه الكسائي وخلف بكسر اللاَّم، وقرأه الباقون بفتحها[٧].

وحُجَّةُ من قرأه بكسر اللاَّم أنَّ اللَّفظ يحتمل وجهين:

١- أن يكون مصدرًا ميميًّا، والمعنى حتى طلوع الفجر

٢- أن يكون اسم زمان، والمعنى: حتى وقت طلوع الفجر.

وقراءة فتح اللاَّم تحتمل وجهين:

---

(١) كتاب سيبويه:٤/٩٠

(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/١٤٨، وزبدة الأقوال:٩٢-٩٣، وشرح شافية ابن الحاجب:١/١٨١

(٣) ينظر: شرح المراح:١٣٢

(٤) ينظر: زبدة الأقوال:٩٤، واللهجات في الكتاب لسيبويه:٤٨٨

(٥) دقائق التصريف:١٢٥

(٦)شرح المراح:١٣٣

(٧) ينظر: التذكرة:٥٤٩، والنشر: ٢/٣٠١

١ – أن يكون مصدرًا ميميًّا.

٢ – أن يكون اسم زمان[١].

والظَّاهر أنَّ القراءتين لغتان، فلغة الفتح قياسيَّة، لكونها تتَّفق وشروط الصَّرفيين؛ لأنَّ اللَّفظ من «طَلَعَ يَطْلُعُ» بضمِّ عين المضارع وهي لغة أهل الحجاز[٢]، ولغة الكسر مسموعة عن العرب[٣].

واختلفوا في قراءة اللَّفظ«مَنْسك» في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[الحج:٣٤]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف، بكسر السِّين، وقرأه الباقون بفتحها[٤]، ومثله في[آية–٦٧].

وحُجَّةُ من قرأه بفتح السِّين أن اللَّفظ يحتمل وجهين:

١ – أنَّه اسم مكانٍ من «نَسَكَ يَنْسِكُ»، بكسر عين المضارع؛ لأنَّ القياس يقتضي أن يكون اسم المكان من «يَفعِلُ» بكسر العين على «مَفْعِلٍ» ويجوز أن يكون سماعيًّا، إذا كان من «نَسَك يَنْسُكُ» بضمِّ عين المضارع، كما قالوا: «المطْلِعُ، والمِسْجدُ».

٢ – أنَّه مصدرٌ ميميٌّ وهو مسموعٌ عن العرب.

وحُجَّةُ من قرأه بفتح السِّين أنَّ اللَّفظ يحتمل وجهين:

١ – أنَّ اللَّفظ مصدرٌ ميميٌّ.

٢ – أنَّه اسم مكان، وكلاهما قياسيٌّ عند العلماء[٥].

وذكر الفرَّاء أنَّ القراءتين لغتان لمعنى واحد، فمن كسر فعلى لغة أهل الحجاز، ومن فتح فعلى لغة بني أسد[٦]، ويرى بعض اللُّغويين أنَّ ثَمَّة اختلاف في المعنى، فمن قصد اسم المكان، فمعناه: «جعلنا لكلِّ أمةٍ موضع عبادة»، ومن قصد المصدر فمعناه: «جعلنا لكلِّ أمة ذبيحة ينتسَّك بها»[٧]، ويرى ابن عطيَّة أنَّ لغة الكسر شاذَّةٌ لا مسوِّغ لها[٨]، قال السَّمين الحلبي:(وهذا الكلام منه غير مرضيٍّ، كيف يقول ويُشَبِّه أن يكون الكسائي سمعه، والكسائي يقول: قرأت به، فكيف يحتاج إلى سماع، مع تمسُّكه بأقوى السَّماعات، وهو روايته لذلك قرآنًا متواترًا) [٩]، وأغلب الظَّنِّ أنَّ قولهم بالشُّذوذ، إنَّما يقصدون

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٣٤٨/٥، وإعراب القراءات السبع وعللها:٥١٠/٢، والموضح: ١٣٨٤/٣–١٣٨٥

(٢) ينظر: كتاب سيبويه:٩٠/٤

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢٨٠/٣–٢٨١

(٤) ينظر: الإقناع:٤٣، والنشر: ٢٤٤/٢

(٥) ينظر: الكشف:١١٩/٢، والموضح: ٢٧٩/٢–٢٨٠، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٢٨٥

(٦) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢٣٠/٢

(٧) ينظر: لسان العرب:١٧٩/٦: «نَسَك»

(٨) ينظر: المحرر الوجيز:٢٧٨/١٠

(٩) الدَّر المصون:٢٧٤/٨

الشُّذُوذ القياسي لا الاستعمالي؛ لأنَّه فصيح في الاستعمال، سواءً أريد به الزَّمان، أم المكان، أم المصدر.

٢- بين مَفْعَلٍ ومُفْعَلٍ:

وفي ضوء فتح الميم وضمِّها اختلف القُرَّاء في قراءة بعض الألفاظ، نحو اختلافهم في قراءة اللَّفظ «مُدْخَل» في قوله تعالى: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[النساء:٣١]، فقرأه نافع، وأبو جعفر بفتح الميم، وقرأه الباقون بكسرها[١]. ومثله في[الحج -٥٩].

وحُجَّةُ من قرأه بفتح الميم أنَّ اللَّفظ مصدر، والعامل فيه فعلٌ مضمر، وتقديره: ويُدْخلُكُم فتدخلون مَدْخلاً كريمًا، ويجوز أن يكون اسم مكان الدُّخول، وتقديره:ويدخلكم مكان دخولٍ.

وحُجَّةُ من قرأه بضمِّ الميم أنَّه مصدرٌ بمعنى الإدخال، أو أن يكون اسم مكان الإدخال، إلاَّ أنَّ العامل هو الفعل المذكور على كلِّ حال[٢].

ومن الواضح أنَّ لغة فتح الميم تدلُّ على أنَّ اللَّفظ من «دَخَلَ يَدْخُلُ» بضمِّ عين المضارع، سواءً أريد به المصدر، أم اسم المكان، أمَّا لغة الضَّمِّ فاللَّفظ من الثُّلاثي المزيد «أدخَلَ يُدْخِلُ»، والقراءتان بمعنى واحد عند أغلب العلماء[٣].

واختلفوا في قراءة اللَّفظ «مَقَام» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾[مريم:٧٣]، فقرأه ابن كثير بضمِّ الميم، وقرأه الباقون بفتحها[٤].

وحُجَّةُ من قرأه بالضَّمِّ أنَّه يجوز أن يكون اسمًا لمكان الإقامة، ويجوز أن يكون مصدرًا بمعنى الإقامة؛ لأنَّ «مُفْعَلاً» بضمِّ الميم تأتي على وفقها المصادر وأسماء المكان.

وحُجَّةُ من قرأه بفتح الميم أنَّه يجوز أن يكون اللَّفظ مصدرًا، أو اسم مكان القيام؛ لأنَّه من«قَامَ يَقُوْمُ»[٥].

يفهم من ذلك أنَّ من قرأه بفتح الميم فقد عدَّ اللَّفظ مرتبطًا بالثلاثي المجرَّد «قام يَقُوم» على وزن «فَعَلَ يَفْعُلُ» سواءً قصد به المصدر، أو اسم المكان، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

مَا هَاجَ حَسَّانَ رُسُومُ المَقَامِ   ومَظْعَنُ الحَيِّ ومَبْنَى الخِيَامِ[٦]

(١) ينظر: غاية الاختصار:٤٦٢/٢، والنشر:١٨٧/٢٠

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٤٥/٢، والموضح: ٤١٣/١-٤١٤، وتنوير المقباس:٦٩

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢٦٣/١-٢٦٤، ومعاني القرآن للأخفش:٤٤١/١، والكشف:٣٨٦/١-٣٨٧

(٤) ينظر: السبعة:٤١١

(٥) ينظر: معاني القراءات:٢٨٦، وحجَّة القراءات:٤٤٦، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٢٧٠

(٦) البيت لحسان في ديوانه:٢٢٦، ومن شواهد الحجة للقرَّاء السبعة:٢٠٦/٥

ومن قرأه بضمِّ الميم فقد جعل اللَّفظ مرتبطًا بالثُّلاثي المزيد بالهمزة «أَقَامَ يُقِيْمُ» على وزن «أَفْعَلَ يُفْعِلُ» ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

شَتَّ شَعْبُ الحَيِّ بَعْدَ الْتِئَامْ   وشَجَاكَ الرَّبْعُ رَبْعُ الْمُقَامْ[1]

واختلفوا أيضًا في قراءة اللَّفظ «مجراها» في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[هود:٤١]، فقرأه عاصم- برواية حفص- وحمزة، والكسائي، وخلف، بفتح الميم، وكسر الرَّاء على الإمالة، وقرأه الباقون بضمِّ الميم وفتح الرَّاء[2].

وحُجَّةُ من قرأه بفتح الميم أنَّه يجوز في اللَّفظ أن يكون اسم مكان، أو اسم زمانٍ، أو مصدرًا ميميًّا؛ لأنَّه مرتبط بالفعل الثُّلاثي «جَرَى يَجْرِي» على وزن «فَعَلَ يَفْعِلُ» بدليل قوله تعالى: ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ﴾، أو بالفعل «رَسَا يَرْسُو» على وزن «فَعَلَ يَفْعُلُ».

وحُجَّةُ من قرأه بضمِّ الميم أنَّه يجوز أن يكون اسم مكان، أو زمان، أو مصدرًا ميميًّا من الفعل الثُّلاثي «أَجْرَ يُجْرِي» من «أَرْس يُرْسِي» على وزن «أَفْعَلَ يُفْعِلُ»[3].

٣- بين مَفْعِلٍ ومُفْعَلٍ:

وبين فتح الميم وكسر العين، وضم الميم وفتح العين، اختلفوا أيضًا في قراءة بعض الألفاظ، نحو «مُنْزِل» في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾[المؤمنين:٢٩]، فقرأه عاصم - برواية أبي بكر- بفتح الميم وكسر الزَّاي، وقرأه الباقون بضمِّ الميم وفتح الزَّاي[4].

وحُجَّةُ من قرأه بفتح الميم وكسر الزَّاي أنَّ اللَّفظ يحتمل وجهين:

١- أن يكون مصدرًا فعله محذوف يدلُّ عليه «أنزلني» فهو مصدر من«نَزَلَ يَنْزِلُ».

٢- أن يكون اسم مكان، فيكون بمعنى موضع النُّزُول؛ لأنَّ «مَفْعِلاً» قد يكون للمكان، وهو القياس؛ لأنَّ فعله المضارع مكسور العين، وهو أظهر الوجوه[5].

وحُجَّةُ من قرأه بضمِّ الميم، وفتح الزَّاي أنَّ اللَّفظ إمَّا أن يكون مصدرًا، أو يكون اسم مكان، فإن كان مصدرًا فالمفعول به محذوف، وتقديره «أنزلني مكاني إنزالاً»، وإذا كان اسم مكان فهو مفعول به، وتقديره «أنزلني موضع إنزال»، فيكون على هذا اسمًا للمكان من«أَنْزَلَ»[6].

---

(١) البيت للطرماح في ديوانه: ٣٩٠، ومن شواهد معاني القراءات: ٢٨٦

(٢) ينظر: السبعة :٣٣٣ والمبسوط :٢٣٩، والنشر: ٢/ ٢١٦

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢/٢٨٣، والكشف: ١/٥٢٨، والتبيان في إعراب القرآن: ١/٥٣٧

(٤) ينظر: التيسير: ١٥٩، وغاية الاختصار٢/٥٨٢

(٥) ينظر: الموضح: ٢/٨٩٤، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ٢٩١

(٦) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة: ٥/٢٩٣-٢٩٤، والدر المصون: ٨/ ٣٣٠

واختلفوا- أيضًا- في قراءة «مَهْلِكٍ» في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾[النمل:٤٩]، فقرأه عاصم- برواية حفص- بفتح الميم وكسر اللاَّم وبرواية أبي بكر- بفتح الميم واللام، وقرأه الباقون بضمِّ الميم وفتح اللاَّم(١).

وحُجَّةُ من قرأه بفتح الميم واللاَّم أنَّ اللَّفظ مصدر «هَلَكَ يَهْلَكَ»، وتقديره «مَا شَهِدْنَا هَلاَكَ أَهْلِهِ»، أمَّا حُجَّةُ من قرأه بفتح الميم وكسر اللاَّم، أنَّه يجوز في اللَّفظ أن يكون اسم مكان، وتقديره «مَا شهِدْنَا الْمَكَانَ الَّذِي وَقَعَ فِيْهِ هَلاَكُهُم»، ويجوز أن يكون مصدرًا.

وحُجَّةُ من قرأه بضمِّ الميم وفتح اللاَّم أنَّ اللَّفظ مصدرٌ، من «أَهْلَكَ يُهْلِكُ إهْلاَكًا ومُهْلَكًا»، ويجوز أن يكون اسم مكان، وتقديره «مَا شَهِدْنَا الْمَوْضِعَ الَّذِي فِيْهِ إِهْلاَكُ أَهْلِهِ»(٢)، وبذلك قرئ اللَّفظ على وفق ثلاثة أبنية: «مَفْعَلٌ» و«مَفْعِلٍ» و«مُفْعَلٌ».

٤- بين مَفْعَلٍ ومُفْتَعَلٍ:

واختلفوا في قراءة اللَّفظ «مُدَّخَل» في قوله تعالى: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾[التوبة:٥٧]، فقرأه يعقوب بفتح الميم، وسكون الدَّال، وقرأه الباقون بضمِّ الميم وتشديد الدَّال(٣).

وحُجَّةُ من قرأه بفتح الميم وسكون الدَّال أنَّ اللَّفظ اسم مكان، من الثُّلاثي «دَخَلَ يَدْخُلُ»؛ لأنَّ ما كان مضارعه مضموم العين فاسم المكان منه على «مَفْعَلٍ» بفتح العين(٤).

وحُجَّةُ من قرأه بضمِّ الميم وفتح الدَّال مشدَّدة أنَّ اللَّفظ أيضًا اسم مكان، من الثُّلاثي المزيد بحرفين، جاء على وزن «مُفْتَعِلٍ»(٥)، وأصله «مُدْ تَخَلْ» أُبْدِلَتْ التَّاء دالاً، وأدغمت الدَّال في الدَّال؛ لأنَّ الدَّال مجهورة والتَّاء مهموسة، وهما من مخرج واحد،وفيه معنى المبالغة(٦).

---

(١) ينظر: السبعة:٤٨٣، والنشر: ٢/٢٥٤

(٢) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٥/٣٩٥-٣٩٦، والموضح: ٢/٩٦٦،ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٣١٣

(٣) ينظر: النشر: ٢/٥٧

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٢/٤٥٥، والموضح: ٢/٥٩٦، والدر المصون: ٦/٦٨-٦٩

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٢/٢٢١-٢٢٢، والجامع لأحكام القرآن:٥/٩٣

(٦) ينظر: الدُّر المصون:٦/٦٩

الفصل السابع

الأسماء المقصورة والممدودة

المبحث الأول: الاسم المقصور.

المبحث الثاني: الاسم الممدود.

المبحث الثالث: الاسم المنقوص.

المبحث الأول: الاسم المقصور:

أ- حدُّه:

القصر عند اللغويين لفظٌ جاء لمعان متعدّدة[1] ،يمكن إيجازها في أصلين متقاربين: أحدهما يدلُّ على عدم بلوغ الشَّيء مداه، والآخر يدلُّ على الحَبس[2].

والقصر عند علماء القراءات يعني ترك المدّ،والمدُّ يعني زيادة مطّ في حروف المدّ على المدّ الطبيعي الذي يجب أن يبقى على حاله[3].

والاسم المقصور عند علماء العربية كلُّ اسم وقعت منه الألف لاما، وهذه الألف إمَّا منقلبة عن أصلٍ واوي أو يائي، وإمَّا زائدة، قال سيبويه:(واعلم أنَّ كلَّ ياء أو واو كانت لاما، وكان الحرف قبلها مفتوحا، فإنّها مقصورةٌ تبدلُ مكانها الألف)[4].وبهذا التَّعريف قَال غيرهُ من النُّحاة[5]،وقال المبرد:(فأمَّا المقصور فكلُّ واو أو ياء وقعت بعد فتحة، وذلك نحو«مغْزى» لأنَّه«مفْعل» فلمَّا كانت الواو بعد فتحة ، وكانت موضع حركة انقلبت ألفا)[6].

ويبدو أنَّهم حدُّوا المقصور بما كانت ألفه منقلبة عن ياء أو واو فقط، ولم يذكروا ما كانت ألفه زائدة، وإن كان المبرد قد أشار إلى ذلك في موضع آخر[7]، ولعلَّ ابن ولاّد كان أكثر وضوحا، إذ قال : (المقصور – على ما اتَّفق عليه النَّحويون- كلُّ اسم كان في آخره ألف لفظ، زائدة كانت أو أصلية، متصرفًا كان ذلك الاسم أو غير متصرف)[8]،وذكر أيضا أنَّ الكلام عن المقصور لا يجب أن يطْلَق إطلاقا؛ لأنَّ المقصور اسم عامٌّ لكلِ ما قُصر من كلام العرب، وإطلاق هذه التَّسمية على الاسم المنتهي بألف في اللَّفظ، إنَّما هو على جهة الاتفاقَ والاصطلاح[9].

وبذلك يكون قد قصر دلالة القصر على الأسماء فقط من أقسام الكَلِم العربي، متفاديا عموميَّة اللَّفظ عند من سبقوه، ومتخلّصا من محدوديَّته، ومشترطًا في تلك الألف أن تكون ألف لفظ، ليحترز بذلك عن الألفاظ المهموزة المَسبوقة بفتحة، التي تُكْتب همزتها على صورة الألف، فتلتبس في الألف

(١) ينظر: لسان العرب:٥/٢٦٦ «قصر»
(٢) ينظر: مقاييس اللغة:٥/٩٦«قصر»
(٣) ينظر: الدَّقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية: ٤٦، والنشر:١/٢٤٥
(٤) كتاب سيبويه:٣/٣٠٩
(٥) ينظر: الأصول في النحو:٢/٤١٥
(٦) المقتضب:٣/٧٩
(٧) ينظر: نفسه:١/٢٥٨
(٨) المقصور والممدود:١٣٥
(٩) نفسه:١٣٦

المقصورة، وإن كان ابن يعيش قد ذكر أنَّه لا حاجة لمثل ذلك الاحتراز؛ لأنَّ القول بالألف يكفي في تعريف المقصور(١).

وسعى الزَّجاج إلى تحديد نوعيَّة الألف ودلالتها، فذكر أنَّ المقصور كلُّ اسمٍ وقعت في آخره ألفٌ، وتكون على أربعة أضرب؛ منقلبة عن ياء نحو «فتًى»، أو عن واو نحو «عصا»، أو زائدة للإلحاق نحو «أرطًى»، أو تكون للتَّأنيث نحو «حبلَى»(٢) والرأي نفسه نجده عند أبي علي الفارسي وغيره من النُّحاة(٣).

وذكر ابن جنِي أنَّ الاسم المقصور كلُّ اسمٍ وقعت في آخره ألفٌ مفردة(٤)، وإلى ذلك ذهب أغلب العلماء ، كابن بابشاذ، وعلي بن سليمان الحيدرة اليمني، وابن الحاجب، والجاربردي، والظّفيري، وغيرهم(٥).

ويبدو أنَّ وصفهم الألف بالإفراد يعدُّ من باب الاحتراز بها عن الألف الممدودة، ولذا أشار الرضي إلى أنَّه لا حاجة إلى هذا؛ لأنَّ آخر قولك: «كساء ،وحمراء»، ليس ألفًا، فلا ضرورة إذن إلى تضييق بعض الكلمات بحسب ظاهر لفظها أو بحسب أصولها المفترضة(٦).

أمَّا ابن مالك فالمقصور عنده هو الاسم المتمكّن ألذي آخره ألف لازمة في الإعراب كلّه(٧)، وبهذا وبهذا الرأي أخذ معظم العلماء الذين عاصروه، أو جاؤوا بعده وإن اختلفت ألفاظهم، إلا أنَّنا نجدهم متَّفقين في ميزتين أساسيتين:

١- في كون المقصور هو اسم متمكّنٌ معرب.
٢- في كون الألف في أخره تتَّسم بَالُّلزوم(٨).

وبذلك يكون الاسم المقصور دقيقًا، غير أنَّ وصف الألف بصفة اللُّزوم لا ينطوي على كثير فائدة؛ لأنَّ الأسماء المحترز منها، وهي الأسماء المثنَّاة في حالة الرفع، والأسماء الخمسة في حالة النَّصب، مقصورةٌ في مشابهتها على حالات محدودة، لا تستحقُّ الاحتراز منها بلفظٍ خاصٍّ يوضع في تعريف

(١) ينظر: شرح المفصل:٣٧/٦
(٢) ينظر:كتاب الخط:١٤٢
(٣) ينظر: التكملة:٢٧٢ ،ومقاييس المقصور والممدود لأبي علي:١٧، و شرح المفصل:٣٦/٦-٣٧
(٤) ينظر: اللمع:١٦
(٥) ينظر: شرح المقدمة المحسبة:١١٦/١، ٢٤٤/٢، وكشف المشكل في النحو:٢٢٩/٢، وشرح شافية ابن الحاجب:٣٢٤/١، ومجموعة الشافية من علمي الصرف والنحو والخط:١٨٩/١، والمناهل الصافية في شرح معاني الشافية:٤٤٥/٢
(6) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٣٢٥/٢
(٧) ينظر: شرح الكافية الشافية:١٧٥٩/٤
(٨) ينظر: شرح ألفية ابن مالك:٧٥٩، وشرح كافية ابن الحاجب:١٦٢/٢، وارتشاف الضرب:٦٤١/٢، وشرح شذور الذهب: ٦٥، وشرح ابن عقيل:٩٩/٤، وشرح الأشموني:٧٢/١، وشرح الحدود النحوية:٥٩، والمناهل الصافية في شرح معاني الشافية: ٤٤٣/٢

المقصور؛ لأنَّ ذلك مرتبطٌ بالاستعمال اللُّغوي، وليس بالصِّيغة المجرَّدة التي يفْترض أن يكون عليها المعوَّل في مثل هذه الأمور.

ولعلماء العربية أراء مختلفةٌ في سبب تسميته بهذا الاسم، فسيبويه يطلق عليه الاسم المنقوص(١)، و ذكر بعضهم أنَّ العلَّة ترجع إلى أنَّ الإعراب مقصورٌ فيه،ويرى آخرون أنَّ في حبسه عن المدّ سبباً في تسميته، وقيل: لأنَّ صوت الألف المفردة أقصر من صوتها إذا وقعت بعدها همزة(٢)، ولعلَّ الرأي القائل بحبس الاسم المقصور عن المدّ ليكون بذلك مناقضاً للاسم الممدود الذي يِقابله يبدو وجيهاً ومقنعاً؛لأنَّ من الأنسب والأدقّ في تسميةَ الأشياء المتقابلة والمتضادَّة أن تكون مشتقَّةً مِن تلك الصِّفات الأساسيَّة التي تميّز أحدهما عَن الآخر، وتصلح في الوقت نفسه لأنَّ تكون أساسا مشتركا يتقابلانَ فيه، ويتضادَّان بثبوتهاَ في أحدهما، ونفيها عن الآخر.

ب- أبنيتهُ الصَّرفيَّةْ:

إنَّ وَجود الألفَ في آخر الاسم له أثره؛ لأنَّ الألف في الأصل حرف علّة،والعلّة هي المعنى المغيِّر للشَّيء، كما أنَّ هذه الألف تُحقّقُ معاني صرفيَّة متعدّدة، وهي إمَّا منقلبة عن أصل، أو زائدة، والشَّواهَد على ذلك كثيرةٌ في النَّص القرآنيَ، سواء فيما كان مَحل اتّفاق أو اختلاف في قراءته، لذا جاءت تلك الأسماء على وفق الأبنية الآتية:

أولاً– ما كانت أَلِفَه منْقَلِبةً عن أصل:

١ – فَعَل:

بفتح الفاء والعين، نحو «أَذَى» في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[البقرة:١٩٦]، فالأذى مصدر الفعل الثُّلاثي «أَذيَ» إذ يقال: أَذيتُ بالشَّيء أَذَى(٣)،ومنه أَذَى(٣)،ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

لَقَدْ أَذَوا بكَ وَدُّوا لو تُفَارِقَهُمْ أَذَى الْهُراسة بيْنَ النعْلِ والْقَدَمِ(٤)

ونحو «الْهوى» في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ﴾[النساء:١٣٥]، و«الهوى» مصدر «هوِي»(٥)، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

---

(1) ينظر: كتاب سيبويه:٥٣٦/٣، والمخصص:١٠٢/١٥

(2) ينظر: شرح المقدمة المحسبة:٤٤٤/٢، وكشف المشكل في النحو:٢٢٩/٢، واللباب في علل البناء والإعراب:٨٥/١

(٣) ينظر: لسان العرب:٥٧/١«أذي».

(٤) من شواهد لسان العرب:٥٧/١«أذي».

(٥) ينظر: كتاب سيبويه:٥٣٧/٣

سبقُوا هويَّ وأَعنقُوا لهَواهم   فتخرِموا ولكُلِ جنب مصْرَعُ(1)

ونحو«سنا» في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾[النور:٤٣]، فالسَّنا: اسم بمعنى النَّار والبرق، وأصله «سنو»(2)، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

لجَوْن شَآم كلما قُلْتُ قَدْ قَضَى   سَنا والْقواري الخُضْر في الماء جنَّح(3)

ونحو«عَصًا» في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾[البقرة:٦٠]، وهو اسم يثنَّى على عصوان وعصوت بالعصا أي: ضربت بها(4)، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

فَأَشْهَدُ لا آتيكَ ما دَامَ تَنْضُبٌ   بأَرْضِك أوْ صُلْبُ العَصَا منْ رجالك(5)

٢– فِعَل:

وبكسر الفاء وفتح العين جاءت الأسماء المقصورة، نحو «الربا» في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾[البقرة:٢٧٥]، قال أبو البركات الأنباري: (ولام الربا واو؛ لأنَّه من «ربا يربو» ولقولهم في التَّثنية: «ربوان»، والبصريون يكتبونه بالألف، والكوفيون يكتبونه بالياء، للكسرة في أوَّله، وكذلك يفعلون في كل ثلاثي إذا انكسر أوَّله أو انضمَّ، وإن كان من ذوات الواو، نحو «صبى»، و«ضحى»، وإن انفتح، نحو «عصا» ثنَّوه بالواو وكتبوه بالألف كالبصريين)(6).

٣– فُعَل:

وبضم الفاء وفتح العين قرئت الأسماء المقصورة، نحو «النُّهى» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ﴾[طه:٥٤]، وهو اسم بمعنى العقل، وقيل: جمع نَهية(7)، ونحو «هدًى» في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة:١، ٢]، قال أبو علي الفارسي: (والهُدى مصدر هديته في الدِّين وهدى، يذَكَّر ويؤنَّث)(8)، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

---

(١) البيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين:١٤٦، ومن شواهد لسان العرب:٣٧٢/٦«هوا».
(٢) ينظر: لسان العرب :٣٥٤/٣-٣٥٥«سنا».
(٣) البيت لتميم بن مقبل في ديوانه:٢٨
(٤) التبيان في إعراب القرآن: ٦٥/١
(٥) من شواهد لسان العرب:٣٥٦/٤«عصا».
(٦) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن:١٦٢/١
(٧) ينظر: المفردات:٥٣٠«نَهى»، ولسان العرب:٢٧٠/٦«نَهى».
(٨) التكملة: ٢٨٤

قَدْ وَكَلَتْ بالْهُدَى إنْسَانَ سَاهِمَةٍ كَأَنَّهُ مِنْ تَمَامِ الضَّمِّ مسمولُ(١)

وما ورد في قول الشَّاعر:

وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقَ وأَنْهَجتْ سُبُلُ الْمَكَارِمِ والْهُدَى تُعْدِي(٢)

٤ – أَفْعل:

وردت الشَّواهد على وفق هذه البنية في مواضع متعدّدة من القرآن الكريم ومن ذلك «أدنى» في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾[البقرة:٦١]، وهو لفظٌ يحتمل أن يكون اسم تفضيل، أو صفةٍ مشبَّهةٍ، وقد اختلفوا في أصله على ثلاثة أقوال:

١ – ذهب بعضهم ومنهم الزَّجاج إلى أنَّ الألف منقلبةٌ عن أصلٍ واوي، وفعلُه «دَنَا يدْنُو» إذا قَرب(٣).

٢ – ذهب بعضهم إلى القول بأنَّ أصله «دنَأَ يدْنَأَ دَنَاءةً»، وخفّفت الهمزة بإبدالها ألفاً.

٣– ذهب بعضهم إلى أنَّ أصله «أَدْوَن» من الشَّيء الدُّون، أيَ: الرَّديء، فحصل فيه قلب مكانيٌّ، فقُدّمت اللاَّم إلى موضع العين، فصار على وزن «أَفْلَع»(٤).

وَالظَّاهر أنَّ الرَّأي الأول هو الأرجح، قال أبو البركات الأنباري: (ولا يجوز أن يكون «أدنى» «أَفْعل» من الدَّناءة؛ لأنَّ ذلك يوجب أن يكون مهموزا، ولم يهمزه أحدٌ من القَرَّاء، وقلب الهمزة أيضا إنَّما يحوز إذا سُكّنت وانفتح ما قبلها، ولم يوجد ههنا، وإذا لم يوجد ما يقتضي جواز القلب فكيف يدَّعى وجود ما يَقتضي وجوبه)(٥).

٥ – مفْعل:

وبفتح الميم وسكون الفاء وفتح العين قرئ الاسم مقصورا، وهو إمَّا أن يكون مصدرا أو اسم زمان، أو مكان نحو «مأوى» و«مثْوى»(٦) في قوله تعالى: ﴿وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾[آل عمران:١٥١]، ونحو «محيا»(٧)،في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[الجاثية:٢١].

---

(١) البيت من شواهد لسان العرب:٦/٣٢٠«هدي».

(٢) من شواهد لسان العرب:٦/٣١٩

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/١٤٣ «هدي».

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/٦٦، والدُّر المصون: ١/٣٩٥

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/٨٧

(٦) ينظر: لسان العرب: ١/١٣٨-١٣٩«أوى» و١/٣٥٩«ثوى».

(٧) ينظر: لسان العرب: ٢/٢٠٢«حيا».

٦- مفعَّل:

وبضم الميم وفتح الفاء، وفتح العين مشدَّدة قرئت الأسماء المقصورة، نحو «مسمًّى» في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ﴾[البقرة:٢٨٢]، وهو اسم مفعول من الثُّلاثي المزيد بتضعيف العين، قال العكبري: (وألف مسمًّى منقلبة عن ياء، وكذا كلُّ ألف وقعت رابعة فصاعداً، إذا كانت منقلبة فإنّها تكون منقلبةٌ عن ياء، ثم ينظَر في أصل الياء)[١]، والياء هنا منقلبة عن واو.

مسمَّو ⟵(إبدال) مسمَّي ⟵(إبدال) مسمًّى

٧- مفْتَعل:

نحو «المنتهى» في قوله تعالى: ﴿ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾[النجم:١٤]، وهو محمولٌ على أنَّه مصدر ميمي،بمعنى: الانتهاء، أو اسم مكان بمعنى موضع الانتهاء[٢].

وفي ضوء ذلك ندرك أنَّ الألف وقعت لاما في كل تلك الأبنية، والمشهور عند الصَّرفيين أنَّ الألف إذا وقعت لاما في الاسم المقصور لا تكون أصليَّة،وإنّما منقلبة عن واو أو ياء، بشرط أن تكون واقعةً في الطَّرف،ومسبوقةً بفتحة، وأن تكون الواو، أو الياء متحركة، أو في موضع حركة، فإذا سكّنت، فلا يجب إبدالها ألفاً[٣] ، قال ابن يعيش:(والعلَّة في هذا القلب اجتماع الأشباه والأمثالً وذلك أنَّ الواو الواو تُعَدُّ بضمَّتين، وكذلك الياء بكسرتين، وهي نفسها متحركة، وقبلها فتحة، فاجتمع أربعة أمثال، واجتماع الأمثال عندهم مكروه)[٤].

وللرَّضي رأي مغاير في علّة القلب هذه فهو يرى أنَّ قلب الواو أو الياء المتحركة المسبوقة بفتحة إلى ألف ليست في غاية المتانة؛ لأنَّ حصول القلب عند القدماء كان بسبب الاستثقال، والواو والياء إذا سبقَتا بفتحة خفَّ ثقلهما وإن كانتا متحركتين، وكذلك فإنَّ الفتحة لا تقتضي مجيء الألف بعدها اقتضاء الضَّمَّة للواو والكسرة للياء، معلِّلاً ذلك بكثرة دوران حروف العلّة، وثقل الواو والياء، لذا جاز قلبهما إلى ما هو أخفُّ منهما، وهو الألف، وذلك مشروطٌ بتطرُّف الواو أو الياء، ووقوعهما لاما في الاسم المقصور[٥].

---

(١) التبيان في إعراب القرآن:١/١٨٨

(٢) ينظر: المناهل الصافية في شرح معاني الشافية:٢/٤٤٥

(٣) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٥٣٦، والمقتضب:٣/٧٩، وسر صناعة الإعراب:٢/٦٥٣، وشرح التصريف: ٢٩١، وشرح الملوكي:٤٨؛ والممتع:١/٢٧٩

(٤) شرح المفصل:١/١٦

(٥) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٣/٩٥

ويبدو أنَّ الرَّضي لم يقَدّم أدلّة مقنعةً لتأييد رأيه في إنكار الاستثقال الحاصل من تتابع الفتحة، والواو، والياء المتحركة، إذ نجدهَ يعترف بشكلٍ أو بآخر بثقل الواو أو الياء، لتحرُّكهما، لذا أجاز قلبهما إلى ما هو أخفَّ منهما، وتعليله هذا لا يختلف في جوهره عن تعليل من سبقوه؛ لأنّهم قد تنبَّهوا إلى شدَّة اعتلال الواو أو الياء، عند وقوعها في الطَّرف، لضعفها في ذلك الموضع(١).

ولعلَّ السَّبب الرَّئيس في ذلك يعود إلى كراهة الاستثقال الحاصل من التَّتابع الصَّوتي لهذين الحرفين مع الحركة التي فيهما، والحركة التي تسبقهما، وهو تتابع يتفاوت مقدار الاستثقال وكراهته من مقام إلى آخر، ومن ثمَّ فالحاجة إلى التَّخفيف منه بالقلب ليست على درجة واحدة في السّياقات الصَّوتيَّة جميعها، وخصوصا أنَّ قوانين التَّبدُّلات الصَّوتيَّة تسعى كلُّها إلى غاية واحدة هي: التَّخفيف على حد رأي مُحَمَّد الأنطاكي(٢)، في حين ذكر عبد الصبور شاهين أنَّ ما ذهب إليه القدماء لا يعبّر عن حقيقة التَّصرُّف الصَّوتي في عناصر الكلمة، والأمر عنده ليس سوى انزلاق بين الحركتين، مما أدَّى إلى سقوط الازدواج نتيجة للصُّعوبة اللَّفظية(٣)، وأغلب الظنَّ أن ما ذهب إليه غير مقنع لسببين:

١- الواو والياء صوتان مستقلاّن يمكن النَّطق بهما مجردين من أي حركة سابقة أو لاحقة، ولهما صفاتهما الصَّوتيَّة الخاصَّة.

٢- قد يرد كلٌّ منهما في بعض السّياقات الصَّوتيَّة متلوًّا بصائت قصير، وهو الفتحة نحو «وعَدَ» و«يذْهب» ويصعب جدا تصوُّر تتابع حركي مختلف، في مثل «و» و«ي»؛ لأنَّ اللُّغة العربيَّة لا يتوالى فيها قصيران مطلقًا، ومثل هذه السّياقات تدلُّ على أنَّ الواو والياء صوتان صامتان مستقلان شأنهما في ذلك شأن سائر الأصواتَ الصامتة.

والظَّاهر أنَّ القدماء عند ما قالوا بعدم أصالة الألف كانوا منطلقين من نظرة صرفيَّة محضة، تنظر في الكلمة على أنّها ليست بمفردها، وليست منعزلة، ومستقلّة عمَّا سواها، وإنّما هي عضو في مجموعة مترابطة من الألفاظ تجمع بينهما الأصوات الأصول التي تمثّل الجذر الأساس للكمات المتفرعة عنها(٤).

ثانيا- ما كانت ألفة زائدة:

الشَّائع عند الصَّرفيين أنَّ الألف المقصورة الزَّائدة في آخر الاسم تأتي لمعان صرفيَّة متعدّدة، كالدَّلالة على التَّأنيث نحو «حبلَى» و«حسنى» و«جمادى» فهذه وما شابهها زيدت للدَّلالة على مميّز

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب:٢/٤٦٥، وشرح التصريف:٢٩٤

(٢) ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ١/١٠٩؟

(٣) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية:٣١

(٤) ينظر: دروس في علم الأصوات العربية: ١٦٦- ١٦٧، و في الأصوات اللغوية:١٩٢

التَّأنيث، لذلك لا تُنوَّن ولا تدخل عليها تاء التَّأنيث؛ لأنَّ الذّوق اللُّغوي لا يجيز اجتماع علامتي تأنيث في كلمة واحدة[١]، وقد تأتي للدَّلالة على الإلحاق، نحو «معْزى» و«أَرطَى» بشرط أن يزاد على الكلمة حرفٌ ليس من أصل بنائها[٢]، أو تكون لتكثير الكلَمة ولا تكون إلاَّ سادسةً، نحو «كَمَّثْرى» و«قَبعثرى»؛ لأنَّه لا يوجد في الأسماء الأصول أصلٌ سداسيٌّ، لذا فزيادتها للدَّلالة على تكثير الكـــلمة، حتَّى وإن كان الإلحاقَ يدلُّ على تكثير الكلمة فكلُّ إلحاق تكثيرٌ، وليس كلُّ تكثير إلحاقًا[٣]، والنصُّ القرآني يشير إلى شواهد حَمَلَت تلك القيم الصَّرفية وغـــيرَها، قُرئت على وفــق الأبنية الآتية:

١ – فُعلَى:

بضم الفاء وسكون العين قرئت بعض الأسماء المقصورة وهي: إمَّا صفة، نحو «أُنْثى»[٤]، في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾[البقرة:١٧٨]، وإمَّا اسم نحو «موسى» في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[البقرة:٥١]، وهو اسم معرَّب قيل: من العبرية، وقيل من القبطية[٥]، وإمَّا مصدر نحو «بشْرى» في قوله تعالى: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[البقرة:٩٧]، وهو مصدر في موضع اسم الفاعل، أو على المبالغة، والألف فيه للتَّأنيث[٦].

٢– فَعلَى:

بفتح الفاء وسكون العين، إذ يكون الاسم المقصور إمَّا اسما نحو «سلْمى» أو مصدرا نحو «دعوى» في قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾[الأعراف:٥]، فالدَّعوى تكون بمعنى: الدُّعاء، أو بمعنى: الادعاء، وهي في هذا الموضع تحتمل الأمرين معا، وتحتمل أن تكون بمعنى الاعتراف[٧]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وإن مَذلَتْ رِجلي دعوتُك أَشْتفي   بدَعْوَاكَ من مَذَلٍ بها فَتَهونُ[٨]

(١) ينظر: شرح المقدمة المحسبة: ١/١١٨

(٢) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب: ٣/٤٠٢– ٤٠٤

(٣) ينظر: شرح المفصل: ٩/١٤٧ ، والصيغ الرباعية والخماسيَّة اشتقاقاً ودلالة: ٢٣٥

(٤) ينظر: كتاب سيبويه ٤/٢٥٦، وشرح التصريف: ٥٣٤

(٥) ينظر: المعرب للجواليقي: ٣٥٠ ، والمعرَّب في القرآن الكريم: ٣١٢

(٦) ينظر: الدر المصون: ٣/٢٢

(٧) ينظر: المفردات: ١٧٧ «دعا»

(٨) من شواهد الدر المصون: ٥/٢٥٤

ونحو «نَجوى» في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾[الإسراء:٤٧]، وهو محمولٌ على وجهين:

١- أن يكون مصدرا، فيكون في إطلاق المصدر على العين مبالغة، أو على حذف مضاف أي: ذو نجوى.

٢- أن يكون جمع نجيٍ، مثل جريح وجرحى، وقتيل وقتلى[١].

ويأتي الاسم المقصور على وفق هذه البنية للدَّلالة على الجمع، نحو «شتَّى» في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾[طه:٥٣]، ونحو «قتْلى» في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾[البقرة:١٧٨]، أي: جمع شتيت، وقتيل[٢]، ومنه ما جاء صفة، نحو «غيرى» و«عطْشى»[٣].

٣- فعْلَى:

وترد الأسماء المقصورة مكسورة الفاء وساكنة العين نحو «ذكْرى» في قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾[الدخان:١٣]، قال سيبويه: (ويكون على «فعْلَى» في الأسماء، نحو «ذفْرى» و«ذكْرى»)[٤]، وقال الرَّاغب الأصفهاني: (والذِّكرى كثرة الذّكر، وهو أبلغ من الذّكر)[٥]، أو جمعا، نحو «حجْلَى» و«ظربى»[٦].

ويلاحظ أن الألف في هذه البنية إمَّا أن تكون للتَّأنيث، أو للإلحاق، نحو «معْزى» وتنوينها يخرجها من الدّلالة على التَّأنيث، وذلك عند سيبويه وغيره [٧]، كما أنَّ «فعْلَى» لا يكون صفة أبدا[٨].

ج – التَّعاقب بين أبنية الاسم المقصور:

يشير الاستعمال اللُّغوي إلى جواز التَّعاقب بين أبنية الاسم المقصور، وهو ما نجده في اختلاف القرَّاء في قراءاتهم لبعض الأسماء في ضوء تعاقب الأبنية الآتية:

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٤٣/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٢٠٤/٢، وتاج العروس: ٣٠/٤٠، وكشف المشكلات: ٤٠/٢
(٢) ينظر: لسان العرب :٣٩٥/٣«شتت»، والدُّر المصون:٢٥٢/٢
(٣) ينظر: المزهر:١٤/٢
(٤) كتاب سيبويه:٢٥٥/٤
(٥) المفردات:١٨٦«ذكر»
(٦) ينظر: المخصص:٩٠/١٦
(٧) كتاب سيبويه:٢١١/٣، والمذكر والمؤنث للأنباري:٢١٦/١
(٨) ينظر: كتاب سيبويه:٢٥٥/٤، والمصطلح الصرفي – مميز- التذكير والتأنيث:٢٦١

١- بين فَعلَى وفُعالَى:

اختلف القرَّاء في قراءة اللَّفظ «أُسارى» في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ﴾[البقرة:٨٥]، فقرأه حمزة بفتح الهمزة، وسكون السّين من غير ألف بعد السّين، وقرأه الباقون بضم الهمزة، وفتح السّين وزيادة ألف بعدها(١).

وحجَّة من قرأه بغير ألف بعد السّين أنَّ القياس في «فَعِيل» أن يجمع على «فَعلَى»، نحو «مريض» و«مرضى» و«جريح» و«جرحى» و«قتيل» و«قتلَى»، وحجَّة من قرأه بضم الهمزة وزيادة ألف بعد السّين أنَّ «أُسارى» على وزن «فُعالَى» وهو جمع «فَعلان» لذا شبّه بـ «كُسالَى» ؛ لأنَّه لمَّا كان أسيرا محبوسا استولى عليه كسله، فصار كالمحبوس الذي استولى عليه كسله عن التَّصرُّف في الأمور(٢).

واختلفوا في قراءة «سكَارى» في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ﴾[الحج:٢]، فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بفتح السّين، وسكون الكاف، وقرأه الباقون بضم السّين، وفتح الكاف وزيادة ألف بعدها(٣).

وحجَّة من قرأه بغير ألف أنَّ له وجها جيّدا في العربيَّة؛ لأنَّه بمنزلة الهلْكَى والجرحى، والعرب تجيز جمع «فَاعل وفَعيل وفَعل» على «فَعلَى» للدَّلالَة على جمع كلّ ذي زمانَة وضرر وهلاك، ولما في ذلك اليوم من هَول وفَزع(٤).

وحجَّة من قرأه بزيادة ألف أنَّه جمع «سكْران»؛ لأنَّ قياس جمع «فَعلاَن» على «فُعالَى» بضم الفاء(٥)، وجعل سيبويه مفرده «سكرا» وذكر أنَّ «فَعلاً» يجمع على «فَعالَى»، بفتح الفاء(٦) غير أنَّه لم يقرأ به أحد. والظَّاهر أنَّ التَّعاقبَ بين هاتين البنيتينَ لغتان عند العرب.

٢- بين فُعْلَى وفعْلَى:

واختلفوا في قراءة اللَّفظ «ضيزى» في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾[النجم:٢٢]، فقرأه ابن كثير بكسر الضَّاد وهمزة ساكنة بعد الضَّاد، وقرأه الباقون بكسر الضَّاد وياء ساكنة بعدها(٧).

---

(١) ينظر: السبعة:١٦٤، والنشر:١٦٤/٢

(٢) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:١٤٣/٢، والكشف:٢٥١/١، والموضح:٢٨٨/١

(٣) ينظر: العنوان:١٣٤، والإقناع:٤٣٠، والنشر:٢٤٤/٢

(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٢١٥/٢، وإعراب القراءات السبع وعللها:٧٢/٢، ومعاني القراءات:٣١٣

(٥) ينظر: الموضح: ٨٧٣/٢

(٦) ينظر: كتاب سيبويه:٦٤٦/٣

(٧) ينظر: السبعة:٦١٥

وحجَّةُ من قرأه مهموزا أنَّه مصدر «ضَأَزه يضأزه، إذا ظَلَمه» وليس بصفة؛ لأنَّ الصِّفات لا تجيء على وزن «فِعلَى» بكسر الفاء، وإنَّما تجيء على وزن «فُعلَى» بضم الفاء.

وحجَّةُ من قرأه بالياء أنَّه على وزن «فُعلَى» بضمِّ الفاءِ، من «الضَّيز» وهو «النُّقْصان» فرارا من انقلاب الياء واوا، وذلك لانضمام ما قبلها ، فأبدلَوا من ضمَّة الضَّاد كَسرةً، مجانسةً للياء[1]، وهو ما ذهب إليه عامَّة الصَّرفيين[2].

والظَّاهر أنَّهم عند ما كسروا الضَّاد وأبقوا الياء على حالها إنَّما أرادوا أنَّ الياء أخفُّ من الواو فآثروا التَّخفيف؛ لأنَّ القياس أن تُضمَّ الضَّاد وتُبدَلَ الياء واوا، كما قالوا: «الخُورى، والضُّوقَى» من «الخَير والضِّيق»؛ لأنَّها ليست بجمعٍ، وليس الإعلال فيها قريبا من الطَّرف، كما أنَّهم قد قالوا: «الضُّوزى» بالواَو على القياس[3] ،وأيًّا كانت العلَّة فالقراءة بكسر الضَّاد وسكون الياء متواترة لا يجوز إنكارها، لأنَّها حجَّة على اللُّغة.

٣- بين فَعْلَى وفَعْلاً:

واختلفوا في قراءة اللَّفظ«تترا» في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾[المؤمنون:٤٤]، فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر منوَّنًا، وقرأه الباقون بغير تنوين[4].

قال أبو البركات الأنباري:(فمن قرأه بالتَّنوين جعل ألفه للإلحاق بـ«جعفَر» و«شَرحب»، وألف الإلحاق قليلةٌ في المصادر، لذا جعلها بعضهم بدلاً من التَّنوين، ومن لم ينون جعل ألفها للتَّأنيث كالدَّعوى والعدْوى)[5]، وكما هو واضح أنَّ «تَتْرى» بغير تنوين جاءت على وزن «فَعلَى» من «المواترة» [6].

أمَّا إذا نَونَ فَتُكْتَب الألف مَطَوَّلةً، قال أبو العلاء الكرماني:(تَتْرى على هذه القراءة «فَعلاً»،والألف فيها كالألف في رأيت زيدا وعمرا، فإذا وقفت كانت الألف بدلاً من التنوين)[7]، وفي كلتا القراءتين نجد أنَّ التاء الأولى مبدْلةٌ من الواو؛ لأنَّ أصل اللَّفظ «وتْرى» وهو إبدالٌ غير قياسيٍ

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣/٩٨- ٩٩، ومجاز القرآن:٢/٢٣٧، وكشف المشكلات:٢/٣٣٨

(٢) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٣٦٤، ومجالس ثعلب:١/٢٦٨، والتكملة:٣١٨، وشرح التصريف:٥٣٥-٥٣٦

(٣) ينظر: الموضح:٣/١٢١٩

(٤) ينظر: التذكرة:٣٧٧،÷ والنشر:٢/٢٤٦

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن:١/١٥٣

(٦) المواترة: أن يجيء شيء ثم يكون هنيهة ثم يجيء شيء آخر، ويقال:(تواترت الإبل، والقطا) : ينظر: لسان العرب:٦/٣٩٥«وتر»، العرب:٦/٣٩٥«وتر»، وتاج العروس:١٤/٣٣٩«وتر»

(٧) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ٢٩١

عند الصَّرفيين، وذلك لوقوع الواو فاء في اللَّفظ ، وهو حرف علَّة، والحركة فيه ثقيلة، فلما تقاربت التَّاء مع الواو في المخرج، وكانت التَّاء أخفَّ حركة من الواو أجازوا ذلك الإبدال[١].

وعلى وفق ما تقدَّم فإنَّ الألف الزَّائدة في الاسم المقصور تُعدَّ من مباني التَّصريف؛ إذ هي من اللَّواحق المؤثرة المتصلة بتلك الصِّيغ المنتمية إلى مباني التقسيم، فلا تعدو أن تكون علامةً تلحق الأسماء في نهايتها، وبها يمكن التَّفريق بين المذكَّر والمؤنَّث،؛ إذ يغلب أن ترد في أوزان مختلفة دالَّة على التَّأنيث، سواء أكان الاسم المقصور اسما أم مصدرا، أم وصفًا، أمَّا إذا كانت الألف منقلبة من أصلٍ فلا تُعدُّ علامة تأنيث؛ لأنَّ التَّأنيث في تلك الأسماء يعدُّ سماعيًّا[٢].

المبحث الثاني: الاسم الممدود:

أ- حدُّه:

المدُّ في لغة العرب يستخدم لمعان متقاربة، كالجَذْب، والْمَطْل،والبسط، والتَّطويل[٣]، وغيرها من المعاني المتقاربة التي يمكن إرجاعها إلى أصلٍ واحد، ومعنًى عامٍ يدلُّ على جرِّ شيءٍ في طول، واتِّصال شيء بشيء في استطالة[٤].

وفي اصطلاح الصَّرفيين هو كلُّ اسم تلحقه همزةٌ قبلها ألفٌ زائدة، غير أنَّه قد تتفاوت الآراء في تحديد ذلك تحديدًا دقيقًا، فهو عند سيبويه كلُّ شيءٍ وقعت ياؤه بعد ألف[٥]، وعلى مذهبه سار ابن السَّراج وغيره[٦]، وهو مفهوم عامٌّ يحتمل وجوها من التَّأويل، في حين ذكر المبرد أنَّه الاسم المنتهي بهمز ة تسبقها ألف زائدة، والهمزة عنده إمَّا أصليَّة، أو منقلبة عن ياء أو واو، أو زائدة مبدلة من ألف التَّأنيث[٧] ، والمضمون نفسه نجده عند ابن ولاَّد، وأبي علي الفارسي وابن بابشاذ وغيرهم[٨]، وأضاف الزَّجاجي همزة الإلحاق[٩]، وبذلك قال ابن جني [١٠]، وابن يعيش[١١]، ولعلَّ ابن مالك كان أكثر وضوحا وتحديدا لهذا النَّوع من الأسماء؛ إذ ذكر أنَّ الاسم الممدود هو الاسم المتمكّن الذي آخره

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٢٣٩، والمقتضب:١/٦٣، والأصول في النحو:٣/٢٦٨، والتبصرة للصيمري:٢/٨٤٨، وشرح التصريف:٣٤٩

(٢) ينظر: اللغة العربية معناه ومبناها:٩٨-٩٠، والمدخل إلى علم اللغة:٢٥٥: ومبادئ اللسانيات:١٩٥

(٣) ينظر: لسان العرب:٦/٢٨«مدَّ».

(٤) ينظر: مقاييس اللغة:٥/٢٦٩«مدَّ».

(٥) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٥٣٩

(٦) ينظر: الأصول في النحو:١/٤١٦، والموجز:٩٦

(٧) ينظر: المقتضب:٣/٨٤

(٨) ينظر : المقصور والممدود، لابن ولاد:٣-١٤٥، والتكملة:٢٧٤، وشرح المقدمة المحسبة:٢/٤٣٧-٤٣٨

(٩) ينظر: كتاب الخط:١٤٣

(١٠) ينظر: اللمع:١٧

(١١) ينظر: شرح المفصل:٦/٣٦-٣٧

همزة بعد ألف زائدة[1]، والمعنى نفسه نجده عند أغلب معاصريه أو من جاؤوا بعده[2]، والعلّة في تسميته أنّ الألف التي قبل آخره يزاد في مدّها، لأجل الهمزة التي بعدها، ولا تحذف بحال من الأحوال[3].

ب- أبنيته الصَّرفيَّة:

الشَّائع عند الصَّرفيين أنّ الألف والهمزة في الأسماء الممدودة من اللَّواصق التي لا تُمثّل مبنى مستقلاً من مباني تقسيم الكلام، وإنّما تلحق الأسماء فتحدث أثرا صرفيًّا ونحويًّا؛ لذا فالوقوف علىَ الهمزة يقتضي النَّظر في الألف الواقعة قبلها، وهي عندهم إمَّا منقلبة عن واو أو ياء، وهي عينٌ في اللَّفظ، نحو «ماء» و«شاء»[4] وهذا لا يعدُّ من الممدود، وإمَّا زائدةٌ؛ فإذا كانت كذلك فالهمزة التي بعدها تكون على أربعة أربعة أضرب:

١- أصليَّةٌ، نحو «حنَّاء» و«قثَّاء»، لثبوتها في التَّصريف، نحو «حَنَّأتُ يدي بالحنَّاء» و«أقثأت الأرض قثَّاءً».

٢- منقلبةٌ عن واو، نحو«كساء»أو عن ياء، نحو«رداء»[5].

٣- زائدة للإلحاق، نحو«حرباء» و«زيزاء» و«فيفاء» على وزن «فَعْلال»، ومنهم من يجعلها ملحقة بهمزة التَّأنيث؛ لذلك لا يصرفها[6].

٤- زائدة للتَّأنيث، نحو«حمراء، وصفراء، وخضراء»، فالهمزة تدلُّ على التَّأنيث، كالألف المقصورة في «حبلَى» و«عطْشَى»[7].

وفي القرآن الكريم أسماء كثيرةٌ لحقتها الألف والهمزة، تحمل قيَماً صرفيَّة مختلفة، سواء أكانت الهمزة منقلبة عن أصلٍ، أم ملحقة، أم زائدة؛ لذا جاءت تلك الأسَماء على وفق الأبنية الآتية:

١- فَعالٌ:

بفتح الفاء والعين قرئت الأسماء الممدودة في النَّصِ القرآني، وهمزتها إمَّا منقلبة عن أصلٍ واوي، نحو «السَّماء» التي جاءت لأكثر من معنى؛ إذ جاءت بمعنى السَّماء التي تُظلُّ الأرض في قولِه تعالى:

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية:١٧٦٠/٤

(٢) ينظر: شرح ألفية ابن مالك:٧٥٩ و شرح شافية ابن الحاجب:١٧٣/٣، وشرح الحدود النحوية:٥٩

(٣) ينظر: شرح جمل الزَّجاجي:٢٦٨/٢، وشرح التصريف:٣٣٣

(٤) ينظر: شرح المفصل:٣٨/٦ ، وقضايا نحوية وصرفيَّة:٦٦

(٥) ينظر: كشف المشكل في النحو:٢٢٤/٢- ٢٢٥

(٦) ينظر: شرح المفصل:٣٨/٦

(٧) ينظر: الجمل في النحو، للخليل: ٢٥٩

﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾[المزّمل:١٨]، فأجازوا فيه التّذكير والتّأنيث، ويستعمل للواحد والجمع[١]، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾[البقرة:٢٩]، ومنه ما ورد في قول الشّاعر:

فَلَو رفَعَ السَّماءُ إلَيه قَوْماً … لَحَقْنا بالسَّماءِ مَعَ السَّحاب[٢]

وجاء بمعنى المطر في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾[الأنعام:٦]، ومنه ما ورد في قول الشّاعر:

فَذُو هاش فَميثُ عُريتنات … عَفَتْها الريحُ بعدَكَ والسَّماءُ[٣]

فمن الملاحظ أنّ الهمزة مبدلَة عَن واو؛ لوقوعها متطرفة؛ ولأنّها مسبوقة بألف زائدة[٤]، وقد تكون تكون الهمزة منقلبة عن أصلٍ يائي، نحو «وراء» في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾[البقرة:٩١]، وهو لفظٌ من الظُّروف المتوسطة التَّصرُّف، والمشهور أنّه بمعنى خلف، وقد يكون بمعنى: أمام؛ إذ هو من الأضداد[٥]، وله تفسيرات أُخرى، فالفرّاء يعدُّه في هذا الموضع بمعنى «سوى» التي هي بمعنى «غير»[٦]، وهو بمعنى: «بعدَ» عند أبي عبيدة[٧]، وفي همزته قولان:

١- أنّ الهمزة مبدلة من الياء بدليل قولهم: «تواريت»، فأصله «وراي»، وقعت الياء منه متطرفة وقبلها ألف زائدة فقلبت همزة.

٢- أنّ الهمزة أصل بنفسها، وليست مبدلَة، بدليل جواز تصغير اللّفظ على «وُرَيِّئة»[٨].

ولا يجوز إبدال هذه الهمزة من واو؛ لأنّ ما فاؤه واو لا يكون لامه واوا، وثبوتَ المؤنّث في المصغّر منها شاذٌّ؛ إلا ما زاد من المؤنث عن ثلاثة فلا تثبت الهاء في مصغَّره[٩]، وحكمه حكم «بعدَ» و«قَبل»؛ إذا أضيف أُعرب؛ وإذا قُطِعَ بُني، ومنه ما ورد في قول الشّاعر:

إذا أنَا لَمْ أُومنْ عَلَيْكَ ولَمْ يَكُنْ … لقَاؤُك إلاّ من وراءُ وراءُ[١٠]

ومنه ما ورد في قول الشّاعر:

---

(١) ينظر: المذكر والمؤنث للأنباري:٤٥١/١، والمفردات:٢٥١«سماء»

(٢) من شواهد المذكر والمؤنث للأنباري:٤٥١/١

(٣) البيت لزهير في ديوانه:٧، ومن شواهد المقصور والممدود، للقالي:٣٤٩

(٤) ينظر: شرح التصريف:٣٣٠

(٥) ينظر: المقصور والممدود، للقالي:٣٦٢، والدُّر المصون:٥١٤/١

(٦) ينظر: معاني القرآن للفرّاء:٦٠/١

(٧) ينظر: مجاز القرآن: ٤٧/١

(٨) ينظر: الخصائص:٢٨١/٣، والبيان في غريب إعراب القرآن:٨٥/١

(٩) ينظر: شرح جمل الزجاجي:٣٠٥/٢، والدُّر المصون:٥١٥/١

(١٠) من شواهد معاني القرآن للفرّاء:٣٢٠/٢،وشرح المفصَّل:٧٨/٤

أَليسَ ورائي إنْ تَراخَتْ منيَّتي لُزومَ العصا تُحنى علَيها الأَصابعُ[(١)]

وفي النَّص القرآني أَسماء أُخرى قرئت باتّفاق القرَّاء، نحو «أَداء» و«براء» و«بلاء» و«جزاء» و«جلاء» و«عراء» و«عطاء» و«غداء» و«سواء».

٢- فعالٌ:

وقرئت الأسماء الممدودة بكسر الفاء وفتح العين في مواضع متعدّدة من القرآن الكريم سواء أكانت ذات دلالة على المفرد أم الجمع، نحو «مِراء» في قوله تعالَى: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾[الكهف:٢٢]، قال أبو علي القالي:(والمِراء من المماراة والجدل، يقول: ماريته مراء ومماراة)[(٢)]،ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

إيَّاكَ إيَّاكَ المراءَ فَإنَّهُ إلَى الشَّرِ دعَّاءٌ وللشَّرِ جالبُ[(٣)]

ونحو «رِعاء» في قوله تعالى: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾[القصص:٢٣]، والرعاء -بكسر الرَّاء – جمع راعٍ، ويجوز فيه لغة ضم الرَّاء[(٤)]، غير أنَّه لم يقرأ بها أحدٌ، وعلى ذلك فالمِراء فالمِراء مصدر، والرِعاء جمع راعٍ، أُبدلت همزتهما من ياء، وأمثالهما في القرآن نحو«إماء- دماء- شتاء- فداء- لقاء- نساء- نداء- وعاء»،

وثمَّة أسماءً أُخرى اختلفً القرَّاء العشرة في قراءتها نحو «رئاء» في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾[البقرة:٢٦٤]، فقرأه أبو جعفر بإبدال الهمزة الأولى ياء، وقرأه الباقون مهموزا[(٥)].

وحجَّة من قرأه بإبدال الهمزة ياء أنَّ الهمزة مفتوحة، وقبلها مكسور، وحجَّة من قرأه بالهمزة أنَّه على الأصل من المراءاة[(٦)]، والرئاء مصدر«راءى»، وأصل همزته الثَّانية مبدلة من ياء؛ لأنها وقعت طرفًا بعد ألف زائدة[(٧)].

واختلفوا في قراءة «ضِياء» في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾[يونس:٥]، فقرأه ابن كثير ضئاء بهمزتين بينهما ألف، وقرأه الباقون بياء قبل الألف، وهمزة بعدها[(٨)].

(١) البيت للبيد في ديوانه:٨٩، ومن شواهد المقصور والممدود للقالي:٣٦٢
(٢) المقصور والممدود:٤٤٩
(٣) البيت من شواهد المخصص: ٣٣/١٦، والخزانة:٤٢٥/١
(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن:٢٤٣/٢
(٥) ينظر: النشر:٣٠٧/١
(٦) ينظر: الموضح: ١٩٠/١
(٧) ينظر: الدر المصون:٥٨٦/٢
(٨) ينظر: السبعة:٣٢٣، وغاية الاختصار:٥١٤/٢

وحجَّةُ من قرأه بهمزتين أنَّ اللَّفظ مصدر إذ يقال «ضَاءَ ضياءً» كـ«قَامَ قَيَامًا»، أو جمع «ضَوْء» كـ«سَوْط وسياط»، والياء فيه منقلبة عن واو، لكسر ما قبلها واعتلالها في الفعل الواحد،ولوقوع الهمزة الثانية طَرفاً أبدلوا الياء همزةً.وحجَّةُ من قرأه بهمزة واحدة أنَّه على الأصل، سواء أكان مصدرا، أم جمعا[١]. ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

هَاد ضياءٌ مُنيرٌ فَاضلٌ فَلجٌ قَضَاؤه سنَّةٌ وقَولُه مثَل[٢]

٣- فُعالٌ:

وقرئت بعض الأسماء الممدودة مضمومة الفاء ومفتوحة العين، نحو «جفَاء» في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾[الرَّعد:١٧]، ونحو «غُثاء» في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾[الأعلى:٥]، فالْجفاء اسم للزَّبد، وفي همزته وجهان:

١- أنَّ الهمزة أصليَّة؛ إذ يقال: «جفَأَ الْوادي يجْفأ جفْئا، فأصله يجَفأ إذا رمى بالزَّبد»[٣].

٢- أنَّ الهمزة منقلبة عن أصلٍ واوي، فأصله «جفَاو» ولتطرُّف الواو المسبوقة بألف زائدة أبدلت همزة[٤].

ويجوز في همزة الغُثَاء أن تكون مبدَله من واو، أو من ياء؛ لأنَّ أصله: «غثّاو، أو غُثَاى»[٥].وقد جمع الشَّاعر بين الغُثاء والجُفاء في قوله:

غُثاء السَّيلِ يضْرح حجَرتيه تَجَلَّلُه من الزَّبَد الجفَاء[٦]

٤- أَفْعالٌ:

وقرئت الأسماء الممدودة على وفق هذا البناء للدَّلالة على كلِ جمع واحده جاء على وزن «فَعَل» أو «فُعْل» أو «فِعْل» أو كان جمعا لمقصور[٧]، نحو «آباء» في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾ [البقرة:١٣٣]، الذي يدلُّ على الجمع، وفيه إعلالان: أحدهما: اجتماع همزتين في أوَّله، وثانيهما: إبدال الهمزة المتطرفة ألفا[٨]، وهو ما أدَّى إلى اختلاف العلماء، فكانوا فيه على قولين:

---

(١) ينظر: حجة القراءات:٣٢٧- ٣٢٨، والكشف:١/٥١٢- ٥١٣، والموضح:٢/٦١٥

(٢) البيت من شواهد المقصور والممدود للقالي:٤٣٢

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/٦٢، والمقصور والممدود للقالي:٤٧٢

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن:٢/٣١

(٥) ينظر: المفردات:٣٧٢«غثا»، ولسان العرب:٥/١٢«غثا»

(٦) البيت لنابغة بني شيبان في ديوانه:٨٩

(٧) ينظر: ديوان الأدب:١/٨٠، والمخصص:١٥/١١٠

(٨) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٥٨٦، والمقتضب:١/١٨٩، والأصول في النحو:٣/٣١٤، والمنصف: ٢/٥٢، والممتع:٢/٥٤٦، وشرح شافية ابن الحاجب:٣/٥٢

١-ذهب سيبويه و ابن جني، إلى القول بإبدال الواو ألفاً، لوقوعها متطرفة، وما قبلها مفتوح، وليس بين الفتحة والألف إلاَّ حرفٌ ساكن زائدٌ من جنس الفتحة، وهذا الحَرف لا يمثِّل حاجزا، لذا أُبدلت الواو ألفاً لانفتاح ما قبلها؛ لأنَّ الواو والياء تُبدَلاَن ألفاً إذا انفتح ما قبلها، فأدَّى ذلك إلى التقاء ساكنين: الألف المبدلة والألف الزَّائدة قبلها، فأبدلت الثَّانية همزة لالتقاء السَّاكنين(١)، واستحسنوا إبدال الثَّانية ألفاً لأربعة أسباب:

- تحريك الأولى يفَوتَ حكمها وهو المدُّ.
- التَّغيير في الآخر أولى.
- حرف الإعراب محرَّك تقديرا فلابدَّ من تحريكه لفظاً.
- إنَّ في تحريكه تحصيلاً لظهور الإعراب الذي يحصل به الفرق بين المعاني(٢).

٢-ذهب المبرد وابن السرَّاج وغيرهما إلى القول بإبدال الواو همزة لتطرُّفها وانفتاح ما قبلها(٣)، وعلى ذلك يكون اللَّفظ «آباء» جمع أب، وأصله «أبو» ونقول في التَّثنية: «أبوان»(٤).

وثمَّة أسماء أخرى قرئت على « أفْعَال» نحو «آلاء- آناء- أبناء- أَحياء- أرجاء- أَسْماء- أَعدَاء- أمعاء- أَنْباء- أَهواء».

٥- إفْعَالٌ:

وبكسر الهمزة وسكون الفاء وفتح العين وزيادة ألف بعدها قرئت بعض الأسماء الممدودة، نحو «إيتاء» في قوله تعالى: ﴿وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[النحل:٩٠]، فهو مصدر قياسيٌّ للفعل الثُّلاثي المزيد بالهمزة «آتى» وأصله «إأْتاي» اجتمعت همزتان الأولى مكسورة والثَّانية ساكنة فأبدلت الثَّانية ياء من جنس حركة الأولى، فصار: «إيتَاي» ، ولوقوع الياء لاما متطرفة وقبلها ألف زائدة أبدلت همزة(٥):

إأْتاي ← (إبدال) **إيتاي** ← (إبدال) **إيتاء**

٦- افْتعالٌ:

نحوَ «ابْتغَاء» في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[البقرة:٢٠٧]، وهو

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٣٨٥/٤، وسر صناعة الإعراب:٩٣/١، والممتع:٥٧٤/٢

(٢) ينظر: شرح التصريح:٣٦٨/٢

(٣) ينظر: المقتضب:١٨٩/١، والأصول في النحو:٣٠٤/٢، وشرح الكافية الشافية:٢٠٨٢/٤

(٤) ينظر: لسان العرب:٣٢/١«أبي»

(٥) ينظر: كتاب سيبويه:٥٥٢/٣، والمنصف:٥٢/٢،و شرح الكافية الشافية:٢٠٩٢/٤

مصدر الفعل الثُّلاثي المزيد «ابتغَى» وأصله «ابتغَاي» فأبدلت الياء همزة لتطرُّفها، ولمجيئها بعد ألف زائدة وما قبلها مفتوح، وهو بمعنى الاجتهاد في الطَّلب لشيء محمود[1]. ومنه «افتراء» في قوله تعالى: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ﴾[الأنعام:١٣٨]، قال العكبري: (وافتراء منصوب على المصدر؛ لأنَّ قولهم المحكيَّ بمعنى: «افتْروا»» وقيل: هو مفعول من أجله)[2].

٧- فَعَّالٌ:

نحو«بنَّاء» في قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾[ص:٣٧]، وهو وصفٌ للمبالغة أصله «بنَّاي» فأبدلت الياء همزةً لتطرُّفها وسبقها بألف زائدة مفتوح ما قبلها.

بنَّاي ← (إبدال) بنَّاء

٨- تفْعَالٌ:

نحو «تلْقَاء» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأعراف:٤٧]، وأصله «تلْقَاي» أُبدلَت الياء همزة للعلَّة السابقة الذِّكر في «بنَّاي»، قال العكبري: (تلقاء هو في الأصل مصدَر، وليس في المصادر «تفْعَالٌ» بكسر التَّاء، إلاَّ تلقاء، وتبيان، وإنَّما يجيء ذلك في الأسماء، نحو«التِّمثال، والتِّمْساح، والتِّقصار»، وانتصاب تلقاء ههنا على الظرف؛ أي: ناحية أصحاب النار)[3].

٩- اسْتفْعَالٌ:

نحو «اسْتحياء» في قوله تعالى: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾[القصص:٢٣]، وأصله «اسْتحيايٌ» عنَد من عدَّ الهمزة مبدَّلة من ياء، أو «اسْتحياو» عند من عدَّ الهمزة مبدَّلة من واو، ولتطرُّف الياء، أو الواو المسبوقة بألف زائدة المفتوح ما قبلهَا أُبْدلَت همزة[4].

١٠- فَعْلاَء:

الشَّائع عند الصَّرفيين أنَّ الألف الممدود في الأسماء التي تأتي على وفق هذه البنية لا تكون إلاَّ للتَّأنيث، سواء أكانت الألفاظ أسماء أم أوصافاً[5]، نحو «البأساء» و«الضَّراء» في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾[الأنعام:٤٢]، قال العكبري:(قوله تعالى: «بالبأساء والضَّراء» فَعلاَء فيهما

---

(١) ينظر: المفردات:٦١«بغي»
(٢) التبيان في إعراب القرآن:٤٢٢/١
(٣) نفسه :٤٤٣/١
(٤) ينظر: لسان العرب: ٢٠٥/٢«حيا»، ،و الدر المصون:٥٣٩/٢ ومعجم مفردات الإعلال والإبدال في القرآن الكريم:٩٥- ٩٦
(٥) ينظر: كتاب سيبويه ٢٥٧/٤، والممتع:١٢٢/١، المزهر:١٧/٢

مؤنَّث، لم يستعمل منه مذكَّر؛ لم يقولوا: بأس وبأْساء، وضرٌّ وضرَّاء، كما قالوا: أَحْمَر، وحَمراء)[1]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

شهَابُ حَرْبٍ يَدِينُ الظَّالِمُونَ لَهُ ... فِي كُلِّ حَيٍّ لَهُ البَأْسَاءُ وَالنِّعَمُ[2]

ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وتَبْرَحُ منها سَلْفَعٌ مُتَلَبِّبٌ ... جَرِيءٌ عَلَى الضَّرَّاءِ وَالْغَزْوِ مَارِنُ[3]

ومنه «صفراءَ» في قوله تعالىَ: ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾[البقرة:٦٩]، و«نعماء» في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ﴾[هود:١٠]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

جزاء وشُكْرا لامْرئٍ مَا تُغَبُّنِي ... إذَا جئته نَعْماؤُهُ وفَوَاضِلُهْ[4]

والظَّاهر أنَّ التقاء ألفينَ– هما ألف التَّأنيث وَالألف الزَّائدة– أدَّى إلى إبدال الهمزة من الألف؛ لأنَّ حذف احداهما فيه إخلالٌ بالمعنى الذي يقصدونه من وضع الأَلفَيْن معاً، فالألف الأولى زائدة للمدّ، والألف الثَّانية لتحقيق معنى التَّأنيث، فلا يمكن حذف احداهما؛ لَذا اضطرُّوا إلى تحريك الألف الثَّانية، فأبدلت إلى أقرب الأصوات إليها وهو الهمزة، وهو ما ذهب إليه أغلب الصَّرفيين[5]. لذل ندرك أنَّ الهمزة في تلك الألفاظ ليست موضوعة ابتداء للدَّلالة على التَّأنيث بنفسها بل هي مبدلَة من ألف التَّأنيث بدليل ما يأتي:

١– توظيف الهمزة واستخدامها للدَّلالة على التَّأنيث لم يكن شائعا عندما جروا على استعمال التَّاء أو الألف للدَّلالة على التَّأنيث، فالهمزة محوَّلة عن الألف في هذا الموضع.

٢– عدم تحقيقهم للهمزة الدَّالة على التَّأنيث عند جمع تلك الألفاظ، فيقولون في «صحراء» «صحاري» ولو كانت الهمزة في هذا اللَّفظ وأمثاله مبدلة عن صوت آخر لجاءت في الجمع، كما نجمع «قَرَّاء» على «قَرارئ»[6].

١١– فُعلاَء:

و على وفق هذا البناء الصَّرفي قرئت الأسماء الممدودة وفيه دلالة على لجمع، نحو «حنفاء» في

(١) التبيان في إعراب القرآن:٣٨٩/١

(٢) البيت للنَّابغة في ديوانه:٢٢٣

(٣) البيت في شرح ديوان الهذليين:٤٤٨، ومن شواهد المقصور والممدود، للقالي:٣٧٥

(٤) البيت للأخطل في ديوانه:٦٣

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب:٨٣/١– ٨٤، وشرح المفصل:٩/١٠

(٦) ينظر: شرح التصريف:٢٣٩

قوله تعالى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦ﴾[الحج:٢٢]، وهو جمع «حَنيف» بمعنى: المائل إلى الإسلام الثَّابت عليه[١]، وهناك أسماء أخرى قرئت على وفق هذا البناء، نحو «خُلَفاء- رُحَماء- سُفَهاء- شُرَكاء- شُفَعاء- شُهَداء- فُقَراء- قُرَناء».

واختلف القرَّاء في قراءة بعض الأسماء، نحو «ضعفاء» في قوله تعالى:﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾ [البقرة:٢٦٦]، قال أبو جعفر النحاس: (وقُرئ ضِعافٌ، ضُعَفاء، وضعاف منقاسان في ضعيف، نحو«ظَرْيف» وظِراف، وظُرَفاء، وشريف وشُرَفاء، وشِرَاف)[٢].

واختلفوا في قراءة «برآء» في قوله تعالى:﴿إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[الممتحنة:٤]، قال أبو البركات الأنباري:(قرئ «برآء» بضم الباء وكسرها وفتحها، فمن قرأ «برآء» بضم الباء فهو جمع «بريء»، نحو «شَرِيف» و«شُرَفَاء، وظَرِيف وظُرَفاء»، وحذف الهمزة الأولى تخفيفاً، ومن قرأه «بِرآء» بكسر الباء جعله أيضا جمع بريء كـ«شِراف وظِراف»، ومن قرأه بالفتح جعله مصدرا دالاًّ على الجَمع، ولفظه يصلح للواحد والجمع)[٣].

ويفهم من ذلك أنَّ «برآء» على وزن «فُعَلاء» جمع «بَرِيْء»، ورواه الفرَّاء بحذف الهمزة الأولى التي تقع لاما في اللّفظ فيكون على وزن «فُعَاء»[٤]، وهو حذفٌ غير قياسيٍ[٥]، وذكر الجوهري أنَّ «براء» اسم واحد على وزن «فُعَال» مثل «عُجَاب»[٦]، وقيل: جمعٌ على غير قياسٍ، وقد ورد على وزن وزن «فُعَلاء» في قول الشَّاعر:

أَمْ جنَايا بنِي عَتِيقٍ فَمن يغْ ... ـدر فَإنَّا من غَدْرهِم بُرآءُ[٧]

١٢- أَفْعِلاَء:

وجَاءت الأسماء الممدودة في النَّص القرآني على وزن «أَفْعِلاَء» لتدلّ على جمع «فَعِيْل» نحو «أدعياء» في قوله تعالى:﴿وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾[الأحزاب:٤]، إذ هو جمع تكسير مفرده «دعيٌّ» وأصله «أَدْعواءكم»، فلما وقعت الواو لاما بعد كسرة أُبدلَت ياء، قال أبو حيَّان: (وقياسه «فَعَلَى»

(١) ينظر: المفردات:١٣٩(حنَف) ولسان العرب:١٧٢/٢«حنَف»
(٢) إعراب القرآن للنحاس:٣٣٦/١
(٣) البيان في غريب إعراب القرآن:٣٦١/٢
(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١٤٩/٣
(٥) ينظر: شرح التصريف:٤٠٥
(٦) ينظر: الصحاح:٣٦/١«برأ»
(٧) البيت من شواهد النوادر:١٥٤، وشرح التصريف:٤٠٣،والأمالي الشجرية:٢٤/٢

كجريحٍ وجرحى، وإنّما هذا الجمع قياس «فَعيل» المعتلُّ اللاّم، بمعنى «فاعِل»، نحو «تقيّ وأتْقياء» شبَّهوا «أَدْعياء» بـ«تَقيٍ»، فجمعوه جمعه شذوذاً(٢)، ومنه «أَغْنياء- أَنبياء- أَوْلِيَاء- أَخلاَّء- أَشدَّاء».

١٣- فعْلِيَاء:

نَحو «الكبْرياء» في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الجاثية:٣٧]، وهو اسم يدلُّ على عظمة الله سبحانه وتعالى، وقد ورد بمعنى القوّه في قول الشّاعر:

ثُمَّ آدته كبْرِياءُ على الكـ ... ـبرِ وحردٌ في صدْره يَجُدهُ(٢)

وفي ضوء ما تقدم ندرك أنَّ القراءات القرآنية تؤكّد أنَّ الهمزة في الاسم الممدود إمَّا أن تكون أصلية، وإمَّا مبد لة عن أصلٍ واوي أو يائي، وإمَّا زائدة لحملها على معنى التَّأنيث، أو لدلالتها على الجمع، وإبدال الهمزة من الواو أو الياء عند القدماء إنّما هو لضعفهما وتطرُّفهما بعد ألف زائدة تسبقها فتحة، ووقوع حركة إعراب عليهما يضْعفهما؛ لأنَّ الحركة فيهما مستقلّة(٣).

وهذا النَّوع من الإبدال لا يتمُّ مباشرةً عند ابن جنِّي وأتباعه، وإنّما تبدل الياء أو الواو إلى ألف فيجتمع ساكنان وهو محظور، لذا وجب إبدال الألف الثَّانية همزة، والهمزة أقرب الأصوات إلى الألف؛ لأنَّ في الحذف إخلالاً بالمعنى المقصود(٤).

ولعلَّ ما ذهب إليه ابن جنِّي يتطابق نوعا مَّا مع ما ذهب إليه سيبويه، عند ما ذكر أنَّ علَّة إبدال الواو أو الياء همزة تعود إلى الألف الزَّائدة التي عدَّ ها حاجزا غير حصين بين الفتحة وحرف العلَّة(٥)، ولرأي ابن جنّي ومن قبله سيبويه ما يبرره، ؛ لأنَّه يرتبط بالمحافظة على اطّراد القاعدة الصَّرفية المتعلّقة بإبدال الواو أو الياء همزةً، وإن كان بعضَ الصَّرفيين قد ذكر أنَّ الإبدال إلى الهمزة قد تمَّ مباشرةً(٦)،وظنِّي مباشرةً(٦)،وظنِّي أنَّه اختلافٌ جوهريٌّ؛ لأنَّهم متَّفقون جميعا على الإبدال، غير أنَّ سيبويه وابن جني وأتباعهما قد مالوا إلى التَّفصيل، ومال الآخرون إلى الإيجاز والإجمال.

وإذا وقفنا على أراء بعض المحدثين نجد أنَّ «هنري فليش» قد نظر إلى الواو والياء المتطرفة بعد ألف زائدة على أنّها في حالة حركة، والعربية في رأيه تكره الصَّوامت الضّعيفة المشكّلة بصوامت من جنسها أو بعض ما يغايرها، فلا تنطَق الواو مع الضَّمَّة، ولا الياء مع الكسرة، ولا الواو مع الكسرة

(١) البحر المحيط:٢١٢/٧

(٢) البيت للطرماح في ديوانه:٢٢٠، ومن شواهد المقصور والممدود، للقالي:٤٥٧

(٣) ينظر: كتاب سيبويه:٣٨١/٤

(٤) ينظر: المنصف:١٣٨/٢

(٥) ينظر: كتاب سيبويه:٥٤٤/٣

(٦) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:١٧٣/٣

فالذي منع الواو في «سَماوِ» والياء في «بِنايِ» هو هذه الكراهة في حال الإعراب[1]، وهو رأي أقرب ما يكون إلى رأي القدماء.

أمَّا إبراهيم أنيس فالهمزة عنده في لفظ السَّماء- مثلاً- مرحلة متطورة لم تكن موجودة عند السَّاميين القدماء[2]، وظني أنَّ ما ذهب إليه لا ينهض دليلاً كافيا في افتراض عدم أصالة الهمزة في هذا اللَّفظ وأشباهه، لأنَّ الهمزة تُمثّل ظاهرةً صوتيَّةً واسعةً شغلت حيِّزا عريضًا من اهتمامات علماء العربيَّة، والبحث في أصالة بعضها من دون الآخر من الأمور التي يتعذّر على الدَّرس اللُّغوي إثباتها أو حصولها على وجه اليقين، كما أنه كان يناقض نفسه إذ نجده يعترف بأصالة الهمزة في مواضع أخرى، نحو «دعاء وثُغاء، وحداء»[3].

ولعبد الصبور شاهين رأي مغاير لما سبق ؛ إذ اشترط العلاقة الصَّوتيَّة بين البدل والمبدل منه كقرب المخرج، أو الاشتراك في بعض الصّفات الصَّوتيَّة كالجهر والهمس، أو الشّدَّة والرَّخاوة. والعلاقة عنده بين الهمزة وأصوات المدّ والعلّة منعدمة، وذلك لتباعد مخرج الهمزة عن مخارج هذه الأصوات؛ لأنَّ الهمزة مهموسة انفجارية، وتلك الأصوات مجهورة انطلاقية، لذا فالإبدال بينهما لا تؤدّيه الحقيقة الصَّوتيَّة، فالهمزة عنده وسيلة من وسائل الهروب من تتابع الحركات «الصَّوتيَّة» وصورة من صور النَّبر أو المبالغة فيه[4]؛ لذا فهذا النوع من الإبدال مرتبط بظاهرة الوقف على ما اختتم من المقطع المفتوح، وربَّما نجد ما يناقض هذا الافتراض بدليل احتفاظ اللُّغة العربيَّة بمجموعة كبيرة من الألفاظ المقصورة ذوات المقاطع المفتوحة... فلماذا لم يطَّرد أثر هذه الظَّاهرة على تلك الألفاظ؟

وظني أنَّ نظرة القدماء لهذه المسألة كانت منطلقةً أساسًا من دراستهم للنّظام الصَّرفي العربي واهتمامهم بوضع قواعد مطَّردة لضبط لغتهم وتفسير ظواهرها المختلفة، وتلك النَّظرة مرتبطة عندهم بتعليل صوتيٍ ينسجم وخصائص اللّسان العربي لحصول عملية الإبدال، وهو تعليلٌ لا يزال يحتفظ بقوَّته ورجاحته بين التَّعليلات والتَّفسيرات الأخرى.

ج- بين الممدود والمقصور:

الشَّائع عند علماء العربيَّة جواز قصر الممدود في الضَّرورة الشّعرية، وحجتهم في جوازه أنَّهم إذا قصروا الممدود فإنَّهم يحذفون زائدةً كانت فيه ويردُّونه إلى أصله[5]، وذلك لأنَّ المقصور عندهم هو

(١) ينظر: العربية الفصحى:٤٧- ٢٠٤

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية:٩٨- ١٠٠

(٣) نفسه: ٩٨- ١٠٠

(٤) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية:١٦٨-١٧١

(٥) ينظر: الأصول في النحو:٣/٤٤٧، والمقصور والممدود للقالي:٣٠٣، وضرورة الشعر:٩٩

الأصل والممدود هو الفرع، بدليل أنَّ ألف المقصور قد تكون أصلية أو زائدة، بخلاف ألف الممدود فإنَّها لا تكون إلاَّ زائدة، وكذا لو تردَّد الإنسان في نطق اسمٍ مَّا بين كونه مقصورا أو ممدودا لوجب أن يلحقه بالمقصور(١).

والواقع اللُّغوي يشير إلى وجود تعاقب بين المقصور والممدود، فقد أجازه بعضهم في السَّجع، إذ روي عن قيس بن عاصم أنَّه قيل له:(بِمَ سُدْتَ قومك؟ فقال: ببذْل القرى، وترْك المرا، ونُصرة المولى)(٢)، فالمراء ممدود وقُصر للسَّجع، وكذا ما نجده في كتب القراءات المتواترة من اختلاف القرَّاء في قراءة بعض الألفاظ، إذ كان اختلافهم في ضوء الأبنية الآتية:

١– بين فَعْلاء وفَعْلَى:

نحو اختلافهم في قراءة «دَكَّاء» في قوله تعالى: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾[الكهف:٩٨]، فقرأه عاصم، وحمزة، والكسائي وخلف ممدودا، وقرأه الباقون مقصورا(٣).

وحجَّةُ من قرأه مهموزا أنَّه على وزن «فَعْلاء»؛ إذ يقال: ناقةٌ دكَّاء لا سنام لها، وهو على حذف مضاف، وتقديره: جعلَه مثل دكَّاء، أو على حذف موصوف، وتقديره: بقعةً أو أرضًا دكَّاء، أي: ملْساء.

وحجَّةُ من قرأه مقصورا أنَّه مصدر على وزن «فَعلًى» بمعنى: مَدْكُوك، أو على حقيقة المصدر؛ لأنَّ «جعل» هنا تتعدَّى إلى مفعول واحد(٤).

٢– بين فُعَلاء وفُعَلَى:

نحو اختلافهم في قراءة «شركَاء» في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾[النحل:٢٧]،فقرأه ابن كثير– برواية البزي– مقصورا، وقرأه الباقون ممدودا(٥).

قال أبو منصور الأزهري: (القراءة بالمدّ، وما روى البزي من القصر فهو وهم؛ لأنَّ الشُّركاء ممدود)(٦)، وقال مكي بن أبي طالب: (وهي قراءة بعيدة؛ لأنَّ قصر الممدود أكثر ما يأتي في الشّعر)(٧)، واكتفى القرطبي بنسبتها إلى ابن كثير ولم يعلّق عليها(٨)، في حين أجاز ذلك أبو حيان على

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف:٧٤٨/٢(م١٠٩)
(٢) ينظر: المقصور والممدود للقالي:١٥٢
(٣) ينظر: المبسوط:٢٤٠، والإقناع:٤٢٤
(٤) ينظر: حجة القراءات:٤٣٥– ٤٣٦، والموضح:٨٠٥/٢
(٥) ينظر: النشر:٢٢٧/٢
(٦) معاني القراءات:٢٤٦
(٧) الكشف:٣٦/٢
(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:٩٨/١٠

على قلّته(١)، وهو ما ذهب إليه ابن الجزري بقوله: (والحقُّ أنَّ هذه القراءة ثبتت عن البزّي... فينبغي أن يكون قصر الممدود جائزا في الكلام على قلّته، كما قال بعض أئمَّة النَّحو)(٢).

٣- بين فَعَليَّاء وفَعَليًّا:

واختَلف القرَّاء في قراءة «زَكَرِيَّا» في قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[آل عمران:٣٧]، فقرأه نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأَبو جعفر، ويعقوب بالمدَّ والرَّفع، وقرأه عاصم- برواية أبي بكر- بالمدّ والنَّصب، وقرأه الباقون مقصوراً(٣).

وحجتهم أن المدَّ والقصر لغتان مسموعتان عن العرب، فهو شبيه بقولهم: «الْهيجا والْهيجاء»(٤) ، والمدُّ والقصر فيه لغتان فاشيتان عن أهل الحجاز، وهو اسم أعجميٌّ، فكان من حقّه أن يقولوا: منع من الصَّرف للعلميَّة والعجمة، وإنّما علّلوا ذلك لوجود ألف التَّأنيث فيه، فشبَّهوه بـ«حَمراء» أو «حبلَى» والذي اضطرَّهم إلى ذلك أنّهم رأوه ممنوعا معرفةً ونكرةً؛ لأنَّه لو كان ممنوعاً للعلميّة والعجمة لانصرف نكرةً لزوال أحد سببي المنع، وليس فيه ما يمنع من صرفه سوى تشبيهه بألف التَّأنيث، وإلاَّ فهو اسم أعجميٌّ لا يعرف له اشتقاق حتَّى يدَّعى فيه أنَّ الألف للتَّأنيث، إذ لا يجوز أن تكون للإلحاق ؛ لأنَّه ليس شيء في الأصول على وزنه، ولا يجوز أنَّ تكون منقلبة عن أصل؛ لأنَّ الانقلاب لا يخلو من أن يكون من الحرف نفسه؛ لأنَّ الياء والواو لا يكونان أصلاً فيما كان على أربعة أحرف، ولا يجوز أن يكون منقلبا من حرف الإلحاق؛ لأنَّه ليس من الأصول شيء يكون ملحقًا به؛ فإذا بطُل ذلك ثبت أنّه للتَّأنيث(٥).

وفي ضوء ما تقدَّم ندرك أنَّ ظاهرة قصر الممدود ومدَّ المقصور من الظّواهر التي ربطها القدماء بضرورة الشعر، غير أن الواقع اللُّغوي يشير إلى وجودها في النَّثر وفي اختلافات القرَّاء وإن كانت قليلة وهو ما يدلُّ على سماعها عن العرب، وأنَّ مرجعها أساسا إلى اختلاف اللّهجات والضَّرورة الشّعرية والقراءات القرآنية ما هي إلاَّ مرآةٌ صــــادقة تنعكس عليها صور اللّهجات وخصائصها المتنوعة(٦)، فما كا ن من شيء يضطرُّون إليه إلاَّ وهم يعتمدون على لغة بعضهم، فالشَّائع أنَّ المدَّ من لهجات الحجاز، والقصر من لهجات تميم وقيس وربيعة وأسد(٧)، وأغلب الظّن أن هذه

(١) ينظر: البحر المحيط:٥/٤٨٦

(٢) النشر:٢/٢٢٨

(٣) ينظر: السبعة: ٢٠٤- ٢٠٥، والنشر: ٢/١٨٠

(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١/٢٠٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:١/٤٠٢، ومشكل إعراب القرآن:١/١٥٧

(٥) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٣/٣٤-٣٥، والدر المصون:٣/١٤٣- ١٤٤

(٦) ينظر: اللهجات العربية في التراث:٢/٥٥٠

(٧) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية:٢٠١

المسألة ترتبط إلى حد كبير بالطبيعة الصَّوتيَّة للألفاظ المقصورة والممدودة، من حيث النَّظر إلى أواخرها ومدى سماحها بإمكانية قصر الكلمة الممدودة أصلاً، ومدَّ الكلمة المقصورة أصلاً من غير حدوث نقص أو خلَلٍ في بنية الكلمة فتخرج عن الاستعمال اللُّغوي المألوف.

المبحث الثالث: الاسم المنقوص:

أ- **حدُّه:** الاسم المنقوص اسم معرب آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها[1]، وسمّي منقوصاً لظهور علامة واحدة من علامات الإعراب، وهي الفتحة في حال النَّصب، ونقص علامتَين هما الضَّمَّة والكسرة في حالتي الرَّفع والجر، وهي علّةٌ نحوية[2]، وثمّة علةٌ صرفيَّة تتمثَّل في ثبوت الياء إذ لا تثبت إلا عند اقتران الاسم المنقوص بأداة التَّعريف «أل» أو إذا أضيف، نحو « المهتدي» ونحو « هَذَا دَاعي الخير»[3]، وبذلك لا يخلو استعمال الاسم المنقوص من ثلاثة أحوال:

١- أن يكون معرَّفًا بالألف والّلام.

٢- أن يكون مضافًا.

٣- أن يكون نكرةً.

وإذا كان نكرةٍ تعتريه بعض التّغيرات الصَّرفية؛ إذ تحذف فيه الياء، وذلك مشروط بوقوعه مرفوعا أو مجرورا في السياق النَّحوي، وإذا امتنع التَّحريك كان لابدَّ من حذف الياء، وحذف الياء واجب عندهم لأسبابَ ثلاثة:

١ – دلالة الكسرة عليها ولو حذف التَّنوين بطُل الدَّليل.

٢ – أنَّ التَّنوين دليل الصَّرف ، ولو حُذفَ لم يبْقَ على الصَّرف دليل، أمَّا الياء فلا تدلُّ على معنًى مستقلٍ بنفسها.

٣- أنَّ الياء من أصل الكلمة فهي مطلوبة وإن كانت معدومة، ولأنَّ التَّنوين طارئ والياء ثابتة، والطارئ يزيل حكم الثابت، فلمَّا كانت حرف علَّة جعلوها أحق بالحذف من الحرف الصَّحيح[4].

ب– أبنيته:

ويشير النَّص القرآني إلى قراءة أسماء منقوصة في سياقات نحوية مختلفة تتوافق مع ما ذهب إليه الصَّرفيون، وإن اختلف القرَّاء في قراءة بعضها؛ لذا قرئت تلك الأسماء في ضوء الأبنية الآتية:

---

(١) ينظر: التكملة: ١٩١، والمغني في النحو: ١/٢٤٥، وشرح شذور الذهب: ٩٧

(٢) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ١/٨١

(٣) ينظر: المغني في النحو: ١/٢٤٨

(٤) ينظر: المغني في النحو: ١/٢٤٩– ٢٥٠، ومغني اللبيب: ٢/٧

١- فَاعلٌ:

جاء في القرآن الكريم من الأسماء المنقوصة ما يُمثّل الاستعمالات الثّلاثة، المعرَّف بالألف واللّام، نحو «الزّانية» و«والزّاني» في قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٖ﴾ [النور:٢]، والمضاف نحو «داعي» في قوله تعالى: ﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾[الأحقاف:٣١]، والمنصوب نحو «رابيا» في قوله تعالى: ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدٗا رَّابِيٗا﴾[الرّعد:١٧]، والنّكرة الواقعة في محل رفعٍ أو جر، نحو«آت» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾[الأنعام:١٣٤]، وهو اسم فاعل على وزن «فاعٍ» وأصله «آتي» فحذفت اللاّم على قاعدة الاسم المنقوص المجرَّد من «ال»، والإضافة، قال الثّمانيني: (فاستثقلوا الضَّمَّةَ والكسرةَ على الياء الخفيفة التي قبلها كسرة فاستقطعوها، فبقيت الياء ساكنة والتّنوين بعدها ساكن، فاجتمع ساكنان الياء والتّنوين فاستقطعت الياء لالتقاء السَّاكنين، وكانت أولى بالإسقاط؛ لأنَّ قبلها كسرة تدلُّ عليها أو تغني عنها ولم يجز أن يحركوها؛ لأنَّهم قد فرُّوا من حركتها، ولم يجز أن يحركوا التّنوين، لالتقاء السَّاكنين؛ لأنَّ التّنوين إنّما يُحرَّك لساكن بعده لا ساكن قبله)(١)، والتّنوين عوضٌ عن الياء، وليس عوضاً عن ضمَّة الياء وفتحها(٢).

ومنه «باغٍ» و«عادٍ» في قوله تعالى:﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[البقرة:١٧٣]، فاللّفظان جاءا على وزن «فَاعٍ» حذفت منهما الياء وعوِض عنها بالتّنوين، وأصل «باغٍ» «باغي» أمّا «عادٍ» فقد حملوه على وجهين:

١ – أنَّ أصله «عَادوٌ» من «عدَا يعدو» فأبدلت فيه الواو ياء، لانكسار ما قبلها وهو الأرجح.

٢ – أنَّ أصله«عايِدٌ» من «عاد يعود» فأُعلَّ بتقديم لامه على عينه، فصار «عادو» على وزن «فالِعٍ» إذ شبهوه بـ«شَاك» في «شائكَ»(٣)، وهو رأي ضعيف، وهناك أسماء منقوصة كثيرة قرئت على وفق هذا البناءً الصَّرفي.

وثّمة أسماء أخرى كانت موضع اخـــــتلاف بين القرَّاء، نحو «البَاد» في قوله تعالى: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ [الحج:٢٥] ، فقرأه ابن كثير بإثبات الياء، وصلاً ووقفاً، وقرأَه أبو عمرو، ونافع- برواية ورش- بإثبات الياء و صلاً وحذفها وقفاً، وقرأه الباقون بحذف الياء وصلاً ووقفاً(٤).

---

(١) شرح التصريف:٣٨٦

(٢) ينظر: مغني اللبيب: ٧/٢

(٣) ينظر: الدر المصون:٢٤٠/٢

(٤) ينظر: السبعة:٤٣٥، والإقناع: ٤٣٢

وحجَّةُ من أثبت الياء أنَّه أصل الكلمة؛ إذ يقال«بدَا يبدو، إذا دخل البادية فهو بادٍ» وأصله «بَادوٌ» فصارت الواو ياء لانكسار ما قبلها، ولأنَّ اللّفظ معرَّف بـ«أل»[1].

وحجَّةُ من قرأه بحذف الياء أنَّ اللّفظ محمولٌ على ثلاثة أوجه:

١- اتّباع رسم المصحف.

٢- الاجتزاء بالكسرة؛ لأنّها تدلُّ على الياء.

٣- اختزال الكسرة لسكونها وسكون التّنوين؛ ؛ لأنَّه سمع عن العرب أنّهم إذا أضافوا لم يردُّوا الياء؛ لأنّهم بنوا المعرفة على النّكرة[2].

واختلفوا في قراءة «الدَّاعي» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة:١٨٦]، فقرأه أبو عمرو، ونافع- برواية ورش- بإثبات الياء وصلاً، وحذفها وقفاً، وقرأه الباقون بحذفها وصلاً ووقفاً[3].

وحجَّةَ من أثبتها أنَّ الأصل في ذلك إثبات الياء؛ لأنّها لام الفعل، وإذا وقف عليها حذفت الياء إتّباعًا للمصحف، وهو ما استحسنه أبو زرعة وغيره[4]، وحجَّةَ من قرأه بحذف الياء الأسباب نفسها في الآية السَّابقة.

واختلفوا أيضا في قراءة «الوادي» في قوله تعالى: ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾[الفجر:٩]، فقرأه ابن كثير، ويعقوب، بإثبات الياء وصلاً، ووقفاً، وقرأه نافع- برواية ورش- بإثبات الياء وصلاً وحذفها وقفاً، وقرأه الباقون بحذف الياء وصلاً ووقفاً[5].

وحجَّةَ من أثبت الياء أنَّ الأصل في اللّفظ الإثبات؛ لأنَّ الياء لام الكلمة، وحجَّة من حذف أنَّ الحذف أَوجه في هذا الموضع، مراعاةً لفواصل الآي؛ لأنَّ الفواصل والقوافي مواضع وقوف، والوقف موضع تغيير[6].

وإذا كان اختلافهم في إثبات الياء وحذفها فيما هو معرَّفٌ بالألف واللام فقد اختلفوا في إثبات الياء وحذفها وإسقاط التّنوين فيما هو غير معرَّف بالألف واللام نحو «هادٍ» في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[الرَّعد:٧]، و«واقٍ» في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾[الرَّعد:٣٤]،

---

(١) ينظر: حجة القراءات:٤٧٥

(٢) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:٢/٧٥-٧٦

(٣) ينظر: المزهر في شرح الشاطبية:١٨٦

(٤) ينظر: حجة القراءات:١٢٦ -١٢٧

(5) ينظر: النشر:٢/٢٩٩

(٦) ينظر: الموضح:٣/١٣٦٦- ١٣٦٧، والدر المصون:٢/٢٩١

و«وال» في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾[الرَّعد:١١]، فقرأها ابن كثير بإثبات الياء، وقرأها الباقون بحذفها[١].

وحجَّةُ من أثبت الياء أنَّ العلّة في حذف الياء هي التقاؤها مع التَّنوين، وقد زال التَّنوين في هذا الموضع بالوقف فوجب أن تعود الياء المحذوفة، وحجَّةُ من حذفها أنَّ القياس حذفها؛ فإذا تمَّ الوقوف فلا يجب إعادة الياء المحذوفة[٢].

ولعلّة أخرى تعود إلى نوع الاشتقاق اختلف القرَّاء في قراءة اللّفظ «بادي» في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾[هود:٢٧]، فقرأه أبو عمرو بهمزة بعد الدَّال وقرأه الباقون بياء مفتوحة[٣].

وحجَّةُ من قرأه بالهمزة أنَّ فعله «بدأَ يبدأُ» بمعنى: اتَّبعوك في أول الأمر من غير أن يكون لهم فيه فكر ولا رويّة، وحجَّةُ من قرأه بالياء أنَّ فعله «بدا يبدو» بمعنى: الظُّهور، والعرب تقول: «بدا الشَّيء بمعنى ظهر» والمعنيان متقاربان[٤]، وقد وهم مكّي بن أبي طالب، ابن أبي مريم عند ما أجازا نصبه على الظَّرف[٥]؛ لأنَّه ليس ظرفًا في الأصل، قال السَّمين الحلبي: (ثمَّ القول بكون «بَادِيَ» ظرفًا يحتاج إلى اعتذار فإنه اسم فاعل، وليس بظرف في الأصل)[٦].

٢– مفْعولٌ:

وعلى وفق هذه البنية الصرفية قرئت الأسماء المنقوصة نحو «مأتِي» في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾[مريم:٦١]، وأصله «مأتوي»، واجتماع الواو والياء في كلمة يقتضي إبدال الواو ياء، ولاجتماع المثلين أُدْغِمتَ الياء في الياء، وأُبدِلَت ضمَّة التَّاء كسرةً مجانسةً للياء[٧]، قال الرَّضي:(لما استُثْقِل اجتماعهما اكتُفي لتخفيفهما بالإدغام بأدنى مناسبة بينهما، وهي كونهما من حروف المدّ واللّين وجرَّأهم على التَّخفيف الإدغامي فيهما كون أولهما ساكنا)[٨]، ونحو «مرضِيًّا» في قوله تعالى : ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾[مريم:٥٥]، قال أبو البركات الأنباري: (أصله: مرضويا؛ إلاَّ أنَّهم أبدلوا من

(١) ينظر: المبسوط:٢١٦، والإقناع:٤١٥
(٢) ينظر: الموضح:٧٠١/٢
(٣) ينظر: السبعة:٣٣٢، و النشر:٢١٦/٢
(٤) ينظر: معاني القران للفرَّاء:١١/٢، وتفسير غريب القرآن:٢٠٣، وحجة القراءات:٣٣٨
(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن:٣٧٩/١، والموضح:٦٤٣/٢
(٦) الدر المصون:٣١٠/٦
(٧) ينظر المقتضب:١٧٢/١، والممتع:٥٤٩/٢
(٨) شرح شافية ابن الحاجب:١٣٩/٣–١٤٠

الضَّمة كسرة، ومن الواو ياء، هذا على لغة من قال في تثنية «الرِضا»: «رِضَوانٌ»، ومن قال: «رِضَيانٌ» كان من ذوات الياء، وأصله «مرضوي» فاجتمعت الواو والياء، والسَّابق منهما ساكن فقلبوا الواو ياء، وأدغموا الياء في الياء، وكسروا ما قبل الياء توطيدًا لها؛ ولأنَّه أخفُّ)[1].

واختلف القرَّاء في قراءة اللَّفظ «مَنْسيًّا» في قوله تعالى: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴾[مريم:٢٣]، فقرأه أبو جعفر بكسر الميم، وقرأه الباقون بفتحها[2]، وحجَّة من قرأه بالكسر إتّباعًا لكسرة السين؛ إذ لم يُعتدَّ بالسَّاكن؛ لأنَّه حاجز غير حصين، فهو شبيه بقولهم: «مِنتِنٌ، ومِغِيرٌ»[3].

٣- مُفْعَلٌ:

وَقرئت الأسماء المقصورة على وفق هذه البنية، نحو «مُخزٍ» في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[التوبة:٢]، وهو اسم فاعلٍ من«أخزى» وثبتت ياؤه لكونه مضافًا. واختلفوا في قراءة «موصٍ» في قوله تعالى: ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ ﴾[البقرة:١٨٢]، فقرأه حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف بفتح الواو وتشديد الصَّاد، وقرأه الباقون بسكون الواو وتخفّيف الصَّاد[4].

وحجَّةَ من فتح الواو وشدَّد الصَّاد أنَّ اللَّفظ اسم فاعل من«وصَّى يوصّي» ومصدره «تَوْصِيَةٌ» وحجَّةَ من قرأه بتسكين الواو وتخفّيف الصَّاد أنَّ اللَّفظ من «أُوْصَى يُوْصَي» ومصدره «إيصَاء» وهما لغتان بمعنى واحد[5].

٤- مُفْتَعَلٌ:

نحـو «مُبْتَلِيكُمْ» في قولـه تعـالى: ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي ﴾[البقـرة :١٤٩]،؛ إذ هو اسَم فاعلٍ وأصله «مُبْتَلوٌ» وقعت منه الواو لاما، وانكسر ما قبلها فأبدلت ياء[6]، ونحو «مُعتَد» في قوله تعالى: ﴿مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ﴾[ق:٢٥]، إذ حذفت فيه الياء؛ لأنَّ سياقه النَّحوي

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن:٢/١٠٤

(2) ينظر: النشر: ٢/٢٣٨

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن:٢/١٢٢، والبحر المحيط:٧/٢٥٢ والدر المصون:٧/٥٨٢-٥٨٣

(٤) ينظر: التذكرة:٢٠١، والنشر:٢/١٧٠

(٥) ينظر: الكشف:١/٢٨٢، والموضح:١/٣١٥

(٦) ينظر: الدر المصون:٢/٥٢٦

استوجب ذلك، وأصله «مُعْتَديٌ» فلمَّا استُثقِلَت الضَّمَّة على الياء حذفت،فالتقى ساكنان:الياء والتَّنوين، فحذفت اللاَّم.

واختلفوا في قراءة«المهتدي» في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾[الإسراء:٩٧]، فقرأه ابن كثير، ويعقوب، بإثبات الياء وقفاً ووصلاً، وقرأه نافع وأبو عمرو بإثباتها في الوصل، وحذفها في الوقف، وقرأه الباقون بالحذف وصلاً ووقفاً(١).

وحجَّةُ من أثبت الياء أنَّ الأصل فيها الإثبات؛ لأنَّ اللَّفظ معرَّف بالألف واللَّام، وحجَّةُ من حذف أنَّه اتَّبع رسم المصحف، أو اجتزأ بالكسرة للدَّلالة على الياء(٢).

٥- مُفَعِّلٌ:

نَحو« المصَلِّين» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾[المعارج: ٢١- ٢٢]، وهو اسم فاعل من «صَلَّى» وأصله «المصَلِّوْين» وقعت الواو لاما، وانكسر ما قبلها فقلبت ياء، ولاستثقال الحركة على الياء حذفت، فأدَّى إلى التقَاء ساكنين؛ لذا حذفت لام الكلمة(٣).

واختلف القرَّاء في قراءة اللَّفظ«مُوَلِّيها» في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[البقرة:١٤٨]، فقرأه ابن عامر بفتح اللاَّم مشدَّدة وألف بَعدها ،وقرأه الباقون بكسر اللاَّم مشدَّدة وياء بعدها(٤).

وحجَّةُ من قرأه بالألف أنَّ اللَّفظ ا سم مفعول جاء مقصورا، ومعناه: مصروف إليها، وحجَّةُ من قرأه بالياء أنَّه اسم فاعل جاء منقوصاً، وتقديره: ولكلٍّ وجهةٌ هو مولِّيها إيَّاه، أي: مستقبلاً بوجهه(٥).

٦- مُفَاعِلٌ:

نَحو «مُلاَق» في قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾[الحاقة:٢٠]؛ إذ هو اسم فاعل وفعله «لاَقَى» ثلاثيٌّ مزيدٌ، وأصله «مُلاقيٌ» حذفت الضَّمَّة لثقلها، فاجتمع ساكنان التَّنوين والياء، فحذفت الياء، وهو ما اقتضاه السياَق النَّحوي، ونحو«مناديا» في قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا﴾[آل عمران:١٩٣]، فهو اسم فاعلٍ جاء منقوصا، وفعله ثلاثي مزيد

(١) ينظر: النشر:٢/٢٣٢

(٢) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:٢/٧٦

(٣) ينظر: معجم مفردات الإعلال والإبدال في القرآن الكريم:٣٦٢

(٤) ينظر: السبعة:١٧١

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:١/٢٢٥، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٠٨

ولوقوعه في السّياق النحوي منصوبا أثبتت الياء، وهو القياس عند جميع الصَّرفيين[١].

٧- مُتَفَعِّل:

نحو «مُتَوفّيك» في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[آل عمران:٥٥]، وهو اسم فاعل جاء منقوصا وأصله «مُتَوفِّيُكَ» ولمَّا استثقلت الضَّمَّة على الياء فحذفت وثبتت الياء ؛ لأنَّه مضاف[٢]، ونحو «المتَلَقّيان» في قولَه تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾[ق:١٧]، إذ هو اسم فاعل جاء منقوصًا ملحقًا بالألف والنُّون للدَّلالة على التَّثنية، وحكت فيه الياء اللازمة بحركة الفتح[٣].

٨- تَفَاعُل:

نحو «تراض» في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[البقرة:٢٣٣]، فهو مصدر الفعل الثُّلاثي المزيد«تراضى»، وأصله «تراضُو» من الرِضوان فوقعت الواو متطرفةً مضموما ما قبلها وذلك مستثقل عند الصَّرفيين، غير أنَّهم كانوا فيه على مذهبين:

١- ذهب سيبويه وابن السَّراج وأتباعهما إلى القول بإبدال الواو ياء، ثم إبدال الضَّمَّة قبلها كسرة، ثم حذف ضمَّة الياء، وحذفها يؤدّي إلى اجتماع ساكنين، وله تحذف الياء[٤].

تراضُو ← (إبدال الواو ياء) تَراضُيٌ ← (إبدال ضمة الفاء كسرة) تراضِيٌ ← (حذف ضمة الياء) تَرَضِيْ ← (التقاء ساكنان)

تَرَاضِيْ ← (حذف الياء) تَراضٍ.

٢- ذهب ابن جني وتبعه ابن يعيش إلى القول بإبدال الضَّمَّة الواقعة قبل الواو كسرة، ثم أُبدلَت الواو ياء؛لأنَّها متطرفة بعد كسر، فغيرت الحركة الضَّعيفة، ثم تطرَّقوا إلى قلب الواو تطرُّقًا صناعيًّا، وبعد ذلك أُعِل إعلال«قاض»[٥].

تَراضُو ← (إبدال ضمة الضاد) تَرَاضِوٌ ← (إبدال الواو) تَرَاضِيٌ ← (حذف ضَمَّة الياء) ترضِيْ ← (حذف الياء) تراضٍ.

واختلف القرَّاء في قراءة اللَّفظين «التَّلاقي» و«التَّنادي» في قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾[غافر:١٥]، وفي قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾[غافر:٣٢]،فقرأهما ابن كثير، ويعقوب بإثبات الياء وصلاً ووقفًا، وقرأهما الباقون بالحذف[٦].

---

(١) ينظر: المقتضب:١٣٤/١، وشرح المفصل:١٠٠/١٠، والمغني في النحو:٢٥٠/١

(٢) ينظر: الممتع:٥٣٥/٢

(٣) ينظر: الأصول في النحو:٤١٩/٢

(٤) ينظر: كتاب سيبويه:٣٨٣/٤، والأصول في النحو:٢٥٥/٣

(٥) ينظر: الخصائص:٤٧٢/٢،والمنصف:١١٧/٢، وشرح المفصل:١٠٧/١٠

(٦) ينظر: النشر:٢٧٤/٢

وحجَّةُ من أثبت أنَّه على الأصل، وحجَّةُ من حذف الياء أنَّه أراد التَّخفيف اكتفاء بالكسرة، كما أنَّ الوقف موضع حذف وتغيير(١).

٩- مفَاعِل:

نحوَ«موالي» في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾[النساء:٣٣]، فهو جمع مولَى، وأُثْبِتت الياء؛ لأنَّ سياقه النَّحوي يتطلب ذلك، وقد ورد في الشعر مرفوعا بإثبات الياء، وهو مخالِف للقياس، كما في قو الشَّاعر:

قَدْ كَادَ يَذْهَبُ بالدُّنْيا ولَذَّتِها مَوالِيْ كَكِباشِ الْعُوسِ سَحَّاحُ(٢)

١٠- متَفَاعِلٌ:

اختلَف القرَّاء في قراءة «المتعالي» في قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرَّعد:٩]، فقرأه ابن كثير،ويعقوب، بإثبات الياء، وقرأه الباقون بحذفها(٣).

وحجَّةَ من أثبت الياء أنَّه على الأصل، وحجَّةَ من حذفها إتباعا لرسم المصحف، أو الاكتفاء بالكسرة بدلاً عن الياء، وأصله «متَعالوٌ» فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها(٤).

١١- مُسْتَفْعِلٌ:

نحو«مَستخف» في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾[الرَّعد:١٠]، وهو اسم فاعل من الثُّلاثي المزيدّ بثلاثة أحرف، وأصله «مستَخفِي»، فاستثقِلت حركة الياء فحذفت، ثم نونَ فاجتمع ساكنان، فحذفت اللاَّم، وهو ما يقتضيه السياقَ النحوي.

١٢- فَوَاعِلٌ:

نَحو «غَواشٍ» في قوله تعالى:﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾[الأعراف:٤١]،وهو جمع غاشية على وزن «فَواعٍ» وقد وهم السَّمين الحلبي حين عدَّه على«مفَاعِل» أو لعله يجوز في التعبير بدليل أنَّه مثَّل في كلامه بـ«جوار»(٥)، وقد أُبدلَت ألف المفرد واوا حملاً على التَّصغير،وصحَّت هذه الواو ولو لم تقلب ألفًا على الرَّغم من تحرُّكها وانفَتاح ما قبلها لوجود ألف بعدها(٦).

---

(١) ينظر: الموضح:١١٢١/٣

(٢) من شواهد شرح المفصل:١٠٣/١٠، والمغني في النحو:٢٥٣/١

(٣) ينظر: النشر:٢٢٤/٢

(٤) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:٣٢٥/١- ٣٢٦

(٥) ينظر: الدر المصون:٣٢٢/٥

(٦) ينظر: التبصرة للصميري:٨٤٤، وشرح شافية ابن الحاجب: ٢١٣/٣

واختلف القرَّاء في قراءة «الجواري» في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ [الشورى:٣٢]، فقرأه ابن كثير، ويعقوب، بإثبات الياء وصلاً ووقفًا، وقرأه الباقون بحذفها(١).

قال ابن أبي مريم: (والوجه أنَّ إثبات الياء من الجواري في حال الوصل هو القياس؛ لأنَّه لا سبب يحذف لأجله الياء من تنوين أو غيره؛ إلاَّ أنَّ حذفها قد جوز للتَّخفيف، كالتَّناد والْمتعال، وأزداد حسنا أنَّ الكلمة جمع، وأمَّا في حال الوقف فالإثبات والحذف جميعا جائزان، فإنَّ الوقف موضع حذف وتغيير)(٢).

١٣- فَعِلٌ:

نحَو «عمين» في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴾[الأعراف:٦٤] ، وهو جمع عم، بمعنى أعمى البصيرة، وزعم بعضهم أنَّ فيه دلالةً على ثبوت الصفة واستقرارها، وأصله «عميين» استثقلت الكسرة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت اللاَّم(٣)، وقد ورد مفردا في قول الشَّاعر:

وأعْلَم ما في الْيوم والأمْس قَبْلَهُ ۝ ولَكنَّني عَنْ علْم ما في غَد عَم(٤)

وفي ضوء ما تقدَّم نلحظ أنَّ اختلاف القرَّاء في قرَاءَة بعض الأَسماء المنقوصة من حيث إثبات الياء وحذفها يمثّل ظاهرة الوقف الصرفي، والإثبات والحذف مرتبطان بالسياق النَّحوي؛ إذ القياس أن تثبت الياء فيما هو معرَّف بالألف واللاَّم، أو بالإضافة، أو قع منصوبا، وتحذف في حالتي الرَّفع والجر، ما لم يكن كذلك؛ إذ الأرجح فيه حذف الياء، وهو ما ذهب إليه سيبويه وغيره(٥)، ومع ذلك فقد قرئ بإثبات الياء، وهو جائز ومسموع عن العرب،وإذا كان الغرض من التَّنوين هو الدَّلالة على اكتمال الاسم وانفصاله، فليس هناك مبرر لوجوده في حال الوقف؛ لأنَّ الوقف علامة الانقطاع والانفصال الأساسية؛ وإذا انتفت العلّة الموجبة انتفى المعلول، ومن ثمَّ يسقط التَّنوين عند الوقف، وإسقاط الصَّامت أو تقصيره كثيرا ما يكون مصحوبا بإطالة تعويضية للحركة السَّابقة، أو اللاحقة(٦)، ويرى بعض الدَّارسين الدَّارسين أنَّ حذف الياء وإثباتها يعدُّ ظاهرة لهجية، فالحذف منسوب إلى هذيل، والإثبات منسوب إلى الحجاز(٧).

---

(١) ينظر: النشر:٢/٢٧٥

(٢) الموضح:٣/١١٤٤

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن:١/٤٤٨، والدر المصون:٥/٣٧٥

(٤) البيت لزهير في ديوانه: ٨٦، ومن شواهد الدر المصون:٥/٣٧٥

(٥) ينظر: كتاب سيبويه:٤/١٨٣

(٦) ينظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي« بحث منشور»: ص٨١

(٧) ينظر: العربية والنص القرآني:١٠٥

الفصل الثامن

أبنية الجموع في ضوء القراءات العشر

المبحث الأول: جمع المذكر السَّالم.

المبحث الثاني: جمع المؤنَّث السَّالم.

المبحث الثالث: جموع التَّكسير.

المبحث الأول: جمع المذكَّر السَّالم:

اتَّفق علماء العربيَّة على أنَّ الاسم الذي تلحقُهُ الواو والنُّون في حالة الرَّفع، والياء والنوُّن في حالتي النَّصب والجرِّ للدَّلالة على أكثر من اثنين يسمَّى جمع مذكَّرٍ سالِمًا، وهاتان اللَّاحقتان تُغنيان عن عطف المفردات المتماثلة في المعنى والحروف والحركات بعضها على بعض، وتُعَدُّ النَّون عِوَضًا عن الحركة والتنوين(١)، وتكمن دلالتهما الصرفيَّة في الدَّلالة على العدد والنَّوع والجنس،كما أنَّهما تحدثان تغييرًا صرفيًّا في أبنية الأسماء، وبهما تتحوَّل العلامة الإعرابية من الأصالة إلى الفرعية، وأمَّا النُّون فقد وقعت موضع اختلاف بين النَّحويين، وكانوا فيها على مذاهب:

١- ذكر بعضهم أنَّ النُّون زِيْدَت للتَّعويض لَمَّا مُنِعَ الاسمُ من الحركة والتَّنوين، وهو مذهب سيبويه، وتابعه كثيرٌ من النَّحويين، وذلك للتناسب بينهما؛ إذ ليس بين النُّون والتَّنوين إلاَّ الحركة، والحركة بعضُ حروف اللِّين، وهي تناسب حروف اللِّين، وإنَّما قامت مقامها لقوَّتِها وضُعْفِهما؛ لأنَّ القويَّ يقوم مقام ضعيفين(٢)،وهو رأي غير مقبولٍ عند بعض النحويين كـ «ابن عصفور»، و«ابن فلاح اليمني» وذلك لسببين:

أ- أنَّ الحروف تدلُّ على الإعراب، لذا قامت مقام الحركة، ولم تَبْقَ حركة تُبْدَلُ منها، ولأنَّها توجد في المبنيات.

ب- أنَّها تُحْذَفُ في الإضافة، والحركة لا تُحْذَفُ فيها وتُثْبَتُ مع اللاَّم، والتَّنوين يثبت معه وفيما لا ينصرف ولا تنوين فيه، وفي المقصور ولا حركة فيه(٣).

٢- ذهب بعضهم إلى أنَّ النَّون زيدت للتَّعويض من تنوين المفرد، وعليه ابن كيسان؛ لذا حُذف من الإضافة كما حُذِفَ التَّنوين(٤).

٣- يرى آخرون أنَّ الزِّيادة للتّعويض من الحركة والتَّنوين معًا، وعليه ابن ولاَّد، وأبو علي الفارسي، وابن طاهر، والجزولي(٥).

٤- زيدت للتّعويض عن الحركة والتَّنوين فيما وُجِدَ فيه مفرد، ومن الحركة- فقط- فيما لا تنوين في مفرده، وعليه ابن جني ، والشريف الكوفي(٦).

---

(١) ينظر: الجمل في النحو للخليل: ٣٠٦، وشرح المفصل:٧/٥، والمغني في النحو:٧٤/٢، وشرح ألفية ابن مالك:١٦

(٢) ينظر: كتاب سيبويه:١٧/١-١٨، والمقتضب:٥/١- ١٥٥/٢، وأسرارا العربية:٥٠

(٣) ينظر:شرح جمل الزجاجي:١٥٣/١-١٥٤، و المغني في النحو:٥٨/٢

(٤) ينظر: همع الهوامع: ١٥٩/١

(٥) ينظر: الانتصار:٤٥-٤٦، والتكملة:٢٢١، وشرح المقدمة الجزولية: ٤٠٤/١-٤٠٥، وهمع الهوامع:١٥٩/١

(٦) ينظر: اللمع:١٥٧، وكتاب البيان في شرح اللمع:٧٤

٥- زيدت للتَّفريق بين رفع المثنى والجمع ونصب المفرد، وهو رأيٌ منسوبٌ إلى الفرَّاء[١].
٦- زيدت للتَّعويض عن حركة المفرد، وهو رأي منسوب إلى الزَّجاج[٢].
٧- زيدت لرفع توهُّم الإضافة، وعليه ابن مالك[٣].

ويبدو أنَّ إلحاق النَّون كان لثلاثة أمور: إمَّا أن تكون عِوضًا من الحركة والتَّنوين، وإمَّا عوضًا من الحركة فقط، وإمَّا عوَضًا من التَّنوين فقط، قال ابن عصفور:(فإذا بَطُلت هذه المذاهب لم يَبْقَ إلا أن تكون زيدت في الآخر ليظهر فيها حكم الحركة تارةً، وحكم التَّنوين أخرى، فأثبتت مع الألف واللاَّم كالحركة، ولم تحذف لبعدها من موجب الحذف وهو الألف واللاَّم، وحذفت مع الإضافة لمجاورتها لموجب الحذف وهو الاسم المضاف إليه، لحلوله محل التَّنوين)[٤]، وحرِّكت النَّون بالفتح لكي تنماز عن النَّون اللاَّحقة بالمثنَّى، ولا تأتِّي دلالة الجمع، أو دلالة الإيجاز والاختصار- كما ذكر عبد القاهر الجرجاني- إلاَّ في ضوء شروط تتعلَّق باشتقاق الاسم المفرد نفسه، فهو إمَّا أن يكون جامدًا، أو مشتقًّا[٥].

فاشترطوا في الاسم الجامد أن يكون علمًا، مذكرًا، خاليًا من تاء التَّأنيث، ومن التَّركيب، فلا يُجْمَعُ «رَجُلٌ» و«شَخْصٌ». هذا النوع من الجمع؛ أنَّهما نكرتان، ولا تُجْمَعُ «زينبُ» و«سُعادُ» لأنَّهما أعلام إناث، ولا يجمع «طَلْحَة» و«سلامة» لعدم خلوِّهما من تاء التَّأنيث، وإن أجازه الكوفيون مطلقًا، قياسًا على ما فيه ألف التَّأنيث، إذ جعلوا الاعتبار فيه بالمسمَّى وهو مذكر فقالوا: «طَلْحوَن» و«سَلاَمَوْن» و«حَمْزَوْنَ»[٦].

والظَّاهر أنَّ ما ذهب إليه الكوفيون مخالفٌ للسَّماع والقياس، إذ لم يرد مسموعًا عن العرب، ولم يقرأ به في القراءات القرآنية، وكذلك لا يجيز القياس الصَّرفي اجتماع تذكيرٍ وتأنيثٍ في وقت واحد[٧].
واشترطوا في المشتق ما يأتي:

أ- أن يكون عاملاً، وشواهده في القرآن الكريم كثيرة ومنه «عابدون» في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ﴾[البقرة:١٣٨].

(١) ينظر: المغني في النحو:٥٦/٢
(٢) ينظر: همع الهوامع:١٥٩/١
(٣) ينظر: شرح التسهيل:٧٨/١، وشرح ألفية ابن مالك:١٦
(٤) شرح جمل الزجاجي: ١٤٥/١
(٥) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ١٩٢/١
(٦) ينظر: شرح المقدمة المحسبة:٣٧/١، وشرح المفصل:٧/٥، وشرح جمل الزجاجي:١٤٨/١-١٤٩، وشرح التسهيل: ٧٢/١، وهمع الهوامع:١٥٠/١
(٧) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف:٤١/١« م٤»

ب– أن يكون صفةٍ لمذكرٍ عاقلٍ لا يستوي فيه المذكَّر والمؤنَّث، فلا يجوز في «جَرِيْحٍ» و«طالِقٍ» و«حَائِضٍ» و«شَكُورٍ» وأجاز الكوفيون جمع الصِّفة التي لا تقبل التَّاء، ومنه «العَانِسُون» في قول الشَّاعر:

مِنَّا الَّذِي هُوَ مَا أن طَرَّ شَارِبُهُ وَالْعَانِسُونَ وَمِنَّا الْمُرْدُ وَالشِّيَبُ(١)

جـ– ألاَّ يكون على وزن «أَفْعَلَ» الذي مؤنثه على وزن «فَعْلاء» نحو «أحمر» ومؤنثه «حَمْراء» وأجازوه في باب الألفاظ الداخلة في «أفْعَل» التفضيل نحو «أجمعين» في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ**﴾[البقرة:١٦١] .أمَّا ما كان مؤنثة «فَعْلَى» فأجازوا جمعه، نحو «الأخسرين» في قوله تعالى: ﴿**قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا**﴾ [الكهف:١٠٣]، قال العكبري: («أعمالاً» تمييزٌ، وجاز جمعه لأنه منصوب عن أسماء الفاعلين)(٢).

د– ألاَّ يكون على وزن «فَعْلان» الذي مؤنثه «فَعْلَى» نحو «سكران» ومؤنثه «سَكْرَى»(٣).

وإذا ما تحققت الشُّروط جاز جمع الاسم المفرد جمعَ مذكّرٍ سالِمًا، سواء أكان جامدًا أم مشتقًّا، وربَّما تعتري الاسم إبَّان جمعه تغييرات صرفيَّة وصوتيَّة، فالأمر مرهون بصحته واعتلاله؛ فإذا كان صحيحًا يجمع مطلقًا، أمَّا إذا كان منقوصًا أو مقصورًا أو ممدودًا، أو منسوبًا، فيخضع لتلك التَّغييرات؛ إذ من الواجب – عند عامَّة الصَّرفيين– أن تُحْذَفَ لام الكلمة، ويُضَمَّ ما قبل واو الجمع في حالة الرَّفع، ويكسر ما قبل الياء في حالتي النصب والجرِّ، وذلك في الأسماء المنقوصة نحو «المؤتون» في قوله تعالى: ﴿**وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ**﴾[النساء:١٦٢]، فأصله «الْمُؤَأْتِيُوْنَ» فحذفت الهمزة الزائدة قياسًا على حذفها في الفعل المضارع(٤)، واسْتُثْقِلَت الضَّمَّةُ على الياء فحذفت فصار «الْمُؤْتِيُوْنَ» فالتقى ساكنان ممَّا أدَّى إلى حذف اللاَّم؛ لأنَّها حرفُ مبنى، والواو حرف معنى، وحروف المعنى أولى بالبقاء، فصار «الْمُؤْتِوْنَ» فَضُمَّ ما قبل الواو لتحقيق عملية المجانسة(٥).

الْمُؤَأْتِيُوْنَ ← (حذف الهمزة الزائدة) الْمُؤْتِيُوْنَ ← (حذف الياء) الْمُؤْتِوْنَ ← (ضم التَّاء للمجانسة) المؤْتُوْنَ ← «الْمُفْعُوْنَ»

---

(١) البيت من شواهد لسان العرب:٤٤٢/٤«عَنَسَ»، وهمع الهوامع:١٥١/١
(٢) التبيان في إعراب القرآن:١١٥/٢
(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجي:١٤٩/١–١٥٠،والمغني في النحو:٨٤/٢–٨٥، وأسرار النحو:٢١٥
(٤) ينظر : شرح الكافية الشافية: ٢١٦٦/٤، وشرح شافية ابن الحاجب: ١٣٩/١
(٥) ينظر: المغني في النحو:٧٨/٢، والممتع:٦٠٦/٢

ومنه «بَادُوْنَ» في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾[الأحزاب:٢٠]؛ إذ هو اسم فاعلٍ جُمِعَ جَمعًا سالِمًا، وأصله «بَادِوُوْن» فلما وقعت الواو الأولى لامًا وانكسر ما قبلها أُبْدِلَتْ ياءً مضمومةً، والضَّمة على الياء أمرٌ مستثقلٌ؛ لذا أجازوا حذفها، فَسُكِّنَت الياء، والتقاء السَّاكنين أمرٌ مكروهٌ عند الصرفيِّين لذا ذهبوا إلى حذف لام الكلمة؛ لأنَّها حرف مبنى، وحذف حرف المبنى أيسر من حذف الواو الدَّالة على الجمع(١).

بَادِوُوْنَ ←(إبدال الواو ياء)← **بادِيُوْن** ←(حذف ضمة الياء)← **بَادِوْوْن** ←(التقاء ساكنين)← **بَادُوْنَ** ← **«فَاعُوْنَ»**

وذكر بعض العلماء أن جمع هذا اللَّفظ جمع تصحيح، يُعَدُّ محمولاً على الصحيح؛ لأنَّ قياسه أن يُجْمَعَ جَمعَ تكسيرٍ، فيقال: «بُدَاةٌ» كـ«قُضَاةٍ» جمع «قاضٍ»(٢).

أمَّا ما لحقته الياء والنُّون، نحو« الْمُهْتَدِيْن» في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[النحل:١٢٥] فأصله «الْمُهْتَدِيِيْنَ» إذ حُذِفَتْ فيه الياء الواقعة لامًا في اللَّفظ؛ لأنَّ الياء الثَّانية ذات قيمةٍ صرفيَّةٍ تتمثّلُ في الدَّلالة على الجمع(٣).

وإذا كان الاسم المراد جمعه مقصورًا فيجمع بزيادة واوٍ ونونٍ، أو ياءٍ ونون، مع وجوب حذف الألف المقصورة فرارًا من التقاء الساكنين، والقاعدة الصَّرفية تقضي بوجوب التَّخلّصِ من الألف؛ **لأنَّ** الواو والياء جاءتا لمعنى(٤)، نحو «الأَعْلَوْنَ» في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾[محمد:٣٥]، إذ الأصل فيه «الأَعْلَوُوْنَ».

الأَعْلَوُوْنَ ← **الأَعْلَيُوْنَ** ← **الأَعَلاْوْن** ← **الأَعْلَوْنَ** **«الأفْعَوْنَ»**

ونحو «المصْطَفَيْنَ» في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾[ص:٤٧]، فأصله «الْمُصْتَفَوَيْنَ»، فلما وقعت تاء الافتعال المهموسة بعد الصَّاد المجهورة أُبْدِلَتْ طاءً، فصار «الْمُصطَفَوِيْنَ»، ولتحرّك الواو وانفتاح ما قبلها **أُبْدِلَتْ** ألفًا فصار «الْمُصطَفاْيْنَ»، ولاجتماع الساكنين حذفت الألف فصار «المصْطَفَيْنَ»(٥).

الْمُصْتَفَوَيْنَ ← **الْمُصطَفَوِيْنَ** ← **الْمُصطَفاْيْنَ** ← **المصْطَفَيْنَ** **« الْمُفْتَعَيْنَ»**

---

(١) ينظر: الأصول في النحو:٣/٣٠٦، ومعجم مفردات الإعلال والإبدال: ٤٥

(٢) قرئ في القراءات الشاذة «بُدَّىَ» بضم الباء وتشديد الدَّال مقصورًا مثل«عُزَّى» و«سُرَّى» وقرئ«بَدِي» على زنة«عَدِي» وقرئ«بَدَوْا» فعلاً ماضيًا ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٣/٣٠٩، والجامع لأحكام القرآن:١٤/١٤٢، والدر المصون:٩/١٠٧

(٣) ينظر: همع الهوامع: ١/١٥٣، وفي تصريف الأسماء:٢٦٧

(٤) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٣٩٠-٣٩١، والموجز في النحو:٩٨، والدر المصون:٩/٧٠٧

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٣/٤٧٦، وشذا العرف:٩٧

ومن الملاحظ أنَّ فتح ما قبل علامة الجمع يُعَدُّ دليلاً على أنَّ المحذوف ألفٌ، وعلى أنَّ الاسم مقصورٌ، وأجاز الكوفيون ضمَّ ما قبل الواو، وكسر ما قبل الياء(١). ولعلَّ ما ذهبوا إليه يعود لسببين:

١- دفع القياس بالنَّصِّ؛ إذ لم يرد في النَّص القرآني قراءة أخرى.

٢- أنَّه يؤدِّي إلى وقوع اللَّبس بين جمع اسم الفاعل واسم المفعول، في بعض الصُّور.

وأجاز الصَّرفيون جمع المنسوب نحو «الأعْجَمِيْنَ» في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾[الشعراء:١٩٨]؛ إذ هو جمع «أعْجَمِيْ» بالتَّخفيف، ولولا هذا التَّقدير لم يجز جمعه جمع تصحيح؛ لأنَّ مؤنث «أعْجَم» «عَجْمَاء»، والبصريّون لا يجيزون جمع ما كان بابه «أفْعَلَ فَعْلاَء» جمع تصحيح إلاَّ للضَّرُورة، بخلاف الكوفيين الذين أجازوا ذلك، فنجد الفرَّاء - مثلاً- أجاز أن يكون اللَّفظ جمع «أَعجمْ» أو أن يكون جمع «أعجمي» على حذف ياء النَّسب(٢)، وجعله ابن عطية جمع «أَعجمْ»(٣)، وذهب أغلب العلماء إلى القول بأنَّه جمع «أعجمي»، فاستثقلوا اجتماع الأمثال، فحذفوا الياء الثَّانية من ياءي النَّسب، فبقيت الياء الأولى ساكنة، وحرف الجمع ساكنًا، فاجتمع ساكنان، وساكنان لا يجتمعان، فحذفوا الياء الأولى، لالتقاء الساكنين(٤).

والظَّاهر أنَّ أسماء كثيرةً في القرآن الكريم قرئت في ضوء هذا النُّوع من الجموع، وأغلبها من الأوصاف، وثمَّة أسماءٌ أخرى اختلف القراء في قراءتها ، نحو «مُرْجَوْن» في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة:١٠٦]، فقرأه نافع، وعاصم – برواية حفص- وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف بضمِّ الميم وسكون الرَّاء وفتح الجيم وسكون الواو بغير همزة، وقرأه الباقون كذلك بإثبات الهمزة بعد الجيم(٥).

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، والعرب تقول: (أَرْجَأْتُ الأَمْرَ وأَرْجَيْتُهُ إذا أَخَّرْتُهُ)؛ لذا فالمعنى واحد والأصل مختلف، ويجوز أن تكون الياء بدلاً من الهمزة، ومن قرأه مهموزًا عدّه على وزن «مُفْعَلُوْنَ»، اسم مفعولٍ من الفعل «أرْجَأ» لحقته الواو والنُّون فجعلته من جموع التَّصحيح، أمَّا من قرأه بغير همزٍ فقد عدَّه على وزن «مُفْعُوْن» اسم مفعول من «أَرْجَى» فلمَّا اسْتُثْقِلَتْ ضَمَّةُ الياء حُذِفَت،

---

(١) ينظر: التسهيل: ١٧، وهمع الهوامع: ١/١٥٣

(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/٢٨٣

(٣) ينظر: المحرر الوجيز:١١/١٥٠

(٤) ينظر: كشف المشكلات:٢/١٨٥، والبيان في غريب إعراب القرآن:٢/١٧٩، والتبيان في إعراب القرآن:٢/٢٢٨، والدر المصون:٨/٥٥٦

(٥)ينظر: المبسوط:٢٢٩، والنشر:١/٣١٥

وحذفها أدَّى إلى اجتماع ساكنين؛ لذا حُذفت الياء؛ لأنَّ الواو ذات قيمة صرفيَّة تتمثَّلُ في الدَّلالة على الجمع[(١)].

واختلفوا في قراءة اللَّفظ«مُسْتَهزئون» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾[البقرة:١٤]، فقرأه حمزة بترك الهمزة في حال الوقف، وقرأه أبو جعفر بحذف الهمزة وضم ما قبلها، وقرأه الباقون مهموزًا[(٢)].

وحُجَّة من أثبت الهمزة أنَّه على الأصل، وحُجَّة حمزة أنَّه كُتِبَ في المصحف كذلك، وهمز كلِّ كلمة يوقف عليها جريًا على عادة العرب من تغيير الكلمة من الوقف[(٣)]، وذكر بعضهم أنَّ الهمزة حرف تثقيل، وتغييرها أولى[(٤)]، وحُجَّة أبي جعفر أنَّ العرب يميلون إلى التَّخفيف[(٥)]، ونقل الضَّمَّة إلى الزَّاي تحتمل وجهين.

١- أنَّ الضَّمَّة نُقِلَتْ إلى الزَّاي بعد حذف الكسرة لغرض التَّخفيف.

٢- أنَّ الهمزة أُبْدِلَتْ ياءً، وسُكِّنَتْ لثقل الضَّمَّة عليها، ثم حُذِفَتْ لسكونها، وسكون واو الجمع، ثم ضُمَّتِ الزَّاي إتباعًا للواو، وهو ضعيف[(٦)].

واختلفوا في قراءة «الصَّابئين» في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾[البقرة:٦٢]، فقرأه نافع، وأبو جعفر بحذف الهمزة، وقرأه الباقون بإثباتها[(٧)].

وحُجَّة من قرأه مهموزًا أنَّه على الأصل[(٨)]؛ إذ الأصل فيه أن يكون من «صَبَأَ الرَّجُلُ فِي دِيْنِهِ إِذَا خَرَجَ مِنْ دِيْنٍ إِلى دِيْنٍ، وَيُقَالُ أَيْضًا: صَبَأَتِ النُّجُوْمَ: إِذَا طَلَعَتْ»[(٩)].

وحُجَّة من قرأه بغير همزٍ أنَّه يحتمل ثلاثة أوجه:

١- أنَّه من «صَبَا يَصْبُو» إذا مال إلى هواه.

٢- أنَّه من «صَبَأَ يَصْبَأُ»، وحذفت الهمزة لاستثقالها، على لغة من يخفِّفُها[(١٠)].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش:٥٦١/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:٤٦٧/٢، ومعاني القراءات:٢١٥
(٢) ينظر: السبعة:١٤٤، والنشر:٣٠٨/١
(٣) ينظر: كشف المشكلات:١٨٠/١
(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب:٨٧/١
(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن:٣٥/١
(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٨٩/١-٩٠
(٧) ينظر: السبعة:١٥٨، والنشر:١٦٢/٢
(٨) ينظر: معاني القراءات:٥٢، والحجة للقرَّاء السبعة:٧٧/٢،
(٩) ينظر: الصحاح:٥٩/١«صبأ»، ولسان العرب:٦/٤«صبأ»
(١٠) ينظر: معاني القراءات:٥٢، وكشف المشكلات:١٩٧/١

٣- أنَّه من «صَبَأَ يَصْبَأُ» فأُبْدِلَتْ الهمزة ياءً، لذا أصبح اللَّفظ اسمًا منقوصًا،فحذفت الياء عند إرادة الجمع(١).

والظَّاهر أنَّ المعنى لم يكن ليستقيم في الرأي الأول لأنه ليس كل من يصبو إلى دينٍ كان متديِّنًا به، وحذف الهمزة ليس بقياسٍ متلئبٍّ عند سيبويه وغيره إلا إنَّه مسموعٌ عن العرب(٢).

واختلفوا في قراءة «النَّبيِّين» في قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[البقرة:٦١]،فقرأه نافع، وأبو جعفر مهموزًا، وقرأه الباقون بغير همزة(٣).

وحُجَّة من قرأه مهموزًا أنَّه جمع نبيءٍ من النَّبأ، وهو الخبر؛ لأنَّه يخبر عن الله تعالى، وحُجَّة من قرأه بغير همز أنَّه يحتمل وجهين:

١- أنَّه مأخوذٌ من «النَّباوَةِ» التي بمعنى الارتفاع، لارتفاع أمر النبيّ ﷺ .

٢- أنَّه من «النَّبأ» وهو الخبر، فأبدلت همزتُهُ ياءً وأُدغمتْ الياء في الياء(٤).

ورجَّح سيبويه اشتقاقه من النبأ بمعنى: الخبر(٥)، وأجاز آخرون أنّ يكون من النبوة والنَّباوة(٦)، وكلٌّ يستدلُّ بقاعدة من قواعد جمع التَّكسير؛ لأنَّ «فَعِيْلاً» المعتلَّ يُجْمَعُ في الأصل على «أَفْعِلاء» والصَّحيح أن يُجْمَعَ على «فُعَلاء»؛ لذا عدَّه سيبويه صحيحًا، وعدَّه الآخرون معتلاً ، وأغلب الظَّن أنَّ القراءتين من النُّبأ بمعنى: الخبر، قال الجامع النحوي: (وليس - النَّبِيُّ - فيمن ترك الهمزة- من النَّباوة التي معناها الارتفاع، لقوله يا خاتم النُّبَاء بالهمزة، فالكلمتان بمعنى واحد من النَّبأ وهو الخبر)(٧).

واختلفوا في قراءة «إل ياسين» في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾[الصافات:١٣٠]، فقرأه نافع وأبن عامر، ويعقوب، بفتح الهمزة والمد وقطع اللاَّم من الياء، بمعنى «أهل»، وقرأه الباقون بكسر الهمزة، وسكون اللاَّم موصولةً بالياء(٨).

وحُجَّة من قرأه بفتح الهمزة ممدودة أنَّه بمعنى «أهل» فجعل «آل» اسمًا أضيف إلى «ياسين»

---

(١) ينظر: الموضح: ٢٨١/١
(٢) ينظر: كتاب سيبويه:٥٥٤/٣، والبيان في غريب إعراب القرآن:٨٨/١
(٣) ينظر: التبصرة: ١٥٠، والنشر:١٦٢/٢
(٤) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٧٣/٢-٧٤، البيان في غريب إعراب القرآن: ٨٧/١-٨٨، والموضح:٢٧٩/١-٢٨٠
(٥) ينظر: كتاب سيبويه:٤٦٠/٣
(٦) ينظر: معاني القراءات:٥٢
(٧) كشف المشكلات: ١٩٧/١
(٨) ينظر: النشر:٢٦٩/٢

بدليل فصلهما في المصحف؛ لأنَّه لو كانت الألف واللاَّم للتَّعريف كان وصلها في الخطِّ أفضل، وكذا لو كانت الهمزة من الكلمة، وكانت الكلمة على وزن «إفْعَالٍ» لكانت موصولة(١).

وحُجَّة من قرأه بكسر الهمزة من غير مدٍّ أنَّه جمع «إلياس» جُمِعَ جمعَ تصحيحٍ باعتبار أُمَّتِهِ وأصحابه، فهو شبيه بقولهم: «المهالبة، والأشاعثة في المهلَّب وبنيه، والأشعث وقومه»، وهو في الأصل جمعٌ منسوبٌ، واحده «إِلْيَاسِيٌّ» جمع على «إِلْيَاسِيْن» بحذف ياء النسب في الجمع لالتقاء الساكنين(٢)، وهو غير مستحسن عند الزمخشري، لعدم جواز دخول «أل» التعريفية عليه(٣)، وذكر السّمين الحلبي أنَّه من جمع العلم؛ لذا زالت علَّته(٤).

وأجاز بعضهم وجهًا آخر في هذه القراءة؛ إذ عدُّوه لغةً في «إِلْيَاسِ»؛ إذ يقال: «إِلْ يَاسِيْن» كما قالو: «مِيْكالُ ومِيكائِيْلُ»، و«جِبْرِيْلُ وجِبْرَائِيْل»(٥).

واختلفوا في قراءة «الأوَّلين» في قوله تعالى: ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾[المائدة:١٠٧]، فقرأه حمزة، ويعقوب، وخلف بفتح الواو مشدَّدة، وكسر اللاَّم من غير زيادة ألف، وقرأه الباقون بسكون الواو وزيادة ألف بعد الياء(٦).

وحُجَّة من شدَّد الواو أنَّه جمع أوَّل، إذ يجوز فيه أن يكون صفةً للذين، أو بدلاً منه، وتقديره: «من الأولين الذين اسْتُحِقَّ عليهم الإيصاء أو الإثم»، وحُجَّة من سكَّن الواو أنَّه مثنًّى(٧).

واختلفوا في قراءة «العالمين» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾[الروم:٢٢]، فقرأه عاصم -برواية حفص- بكسر اللاَّم، وقرأه الباقون بفتحها(٨).

وحُجَّة من كسر اللاَّم أنَّه جمع «عَالِمٍ» بكسر اللاَّم، ومعناه: العلماء، وإنَّما خصَّهم لأنَّهم أهل النَّظر والتَّفكير، وهم الذين ينتفعون بهذه الآيات بخلاف غيرهم.

وحُجَّة من فتح اللاَّم أنَّه جمع «عَالَمٍ» بفتح اللاَّم وهو ما سوى الله من جميع المخلوقات، ومنها الإنس والجن وغيرهم، فالجميع مدعوٌّ للتَّدبير والتَّفكير في وحدانية الله سبحانه وتعالى، علماء كانوا أو

(١) ينظر: معاني القراءات:٤١٢
(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٣/٤٣٦-٤٣٧-٤٣٨، والموضح:٣/١٠٩٤
(٣) ينظر: الكشاف:٥/٢٢٩
(٤) ينظر: الدر المصون:٩/٣٢٩
(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/٣٩١، وكشف المشكلات:٢/٢٥٥
(٦) ينظر: السبعة:٢٤٨، والإتحاف:١/٥٤٣
(٧) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١/٣٢٤، والكشف:١/٤٢٠، والموضح: ١/٤٥٣
(٨) ينظر: السبعة:٥٠٦، والتذكرة:٤١٢

جاهلين[١]، قال أبو البقاء العكبري: (والعَالَم اسم موضوع للجمع، ولا واحد له في اللَّفظ، واشتقاقه من العلم عند من خصّ العالم بِمَّن يعقل، أو من العلامة عند من جعله لجميع المخلوقات)[٢].

وفي ضوء ما تقدَّم ندرك أن الواو والنُّون، والياء والنُّون من اللَّواحق الدَّالة على العدد، والنَّوع، والواو والياء من علامات الجمع، ومن حروف الإعراب، ومن دلائل الرفع، أو النصب، أو الجرّ، واتِّصال كلٍ منهما بالاسم المفرد يخضع للسِّياق النَّحوي، وقد يجعلان بعض الأسماء عُرضةً للإعلال بالحذف، وذلك مرهونٌ بصحَّة اللَّفظ أو اعتلاله، كما أنَّ لهما أثرًا واضحًا في الأسماء المهموزة اللاَّم، بدليل اختلاف القرَّاء في إثبات الهمزة أو حذفها أو تسهيلها، والأمر مردُّه إلى كثرة الاستعمال، أو لسببٍ لهجيٍّ، فأكثر الهمزات كانت غير منطوقة في لهجة الحجاز إلاَّ ما كان منها في أوائل الألفاظ، وبعض ما وقع منها بين حركتين، أمَّا إثباتها فمظهرٌ من مظاهر نجدٍ وعموم القبائل البدوية[٣].

والظَّاهر أنَّ حذف الهمزة في مثل هذه المواضع – وإن خالف القياس– لا يُعَدُّ من الخطأ في النُّطق؛ لأنَّ اللُّغة العربيَّة هي في الأصل ما استعملته العرب في النُّطق من ألفاظٍ وجملٍ وليست ما قاسه النحويون، فالعرب تكلَّموا أوَّلاً بطبيعتهم وسجيتهم، ثم جاءت القواعد لتنصَّ على ما نطقته العرب.

المبحث الثاني: جمع المؤنَّث السَّالم:

الاسم الذي تلحقه الألف والتَّاء لتنقله من دلالة الإفراد إلى دلالة الجمع يسمَّى جمع مؤنَّثٍ سالمِا، أو ما جُمِعَ بألف وتاء للدَّلالة على أكثر من اثنتين[٤]، وهاتان اللاَّحقتان مطَّردتان في الأسماء والصِّفات لتدلاَّن على العدد والنَّوع، وقد اختلف النَّحويون في هذه المسألة، فكانوا في ذلك على ثلاثة أقوال:

١– يرى بعضهم أنَّ الألف والتَّاء علامةٌ واحدةٌ للدَّلالة على الجمع والتَّأنيث معًا؛ لأنَّ حذف احداهما يُعَدُّ إخلالاً بالمعنى.

٢– ذهب بعضهم إلى أنَّ التَّاء دالةٌ على الجمع والتَّأنيث معًا، والألف فارقة بين الواحد والجمع قياسًا على المذكَّر السَّالم، إذ ليس له سوى حرف واحد، أمَّا النَّون فإنَّها تسقط عند الإضافة.

٣– يرى آخرون أن الألف للجمع، والتَّاء للتَّأنيث؛ لأنَّهم استعاضوا عن الواو والياء بالألف لخفَّتها، وفرارًا من الوقوع في اللَّبس، وزادوا التَّاء لدلالتها على التَّأنيث[٥].

---

(١) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٥/٤٤٤، والكشف:٢/١٨٣، والموضح:٢/١٠٠٤
(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١/١٥
(٣) ينظر: الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري: ١٢٥
(٤) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٣٩٤، والمقتضب:٣/٣٣١، وعلل النحو:١٣٩، والمقتصد في شرح الإيضاح:١/٢٠٣
(٥) ينظر: كتاب سيبويه:١/١٨، وعلل النحو:١٣٩، وأسرار العربية:٥٢-٥٣،/ وشرح المفصل:٥/٦، والمغني في النحو:٢/١٠٥-١٠٦

وثمَّة مقاييس ذكرها الصَّرفيون تُجْمَعُ بواسطتها الأسماء جمع مؤنثٍ سالِمًا، وذلك على وفق الآتي:

١- يجمع الاسم الصحيح المنتهي بتاء التَّأنيث بحذف تاء التَّأنيث وزيادة الألف والتَّاء؛ لأنَّ الواقع اللُّغوي لا يجيز الجمع بين علامتي تأنيث في اسم واحد[١]، قال ابن بابشاذ: (حُذِفَتِ التَّاء الأولى لئلاَّ تجمع بين علامتي تأنيث، وخُصِّصَت الأولى بالحذف دون الثَّانية؛ لأنَّ الثَّانية تدلُّ على معنيين، وهما التَّأنيث والجمع، والأولى تدلُّ على معنى واحد وهو التَّأنيث لا غير، فكانت أولى بالحذف)[٢]، وشواهده في النَّصِّ القرآني كثيرة، ومنه «المسلمات» و«المؤمنات» و«القانتات» و«الصَّادقات» و«الصَّابرات» و«الخاشعات» و«المتصدِّقات» و«الصَّائمات» و«الحافظات» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٣٥].

وذلك لا يعني أنَّ كلَّ اسم ينتهى بتاء التَّأنيث يجمع جمع تصحيح، فهناك أسماءٌ لا يجيز الاستعمال اللُّغوي جمعها كذلك بل جُمعت جمع تكسير، نحو «شَفَةٍ» و«شاةٍ» و«امْرَأةٍ» و«أَمَةٍ» ...الخ[٣]، قال سيبويه: (ولو سُمِّيت امرأةٌ بـ«شَفَةٍ» أو «أمةٍ» لقلت: «آمٍ، وشَفَاهٌ ، وإماءٌ» ولا تَقُلْ: «شَفَاتٌ، ولا أماتٌ» لأنَّهنَّ أسماءٌ قد جُمِعْنَ ولم يُفْعَلْ بِهِنَّ هذا، ولا تقول إلاَّ «آمٍ» في أدنى العدد؛ لأنَّه ليس بقياس، فلا تجاوز به هذا؛ لأنَّها أسماءٌ كسرتها العرب)[٤].

٢- يُجْمع الاسم المؤنَّث بغير التَّاء، أي: ما كان علمًا لمؤنَّث، نحو «زينبات» و«سُعْدَيَاتٍ»، قال أبو حيان: (ولا يجوز في «قَطَامِ» ونحوه على لغة من بنى وإن كان علمًا، أن يجمع بالألف والتَّاء، وأمَّا على لغة من أعربه إعراب ما لا ينصرف فيجوز، فتقول «قَطَامَاتٌ» و«رَقَاشَاتٌ» وذكر ابن أبي الربيع شرطًا آخر في «العَلَم» وهو أن يكون لعاقلٍ، فلو سَمَّيْتَ نَاقَةً بـ«عَنَاق» أو«شَاة» بـ«عقْرب» لم يجز جمعها بالألف والتَّاء)[٥].

٣- يجمع الاسم المقصور بإلحاق الألف والتَّاء بعد إعادة الألف إلى أصلها، نحو «هدى» إذ يُجْمَعُ على

(١) ينظر: شرح المقدمة الجزولية: ٥٦٨/٢

(2) شرح المقدمة المحسبة:١/١١٠-١١١

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب:٥٨٥/٢، ومحمد بن القاسم الأنباري وجهوده:٢٥٦

(٤) كتاب سيبويه :٤٠١/٣-٤٠٢

(٥) ارتشاف الضرب:٥٨٦/٢

«هُدَيَاتٍ» و«عَصَا» على «عَصَوَاتٍ»، أمَّا ما كانت الألف فيه غير أصلية نحو «حُبْلَيَات» و«حُبَارَيَات» فَتُبْدَل الألف ياءًا، ولا يجوز حذفها للأسباب الآتية:

- اعتبار الألف بمنزلة حرفٍ أصليٍّ؛ لأنَّها وُضِعَتْ على التَّأنيث من أوَّل أمرها.
- بالقلب يزول اجتماع علامتي تأنيث.
- خشية الوقوع في اللَّبس مع جمع الواحد، لذا أُبْدِلَتْ الألف ياءً؛ لأنَّ الياء أخفُّ من الواو[١].

وليس كلُّ اسم مقصور يُجْمَعُ هذا النوع من الجمع، فما ورد على «فَعْلَى فَعْلاَن»، نحو «عَطْشَى عَطْشَان» و«سَكْرَى سَكْرَان» لا يجوز جمعه بالألف والتَّاء، عند أغلب الصرفيِّين[٢]، وذكر الرضي أنَّ ابن كيسان أجاز جمع «سكرى» على «سَكْرَانَات»[٣]، ولعلَّ امتناع ذلك يعود إلى دلالة اللَّفظ على الوصف، أمَّا إذا سمِّي بتلك الألفاظ جاز جمعها بالألف والتَّاء[٤].

٤- يجمع الاسم الممدود بإلحاق الألف والتَّاء بعد النَّظر إلى الهمزة، فإذا كانت زائدة أُبْدِلَتْ واوًا، نحو «صَحْرَوَاتٍ» جمع «صَحْراء» و«عذْرَوات» جمع «عَذْراء»، وإذا كانت أصلية تبقَى على حالها عند الجمع، نحو «قرَّاءات» جمع «قرَّاء»، أمَّا إذا كانت الهمزة منقلبة عن أصلٍ فأجازوا إبقاءها أو إبدالها واوًا، نحو «عَلْبَاءات» و «عَلْبَاوَات» وما كان على وزن «أَفْعل فَعْلاَء»، نحو «أحمر حَمْراء» حين يكون وصفًا، فلا يجيزه البصريون، وأجازوه الكوفيون بلا خلاف[٥].

٥- يجمع الاسم الثُّلاثي السَّاكن الوسط بعد النظر في مفرده:

أ- إذا كان مفرده على وزن «فَعْلَةٍ» بفتح الفاء وسكون العين، سواء أكان وصفًا أم اسمًا، فما كان اسمًا فمن الواجب فيه سكون العين، نحو «صَعْبَاتٍ» جمع «صَعْبة» و«سَوْءَات» جمع «سَوْءة» في قوله تعالى:﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾[الأعراف:٢٠]، قال العكبري: (الجمهور على تحقيق الهمزة، ويقرأ بواو مفتوحة وحذف الهمزة، ووجهه أنَّه ألقى حركة الهمزة على الواو، ويقرأ بتشديد الواو من غير همز،وذلك على أبدال الهمزة واوًا، ويقرأ «سَوْأَتُهما» على التوحيد وهو جِنسٌ)[٦]، ونحو «مَرَّات» جمع «مَرَّةٍ» في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾[النور:٥٨] و«عَوَرَات» جمع

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٣٩٤، وشرح المقدّمة الجزولية:٢/٥٦٩، والمغني في النحو:٢/١١٣-١١٤
(٢) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٦٤٥، وشرح التسهيل:١/١١٣، وهمع الهوامع:١/٧٩
(٣) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب:٣/٤٥٨
(٤) ينظر: ارتشاف الضرب:٢/٥٨٨
(٥) ينظر: همع الهوامع: ١/٧٩-٨٠
(٦) التبيان في إعراب القرآن:١/٤٣٥

«عَوْرَة» في قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾[النور:٥٨]، قال أبو البركات الأنباري: (ومن فتح الواو من «عَوَرَات» جاء به على قياس جمع التصحيح، نحو جمع «ضَرْبةٍ ضَرَبَاتٍ» والقراءة المشهورة بسكون الواو، ولمكان حرف العلة؛ لأن الحركة تستثقل على العلّة، وهي اللُّغة الفصيحة)[١].

وما كان اسمًا فقد أوجبوا فيه فتح العين، نحو «حَسَرَاتٍ» جمع «حَسْرةٍ» في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ﴾[البقرة:١٦٧]، ونحو «الشَّهوات» جمع «شَهوة» في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾[آل عمران:١٤]، قال العكبري:(وحُرِّكت الهاء في «الشَّهَوَات» لأنَّها اسم غير صِفَةٍ)[٢]، ويشير الاستعمال اللُّغوي إلى جواز سكون العين في بعض الأسماء للضَّرورة[٣]، ومنه «زَفْرَاتٌ» في قول الشَّاعر:

تَحَمَّلْتُ زَفْرَاتِ الضُّحَى فَأَطَقْتُها وَمَا لِيْ بِزَفْرَاتِ العَشِيِّ يَدَانِ[٤]

ب – إذا كان وزنه على وزن«فُعْلَةٍ» بضمِّ الفاء وسكون العين، فقد أوجبوا فيه سكون العين بشرط أن يكون مُضَعَّفًا، نحو «غُدَّاتٍ» جمع «غُدَّةٍ» أو «صِفَةٍ»، نحو «حُلْوَاتٍ» جمع «حُلْوَةٍ»، أمَّا إذا كان معتلَّ العين بالواو فلا يجوز فيه الإتباع، نحو «دُوْلاتٍ» جمع «دُوْلةٍ»، قال سيبويه: (ونجمعه بالتاء إذا أردت أدنى العدد، وذلك قولك: «دُوْلَةٍ وَدُوْلاتٌ» لا تحرِّك الواو لأنَّها ثانية، فإذا لم تُرِدْ الجمع المؤنَّث بالتَّاء قلت: «دُوَلٌ»)[٥]، وبعضهم أجاز فيه الفتح ونسبه إلى هذيلٍ[٦]، وذكروا فيما توافرت فيه الاسميَّة وصحَّة العين ثلاثة أوجه:

- الإتباع بالضَّمِّ، نحو «الغُرُفَات» في قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾[سبأ:٣٧]، نظرًا لتقارب الحركات صوتيًّا[٧]، وهو وجهٌ يمثل لغة الحجاز وأسد[٨].

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن:١٦٦/٢

(٢) التبيان في إعراب القرآن:٢٠١/١

(٣) ينظر: دقائق التصريف:١٢٩، وشرح كافية ابن الحاجب:٤٦٠/٣-٤٦١

(٤) البيت لعروة بن حزام في دوانه:٤٥،وفي خزانة الأدب:٣٨٠/٣

(٥) كتاب سيبويه:٥٩٤/٣

(٦) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب:٤٦٣/٣

(٧) ينظر:" المبدع في التصريف:٢١٥

(٨) ينظر: ارتشاف الضرب: ٥٩٥/٢

- الفتح طلبًا للتَّخفيف[1]،نحو «غُرَفَاتٍ» وهو وجه حكاه الأخفش[2]، وزعم بعضهم أنَّه جمع «غُرَفٍ» الذي هو جمع «غُرْفَةٍ» فهو جمع الجمع[3].
- السُّكون، نحو «غُرْفَاتٍ» وهو لغة تميم وناسٌ من قيس[4].

حـ - إذا كان مفرده على وزن «فِعْلَةٍ» بكسر الفاء وسكون العين، أو على وزن «فَعْلٍ» بفتح الفاء وسكون العين، فيجمع بالألف والتَّاء، واشترطوا سكون العين فيما كان مضعَّفًا، نحو «قِدَّات»، أو معتلَّ العين بالياء، نحو «بِيْعاتٍ» و«عِيْرَاتٍ»، أو كان وصفًا، نحو «عِلْجَات»، وأجازوا الفتح والإسكان فيما كان اسمًا، سواء أكانت لامه واوًا أم ياءًا، نحو «جِرْوَات» و«لِحْيَاتٍ»، وأجازوا السكون في صحيح اللاَّم ، نحو «هِنْدَاتٍ» و«كِسْرَاتٍ» كما أجازوا فيه الفتح، نحو «هِنَدَاتٍ» و«كِسَرَاتٍ» والإتباع، نحو «هِنِدَات» و«كِسِرَاتٍ»[5]، ولعلَّ الأخذ بسكون العين هو الأرجح لخِفَّةِ السُّكون وكثرة استعماله في الواقع اللُّغوي.

وفي ضوء تلك المقاييس التي وضعها الصَّرفيون وتعدُّد اللغات اختلف القرَّاء العشرة في قراءة عددٍ من الألفاظ المجموعة بالألف والتَّاء، فتارة تكون حركة عين اللَّفظ سببًا في اختلافهم، وأخرى حركة الفاء، وثالثةً نجدهم مختلفين بين الإفراد والجمع.

ومن ذلك اختلافهم في قراءة اللَّفظ «خُطُوَات» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[البقرة:١٦٨]، فقرأه نافع، وأبو عمرو، وحمزة، وخلف بسكون الطَّاء وقرأه الباقون بضمِّها[6].

وحُجَّة من قرأه بالضَّمِّ أنَّ اللَّفظ جمع «خُطْوَةٍ» على وزن «فُعْلَةٍ»، وهو لفظٌ إذا جمع حُرِّكت العين بالضمِّ، وهو مذهب أهل الحجاز، وحُجَّة من قرأه بسكون الطَّاء أنَّهم لـمَّا جمعوا اللَّفظ على نيَّة ضمِّ الطَّاء، ثمَّ أسكنوه تخفيفًا، وذلك في تقدير الثبات، بدليل أن هذه الحركة يُفْصَلُ بها بين الاسم والصِّفة[7].

والظَّاهر أن الضَّمِّ والسكون لغتان لمعنى واحد، وثمَّة لغة ثالثة لم يقرأ بها هي لغة الفتح[8].

---

(١) ينظر: شرح المفصل:٢٩/٥- ٣٠
(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش:١٦٩/١
(٣) ينظر: ارتشاف الضرب:٥٩٦/٢
(٤) ينظر: ارتشاف الضرب:٥٩٥/٢
(٥) ينظر: كتاب سيبويه:٣٩٧/٣، ودقائق التصريف:١٢٩-١٣٠، وشرح المفصل:٢٩/٥-٣٠، وشرح كافية ابن الحاجب:٤٦٤/٣-٤٦٥
(٦) ينظر: السبعة:١٧٤، والنشر:١٦٢/٢
(٧) ينظر:الموضح: ٣١٠/١- ٣٣١
(٨) ينظر:كتاب سيبويه ٥٨٠/٣، والمقتضب:١٩٢/٢، وكشف المشكلات: ٢٥٢/١

واختلفوا في قراءة «نَحِسَاتٍ» في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت:١٦]، فقرأه ، نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، بسكون الحاء، وقرأه الباقون بكسرها(١).

وحُجَّة من قرأه بالسُّكون أنَّ اللَّفظ صفةٌ سكِّنت منه العين للتَّفريق بين الاسم والصِّفة، فهو شبيه بقولهم: «عَبْلاَت، وصَعْبَات»، وحُجَّة من قرأه بالكسر أنَّ اللَّفظ جمعَ «نَحِسَةٍ» بكسر الحاء؛ إذ هو من باب «فَرِقَ، وحَذِرَ» وقياس فِعْلِه على «فَعِلَ» لأنَّ «نَحِسَ» بكسر الحاء فِعْلٌ لازمٌ، و«نَحَسَ» بفتح العين فِعلٌ متعدٍّ(٢).

والظَّاهر أنَّ النَّحس يأتي على ضربين: إمَّا أن يكون اسم، نحو ما ورد في قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾[القمر:١٩] بدليل الإضافة؛ لأنَّ الإضافة تقتصر على الاسم، وإمَّا أن يكون وصفٌ كما في هذه الآية، وقراءة تسكين العين تحتمل ثلاثة أوجه:

١- أن يكون مخفَّفًا من «فَعِلٍ» وفيه توافقٌ في القراءتين.

٢- أن يكون مصدرًا وُصِفَ به، نحو «رَجُلٍ عَدْلٍ» غير أنَّ الجمع يُضْعِفُه؛ **لأنَّ** الفصيح في المصدر الموصوف أن يُوَحَّدَ، وكان المسوِّغ للجمع اختلاف أنواعه في الأصل.

٣- أن يكون وصفًا مستقلاً جاء على وزن «فَعْلٍ» بسكون العين، حتى وإن لم تكن الصيغة قياسية عند الصرفيِّين(٣).

ولهذا اللَّفظ معنيان عند اللُّغويين، أنَّه بمعنى الشُّؤم(٤)، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ ويَوْمًا شَمْسَا نَجْمَيْنِ سَعْدَيْنِ ونَجْمًا نَحْسَا(٥)

أو أنَّه بمعنى شدَّة البرد(٦)، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

كَأَنَّ سُلاَفَةً عُرِضَتْ لِنَحْسٍ يُحِيْلُ شَفِيْفَهَا الْمَاء الزُّلاَلاَ(٧)

وقراءة كسر العين تدلُّ على أنَّ اللَّفظ وصفٌ على وزن «فَعِلٍ» وفِعْلُهُ «نَحِسَ» بكسر الحاء، وجعله أبو عبيدة، وأبو العلاء الكرماني بمعنى «ذَوَات نُحُوسٍ»(٨).

---

(١) ينظر: السبعة:٥٧٦، وغاية الاختصار:٦٤٧/٢
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٣٨٣/٤، والموضح:١١٣٢/٣، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٣٦١
(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش:٧٠٠/٢، والدر المصون:٥١٩/٩
(٤)ينظر: المفردات:٥٠٧«نحس» ولسان العرب:١٥٢/٦ «نحس»
(٥) البيت من شواهد الدر المصون:٥١٩/٩
(٦) ينظر: المفردات:٥٠٧«نحس»
(٧) البيت من شواهد الحجة للقرَّاء السبعة:١١٧/٦
(٨) ينظر: مجاز القرآن:١٩٧/٢، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٣٦١

واختلفوا في قراءة «خَطِيئَات» في قوله تعالى: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡ﴾ [الأعراف:١٦١]،فقرأه ابن عامر على الإفراد، وقرأه الباقون بزيادة ألف وتاء، وقراه أبو عمرو «خطايا»(١).

وحُجَّة من قرأه بالإفراد أن الخطيئة تجري مجرى المصدر فتكون في موضع الجمع، وحُجَّة من قرأه بزيادة ألف وتاء أن اللَّفظ جمع مؤنث سالم، وحُجَّة من قرأه بدون همزة وبدون زيادة ألف وتاء أن اللَّفظ جمع تكسير(٢).

والظَّاهر أنَّ من قرأه مجموعًا جمع تكسير فقد حمله على الأوجه الآتية:

١- ذهب سيبويه وأكثر البصريين إلى أنَّه على وزن «فَعَائِلٍ»؛ لأنَّ «خَطِيْئَةَ» على وزن «فَعِيْلَةٍ» وذلك قياسٌ في جمعها؛ إذ الأصل أن يُقَالَ: «خَطَايِئٌ» مثل «خَطَايِيٌ» ثم أبدلوا من الياء همزة، كما قالوا: «صحيفة وصَحَائف»(٣).

٢- ذهب الخليل إلى أنَّ مدَّة الواحد لا تبدل في هذه همزة، لئلا يلزم اجتماع همزتين بل تقلب بتقديم الهمزة على الياء فتصير «خَطَائي» ثم تقلب الكسرة فتحة وتقلب الياء ألفًا، ثم تقلب الألف ياءً(٤).

٣- ذهب بعض الكوفيين إلى أنَّه جمع «خَطِيَّةٍ» على ترك الهمزة؛ لأنَّ ترك الهمزة يكثر فيها، فتصير «خَطِيَّة» بمنزلة «فَعِيْلَةٍ» من ذوت الواو والياء، نحو «حَشِيَّةٍ» و«وَصِيَّة» وهو ما يجمع على «فَعَالى»؛ إذ يقال «حَشَايَا» و«وصَايَا»(٥).

والظَّاهر أنَّ مذهب سيبويه وأتباعه هو أذهب في القياس؛ إذ أُبْدِلَتْ فيه الياء المكسورة همزة؛ لأنَّها وقعت بعد ألف الجمع الذي لا نظير له في الآحاد، وكانت في الإفراد مدَّة زائدة، فصارت «خَطَائِئ» بهمزتين الأولى مبدلة من الياء، والثَّانية لام الكلمة، ثم أُبدِلَتْ الهمزة الثَّانية ياءً؛ لأنَّ الهمزة المتطرِّفة بعد همزة تبدل ياءًا، ثم قلبت كسرة الهمزة الأولى فتحة للتَّخفيف، والعرب قد يفعلون ذلك في الصَّحيح، نحو «عذارى» وفِعْلُ ذلك فيما هو غير صحيح أولى، لثقل الكسر فصار «خَطَاءَي» فلمَّا تحرَّكت الياء وانفتح ما قبلها أُبْدِلَتْ ألفًا فصار «خَطَاءَاْ» والهمزة تشبه الألف، لكونها من مخرجها، وهي

(١)ينظر: التذكرة:٢٧٧،والنشر:٢/٢٠٤
(٢) ينظر: النشر:٢/٢٠٤
(٣) ينظر: كتاب سيبويه:٤/٤٣٧٧-٣٩٠، والمقتضب:١/١٣٩، والخصائص:٣/٦، وكشف المشكلات:١/١٩٤- ١٩٥
(٤) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٥٥٣، والمنصف:٢/٥٦، والإنصاف في مسائل الخلاف:٢/٥٠٠«م١١٦»
(٥) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/٨٥

متوسطة بين ألفين، فاجتمع شبه ثلاث الفات، وذلك مستكرهٌ عند العرب؛ لذا **أُبْدِلَتْ** الهمزة ياءً، فصار «خَطَايا»، ولم تبدل واوًا؛ لأنَّ الياء تتَّسم بالخفَّة[1].

خَطَـــايِئُ ← خَطَـــائِئُ ← خَطَـــاءِي ← خَطَـــاءَيٌ ← خَطَـــاءَا خَطَايا

واختلفوا في قراءة «بيِّنات» في قوله تعالى: ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾[فاطر: ٤٠]، فقرأه نافع وابن عامر، والكسائي وأبو جعفر ويعقوب بزيادة ألف وتاء، وقرأه الباقون بصيغة الإفراد[2].

وحُجَّة من قرأه مجموعًا أنَّه جمعُ «بيِّنةٍ» وهو بمعنى: فهم دلائل تدلُّ على حصول الشِّرك للأصنام في السموات والأرض، وكان ذلك الكتاب يتضمَّن دلائل من وجوهٍ عدَّةٍ على أنَّ لهم شركاء في السموات والأرض.

وحُجَّة من قرأه مفردًا أنَّه وحَّد البيِّنة كما وحد الكتاب قبله، ومعناه: «أم أعطينا هؤلاء الكفار كتابًا دالاًّ على أنَّ لهؤلاء الأصنام شِرْكًا في السماوات والأرض»[3].

واختلفوا في قراءة «ذرِّيات» في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف:١٧٢]، فقرأه نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب، بزيادة ألف وتاء، وقرأه الباقون بغير ذلك[4]، ومثله في [الفرقان:٧٤].

وحُجَّة من قرأه بزيادة الألف والتَّاء أنَّ المعنى على الجمع؛ لذا كان اختيار لفظ الجمع؛ لأنَّ «ذُرِّيَاتٍ» جمع «ذُرِّيةٍ» وهو لفظٌ لا يخلو من أن يكون واحدًا أو جمعًا، فإن قصد به الواحد فجمعه أمرٌ مستحسنٌ، وإن قصد به الجمع فمن الجموع المكسَّرة ما جاز جمعه جمع تصحيح.

وحُجَّة من قرأه بغير زيادة ألف وتاء أنَّ أصل اللَّفظ دالٌّ على الجمع، بدليل قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾[5] [الأعراف:١٧٣].

والظَّاهر أنَّ من قرأه بغير زيادة ألفٍ وتاء استغنى عن الجمع؛ لأنَّ اللَّفظ في الأصل جمع تكسير، ومن جمع بالألف والتَّاء فذلك جائزٌ؛ لأنَّ من الأسماء ما جُمِعَ وهو في الأصل دالٌّ على الجمع، نحو «قومٍ، وأقوامٍ» و«رَهطٍ و أرهاطٍ»[6].

---

(1) ينظر: التكملة: ٢٢٠
(٢) ينظر: السبعة: ٥٣٥، والنشر: ٢/٢٦٤
(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٦/٣٠، والكشف: ٢/٢١١–٢١٢، والموضح: ٣/١٠٦٤– ١٠٦٥
(٤) ينظر: الإقناع: ٤٠٣، والإتحاف: ٢/٦٨
(٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ١٧٦، والموضح: ٢/٥٦٤
(6) ينظر: المناهل الصافية في شرح معاني الشافية: ٢/١٥٦

واختلفوا في قراءة «آياتٍ» في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف:٧]، فقرأه ابن كثير بغير ألف وتاء على التَّوحيد، وقرأه الباقون بزيادة ألف وتاء[١].

وحُجَّة من قرأه بالتَّوحيد أنَّه جعل قصة يوسف وأحواله كلَّها آيةً واحدةً، فهو شبيه بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾[المؤمنون:٥٠]، ويجوز أن يحمل معنى الجمع، وحُجَّة من قرأه بزيادة ألف وتاء أنَّ كلَّ واحدٍ من أحوال يوسف، وأموره آية؛ لذا كان اختيار الجمع[٢].

والظَّاهر أنَّ لفظ «آية» اسم جنسٍ جامد، كان الصَّرفيون فيه على عدَّة أقوال:

١- ذهب الخليل إلى أنَّ أصله «أَيَيَة» على وزن «فَعَلَةٍ»، فأبدلت الياء الأولى ألفًا على غير قياسٍ، لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها، وكان القياس فيها «أَيَاة» بإبدال الياء الثَّانية؛ لأنَّ حرفيِّ العلَّة إذا اجتمعا أُعِلَّ الثَّاني؛ لأنَّه محلُّ التَّغيير، ورسم اللَّفظ في الأصل «أأية» ثم صار «آية»[٣].

٢- ذهب الفرَّاء إلى أنَّ وزنه «فَعْلَةٌ» بسكون العين؛ لأنَّ أصله «أيَّة» فاستثقلوا اجتماع ياءين فأبدلوا من السَّاكنة ألفًا تخفِّيفًا لفتح ما قبلها[٤]، واختاره العكبري[٥]، وقال ابن عصفور: (وهذا الذي ذهب إليه فاسدٌ؛ لأنَّ فيه إعلال العين مع أن العين معتَّلة، كما في مذهب الخليل، مع أنَّ إبدال الياء السَّاكنة ألفًا ليس بِمُسْتَمِّرٍ)[٦].

٣- ذهب الكسائي إلى أنَّه على وزن «فَاعِلَةٍ»، وأصله «آيِيَةٌ»، والقياس فيه الإدغام، فيقال: «آيَّةٌ» كـ«دَابَّة» تُرك ذلك من باب التَّخفيف، فحذفت الياء الأولى استثقالاً لاجتماع الياءين مع انكسار أولاهما[٧]. غير أنَّ حذف الياء التي هي عين ليس بمطَّرِدٍ ولا يجوز ادِّعاءُ أصلاً لم يلفظ به.

٤- قيل: إنَّ أصله «آيُيَةٌ» أو «آيِيَة» فقلبت العين ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها.

٥- قيل: إنَّ أصله «آيَيَةٌ» أُعِلَّت الثَّانية لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها، ثم قدمت اللاَّم على العين، فصار على وزن «فَعَلَة»[٨].

---

(١) ينظر: السبعة: ٣٤٤، وغاية الاختصار: ٥٢٦/٢
(٢) ينظر: حجة القراءات: ٣٥٥، والكشف: ٥/٢
(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٣٩٨/٤، والمقتضب: ١٥١/١، والممتع: ٥٨٢/٢، وشرح شافية ابن الحاجب: ١١٨/٣،
(٤) ينظر: النكت: ١٢١٩/٢-١٢٢٠، والملخص في إعراب القرآن: ٣٩-٤٠، وشرح التصريح: ٣٨٨/٢
(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٧٢٣/٢
(٦) الممتع: ٥٨٣/٢
(٧) ينظر: الدر المصون: ٣٠٨/١
(٨) ينظر: شرح التصريح: ٣٨٨/٢، ومعجم مفردات الإبدال والإعلال: ٤٤

واختلفوا في قراءة «رِسَالاَتِ» في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[المائدة:٦٧]، فقرأه نافع، وابن عامر، وأبو جعفر ويعقوب، بزيادة ألف وتاءٍ وقرأه الباقون بالإفراد[١]، ومثله في [الأنعام:١٢٤].

وحُجَّة من أَفْرَد أنَّ الرِّسالة اسمٌ للإرسال واللَّفظ مصدر، والمصدر جنسٌ، ووقوعه على الكثرة أصلٌ فيه وإن لم يجمع، وحُجَّة من قرأه بزيادة ألف وتاء، أنَّ اللَّفظ جمع، وجمع أسماء الأجناس جائز إذا اختلفت ضروبها، والقرآن كلُّه رسالة اللهِ، وهو مشتمل على رسالاتٍ كثيرةٍ[٢].

واختلفوا في قراءة «سَادَاتٍ» في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾[الأحزاب:٦٧]، فقرأه ابن عامر، ويعقوب، بزيادة ألف بعد الدَّال، وكسر التَّاء، وقرأه الباقون على التَّوحيد[٣].

قال ابن خالويه: (قرأه بالألف وكسر التَّاء كأنَّه جعله جمع الجمع؛ **لأنَّ** «سَادَةً» جمع «سَيِّدٍ»، و«سَادَاتٍ» جمع الجمع، فـ «سَادَة» جمع التكسير يجري آخره بوجوه الإعراب، ومن قال: «سَادَاتٌ» فهو جمع السَّلامة نصبه كجرِّه، فالتَّاء مكسورة في حالة النصب)[٤]، وأصل «سَادَة» «سَوَدَة» على وزن «فَعَلَةٍ»، والقياس أن يكون جمع «سَائد» نحو «فَاجِر وفَجَرَة» و«كَافِر وكَفَرَة»، ويجوز أن يكون جمعًا لـ«سَيِّدٍ» وهو جمعٌ غير قياسيٍّ؛ لأنَّ «فَيْعِلاً» لا يجمع على «فَعَلَةٍ» ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

سَلِيْلُ قَرُوْمٍ سَادَةٍ ثمَّ قَادَةٍ يَبُذَّنَّ أَهْلَ الْجَمْعِ يَوْمَ الْمُحَصَّبِ[٥]

والقراءة بزيادة الألف والتَّاء، غير مقيسة لكنَّها مسموعة عن العرب، فاللَّفظ جمع الجمع، والعرب تجيز ذلك؛ إذ قالوا: «الطُّرُقات» و«البُيُوْتَات»، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

جُنْدُكَ التَّالِدُ الْعَتِيقُ من السَّـ ـادَاتِ أَهْلِ القِبَابِ والآكَالِ[٦]

واختلفوا في قراءة «غَيَابَات» في قوله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف:١٠]، فقرأه نافع، وأبو جعفر، بزيادة ألف وتاء، وقرأه الباقون بصيغة المفرد[٧]، ومثله في [آية١٥].

---

(١) ينظر: النشر:٢/١٩٢

(٢) ينظر: معاني القراءات:١٤٤، والموضح:١/٤٤٨، والدر المصون:٤/٣٥٣

(٣) ينظر: السبعة:٥٢٣، والنشر:٢/٢٦١

(٤) إعراب القراءات السبع وعللها:٢/٢٠٦

(٥) من شواهد الحجة للقرَّاء السبعة:٥/٤٨٠

(٦) البيت للأعشى في ديوانه: ١٦٨، ومن شواهد الحجة للقرَّاء السبعة:٥/٤٨٠

(٧) ينظر: التيسير:١٢٧، والإتحاف:٢/١٤١

وحُجَّة من قرأه بالجمع أنَّه جعل كلَّ جزءٍ في البئر ممَّا يَغِيْب عن أعين النَّاظر «غَيَابَةً» وهي الحفرة في جانبه، وحُجَّة من قرأه بالإفراد أنَّه أرد بالغيابة قعر البئر، والجُبّ: البئر التي لم تُطْوَ[1]، قال أبو علي الفارسي: («فغَيَابَة» المفرد يجوز أن يعني به الجمع، كما يعني به الواحد، ووجه قول من جمع أنَّه يجوز أمن تكون له غيابة واحدة فجعل كلَّ جزءٍ منه غيابة، كقولهم: «شَابَتْ مُفَارَقَة»، ويجوز أن يكون للجُبِّ عِدَّة غيابات فَجُمِعَ لذلك)[2].

واختلفوا في قراءة «صَلَوَات» في قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة:١٠٣]، فقرأه عاصم -برواية حفص- وحمزة، والكسائي، وخلف بصيغة الإفراد، وقرأه الباقون بزيادة ألف وتاء[3]، ومثله في [هود٨٧] وفي [المؤمنين-٩].

وحُجَّة من قرأه بصيغة الإفراد أنَّ اللَّفظ بصيغة الدُّعاء، وهو مصدر، والمصدر بلفظه يقع على الجمع والواحد، فالمصدر في الأصل لا يدخله التَّثنية والجمع، وأمَّا الصلاة المشتملة على الرُّكوع والسُّجود، فهي بالتسمية بها خارجة عن أحكام المصادر، فيصح فيها التَّثنية والجمع.

وحُجَّة من قرأه بالجمع أنَّ المصادر إذا اختلفت ضروبها جاز جمعها؛ لأنَّ المانع من جمع المصادر هو كونها جنسًا يقع على القليل والكثير بشموله لهما؛ فإذا اختلف أنواعها خرج اللَّفظ من أن يكون مبنيًّا على اختلافها فجاز تثنيتها وجمعها لذلك[4].

واختلفوا في قراءة «جِمَالاَت» في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾[المرسلات:٣٣]، فقرأه حمزة والكسائي، وعاصم- برواية حفص- وخلف، بكسر الجيم، وفتح اللاَّم، من غير ألف بعدها، وقرأه يعقوب بضمِّ الجيم، وفتح اللاَّم وزيادة ألف بعدها، وقرأه الباقون كذلك بكسر الجيم[5].

وحُجَّة من قرأه بغير زيادة ألف بعد اللاَّم أنَّ اللَّفظ جَمْعُ جَمَلٍ أُلحِقَتْ به التَّاء لتأنيث الجمع كـ«ذِكَارَةٍ، وحِجَارةٍ، وبُعُولةٍ، وعُمُومةٍ»، وحُجَّة من قرأه بكسر الجيم وزيادة ألف بعد اللاَّم أنَّ اللَّفظ جمع تصحيح، والعرب تجيز جمع ما كان مجموعًا، فهو شبيه بجمعهم «الطُّرُقَات، والبيوتات»، وحُجَّة من قرأه بضمِّ الجيم وزيادة ألف وتاء أن اللَّفظ جمع جُمَالةٍ، و هو الحبل العظيم من حبال السَّفينة التي يضمُّ بعضها إلى بعض[6]، وأجاز الفرَّاء أن يكون جمع جَمَال،كـ «رَخَلٍ ورُخَالٍ»

---

(١) ينظر: الوسيط:٢/٦٠٢، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٢١٩
(٢) الحجة للقرَّاء السبعة:٤/٤٠٠
(٣) ينظر: السبعة:٣١٧، والمبسوط:٢٢٨، وشرح طيبة النشر:٤/٣٤١
(٤) ينظر: حجة القراءات:٣٢٢- ٣٢٣، والموضح:٢/٦٠٤
(٥) ينظر: التذكرة:٥٢٧، والنشر:٢/٢٩٧
(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٥/٢٦٨، والكشف:٢/٣٥٨، والموضح:٣/١٣٢٩-١٣٣٠

ثم أدخلت التَّاء الدَّالة على التَّأنيث عليه[١].

واختلفوا في قراءة «كَلِمَاتٍ» في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾[الأنعام:١١٥]، فقرأه عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف على التوحيد، وقرأه الباقون بزيادة ألف وبكسر التَّاء[٢].

وحُجَّة من أفراد أنَّه قصد به الجنس والمراد به الجمع؛ لأنَّ لفظ الجنس مُحْتَمِلٌ للقليل والكثير، ويجوز أن يكون جريًا على ما تستعمله العرب من إيقاع الكلمة موقع الجملة من الكلام، وكاستعمالهم الكلمة موضع القصيدة والخطبة، فيكون راجعًا أيضًا إلى معنى الجمع، وحُجَّة من جمع أنَّ كلمات الله متنوِّعة، فيها الأمر، والنهي، والوعد، والوعيد، وغير ذلك[٣].

واختلفوا في قراءة«مَكانتكم» في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ [الأنعام:١٣٥]، فقرأه عاصم- برواية أبي بكر- بزيادة ألف بعد النُّون، وتاء مكسورة،وقرأه الباقون على التَّوحيد[٤].

وحُجَّة من جمع أنَّه جَمْعُ مكانةٍ، وهو مصدر؛ إذ يقال: (مَكَنَ يَمْكُنُ مَكَانةً عند السُّلطان)، والمصادر قد تُجْمَعُ على إرادة اختلاف الأنواع[٥]، قال ابن أبي مريم: (ويجوز أن يكون «مَفْعَلَةً» من الكون، فيكون إمَّا مصدرًا بمعنى الكينونة، أو موضعًا، كما يقال: «مَكَانٌ ومَكَانةٌ، ومَنْزِلٌ وَمَنْزِلَةٌ» فَجُمِعَ على المكانات، ولا غرابة في جمعه إذا كان غير مصدر)[٦].

وحُجَّة من أفرد أنَّه أولى؛ لأنَّ الأصل في المصدر أن لا يُجْمَع؛ إذ المصادر تُفْرَدُ ولا تُجْمَع في الأمر العام، ومن جعله اسمًا فقد حمله على معنى الجمع؛ لأنَّ إضافته إلى الجمع أفادت أنَّه جمع[٧].

واختلفوا في قراءة «مَفَازَاتٍ» في قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[الزُّمر:٦١]، فقرأه حمزة والكسائي، وخلف بصيغة الجمع، وقرأه الباقون بصيغة المفرد[٨].

وحُجَّة من قرأ بصيغة الجمع أنَّ المفازات جمع مفازةٍ، وجاز جمع اللَّفظ وإن كان مصدرًا لاختلاف أنواعه؛ لأنَّ المصادر إذا اختلفت أنواعها جاز تثنيتها وجمعها، وحُجَّة من أفرد أنَّ اللَّفظ

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢٢٥/٣
(٢) ينظر: التبصرة:١٩٧، والنشر:١٩٧/٢
(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة:٣٨٩/٣، والكشف:٤٤٨/١، والفريد:٢١٩/٢
(٤) ينظر: السبعة:٢٦٩، والنشر:١٩٧/٢
(٥) ينظر: حجة القراءات:٢٧٢، والكشف:٤٥٢/١-٤٥٣
(٦)الموضح:٥٠٤/١
(٧) ينظر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٧٢
(٨) ينظر: المبسوط:٣٨٥، وغاية الاختصار: ٦٤١/٢، والإتحاف:٤٣١/٢

مصدر، والأصل فيه عدم الجمع، والقراءتان مستحسنتان عند أغلب علماء العربيَّة[١].

واختلف القرَّاء في قراءة «أُمَّهَاتٍ» في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾[النحل:٧٨]، فقرأه حمزة بكسر الهمزة، وكسر الميم، وفتحها الكسائي، وقرأه الباقون بضمِّ الهمزة وفتح الميم[٢].

وحُجَّة من كَسَرَ الهمزة أنَّه على سبيل إتباع ما قبله، فلمَّا كانت النُّون قبله مكسورة كسرت الهمزة؛ لأنَّ الهمزة حرفٌ مستثقل بدلالة تخفيفهم إيَّاها؛ لأنَّها تقارب الهاء في المخرج،، وحُجَّة من قرأه بضمِّ الهمزة أنَّه على الأصل، وفتح الميم ينبغي أن يكون؛ لأنَّ الكسر فيه عند من كسر لغرض إتباع كسرة الهمزة، والإتباع والتغيير يختصَّان بالهمزة، ولم يأت الإتباع في الميم بغير الهمزة[٣].

والظَّاهر أن كسر الهمزة أو ضمَّها جائز عند سيبويه[٤]، و«أَمَّهَاتٌ » جمع مؤنث سالم، مفرده «أُمٌّ» ووزنه «فُعلَهَاتٌ» عند من عدَّ الهاء زائدة للتَّفريق بين العقلاء وغيرهم، وقد جمع على «أَمَّاتٍ»، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

إذَا الأُمَّهَاتُ قَبُحْنَ الوُجُوْه فَرَجْتَ الظَّلامَ بِأُمَّاتِكَا[٥]

ويشير الاستعمال الصَّرفي إلى أنَّ الصّرفيين كانوا في تصريف هذا اللَّفظ على قولين:

١- ذهب الجمهور إلى أنَّه على وزن «فُعْلٍ»، والهاء في «أُمَّهةٍ» زائدة[٦]، قال ابن جنِّي: (وقولهم: «أُمٌّ بيِّنة الأمومة» قد صحَّ لنا منه أنَّ الهمزة فيه فاءُ الفعل، والميم الأولى عين الفعل، والميم الآخرة لام الفعل، فـ«أُمٌّ » بمنزلة «دُرٍّ» و«حُبٍّ» و«جُلٍّ» ممَّا جاء على «فُعْلٍ» وعينه ولامه من موضع واحد)[٧].

٢- ذهب بعضهم إلى أنَّ أصل« الأُمِّ» «أُمَّهَةٌ» ولذلك تجمع على «أمَّهَات»[٨]، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

أُمَّهَتِي خِنْدَفُ وإِلْيَاسُ أَبِيْ عِنْدَ تَنَادِيْهِمْ بِهَالٍ وَهَبِ[٩]

---

(١)ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/٤٢٤، ومعاني القراءات:٤٢٣، والحجة للقرَّاء السبعة:٦/٩٧،
(٢) ينظر: السبعة:٢٢٧-٢٢٨، والنشر:٢/١٨٦
(٣)ينظر: الحجة في القراءات السبع:١٢٠، والموضح:١/٤٠٧، وكشف المشكلات:١/٣٧١
(٤) ينظر: كتاب سيبويه:٤/١٤٦-١٤٧
(٥) البيت من شواهد المقتضب:٣/١٦٩، وشرح المفصل:١٠/٣، والدر المصون:٣/٦٣٩
(٦) ينظر: الأصول في النحو:٣/٣٣٦، والممتع:١/٢١٨
(٧) سر صناعة الإعراب: ٢/٥٦٤
(٨) ينظر: الصحاح:٥/١٨٦٣«أَمَمَ» ولسان العرب:١/١١٠«أمم»
(٩)البيت من شواهد المحتسب:٢/٢٢٤، والدر المصون:٣/٦٣٩

وفي ضوء ما تقدَّم ندرك أنَّ زيادة هاتين اللاحقتين «الألف والتَّاء» على الأسماء يكون مطَّرِدًا في جميع أعلام الإناث، وما ختم بتاء التَّأنيث سواءٌ أكان علمًا لِمؤنَّث أم علمًا لِمُذكَّر، أم اسم جنس، أم صفةً لما يعقل، أو لما لا يعقل، واختلاف القرَّاء العشرة في قراءة بعض الأسماء كان في ضوء ما ذهب إليه الصَّرفيون، ولعلَّ أسباب اختلافهم كانت لغوية، أو دلالية، تتمثل إمَّا في حركة عين الاسم وتسكينه، وإمَّا في الدَّلالة على الإفراد والجمع.

المبحث الثالث: جموع التَّكسير

- **جمع التكسير«حده وأبنيته»**:

أجمع الصَّرفيون على أنَّ جمع التَّكسير هو الاسم الدَّال على أكثر من اثنين أو اثنتين بتغييرٍ ظاهرٍ في صيغة مفرده، إمَّا لفظًا نحو «أَعْمَالٍ» جمع «عَمَلٍ» أو تقديرًا. نحو «فُلْكٍ»[(١)] وذكروا ستة أقسام للتَّغيير الَّلفظي:

١- تغييرٌ بالزِّيادة فقط. نحو «صنوان» في قوله تعالى: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾[الرَّعد:٤]، قال العكبري: (والصِّنْوَانُ جمع صِنْوٍ، مثل قِنْوٍ وقِنْوَان، ويجمع في القلَّة على أصناء، وفيه لغتان: كسر الصَّاد، وضمُّها، وقد قرئ بهما)[(٢)].

٢- تغييرٌ بالنَّقص فقط نحو «تُخَمٍ،» جَمْعُ «تُخْمَةٍ».

٣- تغيير في الشَّكل نحو «أُسْدٍ» بضمِّ الهمزة وسكون السين، جمع «أَسَدٍ» بفتح الهمزة والسين.

٤- تغيير بالزِّيادة والشَّكل نحو «رِجَالٍ» جمع «رَجُلٍ».

٥- تغيير بالنَّقص والشَّكل نحو «سُرُرٍ» جمع «سَرِيْرٍ».

٦- تغييرٌ بالزِّيادة والنَّقص والشَّكل نحو «غِلْمَانٍ» جمع «غُلاَمٍ»[(٣)].

أمَّا التَّغيير التَّقديري فقد أورد له العلماء شواهد متعدِّدة نحو «فُلْكٍ» و«دِلاَصٍ» و«هِجَانٍ» و«شِمَالٍ» و«عِفْتَانٍ» فهذه الألفاظ وأشباهها تدلُّ بصيغها على الواحد والجمع، فلفظ «فُلْكٍ» إذا كان مفردًا يكون كـ«قُفْلٍ» وإذا كان جمعًا يكون كـ«بُدنٍ» ولفظ «عِفْتَانٍ» إذا كان مفردًا كـ«سِرْحانٍ» وإذا كان جمعًا كـ«غِلْمان» و«دِلاَصٍ» و«هِجَانٍ» و«شِمَالٍ» إذا كانت مفردةً فتكون كـ«كِتَابٍ» وإذا كانت جمعًا فتكون كـ«رِجَالٍ»[(٤)].

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب: ١/٤٠١، وهمع الهوامع:٦/٨٧ ، وقضايا نحويَّة وصرفيَّة: ٩٤

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/٢٦

(٣) ينظر: شرح الأشموني: ٤/٨٧، وأبنية الصَّرف في كتاب سيبويه: ٢٩٢

(٤) ينظر: كتاب سيبويه: ٣/٥٧٧، وارتشاف الضرب: ١/٤٠٢

ولجموع التكسير أبنية كثيرة وهي نوعان: جموع القلَّة وهي التي تصدق على ثلاثة إلى عشرة وأوزانها أربعة كما يرى سيبويه وأغلب علماء العربيَّة، وهي: «أَفْعَل» و«أَفَعَالٌ» و«وأَفْعِلَةٌ» و«فِعْلَةٌ»[1]، وزَعَمَ ابن السرَّاج أنَّ «فِعْلَةً» اسم جمع[2]، ونُقِل عن الفرَّاء أنَّ «فُعَلاً» نحو «ظُلَمٍ» و«فِعَلاً» نحو «نِعَمٍ» و«فِعَلَةً» نحو «قِرَدَةٍ» من جموع القلَّة[3]، وهو ما رفضه أبو حيان وغيره[4].

وجموع الكثرة هي التي تصدق على عشرة إلى غير نهاية، وأوزانها كثيرة جدًّا، وقد يكون للاسم جمع قلَّةٍ وجمع كثرة، نحو «كَلْبٍ» و«أَكْلُبٍ» و«كِلابٍ»، وقد يختصُّ الاسم ببنية القليل نحو «رِجْلٍ» و«أَرْجُلٍ»، وبنية الكثير، نحو «رَجُلٍ» و«رِجَالٍ» فيستعملُ إذ ذاك للقيل والكثير، ورُبَّما استُغْنِيَ بجمع القليل عن الكثير، وهما مستعملان، نحو «قُرُوْءٍ»[5]، في قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾ [البقرة:٢٢٨]، قال أبو البركات الأنباري: (وتقديره: ثلاثة أقراء من قُرْءٍ فحذف المضاف إليه وأقام الجملة الفعلية مقامه، وإنَّما وجب هذا الحذف؛ لأنَّ العدد القليل، وهو من الثَّلاثة إلى العشرة إلى جمع القلَّة أولى من إضافته إلى جمع الكثرة، لما في إضافته إليه من التَّنافي، وأَقْراء جمع قِلَّةٍ، وقُرُوءٌ جمع كثرة، فلو أضفناه إلى جمع الكثرة؛ لكان فيه من التَّنافي مالا خفاء به، فلذلك وجب هذا الحذف)[6].

ويشير الواقع الصَّرفي إلى أنَّ من هذين النَّوعين ما هو قياسيٌّ، ومنهما ما هو سماعيٌّ، ودلالة هذه الجموع تكون ناشئة عن الاستعمال شيوعًا وندرة، ولست بصدد العرض لأبنية جموع التكسير جميعها؛ وما يهمُّنا هنا هو اختلاف القرَّاء في قراءاتهم لبعض الألفاظ؛ إذ تشير اختلافات القرَّاء إلى وجود تعاقب بين أبنية جموع التكسير من جهة، وتعاقبها مع الأبنية الأخرى من جهة أخرى ولهذا التعاقب أسبابه ومسوِّغاته، كاختلاف اللهجات، واختلاف المعاني أو الدَّلالة على الكثرة والقلَّة؛ لذا جاءت اختلافات القرَّاء في ضوء الأبنية الآتية:

١- بين فُعُلٍ وفَعَلٍ:

وفي ضوء ضمِّ الفاء والعين أو فتحهما اختلف القرَّاء في قراءة بعض الألفاظ، نحو «ثَمَرٍ» في قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾[الأنعام:٩٩]، فقرأه حمزة والكسائي وخلف بضمِّ الثَّاء والميم، وقرأه الباقون بفتحهما[7]، ومثله في [الأنعام:١٤١- الكهف:٣٤-٤٢- يس٣٥].

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٤٩٠، وشرح الكافية الشافية:٤/١٨١٠، وهمع الهوامع:٦/٨٧-٨٨-٨٩
(٢) ينظر: الأصول في النحو:٢/٤٣٢
(٣) ينظر: التسهيل:٢٦٨، وشفاء العليل:٣/١٠٣٠
(٤) ينظر: ارتشاف الضرب: ١/٤٠٦
(٥) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٥٦٧-٥٧٥، والمقتضب:٢/١٩٣، وشرح شافية ابن الحاجب:٢/٩٣
(٦) البيان في غريب إعراب القرآن:١/١٤٣-١٤٤
(٧) ينظر: التذكرة:٢٥٩، والنشر:٢/١٩٦

وحُجَّة من قرأه بالضَّمِّ أنَّ اللَّفظ يحتمل وجهين: إمَّا أن يكون جمع «ثَمَرةٍ» مثل «خُشُبٍ» جمع «خَشَبَةٍ»، وإمَّا أن يكون جمع «ثِمَارٍ» مثل «كُتُبٍ» جمع «كِتَابٍ». وحُجَّة من قرأه بالفتح أنَّ الثَّمر جمع ثَمَرَةٍ، مثل «بَقَرٍ» جمع «بَقَرةٍ» و«شَجَرٍ» جمع «شَجَرةٍ»(١)، ويلاحظ أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، غير أنَّ في لغة الضَّمِّ دلالة على أنَّ اللَّفظ جمع الجمع(٢).

واختلفوا في قراءة «سَلَفٍ» في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾[الزخرف:٥٦]، فقرأه حمزة والكسائي بضمِّ السِّين واللاَّم، وقرأه الباقون بفتحهما(٣).

وحُجَّة من قرأه بالضَّمِّ أنَّه جمع «سَلِيفٍ» وفعله «سَلُفَ يَسْلُفُ» بضمِّ **اللاَّم** ويجوز أن يكون جمع «سلَفٍ» مثل «أُسْدٍ» جمع «أَسَدٍ»، وحُجَّة من قرأه بالفتح أنَّه جمع «سَالِفٍ» مثل «خَدَمٍ» جمع «خَادِمٍ»، وفعله « سَلَفَ يَسْلُفُ» بفتح عين الماضي(٤)، ومعناه: إذا تقدَّم ومضى(٥).

واختلفوا في قراءة «عَمَدٍ» في قوله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾[الهمزة:٩]، فقرأه حمزة والكسائي وخلف بضمِّ العين والميم، وقرأه الباقون بفتحهما(٦).

وحُجَّة من قرأه بالضَّمِّ أنَّه جمع «عَمُوْدٍ» مثل «زُبُرٍ» جمع «زَبُورٍ» و«قُدُمٍ» جمع «قَدُوْمٍ»، وحُجَّة من قرأه بالفتح أنَّه جمع «عَمُوْدٍ» أو «عِمَادٍ»، وقيل اسم جمعٍ واحده «عَمُوْدٍ»(٧).

٢- بين فُعُلٍ وفِعَلٍ:

وفي ضوء ضمِّ الفاء والعين، وكسر الفاء وفتح العين اختلف القُرَّاء في قراءة «قُبُلٍ» في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[الأنعام:١١١]،فقرأه نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بكسر القاف وفتح الباء، وقرأه الباقون بضمِّ القاف والباء(٨).

وحُجَّة من قرأه بكسر القاف وفتح الباء أنَّ اللَّفظ مفردٌ بمعنى: المقابلةُ والمعاينة، وحُجَّة من قرأه بضمِّ القاف والباء أنَّه يحتمل ثلاثة أوجه:

---

(١) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٣٦٦/٣، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٦٧
(٢) ينظر: كتاب سيبويه:٥٨٣/٣، ولسان العرب:٣٧٤/١«ثمر»
(٣) ينظر: التيسير:١٥٩، والإقناع: ٤٥٨، والنشر:٢٧٦/٢
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٤١٦/٤، ومعاني القراءات:٤٤٠
(٥) ينظر: تاج العروس:٤٦٣/٢٣ «سَلَفَ»
(٦) ينظر: المبسوط:٤١٧، والإتحاف:٦٢٩
(٧) ينظر: كتاب سيبويه:٤٠٥/٣، ومعاني القرآن للفرَّاء:٢٦١/٣، والموضح:١٣٩٨/٣
(٨) ينظر: التبصرة:١٩٧، والعنوان:٩٢، والنشر:١٩٦/٢

- أن يكون جمع قَبِيْلٍ وهو الصِّنف، وتقديره: لو حشرنا عليهم كلَّ شيءٍ صِنْفًا لم يؤمنوا.
- أن يكون جمع قَبِيْلٍ وهو الضَّمين، وتقديره: حشرنا عليهم كلَّ شيءٍ فكفلوا أنَّ قولك حقٌّ.
- أن يكون مفردًا بمعنى المقابلة والمعاينة(١)؛ إذ يقال: لقيتُ فلانًا قِبَلاً، وقُبُلاً، ومُقَابَلَةً، أي: مواجهةً(٢)، لذا فهذه القراءة تُمثِّلُ التَّعاقب بين الجمع والمفرد.

٣- بين فُعُلٍ وفُعْلٍ:

وبين ضم العين وسكونها اختلف القرَّاء في قراءة «سُبُل» في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[العنكبوت:٦٩]، فقرأه أبو عمرو بسكون الباء، وقرأه الباقون بضمها(٣).

قال ابن أبي مريم: (والوجه أنَّهما لغتان، والأصل ضمُّ الباء، والإسكان تخفيف منه)(٤).

واختلف القرَّاء في قراءة «عُرُبٍ» في قوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتۡرَابًا﴾[الوقعة:٣٧]، فقرأه حمزة، وعاصم –برواية أبي بكر – وخلف بسكون الرَّاء، وقرأه الباقون بضمِّها(٥).

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين لغتان لجمع «العَرُوب» فمن سكَّن الرَّاء أراد التَّخفيف، ومن ضمَّها فقد قرأه على الأصل(٦)، قال أبو منصور الأزهري: (العُرْبُ والعُرُبُ: جماعة العَرُوْبِ من النِّساء وهي المتحبِّبة إلى زوجها)(٧).

واختلفوا في قراءة اللَّفظ «عُذْرٍ» و«نُذْرٍ» في قوله تعالى: ﴿عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا﴾[المرسلات:٦]، فقرأهما أبو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم – برواية حفص- وخلف بسكون الذَّال، وقرأهما الباقون بضمِّها(٨).

وحُجَّتُهم أنَّ التَّسكين والضَّمَّ لغتان، ويجوز فيهما أن يكونا مصدرين، أو أن يكونا جمعين لـ«عَذيْرٍ» و«نَذِيرٍ» ويجوز أن يكون العُذُرُ جَمْعُ «عَاذِرٍ» والنُّذُرُ جَمْعُ «نَذِيْرٍ»، والقراءتان بمعنى واحد(٩).

واختلفوا في قراءة اللَّفظ «خُشُبٍ» في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞ﴾[المنافقون:٤]، فقرأه ابن

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٢٨٣/٢، والموضح:٤٩٤/١، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٧٠
(٢) ينظر: لسان العرب:١٩٢/٥«قبل»
(٣) ينظر: إرشاد المبتدي:٣٩٢، والنشر:٢٥٨/٢
(٤) الموضح:٧٠٨/٢
(٥) ينظر: النشر:٢٨٦/٢
(٦) ينظر: مجاز القرآن:٢٥١/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن:٣٤٧/٢
(٧) معاني القراءات:٤٧٦
(٨) ينظر: النشر:٢٩٦/٢
(٩) ينظر: كتاب سيبويه:١٤٩/١،و إعراب القراءات السبع وعللها:٤٢٦/٢، والموضح: ١٣٢٧/٣

كثير – برواية قنبل– وأبو عمرو، والكسائي، وخلف بسكون الشِّين، وقرأه الباقون بضمِّها[1].

وحُجَّتُهم أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، أي: جمع خَشَبَةٍ، ولغة الضَّمِّ أصلٌ ولغة التَّسكين مخفَّفة منها[2].

وفي ضوء ذلك ندرك أنَّ تلك الألفاظ قد جمعت على بنيتين هما: «فُعُلٌ» و«فُعْلٌ» وأشباههما كثير في الاستعمال اللُّغوي، وعزيت لغة التَّسكين إلى تميم، ولغة الضَّمِّ إلى الحجاز[3].

٤– بين فَعَلٍ وفَعْلٍ:

وعلى وفق فتح العين وتسكينها اختلف القرَّاء في قراءة «الْمَعْزِ» في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾[الأنعام:١٤٣]، فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب بفتح الميم والعين، وقرأه الباقون بفتح الميم وسكون العين[4].

وحُجَّتُهم أنَّ فتح العين وتسكينها لغتان، واللَّفظ جَمْعٌ مفرده «مَاعِزٌ» فمن فتح العين جعله مثل «حَرَسٍ» جمع «حَارِسٍ» و«خَدَمٍ» جمع «خَادِمٍ»، ومن سكَّن العين جعله مثل «صَحْبٍ» جمع «صَاحِبٍ»[5].

٥– بين فُعْلٍ وفَعْلٍ:

وبين ضم الفاء وفتحها اختلف القرَّاء في قراءة «بُشْرٍ» في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾[الأعراف:٥٧]، فقرأه نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب بنونٍ وشين مضمومتين، وقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بنون مفتوحة وشين ساكنة، وقرأه ابن عامر بضمِّ النُّون وسكون الشِّين، وقرأه عاصم بباءٍ مضمومةً وشين ساكنة [6].

وحُجَّة من قرأه بضمِّ النُّون والشِّين أو بضمِّ النُّون وسكون الشِّين أنَّ اللَّفظ جَمْعُ «نَشُورٍ» أو جمع «نَاشِرٍ»، فإذا كان جمع «نَشُورٍ» احتمل أن يكون «فَعُوْلٌ» بمعنى «مَفْعُوْلٍ»، وجاز أن يكون بمعنى «مُفَعِّلٍ»، وإذا كان جمع «نَاشِرٍ»، فيجوز أن يكون محمولاً على النّسب، أي: «ذَاتَ نَشْرٍ» ويجوز أن يكون بمعنى «مُنْشِرٍ» والتَّحرِّيك بالضمِّ والتَّسكين لغتان مسموعتان عن العرب[7].

---

(١) ينظر: الإقناع:٤٧٢، والإتحاف:٢/٥٣٩
(٢) ينظر: حجة القراءات:٧٠٩، وكشف المشكلات:٢/٣٦٦
(٣) ينظر: اللهجات في الكتاب لسيبويه:٤٩٨
(٤) ينظر: التذكرة:٢٦٥، والإتحاف:٢/٣٦
(٥) ينظر: الكشف:١/٤٥٦، والموضح:١/٥١١
(٦) ينظر: السبعة:٢٨٣، والغاية في القراءات العشر:٢٥٥
(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٢/٣٤٥، ومعاني القراءات:١٨١، والحجة للقرَّاء السبعة:٤/٣٦-٣٨،

وحُجَّة من قرأه بفتح النُّون وسكون الشِّين أنَّ اللَّفظ يحتمل وجهين:

١- أن يكون مصدرًا في موضع الحال.

٢- أن يكون منصوبًا على المصدر.

وحُجَّة من قرأه بباء مضمومةً وشين ساكنة أنَّ اللَّفظ جمع «بَشِيْرٍ»[١] و«فَعِيْلٌ» عند الصرفيّين يجمع على «فُعُلٍ» بضمِّ الفاء والعين، وهو قياسٌ مطَّرِدٌ أيضًا في جمع «فَعُولٍ» ما لم يكن بمعنى «مَفْعُوْلٍ» فإذا كان بمعنى «مَفْعُوْلٍ» فَيُعَدُّ سماعيًّا[٢].

٦- بين فُعُلٍ وفَعْلٍ:

واختلفوا في قراءة اللَّفظ «سُقُفٍ» في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾[الزخرف:٣٣]، فقرأه ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح السِّين وسكون القاف، وقرأه الباقون بضمِّ السِّين والقاف[٣].

وحُجَّة من فتح السِّين وسكَّن القاف أنَّ السَّقفَ واحدٌ بمعنى الجمع، لما في الكلام من الدَّلالة عليه؛ لأنَّ لكلِّ بيتٍ من البيوت سقفًا، وذلك معلوم عندهم، وحُجَّة من قرأه بضمِّ السِّين والقاف أنَّ اللَّفظ جمع «سَقْفٍ»، ولماَّ كانت كل البيوت جمعًا وجب أن يكون السَّقف مجموعًا أيضًا، وأجاز الفرَّاء أن يكون جمع سقيف[٤]، والأرجح أن يكون جمع «سَقْفٍ» مجانسة للفظ «البيوت».

واختلفوا في قراءة «نُصُبٍ» في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾[المعارج:٤٣]، فقرأه عاصم -برواية حفص- وابن عامر بضمِّ النُّون والصَّاد، وقرأه الباقون بفتح النُّون وسكون الصَّاد[٥].

وحُجَّة من قرأه بضمِّ النُّون والصَّاد أنَّ اللَّفظ جمع «نَصْبٍ» مثل «سُقُفٍ» جمع «سَقْفٍ» ويجوز أن يكون لغةً في «نُصْبٍ» مثل «طُنُبٍ» و«طُنْبٍ»، و«نُصُبٌ» لغةٌ في «نُصْبٍ» كـ«لضَّعْفِ» و«الضُّعْف»، ويجوز أن يكون جمع «نِصَابٍ» مثل «حُمُرٍ» جمع «حِمَارٍ».

وحُجَّة من قرأه بفتح النُّون وسكون الصَّاد أنَّ اللَّفظ اسمٌ على وزن «فَعْلٍ» بمعنى «مَفْعُولٍ»، وهو العلم المنصوب، وقيل:الغاية، وقيل: الصَّنم[٦].

(١) ينظر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٧٩

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب:١/٤٢٣-٤٢٤، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٣٠١

(٣) ينظر: التبصرة:٣٢٤، والتيسير:١٥٩، والنشر:٢/٢٧٦

(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣/٣٢، وحُجَّة القراءات:٦٤٩

(٥) ينظر: السبعة:٦٥١، والنشر:٢/٢٩٢

(٦) ينظر: جامع البيان:٢٩/٩٠، ومعالم التنزيل:٥/١٥٥، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٤١٠

والظَّاهر أنَّ من قرأه بفتح النُّون وسكون الصَّاد أراد الاسم المفرد، ومن قرأه بضمِّ النُّون والصَّاد، فقد قصد الجمع، والقراءتان بمعنى واحد، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

وَذَا النُّصُبِ الْمَنْصُوْبَ لاَ تَنْسُكَنَّهُ   ولا تَعْبُدِ الأَوْثَانَ واللهَ فَاعْبُدَا(١)

٧–بين فِعَلٍ وفِعْلٍ:

وفي ضوء فتح العين وسكونها اختلف القرَّاء في قراءة «قِطَعٍ» في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾[يونس:٢٧]، فقرأه ابن كثير والكسائي ويعقوب بسكون الطَّاء، وقرأه الباقون بفتحها(٢).

وحُجَّة من قرأه بسكون الطَّاء أنَّ اللَّفظ مفردٌ بمعنى: الجزء من اللَّيل؛ إذ يقال: أتاني بعد قَطْعٍ من اللَّيل، أي: بعد جزءٍ وساعة منه، وعلى ذلك يكون اللَّفظ «مظلمًا» نعتًا له، ويجوز أن يكون حالاً من الضَّمير الذي في الجار والمجرور.

وحُجَّة من قرأه بفتح الطَّاء أنَّ اللَّفظ جمع «قِطْعَةٍ» والمراد بعض الليل، والمعنيان متقاربان؛ لأنَّ المراد سواد وجوههم، فهو شبيهٌ بالليل المظلم(٣)،والقِطْعَة عند اللغويين تُجْمَعُ على «القِطَعِ والقِطْعَاتِ والأقطاع»(٤).

واختلفوا في قراءة اللَّفظ «كِسَفٍ» في قوله تعالى: ﴿أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء:٩٢]، فقرأه عاصم وابن عامر وأبو جعفر بكسر الكاف وفتح السِّين، وقرأه الباقون بكسر الكاف وسكون السِّين(٥).

وحُجَّة من قرأه بفتح السِّين أنَّ اللَّفظ جمع «كِسْفَةٍ» مثل «قِطَعٍ» جمع «قِطْعَةٍ» والمعنى: أنَّهم يطلبون سقوط السماء عليهم قِطَعًا، أي: قِطْعة بعد قِطْعة، وحُجَّة من سكَّن السِّين أنَّ اللَّفظ اسم جمع كـ«كِسْفَةٍ» وقيل: اسمٌ مفردٌ(٦).

والظَّاهر أنَّ «فِعَلاً» بكسر الفاء وفتح العين تُعَدُّ من الأبنية المطَّردة التي تجمع على وفقها الأسماء التي تأتي على وزن «فِعْلَةٍ» وأشترط الصَّرفيون لذلك أن يكون الاسم تامًا، وما ورد على غير ذلك فهو سماعيٌّ لا يقاس عليه(٧).

(١) البيت للأعشى في ديوانه:٤٦
(٢) ينظر: التذكرة:٢٩٤
(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٤٦٢/١، ومجاز القرآن:٢٧٨/١، وكشف المشكلات:٥٠٩/١
(٤) ينظر: العين:١٣٥/١«قطع»، ومقاييس اللغة:١٠١/٥«قطع»، ولسان العرب:٢٨٤/٥«قطع»
(٥) ينظر: السبعة:٣٨٥، والإتحاف:٢٠٥/٢
(٦) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:١١٩/٥، والجامع لأحكام القرآن:٢٩٧/١٠
(٧) ينظر: كتاب سيبويه:٥٩٤/٣، وشرح شافية ابن الحاجب:١٠٣/٢، وارتشاف الضرب:٤٢٨/١

٨- بين فَعْلٍ وفَعِلٍ:

وبتسكين الجيم وكسرها قُرئ اللَّفظ «رَجِلَك» في قوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء:٦٤]، فقرأه عاصم – برواية حفص- بكسر الجيم وقرأه الباقون بتسكينها(١).

وحُجَّة من قرأه بكسر الجيم أنَّ اللَّفظ مفردٌ، وقد سُمع عن العرب قولهم: «رَجِلٌ» بكسر الجيم و«رَجُلٌ» بضمِّها، وهو لفظ يراد به معنى الكثرة، وحُجَّة من قرأه بسكون الجيم أنَّ اللَّفظ يحتمل وجهين:

١- أن يكون جمع «راجلٍ»، نحو «رَكْبٍ» جمع «رَاكِبٍ» و«صَحْبٍ» جمع «صَاحِبٍ».

٢- أن يكون مفردًا مخفَّفًا من «رَجُلٍ» يراد به معنى الكثرة(٢).

٩- بين فُعْلٍ وفَعَلٍ:

وفي ضوء ضمِّ الفاء وسكون العين وفتح الفاء والعين اختلف القرَّاء في قراءة «وُلْدٍ» في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم:٧٧]،فقرأه حمزة والكسائي بضمِّ الواو وسكون **اللاَّم**، وقرأه الباقون بفتح الواو واللاَّم(٣).

قال التبريزي:(فمن قرأه بالضمِّ فهو على وجيهن: على جمع ولد، يقال: «وَلَدٌ ووُلْدٌ» مثل «أَسَدٌ وأُسْدٌ» وعلى أن يكون الوَلَدُ في معنى الوُلْدِ مثل: العَرَب والعُرْب، ومن قرأه بالفتح فهو يصلح للواحد والجمع وهو أجزل وأشهر)(٤).

والظَّاهر أنَّهما لغتان مثل «العُدْمِ والعَدَمِ، والسُّقم والسَّقَم»، ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

فَلَيْتَ فُلاَنًا كَانَ فِيْ بِطْنِ أُمِّهِ وَلَيْتَ فلاَنًا كَانَ وُلْدَ حِمَارِ(٥)

١٠- بين فَعْلٍ وفَاعِلٍ:

وعلى وفق هاتين البنيتين اختلف القرَّاء في قراءة «طَيْرٍ» في قوله تعالى: ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٤٩]، فقرأه نافع، وأبو جعفر، ويعقوب بزيادة ألف وهمزة على النَّبرة، وقرأه الباقون بطاء مفتوحة مشدَّدة وياء ساكنة من غير ألف أو همز(٦).

---

(١) ينظر: التبصرة:٢٤٥، والعنوان:١٢٠

(٢) ينظر: المحتسب ٢٢/٢، والموضح:٧٦١/٢، والملخص في إعراب القرآن:٢٥٦

(٣) ينظر: النشر:٢٣٩/٢

(٤) الملخص في إعراب القرآن:٣٧٤

(٥) البيت من شواهد معاني القرآن للفرَّاء:١٧٣/٢، وإعراب القراءات السبع وعللها:٢٤/٢

(٦) ينظر: النشر:١٨١/٢

وحُجَّة من قرأه بالألف والهمزة أنَّ اللَّفظ مفردٌ على معنى أنَّ كلَّ واحد من تلك الصُّور يكون طائرًا. وحُجَّة من قرأه بسكون الياء من غير همزٍ أنَّ اللَّفظ جمعٌ(١)، قال أبو منصور الأزهري: (وأكثر النَّحويين يقولون للواحد طائرٌ، وللجمع طَيْرٌ، كما يقال: شَارِبٌ وشَرْبٌ، وسَافِرٌ وسَفْرٌ)(٢)، وقيل: هو اسم جنسٍ جمعي، والمفرد واسم الجنس هنا متساويان في الدَّلالة على الواحد وعلى الجمع(٣).

١١- بين فُعَلٍ وفَاعِلٍ:

واختلفوا في قراءة «أُخَر» في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾[ص:٥٨]، فقرأه أبو عمرو ويعقوب بهمزة مضمومةً وخاءٍ مفتوحة، وقرأه الباقون بهمزة مفتوحة ممدودة(٤).

وحُجَّة من قرأه بضمِّ الهمزة من غير مدٍّ أنَّه جمع «أُخْرَى» كـ«صُغَرٍ» جمع «صُغْرَى» ومعناه: ضروبٌ أُخَرٍ، أو أنواع أُخَرٍ، وحُجَّة من قرأه بهمزةٍ ممدودة أنَّه مفردٌ ومعناه: وعذابٌ آخر من شكله، أي: مثل العذاب الأول(٥).

والظَّاهر أنَّ صيغة «فُعَلٍ» قياسيَّةٌ مطردةٌ في جمع كلِّ اسمٍ كان صحيح اللاَّم، أو مضعَّفًا أو معتلَّ اللاَّم جاء على وزن «فُعْلَةٍ» أو على وزن «فُعْلَى»(٦).

١٢- بين فُعَلٍ وفِعَلٍ:

وفي ضوء ضمِّ الفاء وكسرها اختلف القرَّاء في قراءة «لُبَدٍ» في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾[الجن:١٩]، فقرأه ابن عامر- برواية هشام- بضمِّ اللاَّم، وقرأه الباقون بكسرها(٧).

قال أبو منصور الأزهري:(من قرأه «لِبَدًا» فهو جمع «لِبْدَةٍ» و«لِبَد» ومن قرأه «لُبَدًا» فهو جمع «لُبَدَةٍ»، وهما بمعنى واحد: يركب بعضهم بعضًا لحرصهم على استماع الوحي، حتى كادوا أن يسقطوا عليهﷺ وكلُّ شيءٍ ألصقته بشيءٍ إلصاقًا شديدًا فقد لَبَدتَه وألْبَدْتَه)(٨).

(١) ينظر: الموضح:١/٣٧٣
(٢) معاني القراءات:١٠٣
(٣) ينظر: تفسير الفخر الرازي:٨/٦٣
(٤) ينظر: السبعة:٥٥٥، والإقناع:٤٥٢، والإتحاف:٢/٤٣٣
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٤/٣٣٩، وكشف المشكلات: ٢/٢٦٦
(٦) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٥٤١، وشرح الكافية الشافية:٤/١٨٣٧، وارتشاف الضرب:١/٤٢٦
(٧) ينظر: السبعة:٦٥٦، والنشر:٢/٢٩٣
(٨) معاني القراءات:٥١٠

١٣- بين فُعُلٍ وفِعَالٍ:

وفي ضوء ضمِّ الفاء والعين، أو كسر الفاء وفتح العين وزيادة ألف بعدهما اختلف القرَّاء في قراءة بعض الأسماء، نحو «رِهَان» في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾[البقرة:٢٨٣]، فقرأه أبو عمرو وابن كثير بضمِّ الرَّاء والهاء من غير ألف، وقرأه الباقون بكسر الرَّاء، وفتح الهاء، وزيادة ألف بعدهما(١).

وحُجَّة من قرأه بالضمِّ أنَّ اللَّفظ جَمْعُ «رَهْنٍ» وهو جمع تكثير(٢)، وأجاز الفرَّاء أنَّ يكون جمع «رِهَانٍ»(٣)، غير أن جمع الجمع لا يصرف عند سيبويه وغيره(٤)، وحُجَّة من قرأه بكسر الرَّاء وزيادة الألف أنَّ اللَّفظ جمع «رَهْنٍ» أيضًا، مثل «كِلاَبٍ» جمع «كَلْبٍ»(٥)، ورجَّح أبو البركات الأنباري أنَّه جمع «رَهْنٍ»؛ لأنَّ جمع الجمع إنَّما يُسْمَعُ سماعًا ولا يُقاس عليه لقلَّته(٦)، وأجاز بعضهم تخفيف الهاء بالسُّكون؛ إذ شبَّهوه بـ«أُسُدٍ» و«أُسْدٍ» وكذلك في كلِّ جمعٍ جاء على وزن «فُعُلٍ» بضمِّ الفاء والعين فإنَّه يجوز فيه التَّخفيف بالسُّكون(٧).

١٤- بين فِعَلٍ وفِعَالٍ:

واختلفوا في قراءة «قِيَمٍ» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾[النساء:٥]، فقرأه نافع، وابن عامر، بكسر القاف وفتح الياء من غير ألف، وقرأه الباقون بكسر القاف، وفتح الياء، وزيادة ألف بعدهما(٨).

وحُجَّة من قرأه من غير ألف أنَّ اللَّفظ يحتمل وجهين:

١- أنَّ القِيَمَ جمع «قِيْمَةٍ»، والمعنى: جعلها الله قِيَمًا للأشياء، فبها تقوم أمورٌ من أموركم(٩).

٢- أنَّ اللَّفظ مصدر؛ لأنّ القِيَمَ والقيام متساويتان، واعتلال اللَّفظ لاعتلال فِعْلِه.

وحُجَّة من قرأه بزيادة ألف أنَّ اللَّفظ مصدرٌ، والقِيَامُ والقَوَامُ بمعنى واحد(١٠).

---

(١) ينظر: التيسير:٧٢، وتلخيص العبارات:٧٤
(٢) ينظر: الموضح:١/٣٥٤
(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:١/١٨٨
(٤) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٦١٩، وشرح شافية ابن الحاجب:٢/٩٠
(٥) ينظر: حجة القراءات:١٥٢
(٦) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن:١/١٦٥
(٧) ينظر: كشف المشكلات:١/٣١٠
(٨) ينظر: السبعة٢٢٦
(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٢/١٤
(١٠) ينظر: مشكل إعراب القرآن:١/١٨٩، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٣٩؛

١٥- بين فُعَلٍ وفِعَالٍ:

وعلى وفق ضمِّ الفاء وفتح العين وكسر الفاء وفتح العين وزيادة ألف بعدها اختلف القرَّاء في قراءة «ظُلَلٍ» في قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾[يس:٥٦]، فقرأه حمزة، والكسائي وخلف بضمِّ الظَّاء، وفتح اللاَّم من غير زيادة ألف بعدها، وقرأه الباقون بكسر الظَّاء، وفتح اللاَّم وزيادة ألف بعدها(١).

وحُجَّة من قرأه من غير زيادة ألف أنَّه جَمْعُ «ظُلَّةٍ» مثل «غُرَفٍ» جمع «غُرْفة» ومنه قوله تعالى: ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾[البقرة:٢١٠]وحُجَّة من قرأه بكسر الظَّاء وزيادة ألف أنَّ اللَّفظ إمَّا أن يكون جَمْعَ «ظُلَّةٍ» مثل «بِرَامٍ» جمع «بُرْمَةٍ» وإمَّا أن يكون جَمْعَ «ظِلٍّ» مثل «شِعَابٍ» جمع «شِعْبٍ» و«قِحَافٍ» جمع «قِحَفٍ»، ومنه قوله تعالى: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾(٢) [النحل:٤٨].

١٦- بين فَعِلٍ وفَعَالٍ:

وفي ضوء هاتين البنيتين اختلف القرَّاء في قراءة «كَلاَمٍ» في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾[الفتح:١٥]، فقرأه حمزة والكسائي وخلف بفتح الكاف وكسر اللاَّم من غير زيادة ألف بعدها، وقرأه الباقون بفتح الكاف واللاَّم وزيادة ألف بعدهما(٣).

وحُجَّة من قرأه من غير زيادة ألفٍ أنَّ اللَّفظ جَمْعُ «كَلِمَةٍ»، وقد يقع الكَلِمُ لما يكون كلامًا وقيل: هو جنسٍ جمعيٍّ واحده كَلِمة، وهي: الاسم، والفعل، والحرف، وحُجَّة من قرأه بزيادة ألف أنَّ اللَّفظ اسمُ مصدرٍ لا يجمع(٤).

١٧- بين فِعَالٍ وفِعْلٍ:

واختلفوا في قراءة «الرِّياح» في قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة:١٦٤]، فقرأه حمزة، وخلف بسكون الياء من غير زيادة ألف بعدها، وقرأه الباقون بفتح الياء وزيادة ألف بعدها(٥)، ومثله في كلِّ موضع ورد فيه.

وحُجَّة من قرأه بسكون الياء أنَّ اللَّفظ مفردٌ والمقصود به الجنس فهو مثل الجمع، وحُجَّة من قرأه بزيادة ألف أنَّ اللَّفظ جَمْعُ ريحٍ، وهو أظهر في المعنى؛ لأنَّ المراد هو الدَّلالة على الصَّانع، وكلُّ واحدةٍ من

---

(١) ينظر: النشر:٢/٢٦٦
(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/٣٨٠، ومجاز القرآن:٢/١٦٤، والموضح:٣/١٠٧٧
(٣) ينظر: المبسوط٤١٠، والإتحاف٢/٤٨٢
(٤) ينظر: الكشف:٢/٢٨١، والموضح:٣/١١٩١
(٥) ينظر: النشر:١/١٦٨

هذه الرِّياح مثل صاحبتها في دلالتها على الصَّانع، وكذلك في المنافع[1]، فلا فرق بين القراءتين في المعنى إلا ما روي عن رسول اللهﷺ من قوله عن هبوبها:(اللَّهم اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا)، فالرِّياح تدل على الرحمة، والرِّيح تدلُّ على العذاب[2].

ويبدو أن صيغة «فِعَالٍ» تُعَدُّ قياسية في جمع كلِّ اسمٍ على وزن «فِعْلٍ»، أو «فَعْلٍ» أو «فَعْلَةٍ» أو «فَعَلٍ» أو «فَعَلَةٍ» أو «فُعْلٍ»[3].

١٨- بين فِعَالٍ وفَعْلٍ:

واختلفوا في قراءة «مِهَادًا» في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾[طه:٥٣]، فقرأه عاصم وحمزة، والكسائي، وخلف بفتح الميم وسكون الهاء من غير زيادة ألف، وقرأه الباقون بكسر الميم وفتح الهاء وزيادة ألف بعدهما[4].

وحُجَّة من قرأه بغير ألفٍ أنَّ اللَّفظ يحتمل ثلاثة أوجه:

١- أن يكون مصدرًا بمعنى المفعول، أي: جعل لكم الأرض ممهودةً مهدًا.

٢- أن يكون اسمًا لما يُبْسَطُ فَيَسْتَقِرُّ عليه.

٣- أن يكون لغةً مسموعة عن العرب[5].

وحُجَّة من قرأه بزيادة ألف أنَّ فيه وجهين:

١- أنَّه جمع مَهْدٍ اسْتُعْمِل – وإن كان مصدرًا – استعمال الأسماء فَجُمِعَ كما تُجْمَعُ الأسماء.

٢- أنَّه اسمٌ لما يُفْرشُ كالفراش[6].

واختلفوا في قراءة «عِبَادٍ» في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾[ص:٤٥]، فقرأه ابن كثير بفتح العين وسكون الباء من غير زيادة ألف بعدهما، وقرأه الباقون بفتح العين والباء وزيادة ألف بعدهما[7].

وحُجَّة من قرأه بسكون الباء أنَّ اللَّفظ مفرد خصَّص إبراهيم عليه السلام بالوصف بعبوديته تعالى تكريمًا لإبراهيم، فوحَّد العبد وأبدل إبراهيم عنه، وعطف «إسحاق ويعقوب» على المفعول به «عَبْدَنا»،

(١) ينظر: الموضح: ١/٣٠٦- ٣٠٧، والجامع لأحكام القرآن: ٢/١٨٧
(٢) ينظر: مجمع الزوائد: ١٠/١٣٥
(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٣/٥٧٥- ٣/٦٢٦، والمقتضب: ٢/١٩٥، وارتشاف الضرب: ١/٤٣٠-٤٣١
(٤) ينظر: الإقناع: ٤٢٧، والنشر: ٢/٢٤٠
(٥) ينظر: الملخص في إعراب القرآن: ٣٩٤
(٦) ينظر: الموضح: ٢/٨٣٤
(٧) ينظر: النشر: ١/٢٧٠

وحُجَّة من قرأه بفتح الباء وزيادة ألف بعدها أنَّه جمع «عَبْدٍ» وهو على تعميم العبودية؛ لأنَّها حاصلة في كلِّ واحدٍ منهم(١).

١٩- بين فِعَالٍ وفُعَالٍ:

وبين كسر الفاء وضمِّها اختلف القرَّاء في قراءة «جُذَاذٍ» في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾[الأنبياء:٥٨]، فقرأه الكسائي بكسر الجيم، وقرأه الباقون بضمِّها(٢).

وحُجَّتُهم أن الكسر والضَّمَّ لغتان، والجُذَاذ بضمِّ الجيم قطع ما كُسِرَ، ومفرده «جُذاذَة» وقيل: هو اسمٌ لما جُذَّ فهو بمعنى «مَفْعُوْلٍ» مثل «الحُطَام» و«الرُّفَات» والجِذَاذُ بكسر الجيم جمع «جَذِيذٍ» مثل: ثِقَالٍ جمع ثَقِيلٍ، وخِفَافٍ جمع خَفِيْفٍ(٣)؛ وذكر أبو عبيدة أنَّ لفظ جذاذٍ يقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكَّر والمؤنَّث فهو بمنزلة المصدر(٤). وقد ورد مضمومًا في قول الرَّاجز:

فَظَلَّ مُسْتَعْبِرًا لدَيْهَا تَسِيْحُ أَجْفَانُه رَذَاذَا
يَقُوْلُ يَا هِمَّتِيْ وَسُؤْلِيْ قَطَعْ قَلْبِي الْهَوَى جُذَاذا(٥)

٢٠- بين فِعَلٍ وفِعْلَةٍ:

وفي ضوء هذين البناءين اختلف القرَّاء في قراءة «نِعَمَه» في قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[لقمان:٢٠]،فقرأه عاصم- برواية حفص- ونافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر بكسر النُّون وفتح العين والميم، وقرأه الباقون بكسر النُّون وسكون العين وفتح الميم، وتَاء مربوطة منوَّنة(٦).

وحُجَّة من قرأه بفتح العين أنَّه جمع «نِعْمَةٍ» واللَّفظ مضاف إلى هاء الضَّمير العائد على المولى سبحانه وتعالى، وإنَّما جمع؛ لأنَّ نِعَمَ الله لا تحصى،وحُجَّة من سكَّن العين أنَّ اللَّفظ مفرد يفيد معنى الجمع(٧).

٢١ – بين فُعَّلٍ وفَاعِلٍ:

واختلفوا في قراءة «خُشَّعًا»، في قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/٤٠٦، والكشف:٢/٢٣١، والتبيان في إعراب القرآن:٢/٣١٢
(٢) ينظر : النشر:٢/٢٤٣
(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/٢٠٦، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٢٨١، ولسان العرب :٣/٤٧٩«جذذ»، وعمدة الحفاظ:١/٣١٣«جذذ»
(٤) مجاز القرآن:٢/٤٠
(٥) البيت من شواهد إعراب القراءات السبع وعللها: ٢/٦٤
(٦) ينظر: التذكرة:٤١٦، والإتحاف:٢/٣٦٣
(٧) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٥/٤٥٧، والبحر المحيط:٨/٤١٨

﴿مُّنتَشِرٌ﴾[القمر:٧]، فقرأه عاصم ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر بخاءٍ مضمومةً وشين مفتوحة مشدَّدة، وقرأه الباقون بخاءٍ مفتوحة وزيادة ألف بعدها وشين مكسورة[١].

وحُجَّة من قرأه بضمِّ الخاء وتشديد الشِّين أنَّ اللَّفظ جمع «خاشعٍ» مثل «ضُرَّبٍ» جمع «ضَارِب»، وعلَّة جمعه أنَّه وصفٌ للأبصار في الحقيقة، والأبصار جمع بَصَرٍ، و«خُشَّعًا» وصفٌ يعمل عمل الفعل، فكما جاز للفعل المسند إلى المؤنَّث أن تلحقه علامة تأنيث إعلامًا بالفاعل المؤنَّث جاز أن يجمع الاسم الذي يعمل عمل الفعل إعلامًا بأنَّ فاعله جمع.

وحُجَّة من قرأه بزيادة ألف أنَّ اللَّفظ اسم فاعلٍ موحَّد يعمل عمل فعله تقدَّم على فاعله وهو الأبصار، والفعل إذا تقدَّم على فاعله المؤنَّث جاز حذف علامة التَّأنيث إذا كان التَّأنيث غير حقيقيٍّ، فكذلك يجوز عدم جمعه؛ لأنَّه يجري مجرى إلحاق علامة التَّأنيث بالفعل[٢].

ويبدو أنَّ بنية «فُعَّلٍ » مطَّردة جمعًا لوصفٍ على «فَاعِلٍ» أو «فَاعِلَة»، ويدلُّ هذا الجمع على الحركة الظاهرة كما أنَّ فيه دلالةً على تكثير القيام بالفعل[٣].

٢٢- بين فُعَّالٍ وفَاعِلٍ:

واختلفوا في قراءة «كُفَّارٍ» في قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[الرَّعد:٤٢]، فقرأه نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر بفتح الكاف وزيادة ألف بعدها وكسر الفاء، وقرأه الباقون بضمِّ الكاف وفتح الفاء مشدَّدة[٤].

وحُجَّة من قرأه بفتح الكاف، وزيادة ألف أنَّ اللَّفظ مفردٌ، وهو اسم جنسٍ يحمل معنى الجمع، ويجوز أن يُقْصَدَ به الواحد وهو أبو جهل، وحُجَّة من قرأه بضمِّ الكاف وتشديد الفاء أنَّ اللَّفظ جَمْعُ «كافرٍ» وكان جمعه مراعاةً للاسم الموصول الدَّال على الجمع الذي ورد قبله، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[الرعد:٤٢][٥].

وتطَّرد بنية «فُعَّالٍ» جمعًا لوصف صحيح اللاَّم على وزن «فَاعِلٍ» وندر في «فاعِلَةٍ»[٦]، وهو

---

(١) ينظر: النشر:٢/٢٨٤

(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣/١٠٥-١٠٦، ومعاني القراءات:٤٧١، والموضح:٣/١٢٢٥

(٣) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٦٣١، وشفاء العليل:٣/١٠٤٠

(٤) ينظر: السبعة: ٣٥٩، والإتحاف:٢/١٦٣

(٥) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٥/٢٢، والكشف:٢/٢٣

(٦) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٦٣١، وشرح الكافية الشافية:٤/١٨٤٥

جمع يحمل الدَّلالة على كثرة القيام بالفعل، على الحركة أيضًا، وربَّما يَدُلُّ على الحركة والحدث[1].

٢٣- بين فُعُوْلٍ وفِعُوْلٍ:

وفي ضوء ضمِّ الفاء وكسرها اختلف القرَّاء في قراءة «البُيُوْت» في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾[البقرة:١٨٩]، فقرأه ابن كثير، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف بكسر الباء وقرأه الباقون بضمِّها[2]. ومثله[الغيوب – المائدة:١٠٩] و[الشّيوخ – غافر:٦٧]و[العيون – يس:٣٤] وجيوبهن – النور:٣١].

وحُجَّة من قرأه بالضمِّ أنَّه على الأصل؛ لأنَّ «فَعْلاً » يُجْمَعُ على «فُعُولٍ» بالضمِّ، وحُجَّة من قرأه بالكسر أنَّ ذلك مجانسةً للياء؛ لأنَّ الكسرة أشدُّ موافقةً للياء من الضَّمَّة[3]، قال الجامع النحوي: (وبعض الناس استضعف هذه الكسرة فقال: هي توجب الخروج من كسرٍ إلى ضمٍّ، وهو قبيح)[4]، ومع ذلك فهي قراءة متواترة لا يجوز ردُّها؛ لأنَّها حُجَّةٌ على اللُّغة، لذا فالقراءتان لغتان مسموعتان عن العرب، والأصل لغة الضَّمِّ لاطِّرادها في جمع الأسماء التي تأتي على وزن «فَعْلٍ»[5].

٢٤ – بين فُعُوْلٍ وفَعُوْلٍ:

واختلفوا في قراءة «زُبُوْرٍ» في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[النساء:١٦٣]، فقرأه حمزة وخلف بضمِّ الزَّاي، وقرأه الباقون بفتحها[6]، ومثله في[سورة الأنبياء ١٠٥].

وحُجَّة من قرأه بالضَّمِّ أنَّ اللَّفظ يحتمل وجهين:

١-أن يكون جمع «زَبْرٍ» وهو المَزْبُوْرُ، مثل: «هذا دِرْهَمٌ ضَرْبُ الأميرِ» و«ثَوْبٌ نِسْجُ اليمن» وجاز جمعه – وإن كان مصدرًا- لوقوعه موقع الأسماء؛ لأنَّ الكتاب يجمع على «كُتُبٍ» لَمَّا كان بمعنى «مَكْتُوْبٍ» وهو في الأصل مصدرٌ.

٢- أن يكون جمع «زَبُورٍ»؛ إذ لا يمنع هذا النوع من الجمع[7].

وحُجَّة من قرأه بالفتح أنَّه اسمٌ مفردٌ لذلك الكتاب، وهو بمعنى: مَزْبُورٍ[8].

---

(١) ينظر: معاني الأبنية:١٤٨
(٢) ينظر: السبعة:١٧٨-١٧٩: والنشر:١٧٠/٢
(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع وعللها:٩٣-٩٤، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١١٢
(٤) كشف المشكلات:٢٦٨
(٥) ينظر: كتاب سيبويه:٥٨٩/٣، والمقتضب:١٩٦/٢، والأصول في النحو: ٤٣٤/٢
(٦) ينظر: المبسوط:١٨٣، والإتحاف:٥٢٦/١
(٧) ينظر: الموضح:٤٣٣/١
(٨) ينظر: معاني القراءات: ١٣٦

٢٥- بين فُعُوْلٍ وفِعُوْلٍ وفَعْلٍ:

وعلى وفق هذه الأبنية اختلف القرَّاء في قراءة «حُليِّهم» في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾[الأعراف:١٤٨]، فقرأه يعقوب بفتح الحاء وسكون اللاَّم وكسر الياء مخفَّفة، وقرأه حمزة، والكسائي بكسر الحاء واللاَّم، وكسر الياء مشدَّدة، وقرأه الباقون بضمِّ الحاء وكسر اللاَّم، وكسر الياء مشدَّدة[١].

وحُجَّة من قرأه بفتح الحاء وسكون اللاَّم أنَّ اللَّفظ مفردٌ يراد به معنى الجمع؛ لأنَّه مضافٌ إلى الجمع؛ لذا جاء على وزن «فَعْلٍ» وحُجَّة من قرأه بكسر الحاء واللاَّم والياء مشدَّدة أنَّه جَمْعُ «حَلْيٍ» أُبْدِلَتْ فيه ضمَّةُ ما قبل الواو ياء فأدغمت الياء في الياء، ثم أُبْدِلَتْ ضمة الحاء كسرةً لتجانس كسر ما بعدها، وحُجَّة من قرأه بضمِّ الحاء أنَّه جَمْعُ «حَلْيٍ» وهو الأصل؛ لأنَّ «فَعْلاً» يُجْمَعُ على «فُعُوْلٍ»[٢]، وأصله «حُلُوْيٌ» اجتمعت فيه الواو والياء في كلمة، وسُبقت الأولى بالسكون فأُبْدِلَتِ الواو ياءً، وأُدْغِمَتِ الياء في الياء، ثم كُسِرَت اللاَّم مجانسةً للياء[٣].

حُلُوْيٌ ⟵(إبدال) حُلُيْيٌ ⟵(إدغام) حُلُيٌّ ⟵(إبدال حركي) حُلِيٌّ . «فُعُولٌ».

٢٦- بين فَعْلَى وفُعَالَى:

واختلفوا في قراءة «أَسْرَى» في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ﴾[البقرة:٨٥]، فقرأه حمزة بفتح الهمزة وسكون السِّين، وقرأه الباقون بضمِّ الهمزة، وفتح السِّين، وزيادة ألف بعدها[٤].

وحُجَّة من قرأه بسكون السِّين من غير زيادة ألف بعدها أنَّ اللَّفظ جمع «أَسِيْرٍ» والقياس في «فَعِيلٍ» أن يُجْمَعَ على «فَعْلَى»، وحُجَّة من قرأه بضمِّ الهمزة وفتح السِّين وزيادة ألف بعدها أنَّ اللَّفظ جمع «أَسِيْرٍ» أيضًا، وقد جُمع تشبيهًا بـ«كُسَالَى» لَمَّا كان الأَسَيْرُ ممنوعًا عن الكثير، لذا شُبِّه بالكسلان، فلما أشْبَهُهُ في المعنى شاركه الجمع على «فُعَالى»[٥].

واختلفوا في قراءة «سُكَارَى» في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾[الحج:٢]،فقرأه حمزة، والكسائي، وخلف بفتح السِّين وسكون الكاف من غير ألف

---

(١) ينظر: النشر:٢/٢٠٤

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٢/٣٧٧، والموضح:٢/٥٥٦، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٨٢، والجامع لأحكام القرآن:٧/٢٨٤

(٣) ينظر: الممتع:٢/٥٥١، والدر المصون:٥/٤٥٩

(٤) ينظر: النشر:٢/١٦٤

(٥) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٢/١٤٣-١٤٤-١٤٤، والكشف:١/٣٥١، كشف المشكلات:١/٢١٠

بعدهما، وقرأه الباقون بضمِّ السيِّن، وفتح الكاف، وزيادة ألف بعدهما[1].

وحُجَّة من قرأه بفتح السِّين وسكون الكاف أنَّ اللَّفظ يحتمل ثلاثة أوجه:

١- أنَّه جمع «سَكْرَان» أُجْرِيَ على قياس الأدواء والمكاره كما قالوا: «قَرْضَى وزمْنَى» و«هَلْكَى»، ولم ينظروا إلى صيغ الأحاد، فشبَّهوا السكران بالنائم[2]، وهو وجه أستحسنه الفرَّاء؛ لأنَّ العرب تذهب بـ«فَاعِلٍ وفَعِيْلٍ وفَعِلٍ» إذا كان صاحبه كالمريض أو الصَّريع أو الجريح فيجمعونه على «فَعْلَى»[3].

٢- أن يكون على قياس «فَعِلٍ وفَعْلَى» مثل «هَرِمٍ وهَرْمَى» و«رَجُلٌ سَكِرٌ» عند سيبويه على وزن «فَعِلٍ»؛ لذا جمعوه على «سكرى»[4].

٣- أن يكون صيغة تأنيث لسكران، مثل «عَطْشَى» مؤنَّث «عَطْشان»، وكان ذلك لأجل تأنيث الجمع[5].

وحُجَّة من قرأه بضمِّ السِّين وفتح الكاف وزيادة ألف بعدهما أنَّه جَمْعُ «سَكْرَان»؛ لأنَّ الأصل في «فَعْلاَن» أن يُجْمَعُ على «فُعَالَى»[6]، والأشهر أن يكون مفتوح الفاء، إلاَّ أنَّ القراءة سُنَّة متواترة، وقد عُزيت لغة «فُعَالَى» بضمِّ الفاء إلى أهل الحجاز، ولغة «فَعَالَى» بفتح الفاء إلى تميم، ولغة «فُعْلَى» بفتح الفاء وسكون العين إلى أهل نجد[7].

٢٧- بين فِعْلاَن وفُعْلاَن:

وبين كسر الفاء وضمِّها اختلف القرَّاء في قراءة «صِنْوَان» في قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾[الرعد:٤]، فقرأه عاصم – برواية حفص- ويعقوب بضمِّ الصَّاد، وقرأه الباقون بكسرها[8].

وحُجَّتُهم أنَّ الكسر والضَّمِّ لغتان، وهما جمع «صِنْوٍ و صُنْوٍ» قال الزَّجاج: (والصِّنوان جمع «صِنْوٍ وصُنْوٍ» ومعنى الصِّنْوان: أن يكون الأصل واحدًا، وفيه النَّخلتان والثَّلاث والأكثر، ويجوز في جمع «صِنْوٍ» «أصْناءٌ» مثل «عَدْلٍ وأعْدالٍ» وكذلك «صُنْوٌ» فإذا كثرت فهي «الصُّنَى والصِّنَى»)[9].

(١) ينظر: العنوان:١٣٤، والنشر:٢/٢٤٤
(٢) ينظر: الموضح:٢/٨٧٢
(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٢/٢١٤-٢١٥
(٤) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٦٤٦
(٥) ينظر: معاني القراءات:٣١٣
(٦) ينظر: الموضح:٢/٧٨٣
(٧) ينظر: إصلاح المنطق:١٣٢، وزاد المسير:٥/٢٧٨، واللهجات في الكتاب لسيبويه:٥٠١
(٨) ينظر: السبعة:٣٥٦، والموضح:٢/٦٩٧
(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٣/١٣٨

ومن الواضح أنَّ الجمع على وفق البناءين جائز عند سيبويه وأتباعه[١]، وقد عَزِيَت لغة الضَّمِّ إلى تميم وقيس، وعزيت لغة الكسر إلى أهل الحجاز[٢].

٢٨- بين فِعْلاَن وفِعْلَةٍ:

واختلفوا في قراءة «فِتْيَان» في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾[يوسف:٦٢]، فقرأه عاصم – برواية حفص- وحمزة، والكسائي، وخلف بألف زائدة بعد الياء ونونٍ مكسورة، وقرأه الباقون بتاءٍ مكسورة من غير زيادة ألف قبلها[٣].

وحُجَّة من قرأه بالنُّون وزيادة ألف بعدها أنَّ اللَّفظ جَمْعُ «فَتىً» وهو على وزن «فَعَلٍ» الذي يُجْمَعُ على وزن «فِعْلان» مثل «خِرْبَان» جمع «خَرَبٍ» و«بِرْقان» جمع «بَرَقٍ» وهو جمع تكثير، واختيار هذا النَّوع من الجمع يُعَدُّ مناسبة للفظ الرِّحال، إذ هو جمع كثرة،فلَمَّا كانت الرِّحال جمع تكثير جُعِلَ القائمون بتعبئة البضاعة كثرة مثله[٤]، وحُجَّة من قرأه بالتَّاء من غير زيادة ألف أنَّه جمع «فَتىً» أيضًا، للدَّلالة على القلَّة؛ لأنَّ «فَعَلاً» يجمع في العدد القيل على «فِعْلَة» مثل «إِخْوة» جمع «أخٍ» و«قِيعة» جمع «رِقاعٍ»[٥]، وذكر القرطبي أنَّهما لغتان جيدتان مثل: الصِّبية والصِّبيان[٦].

٢٩- بين أَفْعَالٍ وإِفْعَالٍ:

وفي ضوء فتح الهمزة وكسرها اختلف القرَّاء في قراءة «أدْبَارِ» في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[ق:٤٠]، فقرأه نافع، وابن كثير، وحمزة، وأبو جعفر، وخلف بكسر الهمزة وقرأه الباقون بفتحها[٧].

وحُجَّة من قرأه بكسر الهمزة أنَّ اللَّفظ مصدر الفعل «أدْبَرَ»؛ إذ يقال: «أدْبَرَتِ الصَّلاة أَيْ: أَنْقَضَتْ وتَمَّتْ» وهو مصدرٌ منصوبٌ على الظَّرفيَّة على تقدير إضافة اسم الزَّمان إليه، أي: وقت إدبار الصَّلاة، وحُجَّة من قرأه بفتح الهمزة أنَّ اللَّفظ جمع «دُبْرٍ» مثل «أطْنَاب» جمع «طُنُبٍ» ومعناه: خلف الصَّلاة وأعقابها، وهو منصوبٌ على الظَّرفية[٨].

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه:٥٧٦/٣
(٢) ينظر: المحتسب:٣٥١/١، وزاد المسير:٢٢٦/٤، والجامع لأحكام القرآن:٢٤٧/٩
(٣) ينظر: السبعة:٣٤٩، وتلخيص العبارات:١٠٦، والإتحاف:١٥٠/٢
(٤) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٤٣٠/٤، وحجة القراءات:٣٦١
(٥) ينظر: الموضح:٦٨٣/٢
(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:٢٢٣/٩
(٧) ينظر: التذكرة:٤٧٩، والنشر:٢٨١/٢
(٨) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٢١٤/٦، والكشف:٢٨٥/٢-٢٨٦،والبحر المحيط:٥٤٢/٩

ويبدو أنَّ الجمع على وزن «أفْعَالٍ» من أبنية القلَّة؛ لذا جمع اللَّفظ «أدْبَارٌ» جمع قلَّة؛ لأنَّ مفرده «دُبُرٍ» على وزن «فُعُلٍ»[1] ومنه ما ورد في قول الشَّاعر:

عَلَى دُبُرِ الشَّهَرِ الْحَرَامِ بأَرْضِنَا وَمَا حَوْلَهَا جَدْبٌ سُنُوْنَ تَلَمَّعُ[2]

٣٠- بين أفْعِلَةٍ وأفَاعِلَةٍ:

واختلفوا في قراءة «أَسْوِرَةٌ» في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾[الزخرف:٥٣]، فقرأه عاصم- برواية حفص- ويعقوب بفتح الهمزة وسكون السين وكسر الواو من غير زيادة ألف، وقرأه الباقون بفتح الهمزة، وفتح السين وزيادة ألف بعدها[3].

وحُجَّة من قرأه من غير زيادة ألف أنَّه جَمْعُ «سِوَارٍ» جاء على وزن «أفْعِلَةٍ» مثل: «أسْقِيَةٍ» جمع «سِقَاءٍ» و«أَخْونَةٍ» جمع «خِوَانٍ»، وحجَّة من قرأه بزيادة ألف أنَّه جَمْعُ «إسْوَارٍ»؛ لأنَّ جمع الإسوار «أسَاوِرٌ»، وألحقت التَّاء المربوطة عوضًا عن الياء التي كان ينبغي أن تلحق هذا الجمع[4].

٣١- بين أَفْعَالٍ وفَعَلٍ:

واختلفوا في قراءة «آثَارِ» في قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾[الرُّوم:٥٠]، فقرأه ابن عامر وعاصم — برواية حفص – وحمزة، والكسائي، وخلف بهمزة ممدودة وزيادة ألف بعد الثاء، وقرأه الباقون بهمزة واحدة من غير زيادة ألف بعد الثَّاء[5].

وحُجَّة من قرأه بزيادة ألف أنَّ اللَّفظ جمع «أَثَرٍ» وعِلَّةُ جمعه أنَّه أُضِيْفَ إلى رحمة الله التي يقصد بها الجمع وإن كان لفظها واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[إبراهيم:٣٤]، وقيل: إنَّ القصد من الرَّحمة هو الأمطار[6]، وحُجَّة من قرأه بغير زيادة ألف أنَّه مفردٌ؛ لأنَّه مضافٌ إلى مفردٍ؛ لذا قرئ بالإفراد لإرادة التَّناسب، وكلاهما يدلاَّن على الجمع[7]، وجمع «آثارٍ» على «أفْعَالٍ» يُعَدُّ قياسًا مطّردًا عند الصرفيِّين، وهو من جموع القلَّة، ومفرده جاء على وزن فَعَلٍ[8].

---

(١) ينظر: همع الهوامع:٦/٩٠
(٢) البيت من شواهد الحجة للقرَّاء السبعة:٦/٢١٤
(٣) ينظر: النشر:٢/٢٧٦
(٤)ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣/٣٥، والحجة للقرَّاء السبعة:٦/١٥١، والموضح:٣/١١٥٢-١١٥٣
(٥) ينظر: السبعة:٥٠٨، وتلخيص العبارات:١٣٦، وغاية الاختصار: ٢/٦١٤
(٦) ينظر: الوسيط:٣/٤٣٧، ومعالم التنزيل:٣/٥٨٢
(٧) ينظر: حجة القراءات:٥٦١، والموضح:٢/١٠٠٩
(٨) ينظر: كتاب سيبويه :٣/٥٧٠، وشرح المفصل:٥/١٨، وارتشاف الضرب:١/٤١٢

٣٢- بين مَفَاعِل ومَفْعِلٍ:

واختلف القرَّاء في قراءة «مَجَالِس» في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ﴾[المجادلة:١١]، فقرأه عاصم بفتح الجيم وزيادة ألف بعدها، وقرأه الباقون بسكون الجيم من غير ألف(١).

وحُجَّة من قرأه بزيادة ألف أنَّه جَمْعُ «مَجْلِسٍ» والدَّلالة فيه على العموم والخطاب فيه للجميع، ولكلٍّ منهم مجلس، والمجالسُ كثيرةٌ، وحُجَّة من قرأه بسكون الجيم من غير ألفٍ بعدها أنَّ اللَّفظ مفردٌ؛ لأنَّ المراد به مجلس النبيِّ ﷺ، ويجوز أن يحمل معنى الجمع لأنَّه اسم جنس(٢)، وذكر ابن عطيَّة أنَّ السَّبب مجلس النبي ﷺ، والحكم منطبقٌ على سائر المجالس التي هي للطَّاعات(٣).

واختلفوا في قراءة «مَسَاجِد» في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾[التوبة:١٧]، فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب بفتح الميم وسكون السِّين من غير زيادة ألف بعدهما، وقرأه الباقون بفتح الميم والسين وزيادة ألف بعدهما(٤).

وحُجَّة من قرأه بسكون السِّين أنَّ اللَّفظ مفردٌ جاء على وزن «مَفْعِلٍ»؛ لأنَّ المراد به المسجد الحرام بدليل قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[التوبة:١٩]، وحُجَّة من قرأه بفتح السِّين وزيادة ألف أنَّ اللَّفظ جَمْعُ «مَسْجِدٍ» والمراد منه المسجد الحرام؛ لأنَّه قبلة المساجد كلِّها، أو يشمل المساجد كلَّها والحكم شاملٌ للجميع(٥)، وذكر الفرَّاء أنَّ العرب رُبَّما ذهبت بالواحد إلى الجمع وبالجمع إلى الواحد(٦).

واختلفوا في قراءة «مَوَاقِع» في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[الواقعة:٧٥]، فقرأه حمزة والكسائي وخلف بسكون الواو من غير زيادة ألف بعدها، وقرأه الباقون بفتح الواو وزيادة ألف بعدها(٧).

وحُجَّة من قرأه بسكون الواو أنَّه مفردٌ على وزن «مَفْعِلٍ» وهو اسم جنسٍ يؤدِّي الواحد منه معنى الجمع، وعدُّه مصدرًا ميميًّا يدُلُّ على القليل والكثير ، وحُجَّة من قرأه بفتح الواو وزيادة ألف أنَّه

---

(١)ينظر: التيسير:٢٠٩
(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٣٧٨/٤، والموضح:١٢٥٧/٣، وروح المعاني:٢٦٩/٢٨
(٣) ينظر: المحرر الوجيز:٣٥٠/١٤
(٤)ينظر: الإقناع:٤٠٦، والنشر:٢٠٩/٢
(٥) ينظر: الكشف:٥٠٠/١، وتفسير الفخر الرازي:٨/١٦
(٦) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٤٢٦/١، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:١٩٥
(٧) ينظر: غاية الاختصار:٦٧٤/٢، والنشر:٢٨٦/٢/٢

جَمْعُ «مَوْقِعٍ» جاء على وزن «مَفَاعِلٍ» ؛لأنَّ مواقع النُّجوم كثيرة؛ ولأنَّه أُضِيْفَ إلى جَمْعٍ(١)، ومعناه: مَغَارِبُ النُّجُومِ ومَسَاقِطُها(٢)، وذكر ابن عباسﷺ أنَّ معناه: نزول القرآن متفرِّقًا قِطعًا ومنجمًّا(٣).

٣٣- بين مَفَاعِلٍ ومَفْعَلٍ ومَفْعِلٍ:

نحو «مَسَاكِنَ» في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ﴾[سبأ:١٥]، فقرأه عاصم – برواية حفص- وحمزة بفتح الميم وسكون السين وفتح الكاف من غير زيادة ألف بعد السِّين، وقرأه الكسائي وخلف كذلك بكسر الكاف، وقرأه الباقون بزيادة ألف بعد السِّين(٤).

وحُجَّة من قرأه بسكون السِّين وفتح الكاف أنَّ اللَّفظ مفردٌ، وهو مصدرٌ بمعنى: السُّكْنَى، والمصدر لا يجمع، وتقديره: «فِي مَوَاضِعَ سُكْنَاهُم» على حذف مضاف، ويجوز أن يكون اسم مكانٍ؛ إلاَّ أنَّه مفردٌ والمراد به الجمع اكتفاءً بإضافته إلى الجمع.

وحُجَّة من كسر الكاف أنَّه مفردٌ، وهو سماعيٌّ شذَّ عن القياس؛ لذا حُمِلَ على ما هو شاذٌّ عن القياس، نحو «الْمَسْجِدِ والْمَطْلِعِ والْمَشْرِقِ والْمَغْرِبِ» وهي لغة يمانية فصيحة، وحُجَّة من قرأه بزيادة ألف بعد السين أنَّ اللَّفظ جمع «مَسْكَنٍ» وهو موافق للمعنى؛ لأنَّ لكلِّ ساكنٍ مَسْكَنًا(٥).

٣٤- بين فُعَلاَءَ وفِعْلٍ:

واختلفوا في قراءة «شُرَكَاء» في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾[الأعراف:١٩٠]، فقراه نافع وعاصم- برواية أبي بكر- وأبو جعفر بكسر الشِّين وسكون الرَّاء وتنوين الكاف، وقرأه الباقون بضمِّ الشِّين وفتح الرَّاء والكاف وزيادة ألف بعدها همزة(٦).

قال أبو البركات الأنباري: (فمن قرأه «شِرْكًا»؛ أي: جعل لغيره شِرْكًا يعني: إبليس فحذف المضاف، ولا بد من تقدير هذا الحذف؛ لأنَّك لو لم تقدِّر هذا الحذف فيه، لانقلب المعنى وصار الذَّمُّ مدحًا؛ لأنَّه يصير المعنى أنَّهما جَعَلاَ لله نصيبًا فيما آتاهما من مالٍ وغيره، وهذا مدحٌ لا ذمٌّ، ومن قرأه «شُرَكَاء» فهو جمع «شَرِيك» و«فَعِيلٍ» يُجْمَعُ على «فُعَلاَء» كـ«ظَرِيْفِ وظُرَفاء وشَرِيْفٍ وشُرَفَاء»)(٧)، والجمع على وزن «فُعَلاَء» لـمَّا كان مفرده «فَعِيلاً» فهو مطَّرِدٌ عند الصرفيِّين(٨).

---

(١) ينظر: الحجة للقرَّاء السبعة:٢٦٣/٦، والكشف:٣٠٦/٢
(٢)ينظر: مجاز القرآن:٢٥٢/٢، وزاد المسير:٢٩٢/٧
(٣) ينظر: جامع البيان:٢٠٣/٢٧، والنكت والعيون:١٧٨/٤، ومعالم التنزيل:١٩/٤٥
(٤) ينظر: المبسوط:٣٦١، والإتحاف:٣٨٤/٢
(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣٥٧/٢، وحجة القراءات:٥٨٦، والموضح :١٠٤٨/٣-١٠٤٩
(٦)ينظر: النشر:٢٠٥/٢
(٧) البيان في غريب إعراب القرآن:٣٢٢/١
(٨) ينظر: كتاب سيبويه:٦٣٤/٣، وشرح الكافية الشافية:١٨٦١/٤، وارتشاف الضرب:٤٤٣/١

٣٥- بين فَعَائِل وفَعِيْلٍ:

واختلفوا في قراءة «كَبَائر» في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ [الشورى:٣٧]، فقراه حمزة، والكسائي، وخلف بفتح الكاف وكسر الباء وسكون الياء، وقرأه الباقون بفتح الكاف الباء وزيادة ألف بعدهما وهمزة مكسورة[١]، ومثله في [سورة النجم٣٢].

وحُجَّة من قرأه بكسر الباء وسكون الياء أنَّ اللَّفظ مفردٌ يراد به الجمع، قال ابن أبي مريم: (ويمكن أن يقال ههنا: إنَّه لَمَّا أضيف الكبير إلى الإثم، والإثم جنسٌ مستغرق يراد به الكثرة، اكْتُفِي فيما أضيف إليه بلفظ الواحد عن الجمع)[٢]، وحُجَّة من قرأه بزيادة ألف وهمزة مكسورة أنَّ اللَّفظ جمع «كَبِيْرَةٍ»؛ لأنَّ المراد الجمع والكثرة؛ فإذا كان الواحد بمعنى الجمع، فإنَّ لفظ الجمع أولى بالوقوع لموافقة المراد لفظًا ومعنى[٣].

ويبدو أنَّ القياس الصَّرفي يشر إلى أنَّ «فَعَائِلَ» بنية صرفيَّة يجمع على وفقها كلُّ اسمٍ على وزن «فَعِيْلَةٍ» نحو «صَحَائف» جمع «صَحِيْفَةٍ»، و«كَبَائرُ» جمع «كَبِيْرَة»[٤].

وفي ضوء ما تقدَّم ندرك أنَّ أبنية جموع التَّكسير من أهم الأبنية التي تتجلَّى فيها ظاهرة التَّحوُّل الدَّاخلي؛ لأنَّ هذا النُّوع من الجموع ليس جمعًا يعتمد على لاحقةٍ كجمع التَّصحيح؛ وإنَّما يعتمد على تغيير الحركات مع ثبات الصَّوامت في مواضعها، وهو دليلٌ على مرونة اللُّغة العربيَّة وخصوبتها في اشتقاق صيغٍ مختلفة من مادةٍ واحدة، ولعلَّ القراءات القرآنية المتواترة تؤكد التَّعاقب بين الأبنية الصرفية المختلفة، ومن الواضح أنَّ سبب اختلاف القرَّاء يعود إمَّا إلى التعاقب بين أبنية الجموع نفسها ودلالاتها على القلَّة أو على الكثرة، وإمَّا إلى التَّعاقب بين الأفراد والجمع، وغالبًا ما يكون المفرد اسم جنسٍ يحمل معنى الجمع.

---

(١) ينظر: النشر:٢/٢٧٥

(٢) الموضح:٣/١١٤٣

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:٣/٢٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:٤/٤٠٠، والكشف:٢/٢٥٣

(٤) ينظر: كتاب سيبويه:٣/٦١٠، وشفاء العليل:٣/١٠٤٤، وهمع الهوامع: ٦/١٠٩

الفصل التاسع

الظَّواهر الصَّرفيَّة الناتجة عن الظَّواهر الصَّوتيَّة

المبحث الأول: الهمزة بين التّحقيق والتَّخفيف.

المبحث الثاني : الإدغام وأثره في أبنية الكلم.

المبحث الثالث: الوقف من حيث الأثر الصَّرفي.

المبحث الأول– الهمزة بين التّحقيق والتَّخفيف

تُعَدّ ظاهرة الهمزة من أشهر الظَّواهر الصَّوتيَّة في القراءات القرآنية، وهي ذات تأثيرٍ صرفيٍّ في أبنية الكلم؛ لأنَّها ظاهرة قائمة على صوتٍ اخْتُلِفَ فيه من حيث صورته، ومخرجه، وصفته وعلاقته بغيره من الأصوات، وما يتَّصل به، وما يتفرَّع منة تحقيقاً وتخفيفاً، وتسهيلاً، ونقلاً، وإبدالاً.

لذا نالت هذه الظاهرة اهتمام الدّارسين سواءً أكانوا قدماء أم محدثين، فتناولوها بعناية خاصَّة، فالهمزة عند الخليل مهتوتة مضغوطة تخرج من أقصى الحلق(١)، ووصفها سيبويه بأنَّها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد وهي أبعد الحروف مخرجاً (٢)، وسُمّيت همزة لأنَّها تُهمَزُ فَتُهَت فتَنْهَمِز عن مخرجها(٣)، ولأنَّها لغة الضغط، والغمز، والنّخس، والدَّفع، والضّرب والكسر(٤).

ويري القدماء أنَّ الهمزة والألف حرفان مجهوران، وحدُّ المجهور عندهم حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النّفس أنّ يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصَّوت(٥)، قال ابن يعيش: (اعلم أنَّ الهمزة حرف شديدٌ، مستثقلٌ، يخرج من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف في الحلق، فاسْتُثْقِلَ النُّطق به، إذ كان إخراجه كالتَّهوُّع، فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التَّخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز) (٦).

والهمزة عند المحدثين مشكلةٌ من أعقد مشكلات الأصوات اللُّغوية،وذلك للاختلاف في ماهيَّتها وفي علاقاتها (٧)، وهي صوت شديد،لا هو بالمجهور، ولا بالمهموس؛ لأنَّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تامًّا، إذ لا يُسْمَعُ ذبذبة الوترين الصَّوتيين، ولا يَسْمَحُ للهواء بالمرور إلى الحلق حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي يُنْتِجُ الهمزة(٨)، وذهب بعض المحدثين إلى القول بأنَّ الهمزة مهموسة؛ لأنَّ إقفال الوترين الصَّوتيين مع صوتها لا يسمح بوجود الجهر في النُطق(٩).

وفي ضوء ذلك ندرك أنَّ المحدثين اختلفوا في وصفهم الهمزة عن القدماء؛ لأنَّهم أقاموا درسهم الصَّوتي على أساس تشريحي لجهاز النُّطق، في حين لم يمتلك القدماء هذا الأساس، فالتَّشريح كان له الأثر

(١) ينظر: العين: ١/٥٧
(٢) :كتاب سيبويه:٣/٥٤٨
(٣) ينظر:لسان العرب:٧/٢٩٤«همز».
(٤) ينظر:القاموس المحيط:٢/١٩٤ «همز».
(٥) ينظر:كتاب سيبويه :٤/٤٣٤،والمقتضب:١/١٥٣٩، والأصول في النحو: ٣/٤٠٠وسر صناعة الأعراب:١/٦٩
(٦) شرح المفصل:٩/١٠٧
(٧) ينظر:القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:١٧
(٨) ينظر الأصوات اللغوية: ٩٠،والظواهر الصوتية في قراءة حمزة: ٤١
(٩) ينظر:دروس في علم أصوات العربية:١٢٣، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث: ٤٦

الكبير في وصف ألأصوات، إذ المقياس الوحيد هو الأوتار الصَّوتيَّة، فالصَّوت المجهور مصحوبٌ بذبذبة في الأوتار الصَّوتيَّة، والصَّوت المهموس لا تصحبه هذه الذبذبة(١).

والظَّاهر أنَّ اللُّغة العربيَّة عرفت الهمزة في أول الكلمة فرسمتها ألفاً، وما نطقوا بها إلا محقَّقة، إذ تساوت فيها كلُّ القبائل العربيَّة، سواءٌ أكانت بدوية أم حضرية،وما رويَ- قط – تسهيلها في بدء الكلمة، ثم انتقل الهمز كصفةٍ صوتيَّة إلى حشو الكلمة وآخرها عند القبائل البدوية، وذلك في حروف اللَّين؛ لأنَّها ضعيفة فتتقوَّي في الأسماع بالهمز، لذا فالتَّحقيق من خصائص القبائل البدوية في وسط الجزيرة العربيَّة وشرقيها من تميم، وأسد، وقيس(٢)؛ لأنَّهم ينزعون نحو شدَّة الصَّوت وارتفاعه، وهي عادة أملتها ضرورة انتظام الإيقاع النطقي(٣).

أمَّا القبائل الحضرية فكانت تستثقل الضَّغط والنَّبر والتَّوتُر، فمالت إلى تليين الهمزة وتسهيلها أو الإبدال والحذف، والتَّخفيف عادة قريش وأكثر أهل الحجاز(٤).

أما موقف القُرَّاء من التَّخفيف فيقرِّره ابن الجزري بقوله: (ولمَّا كان الهمز أثقل الحروف نطقاً وأبعدها، تنَّوع العرب في تخفيفه بأنواع التَّخفيف، كالنَّقل، والبدل، وبين بين، والإدغام، وغير ذلك، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفا)(٥).

وفي ضوء ذلك يتبيَّن أنَّ الهمزة عند القدماء والمحدثين إمَّا أن تكون محقَّقة أو مخفَّفة، وهي ظاهرة توارثها العرب، ويَتَجلَّى ذلك في صورة الهمزة من حيث كونها مفردة أو مزدوجة:

أ– الهمزة المفردة:

هي الهمزة التي لا تجتمع مع همزة أخرى، ويَتَجلَّى اختلاف القُرَّاء فيها بالتحقيق، أو التَّسهيل، أو الإبدال، والحذف، وذلك على النَّحو الآتي:

١– همزة بين بين:

يشير الواقع اللغوي إلى استخدام القدماء مصطلحات مختلفة للدَّلالة على همزة «بين بين» كالتَّخفيف، والتَّسهيل، والتليين، وكلُّها بمعنى واحد، إلاَّ أن لفظ التَّسهيل هو الغالب في بيئة القُرَّاء،

---

(١) ينظر: مناهج البحث في اللغة:١١٤، وظاهرة التخفيف في العربية:١٣

(٢) ينظر:كتاب سيبويه:٥٤٢/٣،وشرح المفصل:١٠٧/٩،وفي اللهجات العربية:٧٥-٧٦

(٣) ينظر:القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:٣٠

(٤) ينظر:كتاب سيبويه :٥٤٢/٣،وشرح المفصل:١٠٧/٩، وأسلوب الحذف في اللغة العربية من الوجهة النحوية والبلاغية:٤٩٥

(٥) النَّشر:٣٣٢/١

فإذا أطلقوا قصدوا به هذا النَّوع من الهمزة، وذلك بغرض اللِّين واليسر[1].

ويرى القدماء أنَّ هناك نوعين من همزة بين بين،نوعٌ مشهور: وهو نطق الهمزة بين المحقَّقة والصَّوت المتولِّد من مدِّ حركتها، فإذا كانت محرَّكة بالضَّمة فبين الهمزة والواو، وإذا كانت محرَّكة بالكسرة فبين الهمزة والياء، وإذا كانت محرَّكة بالفتحة فبين الهمزة والألف[2]، ونوع بعيد: وهو الصَّوت الذي بين الهمزة والصَّوت الناتج من مدِّ حركة ما قبلها[3].

ويبدو أنَّ الوقوف على همزة بين بين ومعرفتها يُعَدُّ أمراً غايةً في الصُّعوبة، ولا يمكن بيانه إلاَّ بالمشافهة؛ لأَنَّ طبيعة نطقه تختلف من فردٍ لآخر[4]، قال ابن يعيش: (ولا يظهر سرُّ هذه الهمزة، ولا ينكشف حالها إلاَّ بالمشافهة)[5]، وهي عند سيبويه بزنتها محقَّقة؛ لأنَّ كلَّ همزة تُقَرَّب من الحرف الذي حركتها منه، وجعلت هذه الحروف بين بين، ولم تُجْعَل ألفات، ولا ياءات، ولا واوات؛ لأنَّ أصلها الهمزة فكرهوا أن يخفِّفوا على غير ذلك فتتحوَّل عن بابها، لذا جعلوها بين بين للدَّلالة على أنَّ أصلها الهمزة[6].

ولعلَّ همزة بين بين كانت موضح إنكارٍ عند بعض المحدثين الذين اعتمدوا في دراساتهم على التَّحليلات والمختبرات الصَّوتيَّة وذلك لسببين:

١- تطوُّر همزة بين بين واختلافه عن الصَّوت الذي وصفه سيبويه.

٢- اختلاف القُرَّاء في قراءة هذا الصَّوت، وهو أمر يتوقَّف على السَّماع[7].

وذكر إبراهيم أنيس أنَّ من القُرَّاء من يجعل تلك الحركة التي خلفتها الهمزة بعد سقوطها من النطق حركة مهموسة، فتسمع حينئذٍ كما لو أنَّها نوع من الهاء، ولا يَمُتُّ إلى الهمزة بصلة[8]، وقال عبد الصبور شاهين:(وقد أثبتنا علميًّا أنَّ «بين بين» هذه لا تعني وجود همزة إطلاقاً، وإنَّما تتابع حركتين يكوِّنان في الحقيقة نوعاً من المزدوج، خفيف الانزلاق من عنصره الأول إلى عنصره الثاني، ولا شيء أكثر من هذا)[9]، ويرى تمَّام حسَّان أنَّ هذا الصَّوت قد يأتي مسهَّلاً، وإقفال الأوتار الصَّوتيَّة قد لا يكون تاماً حين

(١) ينظر: لسان العرب:٣/٣٥٨ «سَهَل»
(٢) ينظر: كتاب سيبويه::٣/٥٤٢ وشرح شافية ابن الحاجب: ٣/٣٠-٣١
(٣) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٣/٣٠-٣١
(٤) ينظر:كتاب سيبويه:٤/٤٣٢ ،ومعاني القرآن للأخفش:١/٢٠٢، وظاهرة التحفيف في العربية :٦١
(٥) شرح المفصل :٩/١١٢
(٦) ينظر:كتاب سيبويه :٣/٥٤٢
(٧) ينظر:الظَّواهر الصوتية في قراءة حمزة:٧٣
(٨) ينظر:الأصوات اللغوية:٩١
(٩) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:١٧٣

النطق به، بل يكون إقفالا تقريبيًا، وفي حال التَّسهيل يحدث الجهر، ولكنَّ المجهور حينئذٍ ليس وقفة حنجرية، بل تضييق حنجري أشبه بأصوات العلَّة منه بهذا الصَّوت[١].

والظَّاهر أنَّ همزة بين بين تُعَدُّ حالةً صوتيَّةً تدلُّ على نطقٍ خاصٍّ للهمزة، وهى حال وسطى بين المحققة والمبدلة، تكون فيها بزنه المحقَّقة في مذهب البصريين، وساكنة في مذهب الكوفيين؛ لأنَّه لا يُبْتَدَأُ بها، إذ الابتداء موضع المتحرِّك[٢]، وهذا الصَّوت- مع تنوَّع نطقه-لا يتناقض مع ما وصل إليه العلم الحديث، وما هو إلاَّ صورة من صور النَّطق الكثيرة التي تعجز الكتابة عن تسجيلها، وهي تختلف من شخصٍ إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى، وتخضع في الأساس للسَّماع والمشافهة[٣].

وفي النَّصَّ القرآني ألفاظٌ مهموزة اختلف القُرَّاء في قراءتها، فمنهم من قرأها بتخفيف الهمزة وتليينها، ومنهم من قرأها بالتحقيق، نحو «أرأيتكم في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[الأنعام:٤٠] فقرأه نافع بتسهيل الهمزة وجعلها بين بين وقرأه الكسائي بحذف الهمزة، وقرأه الباقون بتحقيق الهمزة.[٤]

وحُجَّةُ من سهل الهمزة بين بين أنَّه تخفيفٌ قياسيٌّ؛ لأنَّ الهمزة مفتوحة وما قبلها مفتوح[٥]. قال سيبويه: (اعلم أنَّ كلَّ همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنَّك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف السَّاكنة)[٦]، وحُجَّةُ من قرأه بإسقاط الهمزة من غير تليين أنَّ ذلك مسموع عن العرب[٧]، وهو حذف غير قياسيٍّ،وحُجَّةُ من قرأه بتحقيق الهمزة أنَّ الأصل في اللَّفظ تحقيق الهمزة؛ لأنَّ الهمزة عين الفعل[٨].

واختلفوا في قراءة اللَّفظ «مستهزئون» في قوله تعال: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [البقرة:١٤]، فقرأه حمزة بِتسهيل الهمزة بين بين، وقرأه أبو جعفر بحذف الهمزة، وقرأه الباقون بتحقيقها[٩].

قال ابن خالويه: (قرأ حمزة وحده إذا وقف بترك الهمزة وإشمام الزَّاي الكسر، ويجعل

(١) ينظر: مناهج البحث في اللغة:١٢٥
(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف:٧٢٦/٢(م ١٠٥)
(٣) ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية-دراسة في البحر المحيط:٣٠٠
(٤) ينظر: السبعة:٢٥٧، والنشر:٣٠٩/١
(٥) ينظر: الموضح: ٤٦٨/١
(٦) كتاب سيبويه:٥٤١/٣
(٧) ينظر:معاني القرآن للفرَّاء:٣٣٣/١،والبحر المحيط:٥٠٨/٤
(٨) ينظر:الموضح:٤٦٨/١
(٩) ينظر:النشر:٣٠٨/١

الهمزة بين الواو والياء)[1]، وقال ابن أبي مريم: (وجعل الهمزة بين بين أجرى على القياس من جميع وجوه التَّخفيف؛ لأنَّ الهمزة بأن تجْعَلَ بين بين لم تخرج عن حدِّها، وإنَّما حصل فيها التَّخفيف فحسب)[2].

والظَّاهر أنَّ الهمزة البينيَّة مذهب الخليل وسيبويه[3]، وذهب الأخفش إلى إبدال الهمزة ياءً خالصة لأجل كسر ما قبلها؛ لأنَّ الهمزة إذا جعلت بين بين صارت بين الهمزة والواو، والواو لا يكون ما قبلها مكسوراً[4].

٢- تخفيف الهمزة بطريق الحذف والإبدال:

أجاز علماء العربيَّة تخفيف الهمزة بحذفها، ويقوم هذا التَّخفيف على أساس النَّظر في حركة الهمزة نفسها أو حركة ما قبلها، وكذا النَّظر في موقعها، لذا أجازوا حذف الهمزة و نقل حركتها،أو حذفها من غير أثرٍ بعدها[5]، ومن ذلك اللَّفظ «هزوًا» في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾[البقرة:٦٧]، و«جزءاً» في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[البقرة:٢٦٠]، فقرأهما حمزة بحذف الهمزة، وقرأهما الباقون بالهمز[6].

وقال ابن أبي مريم: (فأمَّا إذا سكِّنت العين من أوَّل الأمر على لغة من قال: اليُسْر بالإسكان، فأريد تخفيف الهمزة من الهزء، فإنَّ تخفيفها إنَّما هو بحذفها وإلقاء حركتها على السَّاكن قبلها، وذلك أن تقول: «رَأيْتُ جزًا، وَكَفًا» بغير همز، و«هَذَا جُزٌ وكفٌ، ومَرَرْتُ بجزٍ وكُفٍ،كيدٍ ودمٍ)[7] .

واختلفوا في قراءة الصابئين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة:٦٢]، فقرأه نافع بحذف الهمزة، وقرأه الباقون بإثباتها[8].

وحُجَّةُ من قرأه بالهمز أنَّها اللُّغة الجيِّدة، قال أبو منصور الأزهري: (والهمز فيها هي اللُّغة الجيدة، من قولك: صَبأ فلانٌ يَصْبَأ إذا خرج من دين إلى دين، وصَبَأ نَابُهُ، أي: خَرجَت، و صَبأتْ النَّــجوم

(١) إعراب القراءات السبع وعللها: ٧٠/١
(٢) الموضح:١٩٠/١-١٩١
(٣) ينظر:كتاب سيبويه:٥٤٢/٣
(٤) ينظر: معاني القرآن للاخفش: ٢٠٣/١
(٥) ينظر:اللهجات العربية والقراءات القرآنية-دراسة في البحر المحيط:٣١١
(٦) ينظر:النشر: ٣٠٧/١
(٧) الموضح: ٢٨٢/١
(٨) ينظر: السبعة:١٥٨

إذا طَلَعَتْ، كلُّ ذلك مهموزٌ)[١]،وحُجَّةُ من قرأه بغير همز أنَّ اللَّفظ يحتمل وجهين:-

١ – أنَّه من «صَبَا يَصْبُو» إذا مال إلى هواه.

٢ – أنَّه على تخفيف الهمز على لغة من يخفِّفها[٢].

إنَّ التفسير الصَّوتي الحديث لهذه الظَّاهرة أن سبب سقوط الهمزة هو إذا سبقت بصامت ضعيف؛ لأنَّه يشكِّل العنصر الصامتي في المزدوج، قال عبد الصبور شاهين:(النَّاطق حين أسقط، أو حين لم يُسِغْ نطقها لم يجد مفرًّا من تعويض موقعها المنبور بنوع آخر من النَّبر مماثل)[٣].

ومن مظاهر تخفيف الهمزة إبدالها حرفاً أقلّ جهداً في الأداء، وذلك بإبدالها ألفاً، أو ياءً، أو واواً، وكأنَّ هناك علاقة تشابه وتقارب بينها وبين هذه الحروف؛ لأنَّه ليس أقرب إلى الهمزة من الألف، والواو والياء شبيهة بالهمزة مع شركة الواو والياء لأقرب الحروف منها، والهمزة و إن كانت ثقيلة فهي تشبه حروف المدِّ واللِّين من حيث أنَّها تُصَوَّرُ بصورتها، فتكون تارة ألفاً، وتارة واواً وأخرى ياءً[٤]، واطَّرد استعمال الألف، والواو، والياء للتخفيف، لسببين:

١- أنَّهنَّ يخرجن من اللَّفظ في لينٍ من غير كلفةٍ؛ لأنَّ مخرجهنَّ يتَّسع لهواء الصَّوت أشدَّ من اتِّساع غيرهنَّ، والألف أكثرهنَّ اتِّساعاً[٥].

٢- أن استعمال هذه الأصوات لا يؤدِّي إلى تغيير معناها ؛ لأنَّ الطريقة الأساسية في التَّنظيم اللغوي للعربية هي أنَّ الأصول- التي تعد أساس اللُّغة –مكوَّنة من صوامت وصوائت فقط، أمَّا تحقيق وجود الكلمات فيتم بواسطة إدخال المصوِّتات في الأصل[٦].

والظَّاهر أنَّ استخدام أصوات غير أصوات المدِّ واللِّين في إبدال الهمزة قد يؤدِّي إلى تغيير في المعنى، وذلك لحدوث تغيير في الأصل، إذ يشترط أن يكون التَّطور في الصَّوت لا في المعنى[٧].

والهمزة المبدلة إمَّا أن تكون ساكنة وإمَّا متحركة، فالسَّاكنة لا تخلوا من أن تكون مسبوقةً بحرفٍ مضمومٍ، أو مفتوحٍ، أو مكسورٍ، فإن كان الحرف مفتوحاً أُبْدِلَتْ الهمزة ألفاً، وإن كان مضموماً أُبْدِلَتْ واواً، وإن كان مكسوراً أُبْدِلَتْ ياءً[٨].

---

(١) معاني القراءات:٥٢

(٢) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٨٨/١

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:١٥٣

(٤) ينظر: النكت: ٩٧٦/١، وشرح الملوكي:١٠٢

(٥) ينظر: كتاب سيبويه :٤٣٤/٤

(٦) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:٤٣

(٧) ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية:٢٩

(٨) ينظر: الأصول في النحو: ٤٠٠/٢-٤٠٢، و التكملة:٢١٢، وشرح المفصل: ١٠٧/٩

وثمَّة ألفاظٌ قرئت بإبدال الهمزة فيها من جنس حركة ما قبلها نحو«يأجوج ومأجوج» في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾[الكهف:٩٤]، فقرأهما عاصم مهموزاً، وقرأهما الباقون بغير همز(١).

وحُجَّةُ من قرأهما بالهمز أنَّهما اسمان عربيَّان، فـ«يَأْجُوْج» على وزن «يَفْعُوْلٍ» كـ«يَرْبُوع» و«مَأجُوْج» على وزن «مَفْعُولٍ» وهما من «أجَّ الظَّليم إذا أسرع» فهما من أصلٍ واحد،ولا ينصرفان للتعريف والتَّأنيث،وأنَّ كلاًّ منهما عَلَمٌ لقبيلة، وحُجَّةُ من قرأهما بغير الهمزة أنَّهما اسمان أعجميان لا يجوز صرفهما للعجمة والتَّعريف، والهمز وإبدال الهمز من جنس حركة ما قبله لغتان، وأجازوا أن يكون «مَاجوج» على وزن «فاعول» (٢).

و اختلفوا في قراءة اللَّفظ «رِئْيًا» في قوله تعالى:﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم:٧٤]، فقرأه نافع-برواية قالون-وابن عامر-برواية ابن ذكوان-وأبو جعفر بغير همز،وقرأه عاصم -برواية ورش-بتقديم الياء على الهمز«رِيْئاً»،وقرأه الباقون مهموزاً(٣).

وحُجَّةُ من قرأه بإبدال الهمز ياءً وإدغامها في الياء أنّ أصله «رِأْيٌ» كـ«رِعْي» على وزن «فِعْلٍ»، وهو اسمَ لما يرى ويظهر فَخُفِّفَتِ الهمزة المكسور ما قبلها، فصار اللَّفظ «رِيْيٌ» فلم يكن بدٌّ من إدغام الياء في الياء، وحُجَّةُ من قرأ بتقديم الياء على الهمز أنَّه مقلوبٌ من «رِئْيٍ» فنقلت الهمز التي هي عين إلى موضع اللاَّم،فصار «رِيءٍ» على وزن «فِلْعٍ» وأصله «فِعْلٌ»، وحُجَّةُ من قرأه مهموزاً أنَّه على الأصل، على وزن «فِعْلٍ» من الرُّؤية وهو اسمٌ لما نُظِرَ من الشيء(٤).

والظَّاهر أنَّ إبدال الهمزة ياءً في هذه القراءة قياسيٌّ عند الصَّرفيين؛ لأنَّ الهمزة ساكنة بعد متحرِّك(٥).

أمَّا الهمزة المتحرِّكة فلا تخلوا من أن تكون متحرِّكة بالفتح وما قبله مضموم، أو مكسور، أو متحركة بالضمَّ بعدها واو أو ياء، نحو «المؤلَّفة» في قواه تعالى: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾[التوبة:٦٠]، فقرأه نافع- برواية ورش- بإبدال الهمزة واوًا، وقرأه الباقون مهموزًا(٦)، ونحو «خاسئاً» في قوله تعالى ﴿ثُمَّ

---

(١) ينظر: السبعة:٣٩٩
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٣/٣١٠، والحجة للقراء السبعة :٥/١٧٢-١٧٣، وحجة القراءات:٤٣٢-٤٣٣
(٣) ينظر: التصبرة:٢٥٦-٢٥٧،والنَّشر: ٣٠٣/١
(٤) ينظر :معاني القرآن للفرَّاء:١٧١/٢،ومعاني القراءات:٢٨٦،والموضح:٨٢٣/٢-٨٢٤،ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني:٢٧٠
(٥) ينظر: المقتضب:١٥٧/١،وشرح شافية ابن الحاجب:٢٣/٣
(٦) ينظر: النشر:٣٠٧/١

﴿ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾[الملك: ٤]، فقرأه أبو جعفر بإبدال الهمزة ياءً، وقرأه الباقون مهموزاً[١].

وحُجَّةُ من أبدل الهمزة المفتوحة واواً إن كان ما قبلها مضموماً،وياءً إن كان ما قبلها مكسوراً أنَّه لـمَّا لم يكن إلقاء حركتها على ما قبلها إذ هو متحرَّك ولا تُلْقَى حركة على حركة، لم يكن بدٌّ من البدل على حكم حركة ما قبلها، فتبدل واواً مضمومة إذا انضمَّ ما قبلها؛ لأنَّ الواو تتولَّد من الضمَّة، وتُبَدَّلُ ياءً مفتوحة إذا انكسر ما قبلها؛ لأنَّ الياء تتولَّد من الكسرة[٢]، قال سيبويه : (واعلم أنَّ كلَّ همزة مفتوحة وكان قبلها حرف مكسور، فإنَّك تبدل مكانها ياءً في التَّخفيف، وذلك قولك في المئر: مِيَرٌ وفي :«يُرِيْدُ أَن يُقْرِئَكَ، يُقْرِيَكَ» وإن كانت الهمزة مفتوحةً وقبلها ضمَّة وأردت أن تُخفِّف أبْدلَتَ مكانها واواً كما أبْدلت مكانها ياءً؛ حيث كان ما قبلها مكسورًا، وذلك قولك في التُّؤَدَة: تَوَدَةٌ)[٣]، ولا يجوز أن تجعل الهمزة في هذه الألفاظ وأشباهها بين بين؛ لأنَّ قبلها ضمَّة أو كسرة والهمزة مفتوحة،فلو جعلت بين بين لجعلت بين الهمزة والألف،ولا يجوز أن يكون ما قبل الألف ضمَّة أو كسرة، لذا أُبْدِلَتْ حرفاً من جنس حركتها[٤].

اختلفوا في قراءة اللَّفظ «منسأته» في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ﴾[سبأ: ١٤]، فقرأه نافع، وأبو عمرو، وخلف بألف بعد السِّين من غير همز،وقرأه الباقون مهموزاً، وقرأه ابن عامر بهمزة ساكنة[٥].

وحُجَّةُ من قرأه بغير همزة أنَّه أراد تخفيف الهمزة بإبدالها ألفاً خالصة، وليس القياس كذالك؛ لأنَّ القياس يقتضي أن تجعل الهمزة بين بين، وحُجَّةُ من قرأه مهموزاً أنَّه على الأصل؛ لأنَّ «المِنْسَأة» على وزن «مِفْعَلَة» فأصل الكلمة مهموزة من «نَسَأْتَ الإِبِلَ إِذَا أَخَّرْتَهَا وَزَجَرْتَهَا»، والمِنْسَأة: العصا.

وحُجَّةُ من سكن الهمزة أنَّه أراد قراءتها بين بين، وهو القياس في تخفيف الهمزة[٦]، قال ابن الجزري: (والألف بدل من الهمزة وهو مسموعٌ على غير قياس، قال أبو عمرو بن العلاء: هو لغة قريش)[٧].

(١) ينظر: النشر: ٣٠٧/١
(٢) ينظر: الكشف: ١٠٤/١
(٣) كتاب سيبويه: ٥٤٣/٣
(٤) ينظر: كتاب سيبويه: ٥٤٣/٣، والموضح: ١٩٠/١
(٥) ينظر: المبسوط: ٣٦١، والنشر: ٢٦٢/٢
(٦) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٣٥٦/٢-٣٥٧، ومجاز القرآن: ١٤٥/٢، والموضح: ١٠٤٦/٣
(٧) النشر: ٢٦٢/٢

والظَّاهر أنَّ قياس تخفيف هذه الهمزة هو جعلها بين بين عند القدماء، إلاَّ أنَّها قراءة متواترة مسموعة عن العرب فلا يجوز إنكارها، أمَّا بعض المحدثين فيرى أن سقوط الهمزة يُعَدُّ أساساً، ومن ثم يحدث اتَّصال الحركتين قبلها وبعدها مباشرة، لذا يتكون المزدوج الصَّوتي بالمعنى الكامل(١)، وذلك يوحي بتوافق قراءة الإبدال مع رأي المحدثين الذي يشير إلى أن الهمزة صوت لين قصير يُسَمَّى عادة حركة الهمزة من فتحه أو ضمة أو كسرة(٢)، غير أنَّه لا يعني إنكار همزة بين بين، لأنَّ هذا النَّوع من ألإبدال يُعَدُّ مسموعاً عند بعض العرب، وهو ما ذكرة ابن يعيش 'إذ ذكر أنَّ من العرب من يبدل من هذه الهمزات التي تكون بين بين حروف لين، فيبدلون من المفتوحة المفتوح ما قبلها ألفاً، فيقولون في سَأَلَ: سَالَ، وفي قرأ: قَرَا، وفي مِنْسَأة: مِنْساة ومن المضمومة المضموم ما قبلها واواً، ومن المكسورة المكسور ما قبلها ياءً،وذلك شاذٌ ليس بمطَّرد(٣).

ب- الهمز المزدوج:

الهمز المزدوج يعني اجتماع همزتين في كلمة أو في كلمتين، سواءً أكانت الهمزتان متَّفقتين في الحركة أم مختلفتين فيها، لذا كان اختلاف القُرَّاء فيها على النحو الآتي:

١- الهمزتان المجتمعتان في كلمة:

يشير الواقع اللغوي إلى جواز اجتماع همزتين في كلمة واحدة،وهو ما نجده أيضاً في اختلافات القُرَّاء، نحو اختلافهم في قراءة اللَّفظ «أَأَنْذَرْتَهُمْ» في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[البقرة:٦]، فقرأه ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب بهمزتين من غير مدَّ، وقرأه الباقون بهمزة واحدة ممدودة(٤).

وحُجَّةُ من قرأه بهمزتين أنَّ الهمزة الأولى للتَّسوية، والثَّانية همزة «أَفْعَل» فقد جاء على الأصل، وإن اسْتُثْقِلَ اجتماع الهمزتين فإنَّ المثل قد جاء مع مثله في حروف الحلق، نحو «فَهِهْتَ وَكَعَعْتَ»(٥).

قال ابن أبي مريم: (ويحسِّن هذه القراءة أنَّ الهمزة الأولى غير لازمة للكلمة؛ لأنَّها همزة التَّسوية،وما لا يلزم الكلمة فهو بمنزلة مالا يُعْتَدُّ به)(٦).

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية :٩١،والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:١٠٥

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية :٩١،والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ١٠٥

(٣) ينظر :شرح المفصل :١١٢/٩

(٤) ينظر :السبعة:١٣٦،والنشر:١٥٦/٢

(٥) ينظر :حجة القراءات:٨٦،والموضح:٢٤١/١

(٦) الموضح:٢٤١/١

وحُجَّةُ الباقين أنَّهم خفَّفوا الهمزة الثَّانية لاجتماع الهمزتين؛ لأنَّ اجتماعهما مرفوض في كثير من كلام العرب، فالعرب تقول: «آدم» وأصله «أَءْدَم» وتقول «آخر» وأصله «أءْخر»، فألزموا الثَّانية منها البدل البتَّة، وجعلوا الكلمة كأنَّها لا أصل لها في الهمزة[1].

وأجاز بعضهم في قراءة هذا اللَّفظ ستَّة أوجه:

١- القراءة بهمزتين على الأصل؛ لأنَّ الأولى همزة تسوية، وقيل: همزة استفهام؛ لأنَّ لفظه لفظ الاستفهام ومعناه معنى الخبر[2]، قال أبو البركات الأنبا ري: (وهذا الوجه غير مختار –وإن كان هو الأصل –لما فيه من استثقال الجمع بين همزتين، وهو صعب اللِّسان، ولهذا لم يكن من لغة أهل الحجاز)[3].

٢- القراءة بتحقيق الأولى وتخفيف الثَّانية بجعلها بين بين، وهو أقوى في القياس لزوال استثقال الجمع بين همزتين[4].

٣- القراءة بإدخال الألف بين الهمزتين «أاأنذرتهم» وتحقيقهما، وزيادة الألف جاءت فراراً من اجتماع همزتين، فهو شبيهٌ بزيادتها للفصل في تأكيد جماعة النِّسوة نحو «اضْرِبْنَانَّ» .

٤- القراءة بإدخال ألف بين الهمزتين، وتحقيق الأولى وتخفيف الثَّانية بجعلها بين بين، لإرادة التَّخفيف من جهتين.

٥- القراءة بحذف الهمزة الأولى وإلقاء حركتها على الميم؛ لأنَّ من عادة العرب إذا خفَّفوا الهمزة بالحذف وقبلها ساكن ألقوا حركتها عليه، فهو شبيهٌ بقولهم: «مَنَ أبُوك» .

٦- القراءة بهمزة واحدة، وذلك بحذف همزة التَّسوية، وهو ضعيف في كلامهم وإنَّما أجازوه للضرورة الشعرية[5].

وذكر بعض المحدثين أنَّه لم يتم إدخال ألف بل أطيلت فتحة الهمزة الأولى حتى أصبحت ألفًا، والذي دعا القدماء إلى القول بإدخال ألف بين الهمزتين هو الشكل الكتابي لا الناحية النُّطقيَّة[6].

---

(١) ينظر : كشف المشكلات :١/١٧٦، وكتاب البيان في شرح اللمع:٦٦١-٦٦٢

(٢) ينظر : معاني القرآن للأخفش: ١/٢١-١٨٢،والبحر المحيط:١/٧٨

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن :١/٥٦

(٤) ينظر : التبيان في إعراب القرآن:١/٢٨

(٥) ينظر :كتاب سيبويه :٣/٥٤٩،و معاني القراءات :٣٩-٤٠،والبيان في غريب إعراب القرآن :١/٥٦-٥٧،والتبيان في إعراب القرآن :١/٢٨-٢٩،والبحر المحيط:١/٧٩

(٦) ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية:٢٧

واختلفوا في قراءة «أئِمة» في قوله تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾[التوبة:١٢]، فقرأه ابن عامر، وعاصم، وحمزة والكسائي، وخلف بتحقيق الهمزة، وقرأه الباقون بتخفيفها[١].

وحُجَّةُ من قرأه بتحقيق الهمزة أنَّه على الأصل، وحُجَّةُ من قرأه بتخفيف الهمزة أنَّ أصله «أَأْمِمَةٌ» على وزن «أَفْعِلَة»؛ لأنَّه جمع إمام، فنقلت كسرة الميم الأولى إلى الهمزة الثَّانية فأُدْغِمَتِ الميم في الميم لاجتماع الميمين، فصار بهمزتين الأولى مفتوحة والثَّانية مكسورة بكسرة نُقِلَتْ من الميم ثم أُبْدِلَتْ ياءً مراعاة للكسرة الحاصلة فيها، و إن كانت كسرة بعدها، ثم أخفيت هذه الحركة التي هي كسرة فصارت ياءً، ويجوز أن يكون التَّخفيف بجعلها بين بين[٢].

والظَّاهر أنَّ من حقَّق الهمزة فقد أخرجها على الأصل، وهي قراءة مشهورة[٣]، ولكنَّها غير مقبولة عند البصريين؛ لأنَّه ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فَتُحَقَّقَا[٤]، وذكر بعضهم أنَّ أكثر النَّحويين يذهبون إلى أنَّها لحن لا يجوز؛ لأنَّ فيه جمع بين همزتين[٥]، والبصريون يستثقلون ذلك إلاَّ أنَّ القُرَّاءتين جائزتان لا يجوز إنكار إحداهما، وذكر ابن الحاجب أنَّه قد صحَّ التَّسهيل والتَّحقيق في «أئمَّة» ولا سيَّما أنَّ كلام العرب وشعرهم حُجَّة[٦]، فضلاً عن أنَّ أَئِمَّة القُرَّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللُّغة، والأقيس في العربيَّة، بل على الأثبت في الأثر، والأصحَّ في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية، ولا فشُوٍّ لغةٍ؛ لأنَّ القراءة سنَّة متَّبعة يلزم قبولها والمصير إليها[٧].

٢- الهمزتان المجتمعتان في كلمتين:

لم يكن قياس العلماء ليختلف في كيفية تخفيف الهمزتين المجتمعتين في كلمتين ما دامت طبائعهم في الحديث تفرُّ من تحقيق الهمزتين في كلمة واحدة، قال سيبويه: (واعلم أنَّ الهمزتين إذا التقتا وكانت كلُّ واحدة منهما في كلمة، فإنَّ أهل التَّحقيق يخفِّفون احداهما ويستثقلون تحقيقهما لما ذكرت لك،كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة)[٨]، ولكنهم لم يتَّفقوا على قياس معَيَّن في وجوب تحقيق أو تسهيل أيٍّ من الهمزتين، والتَّحقيق و التَّخفيف جائزان عند القُرَّاء، بدليل اختلافهم في قراءة بعض الألفاظ

(١) ينظر : النشر:١/٢٩٤
(٢) ينظر : الموضح:٢/٥٨٧
(٣) ينظر : التبيان في إعراب القرآن :١/٤٩٠، والقراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية:٢٧
(٤) ينظر :كتاب سيبويه :٣/٥٤٩
(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس :٢٠٥،ومعاني القرآن واعرابه للزجاج:٢/٤٣٤-٤٣٥، والخصائص :٣/١٤٥
(٦) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب :٣/٥٣-٥٩
(٧) ينظر:منجد المقرئين:٦٥،والنشر: ١/٢٩٥
(٨) كتاب سيبويه :٣/٥٤٨-٥٤٩

نحو «السُّفَهَاءَ أَلا» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾[البقرة:١٣]، فقرأه ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بتحقيق الهمزتين، وقرأه أبو جعفر، ويعقوب بتحقيق الأولى وتسهيل الثَّانية، وقرأه أبو عمر بإسقاط الهمزة الأولى(١).

وحُجَّةُ من قرأ بتحقيق الهمزتين أنَّه على الأصل،كما أنَّ الهمزة الأولى منفصلةٌ عن الثَّانية، فلا ثقل في اجتماعها، وكذا أنَّ الوقوف على الأولى والابتداء بالثانية يوجب التَّحقيق فيهما عند الجميع، فأجري الوصل مجرى الوقف إذ الوصل كأنَّه عارض(٢).

وحُجَّةُ من حقَّق الأولى وسهل الثَّانية أنَّ التَّسهيل سبيل إلى التَّخفيف؛ لأنَّ العرب تستثقل همزة مفردة في مثل: «مُؤْمن» فكيف بهمزتين،كما أنَّ القُرَّاء اتَّفقوا على تخفيف الهمزة الثَّانية السَّاكنة، فكيف إذا كانت متحرِّكة، فالمتحرِّكُ أثقل من السَّاكن(٣).

وحُجَّةُ من أسقط الهمزة الأولى أنَّه جعل الثَّانية تقوم مقام الأولى وتنوب عنها، قال سيبويه: (ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة، وهو قول أبي عمرو) (٤).

وذهب النَّحاس إلى استحسان تخفيف الهمزة الثَّانية بإبدالها واواً، وهو مذهب الحجازيين(٥)، والظَّاهر جواز القراءات الثلاث، قال أبو منصور الأزهري: (قد أَعْلَمْتُكَ أنَّ هذه القراءات في باب الهمزة لغات مأخوذةٌ عن العرب، فبأيِّ لغةٍ قرأت فقد أَصَبْتَ، إذا قرأ به قارئ يقرأ بالسِّنَّة)(٦).

وفي ضوء ما تقدَّم ندرك أنَّ ظاهرة تحقيق الهمزة وتخفيفها من أهم الظَّواهر الصَّوتيَّة ذوات الأثر الصَّرفيِّ؛ لأنَّ التَّخفيف يقتضي تغييراً في بنية الكلمة، ويكون بالتَّسهيل، أو بالحذف، أو بالإبدال، وذلك إمَّا لكثرة الاستعمال تلك الفكرة التي أقرَّها علم اللُّغة الحديث،لكون الألفاظ تبلى كما تبلى النُّقود من كثرة تداولها(٧) وإمَّا لتداخل اللَّهجات؛ لأنَّ اللَّهجات من أهم الأسس المنهجيَّة التي اتَّبعها علماؤنا أثنا بحثهم في دلالة الألفاظ والتراكيب القرآنية، وإمَّا لاتِّصال سند القراءات؛ لأنَّ القراءات المتواترة سنَّه متَّبعه يجب الاحتجاج بها، والعرب تكلَّموا بطبيعتهم وسجيَّتهم ثمَّ جاء النُّحاة ليقعِّدوا ما نطقته العرب،

---

(١) ينظر: النشر: ١/٢٩٩
(٢) ينظر :الكشف: ١/٧٤- ٧٦
(٣) نفسه: ١/٧٣-٧٥
(٤) كتاب سيبويه:٣/٥٤٩
(٥) ينظر :إعراب القرآن للنحاس :١/١٩٠،والجامع لأحكام القرآن :١/١٩٩
(٦) معاني القراءات :٤٣
(٧) ينظر :العربية والنص القرآني :٣١

وإمَّا للتَّطور الصَّوتي لدلالة الهمزة؛ لأنَّ التَّطور الصَّوتي، -أحياناً – سبب في التَّطور الدَّالي، وثبات أصول الكلمة يساعد على ثبات معناها، وتغييرها يُذَلِّل السبيل إلى تغييره[١].

ويتضح أيضاً أنَّ قول النَّحويين بأنَّ النُّطق بالهمزة ظاهرة امتازت بها القبائل البدوية كـ«تميم» وغيرها من قبائل وسط الجزيرة العربيَّة وشرقها، وتخفيف الهمز ظاهرة حضرية امتازت بها معظم القبائل الحجازية[٢] ليس حكما عامًّا؛ لأنَّنا لا نجد هذا الالتزام، وهذا التَّحديد الدَّقيق في القراءات القرآنية؛ لأنَّ القراءات تؤخذ رواية ولا يُعْتدُّ فيها بلهجة دون أخرى، فنجد – مثلا- ابن كثير قارئ مكة يحقق الهمزة في قراءاته، على الرَّغم من كون بيئته القرشية لا تعرف التَّحقيق، وتميل إلى التَّسهيل في النطق[٣].

وأغلب الظَّن أنَّ التَّحديد اللَّهجي والبيئي لظاهرة من الظَّواهر اللُّغوية يمكن أن يصحَّ خارج نطاق القراءات القرآنية، ولكنَّه معها قد لا يكون؛ لأنَّ القارئ ملتزم بأداء ما سمع أداءً سليماً بمعزلٍ عن كيفية نطق أهل بيئته الذين يعيشون معه، وظاهرة الهمزة هذه وإن نُسِبَت في أول أمرها إلى القبائل البدوية إلاَّ أنَّها من الظَّواهر التي اقتبستها اللُّغة الأدبية فيما بعد، فالحجازيون وإن كانوا في لهجات الخطاب يُسهِّلون الهمزة فقد التزموا تحقيقها في الأساليب الأدبية من شعرٍ، أو خطابة، إذا كانوا يجنحون إلى التَّحقيق كلَّما عنَّ لهم أمر جدِّي بتطلب استعمال اللُّغة الأدبيَّة الجيدة[٤].

المبحث الثاني – الإدغام وأثره في أبنية الكلم:

الإدغام لغة : إدخال الشَّيء، إذ يقال: أُدْغِمَت اللِّجام في فم الفرس إذا أدخلته فيه[٥].

واصطلاحاً: إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعةً واحدةً باعتمادٍ تامٍّ[٦].

والإدغام من أبرز الظَّواهر الصَّوتيَّة ذوات التَّأثير الصَّرفي التي تَسعى إلى الوصول بالكلمة إلى أقصى درجات الخفَّة والسَّهولة[٧]، وقد نالت حَيِّزاً عريضاً من اهتمامات القدماء والمحدثين، ويُعدُّ سيبويه أوَّل من حلَّل ظاهرة الإدغام تحليلاً دقيقاً[٨]، إذ قال: (وذلك لأنَّهم يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له، فلمَّا صار ذلك تعباً عليهم أن يدَّاركوا في موضع واحد، ولا تكون مهلة كرهوه

(١) ينظر : التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم –دراسة دلالية :٥٤
(٢) ينظر :شرح المفصل :١٠٧/٩
(٣) ينظر : في اللهجات العربية :٧٥-٧٦
(٤) ينظر :القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث :٥١
(٥) ينظر :مقاييس اللغة:٢٠٤/٢-٢٠٥« دغم»،ولسان العرب :٣٩٤/٢ «دغم».
(٦) ينظر: التكملة:٦٠٨، شرح شافيه ابن الحاجب:٢٣٥/٣، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث:٧٧
(٧) ينظر: الكشف: ١٣٤/١، والأصوات اللغوية:١٧٨
(٨) ينظر :كتاب سيبويه :٤٣٧/٤ وما بعدها

وأدغموا لتكون رفعة واحدة وكان أخف على ألسنتهم)[١]، وقال ابن جنِّي : (والمعنى الجامع لهذا كلِّه تقريب الصَّوت من الصَّوت، ألا ترى أنك في «قطَّع» ونحوه قد أخفيت السَّاكن الأول في الثاني، حتى نبا اللِّسان عنهما نبوةً واحدةً، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لم تدغمه في الأخر، ألا ترى أنَّك لو تكلَّفت ترك إدغام الطَّاء الأولى لتجشَّمت لها وقفةً عليها تمتاز من شدَّة ممازجتها للثَّانية بها)[٢]، وقال ابن يعيش: (فلمَّا كان تكرير الحرف كذلك في الثِّقل حاولوا تخفيفه بأن يُدْغِمُوا أحدهما في الأخر)[٣].

إنَّ ظاهرة الإدغام تُعَدّ من سنن العرب في كلامهم،فرسموا لها القوانين، ووضعوا لها الشروط وحاولوا تفسيرها، وتعليل أسبابها، وعيَّنوا القبائل التي تميل إلى النُّطق بالإدغام، وأغلبها القبائل التي تميل إلى البداوة، أمَّا القبائل التي تميل إلى الإظهار فهي تلك القبائل التي استقرت في الحجاز[٤].

أمَّا المحدثون فقد أطلقوا على التَّأثيرات بين الحرفين المدغمين المماثلة أو التَّشابه، وهو عندهم ضربٌ من التأثير الصَّوتي الذي يقع في الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة أو متجانسة، أو متقاربة[٥].

ويبدو أنَّ تحليلات القدماء والمحدثين لهذه الظاهرة قد تميَّزت بالعمق في مناقشتها في ضوء القراءات القرآنية واللَّهجات، والبحث عن الأسباب الصَّوتيَّة التي تكمن وراءها، لذا قسَّموا الإدغام إلى كبير وصغير، فالكبير ما كان فيه أوَّل الحرفين المدغمين محرَّكاً، والصَّغير ما كان فيه أول الحرفين ساكناً[٦].

وجعلوا له أسباباً، وشروطاً، وموانع، فأسبابه ثلاثة: التَّماثل، والتَّجانس، والتَّقارب، فالتَّماثل: أن يتفق الحرفان صفةً ومخرجاً كالسَّين مع السَّين، والتَّجانس: أن يتَّفق الحرفان مخرجاً ويختلفان صفةً أو أن يختلفا مخرجاً ويتَّفقا صفةً ،كالدَّال مع التَّاء، والتَّقارب: أن يتقاربا مخرجاً أو صفةً، أو مخرجاً وصفةً معاً كالدَّال مع السَّين والشَّين، وكاللاَّم مع الرَّاء[٧].

---

(١) كتاب سيبويه :٤/٤١٧
(٢) الخصائص : ٢/١٤١
(٣) شرح المفصل : ١٠/١٢١
(٤) ينظر :في اللهجات العربية : ٦١
(٥) ينظر:الأصوات اللغوية: ١٧٨،والظَّواهر الصوتية في قراءة حمزة :٢٤٤،والقراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: ٣٦
(٦) ينظر :الكشف :١/١٤٣ ،والنشر :١/ ٢١٦،ورواية قالون عن نافع :٤٥٥
(٧) ينظر :النشر :١/ ٢٨ وما بعدها ،والإتحاف :١/١١٥،ونحو القرَّاء الكوفيين :٢٨٢-٢٨٥ ،والدارسات الصوتية عند علماء التجويد :١٢٥ ،ورواية قالون عن نافع "٤٥٦

وشروط الإدغام الكبير: أن يلاقي المدغم فيه خطًّا ولفظاً، أو خطاً لا لفظاً، نحو «إنَّه هُوَ» في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[فصلت:٣٦]، ونحو «أنا نذير» في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[الملك:٢٦]، وأن يكون المدغم فيه أكثر من حرف إن كان بكلمةٍ واحدةٍ، نحو «خَلَقَكُمْ» في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]، وشروط الإدغام الصَّغير في المثلين تقدُّم السَّاكن، وألاَّ يكون السَّاكن حرف مدٍّ، وألاَّ يكون هاء سكت، إلاَّ أنَّ هذا الشَّرط مختلفٌ فيه، فمنهم من اعتبره، ومنهم من لم يعتبره، وفي المتجانسين والمتقاربين تَقَدُّم السَّاكن، وألاَّ يكون أول الحرفين من حروف الحلق(١).

وذكروا أنَّ الإدغام يكون واجبًا، أ، أو جائزًا، أو ممتنعًا، فيكون واجبًا عند التقاء حرفين متماثلين، أو متجانسين، أو متقاربين أوَّلهما ساكن، نحو ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾[البقرة:١٦]، وقوله تعالى:﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾[آل عمران:٧٢]، وقوله تعالى:﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾[البقرة:٢٥٦]، وذلك مشروط بشرطين:

١- ألاَّ يكون أول المثلين حرف مدٍّ، نحو «في يومٍ» في قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[المعارج:٤].

٢- ألاَّ يكون أول المتجانسين حرفاً من حروف الحلق، نحو «فاصْفَحْ عَنْهُمْ» في قوله تعالى: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾(٢) [الزخرف:٨٩].

ويكون الإدغام جائزاً في حالتين:

١- إدغام حرفٍ من كلمةٍ في حروفٍ متعدِّدةٍ من كلمات متفرِّقةٍ، وينحصر ذلك في «إذ، وقد، وتاء التَّأنيث، وهل، وبل »(٣)، فاختلف القُرَّاء في إدغام «إذ» عند ستَّة أحرف هي: التَّاء، والجيم، والدَّال، والزَّاي، والسِّين، والضَّاد، نحو «إذ تبرَّأ» في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾[البقرة:١٦٦]، ونحو «إذ دخلوا» في قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾[الحجر:٥٢]، ونحو «إذ زيَّن» في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾[الأنفال:٤٨]، ونحو «إذ

(١) ينظر: شرح المفصل:١٢١/١، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث:٨٢
(٢) ينظر :كتاب سيبويه :٤٥٢/٤،والنشر :٢١٩/١،والإتحاف :١٢٨/١
(٣) ينظر: النشر:٣/٢

سمعتموه» في قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾[النور:١٢]، ونحو «وإذ صرفنا» في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾[الأحقاف:٢٩].

واختلف القُرَّاء في إدغام دال «قد» في ثمانية أحرف هي :الجيم، والسَّين، والشَّين، والصَّاد، والزَّاي، والذَّال، والضَّاد، والظَّاء، فمنهم من ادغمها عند الحروف الثَّمانية كـ«حمزة، وأبي عمرو، والكسائي، وهشام » ومنهم من أظهرها، كـ«ابن كثير، وقالون، وعاصم» ومنهم من ادغم بعضها وأظهر بعضها الأخر، كـ«ورش، وابن ذكوان»[1]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾[الأعراف:١٧٩]، وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ﴾[آل عمران:١٨١]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾[يوسف:٣٠]، وقوله تعالى :﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ﴾[آل عمران:١٥٢]، وقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾[الملك:٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا ﴾[الروم:٥٨]، وقوله تعالى : ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾[ص:٢٤].

اختلف القُرَّاء في إدغام تاء التَّأنيث السَّاكنة وإظهارها عند ستَّة أحرف هي «الجيم، والثاء، والظَّاء، وحروف الصَّفير: الزَّاي، والسَّين، والصَّاد، فأدغمها كلَّها حمزة، وأبو عمرو، والكسائي، وقرأها الباقون بالإظهار[2]، نحو قوله تعالى ﴿ نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾[النساء:٥٦]، وقوله تعالى: ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾[الحج:٤٠]، وقوله تعالى : ﴿خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ﴾[الإسراء:٩٧]، وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾[الشمس:١١]، وقوله تعالى: ﴿ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾[التوبة:١٢٤].

واختلفوا في إدغام لام «هل» عند ثلاثة أحرف، هي: التَّاء، والثَّاء، والنَّون فأدغمها حمزة عند التَّاء والثَّاء، وأدغمها الكسائي عند الثَّلاثة، وقرأها الباقون بالإظهار[3]، نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ تَنقِمُونَ﴾[المائدة:٥٩] وقوله تعالى: ﴿ هَلْ ثُوِّبَ﴾[المطففين:٣٦].

واختلفوا في إدغام لام «بل» عند سبعة أحرف هي: «التَّاء، والزَّاي، والسَّين، والظَّاء، والطَّاء، والنَّون[4]، نحو قوله تعالى :﴿بَلْ تَأْتِيهِم﴾ [الأنبياء:٤٠]، وقوله تعالى:﴿ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾[يوسف:١٨]،

(١) ينظر: الإقناع:١٤٧ ،والنشر :٢/٤

(٢) ينظر :الإقناع :١٤٧، والنشر :٢/٥

(٣) ينظر :النشر :٢/٦-٧

(٤) ينظر :الإقناع :١٣٢-١٣٣

وقوله تعالى: ﴿ بَلْ طَبَعَ ﴾[النساء :١٥٥].

والظَّاهر أنَّ من قرأ بالإدغام أنَّ «هل وبل» لما لزم لامهما أشبهتا لام التَّعريف، فجاز فيهما من الإدغام معهنَّ مالا يجوز لام التَّعريف، ألا ترى أنَّه لم تدغم لام «قل» وتبدل؛ لأنَّ سكونها غير لازم، ففارقنا مشابهة لام التَّعريف فجاز فيهما من الإدغام معهنَّ، وسكونها عارض[1]، قال إبراهيم أنيس: (والذي يبرِّر إدغام اللاَّم في كلٍّ هذه الأصوات أنَّ اللاَّم أكثر الأصوات السَّاكنة شيوعاً في اللُّغة العربيَّة... ولا شك أنَّ الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر تعرُّضاً للتطور اللغوي من غيرها، هذا إلى أنَّ جميع الأصوات التي تدغم فيها الَّلام تندرج تحت تلك المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج)[2].

٢- إدغام حرف في حرف من كلمة أو كلمتين حيث وقع، وهو المعبَّر عنه بحروف قربت مخارجها، وهي حروف من كلمات مخصوصة جاءت مفرَّقة في القرآن الكريم، لا تدخل تحت قاعدة، وتنحصر في سبعه عشر حرفاً هي :« الباء عند الفاء، والباء عند الميم، والفاء عند الباء، والزاء السَّاكنة عند الَّلام، والَّلام السَّاكنة عند الدَّال، والدَّال عند الثَّاء، والثَّاء عند الذَّال، والذَّال عند التَّاء، والثَّاء عند التَّاء، والدَّال عند الذَّال، والنُّون عند الواو، والنُّون عند الميم، ويلحق بهذه النُّون النَّون الساكنة والتنوين خاصة[3].

ويكون الإدغام ممتنعاً إذا كان أول الحرفين مشدَّداً، نحو قوله تعالى : ﴿ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴾[القمر: ٤٨]، أو منوَّناً نحو قوله تعالى: ﴿ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[النور:٣٢]، أو كونه ضمير للمخاطب أو للمتكلِّم، نحو قوله تعالى: ﴿ كُنتُ تُرَٰبًا ﴾[النبأ: ٤٠]، وقوله تعالى : ﴿ خَلَقْتَ طِينًا ﴾[الإسراء:٦١]؛ لأنَّ التَّاء فاعل، والإدغام تقريب من الحذف، والفاعل لا يحذف إلاَّ إذا دلَّت عليه بعض القرائن، وعلَّله ابن مجاهد بقلَّة حروف الضمير[4].

ويبدو أنَّ الإدغام من الظواهر الصَّوتيَّة التي تنشأ عن التأثير الواقع بين الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلةً أو متقاربة، وهي من الصَّفات اللَّهجية التي نسبت إلى قبائل عدَّة، كـ«تميم، وعبد القيس، وبكر بن وائل، وكعب بن نمير»، وهي من القبائل البدوية التي اعتبرت السُّرعة في الكلام من أهمِّ خصائص

(١) ينظر :الظواهر الصوتية في قراءة حمزة :٢٥٤

(٢) الأصوات اللغوية :٢٠٢

(٣) بنظر :النشر :٢/٨ وما بعدها

(٤) ينظر :السبعة:١١٧ ،واللهجات العربية والقراءات القرآنية–دراسة في البحر المحيط :٢١٧

لهجة أبنائها(١)، كما أنَّها ظاهرة ذات تأثيرٍ صرفيٍّ في أبنية الكلم.

ومن الواضح أنَّ مواضع الإدغام في القرآن الكريم كثيرة، وما يهمنا هنا هي تلك المواضع التي أحدث الإدغام فيها أثراً صرفيًّا، سواءً أكان الأثر رجعيًّاً أم تقدُّميًّاً.

أ- الإدغام للمماثلة:

اختلف القُرَّاء في قراءة بعض الألفاظ التي تماثل فيها حرفان، وذلك نحو «تُضَارُّ» في قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾[البقرة:٢٣٣]، فقرأه ابن كثير وأبو عمرو، ويعقوب برفع الرَّاء مشدَّدة، وقرأه أبو جعفر بسكون الرَّاء مخفَّفة، وقرأه الباقون بفتح الرَّاء مشدَّدة(٢).

وحُجَّةُ من رفع الرَّاء وشدَّدها أنَّه مضارع لم يدخل عليه ناصبٌ ولا جازمٌ، وأصله «لا تضارِرُ» فسُكِّنتِ الرَّاء الأولى وأُدْغِمَت في الثَّانية، وتكون «لا» نافية، والجملة كلامٌ خبري معطوفة على مثلها من قوله تعالى: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ والمقصود بالخبر النَّهى.

وحُجَّةُ من قرأه بسكون الرَّاء مخفَّفة أنَّه من «ضَارَ يَضِيْرُ» ويكون السَّكون لأجراء الوصل مجرى الوقف،وحُجَّةُ من قرأ بفتح الرَّاء مشدَّدة أنَّ «لا» ناهية جازمة فَسُكِّنَتِ الرَّاء الأخيرة للجزم وقبلها راء ساكنة مدغمة، فالتقى ساكنان، فحُرِّك الثاني مع أنَّ الأصل هو تحريك الأول، وكانت الحركة فتحة لأجل الألف إذ هي أختها(٣).

واختلفوا في قراءة «يرتدُّ» في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ﴾[المائدة :٥٤]، فقرأه نافع وابن عامر وأبو جعفر بدالين الأولى مكسورة والثَّانية ساكنة، وقرأه الباقون بدال واحدة مشدَّدة(٤).

وحُجَّةُ من قرأه بفكِّ الإدغام أنَّ الإدغام لا يكون إلاَّ بإسكان الحرف الأول من المثلين، وإسكان الأول يقتضي أن يكون الثاني متحرِّكاً حتى يحصل الإدغام، أمَّا إذا أسكن الأول والحرف الثاني ساكنٌ أيضاً للجزم فلا يمكن الإدغام، وذلك لالتقاء ساكنين، لذا أُظهر الحرف الأول وأسكن الثاني، وفكُّ الإدغام يُعَدُّ لغة الحجاز.

وحُجَّةُ من شدَّد الدَّال أنَّ الحرف الأول من المثلين لما أسكن للإدغام وكان الثاني ساكناً للجزم

(١) ينظر :التذكرة :٢٠٤ ،والنشر :١٧١/٢

(٢) ينظر :التذكرة :٢٠٤ ،والنشر :١٧١/٢

(٣) ينظر :معاني القرآن وإعرابه للزجاج :٣١٣/١ ،والحجه للقرَّاء السبعة :٣٣٣/٢، والبحر المحيط :٥٠٢/٢

(٤) ينظر :النشر ك١٩١/٢ ،والإتحاف :٥٣٨/١

حُرِّك الثَّاني لالتقاء الساكنين، فحصل الإدغام، وفتحت الدَّال لإرادة التخفيف، والإدغام يُعَدُّ لغة بني تميم(١).

والظَّاهر أنَّ الإدغام وفكّه ظاهرة ترتبط باللَّهجات والقراءات وهو ما ذهب إليه القدماء(٢)، والقرآن الكريم اعترف بالإدغام وفكَّه وإن كَثُر استعماله للهجة الحجاز، وربَّما يكون قد راود بين اللهجتين الحجازية والتميمية في الإظهار و الإدغام حتى يكون الكتاب الكريم صفحة لُغويَّة تجد فيه كلُّ قبيلةٍ من ألفاظها الخاصَّة بها، فتبرز تلك اللُّغة الموحدة الرَّسمية التي نجدها في القرآن وهي لغة العرب جميعاً(٣).

وذكر بعض المحدثين أنَّ علَّة فك الإدغام عند الحجازيين في الجزم هي أنَّ الجزم عادةً مَّا يترتب عليه النَّبر من موضعه إلى المقطع الذي قبله؛ لأنَّ الجزم يختصر أو أخر الكلمات، لذا فمن الواجب في حالة جزم الفعل «يرد» أن ينتقل النَّبر من المقطع «رِد» إلى المقطع «يِ» لتصبح الكلمة « لم يرد»، غير أنَّ التباس هذا الوضع بوضع الفعل المعتلّ العين والحرص على إظهار تضعيف الفعل جعل العرب من الحجازيين يفكون الإدغام ليجمعوا بين أمرين :نقل النَّبر إلى الوراء بسبب الجزم، وإظهار تضعيف الفعل؛ لذا كانت الكلمة « لم يرد» ومن ثـمَّ عاد الحجازيون إلى الإدغام حين بقي النَّبر في موضعه(٤).

ب- الإدغام لقرب المخرج:

اختلف القُرَّاء في قراءة بعض الألفاظ التي تقاربت مخارجها، نحو «تذَّكرون» في قوله تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[الأنعام:١٥٢]، فقرأه نافع، وابن عامر، وابن كثير، وأبو جعفر، وأبو عمرو، ويعقوب بتشديد الذَّال في جميع ما ورد في القرآن إذا كان بالتَّاء فقط خطَاباً وقرأه الباقون بتخفيف الذَّال(٥).

وحجتهم أنَّ المعنى في التَّخفيف والتَّشديد واحد، إلاَّ أنَّ الصَّنعة فيهما تختلف، وكلاهما تخفيف من حيث الصِّناعة، فبعضهم يخفِّف بالإدغام لاجتماع المتقاربين، وبعضهم يخفِّف بالحذف، وأصل اللَّفظ «تَتَذَكَّرُوْن»، و الحذف عندهم أولى؛ لأنَّه أخفُّ في اللَّفظ .

وحُجَّةُ من شدَّد الذَّال أنَّه أراد التَّخفيف بالإدغام، فأُدْغِمَتِ التَّاء في الذَّال، وقيل: أُبْدِلَتْ التَّاء الثَّانية ذالاً وأُدْغِمَت في الذَّال(٦).

(١) ينظر :الحجة للقرَّاء السبعة :٢٣٣/٣،والكشف :٤١٢/١،والموضح :٤٤٥/١
(٢) ينظر :معاني القرآن للفرَّاء :٢٧٩/١ ،ومعاني القرآن للأخفش :٣٦٦/١ ،ومجاز القرآن :٧٥/١
(٣) ينظر :اللهجات العربية في التراث :٢٩٨/١،والعربية والنَّص القرآني :١٣٠
(٤) ينظر :في اللهجات العربية :٦١
(٥) ينظر : النشر :٢٠٠/٢
(٦) ينظر :الكشف :٤٥٧/١ ،والموضح :٥١٣/١ ،وتفسير الفخر الرازي :٢٤٨/١٣

والمشهور عند الصَّرفيين أنَّه إذا توالت تاءان وكانت أولاهما للمضارع والثَّانية زائدة، فالتَّخفيف بحذف التَّاء الثَّانية أولى من الإدغام(١)، وفي التَّاء المحذوفة خلاف بين البصريين والكوفيين، فذهب البصريون إلى القول بحذف التَّاء الثَّانية؛ لأنَّ الأولى حرف مضارعة جاءت لمعنى، وذهب الكوفيون إلى القول بحذف الأولى؛ لأنَّها زائدة، والزائد أضعف من الأصلي(٢).

وظنِّي أنَّ التَّخفيف بالحذف والإدغام جائزان بدليل أنَّ من القُرَّاء من قرأ بإدغام المتقاربين والقُرَّاءة المتواترة حجَّة على اللُّغة لا العكس.

واختلفوا في قراءة «تزَّاور» في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ﴾[الكهف:١٧]، فقرأه نافع ، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر بتشديد الزَّاي وبعدها ألف، وقرأه ابن عامر، ويعقوب بسكون الزَّي وتشديد الرَّاء، وقرأه عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بتخفيف الزَّاي وبعدها ألف(٣).

وحُجَّةُ من قرأه بتشديد الزَّاي أنَّ أصل اللَّفظ «تَتَزَاوَرُ»، فأُدْغِمَتِ التَّاء في الزَّاي، أو أُبْدِلَتْ التَّاء زايا وأُدْغِمَت الزَّاي في الزَّاي، وحُجَّةُ من قرأه بسكون الزَّاي أنَّ الفعل الماضي منه «ازْوَرَّ» على وزن «افْعَلَّ» وهو بمعنى: الميل، وحُجَّةُ من قرأه بتخفيف الزَّاي أنَّ أصل اللَّفظ «تَتَزَاوَرُ» فحذفت التَّاء الثَّانية تخفيفاً، والمعنى في القراءات الثلاث متقارب، أي: أنَّ الشَّمس كانت تميل وتعدل عن كهفهم(٤).

واختلفوا في قراءة «تسَّاءلون» في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١]، فقرأه عاصم، وحمزة، والكسائي بتخفيف السَّين، وقرأه الباقون بالتَّشديد(٥). وحُجَّةُ من قرأه بالتَّخفيف أنَّ اللَّفظ أُعِلَّ بحذف التَّاء الثَّانية استثقالاً لاجتماع حروف متقاربة.

وحُجَّةُ من قرأه بالتَّشديد أنَّه أُدْغِمَت التَّاء في السَّين، أو أُبْدِلَتْ التَّاء سيناً وأُدْغِمَت السَّين في السَّين؛ لأنَّ التَّاء والسَّين من حروف طرف اللِّسان وأصول الثنايا، وأنَّهما مهموسان(٦).

واختلفوا في قراءة «يصْلِحا» في قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾[النساء:١٢٨]، فقرأه عاصم، وحمزة، والكسائي بضمِّ الياء

(١) ينظر :كتاب سيبويه :٤/٤٧٧ ،والممتع :٢/٦٣٦
(٢) ينظر :الإنصاف في مسائل الخلاف :٢/٦٤٨"م ٩٣"و وحاشية الصَّبان :٤/٢٦٣
(٣) ينظر : النشر :٢/٢٣٢
(٤) ينظر :معاني القرآن للفرَّاء :٢/١٣٦ ،ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج :٣/٢٧٣ ،والحجة للقرَّاء السبعة :٥/١٣٢ ،والموضح :٢/٧٧٦
(٥) ينظر :النشر :٢/١٨٦
(٦) ينظر :الحجة في القراءات السبع :١١٨ ،والكشف :١/٣٧٥ ،والموضح :١/٤٠١

وسكون الصاد، وقرأه الباقون بفتح الياء وتشديد الصَّاد مفتوحة وزيادة ألف بعدها(١).

وحُجَّةُ من قرأه بضمِّ الياء أنَّ الفعل ثلاثيٌّ مزيد بالهمزة، ومصدرهُ الإصلاح؛ لأنَّ الإصلاح قد يستعمل عند التنازع والتَّشاجر، كما يستعمل التَّصالح، وحُجَّةُ من قرأه بتشديد الصَّاد أنَّ أصل اللَّفظ «يَتَصَالَحَا» فأُدْغِمَتِ التَّاء في الصَّاد لتقارب التَّاء والصَّاد في المخرج(٢)، وأجاز سيبويه قراءة «يَصَّلِحَا» بفتح الياء وتشديد الصَّاد من غير زيادة ألف(٣)؛ لذا فالقُرَّاءات الثَّلاث توحي بأنَّ اللَّفظ جاء على وزن «يَتَفَاعَلُ » و«يُفْعِلُ» و«يَفْتَعِلُ»، وكلُّها بمعنى واحد(٤).

ويبدو أنَّ مواضع إدغام المتقاربين والمتجانسين كثيرةٌ في النَّصِّ القرآني، سواءٌ أكان المتقاربان في كلمة واحدة أم في كلمتين، فإذا كان في كلمة واحدة فاشترطوا سكون الأول وتحرك الثاني، وأجازوا ذلك؛ لأن المتقاربين كالمثلين باتِّفاق المخرجين، وإن كان الأول متحرِّكًا فاشترطوا أن لا تكون الحركة حركة صوت وقع عينًا في اللَّفظ، في حين أجازوا الإدغام في الصَّوت الواقع فاءً في اللَّفظ، إذ نجدهم يسكِّنونه ويدغمونه في الثاني، أو يبدلونه من جنس الثاني ويدغمونهما.

أمَّا إذا كان المتقاربان من كلمتين: فإمَّا أن يكون ما قبلهما متحرِّكاً أو ساكناً، فأجازوا الإدغام وتركه إذا تحرَّك ما قبلهما، نحو قوله تعالى : ﴿ بَيَّتَ طَآيِفَةٌ ﴾[النساء:٨١]، وإذا كان ما قبلهما ساكنا، فأجازوه بشرط أن يكون من حروف المدِّ واللِّين(٥).

ومن ذلك ندرك أنَّ التَّماثل – سواءً أكان تقدُّميًّا أم رجعياً – والتَّقارب من أهم مسببات الإدغام الذي يعدُ ضرباً من التأثير الواقع في الأصوات المتجاورة، إذ يختفي أحد الصَّوتين ويفنى في الأخر ما لم يكن هناك مانع، والقصد منه تجنُّب الثِّقل، أو كثرة الاستعمال، أو أنَّه لغة من اللُّغات، أو فرارًا من التقاء السَّاكنين .

المبحث الثالث – الوقف من حيث الأثر الصَّرفي:

أ– حدُّ الوقف:

الوقف والوقوف في اللُّغة: الثَّبات والاحتباس والتَّمَكُّث، قال ابن فارس: (الواو والقاف والفاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تمكُّث في شيء ثم يقاس عليه)(٦)، وقال ابن دريد: (والوقف مصدرًا وقفت الدَّابة

(١) ينظر :النَّشر :١٩٠/٢
(٢) ينظر :حجة القراءات :٢١٣،والموضح :٤٢٨/١
(٣) ينظر :كتاب سيبويه :٤٦٧/٤
(٤) ينظر :الموضح :٤٢٨/١
(٥) ينظر : الموضح :١٩٨/١–١٩٩
(٦) ينظر : مقاييس اللَّغة :١٣٥/٦ «وقف»

أَقِفُهُ وقفاً،وكذلك كلُّ شيء حبسته... وتوقَّفَتْ في هذا الأمر إذا تلَبَّثت)[1] وقال أبو علي الجرجاني: (الوقف في اللُّغة: الحبس)[2].

والوقف اصطلاحاَ: قطع الصَّوت عن الكلمة زمناً يتنفَّس فيه عادةً بِنِيَّة استئناف القراءة، لا بِنِيَّة الإعراض[3]، ويبدو أنَّ المعنى اللُّغوي والمعنى الاصطلاحي متداخلان؛ لأنَّ المعنى اللُّغوي عامٌّ يحمل المعنى الاصطلاحي، كما أنَّ الوقف في القراءات واللُّغة العربية مأخوذٌ من الوقف بمعنى السَّكون من الحركة، وهما لغويان لكون الفعل حركةَ، والكفُّ عنه سكون، والإسكان، أصل الوقف إذ لا يوقف على متحرِّك، وكلُّ تغيير في الوقف من حذف، أو زيادة، أو تبديل يرجع إلى السُّكون، والرُّوم والإشمام إشارة إلى الحركة وليسا بها[4].

إنَّ ظاهر الوقف ظاهرة لغويَّة ذات ارتباط صوتيٍّ، وصرفيٍّ ودلاليٍّ، وهي أكثر ارتباطاً بالقرآن الكريم، وقلَّما نجدها في القوالب الأدبية الأخرى، فالوقف على الكلمة القرآنية يؤدِّي إلى معنى لا يؤدِّيه الوقف على سابقتها أو لاحقتها، والنَّصُّ القرآني نصٌّ مفتوحٌ يحتمل أوجهًا عديدة من الإعراب والتَّأويل، والتَّفسير، واختلاف المعنى يؤدِّي إلى اختلاف الوقف، واختلاف القراءة أيضاً – يؤدِّي إلى اختلاف الوقف، بل قد يمتنع في قراءة ويجوز في أخرى، ويكون تاماً في قراءة وكافياً في أخرى، ويظهر أثر القف صرفياً من خلال ما يحدثه من آثار مختلفة في أواخر الكلمات من حذف أو إبدال وزيادة[5].

ولقد أخذت ظاهرة الوقف حيِّزاً عريضاً من اهتمامات علماء اللُّغة العربيَّة والقراءات القرآنية، لما لها من دورٍ عظيمٍ في فهم الجمل فهماً صحيحاً، ولا مريه في ذلك؛ لأنَّه بمعرفة الوقف والابتداء تظهر معاني التنزيل وتُعْرَف مقاصده، وتُسْتَعَادُ القوَّه المفكرة للغوص في بحر معانية على درر فوائده[6].

والوقف عند علماء القراءات يرتبط بالمعنى ارتباطًا وثيقاً إذ نجدهم يدرسون الوقف على أواخر الكلم ويدرسونه داخل الجملة وداخل النَّصَّ الذي يرتبط بالمعنى حُسناً أو قبحاً، كما أنَّه يرتبط عندهم بالمضمون والجوانب الدَّلالية، وهو ما أطلق عليه ابن الجزري «ما يوقف عليه» وأطلق على ما يتعلَّق بأواخر الكلم «ما يوقف به» [7]، وثمَّة أصول اعتمدها القُرَّاء في تعيين الوقف إذ كان منهج نافع يراعي محاسن الوقف والابتداء بحسب المعنى، وكان حمزة وابن كثير يقف حيث ينقطع النَّفس، وأبو عمرو يتعمَّد الوقف

---

(١) الجمهرة:٣/٩٦٧-٩٦٨«وقف»
(٢) التعريفات:١٣٢
(٣) ينظر :النَّشر :١/١٨٩
(٤) ينظر :الوقف الصَّرفي :٥٢
(٥) ينظر : الوقف في القراءات القرآنية وأثره في الإعراب والمعنى :١١
(٦) ينظر :لطائف الإشارات :١/٢٤٩
(٧) ينظر :النَّشر :١/١٧٧

على رؤوس الآي، وابن عامر يراعي حسن الحالتين وقفاً وابتداءً، وكان عاصم والكسائي يطلبان الوقف حيث يتمُّ الكلام[(١)].

أمَّا عند النَّحويين فالوقف هو ما يكون على آخر الكلمة وما يعتريها من حذفٍ، أو إبدال، أو زيادة، قال سيبويه:(هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربيَّة، وهي تجري على ثمانية مجارٍ على النَّصب، والجرِّ، والرَّفع، والفتح، والضَّم، والكسر، والوقف)[(٢)]، ولعلَّ أبا علي الفارسي أول من درس الوقف ضمن الأبواب الصَّرفيَّة، حيث ذكر أنَّ النَّحو علمٌ بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب وقسَّمه إلى قسمين: أحدهما تغيير يلحق أواخر الكلم، والآخر: يلحق ذوات الكلم وأنفسها فالوقف عنده مرتبط بالمعنى[(٣)]،وجعله ابن الحاجب من أحكام المفردات اللَّفظية[(٤)]، قال الرَّضي: (والمتأخِّرون على أنَّ التَّصريف علمٌ بأبنية الكلمة، وبما يكون لحروفها من أصالة، وزيادة، وحذف، وصحَّة، وإعلال، وإدغام، وإمالة، وبما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء من الوقف وغير ذلك)[(٥)].

ويرى بعض المحدثين أنَّ الوقف وحدةٌ صرفيَّةٌ من جنس الأصوات؛ لأنَّه قطع للصَّوت فهو كالتنغيم والنَّبر[(٦)]، وذكر بعض الباحثين أنَّ الأمر ليس كذلك؛ لأنَّهم يشترطون أن يكون للمفرد الصَّرفي تأثيرٌ في التَّركيب النَّحوي، فالتَّثنية في «الزَّيدان قائمان » من «قائمان » إنَّما تأتي مراعاة للفظٍ أخر في التَّركيب، وأحكام الوقف الصَّرفي أحكامٌ لفظيَّة ليست بذات معنى، كإبدال التَّاء هاءً في «هند قائمة» وإبدال التنوين ألفاً في «رأيت زيدا» لذا كان الوقف بحسب المعاني[(٧)]، وذكر تمَّام حسَّان أنَّ ظاهرة الوقف باعتبارها موقعية من موقعيَّات السَّياق العربي، ترجع إلى كراهية توالي الأضداد، أو كراهية التَّنافر، وذلك من مظاهر الذَّوق العربي، فالحركة مظهر من مظاهر الاستمرار في الأداء، والصَّمت الذي يأتي عن تمام المعنى جزئياً أو كلِّيًّا، أو عن انقطاع النَّفس، أو لأيِّ سببٍ يدعو إلى قصد الوقف الذي يعتبر عكس الحركة تماماً وبينه الحركة تنافر[(٨)].

والظَّاهر أنَّ العلاقة بين علم القراءات وعلم الوقف والابتداء وعلم النَّحو والصرف علاقة متشابكة إذ لا يمكن استغناء أحدها عن الأخر، إلاَّ أنَّ القراءات تُرْوَى باختلاف ضبط شكل أخر الكلمة، ولا

---

(١) ينظر :النشر :١/١٧٨،ولطائف الإشارات :١/٢٦٢-٢٦٣

(٢) كتاب سيبويه :١/١٣

(٣) ينظر :التَّكملة :١٦٣-١٦٤-١٦٧

(٤) ينظر :شرح شافية ابن الحاجب :١/١

(٥) شرح شافية ابن الحاجب :١/٧

(٦) ينظر :علم اللغة ،للسعران :٢١٦-٢١٨، والوقف ووظائفه عند النحويين والقُرَّاء«بحث منشور»:٣٥

(٧) ينظر :الوقف الصَّرفي :١١٥

(٨) ينظر :اللُّغة العربية معناها ومبناها :٢٧٠

يمكن قبولها إلاَّ إذا صحَّت إعراباً، لما تحدثه من أثرٍ في توجيه المعاني، وفهم المعاني مرتبطٌ بالأحكام النَّحوية التي تُعَدُّ أشدُّ ارتباطاً بالأبنية الصَّرفية، وكلُّ ذلك يؤثِّر في موضع الوقف ونوعه(١).

ب- أنواع الوقف:

اختلف أئمة القُرَّاء في بيان أقسام الوقف،فقسَّمه بعضهم إلى أربعة أقسام: تامٌّ مختار، وكافٍ جائز، وصالح مفهوم، وقبيح متروك، وذهب أخرون إلى أنَّه على ثلاث أقسام: مختار وهو التَّام، وجائز وهو الكافي الذي ليس بتامٍّ، والقبيح الذي ليس بتامّ ولا كافٍ، وقال بعضهم إنَّه قسمان: تامٌّ وقبيح(٢)، قال الدَّاني: (والقول الأول أعدل عندي و به أقول؛ لأنَّ القارئ ينقطع نفسه دون التَّام والكافي، فلا يتيهان له، وذلك عند طول القصَّة وتعلُّق الكلام بعضه ببعض، فينقطع حينئذٍ على الحَسَنِ المفهوم تيسيراً وسعةً إذ لا حرج في ذلك ولا ضيق فيه في سُنَّةٍ ولا عربيَّةٍ)(٣)، وقسَّمه ابن الجزري على قسمين: اختياريٌّ، واضطراريٌّ، فإن تمَّ الكلام كان الوقف اختيارياً،وإن لم يتم الكلام كان الوقف اضطرارياً(٤)، لذا فأشهر أقسام الوقف كانت عندهم كالآتي :

١- الوقف التَّام :

وهو الذي يحسن القطع علية والابتداء بما بعده؛ لأنَّه لا يتعلَّقُ بشيءٍ ممَّا بعده، وذلك عند تمام القصص وانقضائهنَّ، وأكثر ما يكون في الفواصل ورؤوس الأي(٥)، نحو الوقوف على «المفلحون» في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[البقرة:٥]، إذ يحسن الوقوف عليه لتمام المعنى وعدم تعلُّقه بما بعده، واشترط النَّحاس على من يقوم بهذا الوقف أن يكون عالماً بالقراءات وبالتَّفسير، والقصص، وأن يكون عالماً باللُّغة، واختلاف الفقهاء في أحكام القرآن(٦).

٢- الوقف الكافي :

وهو الذي يحسن الوقوف عليه أيضاً ولابتداء بما بعده، غير أنَّ الذي بعده متعلِّقٌ به من جهة المعنى دون اللَّفظ(٧)، نحو الوقوف على قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ ﴾[النساء:٢٣]، فهذا كلام

(١) ينظر :الوقف في القراءات القرآنية :٢٢٤-٢٢٥
(٢) ينظر :المكتفى :١٣٨
(٣) المكتفي :١٣٩
(٤) ينظر :النَّشر :١/١٧٨
(٥) ينظر :المكتفي :١٤٠،و النَّشر :١/١٧٨
(٦) ينظر :القطع والائتناف :٩٤
(٧) ينظر :المكتفي :١٤٣

مفهوم لاستغناء ما بعده عمَّا قبله لفظاً وإن اتَّصل معنى[(١)].

٣- الوقف الحسن :

وهو الذي يحسن الوقوف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده، لتعلُّقه به جهة اللَّفظ والمعنى معاً[(٢)]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة: ٢]، فالوقف على ذلك حسن، ولكن لا يحسن الابتداء بما بعده لكونه مجروراً[(٣)].

٤- الوقف القبيح :

وهو الذي لا يعرف المراد منه، ولا يجوز تعمُّد الوقف عليه؛ لأنَّه يُفْسِدُ المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿بِسۡمِ﴾[الفاتحة:١]، وقوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ﴾[الماعون:٤]، فالوقف على ذلك لا يجوز إلاَّ اضطراراً لانقطاع النَّفس، أو لوجود عارضٍ لا يمكنه الوصل معه[(٤)].

جـ- مواضع الوقف:

وفي ضوء ذلك ندرك أنَّه إذا وقف الواقف كان لوقفه موضع ينبغي أن يتخيَّره بحسب المعاني، وكان لوقفه أيضا تغيير يكون في أخر الكلمة في الغالب، لذا كان للوقف حالتان:

١- معرفة ما يكون عليه، وذلك مرتبط بالمعنى، ولا يتحقق إلاَّ بمراعاة القواعد النَّحوية التي لها ارتباط وثيق بالأبنية الصَّرفية.

٢- معرفة ما يوقف به، وذلك مرتبطٌ بمعرفة كيفية الوقف والتعبير الذي يكون في أخر الكلمة إذا وقف عليها، وهو متعلِّقٌ باللَّفظ، وهذا الوقف يمسُّ البنية الصرفيَّة[(٥)].

لذا كان للوقف وجوهٌ متعدِّدة ترجع إلى نوع الكلمة الموقوف عليها، ومن تلك الأوجه:

١- الوقف على الاسم الصَّحيح المنوَّن وغير المنوَّن:

فالاسم المنون المنصوب يوقف عليه بالألف، نحو الوقف على اللَّفظ «كريما» في قوله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾[الإسراء:٢٣]، قال سيبويه: (أمَّا كلُّ اسم منوَّن فإنَّه يلحق في حال النَّصب في الوقف الألف، كراهية أن يكون التَّنوين بمنزلة النَّون اللاَّزمة للحرف منه أو زيادة فيه، لم تجئ علامةً للمنصوب، فأرادوا أن يفرِّقوا بين التَّنوين والنَّون)[(٦)]، والمجرور والمرفوع بالسُّكون، نحو قوله تعالى:

(١) ينظر :النشر :١/١٨٠

(٢) ينظر : التحديد :١٧٧ ،والتمهيد :١٨٦

(٣) ينظر :المكتفي :١٤٥

(٤) ينظر : النَّشر :١/١٨١

(٥) ينظر الوقف ووظائفه عند النحويين والقرَّاء«بحث منشور»: ٦٥

(٦) كتاب سيبويه :٤/١٦٦

﴿ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾[النحل:٧٦]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[النحل:٧٧]، قال ابن أبي مريم: (وهذا الضَّرب أعني السَّكون هو الأصل في الوقف و ليس فيه تعرُّضٌ للدَّلالة على الحركة)[1].

واختلف القُرَّاء في قراءة اللَّفظ «كأيِّن» في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ﴾[آل عمران:١٤٦]، فقرأه ابن كثير، وأبو جعفر، بالمدَّ وهمزة مكسورة، وقرأه الباقون بياء مشدَّدة، ووقف عليه الجماعة بالنون وهو التنوين الثابت رسماً و وقف عليه أبو عمرو، و يعقوب بحذف النَّون والوقف على الياء المشدَّدة[2].

وحُجَّةُ من قرأه بالهمزة أنَّ أصل الكلمة «أيُّ» فدخلت الكاف عليها، فصارت بمعنى «كم»، والنُّون التي فيها التَّنوين كانت في «أي»؛ لذا صارت كالكلمة الواحدة لكثرة استعمالها عندهم، فقلبت قلب الكلمة الواحدة، فصارت بعد القلب «كيَّاءِنْ» فحذفت الياء الثَّانية كما حذفت في كينونة، والأصل «كيَّنونه» ثم أُبْدِلَتْ الألف من الياء، فصارت «كَائن»، وحُجَّةُ من قرأه بغير همزه أنَّه على الأصل، أمَّا حُجَّةُ من وقف على ألنَّون أنَّ التَّنوين في هذه الكلمة صار كالنُّون التي هي من أصل الكلمة، ولا سيمَّا في «كائنْ»؛ لأنَّ النُّون تصير فيه بمنزلة لام «فاعل» فأصبح نوناً في الوقف بمنزلة ما هو من الكلمة نفسها[3].

والاسم غير المنوَّن إن كان مفتوحاً وقف عليه بالسُّكون، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾[الرحمن:٧]، وإن كان مكسوراً وقف عليه بالسُّكون والرُّوم، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ﴾[الرحمن:٨]، وأن كان مضموماً وقف عليه بالسُّكون والرُّوم والإشمام، نحو قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[الإخلاص:١].

والرَّوم : هو النُّطق ببعض الحركة بصوت خفيًّ يسمعه القريب دون غيره، ويشترك مع الاختلاس في تبعيض الحركة،ويختلف عنه في أنَّه لا يقع في نصبٍ ولا فتحٍ[4]، قال أبو عمرو الدَّاني: (فأمَّا الرَّوم فيكون عند القُرَّاء في الرَّفع، والضَّم، والخفض، والكسر، ولا يستعملونه في النَّصب والفتح لخفتهما)[5].

---

(١) الموضح :٢١٦/١
(٢) ينظر : النَّشر :١٨٢/٢
(٣) ينظر :معاني القراءات :١١٠، و الكشف :٣٥٧/١-٣٥٨ ،والموضح :٣٨٥/١
(٤) ينظر : الإتحاف :٣١٤/١
(٥) التيسير :٥٤

والإشمام :هو ضَمُّ الشَّفتين بعد إسكان الحرف ضمًّا يراه البصير دون غيره[١]، قال أبو عمرو الدَّاني :(وأمَّا الإشمام فيكون في الرَّفع، والضَّمِّ لا غير، وقولنا: الرَّفع، والضَّمُّ، والخفض والكسر، والنصب، والفتح نريد بذلك حركه الإعراب المتنقِّلة وحركة البناء اللاَّزمة)[٢].

وتتجلَّى فائدة الوقف بالرَّوم والإشمام في بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسَّامع أو للنَّاظر ماهيَّة الحركة الموقوف عليها، قال سيبويه: (فأمَّا الذين أشمُّوا فأرادوا أن يُفَرِّقوا بين ما يلزمه التحريك في الوصل وبين ما يلزمه الإسكان على كلِّ حال)[٣].

وقال أيضاً :(وأمَّا الذين راموا الحركة فإنَّهم دعاهم إلى ذلك الحرص أن يخرجوها من حال ما لزمه إسكانٌ على كلِّ حال، وأن يعلموا أنَّ حالها عندهم ليس كحال ما سَكَنَ على كل حال)[٤].

٢-الوقف على الاسم الصحيح المشدَّد :

الوقف على المشدَّد يكون بالسُّكون مع التَّشديد سواء أكان مفتوحاً أم غير مفتوحٍ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾[الحج:٣٦]، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ ﴾[الأنفال:٢٢]، وفيه جمع بين ساكنين، إلاَّ أنَّه يُغْتَفَرُ في الوقف، قال سيبويه :(وأمَّا الذين ضاعفوا فهم أشدُّ توكيداً، أرادوا أن يجيئوا بحرف لا يكون الذي بعده إلاَّ متحرِّكاً؛ لأنَّه لا يلتقي ساكنان)[٥].

٣-الوقف على الاسم المعتلِّ المنقوص :

إنَّ الاسم المنقوص إمَّا أن يكون منوَّنًا، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[الرعد:٧]، وأمَّا يكون غير منوَّنٍ، نحو قوله تعالى : ﴿ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾[الرعد:٩]، وهذا يوقف عليه بالسكون عند جميع القُرَّاء إلاَّ ابن كثير، ويعقوب فأنَّهما يقفان عليه بإثبات الياء[٦].

وحُجَّتُهم أنَّ الوقف على المنقوص جائزٌ بإثبات الياء أو حذفها، إلاَّ أنَّهم اختلفوا في الأرجح، فمذهب سيبويه الوقف بحذف الياء[٧]،وذلك لسكونها والتقائها مع النَّون؛ لأنَّهم استثقلوا الكسرة على الياء فحذفوها،فالتقى ساكنان الياء والتنوين، فَحُذِفَت الياء لالتقاء ساكنين ونسب إلى الأخفش جواز الوقف

(١) ينظر :الموضح :٢١٦/١
(٢) التيسير :٥٩
(٣) كتاب سيبويه :١٦٨/٤
(٤)كتاب سيبويه:١٦٨/٤
(٥) نفسه:١٦٨/٤
(٦) ينظر : النشر :٢٢٣/٢
(٧) ينظر :كتاب سيبويه :١٨٣/٤

بإثبات الياء، وذلك لأنَّ حذف الياء في الوصل لالتقائها مع التَّنوين وفي ذلك مأمنٌ من الوقف؛ لذا رُدَّت الياء[١].

٤- الوقف على هاء الضَّمير التي للمذكَّر :

وأجاز العلماء الوقف بالسكون على هاء الضَّمير التي للمذكر إن كانت قبلها ضمةٌ أو واوٌ ساكنةٌ، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥ ﴾[البقرة:٢٧٠]، وقوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾[الحاقة:٣٠]، وكذا إن كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة نحو «بِهِ» و «إليه»، وإن كان قبلها غير ذلك جاز مع السُّكون الرَّوم والإشمام، نحو قوله تعالى: ﴿لَّن تُخۡلَفَهُۥ﴾[طه:٩٧]، ونحو قوله تعالى: ﴿ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ ﴾[الأعراف:١١١]، فقرأه ابن كثير، وأبن عامر، وابو عمرو، ويعقوب بالوقف على السُّكون بالرَّوم و الإشمام[٢].

٥- الوقف على الاسم المختوم بتاء تأنيث :

تُعَدُّ تاء التَّأنيث المربوطة من لواصق الأسماء ذوات الأثر الصَّرفي والنَّحوي، فهي دالَّة على التَّأنيث، وتُعَدَّ أيضًا أكثر العلامات استخداماً؛ لذا سُمِّيَ كلُّ ما لحقت به مؤنَّثاً، وهي أكثر تصرُّفاً لتحمِّلها الحركات، وإبدالها في الوقف هاءً، وعلَّةُ هذا الإبدال أنَّ الهاء أخفُّ من التَّاء في صفتي الرَّخاوة والهتَّة التي تصيبها عند الوقف[٣].

وذكر بعض المحدثين أنَّ كلَّ ما ينتهي بالتَّاء المربوطة يتمُّ الوقف عليه بالهاء، غير أنَّ الوقف الذي تُقِرُّه الفصحى تحوَّل إلى شكلين :

١- إسقاط الهاء ومدُّ الفتحة الموجودة قبل التَّاء وجعلها ألف مدٍّ.

٢- إمالة الفتحة الموجودة قبل التَّاء ممَّا هيَّأ لبعض اللَّهجات قلب ما تولَّد من الإمالة إلى ياء[٤].

والمجمع عليه عند علماء العربيَّة جواز إبدال تاء التَّأنيث المربوطة هاءً عند الوقف، غير أنَّ في النَّصِّ القرآني ما رُسِمَ مفتوحًا، نحو «رَحۡمَتَ» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف:٥٦]، ونحو «نِعۡمَتَ» في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾[إبراهيم:٣٤]، ونحو « امۡرَأَتُ » في قوله تعالى : ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ ﴾[آل عمران:٣٥]، فقرأها ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب

---

(١) ينظر : حجة القراءات :٣٧٥-٣٧٦

(٢) ينظر :النشر :٨٨/٢

(٣) ينظر :كتاب سيبويه :٢٣٨/٤ ،وشرح المفصل :٤٢/١٠ ،والممتع :٤٠٢/٢

(٤) ينظر :مبادئ اللسانيات :١٩٨، والوقف ووظائفه عند النحويين والقُرَّاء:٥٩

بالوقوف بإبدال التَّاء فيها هاءً ساكنةً، وقرأها الباقون على رسم المصحف[١]، ونسب إلى طيِّء أنَّها كانت تقف على هاء التَّأنيث بالتاء، وعُزِيَت هذه اللَّهجة إلى حِمْيَر، أمَّا باقي العرب فيقفون بالهاء السَّاكنة[٢].

واختلفوا في قراءة﴿يَٰٓأَبَتِ﴾[يوسف:٤] فوقف عليها بالهاء – خلافاً للرَّسم– ابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب، ووقف الباقون بالتَّاء مكسورة على الرَّسم[٣].

وحُجَّةُ من وقف بالهاء أنَّه جعلها بمنزلة تاء «رَحْمَة ونِعْمَة» فَغَيَّرها في الوقف وأبدلها هاءً؛ لأنَّ الوقف محل تغييرات كثيرة، أمَّا من وقف بالتَّاء فإنَّه اتَّبع خطَّ المصحف، وأيضاً فإنَّ هذه التَّاء بدل من ياء المتكلم ؛ لذا كانت الياء تكون على صورة واحدة كالمبدل منه[٤].

٦–الوقف بهاء السكت :

إنَّ من خصائص الوقف اجتلاب هاء السَّكت في آخر الموقوف عليه بغية التَّوصل إلى الحركة في الوقف، شأنها في ذلك شأن همزة الوصل التي اجْتُلِبَت للتَّوصُّل إلى بقاء السُّكون في الابتداء، وقد جاءت هاء السكت في قراءة يعقوب في خمسة أصول مطَّردة[٥]:

أ– «ما» الاستفهامية المجرورة بحرف الجَّر : نحو قوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾[النبأ:١]، ونحو قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾[النازعات:٤٣]، وقوله تعالى :﴿مِمَّ خُلِقَ﴾[الطارق:٥] ، فقرأها يعقوب بالوقف على الهاء على «ما» الاستفهامية، بعد حذف الألف ليفرِّق بينها وبين «ما» الموصولة، وقرأها الباقون على الميم السَّاكنة من غيرها[٦].

وحُجَّةُ يعقوب أنَّ «مَا» صارت على حرفٍ واحدٍ ساكنٍ بعد حذف الفتحة للوقف، وحذف حركة وحرف مستثقلٌ عند العرب، لذا أدخلوا هاء السَّكت ليكون في الكلام ما يدلُّ على الألف المحذوفة، ولتثبت الفتحة ولا تحذف[٧]،قال سيبويه :(وأمَّا قولهم :عَلامَهْ، وفِيْمَهْ، وَلِمَهْ، و بِمَهْ، و حَتَّامَهْ فالهاء في هذه الحروف أجود إذا وقفت ؛ لأنَّك حذفت الألف من «مَا» فصار أخره كآخر ارْمِهْ و أغْزُه)[٨].

(١) ينظر :النشر :٢/٩٧

(٢) ينظر :اللهجات العربية في التراث :٢/٥٠١ ، ورواية قالون عن نافع :٤٩٨

(٣) ينظر: النشر:٢/٢٢٠

(٤) ينظر : الحجة للقراء السبعة :٤/٣٩٢-٣٩٦ ،والكشف :٢/٤ ،وحجة القراءات :٣٩٤

(٥) ينظر : النشر :٢/١٠٠

(٦) ينظر : النشر :٢/١٠٠

(٧) ينظر : النَّكت :٢/١٠٩٨

(٨) كتاب سيبويه :٤/١٦٤

وحُجَّةُ من لم يقرأ بالهاء أنَّه اتَّبع خطَّ المصحف؛ ولأنَّ الوقف عارضٌ، والسُّكون في الميم عارضٌ؛ لذا ظَلَّت الميم على سكونها[١]،

والظَّاهر أنَّ هاء السَّكت مختارة في هذا الأصل عند علماء العربيَّة عوضاً عن الألف المحذوفة[٢].

ب- الضَّمير « هو- هي » : حيثما وقعا في القرآن الكريم ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾[المدثر:٣١]، وقوله تعالى : ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ﴾[البقرة:٦٨]، فقرأها يعقوب بالوقف على الهاء، و وقف الباقون على ذلك بسكون الواو والياء[٣].

وحُجَّةُ يعقوب أنَّ الوقف بالهاء يحافظ على الحروف الأخيرة وهي الفتحة، فهو شبيه بإثبات الهاء في الوقف مع ياء المتكلِّم، نحو قوله تعالى : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾[الحاقة:٢٨-٢٩]، وكذا إثبات الهاء في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾[القارعة:١٠]، وحُجَّةُ من وقف بغير هاء أنَّه اتَّبع اسم المصحف، وأنَّ سكون الواو والياء كافٍ فلا فائدة من الهاء[٤]، قال سيبويه :(وقالوا :«هِيَهْ» وهم يريدون «هِيَ» شبَّهوها بياء «بَعْدِي» وقالوا «هُوْهْ» لمَّا كانت الواو لا تُصَرَّف للإعراب، كرهوا أن يلزموها الإسكان في الوقف فجعلوها بمنزلة الياء)[٥]، وذلك مسموعٌ في الشعر العربي، نحو قول الشاعر:

إذَا مَا تَرَعْرَعَ فِيْنَا الغُلَامَ فَمَا إنْ يُقَالَ لَهُ مَنْ هُوْهْ[٦]

جـ- النُّون المشدَّدة من جمع الإناث : سواءٌ اتَّصل به شيءٌ أم لم يتَّصل، نحو قوله تعالى : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾[هود:٧٨]، وقوله تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ ﴾[البقرة:٢٢٨]، وقوله تعالى : ﴿ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[الطلاق:٤]، فوقف يعقوب على النُّون بالهاء، و وقف الباقون بالسُّكون و التَّشديد[٧].

وحُجَّةُ يعقوب أنَّ الوقف بالهاء يؤدِّي إلى المحافظه على التَّشديد؛ لأنَّ الوقف بالسُّكون يُذْهِبُهُ، وحُجَّةُ الباقين أنَّه لا فائدة من الهاء ؛ لأنَّ الوقف بالسُّكون لا يضرّ[٨].

---

(١) ينظر : الكشف :١/١٢٩- ١٣٠

(٢) ينظر : الأصول في النحو :٢/٣١٨ ،والتكملة :٢٠١، وشرح المفصل :٩/٨٦، وشرح شافية ابن الحاجب :٢٩٦

(٣) ينظر : النشر :٢/١٠٠-١٠١

(٤) ينظر : الكشف :١/١٢٩-١٣٠

(٥) كتاب سيبويه : ٤/١٦٣

(٦) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه :٣٩٧

(٧) ينظر :النشر :٢/١٠١

(٨) ينظر :التوجيهات والآثار النحوية في القراءات الثلاث :١/٦٤

وهذا النوع من الوقف جائزٌ عند علماء العربيَّة، وذلك لتبيين حركة أواخر الحروف التي لم يذهب بعدها شيء، ولا يجوز أن تُزَادَ هذه الهاء بعد حركة إعراب؛ لأنَّ الإعراب لا يقتضي حركة بعينها، إذ إنَّ حركة المعرب تتغيرَّ وتختلف، وقد يدخل المعرب التَّنوينُ؛ لذا جُعِلت الحركات الدَّاخلية عوضاً من الهاء؛ لأنَّ الأصل في دخول الهاء هو التَّعويض عن النَّقص[١].

د- المشدَّد المبني :نحو قوله تعالى : ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾[النمل:٣١]، ونحو قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾[الأنعام:٥٠]، وقوله تعالى: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[ص:٧٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾[إبراهيم:٢٢]، فوقف يعقوب بالهاء، ووقف الباقون بالياء المشدَّدة، وحُجَّةُ يعقوب المحافظة على الياء المشددة، حتى لا تذهب الياء الثَّانية التي هي ياء المتكلم[٢].

هـ- النون المفتوحة : نحو قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الفاتحه:٢]، وقوله تعالى : ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[البقرة:٣]، وقوله تعالى : ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[البقرة:٥]، إذ أجاز بعض العلماء الوقف على هاء السَّكت بعد النون المفتوحة، وأجاز بعضهم ذلك في الأسماء ومنعه في الأفعال؛ لأنَّ الوقف بهاء السَّكت في الأفعال يوحي باللَّبس بين هاء الضَّمير الواقعة مفعولاً به وهاء السَّكت[٣].

وفي ضوء ذلك ندرك أنَّ الوقف بالحذف والإبدال يرجع إلى الوقف بالسُّكون، وهو لهجة أهل الحجاز، فاللُّغة الفصحى كانت تلتزم الوقف بالسُّكون إلاَّ مع المنصوب المنوَّن فيتمَّ الوقف بالألف، والنحو العربي عادةً ما يقتفي لهجة قريش؛ لأنَّها أفصح اللهجات،ولهجة الحجاز شائعةٌ في فواصل القرآن الكريم،غير أنَّ بعض اللَّهجات كانت تقف على المنصوب المنوَّن بالسُّكون، كالمجرور والمرفوع، وذلك بغية التَّخفيف[٤]، أمَّا الوقف بزيادة هاء السكت فمن أشهر الأنواع التي عرض لها الصَّرفيون لبيان حركة الحرف الموقوف عليه لتعويض الكلمة التي يسقط منها بعض حروفها عند الوقف ، وذكر بعض المحدثين أنَّ زيادة الهاء جاء لاستمرار النَّغم القرآني على نسقٍ واحد]،كما أنَّ سقوطها عند بعض القُرَّاء لا قيمة له من النَّاحية الصَّوتيَّة[٥].

---

(١) ينظر :كتاب سيبوسه :١٦١/٤، و المقتضب :٦٠/١ ،وشرح التَّصريف : ٢٧٤ ،والنَّكت :١٠٩٨/٢

(٢) ينظر :النشر :١٠١/٢

(٣) ينظر : النكت :١٠٩٩/٢

(٤) ينظر : اللهجات العربية في التراث :٤٨١/٢

(٥) ينظر : الوقف في القراءات القرآنية وأثره في الإعراب والمعنى :١٦٩

الخاتمة

الخاتمة:

سعت هذه الدِّراسة إلى تحديد اختلافات القرَّاء العشرة، وأثر ذلك في تعاقب، وتغاير وتعدُّد الأبنية الصَّرفيَّة وما تحمله من قيم، ودلالات صرفيَّة في ضوء الضَّوابط التي وضعها القدماء ودرسها المحدثون، وقد خلصتْ هذه الدراسة إلى ما يأتي:

١- القراءات العشر سُنَّةٌ متَّبعة أثبتت الدِّراسات تواترها، وتلقَّاها الخلف عن السَّلف عن رسول اللهﷺ بالسَّند المتَّصل، لذا لابدَّ أن تكون أصلاً رئيسًا من أصول الاحتجاج اللُّغوي بجميع مستوياته، سواءً أكانت موافقة للقياس الصَّرفي والنَّحوي أم غير موافقةٍ؛ لأنَّه من الواجب القياس على النَّصِّ القرآني، لكونه نصًّا صحيحًا متواترًا، لا أن يُقاسَ على غيره، إذا لا يوجد نصٌّ من نُصُوصِ الاستشهاد اللُّغوي يشبهُهُ في قوة إثباته، وتواتر روايته، والقطع بصحَّته في متنه وصيغه، ولاسيَّما أنَّ النَّحو بدأ أثرًا من أثار القرآن بقراءاته المختلفة؛ لأنَّ القراءات علمٌ استدعا النَّحو والصَّرف، وتَطَلَّبَهُ لتبيين معاني القراءات ووجوهها في العربية على محمل الفصاحة والبيان.

٢- العلاقة بين القراءات العشر والمستوى الصَّرفي تُعَدُّ أكثر غِنِىً، وأعمق غورًا من المستويات الأخرى؛ لأنَّ القراءات تمثِّل ظاهرة التَّعاقب،أو التغاير، أو التَّداخل بين الأبنية الصَّرفيَّة، وكلَّ قراءة تمثِّل حقيقةً جليَّةً للنُّطق العربي الفصيح، وذلك لتمثيل تلك القراءات لكثيرٍ من لغات العرب، كما أنَّ موضوعات الصَّرف هي موضوعات القراءات العشر نفسها، فالصَّرف يدرس أبنية الكلم وما تؤدِّيه من وظائف صرفيَّة، وما يتَّصل بها من لواصق، أو يعتريها من إعلالٍ، أو إبدال، أو إدغامٍ، أو تخفيفٍ وتشديدٍ، أو زيادة وحذفٍ، أو وقفٍ، وكذلك الأمر بالنِّسبة للقراءات فاختلافات القُرَّاء أكثر ما تكون منصبَّةً على تلك الظَّواهر، لذا فالصَّرف والقراءات يمَسَّان بنية الكلمة وقيمتها الصَّرفيَّة في السِّياق التركيبي، ومن ثمَّ فإنَّ القراءات مصدرًا رئيسًا من مصادر الدرس الصَّرفي؛ لأنَّها تتبوَّأ مقامًا، ومنهجًا، وطريقةً رفيعةً في الاستشهاد اللُّغوي.

٣- القراءات العشر تمثِّلُ ظاهرة التَّعاقب، أو التَّداخل، أو التَّقارض، أو التَّغاير بين الأبنية الصَّرفيَّة، وهي ظاهرة أملتها ظروف الاختلاط بين القبائل العربية، وسماع بعضهم عن بعض، وأخذ بعضهم من بعض، ومردُّ الأمر إلى أسبابٍ لهجيَّةٍ أو دلاليَّةٍ، أو صوتيَّةٍ، إذ من المعلوم أنَّ قبائل العرب كانت تختلف في نطق بعض الألفاظ، ممَّا أدَّى إلى تغاير الأبنية الصَّرفيَّة فاستعمال صيغةٍ من الصِّيغ قد يُعزى إلى بيئةٍ لغويَّة معيَّنة، ويقابله استعمالٌ آخر في بيئة لغويَّة أخرى، كما أنَّ شطرًا من ذلك التَّغاير يعود إلى الدَّلالة على تنوُّع الأحكام، واختلاف المعاني، خصوصًا إذا علمنا أنَّ

لتعاقب الأداء أثرًا في البنية الصَّرفيَّة، وتمثيل المعاني، وتلوينها في نفس المتلقِّي، تبعًا لما يمليه سياق الكلام ومقامه.

٤- إنَّ هناك تشابهًا بين توجيهات علماء القراءات وعلماء النَّحو والصَّرف في تناولهم أغلب الأبنية الصَّرفيَّة، وذلك ليس بغريبٍ؛ لأنَّ أغلب القُرَّاء هم ممَّن كان لهم باعٌ طويلٌ في النَّحو والصَّرف، وإن وجد اختلافٌ؛ فلأنَّ القُرَّاء كانوا يعتمدون على الأثبت في الأثر، والأصحِّ في النَّقل والرِّواية، في حين كان النَّحويون يعتمدون على الأفشى في اللُّغة، والأقيس في العربية، ولعلَّ وصف بعض النُّحاة لبعض القراءات بالشُّذوذ نشأ عن نظرتهم القياسيَّة في تقعيد القواعد إذ لم يدركوا أنَّ ما قُرئ مخالفًا القياس كان مسموعًا عن العرب، ومستعملاً في الواقع اللُّغوي، كما أنَّهم لم ينظروا إلى ظاهرة تعدُّد اللهجات وما فيها من فروق في آداء بعض الأصوات.

٥- إنَّ من الأفعال الثُّلاثيَّة المجرَّدة ما قرئ موافقًا القياس المطَّرد، وتأكيدًا للضَّوابط الشُّروط التي وضعها الصَّرفيون عند تصنيفهم الأبواب الصَّرفيَّة، ومنها ما قرئ مخالفًا القياس لكنَّه مسموعٌ ومستعملٌ في الواقع اللُّغوي، والأمر منوطٌ بتداخل اللغات، أو بتغاير الدَّلالة، أو لأسبابٍ لهجيَّة، أو دلاليَّة، أو صوتيَّة أو اشتقاقيَّة.

٦- الأفعال المزيدة كانت أكثر شيوعًا في قراءات القرَّاء، ممَّا أدَّى إلى تعاقبٍ تصريفيٍّ بين أبنيتها الصَّرفيَّة، وذلك لأسبابٍ لهجيَّة، أو دلاليَّة أو صوتيَّة، أو اشتقاقيَّة، مع اختلاف لطيف في دلالاتها، والسِّياق- فقط- هو الذي يحدِّد تلك الدَّلالات والقيم الصَّرفيَّة لها.

٧- القراءات العشر تشير إلى تعاقبٍ وتغايرٍ بين أبنية الأفعال الثُّلاثيَّة المجرَّدة والأفعال المزيدة، ومنطق اللُّغة يقضي بأن زيادة المبني تدلُّ على زيادة المعنى، غير أنَّ من الأفعال ما قرئ ثلاثيًّا وما قرئ مزيدًا مع اتِّفاقٍ في الدَّلالة؛ لأنَّ قسمًا من القبائل قد اعتاد نطقها بصيغة الثُّلاثي المجرَّد، وقسمًا آخر أعتاد نطقها بصيغة الثُّلاثي المزيد، وذلك منوطٌ بلهجات العرب، وخصوصًا أنَّ القرآن الكريم لا يجمع بين لغتين على وجه اللَّبس في المعنى، لكون سياقاته مطَّردة، وصيغه تتغيَّر تبعًا لمعانيه.

٨- التَّعاقب بين أبنية الأفعال الثُّلاثيَّة المجرَّدة والمزيدة بتضعيف عين الفعل يمثِّل ظاهرة التَّخفيف والتَّشديد، وهي من الظَّواهر الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة؛ لأنَّ تكرار عين الفعل دليلٌ على تكرار الحدث وزيادة في المعنى قد لا تحتمله الصِّيغ الأخرى، كالتَّكثير والمبالغة والتَّوكيد؛ غير أنَّ التَّشديد قد لا يأتي دائمًا للدَّلالة على الكثرة، إذ يخرجها السِّياق إلى غير ذلك، ولعلَّ أسبابًا لهجية أدَّت إلى ذلك، فالتَّشديد سمةٌ من سمات القبائل البدويَّة، لما عرف عنها من الغلظة والجفاء، والتَّخفيف من سمات الحضر، لانسجام التَّخفيف مع بيئتهم وطبيعتهم، وذلك ليس حكما عامًّا.

٩- تشير الدراسة إلى تعاقبٍ بين أبنية الأفعال الثُّلاثيَّة المجرَّدة وأبنية الأفعال المزيدة بألف المفاعلة، أو بالتَّاء وتضعيف العين، أو بهمزة وصلٍ وتاء الافتعال، أو بالتاء وألف التفاعل، وذلك لتقارب المعاني، والاستعمالات اللُّغوية يجيز ذلك التَّغاير.

١٠- أكدت الدراسة وجود تغايرٍ تصريفيٍّ بين صيغ المبني للمفعول من جهةٍ، وبينها وصيغ المبني للفاعل من جهةٍ أخرى، وذلك لأسبابٍ صوتيَّة، أو نحويَّة، أو دلاليَّة، كتخفيف عين الفعل وتشديدها أو القراءة بين الأصالة والفرعيَّة، أو التذكير والتأنيث، أو التَّحويل في الإسناد بين الخطاب والغياب، أو تخفيف الهمزة وتحقيقها وإبدالها، وكلُّ ذلك مصحوبٌ بتغيرات صرفيَّة، كالحذف، والإبدال، والإدغام، وأخرى سياقيَّة تركيبيَّة.

١١- كشفت الدراسة عن وجود تعاقب بين أبنية اللَّواصق المتَّصلة بأبنية الأفعال، سواءً أكانت قبليَّة أم بعديَّة، اسميَّة أم حرفيَّة، وذلك لما تحدثه من أثرٍ صرفيٍّ ونحويٍّ في أبنية الأفعال، كما أنَّها تحمل قيمًا صرفيَّة لا تؤدَّى إلا بها، كالدَّلالة على الشخوص من حيث التَّكلم والخطاب، والغياب والتَّعظيم، وكالدَّلالة على العدد من حيث الإفراد، والتَّثنية، والجمع، وكالدَّلالة على النوع من حيث التذكير، والتأنيث، وكالدَّلالة على التَّأكيد.

١٢- أوضحت الدراسة أنَّ العلاقة بين المصادر وأفعالها علاقةٌ بنيويَّة تمسُّ الوظائف الصَّرفيَّة والنَّحوية، والدَّلالية، ولاسيَّما أنَّ أبنية المصادر هي أبنية الأفعال نفسها يزاد عليها سوابق، أو دواخل، أو لواحق، لغرض تغييرٍ معيَّنٍ، واختلاف القرَّاء أدَّى على تعاقبٍ وتغايرٍ بين أبنية المصادر، وإلى تعاقبها مع المشتَّقات، وإلى تَعَدُّدٍ في مصادر الفعل الواحد، وذلك لأسباب لهجيَّة أو دلاليَّة.

١٣- أثبتت الدراسة أنَّ القياس المطلق في أبنية المصادر قد يتعارض مع النُّصوص القرآنية نحو قياسيَّة المفاعلة من«فَاعَلَ» إذ لم يرد في النَّصِّ القرآني مصدر على المفاعلة، وإنَّما جاء على«افْعَال» وهو ما يؤكِّد قياسية هذه الصِّيغة، كما نلحظ أنَّ للسِّياق دورًا في تأكيد مصدريَّة بعض الألفاظ، فاللَّفظ نفسه قد لا يصح أن يكون مصدرًا خارج سياقٍ معيَّنٍ.

١٤- أوضحت الدراسة أنَّ اختلاف القرَّاء أدَّى إلى تعاقبٍ وتداخلٍ بين أبنية المشتقات، على الرُّغم من أنَّ لكلِّ مشتقٍّ دلالته الغالبة، فاسم الفاعل يدلُّ على الحدث والحدوث وفاعله،، واسم المفعول يدلُّ على الحدث والذَّات التي وقع عليها الحدث، وصيغ المبالغة تدلُّ على الوصف بإيقاع الحدث بكثرة، والصِّفة المشبَّهة تدلُّ على الدَّوام والثُّبوت؛ غير أنَّ تلك الدَّلالات ليست مطلقة، ولم تُحْسَمُ بعد في الدَّرس الصَّرفي، ورُبَّما يرجع الاختلاف إلى أسبابٍ لهجيَّة،

ومع ذلك فلا تخلو كل قراءة من تغيُّرٍ لطيفٍ في دلالتها، لذا لابدَّ أن يكون السِّياق فاعلاً في تحديد وتخصيص قيمها الصَّرفيَّة.

١٥- أكَّدت الدراسة أنَّ ظاهرة قصر الممدود، ومدِّ المقصور مسموعةٌ عن العرب بدليل اختلاف القرَّاء في قراءة بعض الألفاظ، وليست بمقصورة على ضرورة الشعر فقط كما ذكر بعض القدماء، وأنَّ مرجعها أساسًا إلى اختلاف اللَّهجات.

١٦- أشارت الدراسة إلى أنَّ ما يدلُّ على وجود تعاقبٍ، وتداخلٍ، وتقارضٍ، وتغايرٍ بين أبنية الجموع، سواءً أكانت جموع تصحيح أم جموع تكسير، وذلك كحذف الهمزة، أو إثباتها في جمع المذكر السَّالم، وكتغيير حركة فاء الجمع أو عينه، أو الدلالة على الإفراد والجمع في جمع المؤنث السَّالم، وكالدَّلالة على القلَّة والكثرة في جموع التَّكسير؛ لأنَّ هذا النَّوع من الجموع من أهم الأبواب التي تتجلَّى فيها ظاهرة التَّحوُّل الدَّاخلي؛ لأنَّه لا يعتمد على لاحقةٍ معيَّنة كجموع التَّصحيح، وإنَّما يعتمد على تغيير الحركات مع ثبات الصَّوامت في مواضعها، وهو دليلٌ على مرونة اللُّغة العربية وخصوبتها في اشتقاق صيغ متعددة من مادَّةٍ واحدة، وذلك لأسباب دلاليَّة أو لهجيَّة.

١٧- إنَّ ظاهرة تحقيق الهمزة وتخفيفها من أهمِّ الظَّواهر الصَّوتيَّة ذات الأثر الصَّرفي؛ لأنَّ التَّخفيف يقتضي تغييرًا في أبنية الكلم، عن طريق الحذف والإبدال، أو التَّسهيل، كما أنَّ اختلاف القرَّاء كان لأسباب لهجيَّة أو صوتيَّة.

١٨- تبين أنَّ الإدغام من أبرز الظَّواهر في القراءات العشر، وهو ضربٌ من الانسجام بين الأصوات، وهو ذات أثرٍ صرفيٍّ في أبنية الكلم، وذلك عند ما يتأثَّر صوتٌ بآخر مجاور له إذا كان بينهما مناسبة كالتَّماثل والتَّقارب.

١٩- كشفت الدراسة أنَّ ظاهرة الوقف أكثر ارتباطًا بالقرآن الكريم وهي ظاهرةٌ صوتيَّةٌ ذات أثرٍ صرفيٍّ ونحويٍّ ودلاليٍّ، وقلَّما نجدها في الأقسام الأدبية الأخرى، والوقف على اللَّفظة القرآنيَّة يؤدِّيه الوقف على سابقتها أو لاحقتها، واختلاف القرَّاء يؤدِّي إلى اختلاف الوقف، والوقف يؤثِّر صرفيًّا على البنية الصَّرفيَّة، وذلك من خلال ما يعتري آخر اللفظة من حذفٍ، أو إبدالٍ أو زيادة.

٢٠- أشارت الدراسة إلى أنَّ نسبة بعض القراءات إلى القبائل الحضريَّة وبعضها إلى القبائل البدوية ليس حكمًا عامًّا؛ لأنَّ بعض القرَّاء لم يكن ملتزمًا بالتَّحديد اللَّهجي البيئي لظاهرة من

الظَّواهر اللُّغويَّة- فابن كثير مثلاً- كان يحقِّق الهمزة في قراءاته على الرُّغم من أنَّ بيئته القُرشية لا تعرف التَّحقيق.

٢١- كشفت الدراسة عن صيغ صرفيَّة لم يذكرها الصَّرفيون، نحو: «رَؤُفٍ» على وزن«فَعُلٍ» بفتح الفاء وضم العين عند من قرأه كذلك، ونحو: «كُبَّارٍ» على وزن« فُعَّالٍ».

وإذا كانت تلك النِّقاط أبرز ما خَلُصَت إليه الدِّراسة فإنَّ البحث يشير في طيَّاته إلة محاور أخرى. لذا فإنَّ الباحث يوصي بوضع القرآن الكريم بقراءاته المعتمدة في المرتبة الأولى للتَّقنين النَّحوي والصَّرفي، والاحتجاج بوجوه قراءاته المتواترة على الاستعمالات الفصيحة المتنوِّعة، والقياس عليها، سواءً أكانت موافقة لأقيسة النَّحويين أم غير موافقة؛ لأنَّ المفروض أن نجعل القرآن بقراءاته حكمًا على قواعد النَّحو والصَّرف لا العكس.

فهرس القراءات القرآنية

فهرس القراءات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
الفاتحة	﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	٢	537
البقرة	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	٦	78-521
	﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾	٩	159
	﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾	١٠	149
	﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴾	١٣	524
	﴿ وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾	١٤	516-٤٧٥
	﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ ﴾	٣٦	٧٦
	﴿ وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ ﴾	٤٨	١٨٣
	﴿ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾	٥١	١٥٨ -٩٨
	﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾	٥٤	٣٧٦
	﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ ﴾	٥٨	١٩٣
	﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾	٦١	٤٧٦
	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾	٦٢	٥١٧ -٤٧٥
	﴿ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ ﴾	٦٧	٥١٧ -٣٥٣
	﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ ﴾	٦٨	٥٤٠-١١٧
	﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾	٨٣	٤٢٨
	﴿ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ ﴾	٨٥	-١٥٦-٩٠ ٥٠٦-٤٤٦
	﴿ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ ﴾	٩٠	١١٧
	﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ ﴾	١٠٦	١٣٩
	﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ ﴾	١٠٨	١٩٩
	﴿ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾	١١٩	٢٠٣
	﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ﴾	١٢٦	١١٥
	﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾	١٣٢	١١٨

السورة	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
البقرة	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾	٢٦٤	٤٥١
	﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ﴾	٢٦٦	٤٥٦
	﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾	٢٦٧	٩٥
	﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾	٢٦٩	٢٣٥
	﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾	٢٧١	٤٠
	﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾	٢٧٣	٦٥
	﴿وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ﴾	٢٧٩	١٩٣
	﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾	٢٨٠	٩٣
	﴿فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ﴾	٢٨٢	١١٢
	﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ﴾	٢٨٣	٢٦٣-٥٠٠
	﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾	٢٨٥	٣١٨
آل عمران	﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾	١٢	١٨٥
	﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾	١٥	٣٦١
	﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾	٢٧	٤٢٥
	﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ﴾	٢٨	٣٦٥
	﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾	٣٥	٥٣٩
	﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ﴾	٣٦	٣٠٥
	﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ﴾	٣٧	٤٦٠
	﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	٣٩	١٤٣-٣٠٣
	﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾	٤٩	٤٩٨
	﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾	٧٩	١٥٢
	﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ﴾	٨١	٢٩٠

السورة	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
آل عمران	﴿ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ ﴾	٨٣	٣١٥
	﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ ﴾	٩٧	٣٥٠
	﴿ وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ ﴾	١١٥	١٨٨
	﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ ﴾	١٢٠	٥٤
	﴿ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾	١٢٥	٤٠٦
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ ﴾	١٣٠	٣٧٣
	﴿ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ ﴾	١٤٠	٣٤٩
	﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ ﴾	١٤٥	٣٩٩
	﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ ﴾	١٤٦	١٨١– ٥٣٨
	﴿ وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ ﴾	١٥٢	٥٢٨
	﴿ وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾	١٥٧	٥٨٦
	﴿ وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ ﴾	١٥٨	٥٨٦
	﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ﴾	١٦١	٢٠٧
	﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴾	١٦٩	١٧٩
	﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾	١٧٩	١٥٠
	﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ ﴾	١٨١	١٩٦– ٥٢٨
	﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ ﴾	١٩٥	١٧٩
	﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾	١٩٦	٣٠٨
النساء	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾	١	٩٠-٥٢٥- ٥٣٢
	﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا ﴾	٥	٣٥٨– ٥٠٠
	﴿ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾	١٠	٢٣٦
	﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	١٣	٢١٧
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ ﴾	١٩	٣٤٩

السورة	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
النساء	﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾	٢٤	٢٢٤
	﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾	٢٥	٢٢٥-٤٠٥
	﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾	٣١	٤٣٤
	﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾	٣٢	٣٤
	﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾	٣٣	١٥٦
	﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾	٣٧	٣٥٣
	﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾	٤٢	٢٥١
	﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾	٥٦	٥٢٦
	﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾	٧٧	١٨٧
	﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾	٨١	٨٢
	﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ﴾	٩٤	٩٢
	﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	١١٤	٣١٧
	﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ ﴾	١٢	٢٣٧
	﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾	١٢٤	٢٣٣
	﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾	١٢٨	١٢٠- ٥٣٢
	﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾	١٣٥	٦٩
	﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾	١٣٦	٢٢٧
	﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾	١٤٠	٢٤٩
	﴿ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾	١٥٤	١٦٣
	﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا ﴾	١٥٥	٥٢٨
	﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾	١٦٣	٥٠٥
المائدة	﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ﴾	٢	٣٦١
	﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾	٢٨	١٩

السورة	الآيــــة	رقم الآية	الصفحة
المائدة	﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾	٤٢	٣٥١
	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾	٥٤	٥٣٠
	﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾	٦٧	٤٨٧
	﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ ﴾	١٠٧	٢٧٢-٤٧٧
الأنعام	﴿ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ﴾	١٦	١٩١
	﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾	٢٢	٣١٧
	﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾	٣٣	١١٤
	﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	٤٠	٣٧- ٥١٦
	﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾	٤٤	١٥١
	﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾	٥٠	٥٤١
	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾	٦١	٣٠٤
	﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾	٦٣	١١٦-٢٩٠- ٣٦٣
	﴿ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾	٦٨	١١٧
	﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾	٩٦	٣٩٠
	﴿ انْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾	٩٩	٤٩٢
	﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾	١٠٠	١٤٦
	﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	١٠٥	١٥٣- ٣٠٤
	﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾	١٠٨	٣٥٩
	﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾	١١١	٤٩٣
	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾	١١٥	٤٨٩
	﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾	١١٩	١٣٦- ٢٤٤
	﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾	١٢٥	٤٢٩-٤٢٩
	﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾	١٣٥	٤٨٩
	﴿ فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ﴾	١٣٦	٣٤٧

السورة	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
الأنعام	﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾	١٣٧	٢٤٦
	﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾	١٤٠	١٤٥
	﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ﴾	١٤٣	٤٩٥
	﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	١٥٢	٩٣- ٥٣١
	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾	١٥٨	٣١٨
	﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ﴾	١٦١	٤٣٠
الأعراف	﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾	٢٥	٢٣٠
	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ﴾	٤٠	٢٥٥
	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾	٥٤	١١٣
	﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	٥٦	٥٣٨
	﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ﴾	٥٧	٤٩٥
	﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	٦٢	١١٠
	﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾	١١٢	٤١٦
	﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾	١١٧	١٦٢
	﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾	١٣٧	٥٢
	﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ﴾	١٣٨	٥٣-١٢٢
	﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ﴾	١٤٨	٥٠٦
	﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ﴾	١٦١	٤٨٤
	﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾	١٧٠	١١٦
	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾	١٧٢	٤٨٥
	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ﴾	١٧٩	٥٢٦
	﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾	١٩٠	٥١١
	﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ﴾	١٩٣	١٦٦
	﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا﴾	١٩٥	٥١

السورة	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
الأعراف	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾	٢٠١	٣٥٩
	﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	٢٠٤	٢٠٠
الأنفال	﴿ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾	٩	٤٠٥
	﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾	١١	١٤١
	﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	٤٢	٤٦
	﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾	٦٠	١١٣
	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ۚ ﴾	٧٢	٣٦٦
التوبة	﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾	١٢	٥٢٣
	﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ ﴾	١٧	٥١٠
	﴿ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ ﴾	٣٠	٨٥
	﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾	٥٤	١٨٤
	﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾	٥٧	٤٣٦
	﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾	٥٨	٥٢
	﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾	٦٠	٣٩٩ – ٥١٩
	﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ ﴾	٩٠	٣٨٩
	﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	٩٨	٣٤٨
	﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ ﴾	١٠٣	٤٨٨
	﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾	١٠٦	٤٧٤
	﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ ﴾	١٠٩	٢٤٤
	﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ ﴾	١١٠	٢٥٣
	﴿ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ ﴾	١١١	١٩٥
	﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾	١٢٤	٥٢٦

السورة	الآيــــة	رقم الآية	الصفحة
التوبة	﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾	١٢٨	٥٢٦
يونس	﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾	٥	٤٥١
	﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ﴾	١١	٢١٦
	﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ﴾	٢٢	١٤٦
	﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ﴾	٢٧	٤٩٧
	﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ﴾	٣٠	٢٤
	﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾	٣٥	١٦٤
	﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾	٥٨	٣١٥
	﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾	٦١	٥٢
	﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٨٩	٣٠٩
هود	﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ﴾	٢٠	٢٦١
	﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾	٢٧	٣٨٤-٤٦٤
	﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٤٤	٢١٢
	﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ﴾	٧٨	٥٤٠
	﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾	٨١	١٣٤
	﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾	١٠٥	٣١
يوسف	﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾	٤	٥٣٩
	﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾	٧	٤٨٦
	﴿لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾	١٠	٤٨٧
	﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾	١٢	١٦٥
	﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾	٢٤	٤٠٥
	﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ﴾	٣٠	٥٢٦
	﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾	٣١	٨٦

السورة	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
يوسف	﴿ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ﴾	٦٢	٥٠٨
	﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾	٦٤	٣٩١
	﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾	٨٠	١٠٨
	﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾	٨٧	٤٤
	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾	١٠٩	٢٣٧
	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ﴾	١١٠	٢٤٨
الرَّعد	﴿ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾	٤	٢٢٢–٥٠٧
	﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾	٧	٤٦٣– ٥٣٩
	﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾	٩	٤٦٦– ٥٣٩
	﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾	١١	٤٦٤
	﴿ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾	٣٣	٢٠٥
	﴿ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾	٣٤	٤٦٣
	﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	٣٩	١١٠
	﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾	٤٢	٥٠٤
الحجر	﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾	٨	١٢٤
	﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾	١٥	٢٤٢
	﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾	٥٦	٦٢
	﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	٥٩	٣٨٩
	﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾	٦٠	١٤٩
النحل	﴿ لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾	٧	٣٥٠
	﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ﴾	٢٧	٤٥٩
	﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾	٦٢	٤٠٦
	﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾	٦٦	١٣٥
	﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾	٧٨	٤٩٠
	﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ﴾	١١٠	١٨٠

السورة	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
النحل	﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾	١٢٧	٣٥٠
الإسراء	﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾	٧	٢٩٨
	﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾	١٣	٢٣٠
	﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾	١٦	١٢٨
	﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾	٢٣	٣١١
	﴿ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾	٣١	٣٥٧
	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾	٤١	١٦١
	﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾	٤٤	٣١٩
	﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾	٦٤	٤٩٨
	﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴾	٨٣	٦٦
	﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴾	٩٠	١٤٥
	﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾	٩٢	٤٩٧
	﴿ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾	٩٧	٥٢٨–٤٦٦
	﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾	٩٧	٥٢٨
	﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾	١٠٢	٢٧٧
الكهف	﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾	١٧	٥٣٢ –١٢٦
	﴿ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾	١٨	٢٠١
	﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾	٤٧	٢٥٢
	﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا ﴾	٦٤	٣٢
	﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾	٦٦	٣٥٤
	﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾	٧٠	٣١٢
	﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾	٧١	١٤١
	﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾	٧٤	٤١٨
	﴿ فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾	٧٦	١٦٠

السورة	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
الكهف	﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾	٧٧	١٦٦
	﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾	٨١	١٠٩
	﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾	٨٥	١٢١
	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾	٨٦	٤٢٦
	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾	٩٣	١٤٢
	﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾	٩٤	٣٥٧- ٥١٩
	﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾	٩٧	١٠٥
	﴿ جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾	٩٨	٤٥٩
مريم	﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾	٩	٢٧٨
	﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾	٢٣	٤٦٥
	﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾	٢٥	١٢٤
	﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾	٥٨	٢٢١
	﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾	٦٣	١١٨
	﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾	٧٣	٤٣٤
	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾	٧٤	٥١٩
	﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾	٧٧	٤٩٨
	﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾	٩٠	١٢٧
طه	﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾	١٣	٢٨٨
	﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا ﴾	٥٣	٥٠٢
	﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾	٦١	١٣٨
	﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾	٦٤	١٣٧
	﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾	٨٠	٢٨١-٢٩٠
	﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ﴾	٨١	٥٣- ٢٧٨
	﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴾	87	٢٤٥
	﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ ﴾	٩٦	٣١٥

السورة	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
طه	﴿لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ﴾	٩٧	٢٣٢
	﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾	١١٤	٢٢٠
الأنبياء	﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾	٤٠	٥٢٨
	﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾	٤٥	١٤٠
	﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾	٥٨	٥٠٣
	﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾	٩٦	١٧٧
الحج	﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾	٢	٤٤٦-٥٠٦
	﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾	٢٥	٤٦٢
	﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾	٢٩	١١٩
	﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾	٣١	١٦٧
	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾	٣٤	٤٣٣
	﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾	٣٨	١٥٩
	﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾	٣٩	٢٦٠
	﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾	٤٠	٢٤٣-٥٢٦
	﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾	٤٥	٢٧٩
المؤمنون	﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾	٢٠	١٣٠
	﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾	٢٩	٤٣٥
	﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾	٤٤	٤٤٧
	﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾	٦٧	١٣٢
	﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾	١٠٦	٢٦٤
	﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾	١١٠	٣٥٥
النور	﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾	١	١٤٨
	﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٢٤	٣١٩
	﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ﴾	٣٤	٤٠٤
	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾	٤٣	٨٤
	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾	٥٥	٢٧٣

السورة	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
الفرقان	﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾	١٨	٢٦٥
	﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾	٢٥	٩٣
	﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ ﴾	٦٧	١٣٧
الشعراء	﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾	٥٦	٤١٨
	﴿ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ﴾	١٤٩	٤٢٨
النمل	﴿ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾	١٨	٣٠٧
	﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾	٢١	٣١٢
	﴿ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ ﴾	٢٢	٧١
	﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾	٤٩	٣١٨-٤٣٦
	﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾	٦٦	١٢٠
القصص	﴿ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴾	٢٣	١٣٠
	﴿ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾	٥٧	٢٢٢
العنكبوت	﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ﴾	٢٠	٣٦٤
	﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴾	٥٧	١٨٦
	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾	٥٨	١١١
	﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾	٦٩	٤٩٤
الرُّوم	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴾	٢٢	٤٧٧
	﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ ﴾	٥٠	٥٠٩
	﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ ﴾	٥٨	٥٢٨
	﴿ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾	٦٠	٣٠٧
لقمان	﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾	١٨	١٢٢
	﴿ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗ ﴾	٢٠	٥٠٣
السجدة	﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ ﴾	١٧	٢٢٧
الأحزاب	﴿ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ ﴾	٤	١٢٥

السورة	الآيــــة	رقم الآية	الصفحة
الأحزاب	﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾	١١	٣٧٩
	﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾	٢٠	١٦٨
	﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	٢١	٣٦٣
	﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾	٣٠	٢٦٠
	﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾	٣٣	٦٣
	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾	٣٦	٣٢٠
	﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾	٥١	٨٠
	﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾	٦٧	٤٨٧
سبأ	﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٣	٤١٧
	﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾	١٤	٢٦٨ - ٥٢٠
	﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾	١٥	٥١١
	﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٢٠	١٤٤
	﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾	٤٦	٩٤
	﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى﴾	٥٠	٢٧
فاطر	﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾	٣٦	٢١٨
	﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾	٤٠	٤٨٥
يس	﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾	٩	٣٤٧
	﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾	١٤	١٤٧
	﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾	٤٩	١٠٠
	﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾	٥٥	٤٢٧
	﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾	٥٦	٥٠١
	﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾	٨١	٣٩٠
الصافات	﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾	٨	١٦٢
	﴿دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾	٩	٣٦٠
	﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾	١٢	٢٧٧
	﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾	٤٧	١٩٦
	﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾	١٣٠	٤٧٦

السورة	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
الصافات	﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ﴾	١٥٣	١٠٠
ص	﴿قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ﴾	٢٤	٥٢٨
	﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ﴾	٢٩	٣١٦
	﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾	٤٥	٥٠٢
	﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾	٥٣	٣١٠
	﴿هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ﴾	٥٧	٤١٥
	﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾	٥٨	٤٩٩
	﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾	٦٣	٩٩
	﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ﴾	٧٥	١٠٨–٥٤١
الزمر	﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ﴾	٢٩	٣٩٢
	﴿فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾	٤٢	٢١٦
	﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾	٦١	٤٨٩
	﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾	٧١	١٧٨ – ٢١٢
	﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾	٧٣	١٧٨
غافر	﴿لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾	١٥	٤٦٧
	﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾	٢٦	١٣٨
	﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾	٣٢	٤٦٧
	﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ﴾	٥٢	٣١٩
فصلت	﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾	١٦	٤٨٣
	﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾	١٩	١٨٩
	﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	٣٦	٥٢٥
الشورى	﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾	٣	٢٣٧
	﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾	٣٢	٤٦٩
	﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾	٣٧	٥١٢
الزخرف	﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾	١٨	٢٥٤
	﴿أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ﴾	١٩	٢٢٧
	﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ﴾	٢٦	٤٢٩

السورة	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
الزخرف	﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾	٣٣	٤٩٦
	﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴾	٤٢	٣١١
	﴿ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾	٥٣	٥٠٩
	﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴾	٥٦	٤٩٣
	﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾	٥٧	٥٤
	﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	٨٥	١٨٧
الدخان	﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾	٤٧	٥٨
الجاثية	﴿ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾	١٤	٢١٨
الأحقاف	﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ ﴾	١٥	٣٦٩-٣٥٦
	﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ ﴾	١٦	٢٧٠ -٢٦٩
	﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ ﴾	٢٥	٢١٩
محمد	﴿ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾	٢٢	١٥٢
الفتح	﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ ﴾	١٥	٥٠١
	﴿ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ ﴾	٢٩	١٣٣
الحجرات	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	١	١٢٣
	﴿ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	١٤	٦١
ق	﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾	٣٢	٢١٠
	﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾	٤٠	٥٠٨-٣٦٩
الذاريات	﴿ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾	٤٤	٣٦٥
الطور	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ ﴾	٢١	٦٠
النجم	﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾	١٢	١٥٧
	﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾	٢٢	٤٤٦
	﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾	٥٥	٩٠
القمر	﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾	٧	٥٠٤
	﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾	٤٥	١٩٧

السورة	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
الرحمن	﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾	٢٢	٢٣١
	﴿ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴾	٢٤	٤٠٦
	﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴾	٥٦	٥١
الواقعة	﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾	١٩	١٩٦
	﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴾	٥٥	٣٤٨
	﴿ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴾	٧٢	٣٨٦
	﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾	٧٥	٥١٠
الحديد	﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾	٨	١٩٨
	﴿ يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ ﴾	١٣	١٣١
	﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ ﴾	١٥	٢٠٢
المجادلة	﴿ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾	٨	١٢٥
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾	١١	٥٩-٥١٠
الحشر	﴿ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾	٢	١١٢
الممتحنة	﴿ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	٤	٤٥٦
المنافقون	﴿ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ ﴾	٤	٤٩٤
	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ ﴾	٥	١٥٠
التغابن	﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾	١١	٢٢١
الطلاق	﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾	٤	٥٤٢
التحريم	﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ ﴾	٣	١٤٧
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ﴾	٨	٤١٦
الملك	﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ ﴾	٣	٣٧٥
	﴿ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ﴾	٤	٣٨٥- ٥٢٠
	﴿ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ﴾	٥	٥٢٦
	﴿ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾	١١	٣٥٢
	﴿ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾	٢٦	٥٢٧
	﴿ فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾	٢٧	٢١٢

السورة	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
القلم	﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ﴾	٥١	١٣٤
الحاقة	﴿لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ﴾	١٢	٢٧
	﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ﴾	٢٨	٥٤٠
	﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾	٢٩	٥٤٠
المعارج	﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾	١	٦٧
	﴿وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا﴾	١٠	٢٠٣
	﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ﴾	٤٣	٤٩٦
نوح	﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾	٤	٢٥٠
الجن	﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾	٥	١٦١
	﴿وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا﴾	١٧	٣١٧
	﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾	١٩	٤٩٩
المزمل	﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾	٦	٣٥٦-٣٨٥
المدثر	﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾	٣١	٥٤٢
	﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾	٣٣	١٢٩
	﴿كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ﴾	٥٠	٤٠٧
القيامة	﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ﴾	٧	٧٢
	﴿كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾	٢٠	٣١٥
	﴿وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾	٢١	٣١٥
المرسلات	﴿عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا﴾	٦	٤٩٤
	﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾	١١	٢٤٠
	﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ﴾	٣٠	١٠٢
	﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ﴾	٣٣	٤٨٨
النبأ	﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾	١	٥٤١
	﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا﴾	١٩	١٧٨
	﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾	٢٣	٤٢٧
	﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا﴾	٣٥	٣٧١
عبس	﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾	٦	٩٤

السورة	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
التكوير	﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾	٦	٢٤١
	﴿بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾	٩	١٧٩
	﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾	١٠	١٧٩
	﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾	١٢	٢٤٢
الانفطار	﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾	٧	١٤٨
المطففين	﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾	١٤	٣٠
	﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾	٣٦	٥٤٨
الطارق	﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾	٥	٥٤١
الغاشية	﴿تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾	٤	٢٣٦
	﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾	١١	١٩٠
الفجر	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾	٤	٣٢
	﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾	٩	٤٦٣
	﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾	١٨	١٦٨
	﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾	٢٥	٢٥٤
	﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾	٢٦	٢٣٤
البلد	﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾	٢٠	٣٩٩
الشمس	﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾	١١	٥٢٨
الليل	﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾	١٤	٩٥
القدر	﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾	٥	٤٣٢
الهمزة	﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾	٢	١٥١
	﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾	٨	٣٩٩
	﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾	٩	٤٩٣
قريش	﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾	١	٣٦٩
	﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾	٢	٣٦٩

فهرس الشواهد الشعرية

فهرس الشواهد الشعرية

البيت		الصفحة
(أ)		
فَجَاءَتْ بِهِ سَبْطَ العِظَامِ كأنَّمَا	عِمَامُتُه بَيْنَ الرِّجَالِ لِوَاءُ	٤٢٤
لَيْسٍ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بميـ	ـتٍ إنَّمَا الميْتُ ميِّـتُ الأَحْيَاءِ	425
تَجِنْكَ بِمَلْئِهَا طَوْرًا وطَوْرًا	تَجِنْكَ بِحَمْأةٍ وَقلِيْلِ مَاءِ	427
فَذُوْ هَاشٍ فَمِيْثُ عُرَيْتِنَاتٍ	عَفَتْهَا الرِّيْحُ بَعْدَكَ والسَّمَاءُ	450
رَأَيْتُ الْحَرْبَ يَجْنُبُهَا رِجَالٌ	وَيَصْلَى حَرَّهَا قومٌ بُرَاءُ	٤٣٠
إذا أَنَا لَمْ أُوْمِنْ عَلَيْكِ وَلَمْ يَكُنْ	لِقَاؤُكِ إلاَّ مِن وَرَاءُ وَرَاءُ	450
غُثاءُ السَّيْلِ يَضْرَحُ حَجْرَتَيْهِ	تَجَلَّلُهُ مِنَ الزَّبَدِ الجُفَاءُ	٤٥٢
أَمْ جَنَايا بَنِيْ عَتِيْقٍ فَمَنْ يَغْـ	ـدِرْ فَإِنَّا مِنْ غَدْرِهِمْ بُرَآءُ	456
(ب)		
إِنَّ الْمُرِيْبَ يَتْبَعُ الْمُرِيْبَا	كَمَا رَأَيْتَ الذِّيْبَ يَتْلُو الذِّيْبَا	٢٥
فَإِنْ تَسْأَلُوْنِي بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِي	بَصِيْرٌ بَأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيْبُ	٦٨
سَالَتْ هُذَيْلٌ رَسُوْلَ اللهِ فَاحِشَةً	ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا جَاءَتْ وَلَمْ تُصِبِ	٦٨
فَأزَالَ خَالِصَهَا بِأَبْيَضَ نَاصِعٍ	مِنْ مَاءِ أَلْهَابٍ بِهِنَّ التَّأْلُبُ	٧٧
بِمَحْنِيَّةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالُّ نَبْتَه	مَجَرُّ جُيُوْشٍ غَانِمِيْنَ وخُيَّبُ	١٣٤
ولَكِنَّنِي فَادَيْتَ أُمِّيَ بَعْدَ مَا	عَلاَ الرَّأْسَ مِنْهَا كَبْرَةٌ وَمَشِيْبُ	١٥٧
وَذِيْ إِبِلٍ يَسْعَى وَيَحْسَبُهَا لَهُ	أَخِـي نَصَبٍ مِنْ شِقِّهَا وَدُؤُوْبُ	٣٥٠
فَأَمْسى كَعْبُهَا كَعْبًا وَكَانَتْ	مِنَ الشَّنْئَانِ قَدْ دُعِيَتْ كِعَابَا	٣٦٢
امْسِكْ حِمَارَكَ إِنَّهُ مُسْتَنْفِرٌ	فِي إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَهَدْنَ لِعُرَّبِ	٤٠٧
مَاذَا أَرَدْتَ إِلَى شَتْمِيْ وَمنْقَصَتِيْ	أَم مَّا تُعيِّـرُ مِنْ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ	٤١١
لا أَسْتَكِيْنُ إِذَا مَا أَزْمَةٌ أَزَمَتْ	وَلَنْ تَرَانِي بِخَيرٍ فَارِهَ الطَّلَبِ	٤٢٧
فَلَوْ رَفَعَ السَّمَاءُ إِلَيْهِ قَوْمًا	لَحِقْنَا بِالسَّمَاءِ مَعَ السِّحَابِ	٤٥٠
إِيَّاكَ إِيَّاكَ المِراءَ فَإِنَّهُ إِلَى	الشَّرِّ دَعَّاءٌ وللشَّرِّ جَالِبُ	٤٥١
مِنَّا الَّذِي هُوَ مَا أن طَرَّ شَارِبُهُ	والْعَانِسُونَ وَمِنَّا الْمُرْدُ وَالشِّيَبُ	٤٧٢

البيت		الصفحة
وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ الأَمِيْرَ إِذَا هُمُ	خَطِئُوا الصَّوَابَ وَلاَ يُلاَمُ الْمُرْشِدُ	٣٥٨
وَمَا الْعَيْشُ إِلاَّ مَا تَلَذُّ وَتَشْتَهِيْ	وَإِن لاَمَ فِيْهِ ذُو الشَّنَانِ وفَنَّدَا	٣٦٢
كَنُوْدٌ لِنَعْمَاء الرِّجَالِ وَمَنْ يَكُنْ	كَنُوْدًا لِنَعْمَاء الرِّجَالِ يُبَعَّدُ	٤٠٩
وفي الحيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المرْدَ شَادِنٌ	فَظَاهِرُ سَمْطَيْ لؤلؤٍ وزَبَرْجَدِ	٤٢٢
وَذَا النُّصُبِ الْمَنْصُوْبَ لاَ تَنْسُكَنَّهُ	ولا تَعْبُدِ الأَوْثَانَ واللهَ فَاعْبُدَا	٤٩٧
(ذ)		
فَظَلَّ مُسْتَعْبِرًا لدَيْهَا	تَسِيْحُ أَجْفَانُه رَذَاذَا	٥٠٣
يَقُوْلُ يَا هِمَّتِيْ وَسَؤْلِيْ	قَطَعْ قَلْبِي الْهَوَى جُذَاذا	٥٠٣
(ر)		
وَلأَنْتَ تَفْرِيْ مَا خَلَقْتَ وَبَعْ	ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لاَ يَفْرِي	١٨
وَأَرَكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً	كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ	٢٤
لَيْسَ تَخْفَي يَسَارَتِيْ قَدْرَ يَوْمٍ	وَلَقَدْ تُخْفِ شِيْمَتِيْ إِعْسَارِيْ	٣٢
أَرَيْتَكَ إِذ هُنَّا عَلَيْكَ وَلَمْ تَخَفْ	وَقِيْتَ وَحَوْلِيْ مِنْ عَدُوِّكَ حُضَّرُ	٣٨
عَضَّ الَّذِيْ أَبْقَى الْمُوَاسِيْ لَهُ	مِنَ أمَّةٍ فِي الزَّمَنِ الْغَابِرِ	٤٣
صَرَت نَظْرَةً لَوْ صَادَفَتْ جَوْزَ دَارِعٍ	غَدَا وَالْعَوَاصِيْ مِنْ دَمِ الْجَوْفِ تَنْعَرُ	٥٧
أَتَوْنِيْ فَلَمْ أَرْضَ مَا بَيَّتُوْا	وَكَانَوْا أَتَوْنِيْ بِأَمْرٍ نُكِرْ	٨٣
فِي فِتْيَةٍ جَعَلُوا الصَّلِيْبَ الاهَهُمُ	حَاشَاي إِنِّي مُسْلِمُ مَعْذُورُ	٨٧
وأَدْرَكَ عِلْمِيْ فِي سُوَاءَةَ أَنَّهَا	تُقِيْمُ عَلَى الأَوْتَارِ والْمَشْرَبِ الْكَدْرِ	١٢٠
وَأَبِي الَّذِيْ تَرَكَ الْمُلُوْكَ وَجَمْعَهُمْ	بِصِهَابَ هَامِدَةً كَأَمْسِ الدَّابِرِ	١٢٩
حَيِّي النَّضِيْرَةَ رَبَّةَ الْخِدْرِ	أَسْرَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ تَسْرِي	١٣٤
تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَرَتْ	فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وإِدْبَارُ	١٦٦
رَأَيْتُ غَزَالاً يَرْتَعِيْ وَسْطَ رَوْضَةٍ	فَقُلْتُ: أَرَى لَيْلَى تَرُشُّ بِهِ زَهْرَا	١٦٦
لَعَمْرِيْ لَئِنْ أَنْزَفْتُمُ أَوْ صَحَوْتُمُ	لَبِئْسَ النَّدَامَى كَنْتُمُ آلَ أَبْجَرَا	١٩٧
لاَ يَغُرَّنْكَ عِشَاءٌ سَاكِنٌ	قَدْ يُوَافِيْ بِالْمَنِيَّاتِ السَّحَرْ	٣٠٨
يَظَلُّ مُغِبًّا عِنْدَهُ مِنْ فَرَائِصٍ	رُفَاتُ عِظَامٍ أَوْ غَرِيْضٌ مُشَرْشَرُ	٣٣٥
وَكَانَ لَهَا فِيْ سَالِفِ الدَّهْرِ خُلَّةٌ	يُسَارِقُ بِالطَّرْفِ الخِبَاءَ المُسَيَّرَا	٣٤٠

البيت		الصفحة
وَلَمْ نَقْتُلْكُمُ سِرّاً وَلَكِنْ	عَلاَنِيَةً وَقَدْ سَطَعَ الْغُبَارُ	٣٤٢
أَمَاوِيَّ قَدْ طَالَ التّجَنُّبُ والهَجْرُ	وَقَدْ عَذَرَتْنِيْ فِيْ طِلاَبِكُمُ العُذْرُ	٣٥٣
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلامِ عَلَيْكُمَا	ومَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدِ اعْتَذَرْ	٣٩٠
حَذِرٌ أُمُوْرًا لاَ تَضِيرُ وآمِنٌ	مَا لَيْسَ مُنْجِيْهِ مِنَ الأَقْدارِ	٤١٨
فَلَيْتَ فُلاَنًا كَانَ فِيْ بِطْنِ أُمِّهِ	وَلَيْتَ فلاَنًا كَانَ وُلْدَ حِمَارِ	٤٩٨
(س)		
وَذَاكَ أَوَانُ الْعِرْضَ حَيَّ ذُبَابُهُ	زَنَابِيْرُهُ والأَزْرَقُ الْمَتَلَمِّسُ	٤٧
خَلاَ أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا	أَحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوْسُ	٦٤
دَعِ الْمَكَارِمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا	وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِيْ	٤٠٢
يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ ويَوْمًا شَمْسَا	نَجْمَيْنِ سَعْدَيْنِ ونَجْمًا نَحْسَا	٤٨٣
(ص)		
قَدْ كُنْتُ خَرَّاجًا وَلُوْجًا صَيْرفًا	لم تَلْتَحِصْنِي حَيْصَ بَيْصَ لَحَاصِ	٤١٧
(ع)		
كمغبونٍ يَعَضُّ عَلَى يَدَيْهِ	تَبَيَّنَ غَبْنَهُ بَعْدَ البَيَاعِ	٤٣
يَا أَقْرَعُ بْنَ حَابَسٍ يَا أَقْرَعُ	إِنَّك إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ	٥٦
عَفَائِفَ إِلاَّ ذَاكَ أَوْ أَنْ يَصُوْرَهَا	هَوىً وَالْهَوَى لِلْعَاشِقِيْنَ صَرُوْعُ	٥٧
وَيَأْكُلْنَ مَا أَكْنَى الْوَلِيُّ فَلَمْ يَلِتْ	كَأَنَّ بِخَافَاتِ النِّهَاءِ الْمَزَارِعَا	٦١
ذَكَرَ الْوُرُوْدَ بِهَا وأَجْمَعَ أَمْرَهُ	شُؤْمًا وَأَقْبَلَ حِيْنَهُ يَتَتَبَّعُ	١٣٨
وَخَيْلٍ قَدْ دَلِفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ	تَحِيَّةُ بَيْنِهُمْ ضَرْبٌ وَجِيْعُ	٣٢٢
وإِنِّيْ حَاذِرٌ أَنْمِيْ سِلاَحِيْ	إِلَى أَوْصَالِ ذَيَّالٍ صَنِيْعِ	٤١٨
سَبَقُوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ	فَتُخُرِّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ	٤٤٠
أَلَيْسِ وَرَائِيْ إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي	لُزوْم العَصَا تُحْنَى عَلَيْهَا الأَصَابِعُ	٤٥١
عَلَى دُبُرِ الشَّهَرِ الْحَرَامِ بأَرْضِنَا	وَمَا حَوْلَهَا جَدْبٌ سُنُوْنَ تَلَمَّعُ	٥٠٩
(ف)		
بَشْمَاء بَعْدَ شَتَاتِ النَّوَى	وَقَدْ بِتُّ أَخْيَلْتُ بَرْقًا وَلِيْفَا	٨٤
زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ	لَهُمْ إِلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلاَفُ	٣٦٩

البيت		الصفحة
الْمُنْعِمِينَ إِذَا النُّجُوْمُ تَغَيَّرَتْ	والظَّاعِنُينَ لِرَحْلَةِ الإِيْلاَفِ	٣٦٩
نُطِيْعُ نَبِيَّنَا ونُطِيْعُ ربًّا	هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَؤُوْفَا	٤١٥
(ق)		
لَمَّا أَتَانِي ابْنُ صُبَيْحٍ رَاغِبًا	أَعْطَيْتُهُ عِيْسًا صِهَابًا فَبَرِق	٧٢
وَنَفْسَكَ فانْعَ وَلاَ تَنْعَنِي	وَداوِ الْكُلُوْمَ ولاَ تَبْرَقُ	٧٢
وَلَوْ أنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيْمَ تَعَرَّضَتْ	لِعَيْنَيْهِ مَيٌّ سَافِرًا كَادَ يَبْرُقُ	٧٢
وتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ السُّرَى وَكَأَنَّمَا	أَلَمَّ بِهَا مِنْ طَائِفِ الْجِنِّ أَوْلَقُ	٣٦٠
وَقَد تَخِذَتْ رِجْلِي إِلَى جَنْبِ غَرْزِهَا	نَسِيْفًا كَأُفْحُوْصِ القَطَاةِ الْمُطَرَّقِ	٩٨
وَفَارَقَتْكَ بِرهْنٍ لاَ فِكَاكَ لَهُ	يَوْمَ الْوَدَاعِ فَقَلْبِيْ مُبْسَلٌ غَلِقَا	٢٢٨
يَجُوْلُ بِأَطْرَافِ البِلاَدِ مُغرِّبًا	وتَسْحَقُهُ رِيْحُ الصَّبَا كُلَّ مَسْحَقِ	٣٥٢
(ك)		
أَقُوْلُ وَقَدْ نَاءَتْ بِهَا غُرْبَةُ النَّوَى	نَوَى خَيْتَعُورٌ لاَتَشُطُّ دِيَارُك	٦٧
لَئِنْ هَجَوْتَ أَخَا صِدْقٍ وَمَكْرُمَةٍ	لَقَدْ مَرَيْتَ أَخًا مَا كَانَ يَمْرِيْكَا	١٥٨
إِنْ تَكُ أَحْسَنُ الْمُرُوْءَةِ مَأْ	فُوْكًا فَفِيْ آخَرِيْنَ قَدْ أُفِكُوْا	١٩٨
فَأَشْهَدُ لا آتِيْكِ مَا دَامَ تَنْضُبُ	بِأَرْضِكِ أوْ صُلْبُ العَصَا مِنْ رِجَالِكِ	٤٤٠
إِذَا الأُمَّهَاتُ قَبُحْنَ الوُجُوْه	فَرَجْتَ الظَّلامَ بِأُمَّاتِكَا	٤٩٠
(ل)		
لَوْ شِئْتَ قَدْ نَقَعَ الفُؤَادَ بِمَشْرَبٍ	يَدَعُ الْحَوَائِمَ لاَ يَجُدْنَ غَلِيْلاَ	٢٢
أَرَيْتَ أَمْراً كُنْتَ لَمْ أَبْلُهُ	أَتَانِيْ فَقَالَ اتَّخِذْنِيْ خَلِيْلاَ	٣٨
يُزِلُّ الْغُلاَمَ الْخِفَّ عَنْ صَهَوَاتِهِ	وَيلْوِيْ بِأَثْوَابِ الْعَنِيْفِ الْمُثْقَل	٧٧
كُمَيْتٍ يُزِلُ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِه	كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنزِلِ	٧٧
يُذَكِّرُنِيْكِ حَنِيْنُ الْعَجُوْلِ	وَنَوْحُ الْحَمَامَةِ تَدْعُوْ هَدِيْلاَ	١١٣
فَمَا تُمَسِّكُ بِالْحَبْلِ الَّذِيْ زَعَمْتَ	إِلاَّ كَمَا يُمْسِكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيْلُ	١١٦
رَأَيْتُ ذَوِيْ الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ	قَطِيْناً لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ البَقْلُ	١٣١
وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا	تَوَارَثَهُم آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ	١٣٣
سَقَى قَوْمِيْ بَنِيْ مَجْدٍ وَأَسْقَى	نَمَيرًا وَالقَبَائِلَ مِنْ هِلاَلِ	١٣٦

الصفحة	البيت	
	(ي)	
٤٨	يَقُوْلُوْنَ لاَ تَبْعُدْ وَهُمْ يَدْفِنُوْنَنِي	وَأَيْنَ مَكَانَ الْبُعْدِ إلاَّ مَكَانِيَا
٥٦	دَاوِ ابنَ عَمِّ السُّوءِ بِالنَّأيِ وَالْغِنَى	كَفَى بِالْغِنَى وَالنَّأْيِ عَنْهُ مُدَاوِيَا
٥٦	يَسُلُّ الغِنَى وَالنَّأيُ أَدْوَاءَ صَدْرِهَ	وَيُبْدِي التَّدَانِي غِلْظَةً وَتَعَالِيَا
١١٠	بَلِّغْ بَنِيْ حُمْرَانْ أَنِّيْ	عَنْ عَدَاوَتِكُمْ غَنِيُّ
٣٤٦	تُطِيْلِيْنَ لَيَّانِي وَأَنْتِ مَلِيْئَةٌ	وَأَحْسَنُ يَاذَاتَ الْوِشَاحِ التَّقَاضِيَا
٤٤١	ولَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيْقَ وَأَنْهَجَتْ	سُبُلُ الْمَكَارِمِ والْهُدَى تُعْدِي

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم:

(أ)

📖 إئتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، للزبيدي(عبد اللطيف بن أبي بكر الشَّرجي- ت٨٠٢هـ)- تحقيق: طارق الجنابي- عالم الكتب- بيروت – ط١-١٩٨٧م.

📖 الإبانة عن معاني القراءات، للقيسي(مكي بن أبي طالب-ت٤٣٧هـ)- تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي- مكتبة النهضة- مصر-ط٣-١٩٨٥م.

📖 الإبدال، لابن السكيت(أبي يوسف يعقوب بن إسحاق- ت٢٤٤هـ)- تحقيق: حسين محمد شرف- مراجعة: علي النجدي ناصيف- الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية- القاهرة- ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

📖 إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السَّبع، للمقدسي(أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل- ت٦٦٥هـ)- مطبعة البابي الحلبي- القاهرة- ط١-١٣٤٩هـ.

📖 أبنية الأفعال- دراسة لغوَّية قرآنية- نجاة عبد العظيم الكوفي – دار الثقافة للنشر والتوزيع- بغداد-ط١- ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

📖 أبنية الصرَّف في كتاب سيبوية- خديةالحديثي- منشورات مكتبة النهضة- بغداد-ط١-١٩٦٥م.

📖 أبنية المصدر في الشعر الجاهلي- وسمِيَّة عبد المحسن المنصور- مطبعة ذات السلاسل- الكويت- ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

📖 إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للبناء، الدمياطي(أحمد بن محمد-ت١١١٧هـ)- تحقيق: شعبان محمد إسماعيل- عالم الكتب- مكتبة الكليات الأزهرية-١٩٨٧م.

📖 أثر القرآن الكريم في اللُّغة العربية- أحمد حسن الباقوري- دار المعارف- مصر-ط٣-١٩٨٣م.

📖 أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة النَّحوية حتى أواخر القرن الثَّاني الهجري- عبد الله محمد الكيش- منشورات كلية الدعوة الإسلامية-طرابلس- ليبيا-ط١-١٩٩٢م.

📖 اختيارت الإمام أبي عبيدة- ومنهجه في القراءة- محمد بن موسى بن حسين نصر- دار الجامعة- ط١-١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

📖 أدب الكاتب، لابن قتيبة(أبي محمد عبد الله بن مسلم-ت٢٧٦هـ)- تصحيح فاتن محمد خليل اللبون- دار إحياء التراث العربي-بيروت-ط١-١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

📖 ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان(أثير الدين عبد الله محمد بن يوسف- ت٧٤٥هـ) تحقيق: رجب عثمان محمد- مراجعة: رمضان عبد التواب- مكتبة الخانجي- القاهرة-ط١-١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

📖 إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، للقلانسي(أبي العز محمد بن الحسين- ت٥٢١هـ)- تحقيق: عمر حمدان الكبيسي- المكتبة الفيصلية- مكة المكرمة-ط١-١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

📖 الإرشاد إلى علم الإعراب، للكيشي(شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد اللطيف- ت٩٥ هـ) تحقيق:عبد الله علي الحسيني البركاتي وآخرين- مركز إحياء التراث الإسلامي- مكة-ط١-١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

📖 أساس البلاغة، للزمخشري(أبي القاسم جار الله محمود بن عمر – ت٥٣٨هـ)- دار الكتب المصرية-ط١-١٩٩٦م.

📖 أسرار العربية، للأنباري(أبي البركات عبد الرحمن بن محمد-ت٥٧٧هـ)- تحقيق: محمد حسين شمس الدين- منشورات دار الكتب العلمية بيروت-ط١-١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

📖 أسرار النَّحو، لابن كمال باشا(شمس الدين أحمد بن سليمان-ت٩٤٠هـ)- تحقيق: أحمد حسن حامد – منشورات دار الفكر- عمَّان-ط١- بلا تاريخ.

📖 الأشباه والنظائر في النَّحو، للسيوطي(جلال الدين –ت٩١١هـ)- تحقيق: عبد العال سالم مكرم- مؤسسة الرسالة-بيروت-ط١-١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

📖 إصلاح المنطق، لابن االسكيت(أبي يوسف يعقوب بن إسحاق-ت٢٤٤هـ)- تحقيق: أحمد محد شاكر- عبد السلام هارون- دار المعارف- مصر-ط٢- ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.

📖 الأصوات اللُّغوية- إبراهيم أنيس- مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة-ط٥-١٩٧٥م.

📖 الأصول في النَّحو، لابن السَّراج(أبي بكر محمد بن سهيل-ت٣١٦هـ)-تحقيق: عبد الحسين الفتلي- مؤسسة الرسالة-بيروت-ط٣-١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

📖 الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيب اللُّغوي(عبد الواحد بن علي-ت٣٥١هـ)تحقيق: عزَّة حسن- دمشق-ط١-١٩٦٣م.

📖 الأضداد، لابن الأنباري(أبي بكر محمد بن القاسم-ت٣٢٧هـ)تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- الكويت-ط١-١٩٦٠م.

- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم-دراسة نظرية تطبيقية- عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي- المكتبة العصرية-بيروت-ط١-١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه(أبي عبد الله الحسين بن أحمد-ت٣٧٠هـ)-تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين- مكتبة الخانجي- ومطبعة المدني- القاهرة-ط١-١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- إعراب القرآن للنحاس(أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل-ت٣٣٨هـ)-تحقيق: زهير غازي زاهد- عالم الكتب-ومكتبة النهضة العربية-بيروت-ط٢- ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه(أبي عبد الله الحسين بن أحمد-ت٣٧٠هـ)- دار العلم للملايين-بيروت-١٩٨٦م.
- الإفصاح عمَّا زادته الدُّرة عن الشاطبية- محمد سالم محيسن- المكتبة الأزهرية للتراث-ط١-١٩٨٧م.
- أفعال المطاوعة واستعمالاتها في القرآن الكريم-أيوب جرجيس عطية- دار القمة- دار الإيمان- الإسكندرية-ط١-٢٠٠٤م.
- الأفعال في القرآن الكريم- عبد الحميد مصطفى السَّيد- دار الحامد للنشر والتوزيع- عمَّان- ط١-١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- الأفعال، لابن القوطية(أبي بكر محمد بن عمر-ت٣٦٧هـ)تحقيق:على فودة-مطبعة مصر-ط١-١٩٥٢م.
- الأفعال، لابن القطاع(أبي القاسم علي بن جعفر السَّعدي-ت٥١٥هـ) دار المعارف العثمانية-١٣٦٠هـ.
- الاقتراح في علم أصول النَّحو، للسيوطي(جلال الدين-ت٩١١هـ)تحقيق: أحمد سيد الحميص- ومحمد أحمد قاسم-مطبعة جرس برس-ط١-١٩٨٨م.
- الاقتضاب في شرح أداب الكتاب، للبطليوسي(عبد الله بن محمد-ت٥٢١هـ) تحقيق: مصطفى السقا- وحامد عبد المجيد- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة-١٩٨١م.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة- فاضل مصطفى السَّاقي- مكتبة الخانجي- القاهرة-ط١-١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش(أبي جعفر أحمد بن علي-ت٥٤٠هـ) تحقيق: أحمد فريد المزيدي- دار الكتب العلمية-بيروت-١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

📖 أمالي ابن الحاجب، لابن الحاجب(عثمان بن عمر-ت٦٤٦هـ)تحقيق: فخر صالح قدارة- دار الجليل-بيروت-ط١-١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

📖 الأمالي الشجرية، لابن الشجري(أبي السعادات هبة الله علي بن حمزة-ت٥٤٢هـ)تحقيق: محمود محمد الطناحي-مكتبة الخانجي-ط١-١٩٩٢م.

📖 إمتاع الطرف في النحو والعروض والصرف- محسن فالح مهيدات- دار الكندي-ط١-١٩٩٠م.

📖 الانتصار لسيبوية على المبرِّد، لابن ولاَّد(أبي العباس أحمد بن محمد-ت٣٣٢هـ)تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان- مؤسسة الرسالة-بيروت-ط١-١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

📖 الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري(كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد-ت٥٧٧هـ)تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- دار إحياء التراث الإسلامي- مصر-ب-ت.

📖 أوزان الفعل ومعانيها- هاشم طه شلاش-مطبعة الآداب-النجف-ط١-١٩٧١م.

📖 أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،لابن هشام(أبي محمد عبد الله بن جمال الدين-ت٧٦١هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- دار الندوة الجديدة-بيروت-ط١-١٩٨٠م.

📖 الإيضاح في علل النَّحو، للزجاجي(أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق-ت٣٣٧هـ)تحقيق: مازن المبارك- دار النفائس-ط٤-١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(ب)

📖 البارع في اللغة، للقالي(أبي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي-ت٣٥٦هـ)تحقيق: هاشم الطَّعان- دار الحضارة-ط١-١٩٧٥م.

📖 البحث النَّحوي عند الأصوليين- مصطفى جمال الدين- دار الرشيد-بغداد-ط١-١٩٨٠م.

📖 البحر المحيط في التفسير، لأبي حيَّان(محمد بن يوسف-ت٧٥٤هـ) دار الفكر-بيروت-ط١-١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

📖 البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية-عبد الفتاح القاضي- دار الكتاب العربي-بيروت-ط١- ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

📖 البرهان في علوم القرآن، للزركشي(الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله-ت٧٩٤هـ)تحقيق: يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي وآخرين-دار المعرفة-بيروت-ط٢-١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

📖 البسيط في شرح جمل الزجَّاجي، للسبتي(ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد-ت٦٨٨هـ) تحقيق: عياد بن عيد التبيتي- دار الغرب الإسلامي- بيروت-ط١-١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

📖 البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري(كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد-ت٥٧٧هـ)تحقيق: بركات يوسف هبود-دار الأرقم-بيروت-ط١- بلا تاريخ.

(ت)

📖 تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي(محمد مرتضى الحسيني-ت١٢٠٥هـ)تحقيق: عبد الستار أحمد فرَّاج - طبعة الكويت-١٣٨٥هـ١٤٠٨هـ-١٩٦٥م-١٩٨٨م.

📖 تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة(أبي محمد عبد الله بن مسلم-ت٢٧٦هـ)تحقيق: السيد أحمد صقر- دار التراث الإسلامي- القاهرة-ط٢-١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

📖 التبصرة في القراءات القرآنية، للقيسي(مكي بن أبي طالب-ت٤٣٧هـ)تحقيق: محيي الدين رمضان- منشورات معهد المخطوطات العربية- الكويت-ط١-١٤٠٤هـ-١٩٨٥م.

📖 التبصرة والتذكرة، للصَّيمري(أبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق) تحقيق: فتحي أحمد مصطفى- من مطبوعات مركز البحث العلمي- مكة المكرمة-١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

📖 التبيان على أغاليط الرُّواة في كتب اللغة المصنفات، للبصري(علي بن حمزة-ت٣٧٥هـ)تحقيق: عبد العزيز الميمني- دار المعارف-مصر-ط١-١٩٧٧م.

📖 التبيان في إعراب القرآن، للعكبري(أبي البقاء عبد الله بن الحسين-ت٦١٦هـ)تحقيق: محمد حسين شمس الدين- دار الكتب العلمية-بيروت-ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

📖 تحبير التيسير في قراءة الأئمة العشرة، لابن الجزري(محمد بن محمد بن يوسف-ت٨٣٣هـ)تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة- دار الفرقان للنشر والتوزيع-عمَّان-١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

📖 التحديد في الإتقان والتجويد، للداني(أبي عمرو عثمان بن سعيد-ت٤٤٤هـ) تحقيق: غانم قدوري الحمد- مطبعة الخلود-بغداد-ط١-١٤٠٧هـ-١٩٨٨م.

📖 التدريب في تمثيل التقريب، لأبي حيان(ت٧٤٥هـ)تحقيق: نهاد فليح حسن- مطبعة الإرشاد- بغداد-١٩٨٧م.

📖 تذكرة النحاة، لأبي حيان(أثير الدين محمد بن يوسف-ت٧٤٥هـ)تحقيق:عفيف عبد الرحمن- مؤسسة الرسالة-بيروت-ط١-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

📖 التذكرة في القراءات، لابن غلبون(أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم-٣٩٩هـ)تحقيق: سعيد صالح زعيمة- دار الكتب العلمية-ط١-١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

📖 تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك(جمال الدين محمد بن عبد الله-ت٦٧٢هـ)تحقيق: محمد كامل بركات- دار الكتاب العربي-ط١- ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

📖 تصحيح الفصيح، لابن دستورية(عبد الله بن جعفر-ت٣٤٧هـ)تحقيق: عبد الله الجبوري- مطبعة الإرشاد- بغداد-ط١-١٩٧٥م.

📖 تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة- مطبعة كلية الآداب- جامعة حلب- بلا تاريخ.

📖 التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث- الطيب البكوش- الشركة التونسية-ط١-١٩٧٣م.

📖 التطريز اللُّغوي، محمد خليفة الدَّناع- منشورات جامعة قار يونس- بنغازي – ليبيا- ط١-١٩٩٧م.

📖 التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن- عودة خليل أبو عودة- الزرقاء- الأردن-١٩٨٥م.

📖 التطور اللغوي مظاهرة وعلله وقوانينه- رمضان عبد التواب-مكتبة الرفاعي- الرياض-ط١-١٩٨٣م.

📖 التطور النحوي للغة العربية، برجستراشر- تحقيق: رمضان عبد التواب- مكتبة الخانجي- القاهرة- مكتبة الرفاعي- الرياض- ط١-١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

📖 التعريفات، للجرجاني(علي بن محمد-ت٨١٦هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري- دار الكتاب العربي- بيروت-ط٤-١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

📖 تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة(أبي محمد عبد الله بن مسلم-ت٢٧٦هـ)تحقيق: السيد أحمد صقر- دار الكتب العلمية –بيروت-١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

📖 التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) للفخر الرازي(محمد بن ضياء الدين عمر -ت٦٠٤هـ) قدم له: خليل محيي الدين الميس-دار الفكر- بيروت-ط٣-١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

📖 تفسير المسائل المشكلة في أول المقتضب، للفارقي(أبي القاسم سعيد بن سعيد-ت٣٩١هـ) تحقيق: سمير أحمد معلوف- معهد المخطوطات العربية-ط١-١٩٩٣م.

📖 تقريب النشر في القراءات العشر، لابن الجزري(ت٨٣٣هـ)تحقيق: إبراهيم عطوة عوض- مطبعة البأبي الحلبي- مصر-ط١-١٩٦١م.

📖 التكملة، للفارسي(أبي علي الحسن بن أحمد-ت٣٧٧هـ)تحقيق: كاظم بحر المرجان- دار الطباعة والنشر- الموصل- ط١-١٤٠١هـ-١٩٨١م.

📖 تلخيص البيان في مجازات القرآن، للشريف الرضيّ(ت٤٠٦هـ)تحقيق: محمد عبد الغني حسن-دار الأضواء-بيروت-ط٢-١٩٨٦م.

📖 تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع، لابن بلِّيمة(أبي علي الحسن خلف-ت٥١٤هـ)تحقيق: سبيع حمزة حاكمي- دار القبلة للثقافة الإسلامية-جدة-مؤسسة علوم القرآن-دمشق-ط١-١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

📖 تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، للفيروز ابادي- دار الكتب العلمية- بيروت- بلا تاريخ.

📖 تهذيب اللغة، للأزهري(أبي منصور محمد بن أحمد-ت٣٧٠هـ)تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، وعلي محمد البجاوي-الدار المصرية-ط١-بلا تاريخ.

📖 التوجيهات والآثار النحوية والصرفية للقراءات الثلاثة بعد السبعة- علي محمد فاخر- مكتبة وهيبة- القاهرة-ط١-١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

📖 التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة الإمام عاصم- صبري المتولي- دار غريب للطباعة والنشر- القاهرة- ط١-١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

📖 التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية- أحمد سعد محمد- مكتبة الأدب- القاهرة-ط٢-١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

📖 التيسير في القراءات السبع، للداني(أبي عمرو عثمان بن سعيد-ت٤٤٤هـ)تصحيح: أوتويرتزل-دار الكتب العلمية- بيروت-ط١- ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(ج)

📖 جامع البيان عن تأويل آي القرآن(تفسير الطبري) للطبري(أبي جعفر محمد بن جرير-ت٣١٠هـ) ضبط وتعليق: محمود شاكر- تصحيح: علي عاشور- دار إحياء التراث العربي- بيروت-ط١-١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

📖 جامع الدروس العربية، للغلاييني(مصطفى-ت ١٣٦٤هـ) ضبطه: عبد المنعم خليل إبراهيم- دار الكتب العلمية-بيروت-ط١-١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

📖 الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي) للقرطبي(أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري-ت٦٧١هـ) قدم له: خليل محيي الدين الميس، وآخرون- دار الفكر- بيروت-ط١-١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

📖 الجمل في النحو، للزجاجي(أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق- ت٣٤٠هـ) تحقيق علي توفيق الحمد- مؤسسة الرسالة- بيروت-ط١-١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

📖 الجمل في النحو، للفراهيدي(الخليل بن أحمد-ت١٧٥هـ)تحقيق: فخر الدين قباوة- ط٥-١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

🕮 الجملة العربية بسيطة وموسعة – دراسة تطبيقية على شعر المتنبي- زين كامل الخويسكي- مؤسسة شباب الجامعة- الاسكندرية-ط١-١٩٨٦م.

🕮 جمهرة الأمثال، للعسكري(أبي هلال- ت بعد٤٠٠هـ)تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- وعبد المجيد قطامش- دار الجيل- بيروت-ط١-١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

🕮 جمهرة اللغة، لابن دريد(أبي بكر محمد بن الحسن-ت٣٢١هـ)تحقيق: رمزي منير بعلبكي-دار العلم للملايين-بيروت-ط١-١٩٨٨م.

(ح)

🕮 حاشية الخضري على شرح بن عقيل، للخضري(محمد الخضري-ت١٢٨٧هـ) دار إحياء الكتب العربية- القاهرة- -ط١- بلا تاريخ.

🕮 حاشية الصبَّان على شرح الأشموني، للصبَّان(محمد بن علي الصبَّان- ت١٢٠٦هـ) دار إحياء الكتب العربية- القاهرة- بلا تاريخ.

🕮 حجة القراءات، لابن زنجلة(أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد-ت أواخر ق٤هـ)تحقيق: سعيد الأفغاني- مؤسسة الرسالة-بيروت-ط٥-١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

🕮 الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه(أبي عبد الله الحسين بن أحمد-ت٣٧٠هـ)تحقيق: عبدالعال سالم مكرم- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط٥-١٩٩٠م.

🕮 الحجة للقراء السبعة، للفارسي(أبي علي بن الحسن بن عبد الغفار-ت٣٧٧هـ)تحقيق: بدر الدين قهوجي-وبشير جويجاني- دار المأمون للتراث- بيروت-دمشق-ط١-١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

(خ)

🕮 خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي(عبد القادر بن عمر-ت١٠٩٣هـ)تحقيق: عبد السلام هارون- الهيئة المصرية العامة-ط٩-١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

🕮 الخصائص، لابن جني(أبي الفتح عثمان بن جني-ت٣٩٢هـ) تحقيق: محمد علي النجار- الهيئة المصرية العامة للكتاب-ط٤-١٩٩٩م.

(د)

📖 الدراسات الصوتية عند علماء التجويد- غانم قدوري الحمد- مطبعة الخلود بغداد-ط١-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

📖 دراسة الصوت اللغوي- أحمد مختار عمر- عالم الكتب- القاهر-ط١-١٩٧٦م.

📖 دراسات في اللغة والنحو- عدنان محمد سلمان- دار الحكمة- بغداد-ط١-١٩٩١م.

📖 الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني- حسام النعيمي- دار الرشيد- بغداد-ط١-١٩٨٠م.

📖 الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- للسمين الحلبي(أحمد بن يوسف-ت٧٥٦هـ)تحقيق: أحمد محمد الخراط- دار القلم-ط١-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

📖 الدر المنثور في التفسير بالمأثور- للسيوطي(جلال الدين-ت٩١١هـ) دار الفكر- بيروت-١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

📖 دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة- مازن الوعر- دار المتنبي-دمشق-ط١-٢٠٠١م.

📖 دروس التصريف- محمد محيي الدين عبد الحميد- مطبعة السعادة—ط٣-١٩٥٨م.

📖 دروس في علم الأصوات العربية- جان كانتيو- ترجمة: صالح القرمادي- الجامعة التونسية-١٩٦٦م.

📖 دروس في علم الصرف- علي جابر المنصوري، وعلاء الدين هاشم الخفاجي- مطبعة التعليم العالي- بغداد- ط١-١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

📖 دقائق التصريف، للمؤدب(القاسم بن محمد بن سعيد- من علماء القرن الرابع الهجري) تحقيق: أحمد ناجي القيسي، وحاتم الضامن، وحسين تورال- مطبوعات المجمع العلمي- بغداد-ط١-١٩٨٧م.

📖 الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية، للأنصاري(زكريا بن محمد-ت٩٢٦هـ)- وهو بهامش المنح الفكرية- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة-١٣٦٧هـ.

📖 دلائل الإعجاز، للجرجاني(عبد القاهر أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد-ت ٤٧١هـ) تحقيق: محمد رضوان الدَّاية- وفائز الدَّاية- مكتبة سعد الدين-دمشق-ط٢- ب- ت.

📖 دلالة السِّياق- ردَّة الله بن ردَّة بن ضيف الطلحي- مطبوعات جامعة أم القرى-ط١-١٤٢٣هـ.

📖 دلالـة اللواصـق التصـريفية في اللغـة العربيـة-أشـواق محمـد النجـار- دار دجلـة- عمّـان-ط١-١٤٢٣هـ- ٢٠٠٥م.

📖 ديوان أبي الأسود الدؤلي- صنعه: أبو سعيد الحسن السكري-تحقيق: محمد حسن آل ياسين- مؤسسة آين للطباعة-ط١-١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

📖 ديوان أبي تمام- تقديم وشرح: محيي الدين صبحي- دار صادر_ بيروت-ط١-١٩٩٧م.

📖 ديوان الأخطل- رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن أبي سعيد السكري- دار إحياء التراث العربي- بيروت-ط١-بلا تاريخ.

📖 ديوان الأدب ،للفارأبي(إسحاق بن إبراهيم-ت٣٥٠هـ)تحقيق: أحمد مختار عمر- الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية-ط١-١٩٧٤م.

📖 ديوان أبي ذؤيب الهذلي- تقديم: سوهام المصري- المكتب الإسلامي- دمشق-ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

📖 ديوان أبي زيد الطائي- جمع وتحقيق: نوري حمودي القيسي- مطبعة المجمع العلمي- العراق- بلا تاريخ.

📖 ديوان الأعشى- دار صادر-بيروت-ط١-١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

📖 ديوان امرئ القيس- حققه وبوبه وشرحه: حنّا الفاخوري-دار الجليل- بيروت-ط١-١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

📖 ديون أمية بن الصلت- تحقيق: عبد الحفيظ السلطي- المطبعة التعاونية- دمشق-ط١-١٩٧٤م.

📖 ديوان تميم بن مقبل- تحقيق: عزة حسن- مطبوعات إحياء التراث الإسلامي-دمشق-ط١-١٣٨١هـ-١٩٦٢م.

📖 ديوان جرير- شرح يوسف عبيد- دار الجليل-بيروت-ط١-بلا تاريخ.

📖 ديوان حاتم الطائي-دار صادر- بيروت- ط١-١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.

📖 ديوان حسّان بن ثابت- دار صادر -بيروت-ط١- بلا تاريخ.

📖 ديوان الحطيئة- رواية ابن حبيب الأعرأبي- المكتبة الثقافية- بيروت-بلا تاريخ.

📖 ديوان الخنساء- دار صادر- بيروت- بلا تاريخ.

📖 ديوان زهير بم أبي سلمى- دار صادر-بيروت- بلا تاريخ.

📖 ديوان طرفة بن العبد-دار صادر- بيروت-ط١- ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.

📖 ديوان الطرماح - تحقيق: عزة حسن-وزارة الثقافة-دمشق-١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

🕮 ديوان عبيد بن الأبرص-تحقيق: حسين نصار- مطبعة مصطفى الحلبي- القاهرة-١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.

🕮 ديوان عمرو بن أبي ربيعة- شرح يوسف شكري فرحات- دار الجليل- بيروت- ط١-١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

🕮 ديوان عمرو بن كلثوم- إعداد طارق حرب- الدار العالمية- بيروت- ط١-١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

🕮 ديوان عنترة بن شداد- تقديم: سيف الدين الكاتب- دار مكتبة الحياة- بيروت-ط١-١٤٠١هـ-١٩٨١م.

🕮 ديوان الفرزدق- شرحه وضبطه: علي خريس- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت-ط١-١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

🕮 ديوان المتلمس الضبيعي- برواية الأثرم، وأبي عبيدة عن الأصمعي-شرح وتحقيق:محمد التوتنجي-دار صادر- بيروت-ط١-١٩٩٨م.

🕮 ديوان مجنون ليلى- تحقيق: عبد الستار أحمد فراج- مكتبة مصر للطباعة والنشر- بلا تاريخ.

🕮 ديوان النابغة الذبياني-حققه وقدم له:فوزي عطوري-دار صعب-بيروت-ط١- ١٩٨٠م.

🕮 ديوان كعب بن زهير- صنعه السكري- نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب- ١٩٥٠م-الناشر-دار القومية.

🕮 ديوان كعب بن مالك الأنصاري- شرح: مجيد طراد-دار صادر -بيروت-ط١-١٩٩٧م.

🕮 ديوان لبيد بن ربيعة العامري- دار صادر-بيروت-ط١-بلا تاريخ.

🕮 ديوان نابغة بني شيبان- تحقيق وشرح: محمد نبيل طريفي- دار صادر-بيروت-ط١-١٩٩٨م.

(ر)

🕮 رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمار في جميع الأزمنة، للعبادي(أحمد بن قاسم-ت٩٩٤هـ)تحقيق:أحمد حسن عواد- دار الفرقان-ط١-١٤٠٣هـ.

🕮 رسم المصحف والاحتجاج به في القرآن- عبد الفتاح إسماعيل شلبي- مكتبة النهضة- مصر-١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.

🕮 رواية قالون عن نافع المدني- دراسة نحوية صرفية- محمد علي مفتاح- جمعية الدعوة الإسلامية العالمية - ليبيا- ط١-٢٠٠٣م.

📖 روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي(أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود- ت ١٢٧٠هـ) قرأه وصححه: محمد حسين العرب-دار الفكر – بيروت-ط١-١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(ز)

📖 زاد المسير في علم التفسير-لابن الجوزي(أب الفرج عبد الرحمن بن علي-٥٩٧هـ) تحقيق:محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله- دار الفكر-ط١- ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

📖 الزَّاهر في معاني كلمات الناس، للأنباري(محمد بن القاسم-ت٣٢٨هـ)-تحقيق: حاتم الضَّامن-دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد-١٩٨٩م.

📖 زبدة الأقوال في شرح قصيدة أبنية الأفعال، لابن الناظم(بدر الدين محمد بن محمد-ت٦٨٦هـ) تحقيق: ناصر حسن علي- المطبعة التعاونية- دمشق-ط١-١٤١٢هـ.

(س)

📖 السبعة في القراءات، لابن مجاهد(أبي بكر أحمد بن موسى-ت٣٢٤هـ) تحقيق: شوقي ضيف- دار المعارف-مصر- ط٢-١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

📖 سر صناعة الإعراب، لابن جني(أبي الفتح عثمان بن جني-ت٣٩٢هـ)تحقيق:حسن هنداوي- دار القلم- دمشق-ط٢-١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

📖 سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، لابن القاصح(أبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد- من علماء القرن الثامن الهجري) دار الفكر- بيروت-١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

📖 سنن الترمذي، للترمذي(أبي عيسى محمد بن عيسى-ت٢٧٩هـ)تحقيق: إبراهيم عطوة عوض- المكتبة الإسلامية لصاحبها رياض الشيخ- ب- ت.

(ش)

📖 شذا العرف في فن الصرف- أحمد الحملاوي- دار القلم- بيروت-ط١-١٩٥٣م.

📖 شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل-ت٧٦٩هـ)تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي- مطبعة باقري-١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

📖 شرح أشعار الهذليين، للسكري(الحسن بن الحسين-ت٢٧٥هـ)تحقيق: عبد الستار فرج- مكتبة العروبة- القاهرة-١٣٨٤هـ-١٩٧٥م.

📖 شرح الأشموني على الفية ابن مالك، للأشموني(أبي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى-ت٩٢٩هـ) تحقيق: حسن حمد- دار الكتب العلمية- ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

📖 شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم(أبي عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين-ت٦٨٦هـ) المطبعة العلوية- النجف-١٣٤٢هـ.

📖 شرح التسهيل، لابن مالك(ت٦٧٢هـ)تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، وطارق السيد- دار الكتب العلمية –بيروت-ط١-١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

📖 شرح التصريح على التوضيح، للأزهري(خالد بن عبد الله الجرجاوي-ت٩٠٥هـ) دار الفكر- ط١-بلا تاريخ.

📖 شرح التصريف، للثمانيني(عمر بن ثابت-٢٤٢هـ) تحقيق: إبراهيم بن سليمان البعيمي- مكتبة الرشد- الرياض-ط١- ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

📖 شرح جمل الزجاجي- الشرح الكبير، لابن عصفور(علي بن مؤمن بن علي-ت٦٦٩هـ)* تحقيق صاحب أبو جناح- عالم الكتب-بيروت-ط١-١٤١٩هـ١٩٩٩م.

📖 شرح الحدود النحوية، للفاكهي(عبد الله بن أحمد بن علي-ت٩٧٢هـ) تحقيق: زكي فهمي الألوسي- دار الكتب للطباعة والنشر- الموصل-ط١-١٩٨٨م.

📖 شرح ديوان الحماسة، لأبي تمام-شرح التبريزي- دار القلم- بيروت- بلا تاريخ.

📖 شرح ديوان ذي الرمة- غيلان بن عقبة- شرحه: سيف الدين الكاتب، وأحمد عصام الكاتب- مكتبة الحياة- بيروت –بلا تاريخ.

📖 شرح شافية ابن الحاجب، للرضي(رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي-ت٦٨٦هـ) تحقيق: محمد نور الحسن الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد- دار الكتب العلمي- بيروت-ط١-١٩٨٢م.

📖 شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،لابن هشام(أبي محمد جمال الدين-ت٧١٦هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية- بيروت-ط١-١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

📖 شرح الفصيح، لابن هشام اللخمي(ت٥٧٧هـ)تحقيق: مهدي عبيد جاسم-مطبعة القنوت – بغداد- ط١-١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

📖 شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام((أبي محمد عبد الله بن جمال الدين-ت٧١٦هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- دار الفكر- بيروت- بلا تاريخ.

📖 شرح الكافية الشافية، لابن مالك(جمال الدين محمد بن عبد الله-ت٦٧٢هـ) تحقيق: عبد المتعم هريدي- دار المأمون للتراث-مكة المكرمة-١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

📖 شرح كافية ابن الحاجب، للرضي(رضي الدين محمد بن الحسن-ت٦٨٦هـ) تحقيق: أميل بديع يعقوب- دار الكتب العلمية-بيروت-ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

📖 شفاء العليل في إيضاح التسهيل، للسلسيلي(أبي عبد الله محمد بن عيسى-ت٧٧٠هـ) تحقيق: الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي- المكتبة الفيصلية- مكة المكرمة-ط١-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

📖 شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، للحميري(نشوان بن سعيد-ت٥٧٣هـ) مطبعة البأبي الحلبي- ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

📖 شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية- لابن هشام الأنصاري- تحقيق: هادي نهر- مطبعة جامعة بغداد-ط١-١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

📖 شرح اللمع، لابن برهان(أبي القاسم بن عبد الواحد علي الأسدي-ت٤٥٦هـ)تحقيق: فائز فارس- المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب- الكويت-ط١-١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

📖 شرح المراح في التصريف، للعيني(بدر الدين محمود بن أحمد-ت٨٥٥هـ) تحقيق: عبد الستار جواد- مطبعة الرشيد- بغداد-ط١-١٩٩٠م.

📖 شرح المفصل، لابن يعيش(موفق الدين ابن يعيش-ت٦٤٣هـ) عالم الكتب- بيروت- ب-ت.

📖 شرح المقدمة الجزولية، للشلوبين(أبي علي عمر محمد بن عمر الأزدي-ت٦٥٤ هـ) تحقيق: تركي العتيبي- مؤسسة الرسالة- بيروت-ط٢-١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

📖 شرح المقدمة المحسبة، لابن بابشاذ(طاهر بن أحمد-ت٤٦٩هـ)تحقيق: خالد عبد الكريم- الكويت- ط١-١٩٧٦م.

📖 شرح المكودي على ألفية بن مالك في علمي الصرف والنحو، للمكودي(أبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح- ت٨٠٧هـ) تحقيق: إبراهيم شمس الدين- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١-١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

📖 شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش(موفق الدين-ت٦٤٣هـ)تحيقي: فخر الدين قباوة-حلب-ط١-١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

📖 شرح الهداية، للمهدوي(أبي العباس أحمد بن عمَّار-ت٤٤٠هـ)تحقيق: حازم سعيد حيدر- مكتبة الرشد الرياض-ط١-١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

(ص)

📖 الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لابن فارس(أبي الحسين أحمد بن فارس-ت٣٩٥هـ)تحقيق: مصطفى الشويمي- مؤسسة بدران-بيروت-١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م.

📖 الصحاح، للجوهري(إسماعيل بن حماد-ت٣٩٢هـ)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين-بيروت-ط٤-١٩٩٠م.

📖 صحيح البخاري، للبخاري(أبي عبد الله محمد بن إسماعيل-ت٢٥٦هـ)المكتبة الإسلامية- استانبول- تركيا-١٩٧٩م.

📖 صحيح مسلم(لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري-ت٢٦١هـ)تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- البحوث العلمية والإفتاء- السعودية-١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

📖 الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقًا ودلالة- ناصر حسين علي- المطبعة التعاونة- دمشق-ط١-١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

📖 الصيغ الرباعية والخماسية اشتقاقًا ودلالة-مزيد نعيم-مطبعة الحجاز-ط١- ب-ت.

(ض)

📖 ضرائر الشعر، لابن عصفور الأشبيلي(ت٦٦٩هـ)تحقيق: السيد إبراهيم محمد- دار الأندلس- بيروت-ط١-١٩٨٠م.

📖 ضرورة الشعر، للسيرافي(أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان-ن٣٦٨هـ)تحقيق: رمضان عبد التواب- دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت-ط١-١٩٨٥م.

📖 الضمائر في اللغة العربية- محمد عبد الله جبر- دار المعارف-ط١-١٩٨٣م.

(ظ)

📖 ظاهر التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية- إسماعيل أحمد عمارة- مركز الكتاب العلمي- عمّان-ط١-١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

📖 الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري- صاحب أبو جناح- دار الفكر للطباعة والنشر- عمّان-ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

📖 الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز-صاحب أبو جناح- مطبعة جامعة البصرة-١٩٨٨م.

(ع)

📖 العربية الفصحى –هنري فليش- تعريب وتحقيق: عبد الصبور شاهين-دار المشرق العربي-بيروت-ط٢ –ب-ت.

📖 العربية والنص القرآني- دراسة للقضايا اللغوية في كتب إعراب القرآن ومعانيه- عيسى شحاته عيسى علي- دار قبا للطباعة والنشر- مصر-ط١-٢٠٠١م.

📖 علل النحو، لابن الوراق(محمد بن عبد الله-ت٣٨١هـ)تحقيق: محمود جاسم الدرويش- بيت الحكمة- بغداد-ط١-٢٠٠٢م.

📖 علم اللغة- محمود السعران- مصر-١٩٦٢م.

📖 عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي- تحقيق:محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلمية- بيروت-ط١-١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

📖 عمدة الصرف-كمال إبراهيم- مطبعة الزهراء- بغداد- ط٣-١٩٥٧م.

📖 العنوان في القراءات السبع، للأندلسي(أبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري-٤٥٥هـ) تحقيق: زهير زاهد، وخليل العطية- عالم الكتب -بيروت-ط٢-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

📖 العين، للفراهيدي(الخليل بن أحمد-ت١٧٥هـ)تحقيق: مهدي المخزومي،وإبراهيم السامرائي- دار الهجرة-إيران-ط١-١٤٠٥هـ.

(غ)

📖 غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، للعطار(أبي العلا الحسن بن أحمد-ت٥٦٩هـ)تحقيق: أشرف محمد فؤاد طلعت- جدة-ط١-١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

📖 غاية النهاية في طبقات القرَّاء، لابن الجزري(شمس الدين محمد بن أجمد-ت٨٣٣هـ)عنى بنشره: برجشراسر- دار الكتب العلمية-بيروت-بلا تاريخ.

📖 الغاية في القراءات العشر، للأصبهاني(أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران-٣٨١هـ) تحقيق: محمد غياث الجنباز- دار الشواف- الرياض-ط٢-١٤١١هـ-١٩٩٠م.

📖 غريب القرآن وتفسيره، لليزيدي(أبي عبد الرحمن عبد الله بن يحي-ت٢٣٧هـ)تحقيق: محمد سليم الحاج- عالم الكتب-بيروت-ط١-١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(ف)

📖 فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال-لبحرق- تحقيق:مصطفى نحاس-جامعة الكويت- ١٩٩٣م.

📖 فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني(محمد بن علي بن أحمد ت١٢٥٠هـ)دار إحياء التراث العربي-بيروت-ب-ت.

🕮 الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، للجمل(سليمان بن عمر العجلي- ت١٢٠٤هـ) مطبعة عيس البأبى الحلبي-مصر.

🕮 الفروق في اللغة، لأبى هلال العسكري- تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي- دار الآفاق الحديثة- بيروت-ط١-١٩٨٣م.

🕮 الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمداني(حسين بن أبى العز-ت٦٤٣هـ) تحقيق: محمد حسن النمر-دار الثقافة- الدوحة-ط١-١٤١١هـ-١٩٩١م.

🕮 فصول في فقه اللغة- رمضان عبد التواب- دار الرفاعي- الرياض- ط٢-١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

🕮 الفعل زمانه وأبنيته- إبراهيم السامرائي- مطبعة العاني-بغداد-ط١-١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

🕮 الفعل في القرآن الكريم- تعديته ولزومه- إبراهيم الشمسان- مطبعة ذات السلاسل- الكويت- ط١-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

🕮 فعلت وأفعلت، للزجاج(أبى إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل-ت٣١٠هـ) تحقيق: ماجد حسن الذهبي- الشركة المتحدة للتوزيع-دمشق-ط١-١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

🕮 فعلت وأفعلت، للسجستاني(سهل بن محمد-ت٢٥٥هـ)تحقيق: خليل إبراهيم العطية- مطابع جامعة البصرة-١٩٧٩م.

🕮 فقه اللغات السامية- بروكلمان- ترجمة: رمضان عبد التواب- مطبوعات جامعة الرياض- ١٩٧٧م.

🕮 فقه اللغة المقارن-إبراهيم السامرائي- دار العلم لملايين-بيروت-ط٤-١٩٨٧م.

🕮 فقه اللغة في الكتب العربية- عبده الراجحي- دار المعرفة الجامعية-الاسكندرية-ط١-١٩٩٢م.

🕮 فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي(أبى منصور عبد الملك بن محمد-ت٤٢٩هـ)تحقيق: مصطفى السقاء، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي- مطبعة البأبى الحلبي- مصر-ط١-١٩٧٤م.

🕮 في الأدب الجاهلي-طه حسن-دار المعرفة-مصر- ب-ت.

🕮 في الأصوات اللغوية-دراسة في أصوات المد العربية- غالب المطلبي- منشورات وزارة الثقافة — بغداد-١٩٨٤م.

🕮 في التصريف، للجرجاني(عبد القاهر-ت٤٧١هـ)تحقيق: محسن سالم العمير-مكتبة التراث- مكة المكرمة-ط١-١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

🕮 في اللهجات العربية- إبراهيم أنيس-مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة-ط١-١٩٦٥م.

- في النحو العربي- نقد وتوجيه- مهدي المخزومي- دار الرَّائد العربي-بيروت-ط١-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- في بناء الجملة العربية- محمد حماسة عبد اللطيف- دار القلم –الكويت-ط١-١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- في تصريف الأسماء-عبد الرحمن محمد شاهين-مكتبة الشباب- مصر-ط١-١٩٧٧م.
- في تصريف الأفعال- عبد الرحمن محمد شاهين- مكتبة الشباب- مصر-ط١-١٩٩٣م.
- في علم الصرف-أمين السَّيد-دار المعارف- مصر-ط١-١٩٨٥م.

(ق)

- القاموس المحيط للفيروز ابادي(مجد الدين محمد بن يعقوب-ت٨١٧هـ) مؤسسة الرسالة-بيروت-ط٢-١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي- محمود أحمد الصغير-دار الفكر-دمشق-ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث-مي فاضل الجبوري- دار الشؤون الثقافية العامة –بغداد-ط١-٢٠٠٠م.
- القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية- منهج لساني معاصر- سمير شريف استيتة –عالم الكتب الحديث- إربد-ط١-٢٠٠٥م.
- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف- عبد الهادي الفضلي-دار القلم- بيروت-ط٣-١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث-عبد الصبور شاهين- مكتبة الخانجي- القاهرة-ط١-١٩٦٦م.
- القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية- محمد سالم محيسن- مكتبات الكليات الأزهرية-مصر-ط١- بلا تاريخ.
- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث- مازن الوعر-دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر-دمشق-ط١-١٩٨٨م.
- قضايا نحوية وصرفية- ناصر حسين علي- المطبعة التعاونية-دمشق-ط١-١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- قواعد تحويلية للغة العربية- محمد علي الخولي- دار المريخ للنشر- الرياض-ط١-١٩٨١م.

(ك)

📖 الكامل في اللغة والأدب، للمبرد(أبي العباس محمد بن يزيد-ت٢٨٥هـ)تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاته- دار النهضة-مصر- بلا تاريخ.

📖 كتاب الأمثال، لأبي عبيد(القاسم بن سلام-ت٢٢١هـ)تحقيق: عبد الحميد قطامش- دار المأمون للتراث-ط١-١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

📖 كتاب البيان في شرح اللمع، للكوفي(الشريف عمر بن إبراهيم- ت٥٢٩هـ)- تحقيق: علاء الدين حموية- دار عمار- الأردن- ط١-١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

📖 كتاب التفاحة في النحو، للنحاس(أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل-ت٣٣٨هـ)تحقيق: كوركيس عواد- مطبعة العاني- بغداد-١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

📖 كتاب سيبويه، لسيبويه(أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر-ت-١٨٠هـ)تحقيق: عبد السلام هارون- عالم الكتب-بيروت-ط٣-١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.

📖 كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي(محمد بن علي التهانوي الفارقي-ت١١١٩هـ)تحقيق: لطفي عبد البديع- المؤسسة المصرية العامة-١٩٦٣م.

📖 الكشاف عن حقائق غوامض التنْزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر-ت٥٣٨هـ)رتَّبه وضبطه: مصطفى حسين أحمد- دار الكتاب العربي- بيروت- بلا تاريخ.

📖 كشف المشكل في النحو، لليمني(علي بن سليمان الحيدرة اليمني-ت٥٩٩هـ)تحقيق:هادي عطية مطر- مطبعة الإرشاد- بغداد-ط١-١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

📖 كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات، للجامع النحوي(أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي-ت٥٤٣هـ) تحقيق: عبد القادر السعدي- دار عمار-ط١-١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

📖 الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، للقيسي(مكي بن أبي طالب-ت٤٣٧هـ)تحقيق: محيي الدين رمضان- مؤسسة الرسالة-بيروت-ط٣-١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

📖 الكليات، للكفوي(أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني-ت١٠٩٤هـ)تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة-ط١-١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

📖 الكنز في القراءات العشر، للواسطي(عبد الله بن عبد المؤمن-ت٧٤٠هـ)تحقيق: هناء الحمصي- دار الكتب العلمية- بيروت-ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

📖 الكواكب الدرية-شرح على متممة الأجرومية، للأهدل(محمد بن أحمد بن عبد الباري- من أعيان القرن الثالث الهجري) مؤسسة الكتاب الثقافية-صنعاء-ط١-١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

📖 الكوفيون والقراءات- حازم سليمان الحلّي- دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد- ط١-١٩٨٩م.

(ل)

📖 اللباب في تصريف الأفعال- محمد عبد الخالق عضيمة- دار الحديث- مصر- ب-ت.

📖 اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري(أبي البقاء عبد الله بن الحسين-ت٦١٦هـ)تحقيق: عبد الإله نبهان، وغازي مختار طليمات- دار الفكر- دمشق-ط١-١٤١٦-١٩٩٥م.

📖 لسان العرب، لابن منظور(محمد بن مكرم-ت٧١١هـ) دالر صادر-بيروت-ط١-١٩٩٧م.

📖 لطائف الإشارات لفنوان القراءات، للقسطلاني(شهاب الدين أحمد بن محمد-ت٩٢٣هـ) تحقيق: عامر السيد عثمان، وعبد الصبور شاهين- مطابع الأهرام التجارية-ط١-١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

📖 اللغات في القرآن- برواية ابن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس- تحقيق: صلاح الدين المنجد- دار الكتاب الجديد-بيروت-ط٢-١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

📖 اللغة العربية معناها ومبناها- تمام حسان- دار الثقافة- المغرب-١٩٩٤م.

📖 اللغة بين المعيارية والوصفية-تمام حسان-دار الثقافة- الدار البيضاء-١٩٨٠م.

📖 اللمع في العربية، لابن جني(أبي الفتح عثمان بن جني-ت٣٩٢هـ) تحقيق: فائز فارس- دار الأمل- الأردن-ط١-١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

📖 اللهجات العربية- إبراهيم نجا- مطبعة السعادة-١٩٧٦م.

📖 اللهجات العربية في التراث- أحمد علم الدين الجندي- الدار العربية للكتاب- ليبيا-١٩٨٣م.

📖 اللهجات العربية في القراءات القرآنية- عبد الراجحي- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض- ط١-١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

📖 اللهجات العربية والقراءات القرآنية- دراسة في البحر المحيط- محمد خان- دار الفجر- القاهرة- ط١-٢٠٠٣م.

📖 اللهجات في الكتاب، لسيبويه- أصواتًا وبنية- صالحة راشد غنيم- مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي- مكة المكرمة-ط١-١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

📖 لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة- غالب فاضل المطلبي- دار الحرية للطباعة- بغداد-ط١-١٣٨٩هـ-١٩٧٨م.

📖 ليس في كلام العرب، لابن خالويه(أبي عبد الله الحسين بن أحمد-ت٣٧٠هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين- بيروت-ط٣-١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(م)

📖 مباحث في علم الصرف- إبراهيم محمد عبد الله- دار سعد الدين- دمشق-ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

📖 مبادئ اللسانيات- أحمد محمد قدور- دارالفك-دمشق-بيروت- ط١-١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

📖 المبدع في التصريف، لأبي حيان(محمد بن يوسف بن علي-ت٧٤٥هـ)تحقيق: عبد المجيد السيد طلب- دار العروبة للنشر والتوزيع- الكويت-ط١-١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

📖 المبسوط في القراءات العشر، للأصبهاني(أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران-ت٣٨١هـ)تحقيق: سبيع حمزة حاكمي- مطبوعات مجمع اللغة العربية-دمشق-بلا تاريخ.

📖 المثلث، للبطليوسي(عبد الله بن محمد-ت٥٢١هـ)تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي- دار الرشيد- بغداد-١٩٨٢م.

📖 مجاز القرآن، لأبي عبيدة(معمر بن المثنى-ت٢١٠هـ)تحقيق: محمد فؤاد سزكين- مكتبة الخانجي مصر- بلا تاريخ.

📖 مجالس ثعلب، لثعلب(أبي العباس أحمد بن يحي-ت٢٩١هـ)تحقيق: عبد السلام هارون- دار المعارف- مصر-ط٢-١٩٦٠م.

📖 مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، للجاربردي، وحاشية ابن جماعة- عالم الكتب – بيروت- ب-ت.

📖 المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن حني(أبي الفتح عثمان بن جني-٣٩٢هـ) تحقيق: علي النجدي ناصيف، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي- لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة-١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

📖 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية(أبي محمد عبد الحق الأندلسي-ت٥٤١هـ)تحقيق: عبد بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد- الدوحة-ط١-١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

📖 المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، لابن سيده(علي بن إسماعيل-ت٤٥٨هـ) تحقيق: مصطفى السقاء، وحسين نصار-مطبعة البابي الحلبي-١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.

🕮 محمد بن القاسم الأنباري وجهوده النحوية والصرفية واللغوية- محمد عطا موعد- دار الفكر- بيروت- دمسق-ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

🕮 المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها- محمد الأنطاكي- -دار الشروق العربي-بيروت-ط٣-١٩٧١م.

🕮 المخصص، لابن سيدة(أبي الحسن علي بن إسماعيل-ت٤٥٨هـ)-دار الفكر- بيروت- ط١-١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

🕮 مدارك التنْزيل وحقائق التأويل، للنسفي(أبي البركات عبد الله بن أحمد-ت٧١٠هـ)ضبطه: الشيخ محمد رمضان- دار القلم- بيروت-ط١-١٤٠٨هـ-١٩٨٩م.

🕮 المدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة- مصطفى النحاس- مكتبة الفلاح- الكويت- ط١-١٤٠١هـ-١٩٨١م.

🕮 المدخل إلى علم اللغة- رمضان عبد التواب- مكتبة الخانجي—القاهرة- ط١-١٩٨٥م.

🕮 المدخل إلى علم النحو الصرف- عبد العزيز عتيق- دار النهضة العربية- مصر-ط٢-١٩٦٧م.

🕮 مذاهب وأراء في نشؤ اللغة وتدرج معانيها- صلاح الدين الزعبلاوي-دار المجد-دمشق-ط١-١٩٨٩م.

🕮 المذكر والمؤنث، للأنباري(أبي بكر بن القاسم-ت٣٢٨هـ) تحقيق: طارق الجنابي- دار الرَّائد العربي-بيروت-ط١-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

🕮 المرتجل، لابن الخشاب(أبي محمد عبد الله بن أحمد-ت٥٦٧هـ)تحقيق: علي حيدر- دار الحكمة- دمشق-١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

🕮 المرجع في علم الصرف- سميح أبو فعلي- دار الكرامة- عمَّان-ط١-١٩٨٧م.

🕮 المزهر في شرح الشاطبية والدرة- محمد خالد منصور، وآخرون- دار عمار-عمان-ط١-١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

🕮 المزهر في علوم اللغة، للسيوطي(عبد الرحمن جلال الدين-ت٩١١هـ)تحقيق: أحمد جاد المولى وعلي محمدالبجاوي-دار الجليل-دار الفكر-بيروت- بلا تاريخ.

🕮 المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل(بهاء الدين-ت٧٦٩هـ)تحقيق: محمد كامل بركات- دار الفكر- مشق-ط١-١٩٨٠م.

🕮 المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية-دراسة صرفية دلالية إحصائية-سيف الدين طه الفقراء-عالم الكتب الحديث-إربد-الأردن- ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

🕮 مشكل إعراب القرآن، للقيسي(مكي بن أبي طالب-ت٤٣٧هـ)تحقيق:ياسين محمد السواس-دار المأمون للتراث- دمشق-ط٢-بلا تاريخ.

🕮 المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم، للعكبري(أبي البقاء عبد الله بن الحسين-ت٦١٦هـ)تحقيق: ياسين محمد السواس- دار الفكر-دمشق-ط١-١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

🕮 المصطلح الصرفي- مميز التذكير والتأنيث- عصام نور الدين- الشركة العالمية للكتاب-بيروت-ط١-١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

🕮 المطالع السعيدة في شرح الفريدة، للسيوطي(عبد الرحمن جلال الدين-ت٩١١هـ)تحقيق: نبهان ياسين- دار الرسالة للطباعة-بغداد-ط١-١٩٧٧م.

🕮 معالم التنزيل، للبغوي(أبي محمد الحسين بن مسعود-ت٥١٦هـ)تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي-بيروت-ط١-١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

🕮 معالم دارسة في الصرف-الأقيسة الفعلية المهجورة- دارسة لغوية تأصيلية- إسماعيل عمايرة- دار جنين-عمان-ط٢-١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

🕮 معاني الأبنية في العربية- فاضل السامرائي- مطابع جامعةبغداد-ط١-١٤٠١هـ-١٩٨١م.

🕮 معاني القرءات، للأزهري(أبي منصور محمد بن أحمد-ت٣٧٠هـ)تحقيق: أحمد المزيدي- دار الكتب العلمية-بيروت-ط١-١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

🕮 معاني القراءات، للأخفش(أبي الحسن سعيد بن مسعدة-٢١٥هـ)تحقيق: عبد الأمير محمد أمين الورد- عالم الكتب -بيروت--ط١-١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

🕮 معاني القرآن وإعرابه، للزجاج(أبي إسحاق إبراهيم السري-ت٣١١هـ)تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي- دار الحديث- القاهرة-ط٢-١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

🕮 معاني القرآن، للفرَّاء(يحي بن زياد-ت٢٠٧هـ)تحقيق: محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي-ط٣-١٩٨٣م.

🕮 معاني القرآن، للكسائي(أبي الحسن علي بن حمزة-ت١٨٩هـ) جمع وتأليف: عيسى شحاتة- دار غريب للطباعة-ط١-١٩٩٨م.

🕮 معاني النحو- فاضل السامرائي- مطابع جامعة بغداد- بيت الحكمة-ط٢-١٩٩٠م.

🕮 معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي(جلال الدين السيوطي-ت٩١١هـ)ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين- دار الكتب العلمية-بيروت-ط١-١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

🕮 معجم مسائل النحو والصرف في تاج العروس-شوقي المعرِّي- مكتبة لبنان-ط١-١٩٩٦م.

📖 معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم- أحمد الخراط- دار القلم-دمشق-ط١-١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

📖 المعرَّب في القرآن الكريم- دراسة تأصيلية دلالية- محمد السيد علي بلاسي- جمعية الدعوة الإسلامية العالمية- ليبيا- ط١-٢٠٠١م.

📖 المعرَّب، للجواليقي(موهوب بن أحمد محمد الخضر-ت٥٤٠هـ)تحقيق:أحمد محمد شاكر-دار الكتب المصرية-ط٢-١٩٩٥م.

📖 مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام(أبي محمد عبد الله بن جمال الدين- ت٧٦١هـ) تحقيق ابي عبد الله عاشور الجنوبي- دار إحيار التراث العربي- بيروت- ط١- ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

📖 المغني في النحو، لابن فلاح اليمني(تقي الدين أبي الخير منصور بن فلاح- ت٦٨٠هـ)تحقيق: عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي — دار الشؤون الثقافية- بغداد-ط١-١٩٩٩م.

📖 مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، للكرماني(أبي العلاء-ت٥٦٣هـ)تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج-دار ابن حزن-بيروت-ط١-١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

📖 مفتاح العلوم، للسكاكي(أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر-ن٦٢٦هـ)مطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر-١٣٥٦هـ-١٩٣٧م.

📖 المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني(أبي القاسم الحسين بن محمد-ت٥٠٢هـ)ضبط:هيثم طعيمي- دار إحياء التراث العربي-بيروت-ط١-١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

📖 المفضليات، للمفضل الضبي(ت١٦٨هـ)تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون- دار المعارف- ط٣- ١٩٦٤م.

📖 مقاييس اللغة،لابن فارس(أبي الحسين أحمد-ت٣٩٥هـ) تحقيق:عبد السلام هارون-طباعة اتحاد الكتاب العربي-ط١-١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

📖 المقتصد في شرح الإيضاح، للجرجاني(عبد القاهر-ت٤٧١هـ) تحقيق: كاظم بحر المرجان- دار الرشيد- بغداد-١٩٨٢م.

📖 المقتضب، للمبرد(أبي العباس-ت٢٨٥هـ)تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة- دار الفكر- بيروت-ب-ت.

📖 مقدمتان في علوم القرآن-هي مقدمة في كتاب المباني، ومقدمة ابن عطية-نشر أرثر جفري-تصحيح: عبد الله إسماعيل الصادي- مكتبة الخانجي- القاهرة-ط٢-١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

📖 المقرِّب، لابن عصفور(علي بن مؤمن-٦٦٩هـ)تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري- مطبعة العاني-بغداد-ط١-١٩٨٦م.

📖 المقصور والممدود، لابن ولاد(أحمد بن محمد بن ولاد- ت٣٣٢هـ) تصحيح: محمد بدر الدين النعساني- مطبعة السعادة- مصر- ١٩٨٠م.

📖 المقصور والممدود، للقالي(أبي علي إسماعيل بن القاسم- ت٣٥٦هـ) تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي- مكتبة الخانجي —القاهرة- ط١-١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

📖 المكتفي في الوقف والابتداء، للداني(أبي عمرو عثمان بن سعيد- ت ٤٤٤هـ) تحيقي: يوسف عبد الرحمن المرعشلي- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط٢-١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

📖 الملخص في إعراب القرآن، للخطيب التبريزي(ت ٥٠٢هـ) تحقيق: فاطمة راشد الراجحي- مجلس النشر العلمي- الكويت- ط١-٢٠٠١م.

📖 الممتع في التصريف، لابن عصفور(علي بن مؤمن- ت٦٦٩هـ) تحقيق: فخر الدين قباوة- دار الأفاق الجديدة-بيروت-ط١٠-١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

📖 من أسرار اللغة- إبراهيم أنيس- مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة- ط٢- ١٩٧٢م.

📖 من الأنماط التحويلية في النحو العربي- محمد حماسة عبد اللطيف- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط١- ١٩٩٠م.

📖 مناهج البحث في اللغة- تمام حسان- دار الثقافة- الدار البيضاء- ط١- ١٩٧٩م.

📖 مناهل الرجال ومراضع الأطفال بلبان معاني لامية الأفعال، للهرري(محمد أمين بن عبد الله الأثيوبي) مكتبة الإرشاد- صنعاء١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

📖 منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري(شمس الدين أبي محمد بن محمد - ت ٨٣٣هـ) تحقيق: عبد الحليم بن محمد الهادي قابة- دار البلاغ- الجزائر- ط١- ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

📖 منحة الواهب العلية- شرح شواهد الكواكب الدرية- عبد الله يحي الشعبي- مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت- ط١- ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

📖 المنصف، لابن جني(أبي الفتح عثمان بن جني- ت ٣٩٢هـ)تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين- مطبعة البابي الحلبي- مصر- ط١- ١٩٧٣م- ١٩٥٤م.

📖 المنهج الصوتي للبنية العربية- رؤية جديدة في الصرف العربي- عبد الصبور شاهين- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط١-١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

📖 المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة للنشر- محمد سالم محيسن- مكتبة الكليات الأزهرية- ط١- ١٩٧٨م.

📖 الموجز في النحو، لابن السرَّاج(أبي بكر محمد بن السراج- ت٣١٦هـ) تحقيق: مصطفى الشويمي، وغبن سالم دامرجي- مؤسسة بدران – بيروت- ط١- ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

📖 الموضح في وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم(نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي السنوي النحوي- ت بعد ٥٦٥هـ) تحقيق عمر حمدان الكبيسي- الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- جدة- ط١- ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

📖 موقف النحاة من القراءات القرآنية- من خلال تفسير ابن عطية- ياسين جاسم المعيمد- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط١- ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

(ن)

📖 نتائج الفكر، للسهيلي(أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله- ت٥٨١هـ) تحقيق: محمد إبراهيم البناء- دار الرياض- الرياض- بلا تاريخ.

📖 نحو الفعل- أحمد عبد الستار الجواري- مطبعة المجمع العلمي العراقي- بغداد- ط١- ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

📖 نحو القرَّاء الكوفيين- خديجة أحمد مفتي- المكتبة الفيصلية- مكة المكرمة- ط١- ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.

📖 النحو المستطاب سؤال وجواب وإعراب- عبد الرحمن الأهدل- مكتبة الإرشاد- صنعاء- ط٣- ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

📖 نزهة الطرف في علم الصرف، لابن هشام(عبد الله بن يوسف-ت ٧٦١هـ) تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي- مكتبة الزهراء- ط١- ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

📖 النشر في القراءات العشر، لابن الجزري(محمد بن محمد- ت٨٣٣هـ) تقديم: علي محمد الضباع – خرج آياته زكريا عميرات- دار الكتب العلمية- بيروت- ط٢-١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

📖 النكت في تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشنتمري(ابى الحاج يوسف بن سليمان بن عيسى- ت٤٧٦هـ) تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- الكويت- ط١- ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

📖 النكت والعيون، للماوردي(أبي الحسن علي بن حبيب- ت٤٥٠هـ)تحقيق: خضر محمد خضر- راجعه: عبد الستار أبو غاده- الكويت -١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

🕮 النوادر في اللغة، لأبي زيد(سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري- ت٢١٥ﻫ)تصحيح: سعيد الخوري- دار الكتاب العربي- بيروت- ط٢- ١٣٨٧ﻫ-١٩٦٧م.

(ﻫ)

🕮 الهمزة في اللغة العربية- خالدية محمود البياع- دار المكتبة الهلالية- بيروت- ط١ -١٩٩٥م.

🕮 همع الهوامع في شرح جميع الجوامع، للسيوطي(جلال الدين- ت ٩١١ﻫ)تحقيق: أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٤١٨ﻫ-١٩٩٨م.

(و)

🕮 الواضح في علم العربية، للزبيدي(أبي بكر محمد بن الحسن)تحقيق: أمين علي السيد- القاهرة- ط١- ١٩٧٥م.

🕮 الوسيط في تفسير القرآن المجيد،للواحدي(علي بن أحمد-ت ٤٦٨ﻫ) تحقيق: عادل عبد الموجود، وآخرين- دار الكتب العلمية- بيروت-- ١٤١٥ﻫ-١٩٩٤م.

🕮 الوقف الصرفي، ما يوقف عليه وما لا يوقف- محمد خليل الزَّرّوق- منشورات جامعة قار يونس- بنغازي- ليبيا-ط١-١٩٩٩م.

🕮 الوقف في القراءات القرآنية وأثرة في الإعراب والمعنى- مجدي محمد حسين- دار ابن خلدون – الإسكندرية- ط١-بلا تاريخ.

الرسائل الجامعية:

🕮 أسلوب الحذف في اللغة العربية من الوجهة النحوية والبلاغية- أيمن الشواء- إشراف: منى إلياس- رسالة دكتوراه- جامعة دمشق- كلية الأداب-٢٠٠٠م.

🕮 اسم الفاعل في القرآن الكريم- أبو سعيد محمد- رسالة ماجستير- جامعة اليرموك- إشراف محيي الدين رمضان- -١٤٠٨ﻫ-١٩٨٨م.

🕮 الجهد الصرفي عند ابن السيد البطليوسي- فليح خضير الطائي-رسالة ماجستير- كلية الآداب الجامعة المستنصرية- العراق- إشراف: مي فاضل الجبوري- ١٤١٩ﻫ-١٩٩٨م.

🕮 الخلاف اللغوي في المضمرات في العربية- فرحان علي القيسي- رسالة ماجستير-الجامعة المستنصرة- العراق-١٩٩٨م.

🕮 دلالة الصيغ العربية في ضوء علم اللغة الحديث- أحمد الشريف- رسالة دكتوراه- جامعة دمشق- كلية الآداب- إشراف: مزيد نعيم- ١٤١٩ﻫ-١٩٩٨م.

- 🕮 الصفة المشبهة في الحديث النبوي الشريف- نور يزيدة- رسالة ماجستير- جامعة اليرموك- الأردن- إشراف: رسلان بن ياسين- ١٩٩٨م.
- 🕮 الظواهر الصوتية في قراءة حمزة- رسول صالح علي أحمد الحلبوسي- أطروحة دكتوراه –كلية الآداب – جامعة بغداد- إشراف: أحمد ضاري حمادي- ٢٠٠٠م.
- 🕮 القراءات القرآنية في تفسير فتح القدير للشوكاني- دراسة لغوية نحوية- عبد الله أحمد النهاري- رسالة ماجستير- كلية الآداب- الجامعة المستنصرية-العراق-إشراف: خليل إبراهيم العطية- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- 🕮 القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية حتى نهاية القرن السابع الهجري- عبد الرحمن مطلق الجبوري – أطروحة دكتوراه-كليةالآداب- جامعة بغداد- إشراف فاضل السامرائي- ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- 🕮 المناهل الصافية في شرح معاني الكافية، للظفيري(لطف الله محمد الغياث-ت ١٣٥هـ) تحقيق: حسين أحمد عبد العزيزر- رسالة ماجستير- كلية الاداب –جامعة صنعاء-١٩٩٩م.

البحوث العلمية:

- 🕮 أثر التطور التاريخي في صيغة اسم المفعول- يحي القاسم- مجلة أبحاث اليرموك- الأردن- مجلد(١٢)- عدد(٢)- ١٩٩٤م.
- 🕮 الإسناد في لغة أكلوني البراغيث- تحليل بنيوي ومقاربة في المراحل الزمنية للإسناد العقلي- عبد الحميد الأقطش- مجلة أبحاث اليرموك- مجلد(١٣) –عدد(٢) -١٩٩٥م.
- 🕮 اسم الفاعل- صوغه وعمله- محمد عبد الله سعادة-مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- عدد(١٥) –شعبان ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- 🕮 تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي- فوزي حسن الشايب- حوليات كلية الآداب- جامعة الكويت- الحولية العاشرة-١٩٨٩م.
- 🕮 التطور التاريخي لأبنية المصادر في العربية- دراسة مقارنة- إسماعيل عمايرة- مجلة أبحاث اليرموك- مجلد(١٤)عدد(١)-١٩٩٦م.
- 🕮 ظاهرة التبادل اللغوي بين المصادر واسمي الفاعل والمفعول- مجلة الآداب- جامعة الملك سعود- مجلد(١)-١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- 🕮 القراءات القرآنية وعلاقتها بالأصوات واللهجات- محمد حسان الطيان- مجلة مجتمع اللغة العربية- دمشق- مجلد(٧٢)- جزء(٢).
- 🕮 مفهوم الاشتقاق الصرفي وتطوره في كتب النحويين والأصوليين- عبد المقصود محمد عبد المقصود- مجلة عالم الكتب- جامعة القاهرة – مجلد(٢٣)عدد(٥-٦) أغسطس٢٠٠٢م.

📖 النون في اللغة العربية- دراسات لغوية في ضوء القرآن الكريم- مصطفى زكي النوني- حوليات كلية الاداب- جامعة الكويت- الحولية السابعة عشرة-عدد(١١٥)-١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

📖 الوقف ووظائفه عند النحويين والقرَّاء- محمد خليل نصر الله فراج- حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية- الحولية الحادية والعشرون- عدد(١٥٩)- ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

📖 كتاب الخط، للزجاجي- تحقيق: غانم قدري الحمد- نشر مجلة المورد العراقية- مجلد(١٩)- عدد(١)-١٩٩٠م.

- The seventh chapter : Shortened , lessened and extended names and their subsequences
- The eighth chapter : Constructions of the Plurals.
- The ninth chapter : The morphology phenomena resulting from the voice phenomena .

The relationship between the tenth readings and the morphological level is considered more richness and deeper than the other levels because the readings represent the subsequent phenomenon among the morphology constructions and represent a clear truth of the right Arab pronunciation because these reading represent many Arab languages. The subjects of the morphology are also the tenth readings subjects themselves. Both of them are related to studying the word structure and what connected to it from adhesives and what enter to it from defectiveness , apposition insertion, lightening , stressing, increasing and decreasing .The tenth readings are considered as a main source of the morphologic lesson sources because they take a center and program and a high way in the linguistic citation . The reference of the reading often is due to dialect, indicative ,or voice causes, where it is known that the Arab tribes were different in pronouncing some pronunciations. This matter attributes to a certain linguistic phenomenon against other use in other linguistic phenomenon .

The Researcher

Summary of the thesis
The tenth reading in the light of the morphologic lesson

As the ten readings are a plea in the linguistic correction in each time and place, this study sought to stop at the reading differences in the light of the morphologic level in all its laws and controls in order to know the different pronunciations in their reading and to know the result of that from sequences and variations among the morphologic constructions ,especially the differences which have influences on the word construct whether it is a verb , a name or concerning what is connected to it such as prefixes ,suffixes , insertion, or what is considered as defectiveness , apposition or insertion and stopping, increasing and decreasing and the influence of that on the constructional contexts because the differences of constructions lead to meaning differences.

- What are the effects of those differences in the morphologic constructions?
- Do the construction variations have effect on the indication and context?

What is the reading face corresponding extent with the phenomena of the construction excess? Or are there other causes for those differences ?

From here, the importance of this study appeared which was built on only morphologic basis .It is an exact and interesting study, but it has dangerous slips because it is related to the Holy Koran and its reading one hand, and to grammar and morphologic controls on the other hand.

Therefore, I Proceeded my study by a warning way and not as an inventor.

So, the thesis was divided into ninth chapters .It started with an introduction and ended with a conclusion. It was as follows:

- The first chapter :Constructions of the abstract threefold verbs and their subsequences
- The second chapter : Constructions of the increased verbs and their subsequences .
- The third chapter : Constructions of the participles and their subsequences .
- The fourth chapter : Constructions of the verbs between effect of the adhesives .
- The fifth chapter :Constructions of the roots and their subsequences
- The sixth chapter : Constructions of the derivatives and their subsequences .